

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة الأولى ٢٩/٣/٢٠١٣م

نقاطٌ مهمةٌ قبل البدء :

النقطة الأولى : متابعة برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة والملفات الثمانية على موقع زهرايون www.zahraun.com وعلى موقع www.al-mawaddah.be مسألة مهمة لأجل الاستفادة الكاملة من هذا الملف أعني ملف التنزيل والتأويل.

النقطة الثانية : لأجل الاستفادة الكاملة من ملف التنزيل والتأويل لا بُد من متابعة حلقات هذا البرنامج من أولها إلى آخرها وإلا ستكون الاستفادة ناقصة .

النقطة الثالثة : الحديث في هذا الملف في برنامجنا هذا ليس موجّهاً للجميع وإنما للذين يروق لهم هذا الطرح ويعجبهم هذا النوع من هذا الفكر والبيان .

النقطة الرابعة : ما سأطرحه في حلقات هذا الملف هو ما بلغ إليه فهمي ، لا أدعي عصمة الفهم ولا امتلاك الحقيقة ولا أدعي كذلك عدم احتمال الخطأ إنما هو فهمي بحسب قدرتي وبحسب جهدي ، لا

أفرض قناعاتي على أحد ولا حتى على أقرب الناس إليّ إنما هو عرضٌ وبيان ، والأمرُ راجعٌ إلى المتلقّي هو الذي يميز وهو الذي يُشخّص .

هذه نقاطٌ مهمةٌ أردت الإشارة إليها قبل الشروع في تفاصيل هذا الملف ، وفي بداية حديثي هناك سؤالان :

السؤال الأول : لماذا هذا الملف ؟

والسؤال الثاني : ما المراد من معنى التنزيل والتأويل في عنوان هذا البرنامج ؟

سأجيبُ على هذين السؤالين في هذه الحلقة وتتمّة الإجابة ستكون في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى .

أما السؤال الأول لماذا هذا الملف ؟

إنّي أبدأ في جوابي على هذا السؤال من هذه النقطة : شيعيّ أنا و ليّ إمامٌ أنتظره ، شيعيّ أنا ومن الأُمّة الشيعية التي يجب عليها التمهيد لإمام زمانها صلوات الله وسلامه عليه ، وحين الحديث عن التمهيد لإمام زماننا فإن القضية لا ترتبطُ باعتقادنا أن عصر ظهوره بات قريباً أم لم يكن كذلك ، التمهيد واجبٌ في أعناقنا لإمام زماننا ، سواءً أدركنا عصر ظهوره بما بقي من أعمارنا أم لم ندرك ذلك، القضية لا علاقة لها بإدراكنا لظهوره أو بعدم إدراكنا لظهوره ، التمهيد لإمام زماننا واجبٌ في أعناقنا ، من هنا كان هذا الملف وكانت حلقات هذا البرنامج .

من هو الشيعي ؟ وما تعريف الشيعي ؟

قلت قبل قليل شيعيّ أنا ، فمن هو الشيعي وما تعريفه ؟

جولة سريعة في كلمات أهل بيت العصمة والطهارة والقدس :

مفاتيح الجنان بين يدي لشيخنا المحدث القمي ، أذهبُ إلى زيارات سيد الشهداء وإلى زيارة وارث ، في مقدمات هذه الزيارة، في مقدمات زيارة وارث ، حين يقفُ الزائرُ يخاطبُ إمامه فماذا يقول ؟ (عَبْدُكَ وَأَبْنُ

عَبْدُكَ وَابْنُ أُمِّكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوَالِي لَوْلِيَّكُمْ وَالْمُعَادِي لَعَدُوِّكُمْ قَصَدَ حَرَمَكَ وَاسْتَجَارَ بِمَشْهَدِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقَصْدِكَ) هذه كلمات موجزة تُعرِّف الشخصية الشيعية بكل أبعادها ، المقام هنا مقام إيجاز ولا أريد الخوض في كل التفاصيل إذ الحديث في جوابٍ عن سؤالٍ يقع في مقدمة هذا البرنامج ، الشيعي إذاً ملامح شخصيته كما تقول هذه الزيارة : (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمِّكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوَالِي لَوْلِيَّكُمْ وَالْمُعَادِي لَعَدُوِّكُمْ) هذه هي الحالة المعنوية أما الحالة العملية (قَصَدَ حَرَمَكَ وَاسْتَجَارَ بِمَشْهَدِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقَصْدِكَ) الشيعي هو عبدُ إمامه المتقرب إليه بقصده ، بقصده العملي فعلاً وبقصده القولی وبقصده القلي ، والكلمات واضحة الدلالة في ذلك .

لو ذهبنا إلى زيارة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه أيضاً في المفاتيح ، وإنما اخترت المفاتيح لأنه كتاب متوفر في كل البيوت ، كتابٌ شعبيٌّ يشتمل على مختلف النصوص في الأدعية والزيارات التي وضعها الأئمة لأشياعهم ، في الزيارة التي أولها : (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمُهْدِينَ) ماذا تقول زيارة إمام زماننا ؟ (فَلَوْ تَطَاوَلَتِ الدُّهُورُ وَتَمَادَتِ الْأَعْمَارُ لَمْ أُرَدِّدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينًا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا وَعَلَيْكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَادًا وَظُهُورُكَ إِلَّا تَوْقَعًا وَانْتِظَارًا وَلِجَهَادِي بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا تَرَقُّبًا) هذه ملامح الشخصية الشيعية المهدوية ، قبل قليل مرت علينا الزيارة الحسينية وهي تعرض لنا أبعاد الشخصية الشيعية (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمِّكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوَالِي لَوْلِيَّكُمْ وَالْمُعَادِي لَعَدُوِّكُمْ) الملامح هنا تكون أكثر تفصيلاً مما جاء في الزيارة الحسينية المتقدمة (فَلَوْ تَطَاوَلَتِ الدُّهُورُ وَتَمَادَتِ الْأَعْمَارُ لَمْ أُرَدِّدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينًا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا وَعَلَيْكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَادًا وَظُهُورُكَ إِلَّا تَوْقَعًا وَانْتِظَارًا وَلِجَهَادِي بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا تَرَقُّبًا فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي) وكلمة الولد في لغة العرب تشمل الذكور والإناث وهي تدل على المفرد والمثنى والجمع (فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ

مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَالتَّصَرُّفِ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ) هذه ملامح التمهيد ، هذه صفات وأركان الشخصية الشيعية المهدوية (فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَالتَّصَرُّفِ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ مَوْلَايَ فَإِنْ أَدْرَكْتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَةَ وَأَعْلَامَكَ الْبَاهِرَةَ فَهَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ الْمُتَصَرِّفِ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ أَرْجُو بِهِ الشَّهَادَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْفَوْزَ لَدَيْكَ ، مَوْلَايَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي الْمَوْتُ قَبْلَ ظُهُورِكَ فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يُجْعَلَ لِي كَرَّةٌ فِي ظُهُورِكَ وَرَجْعَةٌ فِي أَيَّامِكَ لِأُبْلَغَ مِنْ طَاعَتِكَ مُرَادِي وَأُشْفَى مِنْ أَعْدَائِكَ فُؤَادِي) هذه ملامح الشخصية الشيعية المهدوية ، وكل هذه العبارات بحاجة إلى شرح وإلى بيان ولكنني في مقام الإجمال إذ سيطول الكلام ويطول الحديث لو بقينا نتقلّب في أفنية هذه العبائر وهذه الجمّل.

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة تتضح التفاصيل بشكل أكثر : (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدَ وَكُمُ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِمْ مُسْتَبْصِرٌ بِشَانِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلَاوِيَّائَكُمْ) هذا البرنامج فيه تفاصيل كثيرة من يريد أن ينتفع منه عليه بالصبر والأناة والدقة والتعمّق ، هذه كلماتهم الشريفة (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدَ وَكُمُ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِمْ مُسْتَبْصِرٌ بِشَانِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلَاوِيَّائَكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرِّرٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) محتملٌ لعلمكم: من الاحتمال الذي هو التّقبل والاعتقاد والتسليم لا من الاحتمال الذي هو من درجات الشكّ أو من درجات الظن (مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِأَيَّابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مَرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لِإِنْذَارِكُمْ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ

أَحْوَالي وَأُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَاتِيَّتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَعْدَائِكُمْ وَمَنْ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الْجَا حِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْكُمْ وَمَنْ كُلِّ وَلِيَجَةِ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمَنْ الْأَيْمَةَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَتَبَّتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَقَفَنِي لَطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مُوَالِيكُمْ التَّائِبِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ أَثَارَكُمْ) يقتصُّ آثاركم: يبحثُ عن كل صغيرة وكبيرة تُوصِلُ إِلَيْكُمْ (وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ أَثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ وَيُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرِفِي رَجْعَتَكُمْ وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرِّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَيَقَرُّ عَيْنَهُ غَدًا بِرُؤْيَيْكُمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) والنسخة الثانية والتي أنا شخصياً أعتقد بها (وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أُبْلَغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمَنْ الْوَصَفِ قَدْرَكُمْ) هذه أهم ملامح الشخصية الشيعية وهذا هو تعريف الشيعي .

إذا أردت أن تعرف شيعيتك فاعرضها على هذه النصوص الثلاثة:

النص الأول في الزيارة الحسينية في مقدمات زيارة وارث .

النص الثاني في الزيارة المهديّة التي أولها (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمُهْدِينَ) .

النص الثالث ما تلوته على مسامعكم من الزيارة الجامعة الكبيرة .

هذه النصوص الثلاثة وإن كانت بحاجة إلى وقفة وإلى حديث في تفاصيلها لكن المقام ليس منعقداً لأجل ذلك ، هذه النصوص الثلاثة تتضح فيها الخطوط الإجمالية والتفصيلية والملامح الواضحة للشخصية الشيعية الحسينية المهدوية ، هذه الملامح هي التي تجعل هذه الشخصية محسوبة ومعدودة وداخلية في فناء إمام زمانها .

المضمون الذي جاء في حديث الكساء الشريف الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عن سيدة نساء العالمين، ما جاء في هذا الخبر مما قاله النبي الأعظم لسيد الأوصياء (مَا ذَكَرْ خَيْرُنَا هَذَا) (وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجِيًّا مَا ذَكَرْ خَيْرُنَا هَذَا فِي مُحْفَلٍ مِنْ مُحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيعَتِنَا وَمُحِبِّينَا إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقُوا ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا وَاللَّهِ فُزْنَا وَقَازَ شِيعَتُنَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ) والمقطع الثاني أيضاً (يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجِيًّا مَا ذَكَرْ خَيْرُنَا هَذَا فِي مُحْفَلٍ مِنْ مُحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيعَتِنَا وَمُحِبِّينَا وَفِيهِمْ مَهْمُومٌ إِلَّا وَفَرَجَ اللَّهُ هَمَّهُ وَلَا مَغْمُومٌ إِلَّا وَكَشَفَ اللَّهُ غَمَّهُ وَلَا طَالِبُ حَاجَةٍ إِلَّا وَقَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا وَاللَّهِ فُزْنَا وَسُعدْنَا وَكَذَلِكَ شِيعَتُنَا فَازُوا وَسُعدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ) الحديث هنا بين سيد الأنبياء وسيد الأوصياء والكلام واضح ، الحديث عن سعادة وعن فوزٍ لشيعتهم ، من هم شيعتهم ؟ الذين تقدّمت ملامح شخصيتهم الشيعية ، بتلك الملامح يدخلون إلى فناء التشيع ، إلى فناء إمام زمانهم ، الملامح التي مرّت في الزيارة الحسينية وفي الزيارة المهدوية وفي الزيارة الجامعة الكبيرة هذه لو تجلّت فينا وظهرت فينا لكانت سبباً ولكانت وسيلةً لأن نخلّ في فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه .

الحديث إذاً في هذه النقطة ، الحديث هنا : كيف نخلّ وكيف ننزل وكيف نصل إلى فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ؟

الخطوة الأولى في ذلك هو السعي إلى معرفة إمام زماننا ، الخطوة الأولى هي هذه ، شيعي أنا وملاح شخصيتي الشيعية هي تلكم التي مرّت في الزيارة الحسينية في الزيارة المهدوية وفي الزيارة الجامعة الكبيرة ، إنما

أتمكّن بهذه الملامح أن أدخل إلى فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين أكون مسلّحاً ، حين أكون متوسلاً ، حين أكون حاملاً لمعرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه .

إذا ذهبنا إلى غيبة شيخنا النعماني رضوان الله تعالى عليه والرواية عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب يحيى بن عبد الله ، فيقول إمامنا الصادق : (يَا يَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) من بات ليلةً ، ليلة واحدة (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) هناك معرفة إجمالية وهناك معرفة تفصيلية والميتة الجاهلية على درجات ، الحديث الذي يحفظه شيعة أهل البيت (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) الحديث عن المعرفة الإجمالية ، أمّا الحديث هنا فهو يشير إلى المعرفة التي تزداد في كل ليلة (مَنْ تَسَاوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ) (يَا يَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ _ لَا يَزِدَادُ مَعْرِفَةً _ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) وكما قلتُ قبل قليل الميتة الجاهلية على درجات .

وفي نفس الكتاب ، في كتاب الغيبة لشيخنا ابن أبي زينب النعماني والروايات هنا التي أوردها النعماني موجودة في الكافي الشريف هو ينقلها عن شيخنا الكليني، عن زارة يحدثنا عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه

(اِعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرْكْ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ) اعرف إمامك، شيعي أنت، ملامح الشخصية الشيعية مرّ الكلام عنها بهذه الملامح تستطيع أن تدخل إلى فناء إمام زمانك ولكنك لا بد أن تكون مسلحاً بمعرفته، والحديث عن هذه المعرفة (اِعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرْكْ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ) .

وعن الفضيل بن يسار : (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ فَقَالَ : يَا فَضِيلُ إَعْرِفْ إِمَامَكَ ، إَعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرِفْتَ إِمَامَكَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُ ، وَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ قَاعِدًا فِي عَسْكَرِهِ لَا بَلَّ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لَوَائِهِ) قبل قليل قلت بأن التمهيد واجب في أعناقنا بغض النظر أننا في عصر قريب من ظهوره أم لم نكن كذلك (وَمَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ قَاعِدًا فِي عَسْكَرِهِ لَا بَلَّ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لَوَائِهِ) .

ورواية أخرى أيضاً عن الفضيل بن يسار (قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ) عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه (يَقُولُ : مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَيِّتُهُ مَيِّتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ قَائِمٌ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ) تلك هي معرفة إمام زماننا التي تجعلنا كما تصف الرواية، كمن هو قائم مع القائم في فسطاطه أو كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه ، تلك هي المعرفة التي تدور عنها وتدور حولها وتؤكد كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من زمان رسول الله إلى زمان إمامنا الحجة وإلى آخر يوم من أيام الغيبة الصغرى .

معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه : هناك المعرفة اللفظية ، المعرفة اللفظية هي المعرفة الكسبية ، أن نقرأ ، أن نستمع ، أن نحفظ ، أن ندرس ، أن نتعلم ، نقرأ أحاديثهم ، نستمع إلى كلامهم ، ندرس ، نتدبر ، نفكر ، نتذكر حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقطعاً هذه هي بداية الطريق إلى بوابة المعرفة الصحيحة الكاملة ، حين يكون الحديث عن معرفة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فإن الحديث إنما هو عن المعرفة بالنورانية ، كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وهو يخاطب سلمان الفارسي وأبا ذر الغفاري ، الإمام يسألهما : مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ قَالَا : جُنَّاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالتَّوَرَاتِ ،

المعرفة بالنورانية معرفة لا علاقة لها بالألفاظ والقراءة وبالدراسة وبالاستماع وبالمذاكرة والحفظ، معرفة لها خصوصياتها كما قال صادقهم صلوات الله وسلامه عليه بأن شيعتنا أصحاب الأربع أصحاب العيون الأربع عينان في الرأس لأمر الدنيا وعينان في القلب لأمر الدين ، إذا أراد الله برجلٍ خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه وتلك هي النافذة والبوابة إلى المعرفة بالنورانية (مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ قَالَا : جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ ، قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : مَرْحَبًا بِكُمْ مِنْ وَلِيِّينَ مُتَعَاهِدِينَ لِدِينِهِ لَسْتُ بِمُقَصِّرٍ) الإمام يشير في كلمته هذه إلى أن الذي لا يسعى لتحصيل المعرفة بالنورانية هو مقصّر، والمقصّر في حقكم زاهق (مَرْحَبًا بِكُمْ مِنْ وَلِيِّينَ مُتَعَاهِدِينَ لِدِينِهِ لَسْتُ بِمُقَصِّرٍ لَعُمْرِي) الإمام يقول مُقْسِمًا (لَعُمْرِي أَنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، ثُمَّ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ ، قَالَا : لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌ وَمُرْتَابٌ) الحديث إذاً عن معرفة الإمام إنّما هو بهذا النحو وبهذا المستوى لا بالنحو الجمل ، هناك معرفة مجملة وهي التي تُحدثنا عنها الروايات: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْإِيمَانَ كُلَّ الْإِيمَانِ فَلْيَقِلِّ الْقَوْلَ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّدٍ مَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ وَمَا لَمْ يَبْلُغَنِي مَا أَسْرَوْا وَمَا أَعْلَنُوا ، الْإِيمَانُ هُنَا وَالْمَعْرِفَةُ هُنَا بِنَحْوِ الْإِجْمَالِ بِأَنِّي أَسْلَمَ لَهُمْ فَأَقُولُ بِقَوْلِهِمْ مَا بَلَغَنِي وَمَا لَمْ يَبْلُغَنِي مَا أَسْرَوْا وَمَا أَعْلَنُوا وتلك هي معرفة إجمالية، وتلك هي معرفة مستندة إلى الألفاظ، مستندة إلى الدرس والمذاكرة والحفظ والمتابعة والاستماع وهذه هي المرتبة الأولى، الدرجة الأولى، البوابة الأولى لتحصيل معرفة الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، أما الحديث هنا في هذه الكلمات التي تلوّتها على مسامعكم عن طلب سلمان وأبي ذر لتحقيق المعرفة بالنورانية فذلك شيء آخر، ذلك شأنٌ يختلف عن شأن الألفاظ وعن شأن المعرفة أو العلم الكسبي، تلك قضيةٌ توفيقيةٌ لكن ذلك لا يعني أن الإنسان لا يسعى لتحصيل مقدماتها وأول مقدماتها هي المعاشة مع حديث أهل البيت ، نحن نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة كلامكم نور ، المعاشة مع

الكلام النوري تكسب القلب نورانيّة ، أفلم يقولوا صلوات الله عليهم بأن حديثهم يحيي القلوب؟ بأن ذكرهم يحيي القلوب؟ أو لم يقولوا بأن حديثهم جلاءٌ للقلوب؟ أن حديثهم يجلو الرين ويجلو الصدأ عن القلوب الصدئة وعن القلوب التي حجبها الرين؟ حديثهم شفاء وحديثهم نور وحديثهم هداية صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، البداية من المعاشية مع حديثهم ، هذه المعرفة النورانيّة إنما تكون الخطوة الأولى إليها عن طريق المعاشية ومداومة العيش في أجواء حديثهم وذكرهم ، فإن من جاور السعيد يسعد ، ومن صاحب بائع الطيب وأطال الصحبة معه فإنّ الطيب ينتقل إلى ثيابه فإن الطيب وإن العطر الجميل الحسن سينتقل إلى ثيابه وإلى بدنه وإلى جميع شؤونه .

في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول وإمامنا السجاد يخاطب أبا خالد الكابلي (يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ) والإمام السجاد هنا يُقسِم (وَاللّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ بِالنَّهَارِ) وإنما يجلّ هذا النور من خلال خطواتٍ، من خلال وسائلٍ، وأول هذه الوسائل المعاشية مع حديثهم ، العيش في أجواء ذكرهم (وَاللّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللّهِ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْبِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ) أي نور الأئمة صلوات الله عليهم (وَيَحْبِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ) إلى آخر الحديث الشريف (وَاللّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ بِالنَّهَارِ) هذه النوريّة هي التي يتحدث عنها إمامنا السجاد .

وهذا كمال الدين وتمام النعمة ، أيضاً الحديث مع أبي خالد الذي مرّ الكلام عنه قبل قليل وهو يحدثه عن أهل زمان غيبة إمامنا (يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيْبَتِهِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْدهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ) وعن الإمام السجاد أيضاً سورة التوحيد أنزلت للمتعمّقين في آخر الزمان ، الآيات الأولى من سورة الحديد والآيات

الأخيرة من سورة الحشر أنزلت للمتعمّقين في آخر الزمان ، هؤلاء المتعمّقون هم الذين أعطاهم الله تعالى من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة (وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالسَّيْفِ) وذلك هو التمهيد ، التمهيد بخطواته الصحيحة السليمة ، مرادي من: ذلك هو التمهيد، ليس التمهيد بالسيف قد يكون في بعض المواقف في ذلك ولكن التمهيد هو التمهيد بالمعرفة أولاً وبإشاعة المعرفة ثانياً ، الإمام صلوات الله وسلامه عليه لا يحتاج منا سيوفاً، يحتاج منا عقولاً، يحتاج منا قلوباً ، إذا جاء هو سيأتينا بالسلاح المناسب الذي سيناسب العصر الذي يظهر فيه ، الإمام بحاجة إلى قلوب وإلى عقول، إلى قلوب يكون فيها نور الإمام كما مرّ في الرواية أنور من الشمس المضئية في النهار (أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً وَشَيْعَتُنَا صِدْقاً والدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهراً) هؤلاء الذين يعيشون التمهيد ويعيشون في التمهيد لإمام زمانهم (أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً وَشَيْعَتُنَا صِدْقاً والدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهراً) وتلك هي ملامح المعرفة بالنورانية لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه .

كما قلتُ بأن الخطوة الأولى هي العيش في أجواء حديثهم ، المعاشة المستمرة والمنفتحة وبلا حدود في أجواء حديثهم وفي أجواء ذكرهم وفي أجواء معارفهم صلوات الله وسلامه عليهم ، وتصاحبها رابطة حسينية أكيدة، أفضل ملامحها البكاء بحرقه وعقيدة الزيارة من قريب ومن بعيد ويصاحبها حُسن خلق أهم ملامحه التواضع ، التواضع لإمام زماننا أولاً ثم لسائر الناس الأمثل فالأفضل ، ورحمة تلمّ بالقلب ويعيشها الإنسان في مضمون ضميره وأنا هنا لستُ بصدد البيانات العملية لهذا الأمر أو لذلك وإنما أحاول أن أُلِمّ أطراف الحديث كي أجيب على السؤال الأول الذي طرحته (لماذا هذا الملف ؟) كل تلك المعاني بحاجة إلى وعاءٍ زهرائيّ ، كل تلك المعاني بحاجة إلى معدنٍ زهرائيّ، من ذلك المعدن ومن ذلك الوعاء (القلوب أوعية وخيرها أوعاها) من ذلك المعدن الزهرائي لا بد أن تُصنع قلوبنا حتى تستطيع أن تكون المكان الأنقى والمكان الأطهر لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، حين نقرأ في كلمات وأحاديث أهل البيت تتضح الصورة أكثر :

إذا ذهبنا إلى زيارة الصديقة الكبرى فماذا نقرأ فيها ؟ وهذا هو مفاتيح الجنان بين يديّ ، في زيارة الصديقة الكبرى (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا آتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ) نحن صدقنا بنبيّنا وبعليّنا (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدِّقُكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا) الولاية بيدها هي التي تقبل تصديقنا، الإمضاء منها، هذه القلوب وهذه الأوعية إن لم تكن مصنوعة من معدن زهرائيّ، لن تحلّ المعرفة بالنورانيّة في ذلك القلب ، الزيارة واضحة وهذا المضمون قد ورد في كل زيارات الصديقة الكبرى ، وهذا المضمون وهذه الألفاظ وردت بشكل واضح وبشكل خاص في كل زيارتها عليها أفضل الصلاة والسلام (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدِّقُكَ) أنت التي تلحقينا بهم (إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَرْنَا بِوِلَايَتِكَ) المعرفة هي عمليّة تحميل ، هي عمليّة تحليّة ، والتحليّة تسبقها تحليّة، لابد من الطهارة ومن التنظيف، الطهارة والنظافة والقداسة هي باللجوء إلى فاطمة ، هي أن ننال التصديق من فاطمة ، إذا نلنا التصديق من فاطمة فإننا قد نلنا التطهر من فاطمة ، الزيارة واضحة والألفاظ واضحة (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدِّقُكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَرْنَا بِوِلَايَتِكَ) وولايتها هي ولاية نبيّنا وولاية عليّنا وذلك هو الطهور الأعظم .

إذا ذهبنا إلى تفسير إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه، فماذا ينقل لنا إمامنا العسكري عن خاتم الأنبياء ؟ (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ : مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُّورُ) لا صلاة إلا بطهور ، أنت إذا أردت أن تفتح الصلاة بأي شيء تفتتحها ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ : مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُّورُ) ثُمَّ يَقُولُ : (وَإِنَّ أَعْظَمَ طَهُّورِ الصَّلَاةِ) ما هو أعظم طهور الصلاة (مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُّورُ وَإِنَّ أَعْظَمَ طَهُّورِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَاتِ مَعَ فَقْدِهِ مُوَالَاةُ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَمُوَالَاةُ عَلِيٍّ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَمُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِمَا وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِمَا) هذا هو الطهور

الأعظم كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موالاة مُحَمَّدٍ وعليٍّ وأوليائهما ومعاداة أعدائهما ، هذا هو الطهور الأعظم وهو نفس المضمون في زيارة الصديقة الكبرى حيث تتعاقب كلمات أهل البيت، زيارتهم، أدعيتهم، حُطْبُهم، كلماتهم القصيرة، أحاديثهم المفصلة الطويلة، كلماتهم المختصرة، كلها تشير إلى حقيقة واحدة وإلى مضمون متناسق ومستوسق .

(فَإِنَا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّنَا بِتَصَدِّقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) هناك أمران: الطهارة والنقاء بولايتهما، بولاية فاطمة ولذلك يرضى لرضاها سبحانه وتعالى ويسخط لسخطها لأنها معدن الطهر ومعدن القداسة ، فمن أراد الطهارة والتطهر أن يتولّاها ، والنقطة الثانية أن التصديق منها (فَإِنَا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّنَا) إن كنا صدقناك يا زهراء (إِلَّا الْحَقِّنَا بِتَصَدِّقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) .

إلى أين نريد أن نصل ؟

نصل إلى هذه النقطة نحن شيعة ولنا إمامٌ ونريد أن نكون في فناء إمامنا، نريد أن نكون مهديين في فناء إمامنا المهدي صلوات الله وسلامه عليه ، ولن نكون في هذا الفناء حتى نحوز معرفته ، والمعرفة الأرقى هي المعرفة بالنورانية، كلمات الإمام صلوات الله وسلامه عليه واضحة وجلية كلمات سيد الأوصياء : (إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعْرِفَتِي بِالتَّوَرَاتِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌ وَمُرْتَابٌ) لأن المعرفة اللفظية لا تُوصِلُ الإنسان إلى درجة الوضوح وإلى درجة الانبلاج والبيان ، المعرفة بالنورانية هي التي توصِلُ الإنسان إلى درجة الوضوح وإلى درجة البيان ، الطريقُ إلى هذه المعرفة هو ولاية فاطمة ، بولايتها نتطهر نتهياً لتحصيل هذه المعرفة وبولايتها وبتصديقنا لها ننال التصديق منها ، القضية واضحة .

إذا نذهب إلى سورة البينة ، سورة البينة في الجزء الثلاثين : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا ﴾ هذه الآية الخامسة من سورة البينة ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ القيمة مَنْ ؟ هذا هو الجزء الثامن من تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه والرواية عن جابر ابن يزيد الجعفي عن باقر العلوم صلوات الله وسلامه (﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ قَالَ : هِيَ فَاطِمَةُ) ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ بصدد بيان تفسير سورة البينة (﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ عن إمامنا الباقر قَالَ : هِيَ فَاطِمَةُ) صلوات الله وسلامه عليها ، نقرأ الآية ، الآية الخامسة من سورة البينة ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ الآية الأخيرة السابعة وكذلك الآية الثامنة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ في كتب المخالفين وفي كتبنا هذه الآية في عليّ وشيعته ، وعليّ وشيعته الفائزون يوم القيامة ، وخير البرية ، راجعوا كتب الحديث عند المخالفين وفي كتبنا ، خير البرية هم شيعة عليّ .

إذا رجعنا إلى حديث المعرفة بالنورانية الآية واضحة ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ إذا رجعنا إلى حديث المعرفة بالنورانية ، الإمام يستمر : (يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ ، قَالَا : لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾) نفس الآية التي مرت علينا في سورة البينة وهي الآية الخامسة : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ الآية هي هي ، أشار إليها سيّد الأوصياء في حديث المعرفة بالنورانية ، المعرفة بالنورانية تبدأ من فاطمة وتنتهي عند فاطمة ، بوابتنا إلى معرفة إمام زماننا فاطمة صلوات الله وسلامه

عليها ، وللحديث تفاصيل كثيرة ولا أريدُ أن أخوضَ في كل هذه التفاصيل ولكنني أكتفي بهذه الخلاصة وبهذه البيانات الموجزة المختصرة التي تنقلُ فيها بين آياتٍ من الكتاب الكريم وبين زياراتٍ معصوميّةٍ وبين أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

الخلاصة هي هذه :

الخلاصة إنني شيعيٌّ و لي إمامٌ أنتظرُهُ و لي إمامٌ لا بدّ أن أمهدَ له، أن أكون من المهّدين، ولن أكون من المهّدين ما لم أكن في فئائه المهديّ، ولن أكون في فئائه ما لم أكن عارفاً له بالمعرفة التي يريدونها هم، التي سمّاها سيد الأوصياء المعرفة بالنورانيّة ، ولن أنال هذه المعرفة إلا بتطهيرٍ وتصديقٍ من القيّمة ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ إلا بتطهيرٍ وتصديقٍ من أم الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليها وعليهما .

ملفُ التنزيل والتأويل لأجل أن نضع أقدامنا في الطريق الصحيح للوصول إلى ولاية فاطمة كي ننال التطهر بفضلها وكي ننال التصديق منها صلوات الله وسلامه عليها ، مدارنا الأول والأخير يا زهراء، لأجل ذلك كان هذا الملفّ وكان السؤال لماذا هذا الملفّ ، هذا الملفّ كي نهتدي الطريق الذي يوقفنا على الاعتبار الفاطميّة إن كان في جانب الولاية وإن كان في جانب البراءة وستكشفُ الحقائق شيئاً فشيئاً في طوايا هذا البرنامج وفي الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى ولكنني كما بيّنتُ في النقاط التي بدأتُ بها حديثي، النقاط الأربعة وقلت بأنّ الذي يريد أن ينتفع من هذا الملفّ عليه أن يتابع البرنامج من أوّل حلقةٍ إلى آخر حلقةٍ بدقّةٍ وبصبرٍ وأناة ، هذا السؤال الأوّل .

أمّا السؤال الثاني : ما المراد من معنى التنزيل والتأويل في عنوان هذا الملفّ ؟

عنوان هذا الملفّ (ملفّ التنزيل والتأويل)، ما المراد من التنزيل والتأويل هنا ؟ بشكلٍ سريعٍ ومجملٍ سأبيّن معاني التنزيل والتأويل وبقية الحديث عن التأويل تأتينا في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى .

التنزيل: هذا العنوان له أكثر من معنى، له أكثر من استعمال وأكثر من دلالة، التنزيل هو الكيفية أو العملية التي ينزل بها القرآن، يُقال له التنزيل، هذا العنوان التنزيل يُطلق على الكيفية أو على العملية أو على الطريقة أو على الأسلوب عبر ما شئت من مثل هذه العبائر، الأسلوب الذي ينزل به القرآن من العوالم العلوية إلى العالم الدنيوي هذه الكيفية وهذا الأسلوب يُقال له تنزيل، هذا المعنى الأول.

المعنى الثاني: التنزيل يُطلق على القرآن، نفس القرآن يُقال له تنزيل، التنزيل من أسماء القرآن.

المعنى الثالث: التنزيل هو المضمون وهو المعنى الذي بينه النبي للمسلمين في أيام حياته حين نزول القرآن أو فهمه المسلمون وأقرهم النبي صلى الله عليه وآله على ذلك، هذا المعنى الذي بينه النبي في تلك المرحلة أو فهمه المسلمون وأقرهم على ذلك المصطفى صلى الله عليه وآله، هذا المعنى يُقال له تنزيل أيضاً.

إذاً المعنى الأول للتنزيل هو الكيفية التي نزل بها القرآن، كيفية التنزيل، المعنى الثاني: التنزيل هو القرآن، المعنى الثالث للتنزيل هو المضمون، الفحوى، المعنى، التفسير الذي بينه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله أو فهمه المسلمون حين سمعوا القرآن بعد أن نزل وأقرهم نبينا صلى الله عليه وآله على ذلك، هذا المضمون أيضاً يُقال عنه تنزيل، هذه الاستعمالات موجودة وشائعة في كتب الحديث، في كتب التفسير، في كتب السيرة، في كتب التاريخ وفي كتب اللغة.

هناك معنى رابع للتنزيل وهو أنّ التنزيل يكون بمعنى التأويل، التنزيل والتأويل يكونان بمعنى واحد وذلك لسبب التداخل فيما بينهما وسيأتي توضيح ذلك.

أما التأويل، التأويل هناك معنى شائع في وسطنا الشيعي أن المراد من التأويل هو معنى ثانوي، وهذا المعنى بعيدٌ تمام البُعد عن فكر أهل البيت، لذلك شائع بين الناس حينما يتكلم شخص وشخص آخر يحمل كلامه على معنى ثانوي، يقول له لا تُؤوّل كلامي، كأنّ التأويل هو معنى ثانوي غير المعنى الحقيقي، عند أهل البيت صلوات الله عليهم التأويل هو المعنى الحقيقي، حتى في اللغة التأويل هو إرجاع الشيء إلى أوليته، وإرجاع الشيء إلى أوليته يعني إلى أصله، يعني إلى حقيقته، التأويل في فكر الكتاب والعترة، التأويل في حديث الكتاب والعترة هو الحقيقة وهو الحقائق.

حينما نقرأ في سورة آل عمران في الآية السابعة : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ قطعاً المراد من التأويل هنا حقيقة القرآن وإلا ليس المراد معانٍ ثانوية وما يعلم تأويله أي وما يعلم حقيقته ، وما يعلم أصل القرآن ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ التأويل هنا حقيقة القرآن وحين يكون التنزيل بمعنى التأويل يُراد من التنزيل حينئذٍ هو حقيقة القرآن ، لا المعاني التي فهمها المسلمون في المرحلة الأولى أو المعاني التي بينها النبي الخاتم صلى الله عليه وآله بنحوٍ تدريجي يتناسب مع عقول المسلمين وفهم المسلمين آنذاك .

حينما نقرأ في سورة الإسراء الآية الثانية والثمانون : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ننزل ، قطعاً الشفائية والرحمة هنا ليس في المعاني السطحية وليس في المعاني الساذجة التي تُفهم من الإطار اللغوي فقط ، الشفائية والرحمة هنا في تأويل القرآن، في حقيقة القرآن، وهنا يلتقي التنزيل بالتأويل ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هنا التنزيل بمعنى التأويل ، قد يختلف التنزيل عن التأويل من جهة لغوية محضة في التركيب اللغوي أما في عالم الحقيقة وفي عالم المعنى التنزيل هو التأويل ، وقد يتماهى التنزيل مع التأويل حتى في الإطار اللغوي ، إذا نذهب إلى ما ذكره المحدث القمي عليّ ابن إبراهيم رضوان الله تعالى عليه في تفسيره المنقول عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ماذا قال في المقدمة ؟ في مقدمة تفسيره، في مقدمة تفسير القمي وهو ينقل هذه القواعد والقوانين عن إمامنا الصادق ، يقول : (ومنه) من القرآن ، فالقرآن منه ناسخٌ ومنه منسوخ إلى أن يقول : (ومنه ما تأويله في تنزيله ومنه ما تأويله مع تنزيله ومنه ما تأويله قبل تنزيله ومنه ما تأويله بعد تنزيله) وسنأتي ربّما على تفاصيل هذه المطالب (ومنه ما تأويله في تنزيله ومنه ما تأويله مع تنزيله ومنه ما تأويله قبل تنزيله ومنه ما تأويله بعد تنزيله) ولهذا الحديث بيانٌ سيأتي إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة بحول الله تعالى وقوّته .

فهنا يلتقي التأويل مع التأويل ويتماهى التأويل مع التأويل ، كل هذا ليس مقصوداً في عنوان الملف ، كل هذه البيانات ، هذه البيانات قد تكون جزءاً من مضمون البرنامج قد تكون جزءاً من عنوان هذا الملف ، أما هذا العنوان يُقصد منه شيء آخر ، التأويل والتأويل في عنوان هذا الملف هو الذي جاء مذكوراً في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي أحاديث كثيرة رواها المخالفون ورواها شيعة أهل البيت بأن النبي صلى الله عليه وآله قاتل على التأويل ويُقاتل على التأويل وبأن علياً صلوات الله عليه سيقاتل على التأويل ، هذه الأحاديث لا تشير إلى قضية لفظية وإلى ألفاظ أو إلى طريقة في تفسير الآيات وبيان مضامينها ، التأويل هي مرحلة النبوة، المرحلة التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وآله والتأويل هي المرحلة التي بدأت منذ بيعة الغدير ، التأويل مرحلة زمنية وهي منظومة متكاملة، منظومة فكرية عقائدية أخلاقية ، سؤال لا أعتقد أن الجواب عليه سيكون عسيراً عليكم ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنوات في المدينة المنورة السنة تشتمل على ٥٢ أسبوع يعني ٥٢ جمعة في كل صلاة جمعة هناك خطبتان ، عندنا ٥٢ جمعة في عشر سنوات هذه ٥٢٠ ، في كل جمعة خطبتان هذه ١٠٤٠ فلنقل بأن تشريع صلاة الجمعة لم يكن من البداية بعد ذلك حدث ولنقل بأن النبي صلى الله عليه وآله ما كان قد صلى الجمعة لأسباب منها السفر منها المرض فلنعطي أسباباً ، ولنقل بأن مجموع خطب النبي مئتان خطبة ، هو كما قلت عشر سنوات في ٥٢ يساوي ٥٢٠ في اثنين يعني ٥٢٠ جمعة في خطبتين ١٠٤٠ ، نحن لنفترض أن عدد خطب النبي بلغ إلى المئتين أين هذه الخطب ؟ المخالفون لم يرووا هذه الخطب، المخالفون قضيتهم واضحة ، أحرقوا الحديث، منعوا كتابة الحديث، حرّفوا الحديث وفعلوا ما فعلوا ، لكن الأئمة لماذا ما رَووا لنا هذه الخطب ؟ لماذا ؟ أئمتنا لماذا لم يرووا لنا هذه الخطب ؟ لأن هذه الخطب كانت مناسبة لمرحلة التأويل ، ومرحلة التأويل بدأت بشكل رسمي وعام لكل الأمة حينما بايع المسلمون بيعة الغدير ، ولذلك كان إكمال الدين وإتمام النعمة وأن الله سبحانه وتعالى رضي الإسلام ديناً بعد أن بدأت مرحلة التأويل وأسست أركانها ، قبل بيعة الغدير كانت الأمة تعيش مرحلة التأويل وهي المرحلة الأولى ، الفهم السطحي، الفهم البدائي، ليس الفهم الحقائق ، الفهم الحقائق يبدأ مع التأويل ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتل على التأويل وعليّ قاتل على التأويل ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ يعني أن النبي صلى الله عليه وآله ما قاتل على هذا التأويل وإنما قاتل

حين نذهب إلى سورة الشعراء وإلى الآية الرابعة بعد العاشرة بعد المئتين حين نزلت الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ والقصة معروفة في كتب الخاصة والعامة كيف أن النبي دعا بني هاشم إلى وليمة، القصة فيها طول أذهب إلى موطن الشاهد ، ماذا بين النبي الخاتم في هذه المأدبة من شأن عليّ ؟ بعد أن أكلوا طعامهم وشربوا ماذا قال صلى الله عليه وآله ؟ (فَأَيُّكُمْ يُؤْمِنُ بِي وَيُؤَاذِرُنِي عَلَى أَمْرِي فَيَكُونُ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي ؟ الْقَوْمُ أَحْجَمُوا إِلَّا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ قَالَ أَنَا ، أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَى مَا بَعَثَكَ اللَّهُ بِهِ) فماذا بين النبي ؟ (فَأَخَذَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فَيَكُونُ فَاذْهَبُوا وَطَاعُوا ، فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لِابْنِكَ وَتُطِيعَ) النبي هنا بين، ولكن في المستوى الذي يتناسب مع مرحلة التنزيل ومنذ بداياتها (إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فَيَكُونُ) أن نقصر العقيدة في عليّ على هذه المضامين، هذه هي مرحلة التنزيل وهنا المشكلة التي وقع فيها الكثير من علماء الشيعة ، بنوا عقائدهم على مرحلة التنزيل ، إشكالية كبيرة جداً ، حين أتتبع ما كتب علماءنا فإنني أجد الكثير منهم لا

زالوا وقوفاً عند مرحلة التنزيل ، المرحلة التي عنونها المخالفون: حسبنا كتاب الله ، عنونها عمر بن الخطاب ، أما مرحلة التأويل: كتاب الله وعترتي ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ، كتاب الله وعترتي ، فهل نحن في مرحلة التأويل بنينا البناء العقائدي على أساس الممازجة الكاملة بين الكتاب والعترّة؟! والممازجة الكاملة بين الكتاب والعترّة تعود بنا بشكلٍ مستقيمٍ إلى العترّة فقط لا إلى أي جهةٍ أخرى ، وستأتي البيانات ، في مرحلة التنزيل كانت هذه الخطوط العامة للعقيدة آنذاك (إنّ هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا) لذلك قام القوم يضحكون لأنهم فهموا القضية بهذا الحد ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع ، هذا هو المستوى والحدّ الأوّل ، مَنْ يريد أن يحدّد العقيدة في عليّ بهذا الأفق، هذا الأفق هو في مرحلة التنزيل ، ومثل ما أنّ الأئمة صلوات الله عليهم ما نقلوا لنا خُطَب النبيّ في أيام الجُمُعات والأعياد وفي سائر الأيام، ما نُقلت لنا هذه الخُطَب وهي خُطَب كثيرة جداً ، ما نُقلت لنا هذه الخُطَب لماذا ؟ لأنها كانت تتناسب مع مرحلة التنزيل .

إذا نذهب إلى خطبة النبيّ في يوم الغدير وهي بداية مرحلة التأويل ، هذا (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس، في أعمال عيد الغدير وهو يتحدث عن التفاصيل التي وقعت ، هذا مقطع من خطبة النبيّ في يوم الغدير وهذه تفاصيل البيعة ، نحن على ماذا بايعنا؟ على ماذا بايع المسلمون؟ النصّ السابق: أخي ووصيي وخليفتي ووزيري فيكم، هذا حينما نزلت الآية وأنذر عشيرتكَ الأقربين في بداية الدعوة في مكة، في بداية الدعوة هذا ، أمّا في الغدير جاءت التفاصيل كثيرة فقد دخلنا وبشكلٍ رسميٍّ، دخلت الأمة في مرحلة التأويل، نعم في مرحلة التنزيل أمثال سلمان وأبو ذر دخلوا في مرحلة التأويل ولكن كان ذلك بشكلٍ خاص، لكن الأمة وجب عليها أن تدخل في مرحلة التأويل منذ بيعة الغدير (واعلموا) النبيّ يقول : (واعلموا أنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً مفترض الطاعة على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين وعلى البادي والحاضر وعلى العجم والعرب وعلى الحرّ والمملوك وعلى الكبير والصغير وعلى الأبيض والأسود وعلى كلٍّ موحدٍ ، فهو ماضٍ حكمه

جائزُ قوله ، نافذُ أمره ملعونٌ من خالفه مرحومٌ من صدّقه) إلى أن يقول صلى الله عليه وآله : (معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تتبعوا متشابهه) هنا يشير إلى التأويل وما يعلم تأويله (معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لا يوضح تفسيره) التفسير يلتقي فيه التنزيل والتأويل ، التفسير هو التنزيل والتأويل ، التفسير يتمهى فيه التنزيل والتأويل في نفس الوقت (فوالله لا يوضح تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي ومعلمكم) هذا هو الذي يعلمكم ، من هنا تأخذون علمكم ، هذا شرطٌ في البيعة ، نحن نبايع بيعة الغدير ، أحد شروط البيعة هي هذه (فوالله لا يوضح تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي ومعلمكم ، إنَّ من كُنْتُ مولاه فهو مولاه وهو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه) مرحلة التأويل بدأت بشكلٍ رسميٍّ حينَ جعل التفسير بتمامه بيد عليٍّ ويؤخذ من عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه .

ودخلنا في مرحلة التأويل ، لَمَّا دخلنا في مرحلة التأويل جاء الحديث مع سلمان ومع أبي ذر في حديث المعرفة بالنورانية حينئذٍ قال سيد الأوصياء : (يا سلمان ويا جندب : فهذا معرفتي بالنورانية) بعد أن بيّن التفاصيل ، ومن جملة هذه التفاصيل قال صلوات الله وسلامه عليه : (يا سلمان ويا جندب ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام : أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربي وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي وإنما أنا عبدٌ من عبيد الله لا تسمّونا أرباباً وقلوا في فضلنا ما شئتم إنكم لن تبلغوا من فضلنا كنهه ما جعله الله لنا ولا معشار العُشر) إلى أن يقول : (يا سلمان ويا جندب ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك ، قال عليه السلام : من آمن بما قلتُ وصدق بما بينتُ وفسرتُ وشرحتُ

وأوضحت ونوّرت وبرهنتُ فهو مؤمنٌ ممتحنٌ امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارفٌ مستبصرٌ قد انتهى وبلغ وكمل ومن شكَّ وعندَّ وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصّرٌ وناصبٌ (هذه المضامين هي مضامين مرحلة التأويل ، قاتل النبيّ على التنزيل وقاتل عليّ على التأويل (يا سلمان ويا جندب فهذا معرفتي بالنورانيّة فتمسّك بها راشداً) الخطاب للشيعي (فتمسّك بها راشداً فإنه لا يبلغ أحدٌ من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانيّة فإذا عرفني بها كان مستبصراً بالغاً كاملاً قد خاضَ بحراً من العلم وارتقى درجةً من الفضل وأطلع على سرٍّ من سرِّ الله ومكنون خزائنه)

هذا المستوى من المعرفة هو من معارف مرحلة التأويل ، أعتقد أن المثال قرَّب الصورة شيئاً ما ، هناك مرحلة التنزيل يتناسب معها مستوى الفهم العقائدي ومستوى الفهم التفسيريّ للقرآن ، وهناك مرحلة التأويل بداياتها منذُ زمان النبيّ ولكنها كانت لمجموعةٍ مخصوصة، تلك المجموعة التي حين ارتدّت الأمة بقيت على إيمانها ، إرتدّ الناس إلا ثلاثة، إلا أربعة، إلا خمسة، هذه المجموعة التي بقيت على دينها، المجموعة التي كانت قد دخلت مرحلة التأويل في وقت التنزيل ، أمّا الأمة لم تكن مُستعدة وإنما دخلت بنحوٍ رسميٍّ في بيعة الغدير وكان الذي كان وبدأت مرحلة التأويل منذ بيعة الغدير ، ومرحلة التأويل مرحلةٌ تدريجيّة ، الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أوصلونا إليها بنحوٍ تدريجيٍّ وستتضح هذه المطالب، ولن يكتمل هذا التأويل إلا بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين يملأها قسطاً وعدلاً .

إذاً المراد من عنوان هذا الملف "ملفّ التنزيل والتأويل" أنّ التنزيل: هو مرحلةٌ، منظومةٌ فكرية متكاملة ، منهجٌ عقائديّ وفكريّ وفقهيّ وتفسيريّ يختلف عن مرحلة التأويل ، مرحلة التأويل هي المرحلة النهائية التكاملية الحقائقية ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ .

بهذا القَدَر أكتفي وتمة الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في يوم غد، إلى لقائنا القريب في الحلقة الثانية وتمة كلامي عن معنى التأويل .

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء .
في أمان الله .

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأUDIO على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة الثانية ٢٠١٣/٣/٣٠م

في بداية هذه الحلقة سأتناول العناوين التي سأبحثها في حلقات هذا الملف ، وبعد ذلك أعود لتتمة حديثي الذي بدأتُه في الحلقة الماضية ، العناوين التي سأشيرُ إليها، ربما بعض العناوين تُبحث في أكثر من حلقة وربما في بعض الحلقات هناك أكثر من عنوان ، إنني أشيرُ هنا إلى فهرست المطالب والموضوعات التي سأتناولها في حلقات هذا الملف ، في هذا اليوم أتم الحديث الذي بدأتُه في الحلقة الماضية والحديث لا زال في معنى التنزيل والتأويل ، وفي الحلقة القادمة سيكون هناك تطبيق عملي لموضوع الشهادة الثالثة المقدسة ، الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة وفي التشهد الوسطي والآخر وفي التسليم للصلوات المفروضة الواجبة والمندوبة وفي سائر المواطن الأخرى ، سأتناول هذه المسألة ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل لتكون تطبيقاً عملياً يتوضح من خلالها المقصود من برنامجنا هذا . العنوان الذي يلي هذا التطبيق العملي سأتناول (الواقع الشيعي العقائدي ما بين التنزيل والتأويل) أتناول ملامح هذا الواقع وبشيء من التفصيل بحسب ما يسنح به المقام ، بعض المطالب أوجزها في هذا الملف إذا كان الإيجاز كافياً وبعض المطالب أفصل فيها القول إذا كان التفصيل حاجةً ضروريةً لبيان القصد ، بعد أن أتناول الواقع الشيعي العقائدي ما بين التنزيل والتأويل سأتناول عناوين مهمة جداً ترتبط بهذا البحث الذي يتناوله هذا الملف .

عنوانٌ مهمٌّ جداً (علم الرجال) وسأفردُ له حلقةً أو أكثر ربما إذا اقتضت الضرورة.

علم العرفان وأعني بعلم الرجال الشيعي ، وأعني بعلم العرفان الشيعي ، حديثنا عن التنزيل والتأويل في ضوء فكر الكتاب والعترة (علم الرجال الشيعي) عنوانٌ أتناوله بالبحث والتفصيل، (علم العرفان الشيعي).

عنوانٌ طُرِحَ في العقدين الأخيرين أو ربما قبل ذلك بقليل، قراءةٌ شيعيةٌ معاصرة لديننا، لعقيدتنا، لفقها ، سمّاها البعض بالدين العلماني وسمّاها البعض الآخر بالدين المدني أو بالإسلام المدني وسمّاها آخرون بالدين الليبرالي ، قراءة modern قراءة معاصرة للدين وبدأت تأخذ آثارها في الواقع الشيعي.

عنوانٌ رابع أيضاً سأتناوله (النظرية القصدية للمفكر العراقي الراحل أستاذ عالم سبيط النيلي رحمة الله عليه).

بعد أن أتناول هذه العناوين المهمة سأدخل في تطبيقاتٍ لعناوين أُنخبها وأتناولها بالدرس بشكلٍ مجمل لأجل توضيح المطلب، لأجل توضيح القصد من هذا الملف: (العيدُ ما بين التنزيل والتأويل) ، (زيارة الحسين صلوات الله عليه ما بين التنزيل والتأويل) ، (منزلة الأنبياء ، عقيدتنا في منازل الأنبياء ودرجاتهم ما بين التنزيل والتأويل) ، (الرجعة ، عقيدة الرجعة ما بين التنزيل والتأويل) ، (أصول الدين ما بين التنزيل والتأويل) ، (تطبيقاتُ أتناولها وفقاً لملامحها ما بين مرحلة التنزيل وما بين مرحلة التأويل).

وبعد كل هذه العناوين أصل إلى العنوان الرئيس : (فاطمةُ صلوات الله عليها ما بين التنزيل والتأويل) فاطمةُ ما بين الكتاب والعترة ما بين التنزيل والتأويل ، ثم أتناول هذا العنوان (فاطمة بين علماء الشيعة) والمعرفة الفاطمية كما بيّنت في الحلقة الماضية هي البوابة وهي الوسيلة لمعرفة إمام زماننا لذا سينفتح عنوانٌ هنا (ملامحُ معرفة الإمام المعصوم ما بين التنزيل والتأويل) وبعد هذا العنوان (ملامحُ معرفة الإمام المعصوم معرفة إمام زماننا بين علماء الشيعة) ، وبعد ذلك تأتينا (الخاتمة) خاتمة هذا البرنامج ، هذه هي العناوين الرئيسة التي سأتناولها إن شاء الله تعالى في حلقات هذا الملف ، بعد هذا البيان الموجز لفهرست

مطالب وموضوعات وعناوين هذا الملف أعودُ لأتمّ حديثي من حيث انتهيت في الحلقة الماضية وهي الحلقة الأولى وها نحنُ في الحلقة الثانية .

خلاصة سريعة لما تقدم في الحلقة الماضية :

بعد بيان نقاطٍ مهمة تتعلق بالبرنامج أجبتُ عن سؤالين ، السؤال الأول : لماذا هذا الملف ؟ وخلاصة الجواب وزيدته، شيعيُّ أنا و ليّ إمام أنتظره وينتظري ، أريد الدخول في فناءه الشريف كي أكون من الممّهدين ومن المحيين لأمره صلوات الله عليه ، جواز العبور إلى هذا الفناء الشريف هو معرفته ومعرفته بالنورانية ، البوابة التي توصلني إلى هذه المعرفة هي الهوية الصادرة من الصديقة الكبرى المصدّقة بالتصديق الفاطميّ (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) فماذا نريدُ منها ؟ (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) نريد منها التصديق ونريد منها التطهير كما مرّ في زيارتها الشريفة وسيأتي الكلام في هذه التفاصيل وفي هذه الأنحاء ، هذا السؤال الأول.

اما السؤال الثاني ما معنى التنزيل والتأويل الذي يتحدث عنه هذا الملف ؟ وبشكلٍ سريع، التنزيل هو عنوانٌ لكيفية نزول القرآن وعنوانٌ للقرآن نفسه وعنوانٌ للمضمون الذي بيّنه النبيّ من تفسير القرآن أو للذي فهمه المسلمون أيام النبيّ وأقرّهم النبيّ صلى الله عليه وآله على ذلك ، والمضمون الرابع أو المعنى الرابع للتنزيل أنّ التنزيل هو التأويل حيث يتماهى التنزيل والتأويل في مرتبةٍ من المراتب ، يتماهى التنزيل في التأويل ويتماهى التأويل في التنزيل ، أما التأويل فالمراد منه الحقيقة ، تمام الحقيقة والأصل في الأشياء ، تقريباً هذه خلاصة ما مرّ في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة أتمّ من حيث انتهيت .

أمرُّ على آيات الكتاب الكريم وأمرُّ على طائفةٍ من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، هذا هو قرآننا :

التأويل في الكتاب الكريم :

إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران والآية واضحة ومَرَّت الإشارة إليها في الليلة الماضية وهي الآية السابعة : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ قطعاً الحديث هنا عن حقيقة الكتاب الكريم، عن الحقائق التي تشير إليها المحكمات والمتشابهات من الآيات ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ المضمون الذي تشير إليه المحكمات والمتشابهات هو هذا التأويل، هي هذه الحقيقة، التأويل هو الحقيقة ، وما يعلم تأويله وما يعلم حقيقته إلا الله والراسخون في العلم، أما التأويل الذي يشيع بين الناس وهو المعنى الثانوي وليس المعنى الأصيل وليس المعنى الرئيس وليس المعنى الأساس، ذلك لا علاقة له بمنهج الكتاب والعترة ، التأويل هو الحقائق .

إذا نذهب على سبيل المثال إلى سورة النساء ، تلك كانت الآية السابعة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ إذا نذهب إلى سورة النساء وإلى الآية التاسعة والخمسين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ الآية واضحة لشيعه أهل البيت معناها واضح ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أحسن تأويلاً أي إرجاع الشيء إلى أحسن حالاته، إلى حقيقته وإلى أصله ، الحديث هنا عن طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر والرجوع إليهم ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ التأويل هو الحقيقة.

وإذا ذهبنا إلى سورة يونس إلى الآية التاسعة والثلاثين : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْعَازُهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ هذه الآية الثامنة والثلاثون وبعدها تأتي الآية التاسعة والثلاثون وهي المقصودة ، إنما أقرأها ليتضح المعنى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ

اَفْتَرَاهُ قُلُوبًا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ بَلْ كَذَّبُوا ﴿٢﴾ بِأَيِّ شَيْءٍ ؟ ﴿٣﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴿٤﴾ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ ﴿٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴿٦﴾ كَذَّبُوا مِنْ دُونِ أَنْ يَعْرِفُوا الْحَقِيقَةَ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ وَلَمَّا تَأْتِهِمُ الْحَقِيقَةُ ، التأويل هو الحقيقة والتأويل هي الحقائق .

إذا ذهبنا إلى سورة يوسف وسورة يوسف من أكثر سور القرآن استعملت فيها هذه المادة وهذه الكلمة وهذا المصطلح ، في الآية السادسة : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ تأويل الأحاديث هنا يعقوب يقول لولده يوسف ، يعقوب يقول ليوسف على نبينا وآله وعليهما أفضل الصلاة والسلام ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ تأويل الأحاديث هي حقائق الأحلام وإرجاع الأحلام والمنامات الصادقة إلى أصلها ، ليس القضية هكذا في بيان معانٍ ثانوية .

في نفس سورة يوسف إذا نذهب إلى الآية الحادية والعشرين : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ التمكين في الأرض جزء منه بالنسبة ليوسف هو تأويل الأحاديث وهو إرجاع المنامات الصادقة إلى معانيها الحقيقية وبيان حقائقها .

وفي نفس سورة يوسف الآية السادسة والثلاثون والآية السابعة والثلاثون : ﴿ تَبَيَّنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَان ﴾ تَبَيَّنَا بتأويله أي بحقيقته ، في الآية التي بعدها : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا تَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ بحقيقته ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾ .

إذا ذهبنا إلى موطن آخر من سورة يوسف في الآية الرابعة والأربعين وفي الآية الخامسة والأربعين : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ هؤلاء من ؟ الذين كانوا يؤولون الرؤيا عند الفراعنة ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ بتأويل يعني بإرجاعها إلى حقائقها ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ أنا أنبؤكم بحقيقته لأنه يشير إلى تأويل يوسف لمنامه حينما كان في السجن وهو السقاء الذي كان يسقي الملك، ساقى الملك .

وإذا ذهبنا إلى الآية المئة وإلى الآية الحادية بعد المئة أيضاً من سورة يوسف : ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِي هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ هذا هو إرجاع المنامات الصادقة إلى حقائقها ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِي هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ وفي الآية التي بعدها : ﴿ رَبِّي قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ التأويل تلاحظون بشكل واضح يتحدث عن الحقائق .

إذا ذهبنا كذلك إلى سورة الإسراء وفي الآية الخامسة والثلاثين : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ في سياق الآيات : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ إلى أن تقول الآية : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وأحسن تأويلاً أي إرجاع الأشياء إلى حقيقتها الأولى ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ إرجاع الحقائق إلى تفاصيلها الأصلية .

نفس المضمون في سورة الكهف في قصة موسى والخضر في الآية الثامنة والسبعين : ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾ الخضر يقول لموسى ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُتْبِكُ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ بماذا أخبره؟

بحقائق الأمور وبحقائق الأحداث ﴿ سَأُتَبِّكُ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ أما السفينة، وأما الغلام، وأما الجدار، التفاصيل التي جاءت مذكورة في قصة موسى والخضر ، إلى أن يقول في نهاية الآية الثانية والثمانين : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ تلك هي حقائق الأحداث ، هنا الخضر عليه السلام أرجع الأحداث إلى أوليتها ، أرجع الأحداث إلى أصلها كما كان يوسف عليه السلام يُرجع المنامات الصادقة إلى أصلها وإلى حقيقتها

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ هم الذين يُرجعون الأشياء إلى حقائقها لأنهم هم العالمون بحقائق الحقائق ، بقيت هناك آية واحدة سيأتي ذكرها، ذكرت هذه المادة مادة التأويل، سيأتي الحديث عنها حينما أتناول أمثلة من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونحن هكذا دوماً ما بين الكتاب والعترة ، الكتاب والعترة لن يفترقا والتأويل لن يكون متقوماً وقائماً وموجوداً من دون هذين العمودين الكتاب والعترة .

إذا ذهبنا إلى سورة البقرة كي نتلمس معنى التأويل ، التأويل الذي أتحدث عنه ليس أسلوباً لفهم القرآن وليس أسلوباً لفهم الحديث كما بيّنت في الحلقة الماضية أن التنزيل هي مرحلة الدين الأولى في زمن تبليغه الأول في زمان النبي وانتهت هذه المرحلة ببيعة الغدير ، كان هناك جملة من الصحابة أمثال سلمان وأبي ذر ممن دخلوا في مرحلة التأويل أيام النبي، لكن الأمة بشكل عام دخلت في مرحلة التأويل حين بايعت بيعة الغدير ، نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمهّد لمرحلة التأويل وكان يحاول أن يقرب الأمة إلى هذه المرحلة حتى أدخلها بشكلٍ رسمي وبشكلٍ قطعي حين كانت بيعة الغدير وبدأت مرحلة التأويل ، بعبارة أخرى أن مرحلة التأويل نَسخت مرحلة التنزيل وهذا هو السرّ في وجود ناسخٍ ومنسوخٍ وفي وجود مُحكمٍ ومتشابهٍ إن كان ذلك في القرآن أو في حديث العترة هو هذا السرّ ، وجود الناسخ والمنسوخ، وجود المحكم والمتشابه وسائر التفاصيل الأخرى السرّ في ذلك ليس لإضلال الناس وليس لتجهيل الناس ولكن لأنّ الدين على مراحل ، ولم تكتمل مرحلة التأويل إنما تكتمل مرحلة التأويل بظهور إمام زماننا ، أتمتنا طيلة الفترة الزمانية

التي عاشوها كانوا يتدرّجون في تربية الأمة، في تربية شيعتهم على التأويل ، حتى تكتمل هذه المرتبة باكتمال العقول وباكتمال القلوب حينما يبسط عدله على كل الأرض صلوات الله وسلامه عليه ، المثال الذي ذكرته في يوم أمس أعيدته وأكرّره، وأكرّره دائماً وأضيفُ إليه مثلاً آخر ، كما قلت بأن النبي صلى الله عليه وآله كان عشر سنوات في المدينة وكل سنة هي عبارة عن ٥٢ أسبوع يعني هناك ٥٢ جمعة ، وكان النبي يصلي الجمعة وفي كل جمعة خطبتان يعني ١٠٤٠ خطبة ، حتى لو أردنا أن نحذف منها ثلاثة أرباعها يبقى أكثر من مئتي خطبة ، أين هذه الخطب ؟ المخالفون ما روهها ، فلماذا لم يروها الأئمة أيضاً؟ علماً أن المعروف عند الشيعة والسنة أن تشريع صلاة الجمعة كان في مكة وليس في المدينة ، نعم لم يُقمها النبي صلى الله عليه وآله في مكة لعدم توقّر الشروط وإلا هذه الحادثة معروفة في كتب الحديث وفي كتب التاريخ بعد بيعة العقبة، النبي صلى الله عليه وآله حين بعث مصعب بن عمير إلى المدينة، مصعب بن عمير صلى الجمعة في الأنصار في المدينة، والنبي صلى الله عليه وآله في هجرته لمّا وصل إلى مسجد قبا صلى صلاة الجمعة في مسجد قبا ، قد يختلف المؤرخون وأصحاب الحديث وأصحاب السير ولكن أكيداً أنّ أول صلاة صلاها النبي في المدينة هي صلاة الجمعة ، يعني عندنا ١٠٢٠ خطبة ، كم عدد الخطب التي ربما خطبها النبي صلى الله عليه وآله في المدينة وكم عدد الخطب التي لم يخطبها بسبب سفره أو لخروجه في حرب ، سيكون عدد الخطب التي لم تُخطب قليل ، يعني هناك عدد هائل مئآت ومئآت من الخطب ما رُويت لنا، لماذا ؟ لأنها تتناسب مع عصر التنزيل .

وشيء آخر ، الكتاب الكريم واضح الآن إذا نذهب إلى سورة الجمعة على سبيل المثال ، ماذا نقرأ في سورة الجمعة ؟ ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ يعني أن النبي صلى الله عليه وآله علّمهم ، علّمهم الكتاب وعلّمهم الحكمة، ولكن أين أحاديث النبي في تفسير القرآن ؟ دعني من المخالفين، حتى المخالفون الأحاديث الموجودة عندهم أحاديث قليلة ، دعني من المخالفين فأكثر الأحاديث ينقلونها عن الصحابة ، وكثير من هذه الأحاديث التي تُنقل عن الصحابة ليس معلوماً حتى بحسب مقاساتهم قد أخذت عن النبي، لا أريد الحديث عن المخالفين لا شأن لنا بهم ولكن في كتبنا الحديثية

أحاديث النبيّ في بيان معاني القرآن قليلة ، سيقول قائل بأن أحاديث الأئمة هي أحاديث النبي، نعم أحاديث الأئمة هي أحاديث النبيّ لكن لا على أساس أن الأئمة يروون الحديث عن النبيّ وإنما لأن الأئمة هم نفس النبيّ بهذا اللحاظ ، أمّا هذه الروايات التي تقول بأن الأئمة هم ينقلون حديث النبيّ وإن كانت موجودة في كتبنا لكن هذه تخضع لقاعدة مداراة العقول وهذا موضوع آخر خارج عن بحثنا.

أين أحاديث النبيّ؟ لماذا لم يذكرها لنا الأئمة؟ لأنها كانت تتناسب مع عصر التنزيل، وأشياء أخرى كثيرة ، التنزيل مرحلة والتأويل مرحلة جديدة ، ولذلك الآيات القرآنيّة ماذا تحدّثت وهي تحاطب النبيّ: إنك إن لم تُبلّغ ما بلّغت رسالته، إن لم تُبلّغ ولم تعقد البيعة لعليّ في الغدير ما بلّغت رسالته، لماذا ؟ لأن الرسالة في مرحلة التنزيل ناقصة هذه مرحلة أولى ، تمام التبليغ بنصب عليّ، حيث تبدأ مرحلة التأويل وهي مرحلة الحقيقة.

فالتنزيل منظومة فكريّة كاملة، عقائديّة دينيّة فقهية تفسيرية روحية سلوكيّة، قل ما شئت والتأويل كذلك ، والتأويل منظومة متكاملة ونبوة النبيّ لم تنته، حينما نصل إلى الرجعة سنفهم بأن تلك المرحلة، مرحلة التنزيل كانت مرحلة أولى من مراحل نبوة النبيّ ، النبيّ هو الفاتح وهو الخاتم ، الله سبحانه وتعالى أرسله إلى الناس كافة فهل وصلت رسالته إلى كافة الناس ؟ إنّما تصل في مرحلة الرجعة إلى كافة الناس ، أرسل رحمة للعالمين ، وصلت رحمته بمظاهر أخرى، لكن هل وصلت رحمته في جهة الرسالة والدين والشرعية إلى كل العالمين ؟ لم يتجلّى هذا المعنى في زمانه صلى الله عليه وآله إنّما تتجلّى هذه الحقائق في مرحلة الرجعة ، وهذا هو التأويل الذي أتحدّث عنه .

إذا ذهبنا إلى سورة البقرة وإلى الآية الثالثة والخمسين بعد المئتين ، أنا هنا فقط بصدد نماذج ، نماذج من الآيات ونماذج من الروايات وفي يوم غدٍ سنأخذ تطبيقاً على موضوع الشهادة الثالثة ، الآية الثالثة والخمسون بعد المئتين ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ الكلام هنا، القسم الأول : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ

فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿١٠﴾
 هذا واضح الكلام ﴿١٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴿١١﴾ من بعد الأنبياء هناك من آمنوا وهناك من كفروا ﴿١١﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا
 يُرِيدُ ﴿١٢﴾ .

لنذهب إلى تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني وهذا هو الجزء الأول ، الرواية ينقلها عن الشيخ الطوسي
 من كتابه (الأمالي) بسنده عن الأصبع بن نباته قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ — متى هذا ؟ كان ذلك في واقعة
 الجمل — جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَاتَلَهُمْ ، الدَّعْوَةُ وَاحِدَةٌ — هذا هو التنزيل
 لاحظوا الفارق بين التنزيل والتأويل — هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَاتَلَهُمْ ، الدَّعْوَةُ وَاحِدَةٌ — العناوين العامة واحدة —
 وَالرَّسُولُ وَاحِدٌ وَالصَّلَاةُ وَاحِدَةٌ وَالْحَجُّ وَاحِدٌ فَبِمَ نُسَمِّيهِمْ ؟ فَقَالَ : بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ — يقول له بأننا
 نحمل نفس العناوين وهي عناوين مرحلة التنزيل ، إنتبهوا إلى الكلام، كلام دقيق جداً — جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَاتَلَهُمْ ، الدَّعْوَةُ وَاحِدَةٌ وَالرَّسُولُ وَاحِدٌ وَالصَّلَاةُ وَاحِدَةٌ وَالْحَجُّ
 وَاحِدٌ فَبِمَ نُسَمِّيهِمْ ؟ — هذا يمكن أن تجده حتى في الواقع الشيعي الآن — فَقَالَ : بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي
 كِتَابِهِ ، فَقَالَ : مَا كُلُّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْلَمُهُ ، قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
 أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ فَلَمَّا وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ
 كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ — وقع الاختلاف أين ؟ في مرحلة التأويل ، أولئك تمسكوا بالتنزيل وحرّفوا التنزيل

أيضاً ، وقع الاختلاف ، هنا ستقاتلهم يا عليّ على التأويل كما قاتلتُ على التنزيل _ فَلَمَّا وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ
كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ _ أولى بفهم الرسالة وفق التأويل لا بفهم الرسالة وفق التنزيل كما يفهمه الطرف الآخر مع
تحريفه _ فَلَمَّا وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِالْكِتَابِ وَبِالْحَقِّ فَنَحْنُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا _ الآية هي أشارت إلى ذلك ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ
الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ _ من بعد الأنبياء _ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ البيّنات اتّضحت في بيعة الغدير بشكل
واضح ﴿ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ أمير المؤمنين يقول : فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا
لذلك في الروايات أن عائشة أخذت قبضةً من تراب ورمتها على جيش أمير المؤمنين أرادت أن تفعل كفعل
النبي في بدر حين تخاطبه الآية ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ماذا قال لها أمير المؤمنين ؟ وما
رمى إذ رميت ولكن الشيطان رمى وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَشَاءَ اللَّهُ قِتَالَهُمْ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ ، هذا الحديث رواه
الشيخ المفيد في الأمالي أيضاً ، ورواه الشيخ الطوسي في أماليه وأيضاً في مجالسه ، ورواه الشيخ العياشي في
تفسيره ومصادر كثيرة أخرى لهذا الحديث .

في تفسير العياشي هناك إضافة على هذه الرواية : (فَقَالَ الرَّجُلُ: كَفَرَ الْقَوْمُ وَرَبَّ الْكُفْبَةِ) المعنى واضح ، هو
الذي قال نحن عناويننا واحدة ، ماذا قال لأمير المؤمنين ؟ قال الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة
والحج واحد ، الإمام قال له لا ، هذه عناوين موحدة ولكنهم كفروا ، فنحن الذين آمنوا ، كفروا لماذا ؟
لأنهم كفروا بمرحلة التأويل ، فهو يقاتلهم على التأويل (نَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالَ الرَّجُلُ: كَفَرَ الْقَوْمُ
وَرَبَّ الْكُفْبَةِ ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ) .

الكلام واضح والمطالب صريحة جداً والروايات من هذا النوع كثيرةٌ ووفيرةٌ، مستفيضةٌ متواترةٌ، قل ما شئت ، هذه المصطلحات ليست مهمة لكن حديث أهل البيت من أوله إلى آخره يشير إلى هذه الحقيقة ، الميزان إذاً بين الإيمان والكفر مَنْ هو؟ الميزان عليّ صلوات الله عليه ، الميزان هو التأويل، هو أن التأويل نسخ التنزيل ، هو الدخول في المرحلة الجديدة ، كما كان النبي أولى من المؤمنين بأنفسهم فإن علياً بنصّ بيعة الغدير أولى من المؤمنين بأنفسهم ، أليس قرأتُ في ليلة البارحة على مسامعكم خطبة الغدير ومن جملة ما كانت من شروط في بيعة الغدير أن مفسّر القرآن عليّ فقط، والتفسير هو التماهي ما بين التنزيل والتأويل ، التفسير هو التنزيل والتأويل ، التفسير هو الحقيقة التي يتعاقب فيها التنزيل والتأويل ، وحقيقة كل شيء مردّها إلى مستوى التأويل .

حينما نذهب إلى بصائر الدرجات لنرى أنّ ميزان الحقيقة أين؟ في بصائر الدرجات لشيخنا أبي جعفر الصفار رضوان الله تعالى عليه من أصحاب إمامنا الزاكي العسكري ، الرسالة التي وجهها إمامنا الصادق إلى المفصل بن عمر، الرسالة طويلة وقد نأتي في تفاصيل حلقات هذا البرنامج على الإشارة إلى أهمّ مضامينها ، لكن ماذا يقول الإمام الصادق ؟ (ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ) هو رجل، هو عليّ، هو الإمام المعصوم، هو الحجة بن الحسن (ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ) أصل الدين واحد ، اليقين واحد ، الإيمان واحد ، من هو ؟ هو رجل ، الإيمان رجل ، اليقين رجل، الدين رجل ، (ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامٌ أُمَّتُهُ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ) من عرف هذا الرجل عرف الله ، هذا هو التأويل: معرفة الله، معرفة الإمام ، نحن لسنا في مرحلة التنزيل ، هذا الخطب والخلط الذي يقع فيه علماء الشيعة، كثيرٌ منهم وخصوصاً علماء الكلام والفلاسفة منهم، هذا الخطب والخلط مردّه إلى عدم تمييزهم ما بين ما هو من مرحلة التنزيل وما هو من مرحلة التأويل ، ولقد فهموا التأويل على أنه أسلوبٌ للفهم ، التأويل ليس أسلوباً للفهم هو منظومة

متكاملة في جميع الاتجاهات ، التأويل هو الدين بكله وبكل ما يتفرّع منه (فَمَنْ عَرَفَهُ) مَنْ عرف ذلك الرجل (عَرَفَ اللهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللهَ وَدِينَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ) إلى أن يقول : (كَذَلِكَ جَرَى بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الرَّجَالِ دِينَ اللهَ) أيّ رجالٍ ؟ هم صلوات الله عليهم (بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الرَّجَالِ دِينَ اللهَ وَالْمَعْرِفَةُ عَلَى وَجْهِهِ مَعْرِفَةٌ ثَابِتَةٌ عَلَى بَصِيرَةٍ يُعْرَفُ بِهَا دِينَ اللهَ وَيُوصَلُ بِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ اللهَ فَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الْبَاطِنَةُ الثَّابِتَةُ) وهي المعرفة بالنورانية التي تقدّم الكلام عنها في يوم أمس وسيأتي الحديث عنها أيضاً تباعاً إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة ، إذاً هذا هو الرجل الذي على أساسه الآية قسّمت : فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، هذا الرجل الذي يتحدّث عنه الأصبع بن نباته لمّا رأى الحقيقة واضحة قال : والله لقد كفر القوم ، ثم حمل عليهم في القتال واستشهد في المعركة رضوان الله تعالى عليه ، القضية واضحة ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهَ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ هناك اقتتال ، وهل تجد مصداقاً أوضح من مصاديق الإقتتال حينما هجموا على بعض الروايات ثلاثئة على بيت الصديقة الكبرى وقتلوا فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ، هنا بدأ الإقتتال ، قتلوها ، فاطمة قُتِلَتْ ، فاطمة رحلت عن هذه الدنيا مقتولة ، قتلها القوم .

إذا نذهب إلى كتاب من كتب المخالفين لأهل البيت وهو (فرائد السمطين) كتاب فرائد السمطين من كتب المخالفين لأهل البيت وهذا هو الجزء الثاني للمحدّث إبراهيم الجوّيني الخراساني من محدّثيهم في المئة السابعة والثامنة ، هذه الطبعة طبعة دار الحبيب سنة ١٤٢٨ للهجرة ، في صفحة ٣٤ و ٣٥ حديث ينقله الجوّيني الخراساني فماذا يقول؟ حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ دَخَلَ الدُّلُّ بَيْتَهَا وَانْتَهَكَ حُرْمَتَهَا وَغَضِبَ حَقُّهَا وَمُنِعَتْ إِرْثَهَا وَكُسِرَ جَنْبُهَا وَأُسْقِطَتْ جَنْبُهَا) إلى أن يقول ، الحديث طويل ، موطن الحاجة هنا : (فَتَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَتَقْدِمُ عَلَيَّ) فاطمة (محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولة) الكلمة واضحة لا تحتاج إلى شرح وإلى بيان ، الحديث بيّن : (كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ دَخَلَ الدُّلُّ بَيْتَهَا وَانْتَهَكَ حُرْمَتَهَا وَغَضِبَ حَقُّهَا وَمُنِعَتْ إِرْثَهَا وَكُسِرَ جَنْبُهَا وَأُسْقِطَتْ جَنْبُهَا فَتَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَتَقْدِمُ عَلَيَّ محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولة)

فاطمة قُتِلَتْ ، متى قُتِلَتْ ؟ بعد رسول الله والآية واضحة : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ، وليس القضية حادثة طارئة، بل هجوم ثلاثمئة رجل ونار وسيوف وسياط وضرب وركل وإسقاط جنين وإلى سائر التفاصيل الأخرى... هذا في كتب المخالفين .

أمّا في كامل الزيارات والرواية عن إمامنا الصادق وهو ينقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في باب (نواذر الزيارات) الحديث الحادي عشر عن صادق العترة عن حماد بن عثمان ، فماذا يقول إمامنا الصادق؟ (وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ) وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ وَيُدْخَلُ عَلَيْهَا وَعَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلُهَا بغير إذن ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذُلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ) فاطمة ماتت من الضرب ، هذا كلام الإمام الصادق في أوثق مصادرنا الشيعيّة وذلك كلام المخالفين (وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ وَيُدْخَلُ عَلَيْهَا وَعَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلُهَا بغير إذن) كسروا الباب وأحرقوا البيت (ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذُلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا) المسلمون تبرؤوا منها وتركوها (وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ) كم هو هذا الضرب حتى طرحت ما في بطنها؟! (وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ) ماتت فاطمة من الضرب ، قتلوها ، قتلوا فاطمة .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ الميزان هنا عليّ، ولولاك يا عليّ لم يُعرف المؤمنون بعدي ، الميزان عليّ ، الميزان عندنا هو الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه .

إذا نذهب إلى سورة الأعراف، الآية التي ذكرتها قبل قليل وقلْتُ بأنّه وردت فيها مادّة التأويل، وما ذكرتها وأنا أتلو عليكم آيات الكتاب الكريم التي وردت فيها مادّة التأويل ، هي الآية الثالثة والخمسون : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ

إِلَّا تَأْوِيلُهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿١﴾ الآية الثالثة والخمسون ﴿٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٣﴾ ينظرون التأويل: هنا حقيقة الأمر .

إذا نذهب إلى تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه وهو ينقل عن تفسير علي بن إبراهيم القمي تفسير الإمام الصادق صلوات الله عليه (﴿٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴿٥﴾ فَهُوَ مِنَ الْآيَاتِ
الَّتِي تَأْوِيلُهَا بَعْدَ تَنْزِيلِهَا قَالَ ذَلِكَ فِي قِيَامِ الْقَائِمِ) يوم يأتي تأويله .

إذا نذهب إلى الآيات التي تسبقها الآية الحادية والخمسون : ﴿٦﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا ﴿٧﴾ الذين اتخذوا دينهم، الدين هو الإمام المعصوم ومرّ علينا قبل قليل في رواية بصائر الدرجات، الدين
رجل، الإيمان رجل، اليقين رجل ﴿٨﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿٩﴾ وقد ورد في بعض
الروايات في أفقٍ من آفاق آيات الكتاب الكريم من آفاق هذه الآية، الذين اتخذوا دينهم: اتخذوا عيدهم ،
الروايات تحدّثنا عن قصّة العيد ، ما قصّة العيد في الروايات ؟ قصّة العيد في الروايات أن قابيل حين قتل
هابيل وانتقلت الوصيّة إلى هبة الله بن آدم عليه السلام، منع هابيل وأولاده وذريته الطرف الثاني - قابيل
وأولاده وذريته هو طرف الشرّ في المعادلة الأرضية - منعوا الطرف الثاني وهو أنصار هابيل وأولاد هبة الله
وأولاد شيث بن آدم، هؤلاء منعوهم من أن يبيّنوا المشكلة التي وقعت بين هابيل وبين قابيل وهي مشكلة
الوصيّة ليس كما يقولون قضية عن النساء ، الله سبحانه وتعالى أمر آدم أن يجعل هابيل هو الوصيّ، تكون
الوصيّة له ولكن قابيل حسده ثم تباهاً والقصّة المذكورة في الروايات فقتله ، فكانت الجريمة حول الوصيّة،
تحوم حول الوصية ، وهذا هو الذي جرى في أمّة النبيّ صلى الله عليه وآله ، الجريمة تدور حول الوصيّة ،
فمنعوا أنصار هابيل، منعوا الخط الهاييلي من أن ينشروا هذه الحقيقة ، منعوهم وهدّوهم بالقتل لمّا تكاثروا.

أنصار الخط الهايلي اتفقوا فيما بينهم أن يعينوا يوماً من أيام السنة، يجتمعون في ذلك اليوم ويتذكرون فيه ما جرى من ظلامية، ويتحدثون عن علائم الرجل القادم من نسل آدم عليه السلام وهو نوح الذي سيأتي إلى الأرض بالفرج وسيطهر الأرض من نسل قابيل الذين كانوا يعيشون في ذلك العصر ، هنا بدأ تأسيس العيد على الأرض ، العيد هو إنتظار الأمل ، العيد هو العودة إلى خط أولياء الله ، هذا في وجه من وجوه الآية وإلا الدين هنا هو الإمام ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ الرواية عن الإمام الرضا عن عبد العزيز بن مسلم قال : (سَأَلْتُ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَنْ مَعْنَى آيَةِ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ الإمام يورد الآية : ﴿ فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ ماذا قال ؟ قال إمامنا الرضا : أَيُّ تَرْكِهِمْ كَمَا تَرَكُوا الْإِسْتِعْدَادَ لِلْقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا) ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا أي نتركهم كما تركوا الإستعداد للقاء يومهم هذا ، فهل سينطبق علينا هذا العنوان مع إمام زماننا ؟! هل ننسى التمهيد والإستعداد ولا نعمل باتجاههما فنكون من مصاديق هذا المضمون : (أَيُّ تَرْكِهِمْ كَمَا تَرَكُوا الْإِسْتِعْدَادَ لِلْقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا) . ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ * وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدِّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ هل ينظرون إلا تأويله، والتأويل كما جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم هو ظهور القائم صلوات الله وسلامه عليه كما بينت قبل قليل وفي الحلقة الماضية بأن التأويل في تكامل ولا تتكامل مرحلة التأويل إلا بظهوره الشريف وببسطه العدل والقسط على كل جزء من أجزاء هذه الأرض .

إذا نذهب إلى سورة براءة، سورة التوبة لنجد في الآية الثالثة والثلاثين : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ هذه الآية الثالثة والثلاثون في سورة التوبة ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ونفس هذه الآية جاءت في سورة الفتح ولكن الاختلاف في نهايتها في ذيلها ، الآية الثامنة والعشرون من سورة الفتح : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وهي التاسعة من سورة الصف ، إذا نذهب إلى الآية التاسعة من سورة الصف : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

إذا نذهب إلى روايات أهل البيت وإلى كلماتهم الشريفة، الرواية ينقلها شيخنا الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمة) عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله في قوله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ قال : والله ما نزل تأويلها بعد (لأن هذا المعنى لم يتجلى واضحاً ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ لأن مرحلة التنزيل تمت وانتهت ولكن مرحلة التأويل لا زالت متصلة ، والله ما نزل تأويلها بعد ، الآية واضحة ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ألم يبلغ الهدى ودين الحق في أيام حياته صلى الله عليه وآله ؟ الإمام يقول هنا : (والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم) هذه الحقائق لن تتجلى إلا بظهور الشريف صلوات الله وسلامه عليه .

التنزيل مرحلة، منظومة متكاملة نَسَخها التأويل ، والتنزيل والتأويل متداخلان ، هناك جهات يكون التنزيل فيها هو التأويل وجهات يأتي التأويل فينسخُ التنزيل ، وهذه هي الإشكالية الكبيرة التي وقع فيها الكثير من علماء الشيعة في عدم فهمهم لحديث أهل البيت فاضطروا إلى إلغاء نسبة كبيرة من حديث أهل البيت ووضعوه جانباً وتمسكوا فقط بالأحاديث التي تتناسب مع مرحلة التنزيل مع أن التنزيل كانت مرحلة تمهيدية واقترن تمامها وكما لها ببيعة الغدير ، يعني لو أن بيعة الغدير لم تكن ولم يعلن للأمة بشكل رسمي أن مرحلة التأويل قد بدأت مع عليّ الذي سيقا تل عليه، لَمَا كان هناك شيء من دين ﴿فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ﴾ ، القضية واضحة، واضحة جداً ولا تحتاج إلى طويل تأمل ولكن المشكلة صارت أن الأحاديث التي يتناولها علماؤنا يعرضونها على مرحلة التنزيل ، مع أن مرحلة التنزيل مرحلة نُسخَت، نسخها التأويل ، ولهذا السبب جاء القرآن وجاء الحديث فيه ناسخ ومنسوخ وفيه مُحكم ومتشابه وإلى آخره ، وأعتقد أن المطالب تتضح شيئاً فشيئاً .

أأخذ نماذج من كلمات أهل البيت، من أحاديث أهل البيت التي تشير إلى أي شيء ؟ تشير إلى حقيقة التأويل ، إلى جهات من التأويل ، نماذج ، نماذج ميسرة مبسطة وإلا فحديث أهل البيت كله يدور مدار التأويل، مدار مرحلة التأويل ، هذا كتاب معاني الأخبار لشيخنا الصدوق ويمكن أن أقول بأن أكثر رواياته وأكثر أحاديثه هي تدور حول مصاديق واضحة وشاخصة من مرحلة التأويل لكنني أورد هذه الرواية على سبيل المثال :

الرواية عن عليّ بن الحسن بن فضال ، وهو شخصية معروفة، من الشخصيات المعروفة من رواة الحديث ، عن أبيه قال : سَأَلْتُ الرضا أبا الحسن عليه السلام فقلت له : لِمَا كُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَبِي الْقَاسِمِ (إفتوا إلى هذه الرواية ، رواية جميلة ابن فضال يسأل الإمام الرضا لِمَ كُنِيَ نَبِينَا بِأَبِي الْقَاسِمِ) سَأَلْتُ الرضا أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ : لِمَا كُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَبِي الْقَاسِمِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ قَاسِمٌ فَكُنِيَ بِهِ ،

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَهَلْ تَرَانِي أَهْلًا لِلزِّيَادَةِ ؟ (يعني هذا الكلام من مرحلة التنزيل ، أريد كلاماً من مرحلة التأويل ، ابن فضال يسأل الإمام الرضا لم كُنِّي رسول الله بأبي القاسم ؟ قال كان له ولد يُقال له قاسم فكنِّي به) فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَهَلْ تَرَانِي أَهْلًا لِلزِّيَادَةِ ؟ (أن تخرجني من مرحلة التنزيل ، هذا هو معنى التقية والمدارة ، الأئمة كانوا يُدارون ويَتَّقون ، يجيبون بأجوبة تتناسب مع مرحلة التنزيل لا مع مرحلة التأويل) فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَهَلْ تَرَانِي أَهْلًا لِلزِّيَادَةِ فَقَالَ : نَعَمْ (فيبدأ الإمام بيّن جانباً وليس هذه كل الحقيقة ، جانب من جوانب معنى هذه الكنية وأنا اخترت هذه الرواية باعتبار أن الكنية ينظر إليها الناس أنها مسألة بسيطة مسألة إجتماعية ليست لها أبعاد أكثر من أن يُنادى الرجل ويكنّى بإسم ولده أو بإسم بنته) فَقَالَ : نَعَمْ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبٌ لِكُلِّ امَّةٍ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ ، لِأَنَّهُ أَبُو قَاسِمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِأَنَّهُ أَبُو عَلِيٍّ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ شَفَقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أُمَّتِهِ شَفَقَةُ الْآبَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (أنا وعليٌّ أبوا هذه الأمة ، هذه جهة ، وجهة ثانية أنه صلى الله عليه وآله أبو عليٍّ أيضاً ، فعليٌّ هو الأفضل في هذه الأمة هذه جهة ثانية ، (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَبٌ لِكُلِّ امَّةٍ وَعَلِيٌّ فِيهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ لِأَنَّهُ أَبُو قَاسِمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ شَفَقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أُمَّتِهِ شَفَقَةُ الْآبَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) إلى آخر الرواية ، فقيل له أبو القاسم لأنه أبٌ لقاسم الجنة والنار ، لأن عليّاً هو خيرُ البشر ومن أبي فقد كفر ، هو خير الأمة لا يُقاسُ به أحد ، وهنا كانت

شفقة النبي عليه هي الشفقة الأولى، بل عليّ هو نفس مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولكنها حيثيات ولولا حيثيات لبطلت الحكمة، وتلك من خصائص مرحلة التأويل . هذه رواية وحديث من أحاديث إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه .

حديث آخر وهذا هو كتاب صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي التبريزي رضوان الله تعالى عليه هذا هو الجزء الأول من كتاب صحيفة الأبرار ، الرواية عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه في الصفحة الثالثة بعد الأربعمئة ينقلها عن كتاب الشيخ عيسى المصري بسنده ، محاورة فيما بين الإمام الصادق صلوات الله عليه وأبي حنيفة ، أخذ منها موطن الحاجة لأن المحاورة طويلة (قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ) أبو حنيفة يسأل الإمام الصادق (قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُمْ عَلَى النَّاسِ) طبعاً جاء أبو حنيفة مع أصحابه والمحاورة حدثت في الكوفة حين كان الإمام الصادق في الكوفة في مقطع زمني من حياته صلوات الله عليه كان في الكوفة في ذلك المقطع جاءه أبو حنيفة مع أصحابه (قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُمْ عَلَى النَّاسِ وَلَا تَكْثُرْ عَلَيْنَا فَنَنْسَى) بأيّ شيء فضّلتم على الناس وهذا من سوء الأدب أيضاً وهو يخاطب الإمام (وَلَا تَكْثُرْ عَلَيْنَا فَنَنْسَى) على أيّ حال ليس الحديث الآن عن محاكمة أبي حنيفة (جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُمْ عَلَى النَّاسِ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَّةِ تَتَمَنَّى أَنَّهَا مِنَّا وَلَا تَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ) جواب واضح وصريح (لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَّةِ تَتَمَنَّى أَنَّهَا مِنَّا وَلَا تَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : كَلَامُ مَفْهُومٍ مُوجِزٌ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ أَيْضاً) ما عندك من الأسئلة (قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ يُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ مَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ هُوَ عِنْدَنَا أَنْ

يرى الرجل آخر يعمل بما لا يرضاه الله فينهاه عنه ويأمره بطاعته والكف عن معصيته (ماذا قال الإمام ؟) ليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ذكرت ، فقال : ما هو جعلني الله فداك (هذا المعنى الذي ذكره أبو حنيفة هو معنى تنزيليّ ، في مرحلة التنزيل ، وهو في ذيل معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (قال ليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ذكرت ، فقال : ما هو جعلني الله فداك ؟ قال : المعروف يا أبا حنيفة ، المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض ذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، فسكت أبو حنيفة ، فقال له : يا أبا حنيفة ، أسكوتُ رضى أم سكوت إنكار ؟ فقال أبو حنيفة : ومن يقدر أن ينكر هذا القول جعلني الله فداك ؟ فقال له : هاتِ أخرى ، فقال : أخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ما النعيم الذي يُسأل عنه ؟ قال : ما هو عندك يا أبا حنيفة ؟ قال : الأمن في السرب (السرب يعني الطريق ، طريق السفر (الأمن في السرب وصحة البدن والقوت الحاضر ، فقال : يا أبا حنيفة لئن سألك الله عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنّ عليك ذلك ، قال : فما هو جعلني الله فداك ؟ قال : نحن النعيم فبنا أنقذ الله الناس من الضلالة وبصرهم من العمى ، فقال أبو حنيفة : حكمة مُحكمة وقول مقبول) إلى آخر ما جاء في هذه المحاورة ، بيانات ما بين أبي حنيفة وما بين إمامنا الصادق ما هو من مرحلة التنزيل وما هو من مرحلة التأويل ، ومثل هذا كثير إذا أردنا أن نتصفّح الروايات ، ما جئْتُ به من الأحاديث وما جئْتُ به من الآيات إنّما هو نماذج تعكس الفارق بين ما هو تنزيليّ وبين ما هو تأويليّ .

خلاصة القول : أنّ التنزيل منظومة متكاملة وأنّ التأويل منظومة متكاملة قد يلتقيان في بعض الجهات ولكن يختلفان في أكثر الجهات لذا كان التأويل ناسخاً للتنزيل وكما قلْتُ إنّني أتحدّث عن المضمون الذي جاء في أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله التي رَوَّتها الخاصّة والعامة أنّه صلى الله عليه وآله يقاتل على التنزيل وأنّ عليّاً يقاتل على التأويل ، وكما قلْتُ بأنّ التأويل كانت بداياته وكان التمهيد له منذ زمان النبيّ ، لكنّ الأُمة

دخلت في هذه المرحلة في بيعة الغدير وبقِيَ الأئمة على طول الخطّ يُتَمَّون بناء مرحلة التأويل التي لن تكتمل إلا بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين ييسط العدل والقسط على وجه البسيطة، كما تقول الروايات بأنّ عدله سيدخل إلى بيوتهم كما يدخل الحرّ والبرد ، مثلما يدخل الحرّ إلى البيوت من الأبواب ومن النوافذ ومن كلّ مكان فإن عدله صلوات الله وسلامه عليه سيدخل إلى البيوت وسيدخل إلى القلوب والعقول .

أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء

صلوات الله وسلامه عليك سيدي يا بقية الله

في الحلقة القادمة، في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى سأتناول تطبيقاً عملياً لهذه المطالب التي أشرتُ إليها بحسب ما سنح به المقام والموضوع، في الحلقة القادمة: الشهادة الثالثة ما بين التنزيل والتأويل .

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء .

زهراؤيون نحن والهوى زهراؤي

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة الثالثة ٢٠١٣/٣/٣١م

تقدّم الكلام في الحلقتين الماضيتين وأهمُّ مطلبٍ تحدثُّ عنه فيما تقدّم من كلامي، أنّ المراد من التنزيل هو مرحلة، وأنّ المراد من التأويل مرحلة أخرى، وأنّ مرتبة التأويل بدأت بشكلٍ رسميٍّ وبشكلٍ شرعيٍّ واضحٍ منذ بيعة الغدير، التنزيل منظومةٌ متكاملة، بعبارةٍ أخرى التنزيل هو الدين في زمان النبيّ صلّى الله عليه وآله، التنزيل هو العقيدة وهو القرآن في أفق الفهم النبويّ في تلکم المرحلة وهو الأحكام والشرعة والأخلاق والسلوك والفكر إلى كل الأجزاء وكل الأنحاء التي تُشكّل الدين بكل اتجاهاته، وكذلك هو التأويل، ولكنّه في مرحلةٍ متقدّمةٍ ولا زال التأويل يتكامل شيئاً فشيئاً.

ألم يقل إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه بأن سورة التوحيد أنزلت للمتعمّقين في آخر الزمان، التعمّق يعني التقدّم شيئاً فشيئاً ولا تتكامل هذه المرتبة إلّا بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، تتكامل شيئاً فشيئاً بتكامل العقول والقلوب حتى يُظهر من العلوم ومن المعارف ومن الحقائق أضعاف وأضعاف ما ظهر منذ أنزل الله آدم إلى الأرض، هذه خلاصة ما مرّ من الكلام في الحلقتين الماضيتين ووعدتكم في الحلقة السابقة أن تكون حلقتنا الثالثة مثالاً تطبيقيّاً، أخذتُ فيه الشهادة الثالثة.

عنوان حلقتنا **(الشهادة الثالثة بين التنزيل والتأويل)** أي بين مرحلة التنزيل وبين مرحلة التأويل، الشهادة الثالثة عنوانٌ مهمٌ ووسيعٌ جداً في مضامين الكتاب والعترة في مستوى التأويل، إذاً الحديث عن عليّ ونحنُ مهما ابتعدنا نعود إلى عليّ ومهما اقتربنا فإنّا نطوفُ حول عليّ، عليّ مُبتدانا وعليّ مُنتهانا صلوات الله وسلامه عليه.

أول نقطةٍ أشيرُ إليها: حينَ أذكرُ سيّد الأوصياء تتبادرُ إلى الذهنِ أشياء كثيرة، من هذه الأشياء التي تتبادر إلى الذهن هو عمليّات طمرِ ذكرِ عليّ صلوات الله وسلامه عليه، هذه العمليّات مستمرة منذُ فترة التنزيل ولكنها صارت واضحةً وجليّةً منذُ بيعة الغدير، منذُ بدأ التأويلُ بشكلٍ رسميٍّ، أمثلةٌ ولا أريد الإطالة في هذه القضية:

هذا هو صحيح البخاري، حينَ أذكرُ أحاديثَ القوم فإنّي كما تعرفون لا أريدُ الإعتماد عليها ولا أنتفع منها أبداً في تشكيل مضمونٍ عقائديٍّ أو فكريٍّ وحتى تأريخيٍّ، لا أعتدُ عليها مطلقاً، ولا أريد أن أحتجّ بها عليهم، وإنما هو كشأن الباحث، كشأن المحقّق، كشأن الطبيب، كشأن المتخصص في العلوم المختبرية، الزارعون والفلاحون في بعض الأحيان قد يستعملون النجاساتِ وحتى الغائط البشريّ يستعملونه في تسميد المزروعات وفي بعض الأحيان تنتقل بيوض الديدان الفايروسات والميكروبات إلى هذه الأطعمة بسبب تلّكم الأسمدة وما تحويه وتنتقل إلى الإنسان فتسبّب له الأمراض، فيأتي الباحث هنا لأجل أن يعالج هذا المرض يذهب إلى الموطن الأصلي الذي جاءت منه هذه الميكروبات لدراستها، حينَ أُورد هذه النصوص فلا من باب الإعتماد عليها ولا من باب وثاقتها ولا حتى من باب الإحتجاج بها على القوم، إنما هو البحث في تلّكم الفايروسات التي نخرتنا ونخرت الواقع الفكري الشيعي.

هذا هو صحيح البخاري طبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولى سنة: ٢٠٠٤ ميلادي، ١٤٢٥ هجري، في الصفحة التاسعة والأربعين، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، الحديث المرقّم ١٩٨، بسنده عن الزهريّ: قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة قالت لما ثقل النبي _ صلى الله عليه وآله، أنا أقول وإلا هنا الصلاة البتراء _ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ واشتدَّ به وجعه إستأذن أزواجه في

أن يمرض في بيتي _ في بيت عائشة هي تقول والحقيقة ما كان ذلك ولكن مع الحديث _ فأذن له فخرج النبي بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض بين عباسٍ ورجلٍ آخر _ إلى آخر الحديث _ فخرج النبي _ صلى الله عليه وآله _ بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض بين عباسٍ _ يعني العباس عم النبي _ ورجلٍ آخر _ ما ذكرت اسمه _ قال عبيد الله _ عبيد الله هذا ابن عبد الله بن عتبة _ قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بن عباس فقال أتدري من الرجل الآخر ؟ قلت لا، قال هو عليٌّ _ لكن عائشة تريد أن تطمر ذكره، هذا الحديث موجود في البخاري، حديث ١٩٨، ولمن لا يعرف طبعة كتاب البخاري أن البخاري يورد نفس الحديث في مواطن كثيرة، بحسب هذه الطبعة هذا الحديث تكرر في البخاري رقم الحديث: ١٩٨، ٦٦٥، ٦٦٤، ٦٧٩، ٦٨٣، ٦٨٧، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٦، ٢٥٨٨، ٣٠٩٩، ٤٤٤٢، ٣٣٨٤، ثلاث عشرة مرة هذا الحديث ورد في كتاب البخاري، عائشة تطمر ذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

إذا نذهب إلى تأريخ الطبري، صحيح البخاري هو أهم كتب الحديث عند القوم، وتأريخ الطبري "تأريخ الأمم والملوك" هو أهم كتب التأريخ عند القوم، لمحمد بن جرير الطبري وهذا هو الجزء الأول بتحقيق نواف الجراح دار صادر بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ ميلادي والطبعة الثانية سنة: ٢٠٠٥ ميلادي، في صفحة: ٣٣٣ وهو يتحدث عن وليمة الدار التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله لقومه بني هاشم حين نزلت الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ موطن الشاهد إلى أن قال صلى الله عليه وآله، هذا في صفحة: ٣٣٣ المؤلف محمد بن جرير الطبري الجزء الأول طبعة دار صادر بيروت _ فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، قال: فأحجم القوم وقام أمير المؤمنين وقال أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه _ على هذا الأمر _ فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع _ الكلام واضح _ إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

نفس الطبري هذا المدلس المحرف، هذا هو تفسيره جامع البيان المعروف بتفسير الطبري وهو من أشهر تفاسيرهم وهذا هو الجزء التاسع عشر، هذه الطبعة هي طبعة دار إحياء التراث العربي، ضبط وتعليق محمود شاكر تصحيح علي عاشور الطبعة الأولى، وهذا الجزء يشتمل على الجزء التاسع عشر وعلى الجزء العشرين، في الجزء التاسع عشر صفحة ١٤١ في ذيل الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ يذكر القصة الطبري - فأَيْكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَكَذَا وَكَذَا - وكذا وكذا هو نفس الكلام هنا ذكره في تأريخه - على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم - حذف هذا الكلام ووضع محله وكذا وكذا - قام أمير المؤمنين أنا يا نبي الله أكون وزيرك فأخذ برقبتي - نفس النص - ثم قال: إِنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا - فاسمعوا له وأطيعوا، إن هذا أخي وكذا وكذا، المضمون الذي ذكره النص في تأريخه - إِنَّ هَذَا أَخِي وَوصيي وخليفتي فيكم فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا - الحذف واضح والطمر واضح لذكر علي صلوات الله وسلامه عليه، وإنما جئت بهذا مثلاً.

حين نأتي إلى الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وفي التشهد الوسطي والأخير وفي سائر المواطن والموارد الأخرى، نجد أن كتاباً يُقال له (السلافة في أمر الخلافة) هذا الكتاب من كتب المخالفين وليس موجوداً الآن، ولكن هناك من علمائنا من نقل عنه وهناك من نقل عن الذين نقلوا عنه، والخبراء بالمخطوطات يقولون بأن هذا الكتاب منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية في مدينة دمشق ولكن لا أدري أهى موجودة إلى يومنا هذا أو لا، في كتاب (السلافة في أمر الخلافة) لعبد الله المراغي المصري وهو من علماء المخالفين في القرن السابع الهجري، قطعاً المخالفون ينكرون ذلك مثلما أنكروا هذه الحقائق على سيرة عائشة كما طمرت ذكر علي وعلى سيرة الطبري كما طمر ذكر علي، القضية واضحة، هناك روايتان رواية أن سلمان الفارسي، سلمان الحمدي حينما كان يؤذن ويُقيم، كان يذكر الشهادة الثالثة في أذانه وإقامته - أن سلمان الفارسي ذكر فيهما - فيهما أي في الأذان والإقامة - واحتج من احتج عند رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم سمعتم خيراً - هذا الذي سمعتموه من سلمان، تحدثت في الحلقتين الماضيتين بأن مرحلة التأويل بدأها النبي في زمان وجوده في المدينة فأعد مجموعة أمثال سلمان وأبي ذر ومهّد

للأمة بشكل عام إلى أن جاءت بيعة الغدير، ويبدو أنّ أبا ذر كان يُعلنُ كما في رواية السلافة في أمر الخلافة الكتاب المخالف لعبد الله المراغي المصري _ أنّ أبا ذر كان يعلن الشهادة الثالثة أيضاً في أذانه بعد بيعة الغدير وجاء من اعترض عند رسول الله صلى الله عليه وآله على فعل أبي ذر أنّه يعلن الشهادة الثالثة في الأذان، ماذا قال رسول الله ؟ قال: **أُونَسِيتُمْ قَوْلِي فِي غَدِيرِ حَمٍّ مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَمَنْ يَنْكُثُ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ** _ هذه الروايات طُمرت والكتاب طُمر ولو أردت أن ترجع إلى كتب القوم وإلى فهارس كتبهم، لا وجدت من ذلك لا عيناً ولا أثر، ولو سألتهم لقالوا إنّ ذلك من مُفتريات الرافضة ولا شأن لنا بهم، هناك مجموعة من علمائنا ذكروا هذا المطلب منهم الفقيه المعروف الشيخ عبد النبي العراقي في بحثه الخارج وفي تقارير أبحاثه حول هذا الموضوع أشار إلى هاتين الروايتين، وأيضاً نقل هذا الكلام عن مرجع الطائفة الشيخ محمد طه نجف وكذلك السيّد محمد الشيرازي في كتابه (الفقه) في موسوعته الفقه ذكر هاتين الروايتين، والشيخ المحقق رضا أستاذي ذكر ذلك أيضاً في رسالته حول الشهادة الثالثة وجمع من المحققين والباحثين، جمعت طائفةً من أسمائهم في كتابي **الشهادة الثالثة المقدسة** في الطبعة السابعة ذكرت ذلك في صفحة ٤١٠ وما بعدها، لا أجد وقتاً لتتبع كل التفاصيل.

على نفس هذا النسق شيء غريب حين أذهب إلى كتاب (من لا يحضره الفقيه) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه أحد الكتب الأربعة، هذا هو الجزء الأول في باب الأذان والإقامة بعد أن يورد رواية فيها فصول الأذان والإقامة يعلّق يقول: **هذا هو الأذان الصحيح لا يُزاد فيه ولا يُنقص منه والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان: مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ البرية مرتين** وفي بعض رواياتهم بعد **أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله أشهد أن عَلِيًّا وَلِيُّ الله** مرتين ومنهم من روى بدل ذلك **أشهد أن عَلِيًّا أمير المؤمنين حقاً مرتين** _ ولم يورد الروايات، هو قال بأنّها روايات وضعها المفوضة، هو هكذا يعتقد، إعتقاده هذا، يعني في نظره أن هذه الروايات ضعيفة، الغريب أنّه لم يوردها، قد نجد له حجةً في كتاب الفقيه باعتبار أنّه أخذ على نفسه عهداً أن لا يورد في هذا الكتاب إلّا ما هو حجة فيما بينه وبين الله ولكن في بقية كتبه الشيخ الصدوق جمع أصنافاً كثيرة من الروايات ومن الأحاديث لماذا لم يورد هذه الروايات ؟ لم يورد هذه الروايات التي ذكرت بأنّه من أجزاء الأذان من فصول الأذان **أشهد أن عَلِيًّا وَلِيُّ الله**، لماذا لم يورد هذه

الروايات فقط أشار إليها؟! وأغرب من ذلك أنّ جميع محدّثي الشيعة لم يوردوا هذه الروايات، فقط أشاروا إليها مع أن العديد منهم إعتترف بصحّتها وقال بأن هذه الروايات صحيحة لكنّه وصفها بالشذوذ، وفي علم الدراية وفي علم الحديث، الأحاديث التي توصف بالشذوذ هي أحاديث صحيحة ولكن لأنّ الأصحاب لم يعملوا بها يصفونها بالشذوذ، والغريب أنّ هذا التعريف موجودٌ عند الشيعة وعند المخالفين أنّ المراد من الأحاديث الشاذّة هي الأحاديث التي رواها الثقة ولكن لم يُعمل بها فتُسمّى أحاديث شاذّة إذ قد يتصوّر البعض حين يسمع حديث شاذّ بأنّه لم يأت من طريق موثوق، وطبعاً هنا أنا أردّد كلامهم وإلاّ فإنّي لا أعتقد لا بعلم الرجال ولا بعلم الدراية ولا بعلم الحديث، كلّ ذاك جاءنا من المخالفين لأهل البيت وستّضح هذه الحقيقة في الحلقات القادمة، لكنّي أردّد ما يقوله من يقول.

أيضاً طُمرت هذه الروايات، لماذا؟ إذا كان هناك من عذرٍ للشيخ الصدوق أن لا يذكر هذه الروايات لأنها ضعيفة في نظره وهو لا يريد أن يُثبت روايةً ضعيفةً في نظره في هذا الكتاب باعتبار أنّ هذا الكتاب مثل رسالة عملية (من لا يحضره الفقيه)، في بقيّة كتبه لم يُشر إلى هذه الروايات لا من قريب ولا من بعيد وبقيّة علمائنا أيضاً مع أنهم يصرّحون بصحّة هذه الروايات وبأنّها قد وردت في الأصول الأربعمئة، ربّما البعض ما ذكرها لأنّه ما عثر عليها ولكنّ السؤال هنا: الذين عثروا عليها أين ذهبوا بها؟! أين ذهبت هذه الروايات؟ والكلام واضح، هناك روايات تقول بأنه من أجزاء الأذان: مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ خير البرية، وهناك روايات تقول بأنه من أجزاء الأذان: أشهد أنّ عليّاً وليّ الله، أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً، يعني روايات عديدة، مجموعة من الأخبار، لماذا طُمرت ولم يبقى لها أيّ أثر؟ تلاحظون عمليّة الطمر موجودة، موجودة هنا، موجودة هناك، النوايا تختلف التوجّهات تختلف هذه قضية أخرى نحن هنا لا نُحاكم النوايا ولا نحكم على علمائنا وإنما حقائق أعرضها بين أيديكم وتساؤلات، لماذا طُمرت هذه الروايات ولا أثر لها في كتب الحديث؟ قد يقول قائل بأن هذه الروايات روايات تأكّد العلماء من عدم صحّتها فألغوها، أولاً كلام الشيخ الصدوق كلامٌ واستنتاج خاصّ به، هو يعتقد بأنّ هذه الروايات من وَضع الغلاة والمفوضة، هذا رأيه، ورأيه يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ، فاحتمال الخطأ وارد، لم يوردها في كتاب الفقيه باعتبار أنّ كتاب الفقيه هو كتاب عمليّ للعمل، هو كتاب فُتيا ورسالة عملية، له الحقّ في ذلك، ولكن في بقيّة الكتب ماذا؟!!

من علمائنا الذين تحدّثوا عن هذه الروايات أذكر نماذج من كلماتهم:

مثلاً: (المجلسي الأول) الشيخ محمد تقي المجلسي والد صاحب البحار، في شرحه لكتاب الفقيه شرح معروف (روضة المتقين) في الجزء الثاني صفحة: ٢٤٥ وهو يعلّق على كلام الشيخ الصدوق بخصوص هذه الأخبار، ماذا يقول الشيخ محمد تقي المجلسي _ والظاهر أنّ الأخبار بزيادة هذه الكلمات _ يعني بزيادة هذه الكلمات: بأن الشهادة الثالثة من الأذان ومن الإقامة _ والظاهر أنّ الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول _ يعني في الأصول الأربعمئة _ وكانت صحيحةً أيضاً كما يظهر ذلك من المحقّق _ المحقّق الحلّي _ والعلامة _ العلامة الحلّي _ والشهيد _ الشهيد الأوّل _ رحمهم الله فإنّهم نسبوها _ نسبوا هذه الأخبار _ إلى الشذوذ _ والشاذّ ما هو، والشاذّ كما يقول الشيخ محمد تقي المجلسي _ والشاذّ ما يكون صحيحاً غير مشهور _ وهذا هو تعريف الشاذّ عند علماء الحديث، عند الشيعة وعند السنة، وقد فصلت القول في تعريف الشاذّ أيضاً في كتاب الشهادة الثالثة المقدّسة من صفحة: ٧٥ وما بعدها ، يمكنكم أن تراجعوا تعريف الشاذّ، نقلته من كتب القدماء ومن كتب المعاصرين ومن كتب المخالفين أيضاً، الشاذّ هو حديثٌ صحيحٌ وموثوقٌ ولكن تُرك العمل به، وهنا الشيخ الطوسي وغير الشيخ الطوسي وصفوا هذه الأخبار بالشذوذ، أي أنّها صحيحة ولكن تُرك العمل بها، لكن أين هي هذه الأخبار ؟ هذه الأخبار ليست موجودةً في كتب الحديث مجرّد حديثٍ عابر عنها.

لماذا طُمرت هذه الأخبار ؟! ألا يُشابه هذا الطمر لنفس الطمر الذي مرّ علينا ؟! ألا يشابه هذا الطمر لنفس طمر كتاب السلفية في أمر الخلافة ؟! لماذا هذا الطمر لعلّي صلوات الله وسلامه عليه ؟! هذا الطمر لا يؤثر في ذكر عليّ، هذا الطمر هو في الحقيقة طمرٌ لمن يحاول أن يطمر ذكر عليّ وأنا هنا لا أسيء الظن بأحدٍ من علماء الشيعة أبداً إنّما أسيء الظن بالمنهج، لا أسيء الظنّ بنواياهم، أبداً، أنا أسيء الظن بالمنهج المتبع، بالطريقة التي يتعاملون بها مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أسيء الظن بهذا المنهج وأصفه بأنه منهجٌ بعيدٌ ومنحرفٌ عن أهل البيت، لا يفهم كلامي بأنني أصف العلماء بالإنحراف، لأنني أعلم سيّطى كلامي أبعاد وأبعاد، أنا أتحدّث عن المنهج، هناك منهجٌ يتعامل فيه الكثير من علماء

الشيعة في تضعيف وتقطيع وإبعاد حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وستتضح الصورة أكثر فأكثر.

حينما نريد أن نسلط الضوء على موقف علماء الشيعة من الشهادة الثالثة، أول شيء ننظر إليه: ما هي معطيائهم؟ هناك جملة من المعطيات متوفرة عند علماء الشيعة وعلى ضوء هذه المعطيات يتحدد موقفهم، في البداية لنلقي نظرة سريعة على آراء علماء الشيعة في قضية الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، هناك مجموعة من علماء الشيعة ممن شددوا النكير على ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة:

منهم الشيخ الصدوق ومّرّ كلامه في كتابه (الفقيه).

ومنهم أيضاً الشيخ الطوسي وكلمته مشهورة بأن الشهادة لعليّ بالولاية من أصول الإيمان وليست من فصول الأذان.

والغريب أن الشيخ أحمد الإحسائي الذي تنتمي إليه المدرسة الشيعيّة هو أيضاً من هذا الفريق، هذا هو الجزء السابع من (جوامع الكلم) وهو الجزء السابع عشر من مجموعة مؤلفات الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، طباعة مؤسسة الإحقاقي في الكويت، أول ما يبدأ الجزء السابع من جوامع الكلم (مختصر الرسالة الحيدريّة في فقه الصلاة اليوميّة) الصفحة ٧، الشيخ الإحسائي يقول: **أمّا بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي** — إلى أن يقول بأنه قد كتب رسالةً عمليّةً وسمّاها مختصر الرسالة الحيدريّة في فقه الصلاة اليوميّة، يقول: **أن أوّلّف له رسالةً تحصل بها الكفاية ممّا يعمّ به البلوى في فقه الصلاة اليوميّة وشروطها ومقدماتها وفقه باقي الصلوات الواجبة وما سنح من مندوبات ذلك ممّا ينبغي الإتيان به على سبيل الفتوى مجردة عن الدليل** — إلى آخر الكلام يعني رسالة عملية.

في صفحة: ٢٧٦ و ٢٧٧ من مختصر الرسالة الحيدرية يقول: **وأما قول أشهد أنّ عليّاً وليّ الله ومحمّد وآل محمّد خير البريّة في الأذان فلا يُعملُ عليه وليس من فصول الأذان وإن كان حقّاً** — يعني إنما هو بدعة لا يجوز العمل به بالرغم من أنه حقّ في مضمونه كما هو كلام الشيخ الطوسي بأنّ الشهادة لعليّ بالولاية من

أصول الإيمان وليست من فصول الأذان _ بل قال ابن بابويه: إنه من موضوعات المفوضة _ يعني الشيخ الصدوق وهو محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب الفقيه. الكلام واضح وصريح للشيخ الإحسائي في رفضه للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة.

وهناك ممن هم في عصرنا في الفترة المتأخرة وهو الشيخ محمد الخالصي ولا زال أتباعه في الكاظمية يصلون في المسجد المعروف بالمسجد الصفوي المجاور للحضرة الكاظمية الشريفة، لا زالوا إلى الآن يرفعون أذانهم من دون ذكر الشهادة الثالثة.

ويلتحق بهذا الركب السيد محمد حسين فضل الله الذي يُفتي بأن ذكر الشهادة الثالثة في الإقامة يؤدي إلى بطلان الصلاة لما في ذلك من مفسدة!

وهناك أيضاً في إيران وفي مناطق أخرى مجموعة من علماء الشيعة لم يتعرضوا لهذا الموضوع لا سلباً ولا إيجاباً، أمثال الشيخ المفيد والسيد المرتضى ومجموعة غفيرة من علماء الشيعة. وقد فصلت هذا الكلام في كتابي (الشهادة الثالثة المقدسة) الذي طبع في سنة ١٤١٣ للهجرة.

هناك مجموعة أخرى وصفوا ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة بأنه أمرٌ جائز ولا بأس به.

أتلاحظون الفارق؟ هناك من شدد النكير كالشيخ الطوسي الذي اعتبرها ليست من فصول الأذان، والشيخ الصدوق لعن الذين قالوا بذلك ووصفهم بأنهم مفوضة، والسيد فضل الله اعتبر ذلك مُفسداً للصلاة، والشيخ الإحسائي عدّ ذلك بأنه من موضوعات المفوضة وكرر كلام الشيخ الصدوق، ومجموعة ما ذكرت شيئاً لا سلباً ولا إيجاباً، ومجموعة أخرى وصفت الشهادة الثالثة بأن ذكرها جائز ولا بأس به.

مجموعة أخرى قالوا بجواز الإتيان بها في الأذان والإقامة بعنوان القرية المطلقة، يعني أن الشهادة الثالثة لا علاقة لها لا بالأذان ولا بالإقامة وإنما ذكر علي يدخل في عناوين القربات المطلقة.

مجموعة أخرى أفتوا بجوازها من جهة أنها أمرٌ راجحٌ وحسنٌ في نفسه ولا علاقة له بالأذان والإقامة.

مجموعة أخرى قالوا بأنه يجوز الإتيان بها بقصد أنها شرطٌ في قبول الشهادتين الأولى والثانية.

مجموعة أخرى قالوا بأنه يجوز الإتيان بها للتبرّك وإعلاء كلمة التشيع وبيان فضل صاحب الولاية، عليّ صلوات الله عليه.

مجموعة أخرى قالوا بأنه ينبغي إكمال الشهادتين بالشهادة الثالثة.

مجموعة أخرى قالوا بالإستحباب مع عدم قصد الجزئية وهم الأكثر.

السيد الحكيم تفرّد بالرأي حيث لم يستبعد وجوبها لأنها من شعائر الإيمان، أمّا السيد محسن الطباطبائي الحكيم في مستمسك العروة الوثقى يقول _ كما أنه لا بأس بالإتيان بها (بالشهادة الثالثة) بقصد الاستحباب المطلق _ إلى أن يقول: بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الإيمان ورمز إلى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان.

وهناك من العلماء من لم يستبعد الجزئية ولكنهم قالوا بالجزئية المستحبة مثل الشيخ محمد تقي المجلسي والد صاحب البحار ومثل الشيخ محمد باقر المجلسي قال في البحار في بحار الأنوار هذا هو الجزء الحادي والثمانون بحسب طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي في صفحة: ١١١ من الجزء الحادي والثمانين، ماذا قال ؟ قال: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان _ ثم يقول: لشهادة الشيخ _ يعني الشيخ الطوسي _ والعلامة _ العلامة الحلي _ والشهيد _ الشهيد الأول _ وغيرهم بورود الأخبار بها _ أنّ الأخبار واردة بها لذلك الشيخ المجلسي في البحار: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان.

أيضاً الشيخ يوسف البحراني قال بنفس قول المجلسي الثاني الشيخ محمد باقر المجلسي، الشيخ يوسف البحراني في الحقائق حيث قال: ونعم ما قال _ يشير إلى كلام الشيخ المجلسي.

الشيخ الحر العاملي في رسالة الهداية يقول: إن ما ذكره شيخنا في البحار قوي ونعم ما قال.

وأيضاً يفهم الكلام من الشيخ النراقي صاحب المستند، صاحب الجواهر أيضاً يقول الشيخ محمد حسن النجفي _ بل لولا تسالم الأصحاب _ تسالم الأصحاب على عدم الجزئية _ لأمكن دعوى الجزئية.

وكذلك الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد علي مدد القائي وأسماء أخرى.

وهناك مجموعة من العلماء أيضاً استقربوا أن الشهادة الثالثة جزءٌ واقعي وفصل من فصول الأذان ولكن بسبب التقية، الشيخ محمد تقي المجلسي يقول: ويمكن أن يكون واقعاً ويكون سبب تركه التقية كما وقع في كثيرٍ من الأخبار تركٌ حيٍّ على خير العمل تقيةً.

شيخ محمد رضا النجفي ينقل عنه السيد عبد الرزاق المكرم في رسالته سرُّ الإيمان _ الذي يقوى في النفس أن السر في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان إنما هو التقية _ وآخرون من أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب الشهادة الثالثة المقدسة.

وهناك من اعتقد بجزئيتها الندية المستحبة ولكنه اعتقد بجزئيتها الواجبة _ من أعتقد بجزئيتها الواجبة وأنها كسائر فصول الأذان والإقامة الأصلية لكن لم يفتي بالوجوب والجزئية الواجبة وإنما أفتى بالجزئية الندية مجارةً مع الشائع والمشهور لئلا يخالف المشهور _ وهناك من صرح، ذلك العلم هو الشيخ عبد النبي العراقي.

السيد محمد الشيرازي صرح: الظاهر أنها جزءٌ من الأذان والإقامة كسائر الفصول.

تلاحظون الاختلاف الواسع بين كلمات هؤلاء الأعلام، سأخذ مثالين:

مثلاً ما ذكره السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه وهذا كتابه (الآداب المعنوية للصلاة) إنما اخترت السيد الخميني لأنه حين تحدث عن معنى الشهادة الثالثة تحدث بمعنى عميق لم يتحدث الآخرون عنه، فهو أعمق من تحدث عن هذا الموضوع في سلسلة هؤلاء الأعلام، ينقل عن أستاذه الشاه آبادي، هذا الكلام في صفحة: ٢٦٥، ينقل عن أستاذه: إنَّ الشهادة بالولاية منطويةٌ في الشهادة بالرسالة لأن الولاية هي باطن الرسالة _ وهو يعلق _ ويقول الكاتب _ يعني نفسه السيد الخميني _ إنَّ الشهادتين منطويتان جميعاً _ يعني الشهادة الثانية والثالثة _ في الشهادة بالالوهية وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان كما أن في الشهادة بالولاية الشهادتان الأخريان منطويتان _ يعني الشهادة الأولى تشتمل على

معاني الشهادات الثلاث والشهادة الثانية تشتمل على معاني الشهادات الثلاث والشهادة الثالثة وهي الشهادة بالولاية تشتمل على معنى التوحيد والنبوة والولاية وهذا من أعمق المعاني التي قيلت لكن في الجهة الفقهية التردد واضح في كلام السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه، يقول في صفحة: ٢٦٤ انتبهوا إلى كلامه: قد ورد في بعض الروايات غير المعتبرة _ هو أيضاً وصف هذه الروايات بأنها غير معتبرة _ أن يُقال بعد الشهادة بالرسالة _ لم يُورد هذه الروايات لأنها أصلاً طمرت وغير موجودة فكيف يمكن الحكم عليها وهي غير موجودة وإنما تحدث عنها الشيخ الصدوق بالجملة وتحدث الآخرون أين هي هذه الروايات _ قد ورد في بعض الروايات غير المعتبرة _ هو وصفها بهذا هو لم يجد هذه الروايات وإنما اعتماداً على من وصفها من قبله _ قد ورد في بعض الروايات غير المعتبرة أن يُقال بعد الشهادة بالرسالة في الأذان أشهد أن علياً وليّ الله مرتين وفي بعض الروايات أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً مرتين وفي بعض آخر مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ خير البرية وقد جعل الشيخ الصدوق رحمه الله هذه الروايات من موضوعات المفوضة وكذبها والمشهور بين العلماء رضوان الله عليهم عدم الاعتماد لهذه الروايات _ عدم الاعتماد على هذه الروايات ولكن هذه العُجمة مسألة طبيعية لمن لم تكن لغته العربية هي اللغة الأم، موجودة في كتب علمائنا، عدم الاعتماد على هذه الروايات _ وجعل بعض المحدثين هذه الشهادة جزءاً مستحباً _ بعض المحدثين يشير إلى الشيخ محمد باقر المجلسي ومرّ كلامه في الجزء الحادي والثمانين من بحار الأنوار _ وجعل بعض المحدثين هذه الشهادة جزءاً مستحباً من جهة التسامح في أدلة السنن وهذا القول ليس ببعيدٍ عن الصواب وإن كان أدائها بقصد القرية المطلقة أو لا وأحوط _ التنقل التردد ليس هناك من وضوح في القضية، وهذه الظاهرة موجودة على طول الخط مع أن السيد الخميني كان واضحاً جداً في بيان مضمون الشهادة الثالثة، هي تشتمل حقيقةً على التوحيد والنبوة ولكن حين رجعنا إلى المنهج الذي يعمل به علمائنا في التعامل مع روايات أهل البيت نجد أن هذا التردد واضحٌ على طول الخط ورأيت من علماء استنكروا الأمر وعلماء سكتوا وعلماء أفتوا بالجواز وأنه لا بأس في ذلك وعلماء أفتوا بالقرية المطلقة وعلماء وعلماء الآراء مرت علينا، لماذا هذا الاختلاف في هذه القضية وهي قضية واضحة قضية جلية _ وهذا القول ليس ببعيدٍ عن الصواب _ قول الشيخ المجلسي _ وإن كان أدائها بقصد القرية المطلقة أو

لا وأحوط لأنه يستحبُّ بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية _ إلى أن يقول في صفحة: ٢٦٥ _
وبالجملَة _ هذه النهاية _ وبالجملَة هذا الذكر الشريف يستحب بعد الشهادة بالرسالة مطلقاً وفي
فصول الأذان لا يبعد استحبابه بالخصوص وإن كان الاحتياط يقتضي أن يؤتى به بقصد القرية المطلقة
لا بقصد الخصوصية في الأذان _ لماذا ؟ _ لتكذيب العلماء الأعلام تلك الروايات _ تلاحظون
التنقل، تلاحظون عدم الوضوح _ وبالجملَة _ وهذا الكلام ليس مخصوصاً بالسيد الخميني فقط إنما ذكرت
كلام السيد الخميني لأن السيد الخميني تحدث عن مضمون الشهادة الثالثة بأعمق حديث لم يتحدث
الآخرون بهذا العمق _ وبالجملَة _ انتبهوا إلى كلماته _ وبالجملَة هذا الذكر الشريف يستحب بعد
الشهادة بالرسالة مطلقاً _ يعني في الأذان وفي غيره، ثم يقول: وفي فصول الأذان لا يبعد استحبابه
بالخصوص _ يعني في البداية قال يستحب بعد الشهادة بالرسالة مطلقاً من دون تخصيصه بالأذان ثم رجع
_ وفي فصول الأذان لا يبعد استحبابه بالخصوص وإن كان _ ورجع عن ذلك _ وإن كان الاحتياط
يقتضي أن يؤتى به بقصد القرية المطلقة لا بقصد الخصوصية في الأذان _ لماذا ؟ _ لتكذيب العلماء
الأعلام تلك الروايات _ تلاحظون التردد، هذا الذي أشرتُ إليه في الليلتين الماضيتين بأن علمائنا يضعون
قديماً في مرحلة التنزيل وقديماً في مرحلة التأويل وفي بعض الأحيان يضعون القدمين في مرحلة التنزيل، إنما
اخترت كلام السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه كما قلت ولأنني أعتقد بأن السيد الخميني من أكثر
العلماء عمقاً في معرفة أهل البيت كما يبدو من كتبه.

دائماً أقول بأنني من خلال مطالعاتي ومتابعاتي لم أجد من علماء الشيعة ممن كتبوا عن أهل البيت أعمق من
الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه وهو سيد المدرسة الشيعية ومن السيد الخميني وهو من أقطاب
المدرسة العرفانية، أمّا في الجانب الفقهي أوضح عبارة تحدثت بعمق في الجانب الفقهي وبوضوح عن الشهادة
الثالثة هي عبارة السيد محمد الشيرازي في كتابه الفقه وهو يعلق على العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي، أولاً
لنقرأ عبارة السيد محمد الشيرازي ثم نخرج على تضاعيف كلامه، بشكل صريح ماذا قال ؟ _ وأما الشهادة
لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين _ هذا قوله _ فالظاهر أنها جزء من الأذان والإقامة كسائر
الفصول _ عبارة واضحة وصريحة أن الشهادة الثالثة لاحظوا العبارة: وأما الشهادة لعلي عليه السلام

بالولاية وإمرة المؤمنين فالظاهر أنها جزءٌ من الأذان والإقامة كسائر الفصول — يعني مثل ما الفصول أجزاء من الأذان والإقامة وهي فصول وأجزاء واجبة الشهادة الثالثة أيضاً، هذه عبارة صريحة وواضحة لكن إذا ذهبنا في تضاعيف كلامه فإنه سيتردد أيضاً، بعد أن يُورد روايات وكلمات للعلماء سيتردد السيد الشيرازي أيضاً إلى أن يصل إلى آخر الكلام فيقول: ثم إنه يتأتى المستحب — تحولنا إلى المستحب وإلا العبارة في البداية عبارته صريحة وواضحة جلية وبينة.

هناك قضية مهمة لا بد من دراستها هو انفعال العالم بالدليل وهذا ينعكس على طريقته في التعبير، حين ينفع بالدليل بشكلٍ قوي يخرج هذا الكلام، الشيء الذي يؤثر في العالم بشكل عام كل باحث من كل دين هناك أمران: الأمر الأول العامل الذاتي التكويني الذاتي والنفسي، العامل الذاتي له التأثير الكبير في تحديد اتجاه البحث والباحث والعامل الثاني هو مقدار الانفعال بالمعطيات، ربما اثنان من العلماء يواجهان نفس المعطيات ولكن كل واحد ينفع بطريقةٍ وبأخرى وقد لاحظتم الاختلاف في كلمات العلماء في هذه القضية وفي غيرها، إذا أردنا أن نحلل النصوص التي كتبها العلماء تحليلاً نفسياً حينما نجد السيد الشيرازي يقول: الظاهر أنها جزءٌ من الأذان والإقامة كسائر الفصول — الدليل الذاتي والانفعال بالأدلة المتوفرة لديه جعلته يقول هذا ولكن حين غاص في طوايا المنهج العلمائي رجع السيد الشيرازي ليقول: ثم إنه يتأتى المستحبُ بذكره عليه السلام مرة — يُقال مرة واحدة، في البداية كان كسائر الفصول، العبارة جداً واضحة — جزءٌ من الأذان والإقامة كسائر الفصول — الفصول تتكرر مرتين، مرتين — ثم إنه يتأتى المستحبُ بذكره عليه السلام مرة وإن كان ذكره مرتين لا بأس به — لكن المستحب يتأتى بذكره مرة، يعني انسحاب عن الكلام وهو نفس الكلام الذي ذكره في كتابه (من فقه الزهراء) من الكتب المتأخرة التي كتبها في أخريات أيام حياته وهذا هو الجزء الثالث من طبعة دار العلوم صفحة: ١٦٣ يقول: ونظراً لهذا الكلي — هو ذكر مجموعة من الروايات بشكل عام يُقرن فيها ذكر النبي مع ذكر عليٍّ صلى الله عليه وآلهما — ونظراً لهذا الكلي ولرواياتٍ عديدة التزمنا تبعاً لعددٍ من الفقهاء باستحباب الشهادة الثالثة أشهد أن علياً وليُّ الله في الأذان والإقامة بل وجزئيتها أيضاً — التزمنا بجزئيتها — ولكن بالجزئية المندوبة — هذا

التنقل والتردد في أقوال العلماء عموماً وفي أقوال نفس العالم لماذا ؟ سؤالٌ وجيهٌ يُطرح هنا، القضية مرتبطةٌ بالمعطيات ما هي المعطيات الموجودة بين يدي علمائنا في هذه القضية، المعطيات الموجودة وبشكل موجز:

أولاً مجموعة من الأحاديث ومن الروايات جاءت في كتاب الفقيه في كتاب التهذيب في الكتب الأربعة، تحدثت عن فصول الأذان والإقامة وما ذكرت هذه الروايات الشهادة الثالثة، فلأن هذه الروايات التي جاءت في الكتب الأربعة وذكرت فصول الأذان والإقامة وما ذكرت الشهادة الثالثة من بينها كان هذا المعطى الأقوى أمام هؤلاء العلماء.

المعطى الثاني هناك رواية صريحة وواضحة جداً، هذه الرواية ذكرها الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن القاسم ابن معاوية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) فجاءوا لهذه الرواية ناقشوا سندها على الطريقة المعروفة فحكموا بأنها ضعيفة وجاءوا ناقشوا متنها بأنها لم تكن مخصوصة بالأذان والإقامة فقالوا بأن الشهادة الثالثة ليست من الأذان والإقامة ولكن بعنوان القرية المطلقة تُذكر لا بقصد الجزئية، وحتى الذين استقربوا جزئيتها مثل ما مرَّ في كلام السيد الخميني رجعوا بعد ذلك وفضلوا أن تُذكر بعنوان القرية المطلقة أما الروايات التي أشار إليها الشيخ الصدوق وغيره فتلك وضعوها جانباً وحذفها من حذفها وطُمرت.

هذه كل الحكاية وكل القصة والمعطيات التي تناولها العلماء بينما هناك كمٌ هائل من النصوص يتحدث عن اقتران الشهادة الثالثة بالشهادة الأولى والثانية هذا وضع على جنب وتُرك لماذا ؟ لأن المنهج المتبع يقتضي ذلك، هذا المنهج هل أخذه العلماء من أهل البيت ؟ أبداً، ستتضح الصورة شيئاً فشيئاً.

ونحن حتى إذا أردنا أن نقف عند هذه المعطيات لو أردنا أن نقف عند هذه المعطيات، إذا أردنا أن نرجع إلى الكتب الأربعة نفس الشيخ الصدوق وهذا كتاب (من لا يحضره الفقيه) الشيخ الصدوق وهو يذكر رواية الأذان: وروى أبو بكر الحضرمي وكليب الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه حكى لهما الأذان فقال الله أكبر

أربعاً... إلى آخره، في آخر الكلام: والإقامة كذلك _ يعني هذه الرواية تتحدث عن الأذان وعن الإقامة _
 والإقامة كذلك _ بينما الذي جاء مذكوراً في هذه الرواية في البداية التكبيرات أربعة وفي النهاية لا إله إلا الله
 مرتان وما جاء مذكور قد قامت الصلاة فكيف جعلها الشيخ الصدوق أساساً للفتيا في قضية الأذان والإقامة
 وتتمة للرواية _ ولا بأس أن يقال في صلاة الغداة _ يعني صلاة الصبح _ على أثرٍ حيٍّ على خير العمل الصلاة خيرُ
 من النوم مرتين للتقية _ بعد هذا الشيخ الصدوق يحمل على المفوضة، الشيخ الصدوق هي هذه الرواية الوحيدة
 التي ذكرها في كتابه الفقيه عن الأذان، التكبيرات في البداية أربعة لا إله إلا الله في آخر الفصول مرتان من
 دون قد قامت الصلاة وقال بأن الأذان والإقامة كذلك وتبعها بهذا الحديث بأن الصلاة خيرٌ من النوم تقال
 مرتان لا بأس بذلك لأجل التقية، فإذاً هذه الرواية رواية للتقية، إذا كانت رواية للتقية هل يصح أن يُستند
 عليها وأن توصف الروايات التي ذكرت الشهادة الثالثة بأنها روايات مفوضة وغلاة، قد يقول البعض بأنه
 وصف تلك الروايات بأنها روايات مفوضة لا على أساس هذه الرواية وأنا أقول كذلك ولكنني أريد أن أتحدث
 عن المعطيات التي هي بيد العلماء، هذا معطى من المعطيات أذان وقال عنه الإمام بأنه أيضاً هو إقامة وهو
 خلاف المعروف، والرواية في مجال التقية _ ولا بأس أن يقال في صلاة الغداة على أثرٍ حيٍّ على خير العمل الصلاة
 خيرٌ من النوم مرتين للتقية.

إذا ذهبنا إلى (الكافي) وهذا هو الجزء الثالث طبعة دار التعارف للمطبوعات، إذا ذهبنا إلى الكافي أصلاً في
 الكافي لم ترد رواية تذكر فصول الأذان والإقامة وإنما جاءت الرواية مجملة: عن إسماعيل الجعفي قال: سمعت أبا
 جعفر صلوات الله عليه يقول: الأذان والإقامة خمسة وثلاثون حرفاً فعد ذلك بيده واحداً واحداً، الأذان ثمانية عشر
 حرفاً _ يعني ثمانية عشر جملة _ والإقامة سبعة عشر حرفاً _ الأذان ثمانية عشر حرفاً والإقامة سبعة عشر
 حرفاً _ طبعاً هذه القضية أيضاً فيها أخذٌ ورد ونقاش ولكنني لا أريد الدخول في كل التفاصيل إنما أريد أن

أقول بأن المعطيات الموجودة بين يدي العلماء لم تكن واضحة، إنما الذي يتضح فيها أن الأئمة حينما تحدثوا عن الأذان والإقامة تحدثوا بشكلٍ يوحي إلينا بأنهم في مقام التقية.

إذا ذهبنا إلى (تهذيب الأحكام) هذه هي الأصول الأربعة، هذا الفقيه هذا الكافي وهذا تهذيب الأحكام، وهذا هو الجزء الثاني من طبعة علي أكبر الغفاري بتصحيح علي أكبر الغفاري، إذا نذهب إلى صفحة: ٦٤ يذكر الأذان ويتبدئ بتكبيرتين الله أكبر الله أكبر، هذه صيغة أخرى للأذان، صيغة ثلاثة للأذان أيضاً يتبدئ الله أكبر الله أكبر، ثم يشير إلى الإقامة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، صيغة أخرى أيضاً وردت بذكر حيٍّ على الصلاة حيٍّ على الفلاح وما ذكر حيٍّ على خير العمل، الرواية الخامسة من باب عدد فصول الأذان والإقامة، كل هذا يشير إلى أي شيء؟ يشير إلى أن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يريدون أن يشيرون إلى أن الأذان والإقامة نحن نذكره في مقام التقية، مرةً يقولون بأن الأذان والإقامة يتبدئان بأربع تكبيرات وينتهيان بتهيلين ومن دون ذكر قد قامت الصلاة ويعقب الإمام بأنه تقول الصلاة خير من النوم مرتين للتقية، مرة أخرى يقول بأن الأذان يتبدئ بتكبيرتين الله أكبر الله أكبر، مرة أخرى لا يذكر حيٍّ على خير العمل ومرة ومرة، لو تتبعنا روايات الأذان والإقامة عن الأئمة نجد هذه القضية واضحة ونجد أن الأئمة يريدون أن يقولوا يا شيعتنا نحن نتكلم معكم بلسان التقية، هذا المعطى الأول فهل يمكن البناء على هذا المعطى بناءً كاملاً وأن نعتبر أن فصول الأذان والإقامة هي هذه فقط التي وردت في هذه الروايات، وعدم ذكر الكليني لفصول الأذان والإقامة بألفاظهما صريحاً فيه إشارة واضحة إلى ذلك.

أما إذا رجعنا إلى رواية القاسم ابن معاوية التي رواها شيخنا الطبرسي في الاحتجاج فكيف تعاملوا مع هذه الرواية؟ أولاً تعاملوا مع هذه الرواية على أنها ضعيفة السند، وقالوا بأن القاسم ابن معاوية مجهول، نحن إذا رجعنا إلى كتاب الاحتجاج ماذا قال صاحب كتاب الاحتجاج في مقدمة الكتاب لنقرأ ماذا قال، قال: ولا نأتي في أكثر ما نوردُه من الأخبار بأساندهِ _ في هذا الكتاب في كتاب الاحتجاج، لماذا؟ _ إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لِمَا دلت العقول إليه أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف إلا ما أوردته عن أبي مُحَمَّد الحسن العسكري عليه السلام فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه

وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه فلأجل ذلك ذكرت أسناده في أول جزء من ذلك دون غيره — يعني الطبرسي يقول هذه الروايات الموجودة في هذا الكتاب أنا متأكد من صحتها وهذه روايات معروفة ومتسالم عليها بين الشيعة، وأنا هنا لا أريد أن أبني على وثاقة هذه الروايات على هذه الكلمات فقط لكنني أتمشى مع المنهج مع المنهج المتعارف وإلا سأناقش القضية بنحو آخر، أما القاسم ابن معاوية القاسم ابن معاوية هناك أكثر من احتمال ولقد فصلت القول فيه في كتاب (الشهادة الثالثة المقدسة) صفحة: ٨٧ وما بعده بشكل سريع أقول، القاسم ابن معاوية إما هو شخص مجهول هكذا أسمه القاسم ابن معاوية وانتهى الكلام وهو مجهول لم يذكر في كتب الرجال مع أنني لا أعتقد بكتب الرجال ولكنني أتمشى مع المنهج المتعارف، لم يذكر في كتب الرجال حينئذ سيكون مجهولاً والقرآن صريح إذا جاءنا فاسق نحن لا نرد خبره وإنما نتبين هذا هو منهج القرآن والمجهول أحسن حالاً من الفاسق، نتبين مضمون الخبر الذي جاء به القاسم ابن معاوية مضمون تؤيده مئات من الأحاديث والروايات، أو يحتمل أن القاسم هذا هو القاسم ابن معاوية ابن عمار ابن أبي معاوية خباب ابن عبد الله الدهني وهذه عائلة علمية، هذه عائلة علمية ذكرت في كتب الرجال، من خلال تتبعي في كتب الرجال هذه العائلة جدها عمار كان ثقةً عند العامة هكذا كتبوا عنه، هذا عمار جد القاسم ومعاوية أبوه ماذا قال عنه النجاشي؟ النجاشي قال عن معاوية في رجاله وهو ليس كتاب الرجال كتاب الفهرست ولكن تماشياً مع الاسم الآن المعروف — وكان وجهاً في أصحابنا — يعني عمار الجد كان ثقةً عند العامة كان ينقل الحديث، ومعاوية كما يقول النجاشي — وكان وجهاً في أصحابنا ومُقَدِّماً كبير الشأن عظيم المحل ثقة وكان أبوه عمار ثقةً في العامة وجهاً يكنى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم وكان له من الولد — لمن؟ لعمار ولمعاوية — معاوية كان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد وروى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام — يعني الآن عندنا عائلة عندنا عمار الجد كان ثقةً عند العامة وكان وجهاً معروفاً عند الشيعة، وكان أبوه عمار ثقةً في العامة ووجهاً، هذه كلمة وجهاً إما المراد وجهاً عند العامة أو وجهاً عند الشيعة فلنقل كان ثقةً عند العامة يكنى أبا معاوية — وأما عمار فكان وجهاً في أصحابنا ومُقَدِّماً كبير الشأن عظيم المحل ثقة وكان له أولاد منهم القاسم وحكيم ومحمد — القضية لا تقف عند هذا الحد، ابن معاوية وهو حكيمهو أيضاً راوية حديث ذكر ذلك

الكشي في رجاله، الآن عندنا عمار ينقل الحديث، معاوية ينقل الحديث وابن معاوية حكيم أخو القاسم ينقل الحديث _ وأما ابن أخيه معاوية ابن حكيم _ يعني يكون ابن أخ لهذا القاسم ابن معاوية _ قال عنه النجاشي ثقة جليل في أصحاب الرضا عليه السلام _ ثم قال: بأنه قد روى أربعة وعشرين أصلاً _ يعني من كبار كبار المحدثين، القاسم هو أحد أفراد هذه الأسرة، فهل يعقل أن لا ينقل أو لا يعلق في ذهنه حديث؟! فإذا نقل حديثاً فالقضية لا تدور حوله إنما نقلها عن أصحاب الخبرة عن أصحاب الحديث وهم أهله، هذا احتمال من الاحتمالات، اما الاحتمال الثالث وهو الأرجح أنه القاسم ابن معاوية هو القاسم ابن بريد ابن معاوية العجلي وهو ممن قال عنه النجاشي ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام له كتاب أيضاً من أصحاب الأصول، القاسم ابن بريد ابن معاوية العجلي وهذا موجودٌ بكثرة في كتب الحديث في كتب الرجال في كتب السير يسقطون الأب فينسبون الولد للجد، وهذا جارٍ عند العرب وما هو بغريب وفي بعض الأحيان يسقط اسم الأب تصحيفاً من الكتاب من النسخ، نفس القاسم ابن بريد ابن معاوية ورد ذكره القاسم ابن يزيد.

إذا نذهب إلى كتاب (الرجال) للسيد الخوئي (معجم رجال الحديث) وهذا هو الجزء الخامس عشر، إذا نذهب إلى صفحة: ٧٠ وهذه الطبعة هي الطبعة الخامسة، صفحة: ٧٠، رقم ٩٥٩٠ القاسم ابن يزيد قال تقدم في قاسم ابن بريد، إذا نذهب إلى القاسم ابن بريد ابن معاوية العجلي هو الثقة الراوي عن الإمام الصادق.

فمثل ما صُحّف اسم أبيه من بريد إلى يزيد يمكن أن يسقط هذا الاسم خصوصاً وأن الرواية عن الإمام الصادق وهي رواية ذات مضمون عالي جداً تؤيدها وتساندها عشرات بل مئات من أحاديث أهل البيت، النص الذي جاء في الرواية نص واضح وصريح ماذا يقول؟ _ فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ _ المتبادر إلى الذهن متى تُقال هذه الكلمة؟ تُقال هذه الكلمة حينما يُسلم الإنسان ولكن الحديث هنا قطعاً ليس عن هذا المقطع من حياة الإنسان حين يُسلم حينما يكون من دين آخر و يأتي فيسلم، لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله أول ما يُتبادر إلى الذهن أين؟ في الأذان والإقامة، قطعاً ليس عند الأكل لا بأس بذلك

شيء حسن، ولا عند النوم يمكن أن يكون ذلك وردت أدعية ولكن المتبادر الأول أول شيء يتبادر إلى الذهن هو الأذان والإقامة _ فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله فليقل عليُّ أمير المؤمنين _ فليقل عليُّ أمير المؤمنين فعل أمر هذا فعل مضارع مسبوق باللام الأمرية يكون فعلاً للأمر هذا أمر دلالة على الوجوب، فليقل، الفعل المضارع إذا سبق باللام الطلبية أو اللام الأمرية فهو دالٌّ بنحو حقيقي على الوجوب، كيف حُرِّف إلى الاستحباب ؟ لماذا ؟

نحْنُ الآن إذا أردنا أن نرجع إلى القرآن نذهب إلى سورة البقرة إلى الآية السادسة والثمانين بعد المئة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ هذا فعل مضارع مسبوق باللام ألا يدل على الوجوب !! ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ فعل مضارع مسبوق باللام الأمرية _ فليقل عليُّ أمير المؤمنين.

إذا نذهب إلى سورة النساء وهذه الآية ورد فيها استعمال اللام مع الفعل المضارع بشكل متكرر، الآية الثانية بعد المئة: ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ فلتقم فعل مضارع مع اللام الأمرية ﴿ وَلْيَأْخُذُوا ﴾ فعل مضارع مع اللام الأمرية وكله دالٌّ على الوجوب ﴿ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ فعل مضارع مع اللام الأمرية ﴿ وَلَتَأْتِي ﴾ فعل مضارع مع اللام الأمرية ﴿ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ فعل مضارع مع اللام الأمرية ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ فعل مضارع مع اللام الأمرية كل هذه الأفعال لا يختلف عليها أحد فعل مضارع مع اللام الأمرية دالة على الوجوب.

إذا نذهب أيضاً إلى سورة النور إلى الآية الثالثة والستين: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ فعل مضارع مع اللام الأمرية وأمر مشدد.

إذا نذهب إلى سورة الطلاق على سبيل المثال في الآية السابعة: ﴿ أَسْكُنُونَهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ ﴾ إلى أن يقول: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ لينفق فعل مضارع مع اللام، فلينفق فعل مضارع مع اللام.

ولا يختلف المفسرون لا من الشيعة ولا من غيرهم أن هذه الأفعال المضارعة مع اللام الأمرية كلها دالة على الوجوب لأن الفعل المضارع مع اللام الأمرية دالٌّ على الوجوب لا إشكال في ذلك القضية واضحة، الإمام يقول: ﴿ فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فليقل عليَّ أمير المؤمنين ﴾ .

من أين وقع هذا الاضطراب في كلمات العلماء ؟

وقع هذا الاضطراب في كلمات العلماء:

أولاً من علم الرجال لأنهم جعلوا علم الرجال ميزاناً في تقييم الحديث.

ثانياً حينما جاءوا إلى الروايات الآمرة بالشهادة الثالثة جاء هذا الذوق الشخصي والذي كان القميون قد اشتهروا به، والشيخ الصدوق أسمه محمد ابن علي ابن بابويه القمي، هو نفس الشيخ الصدوق وفي نفس هذا الكتاب في كتاب الفقيه عدَّ بأن الذي يعتقد بعدم سهو النبي مغالي، فلربما هؤلاء الغلاة الذين يتحدثون عنهم وتحدث هو عنهم هم من هؤلاء الذين يعتقدون بعدم سهو النبي صلى الله عليه وآله، هذا هو الشيخ الصدوق وفي نفس هذا الكتاب يتحدث وسيأتينا كلامه في نفس هذا الكتاب في نفس هذا الجزء ينقل عن شيخه وهو من مشايخ القميين محمد ابن الوليد، بأن الذي يعتقد بأن النبي لا يسهو فهو مغالي وهذه أول

درجات الغلو، فلربما هؤلاء الرواة الذين نقلوا روايات الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة هم من هؤلاء من الذين يعتقدون بأن المعصوم لا يسهو فصاروا بذلك من الغلاة والمفوضة واستحقوا اللعنة من الشيخ الصدوق ومن غيره من علماء الحديث، إذاً مشكلتنا أين؟ مشكلتنا في علم الرجال، هذه المشكلة الأولى والمشكلة الثانية في الذوق الشخصي في موازين شخصية هي استحسانات شخصية خاصة، خاصة بالشخص ولكنها تفرض بعد ذلك على منهج كامل هو منهج أهل البيت ويقطع حديث أهل البيت بهذه الطريقة.

والقضية الثالثة هو عدم فهم ذوق أهل البيت في الحديث حينما ينقلون لنا الروايات العديدة في الأذان والإقامة وهي مختلفة وهي بلسان التقية، كيف تكون أساساً حينئذٍ مع أن الأئمة أخبرونا بأن الصواب في خلافهم، وقالوا لنا بأنهم يتحدثون بحديثٍ يشبه حديث المخالفين إذا بلغكم هذا الحديث التفتوا إليه لا تعملوا به إن الصواب في خلافهم، هذه المضامين واضحة في كلمات أهل بيت العصمة، اضطراب المنهج أدى إلى اضطراب أقوال العلماء وأدى إلى اضطراب قول العالم نفسه، أنتم لاحظتم هناك اضطراب في أقوال الجميع وهناك اضطراب في أقوال نفس العلماء نفس العالم، ومرّ ذكر كلام الشيخ الإحسائي، الشيخ الإحسائي يتعامل مع الروايات في باب العقائد بطريقةٍ لكنه حينما يتعامل مع الروايات الفقهية بقي على نفس المنهج الأصولي، لذا الانتقادات الموجهة للشيخ الإحسائي لم تكن موجهةً في بحثه الفقهي وإنما في بحثه العقائدي فهو خالف المنهج المتعارف في البحث العقائدي، وغريبٌ هذا، إذا كان المنهج الموجود في البحث العقائدي الذي سار عليه الشيخ الإحسائي هو المنهج الصحيح فلماذا لا يسري على الجانب الفقهي، لماذا يبقى الجانب الفقهي مُقيّداً بمسلكٍ يختلف بالمرّة عن المسلك الذي سلكه الشيخ الإحسائي في بحثه العقائدي.

تساؤلاتٌ وقضايا كثيرة قد لا يسع المجال لطرحها بكل تفاصيلها ولكنني أحاول أن ألملم أطراف الحديث.

الشيخ الصدوق في كتاب (معاني الأخبار) في الصفحة ١٣٤ من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، وبالذقة في الصفحة ١٣٠، باب معنى حروف الأذان والإقامة، رواية طويلة عن الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه يذكر فيها معاني الأذان من الصفحة ١٣٠ إلى الصفحة ١٣٤،

لكن هذه الرواية ما ذكرت حيّ على خير العمل، فيعلق الشيخ الصدوق: إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكر حيّ على خير العمل للثقة _ إذا كانت الروايات هكذا، فلماذا لا تُؤخذ هذه القضية بنظر الاعتبار. الشيخ الصدوق نفسه يعلق: وقد روي في خبر آخر أن الصادق عليه السلام سئل عن معنى حيّ على خير العمل، فقال: خير العمل الولاية، وفي خبر آخر، خير العمل: برّ فاطمة وولدها عليهم السلام _ فمثلما هناك ثقة في هذا، هناك أيضاً ثقة في الشهادة الثالثة في الرواية التي ذكرها في كتابه (الفقيه).

وهذا كتابه (التوحيد) أيضاً، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، في الصفحة ٢٣٢، باب تفسير حروف الأذان والإقامة، نفس الرواية ذكرها عن الإمام الكاظم وعلق عليها نفس التعليق _ إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكر حيّ على خير العمل للثقة وقد روي في خبر آخر أن الصادق عليه السلام سئل عن معنى حيّ على خير العمل فقال خير العمل الولاية، وفي خبر آخر خير العمل برّ فاطمة وولدها عليهم السلام _ هناك ثقة واضحة.

والكلام هنا واضح ﴿ فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وأنا هنا أخذت هذا المقطع فقط، وستأتينا الرواية كاملةً ونقرأها بتمامها حيث يتضح التوافق فيما بين التكوين والتشريع في هذه الرواية، وهذه الرواية من روايات الأسرار. وهي واضحة، لكن لماذا هذا التخبّط بين علمائنا ؟ ولماذا هذا التخبّط في قول العالم نفسه ؟

الإشكال في منهج علم الرجال، في أنّ العالم يعطي لنفسه صلاحية في تقييم الأحاديث من دون أسس وموازن مستلّة من حديث أهل البيت، وفي أنّ العالم يأتي بقواعد من خارج حديث أهل البيت متأثراً بالمخالفين ويحكم بها على حديث أهل البيت.

الإشكال هنا في عدم الإتيان بهذه الصفة ﴿ إَعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا ﴾ فلا بد أن يكون الفهم مستلاً منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه جولة سريعة وإلا المطلب بحاجة إلى توقّف ولكي أقول: نحن إذا أردنا أن نُلقِي النظر على روايات أهل البيت في موضوع الشهادة الثالثة:

أولاً عندنا مجموعة من الروايات ذُكرت الشهادة الثالثة من أجزاء الأذان ولكن العلماء طمروها وما ذكروها ووصفوها بأنّها روايات غلاة ومفوّضة، هذه مجموعة من الروايات، هذا معطى.

المعطى الثاني: يحضرنى الإستدلال الذي يَستدلُّ به بعض الشيعة في قضية حليّة المتعتين، مُتعة النكاح ومُتعة الحجّ اللّتين حرّمهما عُمر.

ماذا قال عُمر حينما إحتجّ البعض على بعض الشيعة بأنّ عُمر قد حرّمهما؟

قال: كانتا على عهد رسول الله وهو قد حرّمهما ويعاقب من يفعلهما، هذا الشيعي ماذا قال له؟

قال: إنّني أستدلُّ بحليّتهما بنفس قول عمر، هو يقول كانتا على عهد رسول الله، من عمر حتى يُحرّم؟!

الآن عندنا علماء يقولون هناك روايات، لكنّهم وصفوها بأنّها روايات شاذّة، والشاذُّ صحيحٌ ولكن لا يعملون به، وما شأننا إذا لم يعملوا بها إذا كانت روايات صحيحة. وأمّا قولُ الصدوق، فعند الصدوق من يعتقد بعدم سهو النبيّ فهو مغالي، فكلامه أيضاً لا نأخذ به حين يصف هذه الروايات بأنّ الذين وضعوها هم المفوضة والغلاة، الصدوق ثقةٌ نثقُ به في نقل الأحاديث ولكنّا لسنا مُلزمين بما يقتنع به، للشيخ الصدوق فضل كبير في نقل حديث أهل البيت والحفاظ عليه، لكن وثاقفة الصدوق وحرصه على نقل حديث أهل البيت شيء وآرائه وقناعاته الشخصية شيء آخر. آرائه له، الأئمة وضعوا لنا منهجاً، ألم يقل الأئمة عن بنو فضّال (خُذُوا مَا رَوَوْا وَذَرُوا مَا رَأَوْا) هؤلاء ثقات رواياتهم صحيحة ولكن آرائهم لأنفسهم.

إذاً نحن نستدلُّ بنفس كلام الصدوق من وجود روايات، وهو نقل لنا مضمونها.

إذاً عندنا مجموعة من الروايات نفس العلماء شهدوا بها لكنّها طُمرت كما حدث الطُّمُرُ في صحيح البخاري برواية عائشة كما طُمرت عائشة ذكر عليّ، كما طُمِر الطبريّ ذكر عليّ في تفسيره، كما طُمِر كتاب السلافة

في أمر الخلافة، طُمرت هذه الروايات، فإذاً عندنا روايات ولكن مضمونها الإجمالي معروفٌ عندنا، هذا واحد.

المعطى الثاني، مرّت علينا روايات الأذان والإقامة وكيف أنها جاءت مختلفة وتكلم الأئمة بلسان التقيّة فيها فلا تُعتبر صكّاً ثابتاً إنّما نأخذها بالجملة وعلينا أن نبدأ تنقيتها وفقاً لموازين أهل البيت فنرفع منها ما هو يوافق العامة ونأتي بما هو يخالف العامة، وقطعاً الشهادة لعلّي من أوضح الواضحات بأنّها مخالفة للعامة فالصواب فيها.

وأما الروايات الكثيرة التي وردت عن أهل البيت نتصّح عناوينها فلقد جمعتُ الكثير منها في كتاب (الشهادة الثالثة المقدّسة).

المجموعة الأولى من هذه الروايات: الشهادة الثالثة المقدّسة مع كلّ المخلوقات وفي كلّ الموجودات، الروايات هكذا قالت:

الرواية عن الصادق عليه السلام: في العرش الإلهي ﴿مَسْطُورٌ بِخَطِّ جَلِيلٍ حَوْلَ الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وروايات كثيرة جداً تحدّثت عن أنّ قد كُتبت على العرش هذه الشهادات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والمصادر كثيرة بهذا المضمون.

أيضاً الجنّة وعن النبي ﴿وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ﴾ والروايات كثيرة أيضاً.

على أجنحة الملائكة المقرّبين عن النبي صلى الله عليه وآله: ﴿أَتَانِي جِبْرَائِيلُ وَقَدْ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ وَمَكْتُوبٌ عَلَى الْآخِرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلِيُّ الْوَصِيُّ﴾.

مكتوبٌ على السماوات وأبوابها وحجب النور المقدسة، مكتوبٌ على اللواء الإلهي المبارك، مكتوبٌ على التاج العلوي النوري، النبي يقول لعلي: ﴿ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُوتَى بِكَ عَلَى عَجَلَةٍ مِنْ نُّورٍ، عَلَى رَأْسِكَ تَاجٌ مِنْ النُّورِ لَهُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ، عَلَى كُلِّ رَكْنٍ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَكَ كُرْسِيُّ الْكَرَامَةِ وَتُعْطَى مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴾ إلى آخر الحديث.

ذلك مكتوبٌ على سدرة المنتهى وعلى كل جزءٍ من أجزاء هذا الوجود.

هذه رواية القاسم بن معاوية ﴿ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ — يعني المخالفين — يَرَوْنَ حَدِيثًا فِي مِعْرَاجِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ رَأَى عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبًا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ غَيْرَ وَكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا، قُلْتُ: نَعَمْ ﴾ هذا هو الطمر المستمر ﴿ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ تلاحظون هذه المضامين مرّت في روايات أخرى كثيرة ذكرت بعضها قبل قليل، هذا هو حديث القاسم بن معاوية ﴿ وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ كَتَبَ فِي مَجْرَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الماء الذي هو أصل كل شيء، ماء الوجود ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ﴿ وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّوْحَ كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ كَتَبَ عَلَى جَنَاحِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ فِي أَكْثَافِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

الأَرْضِينَ كَتَبَ فِي أَطْبَاقِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجِبَالَ كَتَبَ فِي رُؤُوسِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ كَتَبَ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِلَى أَنْ يَقُولَ: ﴿ فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ هذا هو التوافق بين عالم التكوين وعالم التشريع، والرواية واضحة فإذا قال أحدكم، أين يقول؟ الآن هذه الرواية من بدايتها كُتِبَ على العرش، كُتِبَ على ماء الوجود، كُتِبَ على الكرسي، على اللوح، على أهمّ المراتب، أهمّ العوالم، أهمّ المواطن، فحينما تقول الرواية فإذا قال أحدكم، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أين يقولها؟ أول معنى يتبادر إلى الذهن أليس هو الأذان والإقامة؟ فليقل فعل مضارع مسبوق باللام الأمرية، ومَرَّتْ علينا الآيات القرآنية.

لمن أراد أن يتبصر في الزيارة الجامعة الكبيرة وهي القول البليغ الكامل، الدستور الشيعي، كل مضمون الزيارة الجامعة الكبيرة في الشهادة الثالثة، أول ما تبدأ الزيارة، المقاطع الخمسة الأولى:

﴿ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبَوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ﴾ إلى المقطع الخامس : ﴿ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهَانِهِ ﴾ المقاطع الخمسة ﴿ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴾ هذه المقاطع الخمسة في أول الزيارة هي تتحدث عن تفاصيل الشهادة الثالثة، هي هذه منازل الولاية والإمامة، بعد ذلك الإفتتاح كان بأي شيء؟

بالشهادة الثالثة بعد ذلك ماذا تقول الزيارة؟ ﴿ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هذه الشهادة الأولى ﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ عَبْدَهُ الْمُتَجَبُّ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ هذه الشهادة

الثانية. الشهادة الثالثة هي كلُّ الزيارة الجامعة: ﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأُمَّةَ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ ﴾ إلى آخر الزيارة، وتستمرُّ الزيارة مخاطبهم من أولها إلى آخرها ﴿ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ ﴾ هذا الخطاب لمن؟ ﴿ مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ ﴾ لنفس هؤلاء المخاطبين في الشهادة الثالثة، بعد الشهادة الأولى ﴿ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾، الشهادة الثانية ﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ عَبْدَهُ الْمُنْتَجَبُ ﴾ ﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأُمَّةَ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمَكْرُمُونَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ إلى آخره، الزيارة الجامعة الكبيرة بكلّها هي شهادةٌ ثالثةٌ وهذا بيانٌ يناسب ما ذكره السيّد الحميني في معنى الشهادة الثالثة حين قال بأنَّ الشهادة الثالثة تستبطن معنى الشهادة الأولى والشهادة الثانية وهو كلامٌ عميقٌ يتناسب مع نفس مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة.

أمّا بقية روايات أهل البيت بخصوص الشهادة الثالثة فهي كثيرةٌ جداً.

الزبدة التي أريد أن أصل إليها:

بأنَّ المنهج الذي تَبَعَهُ علمائنا هو الذي أوقعهم في هذه الحيرة وهذا التردّد، ولا حظّ لهم الحيرة والتردّد في قضية هي من أوضح الواضحات، لماذا؟

لأنَّ منهج علم الرجال هو السيف الذي دُبِحَ به حديث أهل البيت.

أسألكم الدعاء جميعاً تصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء

زهرايُون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤن

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة الرابعة ٢٠١٣/٤/١م

لا زال الكلام متواصلاً في العنوان الذي بدأت به في الحلقة الماضية (الشهادة الثالثة المقدسة بين التنزيل والتأويل) التنزيل مرحلة بمثابة التمهيدي لدين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ والتأويل مرحلة بدأت بنحوٍ رسميٍّ وشرعيٍّ منذ بيعة الغدير ولا زلنا نعيش أيامها وهي تتكامل شيئاً فشيئاً حتى يحين موعد الظهور الشريف فتتكامل هذه المرحلة وهذه الرتبة بظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، مرَّ الحديث عن الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وإلا فالشهادة الثالثة هي موجودةٌ وواجبةٌ في كلّ موردٍ من موارد الدين والعقيدة والفكر والتفسير بل في كلّ آيةٍ وحرفٍ من حروف القرآن، ولكنَّ الحديث في الغالب في محافلنا الشيعية يدور في أحناء الأذان والإقامة وفي داخل الصلاة أيضاً ، لا أعيدُ الكلامَ المتقدمَ ولكنني أذكرُ فقط بأنني قد مررتُ على أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم ورأينا الاختلاف الكبير من جهةٍ تتعنونُ بعنوان الإنكار وإلى جهةٍ تتعنون بعنوان الوجوب وما بينهما الكثيرُ من الاختلاف، ورأينا في ذلك الاختلاف تحبّطاً واضحاً قد لا يقبلُ البعض مَنّي هذه التسمية، ولكن هذه هي الحقيقة، لأنَّ القضية واضحةٌ لمن أراد أن يرجعَ إلى حديث أهل البيت ومن خلال فهمٍ يُستقى من أهل البيت، إلا أن المشكلة أن علمائنا في الأعم الأغلب جاءوا

بقواعد من خارج حديث أهل البيت وتعاملوا مع حديث أهل البيت بهذه القواعد ، وحديث الكتاب والعترة يرفض ذلك، أنا أعلم سيرفضون قولي وسيأتون بترقيعات وأنا هنا لا أريد أن أظهر عيب أحد إنما هو بيان الحقائق، من أراد أن يحتكم إلى الإنصاف، فليتابع معي ولينظر تاركاً أقوال الرجال. لينظر أولاً إلى أقوال أهل البيت ولينظر ثانياً إلى حكم العقل والوجدان والفطرة وإلى الإدراك الإنساني المحكوم بقواعد بديهية واضحة، بعيداً عن الأسماء وعن تقديس أشخاص لا يستحقون ذلك، لأن التقديس فقط للمعصوم، لاحظنا التخبّط الواضح في آراء العلماء وفي بعض الأحيان لاحظنا التردّد الواضح عند العالم نفسه في سطور قلائل يتنقل بين عدّة آراء يختلف أحدها عن الآخر، لماذا؟

قلتُ بأنّ البحث العلمي محكومٌ بالعامل الذاتيّ وبإنفعال الباحث بالدليل بدرجة الإنفعال، وعلمائنا شيعةٌ يحبّون أهل البيت ويوالون أمير المؤمنين والعامل الذاتي يدفعهم إلى الموقف الإيجابي ولكن المنهج يدفعهم إلى جهةٍ أخرى، وكثرة الأدلّة في بعض الأحيان تضغطُ على بعضهم فيذهبون إلى القول بالجزئية النديّة أو بالجزئية الواجبة ولثلاً يخالف المشهور فيذهب إلى الجزئية النديّة، كما ذهب إلى ذلك الشيخ عبد النبي العراقي، وألقينا نظرةً على ما ذكره السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الآداب المعنوية) وما ذكره السيّد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه في كتابيه (الفقه ، موسوعة الفقه) وفي كتابه (فقه الزهراء)، لا أريد أن أعيّد التفاصيل المتقدّمة ولكنني مع المعطيات، قبل المعطيات أشرتُ إلى أنّ الزيارة الجامعة الكبيرة هي في حقيقتها شرحٌ لمضامين الشهادة الثالثة، المقاطع الخمسة الأولى هي بيانٌ وشرحٌ لمقام الولاية وبعد ذلك تبدأ الزيارة الجامعة الكبيرة بشهادة التوحيد وشهادة النبوة ثم الخطاب للأئمة ﴿ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ ﴾ وسائر الأوصاف المتبقية في الزيارة، مُتَفَرِّعةٌ على الشهادة الثالثة، فجاءت الزيارة الجامعة الكبيرة بيانٌ وشرحٌ وتفصيلٌ وتفسيرٌ للشهادة الثالثة التي هي مجمع حقائق التوحيد والنبوة والولاية.

أعودُ إلى المعطيات:

أول هذه المعطيات مجموعة الروايات والأخبار التي طُمرت ولكن العلماء تحدّثوا عن مضمونها كما جاء في كتاب (الفقيه) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الجزء الأول من كتاب (الفقيه)، حين

قال: هذا هو الأذان الصحيح لا يُزادُ فيه ولا يُنقصُ منه والمفوضة لعنهم الله وضعوا أخباراً _ بعد أن ذكر رواية جاءت بلسان التقيّة وثبّت الأذان والإقامة على أساسها وهي خلافٌ للذي تعارف عليه الشيعة على الأقل في أعصارنا هذه.

إذا نذهب في نفس الكتاب إلى نفس الجزء إلى الصفحة ٣٥٩، ماذا يقول؟

إنَّ الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي _ يعني من يُنكر سهو النبي في نظره من الغلاة والمفوضة وأجاز لنفسه أن يلعنهم، يعني نحن جميعاً يلعننا الشيخ الصدوق، الشيعة كلّهم إلّا القليل من علمائهم، هناك من مراجع الشيعة ومن علمائهم من يعتقد بسهو النبي وهذا من سوء توفيقهم، أمّا عامة الشيعة، عجائز الشيعة، بسطاء الشيعة، أطفال الشيعة، شباب الشيعة، خدّمة الحسين كلّهم لا يعتقدون بذلك.

ويقول كذلك في الصفحة التي بعدها: _ وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله يقول: أوّل درجة في الغلو، نفْي السهو عن النبي _ إلى أن يقول الشيخ الصدوق: _ وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتابٍ منفردٍ في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والردّ على منكره إن شاء الله تعالى _ وبحمد الله ما وُفّق إلى ذلك، أقول ما وُفّق، معنى التوفيق هنا بالمعنى المعكوس، أي أنّ الإمام الحجة رحمه وما خذله في هذا الموقف، موطن الشاهد هنا أن الشيخ الصدوق مثلما وصف المعتقدين بعدم سهو المعصوم بأنهم غلاة ومفوضة ولعنهم نفس الكلام هنا قاله عن الذين يعتقدون بأنّ الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة، فما قيمة حديثه إذاً؟! نحن نثقُ بنقله فقط، كما ذكرْتُ في الليلة الماضية، مثل الذين يقولون بأننا نُثبت متعة الحجّ ومتعة النكاح من قول عُمر، كانتا على عهد رسول الله ولا نأخذ بتحريمه، ما قيمة تحريمه؟ نحن كذلك نقول هذه الروايات صحيحة، والأمثلة تُضرب ولا تُقاس، أنا لا أقيس الشيخ الصدوق بعمر بن الخطّاب، وإمّا هو مثلاً لتوضيح المطلوب، نحن نقبلُ نقلَ الشيخ الصدوق لهذه الروايات ولكننا نرفضُ تقيّمه مثلما رفضنا تقيّمه للذين يعتقدون بعدم سهو النبي، المعطى الأوّل هذه الروايات وهي واضحة

أنّ الشهادة الثالثة هي جزءٌ من الأذان والإقامة، لماذا أعرضَ عنها العلماء؟ خذوا الجوابَ من العلماء، المشكلة دائماً عند عليّ صلوات الله وسلامه عليه، في الوسط الناصبيّ وحتى في الوسط الشيعيّ.

المعطى الثاني الروايات التي وردت عن المعصومين وأخبرتنا عن فصول الأذان والإقامة روايات مختلفة وفي الأعم الأغلب جاءت بلسان التقيّة. هذا هو لحنُ المعصوم (إِنَّا لَنَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) هذه أحد شروط الفقاهة (لَا تَكُونُوا فَقَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) يعني الأساليب التي نتكلّم بها. حينما يتحدّث المعصومون هذا العدد الكثير من الروايات عن فصول الأذان والإقامة ويذكرونها لنا بلسان التقيّة، في بعض الأحيان يحذفون (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ)، في بعض الأحيان يذكرون الإقامة بفصول زائدة فيها، إلى أي شيء يشير هذا؟ يشير ذلك إلى أنّ الصورة الكاملة للأذان والإقامة لم تُجمَع في رواية واحدة وعلينا أن نجتمع فصول الأذان والإقامة من مجموع الروايات، فهناك روايات تحدّثت عن فصول للأذان والإقامة من دون حيّ على خير العمل، وهناك روايات لم تذكر هذه العبارة، وهناك روايات ذكرت الصلاة خيرٌ من النوم، وهناك روايات حذفتها، فنأتي بالروايات الحاذفة فنحذف هذه العبارة لأننا نعلم بأنّها بدعةٌ من بدع عُمر، ونأتي بحيّ على خير العمل فنضيفها لأننا نعلم ذلك من أصول قواعد أهل البيت، ونأتي بالشهادة الثالثة فنضيفها لهذه الروايات التي وردت بشكل خاصّ.

ويُضاف إلى ذلك المعطى الثالث وهو الأعظم، الروايات الكثيرة التي وردت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي أشرتُ إلى بعضها في الحلقة الماضية ومن جملتها الروايات التي تحدّثت عن أنّ الشهادة الثالثة إلى جنب الأولى والثانية كُتِبَت على جميع المخلوقات، على العرش، وعلى أبواب الجنان وعلى كل جزءٍ من أجزاء الجنان، وعلى أجنحة الملائكة المقربين، وعلى السماوات وأبوابها، وحُجِبَ النور، وعلى اللواء الإلهي المبارك، وعلى التاج العلويّ النوريّ، وقرئنا الروايات، وعلى سدرة المنتهى، وعلى كل جزءٍ من أجزاء هذا الوجود إلى أن وصلنا إلى رواية القاسم بن معاوية عن صادق العترة صلوات الله عليه التي في آخرها (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) أين يقولونها؟ المتبادر الى الذهن أنّ هذا القول يُقال في

المساجد، يُقال في الأذان، ويقال في الإقامة، والفعل المضارع المصحوب باللام الطلبية، فهو دالٌّ على الوجوب ولا يمكن أن يُصرف إلى الإستحباب إلّا بقرينه، بينما القرائن قائمة على الوجوب، رواياتُ فصول الأذان والإقامة جاءت بلسان التقية فهي مزيدةٌ وناقصةٌ فلا بدّ من التلفيق فيما بينها، والروايات عن الشيخ الصدوق واضحةٌ في أننا نملك روايات تجعل الشهادة الثالثة جزءاً من الأذان والإقامة، لكنّه وصف الذين نقلوا هذه الروايات بأنهم غلاة ومفوضة كما وصّف الذين يعتقدون بعدم سهو النبيّ وأجاز لنفسه أن يلعنهم، فلا نعبأ بتقييمه كما قال الإمام الرضا عن بني فضال (خذوا بما رَوَوْا وَذَرُوا مَا رَأَوْا)، الرواية واضحةٌ (إذا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) لا أعتقدُ أنّ إنساناً مُنصِفاً ينصت إلى هذه الرواية ولا يتبادر إلى ذهنه هذا المعنى أنّ المراد في الأذان والإقامة وفي الصلاة، في التشهد الوسطي والآخر، الشهادة الثالثة جزءٌ واجبٌ من أجزاء الأذان والإقامة وجزءٌ واجبٌ من أجزاء التشهد الوسطي والآخر وستتضح لنا المطالب واضحةٌ في الروايات القادمة شيئاً فشيئاً.

الشهادة الثالثة المقدّسة أُخِذَتْ في ميثاق الأنبياء كلّهم والروايات واضحةٌ (كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوداً عَلَيْهِمْ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِرَسُولِهِ بِالنَّبُوءَةِ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِمَامَةِ بِالْإِمَامَةِ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ وَالْإِمَامَةُ الْهَادُونَ أُنْتُمْ) فذلك كما في الرواية (فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ) هذا الميثاق أُخِذَ على كلّ البشر ولكنّ أوّل ما أُخِذَ على الأنبياء. ما هو الميثاق؟

الذي مرّ (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ وَعَلِيٌّ إِمَامُكُمْ) الرواية عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه، من أراد أن يراجع كتاب (الشهادة الثالثة المقدّسة) يجد المصادرَ وأسماءَ الكُتُب بالصفحات وبالأجزاء وأرقام الحديث وبالتفصيل.

أيضاً أُخِذَتْ الشهادة الثالثة المقدّسة في ميثاق الملائكة، والروايات مفصلةٌ أيضاً، وأُخِذَتْ الشهادة في ميثاق كلّ البشر، ميثاق الأنبياء، ميثاق الملائكة، ميثاق بني آدم عموماً، ما هو ميثاقهم؟

(الَّتِى بُرِّبِكُمْ قَالُوا : بلى وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

الشهادة الثالثة وإقرار الجمادات والنباتات والحيوانات بها، وهذا فصلٌ فيه الكثير من الشواهد ومن الأحداث، يبدأ من الصفحة ١٩٣ إلى الصفحة ٢٠٦، حديثٌ عن الحيوانات وعن الأحجار وعن كلِّ شيءٍ وعن النباتات وما ذلك بغريب ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ هذا هو حديث القرآن ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هذا المضمون واضح في الكتاب الكريم ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ في بعض الأحيان النبي، الإمام يُخْرِجُ هذه الأصوات فيسمع الناس من بعض الحيوانات ومن بعض الأحجار، الإقرار بالشهادة الثالثة جنباً إلى الشهادة الأولى والثانية والروايات في كتب الحديث كثيرة جداً.

هناك كلمة قالها النبي صلى الله عليه وآله لكعب بن الأشرف حين نطق حمارة بذلك (قال له : يَا كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ حِمَارُكَ أَعْقَلُ مِنْكَ) وهو شيخ اليهود، وهذه الكلمة تصدق مع الكثيرين.

روايات كثيرة وردت عن الأئمة بأنّ الإنسان إذا أراد أن يُسلم، عليه أن يقرّ بالشهادة الثالثة وتُكتب الحديث مشحونةً بذلك، الإسلام بالشهادتين، في مرحلة التنزيل، أمّا في مرحلة التأويل، الإسلام بالشهادات الثلاثة وهذا واضح في كلمات أهل البيت، أنا قلتُ علماء الشيعة يضعون قدماً في مرحلة التنزيل و قدماً في مرحلة التأويل، في بعض الأحيان يضعون قدماً في مرحلة التأويل وهي متزلزلة فيسحبونها فيعودون إلى مرحلة التنزيل، وإلا الروايات واضحة أنّ الإسلام لا يكون إلا بالشهادات الثلاثة.

من الصفحة ٢٠٧ وما بعدها مطالب عديدة مفصلة إلى الصفحة ٢١٧، لا أجدُ مجالاً لقراءة كلِّ هذه الروايات.

الشهادة الثالثة والمعنى الحقيقي الواقعي للدين والشريعة والإسلام والإيمان، النبي أخذ البيعة على خديجة الكبرى، الرواية عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه: (يَا خَدِيجَةَ هَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاكِ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُهُمْ بَعْدِي، قَالَتْ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْتَهُ عَلَى مَا قُلْتَ أَشْهَدُ اللَّهُ وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً عَلِيماً)، ومَرَّ عَلَيْنَا كَيْفَ اشْتَرَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ الدَّعْوَةِ حِينَ نَزَلَتِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

هناك رواية مفصلة من حديث أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء فيها هذا المقطع، والمقطع أيضاً طويل لكن للفائدة أسمعُه إياكم، الرواية رواها الشيخ الصدوق في مجالسه، في المجلس الستين أن النبي قال لأبي الحمراء: (يَا أَبَا الْحَمْرَاءِ انْطَلِقْ فَادْعُوا لِي مِئَةَ مِنَ الْعَرَبِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْقَبْطِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشَةِ، فَأَتَيْتُ بِهِمْ) فيها تفصيل، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم: (يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْقَبْطِ وَالْحَبَشَةِ أَقْرَرْتُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدْ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: أَقْرَرْتُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيُّ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِي، فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ اللَّهُمَّ أَشْهَدْ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ انْطَلِقْ فَاتْنِي بِصَحِيفَةٍ وَدَوَاتٍ فَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ أَكْتُبْ، فَقَالَ وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَقْرَرْتُ بِهِ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ وَالْقَبْطُ وَالْحَبَشَةَ، أَقْرَأُوا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عَلِيًّا بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيُّ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِي، ثُمَّ خَتَمَ الصَّحِيفَةَ وَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وفعل النبي هنا هو تأكيد ورمز وإشارة وبيان لهذه الحقيقة، سيعترض من يعترض فيقول بأن هذه الروايات لا تتحدث عن الأذان والإقامة، أقول صبراً هذه الروايات تتحدث عن أن شهادة

الولاية موجودة في كلِّ صقعٍ من أصقاع الوجود والتكوين والتشريع، فلماذا لا تكون في الأذان والإقامة؟
نستمرّ، الروايات كثيرة.

الروايات في حقيقة الأديان السماوية، الرواية عن الإمام الكاظم (ولاية عليّ مكتوبة في جميع صُحف الأنبياء
وَلَن يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا بِنُورٍ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ وَصِيِّهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام).

عن الإمام الباقر يرويها محمد بن مسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَلَى وَلايَةِ عَلِيٍّ وَأَخَذَ عَهْدَ
النَّبِيِّينَ بِوَلايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام).

والروايات كثيرة ومفصلة، وروايات طويلة لا يسع المجال لذكرها ولكن كل ذلك يُشير إلى أن الشهادة الثالثة
موجودة في كلِّ صقعٍ فلماذا يحذفها الإنسان ولماذا يحذفها الشيعي من الأذان والإقامة؟

الشهادة الثالثة المقدسة والإقرار القلبي واللساني بها، عن النبي صلى الله عليه وآله: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفَتَّحَتْ
لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَمَنْ تَلَاهَا بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ تَهَلَّلَ وَجْهُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ وَمَنْ تَلَاهَا بِعَلِيٍّ وَلِيَ اللَّهِ غَفَرَ
اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ بِعَدَدِ قَطَرِ الْمَطَرِ) والروايات في هذا المضمون كثيرة أيضاً.

الرواية عن الإمام الصادق يرويها المفضل: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضَمَانًا، قَالَ : قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَام : ضَمِنَ لَهُ إِنْ أَقَرَّ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام بِالْإِمَامَةِ وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ
عَلَيْهِ، أَنْ يُسَكِّنَهُ فِي جَوَارِهِ) إلى آخر الرواية، روايات كثيرة تتحدث عن تمازج الحقيقتين المُحمَّديَّة والعليويَّة.

الرواية عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه يرويها صاحب البحار في الجزء الخامس عشر والشيخ الصدوق
في معاني الأخبار (إِنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا كَانَا نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَلْفِي عَامٍ

وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ النَّورَ رَأَتْ لَهُ أَصْلًا وَقَدْ اِنْشَعَبَ مِنْهُ شُعَاعٌ لَامِعٌ فَقَالَتْ : إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مَا هَذَا النَّورُ ؟
 فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي أَصْلُهُ بُيُوتُهُ وَفِرْعُهُ إِمَامَةٌ فَأَمَّا النَّبُوءَةُ فَلِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَرَسُولِي وَأَمَّا الْإِمَامَةُ
 فَلِعَلِّيٍّ حُجَّتِي وَوَلِيِّي وَلَوْلَاهُمَا مَا خَلَقْتُ خَلْقِي) لا يوجد هناك انفكاك لماذا تَفْصُلُون بين هذين ؟!! مثلما
 الشهادة الثانية واجبة هذه واجبة أيضاً، لماذا هذا التفكيك؟ هذا التفكيك مرده لهذه الحالة المضطربة بين
 حالة التنزيل والتأويل.

ونذهبُ والروايات كثيرة جداً، وما ذكرته في كتاب (الشهادة الثالثة المقدسة) نماذجٍ إختَرْتُها، هذا الكتاب طُبِعَ
 في سنة ١٤١٣ للهجرة، ولكنني كُنْتُ قد جَمَعْتُ رواياته قبل ذلك، قبل تلك الحقبة، وما جمعتها من الروايات
 أَقْدَرُهُ لو طُبِعَ بِكامله لكان يُطَبَعُ في سبعة أجزاء لكنني وجدت أَنَّ الناسَ لن يقرأه، سبعة أجزاء لا تُقرأ،
 لذلك إختَرْتُ القليلَ منها وضغطت هذه الروايات وأخذتُ المقاطع المهمة منها فقط وجمعتها في كتابٍ واحدٍ
 في جزءٍ واحدٍ.

هناك بابٌ، الشهادة الثالثة المقدسة وأهل بيت الطهارة والقداسة والنبوة والإمامة والعصمة، ويبدأ الحديث من
 زمان عبدِ المطلب حين حفر زمزم (ثُمَّ حَفَرَ فَلَمْ يَحْفَرْ شَيْراً حَتَّى بَدَأَ لَهُ قَرْنُ الْغَزَالِ وَرَأْسُهُ) هذا الغزال الذهبيُّ
 الذي وجدته حينما حفر زمزم (حَتَّى بَدَأَ لَهُ قَرْنُ الْغَزَالِ وَرَأْسُهُ فَاسْتَخْرَجَهُ وَفِيهِ طُبْعٌ) طُبِعَ على الغزال (لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ) ثم قال الإمام: (فَلَانُ خَلِيفَةُ اللَّهِ) يُشِيرُ إلى الإمام الحجة (فَسَأَلَتْهُ
 فَقُلْتُ: فَلَانُ مَتَى كَانَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : لَمْ يَجِبْ بَعْدَ وَلَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْ أَشْرَاطِهِ).

دعاء أبي طالب، هذا الدعاء كان قبل ولادة سيّد الأوصياء حين نزل ما نزل بأرض الجزيرة العربية، ماذا دعاء؟
 (إِلَهِي وَسَيِّدِي أَسْأَلُكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَحْمُودَةِ وَالْعَالِيَةِ وَالْفَاطِمِيَّةِ الْبَيضَاءِ إِلَّا تَفَضَّلْتَ عَلَى تَهَامَةِ بِالرَّافَةِ
 وَالرَّحْمَةِ).

حين وُلد سيّد الأوصياء سجّد على الأرض وهو يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً وصي رسول الله، بمحمد يختم الله النبوة) سيقول قائل، فكيف يقول وأشهد أن علياً وصي رسول الله، هؤلاء الذين يبحثون عن أيّ شيء يحاولون أن يضعّفوا من شأن أهل البيت ومن الوسط الشيعي، رسول الله صلى الله عليه وآله حينما كان يُصلي ماذا كان يقول؟ كان يقول وأشهد أن محمداً رسول الله، وفي بعض الأحيان كان يقول وأشهد أنّي رسول الله، هذه يقولها وهذه يقولها (وأشهد أن علياً وصي رسول الله بمحمد يختم الله النبوة وبني يتم الوصية وأنا أمير المؤمنين) قالها حين ولادته.

والروايات كثيرة، هذا الفصل مُنعقد لأهل بيت النبوة والطهارة والقدس، وحين وُلد إمام زماننا، الرواية ينقلها الشيخ الطوسي، عمته حكيمة تقول، كيف استهل؟ استهل حديثه: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين حقاً) كل هذا ونحتاج إلى أدلة؟! ما لكم كيف تحكمون!!؟

حتى المسعودي في كتابه (إثبات الوصية) ينقل أنّ الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه حين تكلم في أوّل ساعة من ولادته (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين) وقالها في اليوم الآخر.

حين نذهب إلى الروايات التي تحدّثت عن الأذان نجد روايات وصفت الأذان بأنه عطية من الله لرسول الله وروايات فيها تفصيل لا أجد المجال لقراءة كلّ الروايات يُمكنكم أن تراجعوا الكتاب، الكتاب إن لم يكن موجوداً في المكتبات فهو موجود على الإنترنت، يُمكنكم أن تجدوه في مواقع كثيرة، يقيناً موجود على موقع زهرايون وعلى موقع al-mawaddah.be وموجود على مواقع أخرى كثيرة.

النبي يقول: (أَعْطَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالْأَذَانَ) هذه عطية من الله فهل تكون العطية ناقصة، النبي صلى الله عليه وآله يقول لنا: (زَيْنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ) ذكر علي كمال المجالس، علي كمال الدين، علي كمال العقيدة، فكيف لا يكون علي كمال الأذان.

روايات تقول (وَالْأَذَانُ وَجْهٌ دِينَكُمْ) كيف يكون الأذان وجه ديننا، يعني تمام جزئيات ديننا مذكورة فيه ولا يُذكر فيه علي، أي دين هذا لا يُذكر فيه علي؟

الروايات تقول: (بِأَنَّ الْأَذَانَ دِينُ اللَّهِ) هذه كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (الْأَذَانُ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ) (يَا عَلِيُّ الْأَذَانُ حُجَّةٌ عَلَى أُمَّتِي) كيف يكون الأذان حجة ووجه الدين وعطية من الله لرسوله صلى الله عليه وآله (يَا عَلِيُّ الْأَذَانُ نُورٌ) والروايات كثيرة في وصف الأذان، فهل يمكن أن يكون الأذان يحمل كل هذه الأوصاف وهو خلي من علي !!

حينما تريد أن تقوم إلى الصلاة ما هو أعظم طهورها؟ الرواية عن الإمام الزاكي العسكري عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: (وَإِنَّ أَعْظَمَ طَهْرٍ الصَّلَاةُ الَّتِي لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ وَلَا شَيْئاً مِنَ الطَّاعَاتِ مَعَ فَقْدِهِ هُوَ مَوْلَاةُ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَمَوْلَاةُ عَلِيٍّ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ) هذا هو طهور الصلاة الحقيقي ولا صلاة إلا بطهور، إذا كان طهور الصلاة هو هذا كيف لا تتكامل الصلاة، عجباً من هذا الذي يقول بأن ذكر علي يُفسد الصلاة.

الروايات واردة عن الشيخ الطوسي: ماذا تقول إذا سمعت الأذان؟ الأدب أن تُحاكي الأذان وهو مُستحب، ما المراد من حكاية الأذان؟ إمّا أن تُردّد نفس الألفاظ أو تُردّد أذكراً معينة وردت في الروايات، من هذه

الأذكار: (وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْأَيُّمَةِ الطَّاهِرِينَ أَيْمَةً) والمضامين موجودة في كُتُب الأدعية والحديث والفقه.

دعاء التوجه في الصلاة، الدعاء الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، الكثير من الناس يقرؤونه قبل تكبيرة الإحرام، السنة أنَّ دعاء التوجه يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال للحسن بن راشد كيف تتوجه؟ فقال: أقول: لبيك وسعديك، تصوّر مقصود التوجه يعني في كلامه مع الإمام المعصوم، فقال له الصادق عليه السلام ليس عن هذا أسألك، كيف تقول وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض؟ قال الحسن: أقول وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً (فقال الصادق عليه السلام: إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فَقُلْ: عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَمِنْهَاجِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْإِثْمَامِ بِآلِ مُحَمَّدٍ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الرواية في كتاب الاحتجاج الشريف الجزء الثاني في الصفحة ٤٨٦ .

وفي توقيعات الإمام الحجة أيضاً نفس الشيء، التي موجودة في كتاب (الاحتجاج) وفي (كمال الدين وتمام النعمة) وفي (الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار) ومصادر أخرى كثيرة. ماذا ورد عن الإمام الحجة ماذا تقول في دعاء التوجه؟ (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَهَدَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ) إلى آخر الدعاء، ذكر علي في جميع أجزاء الصلاة، هذا الدعاء يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، هذه أدعية أهل البيت.

أمّا إذا ذهبنا إلى أنواع الأذان ومراتبه، هناك الأذان الإلهي، الرواية في الكافي الشريف، رواها شيخنا الكليني بسنده: (عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: قال: إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوَّهِ اللَّهِ بِأَسْمَائِنَا) نَوَّه يعني ذَكَرَ (نَوَّهَ اللَّهُ بِأَسْمَائِنَا، إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا ، أَشْهَدُ أَنَّ

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا ، أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ثَلَاثًا) هذا هو الأذان الإلهي الذي أمر به الله في الوجود.

وحين صعد النبي إلى العوالم العلوية يُحدّثنا عن أذان الملائكة هناك، والرواية موجودة في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي في الصفحة ٣١، الله سبحانه وتعالى يُنادي ملائكته (إشْهَدُوا أَنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، قَالُوا شَهِدْنَا وَأَقْرَرْنَا، قَالَ: إِشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَحَمَلَةَ عَرْشِي بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَبْدِي وَرَسُولِي، قَالُوا: شَهِدْنَا وَأَقْرَرْنَا، قَالَ: إِشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَحَمَلَةَ عَرْشِي بِأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ رَسُولِي وَوَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِي، قَالُوا: شَهِدْنَا وَأَقْرَرْنَا) وهذا هو الأذان في العوالم العلوية الملائكية.

وهناك أذانٌ لكل ملائكة هذا الوجود والرواية فيها تفصيل عن الأصبع بن ثباته لما جاء ابن الكوا يسأل عن هذه الآية: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ الإمام يحدّثه عن أَنَّ مَلَكًا عَظِيمًا إِنَّهُ يُسَبِّحُ وَيُصَلِّي إِلَى أَنْ يَقُولَ: (ثُمَّ يُنَادِي) ماذا يُنادي هذا الملك (وَلِنَدَائِهِ تُنَادِي الطَّيْرُ ، ثُمَّ يُنَادِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ) الملائكة تؤدّن هكذا، الطيور تؤدّن هكذا، الله سبحانه وتعالى يأمر المنادي أن يؤدّن هكذا، ما بال البشر لا يؤدّنون هكذا؟ هذا الأذان الإلهي وهذا أذان العوالم العلوية وهذا أذان الطيور وهذه الشهادة الثالثة تسطّع في كل مكان، والروايات كثيرة أيضاً.

أمّا إذا ذهبنا إلى الرواية التي تتحدّث عن تشريع الأذان وهي أعظم حجة على شيعة أهل البيت، الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في (علل الشرائع) وهي أول رواية في الجزء الثاني، الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، عن سدير أو سدير الصيرفي وعن محمد بن النعمان الأحول يعني عن مؤمن الطاق وعمر بن أذينة،

هؤلاء شخصيات معروفة من أصحاب الإمام الصادق من مبرزي أصحاب الإمام الصادق يروون الرواية عن الإمام، الرواية طويلة، فقط أثيرُ إلى موطن الحاجة، تتحدث الرواية عن تشريع الأذان في معراج النبي صلى الله عليه وآله (ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) يعني السماء الأولى (فَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ) لَمَّا رَأَتْ نَوْرَ النَّبِيِّ (فَقَالَتْ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا التَّوْرَ بِنُورِ رَبِّنَا، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) هنا بدأ تشريع الفصل الأول للأذان (الله أكبر الله أكبر، فسكنت الملائكة وفتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً ثم قالت: يَا مُحَمَّدَ كَيْفَ أَخُوكَ؟) هنا ذكر عليّ عند تشريع الفصل الأول (قال: بخير، قالت) الملائكة (فإن أدركته فأقرئه منّا السلام، فقال النبي أتعرفونه؟ فقالوا: كيف لم نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه منّا وإنا لنصلي عليك وعليه) هذا فصل التكبير (ثم عرج به إلى السماء الثانية) ونفس الشيء سجدت الملائكة (فقال جبرائيل: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) هذا تشريع فصل الشهادة الأولى وأيضاً جاءت الملائكة (فخرجوا إليّ شبه المعانيق فسلموا عليّ وقالوا أقرئ أخاك السلام) المعانيق يعني تعبير عن الخيل، الخيل الجميلة بأعناقها الزاهية، رسول الله يقول: (فقلت: هل تعرفونه؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا) إلى آخر الكلام، ذكر عليّ أيضاً في تشريع فصل الشهادة الأولى (ثم عرج بي _أَوْ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ) هناك تفاصيل أنا ما أقرئها لأن الرواية طويلة (فقال جبرائيل عليه السلام: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) أيضاً واجتمعت الملائكة، ماذا قالوا؟ (مَرَحَبًا بِالْأَوَّلِ وَمَرَحَبًا بِالْآخِرِ وَمَرَحَبًا بِالْحَاشِرِ وَمَرَحَبًا بِالنَّاشِرِ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ فَقَالَ رَسُولُ

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ: سَلَّمُوا عَلَيَّ وَسَلُُّونِي عَنْ عَلِيٍّ أَخِي فَقَالَ: هُوَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتِي أَوْ تَعْرِفُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ وَقَدْ نَحَجُّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَعَلَيْهِ رِقٌّ أَيْضٌ فِيهِ إِسْمُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الشهادة الثانية وذكر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه مع ذكر أولاده المعصومين (ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بِمُحَمَّدٍ تَقُومُ الصَّلَاةُ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ صَوْتَيْنِ مَقْرُوبَيْنِ بِمُحَمَّدٍ تَقُومُ الصَّلَاةُ وَبِعَلِيِّ الْفَلَاحِ) أيضاً ذَكَرَ عَلِيٌّ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَعِنْدَ الْفَلَاحِ (وَقَالُوا لِلنَّبِيِّ: أَيْنَ تَرَكْتَ أَخَاكَ وَكَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَعْرِفُونَهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ نَعْرِفُهُ وَشِيعَتَهُ وَهُوَ نُورٌ حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ) إلى آخر الكلام، الرواية ما ذَكَرْتُ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، هذه رواية تشريع الأذان، نفس القضية في الروايات التي مَرَّتِ التي تَحَدَّثُ فِيهَا الْأَئِمَّةُ عَنْ مَعَانِي فَصُولِ الْأَذَانِ أَوْ حَتَّى عَنْ كَيْفِيَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، هُنَاكَ شَيْءٌ يَحْذِفُهُ الْأَئِمَّةُ، يَحْذِفُونَ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَحْذِفُونَ فَصُولَ أُخْرَى يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا يَا شِيعَتَنَا إِنَّا مَا ذَكَرْنَا لَكُمْ وَلَا فِي رِوَايَةٍ وَاحِدَةٍ فَصُولِ الْأَذَانِ بِكُلِّ أَجْزَائِهَا أَنْتُمْ إِجْمَعُوا بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَاسْتَخْرِجُوا الْأَجْزَاءَ وَالْفُصُولَ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ وَاضِحَةٌ، نُلَاحِظُونَ التَّرْكِيزَ عَلَى ذِكْرِ عَلِيٍّ فِي كُلِّ فَصْلٍ مِنْ فَصُولِ تَشْرِيعِ الْأَذَانِ، فَهَلْ هُنَاكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى اسْتِدْلَالٍ آخَرَ؟

الشهادة الأولى، أشهد أن لا إله إلا الله، مرتبطة بحَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، الشهادة الثانية، مرتبطة بحَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، الشهادة الثالثة مرتبطة بحَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، هُنَاكَ تَرَابُطٌ وَتَنَاسُقٌ هَنْدَسِيٌّ فِي دَاخِلِ تَشْكِيلَةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَلَكِنْ مَاذَا نَصْنَعُ مَعَ هَذَا التَّخَبُّطِ وَمَعَ هَذِهِ الْحَيْرَةِ بَيْنَ مَرَحَلَةِ التَّنْزِيلِ وَمَرَحَلَةِ التَّأْوِيلِ، وَهَذَا التَّخَبُّطُ يَظْهَرُ فِي التَّفْسِيرِ، وَفِي الْفَقْهِ، وَفِي الْعَقَائِدِ، وَفِي التَّعَامُلِ مَعَ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَفِي فَهْمِ النُّصُوصِ، وَيَظْهَرُ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ فِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، نَفْسُ الْقَضِيَّةِ تَنْعَكُسُ عَلَى قَضِيَّةِ ذِكْرِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ فِي التَّشْهُدِ الْوَسْطِيِّ وَالْأَخِيرِ.

أيضاً إذا تتبعنا أقوال العلماء، سنرى التخبُّط واضحٌ، أقرأ ما كتبه الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه وهذا كتاب (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية) مجموعة من الأسئلة والأجوبة للميرزا جواد التبريزي في الصفحة ١١٠ :

السؤال: هل يجوز قراءة الشهادة الثالثة، أشهد أن علياً وليُّ الله في الصلوات الواجبة والمستحبة بعد الشهادتين وهل تبطل الصلوات بقراءتها وهل يجوز قراءتها إستحباباً أو بقصد غير جزئيتها؟

الجواب: الشهادة الثالثة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية من شعائر الشيعة وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا تُترك في الأذان بعنوان شعار المذهب ولا بأس بذكرها _ولا تُترك في الأذان بعنوان شعار المذهب، عبارات فيها عُجمة واضحة_ ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين في جميع الصلوات المستحبة وكذا في الإقامة وأما في صلاة الفريضة _ هنا الحديث في الصلوات وليس في الإقامة، يعني في التشهد الوسطي والأخير _ وأما في صلاة الفريضة ففي المقام كلام لا يتسع له المجال والأحوط تركها فيها _ لماذا؟! ما الفارق بين الصلوات المستحبة والصلوات الواجبة؟ هذه هي الحيرة بين مرحلة التنزيل والتأويل، مع أن هذا الكلام من أقوى ما قيل في هذه المسألة.

هناك كلام للشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله تعالى عليه نقله السيّد عبد الرزاق المقرّم في رسالته (سرّ الإيمان) ماذا يقول الشيخ مرتضى آل ياسين؟ قال إمامنا الباقر: (ذِكْرُنَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرُ عَدَوِّنَا مِنْ ذِكْرِ الشَّيْطَانِ) وهذا التنزيل _ يعني جعل ذكرهم كذكر الله وإن كان هو هذا الكلام يحتاج إلى مناقشة هو ذكرهم ذكر الله وليس هذا بتنزيل، التنزيل يعني أن ذكرهم ليس كذكر الله وإنما نُزل منزلته هذا من التعابير الأصوليّة، هذا من الثقافة الأصوليّة من ثقافة أصول الفقه، الرواية ما تقول تنزيل، الإمام يقول ذكرنا من ذكر الله، هذه تُشير إلى التبعية أن ذكرنا هو جزء من ذكر الله، فأين هو التنزيل، على أيّ حال _ وهذا التنزيل المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمحرم ولُحوقه بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رُتّب عليه من الأحكام وقد جاء في

رواية الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (كُلُّ مَا ذَكَرْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَالنَّبِيَّ فَهُوَ مِنَ الصَّلَاةِ) ومن هنا يظهر لك وجه القول بجواز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة. الكلام واضح، ولكن المستغرب من كلام الشيخ جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه أنه يقول بأنّ ذكر الشهادة الثالثة في الصلوات المستحبّة لا بأس به ولكنه يتوقّف في الصلوات الواجبة ولا أدري ما الفارق بين الصلوات الواجبة والصلوات المستحبّة، نعم هناك بعض الأحكام تختلف فيها الصلوات المستحبّة عن الواجبة ولكن الصلاة هي الصلاة، ثم ما هو المانع والروايات أيضاً واضحة وصريحة في التأكيد على ذكر الشهادة الثالثة، ما مرّ من الروايات، إذا قال أحدكم، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسولُ الله، فليقل عليّ أمير المؤمنين، ولكن هناك تجهيل، الآن حين يسمع الشيعة يتصوّرون بأنّ إضافة الشهادة الثالثة إلى التشهد الوسطي والأخير، فسقٌ وخروجٌ وبدعةٌ، طبعاً إذا يُصادفون متحدثاً وفقهياً وعالمياً ومرجعاً يقلّدونه مثل السيّد فضل الله وهو يُصرّح في رسالته العملية (المسائل الفقهية)، الجزء الثاني، الصفحة ١٢٣، حينما يُوجّه له سؤال عن الشهادة الثالثة في الإقامة وليس في التشهد: لا أجد مصلحةً شرعيةً في إدخال أيّ عنصرٍ جديدٍ في الصلاة _ ومن قال بأنّها عنصر جديد _ في مقدماتها وأفعالها _ لماذا؟ _ لأنّ ذلك قد يُؤدّي إلى مفسادٍ كثيرة.

هذه مجلّة الموسم العددان الواحد والعشرون والثاني والعشرون سنة: ١٩٩٥ ميلادي، ١٤١٦ للهجرة، وأعتقد عليها صورة السيّد محمد حسين فضل الله، من أولها إلى آخرها أسئلةٌ فقهيةٌ وعقائديةٌ للسيّد فضل الله، في الصفحة ٤٠٢ و ٤٠٣ يسألونه: لقد لاحظنا عليكم بأنكم لا تذكرون أشهد أن عليّاً وليّ الله في إقامتكم للصلاة _ هذا السؤال ١٤٧١، نفس السؤال ١٤٧٢: رأينا أنكم لا تقولون في الإقامة من الصلاة أشهد أن عليّاً وليّ الله فما هو السبب؟ _ ماذا يجب السيّد؟ نفس الكلام ولكن أنا هنا أثيرُ إلى هذه الفقرة، يُسألهم وكأنّ هذه القضية منتهية _ الآن يجوز أن نقول في التشهد _ يعني في التشهد الوسطي والأخير _ أشهد أن مُحَمَّدًا عبدهُ ورسولهُ وبعده نقول أشهد أن عليّاً وليّ الله؟ _ إمّا هو يجهل في الروايات، وحينئذٍ عذره جهله، لأنّ الروايات واضحة في هذه القضية، وإمّا يريد أن يُجهّل الناس ويُثبت في

أذهانهم هذه القضية، وكأنّ التشهد قضية لا زيادة ولا نقصاً فيها، بينما إذا رجعنا إلى أحاديث أهل البيت، بعض الروايات ذكرت بأنّ التشهد هو فقط الشهادتان وبعض الروايات ذكرت إضافةً إلى الشهادتين، الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا هو الذي عليه الناس وهذا أقلُّ الواجب، أمّا هناك صيغ أخرى كثيرة ذكرتها الروايات وقال عنها الفقهاء بأنّها أفضل صيغ التشهد.

قبل أن أتناول نصّاً في التشهد لنذهب إلى الكافي وهذا هو الجزء الثالث، عن الإمام الباقر عليه السلام، (بكر بن حبيب يسأل الإمام الباقر: أي شيء أقول في التشهد والقنوت؟ قال: قل بأحسن ما علمت، فإنه لو كان موقفاً لهلك الناس) وهل هناك أحسن من الشهادة الثالثة؟ (فإنه لو كان موقفاً لهلك الناس) يعني لو كان التشهد له صيغة واحدة لهلك الناس باعتبار قضية التقية.

لذلك الرواية التي بعدها عن سورة بن كليب (سألت أبا جعفر عن أدنى ما يجزئ من التشهد، فقال: الشهادتان من دون الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ) مع أنّ الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ حتى عند بعض المخالفين تُعتبر جزءاً واجباً، لكن الرواية هنا عن الإمام الباقر، قال الشهادتان فقط، لا يوجد هناك تحديد مُعيّن للتشهد هذا التحديد هو أقلُّ الواجب.

إذا قرأ الروايات عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على سبيل المثال:

هذا تشهد من الشهادات، هذا التشهد رواه الشيخ المجلسي في رسالة معروفة بفقهِه المجلسي، ونقل هذا المضمون السيّد أحمد المستنبط، من جملة فقرات هذا التشهد عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام (وأشهد أن ربي نعم الرب وأنّ محمداً نعم الرسول وأن علياً نعم الوصي ونعم الإمام اللهم صل على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ) إلى آخر التشهد.

هناك روايات وَرَدَتْ عن الأئمة تُذكر فيها عبارات كثيرة في التشهد وتفاصيل العقائد، هذا (الحدائق الناضرة) وهذا هو الجزء الثامن من مصادِرنا الفقهيّة المعروفة، هذا التشهد أكثر من ٢٢ سطر لا أستطيع أن أقرّئه، في الجواهر موجود وفي بقيّة الكتب، يقول عنه الشيخ يوسف البحراني وحتى غير الشيخ يوسف: (أفضل التشهد ما رواه الشيخ في الموثق عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه).

هناك تشهد آخر جاء مروياً في الفقه الرضويّ، وهو منقول عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه أيضاً طویل، أقرأ بعضاً من فقراته (أشهدُ أنّك نعمَ الرّبِّ وأنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ نِعَمَ الرَّسُولِ وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِعَمَ الْمَوْلَى وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالتَّارَ حَقٌّ) هذا لو يُذكر لا يُشكّل عليه، فقط ذكّر عليّ هو المشكلة إلى أن يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى الْمُرتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ آلِ طَهٍ وَيَاسِينَ) وهذه الصلوات على الإمام الحجة (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الْأَنْوَرِ وَعَلَى حَبْلِكَ الْأَطْوَلِ وَعَلَى عُرْوَتِكَ الْوُثْقَى وَعَلَى وَجْهِكَ الْأَكْرَمِ وَعَلَى جَنْبِكَ الْأَوْجَبِ وَعَلَى بَابِكَ الْأَدْنَى وَعَلَى مَسْلَكِ الصِّرَاطِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْهَادِينَ الْمَهْدِينَ الرَّاشِدِينَ الْفَاضِلِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى جِبْرَائِيلَ) هذا الموجود ما فيه إشكال، الإشكال فقط الصلوات على عليّ وآل عليّ، وأنا لا أتحدّث عن إشكالات المخالفين بل أتحدّث عن الإشكالات في الوسط الشيعي.

أنا ذكرتُ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وفصلتُ فيها شيئاً من التفصيل أما الشهادة في التشهد الوسطي والأخير أيضاً بحاجة إلى تفصيل ولكن هذا يعني أنّ هذه الحلقة لا تكفي ونحتاج إلى حلقة أخرى، لكنني أكتفي بهذا التطبيق الذي تتّضح من خلاله الصورة، كيف يتعامل العلماء ومراجع التقليد والفقهاء مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسيعرّضُ المعترضون عليّ بقواعد وقوانين جيء بها من المخالفين وستتّضح هذه القضية في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

المطالب والتفاصيل كثيرة ولكنني أُشير إلى قضيةٍ ربّما لا يلتفت إليها الكثيرون وأظنّ أنّ طلبة العلم الدينيّ يلتفتون إليها، أنت تُجالس المرجع وفقهه والعالم في مجلسه وهو يتحدّث بوجدانه فيتحدّث بطريقةٍ هي أقرب إلى مستوى التأويل ولكن حين يرتقي المنبر، يتحدّث بطريقةٍ مناقضةٍ بالمرّة، لَمّا يكون في مجلسٍ عام والناس تسأله من دون الصعود على منبرٍ أو من دون أن يمسك ورقة ويكتب وهو يتحدّث على رسله، يتحدّث بطريقةٍ وبقبولٍ لأحاديث كثيرة التي حينما يكتب يصفها بأنّها ضعيفة، ويتحدّث عن معاني التي حينما يصعد على المنبر يصفها بأنّها غُلُو، هذا الخطب ناتج من عدم الوضوح وعدم التمييز ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، خطبائنا يصعدون على المنابر وهم يتعلّمون من علمائنا ومراجعنا، في موضعٍ يتحدّث عن أهل البيت في أعلى المراتب وفي نفس المجلس في مكانٍ آخر وإذا به يعثر عثرةً قويّةً وينزل بأهل البيت إلى أدنى المنازل، لماذا؟ لعدم الوضوح، هذه قضية واضحة حتّى في كتبنا، الآن إذا تذهب إلى بحار الأنوار وتقرأ التعليقات التي كتبها الشيخ المجلسي والبيانات الموجودة، تجد روايات في غاية الدقّة والعُمق وتجد بيانات سطحيّة وساذجة إلى أبعد الحدود، لا تتناسب هذه البيانات مع الروايات العميقة، من أين نشأ هذا الأمر؟ نشأ من الإضطراب والإرتباك ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، هذه القضية واضحة لمن هو يتتبّع هذه التفاصيل، ربّما الكثيرون الذين لا يعبئون بمثل هذه المطالب، لا يلتفتون إليها ولا يتحسّسون أهميتها، ولذا قلتُ في أوّل الحلقة بأنّ هذا البرنامج ليس موجّهاً للجميع، إنّّه موجّه لمن يتدوّق هذا النوع من الطرح، لمن يُعجبه هذا النوع من الفكر، وهذه قضية في غاية الخطورة وفي غاية الأهميّة، ولكننا تعلّمنا في الوسط الشيعي أنّ نترك الأهمّ ونركّض خلف المهم، وتلك هي مشكلة التشييع والشيعة، هو الاضطراب وعدم السداد في ترتيب الأولويات، وهذه مشكلة كبيرة جداً، ولربّما في هذا التطبيق لاحظتُم قضية التخبط، وإن كان يودّي لو كان المجال أوسع وإن كان ذلك يقتضي أنّ حلقات البرنامج تكون كثيرة جداً وأنا أحاول أن أختصر بقدر ما أتمكّن لأنني أعلم كلّما كثرت الحلقات كلّما صعبت متابعتها، وأيضاً لاحظتُم كيف أنّ العلماء ما التفتوا إلى هذا الكمّ الهائل من الروايات وحتّى حين نظروا إلى الروايات ما نظروا بدقّة، لم يلتفتوا إلى قضية التقية في روايات الأذان والإقامة، ولم يلتفتوا إلى أنّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أرادوا من فقهاء الشيعة

أن يبحثوا عن فصول الأذان في هذا العدد الكثير من الروايات التي تختلف فيها فصول الأذان والإقامة وأجزأئهما.

أعتقد أن الصورة إتضحت بنحوٍ ما، لأنني أعتقد أنّ هذه المعاني قد تكون صعبةً على من يستمع إليها، هذا الطرح قد يكون طرْحاً جديداً، لذا أنا قلت منذ أن أعلنت عن هذا البرنامج أن الذي يُريد أن ينتفع من هذا البرنامج عليه أن يتابع وأن يكون قد إستمع إلى برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة والملفات الثمانية، حتّى تتّضح عنده الصورة، لأنني في تلكم البرامج قد مهّدتُ نوعاً ما لهذا البرنامج، ما ذكرته في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وفي الملفات الثمانية وخصوصاً في ملفّ العصمة وملفّ الظهور والجفر والملفّ المهدويّ، مهّدتُ فيه كثيراً لهذا البرنامج، وعلى أي حال، العناوين المهمة لا زالت أمامنا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

لكنني أُشيرُ هنا إلى نقطتين مهمّتين تتعلّقان بالمشكلة الشيعيّة فيما بين التنزيل والتأويل :

النقطة الأولى، ترتبط بالمنهج العلميّ وبالمنهج البحثي.

والنقطة الثانية، ترتبط بالتشابه فيما بين الواقع الشيعيّ وما بين منهج السقيفة، المنهج الذي عاды أهل البيت، عاды عليّاً وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

وبما أنّ هاتين النقطتين بحاجة إلى تفصيل أُترُكهما للحلقة القادمة.

أسألكم الدعاء وتصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء

زهرايون نحنُ والهوى زهراي

إلى لقاءنا القريب إن شاء الله تعالى

في أمان الله .

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤن

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة الخامسة ٢٠١٣/٤/٢م

قبل أن أشرع في تفاصيل هذه الحلقة وَدَدْتُ أن أشير إلى مسألة، هناك الكثير من الرسائل والإيميلات تأتي إلى موقع زهرايون وفيها الكثير من الأسئلة، أقول لا زلنا في بدايات هذا البرنامج، وهذا الموضوع في غاية الأهمية، بل أكثر من ذلك لأنّ موضوعُ هذا البرنامج موضوعٌ مفصلي ولا زال الحديث الكثير أماننا والحلقات والعناوين المهمة لا زالت أماننا، أكثر الأسئلة سيلاًحِظ الإخوة والأخوات إذا تابَعوا حلقات هذا البرنامج من أولها إلى آخرها سيجدون الأجوبة على أسئلتهم بشكل مفصّل، وسيجدون أيضاً إجاباتٍ لأسئلةٍ ستتولد بعد ذلك، وهذا الملفُ ستأتي بعده ملقّاتٌ إن سنَحَت الظروف، لأنّ المطالب التي أتناولها في هذا الملف، أكثر من أن أقول عنها إنّها في غاية الأهمية، هذه أُسس الأسس وأصول الأصول، لذا أَلتمسُ من إخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الصبر، أن يصبروا وشيئاً فشيئاً تتضح الحقائق، البرنامج حلقاته عديدة وطويلة وبعد البرنامج ستكون هناك أيضاً ندوة تتعلّق بالمضامين التي طُرِحَتْ في هذا البرنامج وسأجيبُ فيها على أهمّ الأسئلة وخصوصاً التي ترتبطُ بالجانب العمليّ وبالجانب التكليفي، أكتفي بهذه الملاحظة وأعتذر لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي إذا تأخّرَ الجواب عليهم لكنّه سيأتيهم في طوايا حلقات هذا البرنامج.

أعودُ إلى الحلقة الخامسة من حلقات ملف التنزيل والتأويل، مرَّ الكلامُ في الحلقتين الماضيتين، في الحلقة الثالثة والرابعة مرَّ الكلامُ في أن تناولت مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وفي التشهد الوسطي والآخر من الصلوات المفروضة والمندوبة، وحاولت أن أجعل ذلك تطبيقاً عملياً بين أيديكم لتتضح الهوّة فيما بين ما تحدّث عنه أهل البيت وفيما بين ما تحدّث عنه العلماء، ومظاهر التخبّط والتردد، ورجلٌ في مرحلة التنزيل ورجلٌ متزلزلةٌ في مرحلة التأويل، وهذه المشكلة موجودةٌ في الفقه وفي العقائد وفي التفسير وفي علم الأخلاق والسير والسلوك وفي دراسة التاريخ وفي سائر المطالب الأخرى، هذا التردد الواضح والاختلاف بين ما يتحدّث عنه علمائنا في مجالسهم على رسلهم من دون الإلتزام بمنهج رسميٍّ، وبين ما يكتبونه في الكتب، فهم يتحدثون حديثاً في مجالسهم الخاصة وفي شؤوناتهم العقائدية الخاصة بنحوٍ يختلف اختلافاً كبيراً عن الذي يُكتب في الكتب أو يُطرح على المنابر وهذه القضية يتلمّسها القريبون الذين يعيشون في الأجواء العلميّة وفي أجواء المؤسسة الدينيّة، وستتضح الكثير من الحقائق في هذا الجو في حلقات هذا البرنامج، ولكننا نسيرُ سيراً بطيئاً لأجل أن تتضح الصورة بشكلٍ كامل.

في الحلقتين الماضيتين وأنا في مقام التطبيق وفي مقام عرض أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم وقد تعرّضتُ لأقوال أساطينهم، أنا ما اخترت أسماء عُرفَ عنها التقصيرُ في حقّ أهل البيت، بل اخترتُ جهابذة عُرف عنهم الولاء لأهل البيت وعُرف عنهم التوسّل والإنقطاع والعلاقة الواضحة الشديدة والأكيدة بأهل البيت، لا يشكُّ أحدٌ في شيخنا الصدوق وفي ولائه لأهل البيت ولكنه حين وصل إلى الشهادة الثالثة قال الذي قاله، هذا هو (من لا يحضره الفقيه) الغريب أورَدَ روايةً في فصول الأذان والإقامة وهي بلسان التقيّة ومباشرةً بعد أن يُقرَّر بأنّ الأذان والإقامة مع أنّها بلسان التقيّة بهذه الهيئة وبهذا التفصيل، يقول هناك روايات تحدّثت عن أنّ الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة، ولكنه رفضها ونسبها إلى المفوضة والغلاة ثمّ لعنهم، يقول الشيخ الصدوق: (والمفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة مرتين...) — هذه رواياتٌ، (مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة) وقد أفقَى بها بعض علمائنا من المتقدّمين. يخطُرُ في بالي الشيخ المجلسي نقل ذلك عن القاضي بن البرّاج وأعتقد كما يخطُرُ في بالي الشهيد الأوّل في (الذكري) نقل هذا الكلام أيضاً عن القاضي بن البرّاج ونُقِلَ عن آخرين، استناداً إلى رواياتٍ —

(وفي بعض رواياتهم...) — روايات المفوضة والغلاة لعنهم الله بحسب اعتقاد الصدوق — (وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله مرتين ومنهم لعنهم الله من روى بدّل ذلك، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً مرتين) — هذا هو قول الصدوق لا يشكُّ أحدٌ في إخلاص الصدوق ولا في غُلّته بأهل البيت ولكن هذا التردّد منشأه من عدم الوضوح ومن عدم انبلاج الفصل بين مرحلة التنزيل والتأويل، فلعن الذين يقولون بأن الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة، مع ورود روايات كثيرة هو بنفسه صرّح بها ولكنه نسبها إلى هؤلاء الذين وصفهم بالمفوضة والغلاة ولعنهم كما أنّه سيلعن في طيّات هذا الكتاب من يعتقدُ بعدم سهو النبي، يعني أنكم جميعاً غلاة ومفوضة وبلسان الصدوق تستحقّون اللعنة وأنا من بينكم، مثال واضح في التردّد والحيرة ما بين مرحلة التنزيل والتأويل هذا هو الشيخ الصدوق وهذا هو (الفقيه) أحد الكتب الأربعة.

الشيخ أحمد الإحسائي عارف أهل البيت، الشيخ الحكيم الفاضل الذي عُرف بولائه لأهل البيت هو الآخر وقع في هذه الحيرة، وهذا هو الجزء السابع من (جوامع الكلم) وهو الجزء السابع عشر من مجموعة آثار شيخنا الأوحد الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، تقديم توفيق ناصر آل بو علي، وهو من منشورات مؤسسة الإحقيقي في الكويت، مؤسسة الإحقيقي للتحقيق والطباعة والنشر ٢٠١١ ، ١٤٣٢ هجري، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، في مختصر الرسالة الحيدرية وهي رسالة عملية — (أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي، إنّه قد التمس منّي من تجب عليّ إجابته وتلزمي معونته وطاعته أن أؤلّف له رسالة تحصل بها الكفاية ممّا يُعمُّ بها البلوى في فقه الصلاة اليومية وشروطها ومقدّماتها وفقه باقي الصلوات الواجبة وما سَنَح من مندوبات ذلك، ممّا ينبغي الإتيان به على سبيل الفتوى مُجرّدة عن الدليل لعدم حاجة العوام إليه والانتفاع به ليسهل تناولها ويعمّ نفعها فأجبتُ على شدة تشّيت البال) — إلى آخر الكلام — (رجاء أن تنفع العاملين وتكون زاداً ليوم الدين وسميّتها مُختصر الرسالة الحيدرية في فقه الصلاة اليومية) — نذهب إلى الصفحة ٢٧٦ و ٢٧٧ وهو يتحدث عن البدع — (والثبوت في الأذان وهو بدعة...) — الثبوت هي بدعة عمر، القول بأنّ (الصلاة خيرٌ من النوم)، يُقال له الثبوت — (وهو قول المؤدّن، الصلاة خيرٌ من النوم مشى بعد الحيعلتين في أذان

الصباح أو غيرها) — الحيعلتين، يعني حيّ على الصلاة حي على الفلاح، وهو في صدد ذكر البدع أيضاً أشار إلى هذه البدعة — (وأما قولُ أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة في الأذان فلا يُعملُ عليه...) — حينما يُقال لا يُعمل عليه، يعني لأنّه بدعةٌ، لأنّ الذي يُعمل عليه هو السنّة، هذه العبارات معروفة في لسان العلماء — (فلا يُعملُ عليه وليس من فصول الأذان وإن كان حقّاً...) — يعني مضمونه صحيح، ولكنّه ليس من فصول الأذان — (بل قال بن بابويه إنّ من موضوعات المفوّضة) — يؤيد كلام الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، ابنُ بابويه، هو مُحَمَّد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، والحيرة هنا ناشئة أيضاً من عدم التمييز والفصل الواضح ما بين مرحلة التنزيل والتأويل، الغريب أنّ الشيخ الإحسائي في باب العقائد والمعارف إنّخذَ منهجاً واضحاً أقرب ما يكون إلى مُلامسة عميق أفكار حديث أهل البيت، ولكنّه في باب الفُتيا، بقي على المنهج التقليدي المعروف، المنهج الأصولي، ولذلك هذا التناقض الواضح، إذا كان ذلك المنهج، منهجاً صحيحاً، لماذا لا يسري على بقيّة الجهات، لماذا لا يسري نفس المنهج على الجانب الفقهي، هو هذا التردّد الذي أتحدّث عنه ما بين التنزيل والتأويل.

نفس الشيء قرأتُ سطوراً ممّا كتبه السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه وهذا كتابه (الآداب المعنويّة للصلاة) إنّما أعيدُ قراءة كلامهم لأجل أن تتّضح الصورة وأن يُعرف مقصدي من الكلام، في الصفحة ٢٦٤ — (قد ورد في بعض الروايات غير المُعتبرة — هو وصفها بأنّها غير مُعتبرة — أن يُقال بعد الشهادة بالرسالة في الأذان، أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله مرّتين، وفي بعض الروايات أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً مرّتين، وفي بعضٍ آخر مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة، وقد جعل الشيخ الصدوق رَحِمَهُ الله هذه الروايات من موضوعات المفوّضة وكذبها، والمشهور بين العلماء رضوان الله عليهم عدم الإعتداد بهذه الروايات — يعني على هذه الروايات — وجعل بعض المحدثين هذه الشهادة — يشير إلى الشيخ المجلسي — جزءاً مُستحبّاً من جهة التسامح في أدلّة السنن) — من جهة التسامح في أدلّة السنن، هذه قاعدة أصوليّة التي يُسمّيها العلماء الإخباريون، بقاعدة مجموعة أخبار من بلّغ، من بلغه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال من فعل كذا فله أجر كذا، ففعلهُ فله ذلك الأجر وإن لم يكن قد قاله النبيّ صلى الله عليه وآله، هي هذه القاعدة المعروفة بقاعدة التسامح في أدلّة السنن، وحتّى لو عمّلنا بهذه، فهي إساءةٌ إلى هذه الروايات الكثيرة

التي وَرَدَتْ عن الأئمة في تشييد أركان الشهادة الثالثة في كلّ جُزءٍ من أجزاء هذا الوجود وفي كل جزءٍ من أجزاء هذا التشريع، السيّد الخميني يعلّق على هذا الكلام _ (وجعل بعض المحدثين هذه الشهادة جزءاً مستحباً من جهة التسامح في أدلة السنن وهذا القول ليس ببعيدٍ عن الصواب وإن كان أداؤها بقصد القرية المطلقة أولى وأحوط _ تلاحظون التردد _ لأنه يُستحبُّ بعد الشهادة بالرسالة، الشهادة بالولاية وإمارة المؤمنين كما ورد في حديث الإحتجاج عن قاسم بن معاوية، قلت لأبي عبد الله... _ الحديث الذي مرّت قراءته، إلى أن يورد ما قاله الإمام الصادق _ فإذا قال أحدكم، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، فليقلّ عليّ أمير المؤمنين _ الرواية واضحة في الوجوب، فليقلّ فعل مضارع مصحوب باللام الأمري، إلى أن يقول _ وبالجمله هذا الذكر الشريف يُستحبُّ بعد الشهادة بالرسالة مُطلقاً وفي فصول الأذان لا يبعد استحبابه بالخصوص وإن كان الإحتياط يقتضي أن يؤتى به بقصد القرية المطلقة لا بقصد الخصوصية في الأذان _ لماذا؟ _ لتكذيب العلماء الأعلام تلك الروايات _ قطعاً أنا أعرف الاعتراضات الفقهيّة التي سيُعتَرَضُ بها عليّ في الوسط الحوزويّ وهذه الاعتراضات كلّها ترقيعات مرّدها إلى الحيرة بين مرحلة التنزيل والتأويل وإلا هنا لمّا يستشرف السيّد الخميني معاني مرحلة التأويل ماذا يقول؟ _ وأما النُكْتَةُ العرفانيّة في كتابة هذه الكلمات _ في حديث القاسم بن معاوية أنّها كتبت على العرش، على الكرسيّ، على أكناف السماوات _ هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أنّ حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلوهية، وهي أصل الوجود وكماله وكلُّ موجودٍ له حظٌّ من الوجود، له حظٌّ من حقيقة الإلوهية وظهورها الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهيّة ثابتة على ناصية جميع الكائنات _ إذا كانت ثابتة على ناصية جميع الكائنات لماذا لا تثبت على ناصية جميع أجزاء التشريع؟! الكلام هنا كلامٌ حقائقّي، هذا من مرحلة التأويل، لكنّ الكلام المتقدّم والتردد، من مرحلة التنزيل _ جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المُنبَسِّط والنفسُ الرحمانيّ والحقُّ المخلوق به الذي هو بعينه باطن الخلافة الختميّة والولاية المطلقة العلوية _ ثم يذكر كلام أستاذه _ ومن هذه الجهة كان الشيخ العارف شاه آبادي يقول إنّ الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لأنّ الولاية هي باطنُ الرسالة _ ثم

يُعلّق على كلام أستاذه _ إِنَّ الشهادتين مُنطويتان جميعاً _ يعني الشهادة الثانية والثالثة _ في الشهادة بالإنسانية، وفي الشهادة بالرسالة أيضاً، الشهادتان الأخريان منطويتان _ يعني شهادة الإلهية والولاية _ كما أن في الشهادة بالولاية، الشهادتان الأخريان منطويتان _ الكلام واضح وعميق جداً، هذا هو من مرحلة التأويل، أما التردّد السابق فهو من مرحلة التنزيل وهذا ما قصده أن هناك تردّد عند علمائنا ما بين التنزيل والتأويل.

أذهبُ إلى علّم آخر من أعلامنا السيّد محمّد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه، عبارته في موسوعة الفقه واضحة وصريحة جداً _ (وأما الشهادة لعليّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين فالظاهر أنها جزء من الأذان والإقامة كسائر الفصول _ العبارة واضحة تُشير إلى الجزئية الواجبة وتُشير إلى أنّها كسائر الفصول، تتكرّر مرتين ولكنّه بعد أن يغوص في كلمات العلماء، رضوان الله تعالى عليه، يقول في آخر كلامه والكلام هذا مذكور في الجزء التاسع عشر من موسوعة الفقه للسيّد الشيرازي، من الصفحة ٣٣١ إلى الصفحة ٣٣٥، وموسوعة الفقه هو شرح وتعليق موسّع على العروة الوثقى للسيّد كاظم اليزدي، بعد أن قال في أول الكلام بأنّ الشهادة الثالثة جزء من الأذان والإقامة وبأنّها كسائر فصولهما، يرجع فيقول: ثم إنه يتأتّى المستحب _ انتقل إلى المستحب، بل انتقل إلى أنّ هذا المستحب لا يُشترط أن يؤتى به مرتين، ذلك الكلام القاطع نطق به الوجدان الشيعي والعامل الذاتي عند الفقيه، عند أيّ باحثٍ هناك العامل الذاتي، والإنفعال بالأدلة الكثيرة والتي سيُشير إلى بعضها في كتابه (من فقه الزهراء) ولكنّه حين غاص في أقوال العلماء الذين تردّدوا بين مرحلة التنزيل والتأويل رجع فتردّد _ ثم إنه يتأتّى المستحب بذكره عليه السلام مرة _ فقط مرة، الكلام السابق ما هو؟ _ أنها جزء من الأذان والإقامة _ جزء واضح كبقية الأجزاء الواجبة كسائر الفصول _ ثم إنه يتأتّى المستحب بذكره عليه السلام مرة واحدة وإن كان ذكره مرتين لا بأس به _ يعني لا يترتب عليه الإستحباب، حينما نقول لا بأس به يعني جائز، انتقلنا من جزئية واجبة ومن تكرار واجب إلى مُستحبٍّ بمرة واحدة وإلى لا بأسية في ذكر المرتين، تلاحظون القضية كيف !! قد يقول الآن بعض طلبة العلم بأن الكلام من البداية هو يُشير إلى الإستحباب، هذا ترفيع، الكلام حينما يصدر من

المتكلم وخصوصاً المتكلم الواعي، حينما يقصد الكتابة والتأليف والتحقيق وو إلى آخره، الكلام الصادر له خلفيّة، خلفيّة هذا الكلام:

١ - العامل الذاتي، البنية الوجدانيّة العقائديّة.

٢ - مقدار الإنفعال بالأدلة التي يعتقد بأنها أدلّة، وهذه الأدلة ربّما الآخرون لا يعتقدون بدليليّتها، وهذه قضية كل واحد تختصّ به ولكنّه حين يغوص في قول المشهور، تظهر تأثيرات المشهور على الأقوال، والمشهور لم تتّضح عندهم الصورة والفواصل الواضحة فيما بين التنزيل والتأويل.

ولذلك السيّد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه في الجزء الثالث من كتابه (من فقه الزهراء) في الصفحة ١٦٣ يقول: ونظراً لهذا الكلّي _ أي كلّيّ؟ لأنّه ذكر روايات قبل هذه الصفحة من جملتها، (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ما استقرّ الكرسيّ والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون، إلّا كتب الله عليها، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله) هذا الذي أقوله هناك العامل الذاتي وهناك الأدلة التي يرى لها دليليّة، وهذا واضح من ذكرها، حينما يُقسّم النبيّ (والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ما استقرّ الكرسيّ والعرش ولا دار الفلك) أيّهما أهمّ، الكرسي والعرش، أم الأذان؟! سيقول البعض ما علاقة هذا بهذا، القضية كلّها مترابطة، الدين هو انعكاس عن عالم التكوين، هناك ترابط بين التكوين والتشريع، وهذا واضح في آيات الكتاب وفي كلمات الأئمّة، لا يمكن التفكيك بين التكوين وبين التشريع، إذا كان التكوين بكُلّه يَنْضَبُطُ بالشهادة الثالثة، لماذا الدين لا يَنْضَبُطُ بالشهادة الثالثة، والدين أيضاً له طُقوس وعبادات وألفاظ ومضامين، مثلما تنضبط العقائد بالشهادة الثالثة، تنضبط الظواهر اللفظيّة والعبادات كذلك بها. وأورد روايات أخرى.

يقول السيّد الشيرازي: ونظراً لهذا الكلّي _ هذه الحقيقة الكلية الموجودة في كلّ هذه النصوص _ ولروايات عديدة التزمنا تبعاً لعدد من الفقهاء باستحباب الشهادة الثالثة _ مع أنّ القراءة الوجدانيّة الدقيقة لما

أوردّه السيّد الشيرازي، هذه القراءة تتناسب مع مرحلة التأويل لا مع مرحلة التنزيل، ولكنّه عاد إلى مرحلة التنزيل ليغوص فيما بين الفقهاء المتردّدين ما بين التنزيل والتأويل — في الأذان والإقامة بل وجزئيتها أيضاً وقد ذهب البعض إلى وجوبها — وهذا هو التردّد الذي أتحدّث عنه بأنّ علمائنا وضعوا رجلاً في عالم التنزيل ورجلاً في عالم التأويل، بعد ذلك يُورد السيّد هذه الرواية: وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّا أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِ نَوَّهَ اللَّهُ بِأَسْمَائِنَا إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ثَلَاثًا) وهنا يميل إلى الجانب العقائدي الوجداني من مرحلة التأويل، ولكن تبقى الأقدام متردّدة، يبقى قدم في مرحلة التنزيل وقدم في مرحلة التأويل.

ونفس الشيء علّم آخر من أعلامنا وممن عُرفوا بالولاء الواضح والعقيدة القويّة، أنا هنا ما ذكرت أسماء غير معروفة، ذكرت الأساطين الذين عرفوا بالولاء لأهل البيت، الميرزا جواد التبريزي في (الأنوار الإلهية) وهو يتحدّث عن الشهادة الثالثة في التشهد الوسطي والأخير في الصلاة — السؤال: هل يجوز قراءة الشهادة الثالثة أشهد أنّ عليّاً وليّ الله في الصلوات الواجبة — في الصلوات ليس في الأذان والإقامة وإنّما في التشهد الوسطي والأخير — في الصلوات الواجبة والمستحبة بعد الشهادتين وهل تبطل الصلوات بقراءتها — كما يقول البعض، لِقَلَّةِ فَهْمٍ وَقَلَّةِ عِلْمٍ — وهل يجوز قراءتها استحباباً أو بقصد غير جزئيتها؟ باسمه تعالى الشهادة الثالثة لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَايَةِ مِنْ شَعَائِرِ الشَّيْعَةِ وَاتَّبَاعِ مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا تُتْرَكُ فِي الْأَذَانِ بِعَنْوَانِ شَعَارِ الْمَذْهَبِ وَلَا بِأَسْ بَذَكْرَهَا بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ الْمُسْتَحَبَّةِ — اللَّابِاسِيَّةِ تُشِيرُ إِلَى الْجَوَازِ، لَا تُشِيرُ إِلَى الْإِسْتِحْبَابِ — وكذا في الإقامة وأمّا في صلاة الفريضة ففي المقام كلام لا يتّسع له المجال والأحوط تركها فيها — لماذا؟ ومَرَّتْ عَلَيْنَا الرِّوَايَاتُ وَاضِحَةً، هَذَا هُوَ التَّرَدُّدُ ، قَالَ بِلَابِاسِيَّتِهَا، بِالْبَدَايَةِ تُحَدِّثُ عَنْ أَهْلِهَا مِنْ شَعَائِرِ الشَّيْعَةِ وَلَا تُتْرَكُ فِي الْأَذَانِ بِعَنْوَانِ شَعَارِ الْمَذْهَبِ، ثُمَّ قَالَ وَلَا بِأَسْ بَذَكْرَهَا فِي الصَّلَوَاتِ الْمُسْتَحَبَّةِ، ثُمَّ مَنَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةِ بِعَنْوَانِ الْإِحْتِيَاظِ، مِنْ أَيْنَ يَأْتِي هَذَا الْإِحْتِيَاظُ؟ وَرَوَايَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاضِحَةٌ أَنَّ الشَّهَادَةَ

الثالثة مكتوبة على كلّ شيء وأنّ ولاية عليّ شرط في قبول التوحيد، وأنّ ولاية عليّ شرط في النجاة من النار، وأنّ ولاية عليّ شرط في قبول الصلاة، أفهل يحقّ للمصلي أن يتكلّم ما يتكلّم في قنوته ولا يُذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه، مع أنّ النصوص واردة في أنّ أفضل أنواع التشهد، التي ورد فيها ذكر الشهادة الثالثة، كما مرّ علينا وكما صرّح الفقهاء، ومرّ الكلام يوم أمس، كما في التشهد المرويّ في الفقه الرضويّ، والفقه الرضويّ سواء قلنا بأنّه منقولٌ بتمامه عن الإمام الرضا، أو كما يقول البعض بأنّه رسالة عمليّة لوالد الشيخ الصدوق، بالنتيجة حتّى لو كان رسالة عمليّة، فوالد الشيخ الصدوق إنّما ينقل الأحاديث عن أهل البيت أيّاً كان الكلام، هذا يكشف عن التردّد _والأحوط تركها فيها_ ترك الشهادة الثالثة في التشهد الوسطيّ والأخير في الصلوات الواجبة _ وتُذكر في تعقيباتها _ لماذا؟ هو صحيح ورد في التعقيبات، هناك نُصوص في تعقيبات الصلوات عن الأئمة، فيها ذكرٌ للشهادة الثالثة وذكرٌ للأئمة، مثلما ورد في التعقيبات، ورد أيضاً ذكرُ الشهادة الثالثة في نصوص التشهد عن الأئمة، السؤال هنا لماذا هكذا؟ الجواب أنّ علمائنا في حالة تردّد وفي حالة حيرة ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، إذا كان هؤلاء الجهابذ بهذا المستوى من الفقه عند الشيعة وبهذا المستوى من الولاء الواضح لأهل البيت، كما قلت قبل قليل أنا ما اخترت نماذج غير معروفة بالمستوى العالي في الفقه، بل اخترت نماذج معروفة في الوسط الشيعيّ بالمستوى العالي في الفقه، وفي نفس الوقت معروفة بالمستوى العالي في الولاء لأهل البيت، لا يشك أحد في ولائهم، وسيبقى البرنامج على هذا المستوى، ستلاحظون الكثير والكثير من الكلام والمطالب التي ما طرقت مسامعكم ولكن صبراً صبراً عليّ.

المشكلة إذاً هي هذه، والمشكلة واضحة في عنوان هذا الملف، ملفُ التنزيل والتأويل، إذاً المشكلة الشيعيّة هنا ما بين التنزيل والتأويل، التنزيل الذي هو مرحلة، والتأويل الذي هو مرحلة، وليس المراد أسلوبٌ لفهم وإنّما التنزيل منظومة متكاملة والتأويل منظومة متكاملة، من ملامح هذه المشكلة أشرتُ في الحلقة الماضية إلى ملامح، هناك أكثر من ملامح، ولكن بحسب الوقت سأشير إلى هذين الملامحين، وإلى ملامحٍ ثالث وهو يترتّب على هذين الملامحين:

الملمح الأول من ملامح المشكلة الشيعيّة، هو في المنهج العلميّ، لذا ذكرت أكثر من مرّة، نَجْدُ أَنَّ العالم في جلسةٍ وجدانيّةٍ يتحدّث بشيءٍ هو من مرحلة التأويل وحين يصعد على المنبر في الدرس يَنْقُض ما تحدّث به، وإذا به يتحدّث بطريقةٍ أُخرى رجع إلى مرحلة التنزيل، وهذه قضية واضحة جداً، واضحة وضوح الشمس لمن أراد أن يتتبّع أحوال العلماء والفقهاء والخطباء، أنا أتكلّم بصراحةٍ ولا أجمال كما عهدتموني، ولا أعبا بمن يقبل كلامي أو لا يقبله، مُرادِي هو عرضُ الحقائق وبيانُ الحقائق، من أراد أن يتتبّع الطريق الذي يوصل إلى الحقائق عليه أن يَسْتَمِع ولا أن يقبل قولي لأنّي أقوله، أنا لا أحترم الشخص الذي يقبل قولي لأنّي قلته، ولكن أن يقبل قولي لأنّه يجد في ذلك الموافقة للمنطق وللضرورة ويتلمس الأدلّة الواضحة من حديث أهل البيت ومن منهج أهل البيت في هذا القول، فقبوله لأنّه يَمُتُّ إلى أهل البيت، لا لأنّ فلاناً أنا أو غيري قاله، ما قدرِي وما قدرُ غيري وحتى ما قدرُ هؤلاء الأعلام وما قدرُ غيرهم، قَدَرْنَا وَقَدَرْنَا أَنَّنَا نَمُتُّ إِلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، المنهج العلميّ الموجود الآن، أتحدّث بالجملة وسيّضح هذا الأمر حينما أتحدّث عن علم الرجال الشيعيّ وعن علم العرفان الشيعيّ وعن القراءة الشيعيّة المعاصرة التي تَعَوَّنَتْ بالدين العلماني الليبرالي المدني، قل ما شئت، وحين أتحدّث عن النظرية القصديّة، وهي نظرية شيعيّة من مُفكّرٍ شيعيّ، حين أتناول هذه المطالب ستتّضح الحقائق بشكلٍ جليٍّ وواضحٍ ونحن نقترّب من التفصيل ومن النتائج شيئاً فشيئاً، لكن الآن أعرض إلى ملامح المشكلة الشيعيّة بالجملة، الملمح الأول، الإشكاليّة في المنهج العلميّ، المنهج المتّبع، إن كان في البحث العقائديّ أو في البحث التفسيريّ أو في البحث الفقهيّ، المنهج العلميّ بكلّ تطبيقاته، المنهج العلميّ جزءٌ منه مُعَبَّأ بفكرٍ مخالفٍ لأهل البيت، هناك الكثير المستورد من الفكر المخالف لأهل البيت، وليس في هذا الزمان، القضية بدأت بعد الغيبة الصغرى، منذ بدايات الغيبة الكبرى، وأوّل من فتّحها، العماليّ بن الجنيد وغيره وإن كان ذلك على المستوى الفقهيّ، وشيئاً فشيئاً تعمّقت القضية في زمن الشيخ الطوسي وبعد ذلك اتّسعت اتّساعاً واسعاً، الرسالة التي وَصَلَتْ إلى الشيخ المفيد من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه متى وصلت؟ الشيخ المفيد تُوفي سنة ٤١٣ للهجرة وهذه الرسالة وَرَدَتْ في سنة ٤١٠ يعني في أخريات أيّامه، أكثر من رسالة وردت إليه، موطن الشاهد هنا، ماذا يقول إمام زماننا في هذه الرسالة؟ (فَإِنَّا نَحِيطُ عِلْمًا بِأَبْنَائِكُمْ) وفي نسخة: (فَإِنَّا يُحِيطُ عِلْمُنَا بِأَبْنَائِكُمْ)، (وَلَا يَعِزُّبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ)

يعزب يعني يَغيب، صحيحُ الخطاب في الرسالة للشيخ المفيد، لكن الكلام هو للشيعّة عموماً، الإمام هنا يُيّن قانوناً لعلاقته مع شيعته (ولا يعزبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ) زل، يعني أيّها الشيعيّة قد زلّت أقدامكم ونحن على معرفةٍ بالزلل الذي أصابكم، الخطاب لكلّ الشيعيّة، (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ) مَال كثيرٌ منكم، (إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً) السلف الصالح يعني أصحاب الأئمة، شاسعاً يعني كانوا في حالة بُعدٍ عن هذا الاتجاه، أيّ اتجاهٍ ظهر؟ الاتجاه الذي ظهر منذ بداية الغيبة الكبرى، الغيبة الصغرى متى انتهت؟ في شعبان سنة ٣٢٩ تُوّيّ النائب الرابع عليّ بن محمّد السمرّي، لو تتبّعنا كتب أصحابنا منذ ذلك التاريخ، هناك علامتان واضحتان هو جنوحٌ من علماء الشيعيّة إلى التأثير بكتب المخالفين، هذا واحد، واثنين جنوح من علماء الشيعيّة إلى الإستحسان و الآراء الشخصية، وإن تُلبّس بلباس أئمةٍ مردودةٍ إلى أهل البيت، هذه القضية واضحة، والإمام يشير إلى هذه القضية، بالنسبة لي واضحة، قد يُخالفني الآخرون وهم أحرار، وإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ عَنْ خَبْرَةٍ وَعَنْ تَتَبُّعٍ، أَنَا مُقْتَنِعٌ بِهَذَا، الْآخَرُونَ رُبَّمَا لَا يَقْتَنِعُونَ، هُمْ أَحْرَارٌ، (وَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) ما هو العهدُ المأخوذ؟ هو التسليم والالتزام بالأئمة، فهل أنّ علماء الشيعيّة في تلك الفترة صاروا نواصب؟ هل أنكروا الولاية؟ أبداً، وإِنَّمَا هُنَاكَ عَهْدٌ مَأْخُوذٌ، قرئنا ذلك في الحلقات الماضية في بيعة الغدير أنّ الذي يُفسر القرآن فقط عليّ لا غير، وأن تأخذوا من عليّ، أمّا أن تأخذوا من غيره فتلك طائفةٌ كبرى، إذا أردنا أن نرجع إلى تفاسير علمائنا، إلى (تفسير البيان) للشيخ الطوسي، (مجمع البيان) و(جوامع البيان) للشيخ الطبرسي، (تفسير الميزان) للسيد الطباطبائي، هذه العناوين المعروفة، وغيرها مثل (الكاشف) لمحمّد جواد مُغْنِيهِ وَأَمْثَالُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ، هَذِهِ تَفَاسِيرٌ مَشْحُونَةٌ بِكَلَامِ الْمُخَالَفِينَ وَبَعِيدَةٌ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ بَدَأَتْ مُنْذُ بَدَايَةِ الْغِيْبَةِ الْكُبْرَى وَالْإِمَامِ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَلَنْ تَجِدَ تَفْسِيرًا غَيْرَ هَذَا (وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً) ماذا كان يعمل السلف الصالح؟ التسليم، الإلتزام، يعني الكليني، يعني الكافي نموذج، السلف الصالح يعني الكليني، الإلتزام

بحديث الصادقين مع الفهم العميق، ترتيب الكليني للكافي يكشف عن فهم عميق عنده، (وَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ألا يعلمون بأن الأئمة معصومون، ألا يعلمون بأن هذا الحديث هو حديث أهل البيت، لماذا يأتون فيعشون بالحديث، هذا ضعيف وهذا غير ضعيف؟ لماذا تُترك هذه الكميات الهائلة من حديث أهل البيت وتوضع على جانب لماذا؟ هذه القضية لا زالت مُستمرة إلى يومنا هذا، وإلا ما معنى هذا الكلام (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا) ماذا فعلوا؟ هل تركوا الاعتقاد بالأئمة؟ أبدأ القضية هنا (وَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ) العهد المأخوذ هو هذا (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْإِيمَانَ كُلَّ الْإِيمَانِ

فَلْيَقُلْ الْقَوْلَ مِنِّْي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّدٍ)،

(وَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ثم يقول الإمام ومع أنكم تجفوننا (إنا غير مهملين لمراعاتكم) وهذا هو خلق أهل البيت وهؤلاء هم أئمتنا، إذا تتصوّر فنقول أن الإمام الحجة له رعاية لعلمائنا على طول الخط، نعم له رعاية ولكن مع هذا الوضع الذي لا يُريده الإمام، إذ قد يتخيّل البعض حين أنتقد منهج العلماء وكأني أقول بأن هؤلاء العلماء هم أعداء الإمام الحجة، أبدأ، أنا أتحدث عن المنهج الأقرب لأهل البيت، ألم نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة من جملة الأوصاف التي مرّت علينا (وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ) إني أحاول أن أقتص آثارهم، هذه هي القضية لا أكثر، إني أبحث عن آثارهم في كل زاوية ومكان،

وإلا ما معنى: (إني معكم معكم لا مع غيركم)؟ أليس أبحث عن الأماكن التي هي معهم وعن الأشخاص الذين هم معهم، حتى أكون معهم، وأبحث عن الأماكن والأفكار والكتب والأشخاص التي هي ليست معهم حتى أبتعد عنها، أولي وليكم وأعادي عدوكم، (إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللواء واصطلمكم الأعداء) هذا هو إمامنا الحجة، هل هناك من يُعيّنه؟ دعاء الندبة الشريف واضح، ألا نقرأ فيه

ونحنُ تُناجي إمامنا صلوات الله وسلامه عليه (هل من مُعينٍ فأُطيلَ معه العويل والبكاء، هل من جزوعٍ فأساعدَ جزعه إذا خلا، هل قذيت عينٌ فساعدتها عيني على القذى، إلى متى أحارُ فيك يا مولاي وإلى متى، وأي خطابٍ أصفُ فيك وأي نجوى)، أُعيد قراءة رسالة الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد لربّما سمعتموها سابقاً ولكن ما توقّفتُم عندها، هذا هو إمامُ زمانكم يُحدّثكم (فإنّا نُحيطُ علماً بأنّائكم ولا يعزبُ عنّا شيءٌ من أخباركم ومعرفةً بالزلل الذي أصابكم مُذ جَحَّ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسِعاً وبَذُوا العهدَ المأخوذَ منهم وراءَ ظهورهم كأنّهم لا يعلمون) ومع ذلك (إنّا غيرُ مُهمّلين لمُراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزلَ بكم اللّواء واصطَلَمَكُم الأعداء) صلّى الله عليك سيّدي يا بقیة الله، هذا الكلام نفسه الذي قاله للميرزا مهدي الأصفهاني، الحيرة التي وقع فيها الميرزا مهدي الأصفهاني، حيرة الفلسفة والعرفان والأصول، حيرة الحوزة بكُلّها ماذا قال له الإمام؟ (طَلَبُ المَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِانْكَارِنَا، وَقَدْ أَقَامَنِي اللهُ وَأَنَا الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ) نفس الكلام وقد كتبه الإمام على صدره الشريف، قد تقول لماذا؟ حتّى تبقى الصورة ثابتة، لربّما الميرزا مهدي ينسى الكلام، يُريد الإمام أن يلفتَ نظره، وكما يَنفُلُ أنّ إمضاء الإمام وختم الإمام كان موجوداً، إقامة حُجّة واضحة، نفس الشيء (وَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) حينما نَمِلُ عن منهجهم فإنّما نَبْذُ الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ، طامةٌ كبرى، الكلام مُجْمَلٌ ولكنّي والله سأفصّله وستتّضح الصورة، في الحلقات القادمة سأستعرض مطالب تتّضح فيها الصورة واضحة وجليّة، إذا أردنا أن ننصّر إمامَ زماننا، علينا أن نتبصّر في كلماته وأن نقصّ آثاره الشريفة صلوات الله وسلامه عليه، المشكلة كبيرة، فهناك تأثّر بالمنهج المخالف، المنهج التقليديّ، وهذا منذ بداية الغيبة الكبرى وبعد ذلك دخل علينا المنهج الصوفيّ وأوّل مَنْ أَدخله علينا بشكلٍ واضح، كان السيّد حيدر الأملي أيضاً من علماء الشيعة، وإلى يومك هذا، وستتناول علمَ العرفان الشيعيّ وتتّضح الآثار، فنحن مُثَقِّلون بالمنهج المخالف التقليديّ المعبّأ بعلم الرجال وعلم

الأصول وعلم الكلام، نحن مثقلون بآثار المخالفين في علم الرجال وعلم الأصول وعلم الكلام، ومثقلون أيضاً بالمنهج الصوفيّ المخالف لأهل البيت في علم العرفان والسير والسلوك والأخلاق، ومثقلون في التفسير وفي الفقه أيضاً، أما التفسير فحدث ولا حرج، ما يُسمّى بعلوم القرآن وما يُسمّى بعلم الدراية وعلم الحديث، هذه العلوم مثقلة بالفكر المخالف التقليدي زائداً الفكر الصوفي المخالف، ثمّ الفكر الشيعيّ المعاصر، مثقلٌ بالفكر الإخواني، إذاً أين نحن من أهل البيت؟ هناك الفكر الإخواني وهناك حتّى التأثير بالفكر الغربيّ الذي جاءنا من طريق الفكر الإخواني، الفكر الشيعيّ المعاصر لم يتأثر بالفكر الغربيّ بشكل مباشر، بل تأثر به عن طريق الفكر الإخواني، هذه هي المشكلة الشيعيّة، لماذا نحن نرفع هذا الشعار: من أجل ثقافة شيعيّة أصيلة؟ لأنّ الثقافة الشيعيّة الموجودة، ليست أصيلة، مثقلة بالفكر المخالف التقليديّ، برجاله، بدرايته، بعلم الحديث، حتّى بفهم التاريخ، وبأصول الفقه، وبأصول العقائد، وبعلم الكلام، وفي العرفان، وفي السير والسلوك والأخلاق وحتى في الفكر المعاصر والثقافة المعاصرة، سيطر علينا الفكر الإخواني، والتأثر بالفكر الغربيّ، جاءنا عبر هذه النافذة المشؤومة، هذه المشكلة الشيعيّة التي أتحدث عنها دائماً، وأتحدث عنها الآن، وهذا البرنامج أساساً مُنْعَقِدٌ للحديث عن هذه المشكلة، ومرّ علينا الحديث عن الشهادة الثالثة، وإنّما اخترت الشهادة الثالثة لأنّها شعارنا، ولأنّها أساس عقيدتنا، ولأنّها من أوضح الواضحات، ورأيتم التخبط والإختلاف، رأيتم كم هو من الآراء قد ذهب إليها العلماء يميناً وشمالاً، شرّقوا وغربوا، فيما بينهم شرّقوا وغربوا، وحتّى العالم الواحد في رأيه لوحده يُشرّق ويُغرب، مع أنّ القضية من الواضحات، لماذا؟ لعدم التمييز والفصل ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، وعدم وجود قواعد واضحة تحكّم وتضبط حركة الفكر في ضمن إطار الكتاب والعترة ولا بدّ أن تكون هذه القواعد مُستلّةً من الكتاب والعترة، إن شاء الله إذا تمّ هذا الملف وسنحت الفرصة، في بالي أن أفتح ملفاً آخر (ملف الكتاب والعترة) وهو ملف كبير، القسم الأول من أقسام هذا الملف، الأصول والقواعد والقوانين، نستلّ فيها القواعد من الكتاب والعترة، من آل محمّد صلوات الله عليهم، القواعد التي تكون أصولاً للتفسير، لإستنباط الأحكام الشرعيّة، لإستنباط العقائد، لفهم التاريخ، للفكر، للأخلاق، وللسير والسلوك، ولمعرفة الزمان وأبناء الزمان، سمّه بعلم الإجتماع الشيعيّ، قل ما

شئت، ولعلم النفس والتربية والإعلام، هناك قواعد واضحة مفصّلة في حديث أهل البيت، وبعد القسم الأول تأتي أقسامٌ أخرى سأعلِّقُ عنها في وقتها إذا سنحت لي الظروف ولا أدري.

هذا الملمح الأول من ملامح المشكلة الشيعيّة وهي في قضية المنهج.

أما الملمح الثاني: هناك تشابهٌ كبير موجود في واقعنا الشيعيّ، بين منهج السقيفة وبين المنهج الذي يتحرّك في هذا الواقع الشيعي، أشير إلى بعض هذه المظاهر:

السقيفة ماذا فعلت مع أهل البيت؟ لماذا نحن نَتَبَرَّأ من السقيفة ومن أتباعها؟ السقيفة سلبت من أهل البيت مقاماً دنيوياً، سلبت شيئاً دنيوياً، سلبت فداً وعوالي، سلبت مقامات دنيوية، صحيحٌ إنّ هذه المقامات لها تأثير في دين الأمة، ولكنها بالنتيجة مقامات دنيوية والمقامات الدنيوية بالنسبة للمعصومين هي مقامات عَرَضِيَّة، وإنّما تكون لهم هذه المقامات لا لحاجتهم إليها وإنّما لحاجة الخلق إليها وليست من كمالاتهم الذاتية، وإلا لو كانت من كمالاتهم الذاتية لَمَا استطاع أحدٌ أن يسلبها منهم، لكن نجد الكثير من علماء الشيعة يسلبون أهل البيت مقاماتهم الذاتية، في المستوى العقائدي ينتقصون من أهل البيت، وسيأتينا الكلام، الحلقات القادمة ستوضّح هذه التفاصيل المجملّة، في هذه الحلقة أنا أتحدّث عن الملامح العامّة للمشكلة الشيعية، التفاصيل تأتينا شيئاً فشيئاً، السقيفة سلبت من أهل البيت مقامات دنيويّة، أمّا هناك من علماء الشيعة وكُثُر وأسماء بارزة ومن الطراز الأول ومن مراجع التقليد ومن الذين يُوصَفون بالأعلم ومن الذين تُسَطَّر لهم الألقاب والأوصاف ومن الذين لهم تأثير كبير في كلّ الوسط الشيعيّ في جميع أنحاء العالم، ينتقصون من أهل البيت وينتقصون من مقاماتهم الذاتية، ما الفارق بين هذا المسلك وهذا المسلك؟ صحيحٌ ذلك المسلك، مسلكٌ عدوانيٌّ، هناك أعداء نواصب، وهؤلاء ليس موصوفين بهذا الوصف، هؤلاء مقصّرون، هناك فارق بين الناصبي وبين المقصّر، هناك تقصيرٌ بحسن نيّة لا بسوء نيّة، نحن لا نُسيء الظنّ بعلمائنا وفقهائنا ومراجعنا، ولكن حينما يشدُّ كلامهم عن أهل البيت لابدّ أن نؤشّر على هذا الشذوذ، حينما يجنحون كما مرّ ويَبْذُلون العهد المأخوذ وراء ظهورهم كما في الرسالة للشيخ المفيد، لابدّ من الإشارة إلى ذلك، كيف أنّه يؤدي إمامنا ونحن لا نُشير إليه، على الأقلّ أن نشير حتّى يعرف من يُريد أن يُخلص لإمامه، أليس هذا تشابه بين

المسلكين؟ صحيح السقيفة مسلكتٌ ناصبيٌّ، سلب من أهل البيت مقامات دنيوية، ولكن هؤلاء مُحِبُّون لأهل البيت وظلم ذوي القربى، أشدُّ مضاضةً وألماً، فإنه يَمْضُ أكثر. أشدُّ مضاضةً يعني مرّةً أنت تَجْرَحُ جرحاً خفيفاً ومرّةً يدخُلُ السيفُ أو السكينُ إلى العظم فيُقَالُ بأنَّ السيفَ أو السكينَ قد مضَّه، دخل إلى العظم وكسره، وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً وهذه حقيقة إنسانية وجدائية لا تحتاج إلى إثباتٍ، بل يعرفها الجميع، فتأتي إلى علماء، مراجع، فقهاء، حكماء، وهم ينتقصون من أهل البيت، وهذا السلب أخطر، ذلك السلب كان لمقاماتٍ عرضيةٍ ولذا قال إمامنا الصادق: (وَإِنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ مَنْ هُوَ أَضَرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ)، هؤلاء أضُرُّ وهذا كلام الإمام الصادق وما هو بكلامي، لماذا؟ الإمام يُبَيِّنُ، لأنَّ جيش يزيد سلب الحسين وأصحابه أرواحهم، سلبهم الدنيا، وأمّا هؤلاء فقهاء السوء من فقهاء الشيعة سلبوا ضُعفاءَ شيعتنا أديانهم وعقيدتهم، هذه قضية واضحة هناك تشابه بين هذا المسلك وهذا المسلك في سلب المقامات.

نقطة ثانية: السقيفة شعارها حسبنا كتاب الله، رفضت كتاب الله وعترتي، الكلمة التي قالها عمر في يوم الخميس التي يُعبَّرُ عنها في صحيح البخاري بِرِزْيَةِ يوم الخميس، حسبنا كتاب الله، جعلوا من اللغة مصدراً للعلم وليس وسيلةً للفهم، وهذا المطب وقع فيه علمائنا خصوصاً في التفسير، جعلوا من اللغة مصدراً للعلم، بينما اللغة هي وسيلةً للفهم، صحيحٌ لم يُصَرِّحُوا بذلك ولكنهم جعلوا من اللغة مصدراً للعلم بينما مصدرُ العلم بنصِّ حديث الثقلين، العترة فقط، ليس اللغة، وقد قرَنَ خاتمُ الأنبياء بين مُسَبِّحَتَيْهِ: ولن يفترقا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضِ، لكن الآن إذا قَلَبْتَ كُتُبَ التفسير الشيعية، تجد بأنّها تعتمدُ اللغة مصدراً للعلم، يقول لك باللسان إنّها وسيلةٌ للفهم، ولكن الواقع العملي يقول لك بأنّه يجعلها مصدراً للعلم ويُعرض عن العترة، وإذا تناول بعضهم أحاديث العترة، فإنّه يُحاول أن يُخَفِّفَهَا وأن يُجَرِّحَهَا عن مَسَارِهَا الْأَصْلِيَّ تحت قاعدة الجري، تحت أيّ قاعدةٍ من القواعد، وهذه طامةٌ كبرى، أليس هذا تشابهٌ بين المسلكين؟! السقيفة جعلت من اللغة مصدراً لفهم القرآن وعلمائنا جعلوا ذلك أيضاً ودونك تفاسيرهم، بينما مرحلة التأويل ماذا تقتضي بعد بيعه

الغدير؟ الذي يفسّر القرآن، عليّ فقط، وكلمات أهل البيت واضحة، نحن الآن بصدد الإجمال، التفاصيل تأتينا تبعاً، هذه حيثيّة ثانية.

الحيثية الثالثة: مدرسة السقيفة صنعت قالباً خاصاً لأهل البيت، الوهابيون أيضاً يقولون بوجوب حبّ أهل البيت، لكن من هم؟ ما هي أوصافهم؟ ما هو أعلى شأنهم؟ كم عددهم؟ وضعوا قالباً فقالوا بأنّ أهل البيت فلان وفلان، وجعلوا لهم أوصافاً وجعلوا منزلتهم دون الصحابة وقالوا ما قالوا، بالنتيجة أنّ مدرسة السقيفة ما أنكرت هذا العنوان أصلاً، ولا أنكرت حبّ أهل البيت أصلاً، كما يسأل السائل الإمام الصادق: (فمن النَّاصِبِيُّ يا ابن رسول الله؟) هل الناصبي هو الذي يُبغضُ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ (قال له الإمام: إنك لا تجد في الناس من يقول إني أبغضُ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، ولكنَّ النَّاصِبِيَّ مَنْ نَصَبَ لَكُمْ الْعَدَاءَ يا شِيعَتَنَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَوَلَّوْا وَتَبَرَّوْا مِنْ أَعْدَائِنَا) هذا هو الناصبي عند أهل البيت، وقطعاً النصب درجات، أنا الآن لا أريد الخوض في هذه القضية، لكن السقيفة جعلت قالباً معيناً بحسب مزاجهم وذوقهم فعينوا من هم الذين يدخلون تحت هذا العنوان (أهل البيت)، ثم جعلوا لهم منازل ورَبَّوهم بحسب ما يريدون، صحيح أنّ العقيدة الشيعية تختلف في قضية العصمة، ولكن الآن نفس الشيء يجري في الوسط الشيعي، يصنعون قالباً ويضعون أهل البيت فيه، وحينما يمزجون على روايات أهل البيت التي تتحدّث عن مقاماتهم يجعلونها خارج هذا القالب فيرفضونها، نفس الشيء، أولئك صنعوا قالباً بحسب أمرجتهم وهؤلاء صنعوا قالباً بحسب أمرجتهم وسيأتي الكلام، تأتينا النماذج كيف يتحدّث العلماء بحسب هذا القالب الذي صنعوه، صنعوا قالباً كبيراً يشتركون فيه جميعاً، وصنعوا قوالب صغيرة لكل واحد أيضاً، وبالنتيجة كما صنعت السقيفة قالباً صبّت فيه أهل البيت بحسب مزاجها، هناك الكثير من علمائنا من صنعوا قالباً وصبّوا أهل البيت في هذا القالب بحسب مزاجهم، وقالوا للناس هكذا هم أهل البيت وهكذا يريدون، وهو ليس كذلك، فما يذكرونه في الكتب عن أهل البيت شيء وما يذكرونه على المنابر شيء، وحين يتحدّثون في بعض الأحيان في جلسات وجدائيّة مفتوحة، البعض منهم يَنقِصُ أهل البيت أكثر ممّا انتقصهم في كتابه أو على المنبر، أنا لا أتحدّث عن هؤلاء، أنا أتحدّث عن الذين

لهم علاقة قويّة بأهل البيت، أولئك يكون الحديث معهم بشكلٍ آخر، أنا أتحدّث مع الذين يتحدّثون عن أهل البيت في أفقٍ عالٍ في مجالسهم الخاصّة وحين ينطلقُ الوجدانُ بهم، ولكن حين يكتبون، حين يخرجون على الفضائيات، حين يرتقون المنبر، حين يُدرّسون، يصبحون شخصاً آخر، هذه قضية كبيرة جداً، حين يلتقون بأناسٍ تهشُّ نفوسهم لحديث أهل البيت، يتسابقون معهم في إظهار قوّة عقيدتهم، ولكن حين يلتقون ببعض المثقّبين (أعني المثقّفين، هؤلاء مُثَقَّبون وليسوا مُثَقِّفين، تُقَبِّهم الجهل)، ينقلبون إلى مخلوقاتٍ أُخرى وكأهمّ يتحدّثون عن دينٍ آخر، ولا يوجد هنا موردٌ للتقيّة، لماذا؟ هذا يكشف عن التردّد الداخليّ، وعن عدم الثقة وعدم الوضوح، وإلا ما شأني بالآخر، الآخر حرٌّ فيما يتكلّم ولا أفرضُ عليه رأيي، وأنا حرٌّ فيما أعتقد، أين أنتم أيها الحسينيون، الحسينُ معلّم الأحرار، شعارُهُ: (الْأَحْرُ يُدْعُ هَذِهِ الْمَاطَةَ).

هذا المظهر الثالث، مظهرُ القالب، الذي يحبُّ علينا أن نقول: القولُ مِنِّي ما قاله آلُ مُحَمَّدٍ فيما أسروا وما أعلنوا، فيما بلَغني عنهم وفيما لم يبلغني، الرواية عن الإمام الصادق عميقة جداً، قولوا بأنّا مخلوقون وقولوا فينا ما شئتم، القالبُ مفتوحٌ، لماذا تُضَيِّقُ هذا القالبُ أيُّها البخيلُ أيُّها الخسيس؟ ألا تقول الروايات، أنّ أبجَلَ البُخلاء من ذُكِرَ عنده النبيّ ولم يُصلِّ عليه صلى الله عليه وآله، العبرةُ ليست في عبارة اللّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، العبرة في هذه الحقيقة أنّك تُضَيِّقُ القالب يا أبجَلَ البُخلاء، إذا كانت الروايات تقول بأنّ الذي لا يُصلِّي عليه إذا ذُكِرَ صلى الله عليه وآله، هو أبجَلَ البُخلاء، فماذا تُريد أن تقول الروايات عن الذي يقرضُهم قرضاً؟ ويتنقّصُهم انتقاصاً، سيكون هذا وسامٌ كبيرٌ له إذا وصّفناه بأنّه أبجَلَ البُخلاء وأخسُّ الأَخْسَاء وأحقَرُ الحقراء، الكلام طویل أنا لا أدري من أين أبدأ وأين أنتهي، ولكن هذه عناوين مجملّة والتفاصيل تأتيكم إن شاء الله تعالى شيئاً فشيئاً في الحلقات القادمة.

إذاً أوّل قضية يلتقي فيها الواقعُ الشيعيُّ مع واقع السقيفة، في سلب المقامات، هناك سلبٌ للمقامات الدنيويّة وهنا سلبٌ للمقامات الغيبيّة، القضية الثانية في تفسير الكتاب، هنا يقولون كتاب الله وعترتي أهل بيتي باللسان، ولكن عملياً إذا ذهبت إلى المنهج العلميّ، إلى كُتب التفسير، إلى حديث العلماء، القضية تصبح حسبنا كتاب الله، وإذا جيء بحديث أهل البيت لا يستطيع أن يُنكره، ولكن يُخفّف الحديث إلى

أقصى ما يمكن، ويُحاول أن يُعيدّه، يجعل من حديث أهل البيت شبحاً، ظلالاً باهتة داخل التفسير، وإلاّ المنهج العمريّ يبقى هو الواضح.

النقطة الثالثة: القلب، قلب السقيفة، وعندنا قلب ضيقه العلماء وجعلوه لأهل البيت، بينما أهل البيت فتحوا الأبواب، أهل البيت لا يُقَيّدون ولا يُقَوِّلون، قولوا فينا ما شئتم (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، أنت بهذا العقل الصغير والتافه حتّى لو وَضَعْتَ لك عشرات الألقاب، تستطيع أن تخدع فيها المعقّلين من الشيعة، أما تبقى أنت ذلك الصغير والجاهل، ما قيمتك أنت إذا كان الحديث عن أهل البيت (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، أيّ قلب وأيّ عقل هذا الذي يتناول ويستطيع أن يصنع قلباً لهم (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) قولوا فينا ما شئتم، لا وجود للقلب، أنت تتحدّث مع حقائق مطلقة، إنهم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ لا يُقاس بهم أحد ولا يُقاس بهم شيء، هم وجه الله الباقي، هم وجه الله المشرق، هم وجه الله الذي وصفه القرآن بذي الجلال والإكرام ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ﴿ذو هذه، صفة لمن؟ للوجه، ليست لربك، لو كانت لربك لَقالَت الآية (ذي)، (ذي) من الأسماء الخمسة أو من الأسماء الستة. نحن نتحدّث عن هذا الوجه، خذوا قوالكم واذهبوا إلى الجحيم.

القضية الرابعة التي يلتقي فيها الواقع الشيعي مع واقع السقيفة هي (التقديس)، السقيفة تُقدّس الصحابة على حساب الله وعلى حساب رسوله، ينتقصون من النبي في سبيل الحفاظ على قدسيّة الصحابي، والحال أنّ القدسيّة لا تكون إلّا للمعصوم، لأنّ التقديس يعني أنّك تُوقِفُ عقلك، فهل يستطيع إنسان أن يوقِفَ عقله أمام غير المعصوم؟ العقل فقط يقف عند المعصوم، غير المعصوم لا يمكن أن يقف عنده العقل، يبقى العقل يعمل ويتحرّك، التقديس هو هذا وسنأتي على بيان معنى التقديس، السقيفة تُقدّس الصحابة وإن ظلموا أهل البيت، في الواقع الشيعي أيضاً، الشيعة يُقدّسون علمائهم وإن ظلموا أهل البيت، أنا أتحدّث عن هذه القضية دائماً، البعض يلومني ويقول لماذا لا تتحدّث عن الوهابية، أقول الإمام الصادق عليه السلام يقول، بأنّ فقهاء الشيعة الذين يدسّون فكر المخالفين، هم العلّ من يزيد بن معاوية ومن قتلة الحسين، الوهابية الآن

أعلى مستوى لهم، أن يكونوا كقتلة الحسين، لكن فقهاء السوء في الواقع الشيعيّ ألعن من هؤلاء هذا كلام إمامكم الصادق وما هو بكلامي، ولكنكم دائماً تضيعون بين الأهمّ والمهمّ، أيّهما أهمّ هذا أو هذا؟ على أيّ حال أنا لا أبالي بمن يقول وبما يقول، حين أنتقص هؤلاء، ولا أقول أنتقد، في بعض الأحيان أنتقد وفي بعض الأحيان أنتقص، لأنّه يجب عليّ أن أنتقصهم حتّى يلتفت الآخرون، حين أنتقد أو حين أنتقص، لا يقبل الشيعة بذلك ويقولون كلامك صحيح ولكن هؤلاء رُموزنا، وأهل البيت أليسوا رُموزنا؟! من هم الرموز؟ هؤلاء صاروا رموزاً لنا لانتسابهم إلى الرموز الأصليّة، الرمز الأصليّ هو إمام زماننا، الرمز الأصليّ الزهراء، حين ينتقصون من الزهراء، سقطت حجيّتهم ورمزيّتهم، سقط فضلهم، إنهاروا، فلماذا يُقدّس علمائنا وهم ينتقصون من أهل البيت؟ نحن نقول العالم حين يكون قريباً من أهل البيت نحترّمه ونجلّه ونقدّره ونتبّع، نرفع له آيات الشكر وآيات التقدير، ولكن حين ينتقص من أهل البيت، لابدّ أن نوّشّر عليه حتّى يرتدّع على الأقلّ، أو على الأقلّ إن لم يرتدّع، حتّى لا يُعرّر بالآخرين في اتباعه وفي نقل أفكاره، أليس الآن هي هذه القضية الموجودة، وهناك جهات كثيرة جداً، مع أنّ أتباع السقيفة قد يكون لهم الحقّ في جهة أنّ الصحابة مدحهم القرآن، هناك آيات تتحدّث عن السابقين من المهاجرين والأنصار، قد تُؤلّد شبهة عندهم، أمّا هؤلاء خطباء وفقهاء وعلماء الشيعة أيّ آيات وردت في مدحهم، هؤلاء قضيتهم واضحة أناس عاديّون، يخطئون ويشتهون، وأنا هنا لا أتحدّث عن مُطلق الخطأ والإشتباه، كلنا خطّاؤون وأنا أكثر الناس خطأً، ولا أقول هذا للمجاملة، هذه حقيقة، ولكن الحديث عن الخطأ في حقّ أهل البيت، حديثي هنا عن هذه القضية، أنا لا علاقة لي بتصرّفات الناس وسلوكهم في بيوتهم أو في علاقاتهم الشخصية أو في نشاطاتهم الاجتماعيّة، هذه قضايا جزئية، أنا أتحدّث عن صميم العلاقة مع أهل البيت وعن صميم العقيدة فيهم، قد يكون للكلام تفاصيل أخرى ولكن المقام لا يسع لكلّ تفصيل، في طوايا الحلقات القادمة ستّضح الكثير من التفاصيل، لكنني يُمكن أن أُجمل كلّ هذا الكلام في قضية واحدة، الميزان هو الزهراء، السقيفة وأتباع السقيفة يبدلون كلّ جهدهم في أيّ قضية؟ في مسألة الإنتقاص من الزهراء والإنتقاص من مظلوميّتها، لا يعطونها حقّها ويحاولون أن ينفوا مظلوميّتها، هذه الصفة موجودة أيضاً في الكثير من علماء الشيعة، وسأفرد حلقة مُفصّلة سترون فيها العجب العجّاب في هذه القضية، حلقة من الحلقات القادمة، هناك حلقة (فاطمة بين

التنزيل والتأويل) وهناك حلقة (فاطمة بين علماء الشيعة)، أُجمل كلّ هذا الكلام في هذه القضية أنّ فاطمة هي ميزان الرضا والغضب الإلهي، وهذه القضية واضحة عند القوم وعندنا، ولكن ماذا تفعل السقيفة؟ السقيفة تنتقص من فاطمة وتُحاول أن تُخفي مظلوميّتها بقدر ما تتمكّن، هذا الأمر نفسه موجودٌ في الواقع الشيعيِّ وأين؟ عند المراجع، عند الفقهاء، عند العُرفاء، كما قلت قبل قليل ستأتينا حلقة (فاطمة بين التنزيل والتأويل) و(فاطمة في حديث الكتاب والعترة) و(فاطمة بين علماء الشيعة) وسأتناول كلّ المدارس الأصوليّة والإخباريّة والعرفانيّة والشيخيّة وسترون كلّ التفاصيل وستسمعون كلّ الحقائق ومن عُيون أمّهات كُتب أصحابنا، هذه هي المشكلة الشيعيّة، أنا لا أستطيع الآن أن أُلِمَّ بكلّ أطرافها ولكنني أعطيت العناوين والخطوط العريضة، والتفاصيل تأتي تَباعاً في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

لكنّ المشكلة من أين بدأت؟ أعودُ إلى العنوان، المشكلة بدأت من العنوان (ملفُ التنزيل والتأويل)، المشكلة بدأت من حيرة علماء الشيعة ما بين التنزيل والتأويل، لاحظتم كيف قضية الشهادة الثالثة التي هي قضية واضحة وجليّة وبينة، لاحظتم كيف وقعت الحيرة ووقع التردد.

هناك قضية ثانية، بِشكلٍ سريعٍ أمرٌ عليها وقد تحدّثتُ عنها في مواطن كثيرة، في أكثر من بلدٍ عبر التلفزيون، في ندوات مفتوحة، في مجالس خاصة، هل هناك عنوانٌ أوسع من عنوان الحسين؟ الشهادة الثالثة عنوان واسع، الحسين عنوان واسع، لماذا كلّ الذين كتبوا عن الحسين عليه السلام وكل الشعراء وكل المتحدثين وكل الخطباء وكل الفضائيات وكل المراجع في بياناتهم حين يتحدّثون عن الحسين، يتحدثون بلغة أنّ الحسين صلوات الله وسلامه عليه باستشهاده صَلَحَت الأمة؟ أيُّ أُمَّة صَلَحَت؟ وأنّ الحسين عليه السلام باستشهاده قَوَّضَ حُكْم بني أميّة، والمفاسد بعد يزيد، حَدَّثَتْ أكثر، مفاصدُ بني أميّة ازدادت وبقي الحكم الأمويّ وجاء العباسيّون وجاء العثمانيّون وجاء الذين جاءوا بعد العثمانيين والمفاسد موجودة وواضحة، لماذا لا يكون الميزان هو هذا، زيارة الناحية المقدسة برواية الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، هذا هو ميزان الإمام الحجة عليه السلام: (فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ) فمتى صَلَحَ الْإِسْلَامُ إِذَا؟ (لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السُّنْنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهَمَلَجُوا _ المملحة

حركة الفرس السريعة _ فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ) أين الصلاح خبروني يا علمائنا الأجلاء، خبروني أيّها المثقفون، أيّها الشعراء، أيّها الأدباء، أيّها الخطباء، أيّها الفضائيّات، من أين تأتون بهذه التحاليل والتفاسير؟ إنكم جئتم بها من المنهج الإخواني في تحليل الأحداث التاريخيّة، المستقى من المستشرقين، وهذه القضية يُمكن أن أُفصّل القولَ بالكامل فيها، ولكن في وقتٍ آخر، لكنني فقط أردت أن أشيرَ إلي أنّ مثلما عنوان الشهادة الثالثة واضحٌ وقد تحبّط فيه الفقهاء والأعلام، الحسين قضيتُهُ واضحةٌ للصغير والكبير، لماذا أيّها العلماء، أيّها الخطباء، تُعرضون عن منهج إمام زمانكم وتتبعون منهجاً آخرّاً في تحليل واقعة الطف؟ لنقرأ ماذا يقول إمام زماننا (لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوْتُوراً وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً وَغُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قُهِرَتْ مَقْهُوراً) هل انتهى الكلام؟ أبدأ القضية طويلة (وَقَدْ بَفَقِدِكَ الْكَبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ) لا تكبير ولا تهلّيل (وَالْتَحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ) طُمست مراحل التنزيل والتأويل (وَوَظَّهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ وَالْإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَضَالِيلُ وَالْفَنُّ وَالْأَبَاطِيلُ) أين هو الإصلاح؟ قرّت أعينكم على هذا التحليل الباطل وقرّت أعينكم على هذه التفاهات التي ملأتم بها رؤوسكم وملأتم بها رؤوس شيعة أهل البيت، هذا هو تحليل الإمام الحجة، فمن أين جئتمونا بأفكاركم هذه البارعة، الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حين يقول: (إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَذَلُّ عَزِيزَنَا) هذا هو الإصلاح؟! أذلّ عزيزنا ويقول: (وأورثنا الحسرة إلى يومِ الانقضاء)، أفرح جفوننا، أذلّ عزيزنا، أورثنا الحسرة إلى يومِ الانقضاء، أين هو الإصلاح؟ القضية لها بُعدٌ آخر، لماذا لم يفهم علمائنا هذه الحقائق؟ لأنهم بقوا في مرحلة التنزيل وما انتقلوا إلى مرحلة التأويل وحتى الذين وضعوا أقلاماً مُتزلزلةً في مرحلة التأويل، ما كانت الصورة واضحة عندهم، وهذه هي القضية، وهذا الأمر يجري في جميع جهات العقيدة الأخرى، أنا أخذت القضايا الواضحة فما بالك بالقضايا غير الواضحة، الشهادة الثالثة قضية واضحة، الحسين قضية واضحة، ولكن هل تجد بين علمائنا وبين كُتّابنا وبين خطبائنا من يجعل هذا الكلام هو المقياس، هو القاعدة في التحليل؟ أبدأ، ستجد أنّ الذين كتبوا ونظّروا وخطبوا لا يعتمدون على هذا التحليل، وبيانات المراجع التي

سنويّاً تُكتَب، لا تعتمد على هذا التحليل، ولو ذكروا مقاطع من هذه العبارات، يذكرونها من باب التفجّع، لو كتبوا مثلاً، لقد أصبح رسول الله موتوراً، فمن باب التفجّع لا من باب أنّها أساسٌ للتحليل، وقواعدٌ عقليةٌ للعقل الشيعي، لا تدخل هذه الأوليات في تكوين العقل الشيعي في الفهم العقائدي، نحن بحاجة إلى تأسيس عقلٍ شيعيٍّ يَتَنَبَّه على أوليات مأخوذة من أهل البيت، وقصد البرنامج هو هذا، تأسيس عقلٍ شيعيٍّ، حين نقول نَحْتَكِم إلى العقل، أي عقلٍ نَحْتَكِم إليه؟ نحن ما عندنا عقل مشخّص، علينا أن نُشَخِّص العقل الشيعي من خلال منهج الكتاب والعترة، من خلال حديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، حقيقة لا ادّعاء، وإلا الجميع يقولون نحن نسير في هذا المنهج ولكن إذا جئت بأفكارهم وبسيرتهم وبوضعهم لا تجد هناك تشابهاً بين القواعد الواضحة الصريحة التي وضعها لنا الأطهار المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين منهجهم، وهذه قضية واضحة، قضية الحسين واضحة، لماذا كلُّ هذا الذي يُقال عن الحسين نثراً ونعياً وشعراً وخطابةً وكتابةً وفي بيانات المراجع، يُقال بطريقةٍ تختلف مع هذه القواعد في التفكيك لماذا؟ أليس هذه هي الحيرة؟ أليس هو هذا التردّد؟ والسبب هو الحيرة ما بين التنزيل والتأويل.

الكتاب الكريم واضح، يُشير إلى أنّ الإيمان وأنّ العقيدة على مراتب عديدة وأنّ الإيمان في مرحلة التنزيل غير الإيمان في مرحلة التأويل، مثلاً إذا ذهبنا إلى سورة الحجرات، الآية الرابعة بعد العاشرة: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ هؤلاء الأعراب ليس الذين وُصِفوا بأنّ الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً، أولئك كفّارٌ ولكن هؤلاء مسلمون، أمّا المجموعة تلك بأنّ الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً، أولئك ما هم على الإسلام وليس من الإسلام في شيء، الآية هنا تؤكد إسلامهم، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ إنّما قالوا هذا الكلام بعد أن آمنوا بالله وبرسوله وصلّوا وصاموا وحجّوا ودفعوا الأموال وفعلوا ما فعلوا ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ولَمَّا يعني ولم، ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ الحديث هنا عن أيّ إسلام؟ الحديث عن إسلامٍ في مرحلة التنزيل، وفي مرحلة التنزيل هناك إسلامٌ وهناك إيمانٌ أيضاً، ولكن ما

بعد مرحلة التنزيل هناك أيضاً إيمانٌ وعبرَ مرحلة التأويل يبقى الإيمانُ يترقى من مرتبةٍ إلى مرتبةٍ وهذا واضحٌ في القرآن.

في الآية السادسة والثلاثين بعد المئة والسابعة والثلاثين بعد المئة من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ هُم آمَنُوا، إذا كان الأعراب قالوا آمَنَّا والآية قالت لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، الآن الآية تُخاطبهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا إيمانٌ في مرحلة التنزيل ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ هذا إيمانٌ ثانٍ، هذا الإيمانُ في مرحلة التأويل، قاتَلهم النبيُّ على التنزيل ويُقاتِلهم عليٌّ على التأويل، أليس يقاتلهم على الإيمان؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ إلى آخر الآية ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ هذا كفرٌ متى؟ بعد الإيمان الثاني يعني يكفر بالإيمان الثاني، انتبهوا للآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا إيمانٌ أوّلٌ هذا في عصر التنزيل ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ هذا الكفر في الإيمان الثاني في مرحلة التأويل، الآية التي بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ وهذا هو في مرحلة التأويل، هذه مراتب الإيمان في مرحلة التأويل، القضية بحاجة إلى تفصيل لكنني الآن في مقام الإجمال.

في الآية الثالثة والتسعين من سورة المائدة: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ طعامٌ، وهذا الطعامُ يذكّرنا بأين؟ يذكّرنا بسورة عبس وتولّى، إذا نذهب إلى سورة عبس وتولّى ماذا نقرأ في الآية الرابعة والعشرين؟ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إمامنا الباقر ماذا قال؟ قال: إلى علمِهِ هذا عمّن يأخذه، ينظر إلى علمه.

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ هذا في مرحلة التنزيل ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ هذا إيمانٌ ثانٍ تسبقه تقوى ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ هذا إيمانٌ ثالثٌ وتسبقه تقوى ثانية ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ هذه تقوى ثالثة، وهذا الإحسانُ أعلى درجاتِ الإيمان، أين نجد هذا المعنى؟ إذا نذهب إلى سورة الشورى لنرى هذا الإحسان، الآيةُ الثالثة والعشرون: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ من يقترب، من يذهب باتجاه الإحسان ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ تلاحظون كم درجة من درجات الإيمان؟

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ هذا إيمانٌ أول، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أيضاً أول، ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وهذه تقوى قبل الإيمان الثاني والعمل بالصلحَات الثاني، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا ﴾ وهذه تقوى ثانية، ﴿ وَآمَنُوا ﴾ هذا إيمانٌ ثالث، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا ﴾ وهذه تقوى ثالثة، ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ والإحسان هنا أعلى درجات الإيمان، هذا إيمان رابع، ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

إذاً هناك تنزيلٌ له خصوصيّاته وهناك تأويلٌ مُستمرٌّ، قلنا ينتهي هذا التأويل ويصل إلى أعلى درجاته حين يُسَـطِّط العدل والقسط على جميع الأرض، وهذا ما هو بغريب، في الآية الرابعة من سورة المائدة: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني حتّى الكلاب بحاجةٍ إلى تعليمٍ ممّا علّمنا الله، الحديث هنا أيضاً عن طعام، وأعتقد أنّ القضية واضحة ولا تحتاج إلى تفاصيل كثيرة.

في الآية الثامنة والعشرين من سورة الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب للذين آمنوا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ هناك إيمانٌ ثانٍ ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، في الروايات الكفّلان هما الحسن والحسين والآية فيها رمزيّة ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا﴾ إماماً ﴿تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ويجعل لكم نوراً، هو إمامُ زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ هناك تقوى ﴿وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ هذا إيمانٌ ثانٍ.

في الآية الثانية والعشرين بعد المئة من سورة الأنعام: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ هو هذا النور المذكور في الآية الثامنة والعشرين من سورة الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، هو نفسُ النور الذي جاء في سورة البقرة في الآية السابعة والخمسين بعد المئتين: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، كان بعضُ الأصحاب يتصوّرون بأنّ الآية تتحدّث عن أهل الجاهليّة، الإمامُ الصادق قال لهم: (وأيُّ نورٍ لأولئك الذين كانوا في الجاهليّة حتّى يُخْرِجَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ). وإتّما هذا النور، نورُ مرحلة التنزيل، فلَمَّا رَفَضُوا التَّأْوِيلَ، خَرَجُوا مِنْ نَوْرِ التَّنْزِيلِ إِلَى ظُلُمَاتِ كَفْرِ التَّأْوِيلِ، هذا هو المراد، الآية واضحة ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، الله سبحانه وتعالى دائماً يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ لأنّ الظُّلُمَاتِ لا تنتهي، فهذه عمليّة إستمراريّة، وهو ما قُلْتُهُ عن التَّأْوِيلِ، لَمَّا بدأ التَّأْوِيلُ مِنْ مَرَحَلَةِ الْغَدِيرِ، بدأ مُسْتَمَرّاً وهو إخراجُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، لأنّنا قبل هذه الآية ماذا نقرأ؟ ﴿لَا إِكْرَاهَ

في الدين ﴿ القضية ليس فيها إكراه، بل هي قضية قلبية، ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ وهي البراءة ﴿ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ عروة التأويل علي ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ هذه مرحلة التأويل.

نحن نقرأ هذا المعنى يومياً في الصلاة ولكن لا يلتفت إليه الملتفت، في الآية السادسة من سورة الفاتحة: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أنت تقرأ هذه الآية بعد أن قلت: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ هذه قِمة الإيمان، أولاً حَصَرَتِ العبادة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) واستَعْنَتْ به حتى في العبادة وهذه قِمة التوحيد ومع ذلك بعد هذا تَطَلَّب ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي صراط؟ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ صراط علي وآل علي، الصراط المستقيم هو علي، يعني بعد أعلى التوحيد ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ هذه مرحلة التنزيل، قولوا لا إله إلا الله ثفلحوا ولكن مرحلة التأويل هي هذه ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، ومرحلة التأويل تحتاج إلى عملية هداية مُستمرّة لذلك نقول ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .

نفس المضمون الموجود في سورة الحج في الآية الرابعة والخمسين: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ هذه عملية استمرارية في الهداية، نحن نطلب في سورة الفاتحة في الصلاة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، تأتي هنا الإستجابة في الآية الرابعة والخمسين من سورة الحج ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

إذا نذهب إلى آخر آية في سورة العنكبوت: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ الذين جاهدوا فينا، جهاد في الله وجهاد في آل الله، جاهدوا فينا أقوى من جاهدوا لأجلنا أو جاهدوا في طاعتنا، هذا أعلى مراتب الجهاد، جاهدوا لأجلنا: قد يكون الجهاد فقط بالبدن، ولكن جاهدوا فينا: يبذلون كل شيء للتقرب وللوصول إلينا

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ أ هم كانوا ضالين؟ لماذا يُهدون؟ هذا هو التأويل ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ في أصله في التزويل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ونفس الشيء ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الإحسان الذي مرّ في آية المودّة وفي الآيات السابقة.

إذا نذهب إلى سورة طه، هناك آية صريحة قد تجمع كلّ هذه المعاني وهي الآية الثانية والثمانون من سورة طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ قطعاً التائب لا يكون تائباً إلا أن يكون قد آمن، آمن وأحسن بالندم فأراد أن يتوب، وإن كان للتوبة أيضاً درجات كثيرة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ يعني هذا إيماناً بعد التوبة ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ وثمّ هنا بجعل فاصلاً، لم تستعمل الآية حرف الواو العاطفة ﴿تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ يعني هناك فاصلة كبيرة بين الهداية وبين هذه المعاني، هذا هو الذي قصّده ما بين التزويل والتأويل هناك مرحلة، وإن كان التزويل والتأويل قد يتداخلان وقد يتماهى التزويل والتأويل في بعض جهاته، وقلت بأنّ سلمان وأمثال سلمان كانوا في أعلى درجات التأويل وحديث المعرفة بالنورانية الذي مرّ علينا في الحلقات الماضية، بعض مقاطعه تشير إلى هذه الحقيقة، ماذا نقرأ في حديث المعرفة بالنورانية؟

هكذا كان يقول سيّد الأوصياء لسلمان ولأبي ذر: ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوَسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَكُنَّا مُحَمَّدٌ فَلَا تَفَرِّقُوا بَيْنَنَا﴾ هذا هو التأويل، هذا التفريق بين مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ حتّى في الوسط الشيعيّ موجود، هذا من مرحلة التزويل، أمّا التأويل هو هذا ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوَسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَكُنَّا مُحَمَّدٌ فَلَا تَفَرِّقُوا بَيْنَنَا وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا كَرِهْنَا كَرِهَ اللَّهُ الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَن أَنْكَرَ فَضْلَنَا وَخُصُوصِيَّتَنَا وَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ رَبُّنَا لِأَنَّنَا مِنْ أَنْكَرِ شَيْءٍ مِّمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ فَقَدْ أَنْكَرَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَشِيَّتَهُ فِينَا، يَا سَلْمَانَ يَا جُنْدَبَ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ رَبُّنَا مَا هُوَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ وَأَعْلَى وَأَكْبَرُ

مِنْ هَذَا كَلِّهِ، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي أَعْطَاكُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَجَلُ مِنْ هَذَا كَلِّهِ؟ ﴿لَأَنَّ الْحَدِيثَ طَوِيلٌ وَقَدْ تَحَدَّثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرًا﴾ ﴿إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ وَغَائِبُنَا لَمْ يَغِبْ وَإِنْ قَتَلَانَا لَنْ يُقْتَلُوا وَلَمْ يُقْتَلُوا وَأَيَّدَتْ بِرُوحِ الْعِظَمَةِ وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ لَا تُسَمُّونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَلَا مَعْشَارَ الْعُشْرِ﴾، إلى آخر التفاصيل المذكورة في حديث المعرفة بالنورانية ﴿يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ فَهَذَا مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَتَمَسَّكَ أَيُّهَا الشَّيْعِيُّ بِهَا رَاشِدًا فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنْ شَيْعَتِنَا حَدَّ الْإِسْتِبْصَارِ حَتَّى يَعْرِفَنِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَا كَانَ مُسْتَبْصِرًا بِالْغَاكَمِ﴾ والتفاصيل كثيرة وتلك هي مرحلة التأويل في اعتقادنا بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وللحديث تفاصيل كثيرة ولكننا محكومون بالوقت، أيضاً لئلا يطول البرنامج كثيراً وتشعب المطالب وبالتالي قد يصعب على المتابعين أن يستطيعوا أن يحصروا في أذهانهم هذه المطالب، تتمم الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في الحلقة القادمة والتي عنوانها (علم الرجال الشيعي)، اليوم تحدثنا عن المشكلة الشيعية وتحدثت عن ملامح هذه المشكلة بشكل مجمل، سنبدأ في تفاصيل هذه الملامح منذ الحلقة القادمة.

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء

زهرايون نحن والهوى زهرايي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤن

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة السادسة ٢٠١٣/٤/٣م

كان الكلام في الحلقة الماضية في بيان ملامح المشكلة الشيعية في المنهج ما بين التنزيل والتأويل، وقد تحدّثتُ عن أهمّ ملامح هذه المشكلة، لم أتحدّث عن كلّ التفاصيل إنّما تحدّثتُ عن أمّهات هذه الملامح والتفاصيل تأتي تبعاً ووعدتكم أنّ هذه الحلقة ستكون تحت عنوان **(علم الرجال الشيعي)** وفعلاً سيكون الحديث في هذه الأجواء ولكن لماذا هذا العنوان؟ كان الحديث عن المشكلة الشيعية في المنهج ما بين التنزيل والتأويل، المشكلة التي قادت علماء الشيعة إلى اللجوء إلى علم الرجال، وما هو بعلم ولكننا مع المصطلح المستعمل، في الحقيقة هو جمع بين جهل وجهالات وتخلّط ببعض المعلومات، هناك معلومات ولكنّها تُقنّن بجهل وجهالات وسمّيت بعلم الرجال، هذه قناعتي إذا كان البعض لا يقبل بذلك، هو حرّ بقناعته وأنا حرّ بقناعتي، المشكلة الشيعية في المنهج، وهو التردّد ما بين مرحلة التنزيل والتأويل وبعبارة أخرى عدم فهم الكثير من العلماء أنّ مرحلة التأويل لها قواعدها وأصولها وخصوصياتها وحاولوا أن يعملوا بنفس قواعد مرحلة التنزيل

وهي أيضاً لم تكن مُكتملةً في أيديهم فحدث الخبطُ والخلطُ ممّا دفعهم إلى أن يجدوا وسيلةً كي يتخلّصوا من الكثير من حديث أهل البيت الذي يُؤسّس ويبنى مرحلة التأويل، وحاولوا أن يُسطّحوا ما بقي من الروايات ليذهبوا إلى مرحلة التنزيل، ولكنّهم لا يستطيعون، لذلك بقوا في حيرة وفي تردّد، فقدّم في مرحلة التنزيل وقدم مُتزلزلاً في مرحلة التأويل وحيرةً ما بين حالتهم الوجدانيّة الشخصية وما بين حالتهم على المنبر وحينما يكتبون، ولكنّ المشكلة تفاقمت حين لجئوا إلى علم الرجال وبعبارة موجزة، علم الرجال هو السيف الذي دُبحّت به مرحلة التأويل، المرحلة التي سُفّكت دماء أهل البيت لأجلها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذا حديثي عن علم الرجال لأنّه السيف الذي دُبح به حديث أهل البيت من الوريد إلى الوريد، لا أريد أن أدخل في نقاشاتٍ حول علم الرجال كالنقاشات التقليديّة في أجواءنا الحوزويّة وفي الأعم الأغلب هي نقاشاتٌ تافهة تكون بعيدة عن الحقيقة وبعيدة عن أهل البيت، إنني أحاول أن أختصر المطالب، قطعاً حلقة واحدة لا تكفي للحديث عن علم الرجال لأنّه طامةٌ كبرى ولكنني لن أدخل في زوارب الأقوال وفي الدهاليز التي لا معنى للدخول فيها سوى المضيق للوقت وعدم الإحترام لعقل الإنسان ولإدراكه، أنا أضع سؤالاً وأُجيب على هذا السؤال.

السؤال: لماذا أرفض علم الرجال؟

بعيداً عن النقاشات والجدل الذي لا فائدة فيه، وسأتي على بعضه إضطراراً لأجل توضيح المطلب ولكن ليس في هذه الحلقة، إذأ سؤالي هنا: لماذا أرفض علم الرجال جُملةً وتفصيلاً؟

جوابي على هذا السؤال من عدّة جهات:

في هذه الحلقة سأتناول جهةً من هذه الجهات وبقية الحديث تأتينا في الحلقة الآتية وربما في حلقتين، إذا تمكّنت أن أجمع أطراف الحديث في الحلقة القادمة فسأجمعه وإلا سيستمرّ الحديث إلى حلقةٍ ثالثة وإن كنت لا أرغب أن أُطيل في الحلقات وأن أُكثّر عدد الحلقات كي لا يتشتت ذهن المتلقّي ولكنّ ضرورة كثرة المعلومات تقتضي في بعض الأحيان أن أُطيل في الحلقة وأن أُكثّر عدد الحلقات.

الجهة التي أتناولها في هذه الليلة هي أنني أرفض علم الرجال بسبب دراستي وفهمي للواقع، مُرادي من الواقع، الواقع المعاش، الواقع البشري، الواقع الشيعي، الواقع الشيعي واقع بشري، في هذه الحلقة سأجول في الواقع الشيعي مُبتدئاً من نقطة مُضيئة من الزمن الصفوي وإلى يومنا هذا، لا من نقطة مُظلمة، لكن هذه النقطة المُضيئة تَنطفي في لحظتها لأنّ النقط المظلمة تبقى مُستمرة على طول الخط.

إلى أيام شيخنا البهائي وكان الميرداماد أيضاً مُعاصراً للشيخ البهائي، وعندنا عُقدة بين العلماء معروفة بِعقدة المعاصرة، يعني العلماء الذين يعيشون في عصر واحد لا يحترم أحدهم الآخر، لا يتواصل بعضهم مع البعض الآخر، يحسد بعضهم البعض الآخر، يكيّد بعضهم للبعض الآخر، ينتقص منه بأسلوب إما صريح واضح أو بالتلميح وبالإشارة، وهذه القضايا معروفة، حتّى بات في البحوث العلميّة في أعلى مُستويات الدروس كالبحث الخارج أو في ما هو أدناها، لا يتعرّض العلماء إلى آراء معاصريهم حتّى لو كانت مهمّة، وإنّما يبحثون دائماً في آراء من تقدّم من العلماء لأنّهم لا يريدون أن يُعلوا شأن عالم من العلماء المعاصرين، وهذه القضية واضحة يعرفها الدارسون في الحوزات العلميّة والذين هم قريبون من أجواء المرجعيّات والمؤسّسة الدينيّة.

هذا هو (روضات الجنات) وهو من كتب تراجم العلماء المعروفة، (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) للميرزا محمد باقر الخوانساري الإصفهاني، هذا هو الجزء الثاني، طبعه الدار الإسلامية بيروت، ولا أعتقد أنني بحاجة لذكر الطبقات، الكتاب معروف، في الصفحة ٦٢ في ترجمة السيّد مير باقر داماد، ماذا يُحدّث في كتابه صاحب الروضات؟ (وكان بينهما) بين الشيخ البهائي والميرداماد — أيضاً خلطة تامّة ومؤاخاة عجيبة قلّما يوجد نظيرها في سلسلة العلماء — يتحدّث وهو خبير بتاريخ العلماء — ولا سيّما المعاصرين منهم — لأنّ لا توجد مؤاخاة بين المعاصرين، هذه لقطة، أنا آخذ لقطات كي ترسّم أمامنا صورة الواقع، لماذا؟ لنرى أنّ واقعاً مثل هذا، هل يُعتمد فيه على التقييمات الخارجة منه، والواقع هو الواقع، إن كان في زماننا هذا وإن كان في الأزمنة القديمة، وسأسلطُ النظر أيضاً على الأزمنة القديمة، لكننا لننظر ماذا يجري حولنا، صورٌ مختلفة من هنا ومن هناك، أنا قرأت في بعض الكتب على ما أتذكّر، حينما

يتحدّثون بعض العلماء عن هذه الحالة، يكتبون: (ومن فَلَائِت الدهرِ الخَوَانِ ونوادرِ الزمان كان بين البهائي والميرداماد صفاءً ومودّةً)، لماذا؟ لأنّ العلائق بين العلماء على طول الخطّ علائقٌ مُكدّرة، إذا كانت العلائقُ مُكدّرةً، تكون التقييماتُ مُكدّرةً أيضاً، هذه صورة.

صورةٌ أخرى أخذها من زمن السيّد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه من أجلّة علمائنا وهذا الكتاب (دار السلام) للمحدّث النوري وهذا هو الجزء الرابع طبعة دار البلاغة وهذه هي الصفحة ٤٣٩، المحدّث النوريُّ ينقل عن الآغا علي رضا الإصفهاني وعن المولى زين العابدين السلماسي وآخرين وهؤلاء هم خاصّة السيّد بحر العلوم، ويتحدّث عن منازل السيّد بحر العلوم إلى أن يقول: وقال أنجَحَ اللهُ مرَامَه _ الأسماء التي سبقت وأشرّت إليها _ وَمِمَّا اشْتَهَرَ عَنِ السَّيِّدِ _ عن السيد بحر العلوم _ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ _ أنا قرأت في كتبٍ أُخرى أسماءَ هؤلاء العلماء، لكنّ الكتاب ليس مُتوفّراً عندي الآن، منهم مراجع تقليد هؤلاء العلماء الذين يُشير إليهم هنا بالجملة، هناك مجموعة من العلماء كانوا يُسمّون بأصفياء السيّد مهدي بحر العلوم يُسافرون معه إذا سافر، يقيمون معه، يرافقونه في الحلّ والترحال كما يقولون، من ألع الأسماء الشيعية، أنا أعرف الأسماء لكنني لا أشير إليها لأنّها غير مذكورة في الكتاب وإلاّ فيأتي أعرف التفاصيل _ وَمِمَّا اشْتَهَرَ عَنِ السَّيِّدِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ ظَنُّوا أَنَّهُ صَاحِبُ الزَّمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَزَ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ لِبَعْضِ الْحُكَمِ حَتَّى رَأَوْهُ شَكَّ فِي الصَّلَاةِ بَيْنَ السَّجْدَةِ وَالسَّجْدَتَيْنِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِمَامًا لِعَصْمَتِهِ مِنَ السَّهْوِ _ يعني لعصمة الإمام _ صورة من الصور، علماءً وأعيانٌ وقيّمون الأمر هكذا!! إذا كانوا يقيّمون الأمر هكذا، حينما يقيّمون الناس أيضاً سيخطئون في تقييمهم وهذه قضيّة في غاية الخطورة وأعتقد أنّ القضية ليست بحاجةٍ إلى تعليق، إذا كان أعيانُ الأمّة وعلماءُ الأمّة بهذا المستوى من الخطأ والإشتباه، وهذه طبيعة البشر، أولئك الذين كتبوا كُتُب الرجال هل يختلفون عن هؤلاء؟ وسنأتي على دراسة كتب الرجال شيئاً فشيئاً، لكنني كما قلت، سؤال طرحته وأجيب عليه، لماذا أرفضُ علم الرجال جملةً وتفصيلاً؟ هناك عدّة جهاتٍ بسببها أرفضُ علم الرجال، من جهة دراستي للواقع، وأهل البيت وصفوا فقهاءهم وأصحابهم بأنهم من أعرف الناس بزمانهم وبأبناء زمانهم، هكذا وردت الروايات أنّ الفقيه هو الذي لا تَهْجُمُ عليه اللوايس، أن يكون عارفاً بزمانه وبأبناء زمانه، ما جاء في

الروايات (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ) ففَّهه يعني وفَّقه للفقهِ الحقيقي لمعرفة إمامه (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بَعْيُوبَ نَفْسِهِ) (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ) (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ) في ولاية عليٍّ وآل عليٍّ، والمعاني ينفتح بعضها على البعض الآخر، القضية واضحة ولا تحتاج إلى تعليق ولذلك أنا سأعرض هذه الصور حتى تتجمع عندنا لوحة عن الواقع الشيعي الذي هو جزء من الواقع البشري.

صورة ثالثة، هذا هو الجزء الخامس من (روضات الجنات)، أذهب إلى عصرٍ مقاربٍ للسيد مهدي بحر العلوم في نفس الفترة، علّمان معروفان في الوسط الشيعي الميرزا أبو القاسم القمي صاحب (القوانين) أحد الكتب الأصولية التي هي جزء مهم من منهج الحوزة العلمية إلى وقت قريب ولا زال بعض العلماء يوصي بدراستها وتدريسها، والسيد علي الطباطبائي صاحب (رياض المسائل) الذي من أهم الموسوعات الفقهية، مرجعان كبيران، صاحب الرياض كان يقطن في كربلاء والميرزا القمي كان يقطن في النجف، دعا السيد علي الطباطبائي الميرزا القمي إلى وليمة في أحد زياراته لكربلاء، مرجع النجف ومرجع كربلاء، أين القضية؟ نحن قبل قليل قلنا لا توجد علاقة حسنة بين المراجع في كل عصر، نادراً ما تكون، كما مر في حالة البهائي والميرداماد، القضية هنا: الميرزا القمي عنده رأي فقهي هو يتبى هذا الرأي، أن الكشمش إذا وُضع في الطعام، مثلاً في مرقٍ وطُبخ فيقول إنه قد غلى ويلحُّه بقضية العصير العنبي، أنا هنا لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل الفقهية، الخلاصة أنه لا يُجيز أكل الكشمش إذا طُبخ في المرق وطُبخ في الطعام حتى تجري عليه أحكام العصير العنبي أن يذهب ثلثاه، تفصيل موجود في الرسائل العملية وفي الكتب الفقهية، وهذا الحكم لا يقول به السيد علي الطباطبائي ولكنه يعرف هذا الرأي مشهور عن الميرزا القمي وحدثت صراعات في النجف ما بين مُقلدي الميرزا القمي وما بين مُقلدي السيد علي صاحب الرياض لأن هؤلاء يدعون هؤلاء ويضعون لهم الكشمش في الطعام، العوام يمكن أن تُقبل منهم لكن السيد علي نفس الأمر فعله مع الميرزا القمي وهو الذي دعاه إلى مأدبة وكان معه مجموعة كبيرة من الفضلاء والأعيان، وأمر بوضع الكشمش في الطعام، الميرزا بمجرد أن أخذ أول لُقمة وأحس، قام وألقاها من فمه وغسل فمه، هذه القصة موجودة في

الصفحة ٣٥٧ (من روضات الجنات)، أقرأ ما كتَب: وقد كان بينه وبين صاحب الرياض مخالقاتٌ ومنافراتٌ كثيرةٌ في كثيرٍ من المسائل العلميّة وغيرها وكان هو يرى - الميرزا القمي - حرمة الزيب المغلي في المرق أو الطيخ قبل ذهاب ثلثيه ويقول بنجاستها أيضاً قبل ذلك، ولكن السيّد الذي هو صاحب الرياض كان يحكم بحله وطهارته، فاتفق أنّ السيّد رحمه الله أضافه في سفر زيارة له بأرض الحائر المطهر على مشرفها السلام فلما أحضرت المائدة وبسطت ظروف الأطعمة ومدّ مولانا الميرزا يده الشريفه إلى مطبوخ كان في جملة ما أعدّ له من الغذاء ووضع اللقمة في فيه فحينما وضعها أحسّ بكون الزيب المغلي في ذلك المطبوخ فتغيّر وجهه الشريف وقام من فورهِ ناوياً الماء ليغسل به ما مسّه وأقبل على جناب السيّد مُعَاتِباً إياه بقوله: مرحباً بإضافتك وإكرامك وإنعامك فقد آذيتنا وأطعمتنا النجاسة ولم يُقَرَّب بعد ذلك يده إلى الطعام - طبعاً هو مكتوبٌ هنا مرحباً، هو كَلَّمَهُ باللغة الفارسيّة وقال له (مرهباً)، مرهباً باللغة الفارسيّة لا تُترجم باللغة العربيّة مرحباً وإنّما شبيهة باللغة الدارجة بين العراقيين مثلما يقولون (وي وي)، على أيّ حالٍ ليست القضية مهمّة، الموضوع هنا إذا كانت عقليّات العلماء بهذا النحو وبهذا المستوى ومثل هذا كثير القضية ليست منحصرة في هذه، أنا ممّن تتبّع كتَب التراجم، قرأت (أعيان الشيعة)، هي ومستدركاها تقريباً تصل إلى سبعين جلد، وقرأتها قراءة تتبّع، قرأت (روضات الجنات) بمجلداتها الثمانية ربّما ثلاث أو أربع مرات، أريد أن أعرف الحقيقة وأن أعرف الواقع، وكذلك (رياض العلماء وحياض الفضلاء)، قرأت الموسوعة الكبيرة (طبقات أعلام الشيعة) من أولها إلى آخرها، (معارف الرجال) للشيخ محمّد حرز الدين، (قصص العلماء) باللغة الفارسية للميرزا محمّد التنكابوني، (آثار الحجة) للشيخ محمّد الرازي وهو كتابٌ قيّم جدّاً، ومن الكتب المعاصرة التي لها علاقة بهذا الموضوع من قريب أو من بعيد مثل (شعراء الغري) للخاقاني، (أدب الطف) للسيّد جواد شبر، (هكذا عرفتهم) لجعفر الخليلي، (معجم الخطباء) للسيّد داخل السيّد حسن، وغير ذلك كثير، إضافةً إلى الكتابات المتأخّرة، كتابات عادل رؤوف، كتابات السيّد حسن الكشميري، وغير هذه، غير الكتب التي ألفت في تراجم العرفاء والمتصوّفة والسالكين، هناك الكثير من هذه التفاصيل موجودة في الكتب لكنّ المقام هو مقام إيجاز وأنا أريد أن ألْقِطَ صورةً من هنا وصورةً من هناك وصور جزئية غير مُطوّلة لأنني في برنامج له وقتٌ محدودٌ، واقع تحكّمه هذه

الحالات، هل يُمكن أن نَعتمدَ على التقييماتِ الصادرة وطبعاً هناك كلامٌ سيءٌ موجودٌ يتحدثُ فيه السيّد علي الطباطبائي عن الميرزا القمّي، أنا لا أريد أن أقرأ كلّ شيءٍ، أنتم راجعوا هذه الكتب إذا أردتم.

لكن أيضاً ونحنُ في هذا الجو صاحبُ الروضات (الميرزا محمّد باقر الخوانساري الإصفهاني) يتحدث عن الميرزا القمّي ويذكر له كرامةً، من الكرامات وهي كرامةٌ غريبةٌ وهذا موجودٌ في كتب العلماء، رأينا الكثير من ذلك في وسط المؤسسة الدينيّة، أنّه لمّا كتب كتاب القوانين أصابه الصمم، وهو كتابٌ أصوليّ جافٌ في غاية الجفاف وسطحيٌّ في نفس الوقت، علّم الرجال وعلم الأصول علومٌ سطحيّةٌ لكنّها تُصَبُّ في قوالب مُعقّدةٍ لفظياً لا أكثر من ذلك، في الصفحة ٣٦٢ وهو يتحدث عن كرامةٍ للميرزا القمّي: (وقد أُصيب بعد فراغه من هذا التّأليف في سمعه الشريف وابتلي بثقل السامعة وثقيل آفة الصمم دون الخفيف) هل تُحسب هذه كرامة؟ الأمرُ راجعٌ إليكم، نحن عشنا هذه الحالة، أخذُ المراجع الكبار صلّى على مرجعٍ تُوفيّ فما كان يحفظُ صلاةً الميّت، والله العظيم ما كان يحفظُ وكان هناك مَنْ يُقرؤه الصلاة وكان يقرأها خطأً وتُقلت عبر التلفزيون، القضية واضحة، كيف رُفِّعت؟ قالوا بأنّ الإمام الحجة عليه السلام كان يُصليّ أمامه وتلّعثم، والله ما كان كذلك، على أيّ حالٍ نحنُ لا نريد الدخولَ في هذه التفاصيل، أنا عندي من هذه المعلومات الشيءُ الكثير، تِلْالٌ من المعلومات لكنني لا أذكرُ الأسماء، ليس بمجاملةٍ لأحدٍ أو خوفاً من أحد، لأنني لا أملك الدليلَ الحسنيّ وإلاّ هذه حقائقٌ، في برنامج الملفّ المهدويّ وأنا جئتُ بأُمّهات الكتب والمصادر، ولكن قرأت على الإنترنت ولا يَهْمُنِي ذلك ولكنّها نُكتةٌ، نكتةٌ تافهةٌ، يقولون بأنّ هذه الكتب أعدّتها المخابرات! أيّ مخابراتٍ؟ هذه كُتِبَ معروفةٌ في المكتبات، كيف أصفُ هؤلاء؟ حمير؟ الحمير قد تُخاصمني، ثيران؟ الثيران أيضاً لا تقبل، على أيّ حالٍ، أنا أتابع القنوات الفضائيّة، في بعض قنوات الوهابيّة يخرج أحدُ رموزهم وقد جُمِعَت فيه كمالاتُ الخلق، إذا نظرت إليه فهو في نفس الوقت أعمى وأَعورٌ وأحوّل ويخرُجُ على التلفزيون، بَعْضُ النظر عن اسمه أنا هنا لا أريد الحديث عن الأسماء والأشخاص ولكن جمع مع قباحة العقل قباحة المنظر، وتتّصل به المتّصلات تلفونياً أو يتّصل المتّصلون ويقولون له يا شيخ إنّ نورك وهيبتك قد غطّت الشاشة، هذه معجزةٌ مثل المعجزة التي مرّ ذكرها، نفسُ المعجزات، ومثُلُ هذا كثيرٌ ولكن (لقد أسمعت من لو ناديت حياً)، هذه الأجواء هي التي تُقَرِّب لنا صورةَ الواقع، ليس الواقعُ المكذوبُ، الواقعُ الحقيقي، هناك صورةٌ مثاليّةٌ وأكثرُ

من مثاليّة، أسطوريّة، يرسمها عامّة الشيعة للواقع الدينيّ الشيعيّ وهناك صورة حقيقة وأنا أتحدّث عن الصورة الحقيقيّة ما وراء الستائر، ما وراء الكواليس، الحقائق الموجودة على أرض الواقع وهي من الكتب، هذه كُتِبَ علمائنا، من هذه الكتب أنا أتحدّث، سيخرج البعض ويقولون بأنني أتصيّد في الماء العكر، أيّ ماء عكر؟ هذه هي الكتب يعني أنت تصف هذه الكتب بأنّها ماء عكر، ولعلمك إنّ صيد السمك لا يكون إلّا في الماء العكر أيّها الجاهل، لأنّ المياه الصافية تكون الأسماك فيها قليلة.

أذهبُ إلى صورة أخرى، كتاب (جواهر الكلام) أكبر موسوعة فقهيّة بين علمائنا موسوعة فقهية كبيرة ومعروفة ومشهورة، هناك موسوعة أكبر منها، موسوعة السيّد الشيرازي ولكنّ موسوعة الجواهر هي الموسوعة الأشهر بين الفقهاء والمجتهدين (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) للشيخ محمد حسن النجفي، هو الشيخ محمد حسن النجفي يقول كتب هذا الكتاب حينما كان يذهب إلى السادة العذارات فأّمّه من السادة العذارات، فيذهب في مواسم التبليغ فكان يجمع أقوال الكتب الفقهيّة في كتاب واحد ولمّا وصل هذا الكتاب إلى المرجعيّة نُقِّح، من الذي نُقِّحهُ؟ كتاب جواهر الكلام كتبه الشيخ محمد حسن النجفي ولكن كان مشحوناً بالأخطاء الإملائيّة والنحويّة واللغويّة، والشيخ محمد حسن النجفي ما كان يؤمن بعلم الأصول، فتصدّى من تصدّى وأدخِلَت المطالبُ الأصوليّة في الكتاب ولأنّ المدرسة الأصوليّة لا تريد أن يُقال بأنّ الشيخ محمد حسن النجفي لا يؤمن بالأصول إختَرَت قصّةً فقيل بأنّه كَتَبَ كتاباً في الأصول وألقاه ابنه في البئر، إحتفظوا هذه القصّة ستأتينا في الحلقة القادمة قصصٌ مشابِهة لها في كتب الرجال أيضاً، هذا هو جواهر الكلام وهذه المقدّمة كتبها الشيخ محمد رضا المظفر (وله كتاب في الأصول تُلِّفَت نسخته الوحيدة التي هي بخطّه _ كتاب واحد ونسخة واحدة _ وقصّتها أنّ له وليداً صغيراً تناول هذا الكتاب أثناء لعبه وألقاه في البئر وبعد إخراجهِ وجدوا أنّه قد انمحت كلماتهُ ولم يكن وقتُ الشيخ يسمح له يومئذٍ وهو المرجع للتقليد أن يُعيد تأليفه) هذه القصّة، نحن إذا أردنا أن نتبّع الموضوع لنرى، نفسُ الشيخ الجواهري ماذا يقول لتلميذه الشيخ محمد حسن آل ياسين والذي صار بعد ذلك وكيلاً له في الكاظميّة، جدُّ أُسرَةِ آل ياسين الموجودة في الكاظميّة، كيف أَلَفَ كتاب الجواهر هو هكذا يقول، هو في نفس الموضوع الذي ذكرهُ الشيخ محمد رضا المظفر: (والله يا ولدي أنا ما كتبتُهُ على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس

وإنّما كتبتُه لنفسي حين كنت أخرج إلى العذارات وهناك أسأل عن المسائل وليس عندي كتبٌ أحملها لأنّي فقيرٌ فعزمتُ على أن أكتبُ كتاباً يكون لي مرجعاً عند الحاجة _ يعني يجمعُ فيه الملاحظات _ ولو أردتُ أن أكتبُ كتاباً مُصنّفاً في الفقه لكنتُ أحبُّ أن يكون على نحوِ رياضِ المسائل، هذا هو كلامُ صاحبِ الجواهر هو مجردُ كتابٍ جمع فيه المسائل الفقهيّة فقط لم يكتب فيه شيئاً من الأصول، وأساساً صاحبِ الجواهر يرفض علمَ الأصول، سيقولون هناك مُطالبٌ، حينما نقول يرفض علمَ الأصول لا يعني أنّ كلّ شيءٍ في علمِ الأصول هو مرفوضٌ وإنّما هناك الشيءُ الكثيرُ في علمِ الأصول مرفوضٌ، هناك أشياءٌ مأخوذةٌ عن أهل البيت قطعاً، هذه قضيةٌ واضحة، هناك أشياء في علمِ الأصول يقبلها صاحبُ الجواهر ولكن لا يوجد هناك مباحث ومسائل أصولية في الجواهر، وهذه القصّة (قصّة الكتاب) قصّةٌ مُختَرَعَةٌ.

إذا ذهبنا إلى كتاب (معارف الرجال) للشيخ محمّد حرز الدين وهذا الجزء الأوّل، حينما نقرأ في حياة الشيخ حسن قفطان السعدي، طبعاً الشيخ محمّد حسن النجفي (صاحب الجواهر) قبل أن يصير مرجعاً ما كان يوجد أحدٌ يُقلّب كتابه لأنّه كان مشحوناً بالأخطاء لكن لما صار مرجعاً اختلفت الأمور، نقرأ في حياة الشيخ حسن قفطان من كتاب (معارف الرجال): (وهو ممّن استنسخ كتابَ الجواهر _ الشيخ حسن قفطان كان معروفاً بخطّه الجميل ومعرفةً المتينة بالعربية، إنتهوا للعبارة _ وأجهد نفسه في تصحيحها _ لأنّها مشحونةٌ بالأخطاء _ جملاً ومفردات _ يعني الجمل والمفردات مُرتبِكة _ ولولاه _ يعني ولولا الشيخ حسن قفطان _ لقلّ الانتفاعُ بها أو لصعب)، هذا كلامٌ واضحٌ وهو ليس كلامي، وهذه القصّة معروفة أنّ الشيخ حسن قفطان هو الذي أعاد كتابةَ كتابِ جواهر الكلام لأنّ الكتابَ الذي كتبه الشيخ محمّد حسن النجفي كان خطُّه رديئاً جداً وكان مشحوناً بالأخطاء الإملائية، كان إملائه ضعيفاً، جَمَعَ بينَ رداءة الخطِّ وبين ضعفِ الإملاء وبين اللحن والخطأ النحويّ واللغويّ وهذه قضيةٌ معروفة، ويُضاف إليها أيضاً في نفس الكتاب (معارف الرجال) في الصفحة ١٢٥ في حياة الملا باقر التركي: (وكان معاصراً للشيخ محمّد حسن باقر _ هو الشيخ محمّد حسن النجفي صاحب الجواهر _ وكان معاصراً للشيخ محمّد حسن باقر، صاحبُ الجواهر ومن أخصّائه _ من خواصّه _ قيل وكلُّ ما يتعلّق بالعلوم العقلية _ يعني مباحث علم

الأصول _ في كتاب جواهر الكلام، كان منه _ كان من الملا باقر التركي وليس من صاحب الجواهر _
وحدث أيضاً بذلك... _ مجموعة من العلماء والشخصيات يُشير المؤلف إلى أسمائهم الذين نقلوا هذه
القضية وهم أصحاب إطلاع في الموضوع، القضية واضحة لا تحتاج إلى شرح.

حتى الشيخ بهجت، هذا الكتاب صادر من مكتب الشيخ بهجت المرجع العارف المعروف رضوان الله تعالى
عليه، الكتاب الذي عنوانه (في مدرسة آية الله العظمى العارف الشيخ بهجت في العقيدة والعرفان والأخلاق)
الجزء الأول والثاني طبعة جديدة ومُنقّحة إعداد لجنة ترجمة ونشر آثار الشيخ بهجت، في الصفحة ٤٣٥ هذا
نص كلام الشيخ بهجت: (لم يكن صاحب الجواهر رحمه الله يولي اهتماماً بأصول الفقه وكان يقول
بلسان الاعتراض شنو هذا، هذا حرام _ حرام على علم الأصول، الشيخ بهجت ينقلها باللهجة العراقية،
هذا كلام الشيخ بهجت ليس كلامي، ألا تلاحظون كيف تَضيعُ الحقائق، في مثل هذا الجوّ تُريدُ مني أن
أعتمدَ التقييمات وهذا الجوّ هو نفسه ذلك الجوّ الذي عاشه النجاشي والطوسي والكشي وفلان وفلان،
نفس الأجواء، الناس هي الناس والبشر هم البشر _ لكنّ المرحوم الشيخ الأنصاري الذي كان يحضر
درسَ صاحب الجواهر _ والشيخ الأنصاري هو أبو الأصول _ كان يقول بأنه لم يكن يقصد أصولنا)
إذاً يقصد أصول من؟ هو كتابه أصلاً كان خليّاً من الأصول والذي ملأه بالمطالب الأصوليّة كان الملا باقر
التركي، فقصة الشيخ محمد رضا المظفر قطعاً ليست من عنده هو نقلها من آخرين، أنّه كان عنده كتاب،
تلاحظون الآن بعد هذه التوضيحات نقرأ ما كتبه الشيخ محمد رضا المظفر، (وله كتاب في الأصول تُلفت
نسخته الوحيدة التي هي بخطه _ قصة مُرتبة _ وقصتها أنّ له وليداً صغيراً تناول هذا الكتاب أثناء
لعبه وألقاه في البئر وبعد إخراجهم وجدوا أنّه قد انمحت كلماته _ وعاشوا عيشة سعيدة _ ولم يكن
وقت الشيخ يسمح له يومئذٍ وهو المرجع للتقليد أن يعيد تأليفه) هل تتضح الحقائق في هذا الجوّ؟! والله
مثل هذا كثيرٌ.

نذهب إلى لقطةٍ أخرى، لقطةٌ ربّما لم يسمع بها الكثير، أيضاً (معارف الرجال) الجزء الأول الشيخ محمد حرز
الدين، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، في الصفحة ٤٨ (وروي لنا موثقاً في سنة

١٣٤٥ هجري _ ما هي الرواية؟ _ أن السيّد المُترجم له _ هذا في ترجمة السيّد أبو الحسن الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه _ والميرزا النائيني _ أستاذ السيّد الخوئي، أستاذ المراجع _ والشيخ جواد الجواهري والسيّد محمّد علي الطباطبائي آل بحر العلوم النجفي _ شخصيّة علميّة معروفة جدّاً من الطراز الأوّل _ والشيخ الميرزا مهدي نجل الآخوند _ أيضاً من العلماء من الطراز الأوّل، نجل الآخوند الخراساني، الشيخ كاظم _ وبعض آخر لم يذكره الراوي لنا وكان مُشاهدًا ومن حاشيتهم _ هذا الراوي _ إجتمعوا في حرم أمير المؤمنين عليه السلام في النجف ليلاً قبل الفجر بساعتين _ يعني هؤلاء الأعلام، بمن اجتمعوا؟ _ بوزير الحربيّة يومئذٍ في إيران رضا خان البهلوي _ الإجماع ما هو؟ كان أحمد شاه السلطان القاجاري خارج إيران للعلاج، فاجتمعوا واتّفقوا معه على أن يُنقلَب على الشاه القاجاري ويكون هو الملك وهم يؤيّدونه في ذلك واشترطوا عليه شروطاً ولكنّه بعد ذلك ضحك عليهم، مقصودي هنا، مقصودي أن هؤلاء العلماء هل كان تقيّمهم صحيحاً؟ الواقع أثبت أن تقيّمهم كان خاطئاً، أنقلب عليهم، أصلاً منع رجال الدين أن يلبسوا العمامة، وأعلن السفور العام، منع الحجاب، المرأة إذا تخرّج بحجابها الشرطة في الشارع يُجرّدونها من ثيابها وحينما صارت الإحتجاجات، قال كلمته المشهورة: (ألم يرد في رواياتهم بأنه يخرج الزنديق من قروين فيهلك أستاها) وهو من تلك المناطق من رشت مناطق شمال إيران، قال: (أنا ذلك الزنديق الذي يهلك أستاها)، قصته طويلة ليس الحديث عن رضا شاه بهلوي ولكنّ القصة هي هذه أن هؤلاء علماء الأمة، مراجع الأمة، وهذه قصة حقيقة وأنا هنا لا أعتمد على هذا المصدر فقط أنا عندي مصادر كثيرة وعندي قنوات كثيرة وعندي اطلاع مفصّل في هذه القضايا لا أتحدّث هكذا جزافاً مُجرّد أن أجد سطرًا من السطور، إنبهوا للأسماء _ السيّد أبو الحسن الإصفهاني والميرزا النائيني والشيخ جواد الجواهري والسيّد محمّد علي آل بحر العلوم والميرزا مهدي ابن الآخوند الخراساني وآخرون إجتمعوا في حرم الأمير عليه السلام في النجف ليلاً قبل الفجر بساعتين بوزير الحربيّة يومئذٍ رضا خان البهلوي لحكومة السلطان أحمد شاه القاجاري وتداولوا الحديث في شؤون إيران وكان المنوى أن رضا شاه هو الذي يكون سلطاناً وبعد أن أخذوا عليه العهود والمواثيق والأيمان أن يسير برأي العلماء وأن يكون مجلس الشورى بنظر خمسة من المراجع الدينيّة وأنّ المذهب الرسمي هو

المذهب الجعفريُّ إلى غير ذلك، ثم رجع البهلوي إلى إيران وبعد رُجوعه خلعوا أحمد شاه وكان خارج إيران للإستشفاء ولمَّا نَشَبَتْ أظفارُ البهلوي في الحكم وصفا له الجو قَلَبَ ظَهَرَ المِجَنَ ولله عاقبةُ الأمور _ يعني البدايةُ كانت من هنا في ما جرى من جرائم ومصائب، أنا هنا لا أريد أن أُقيِّمَ الأمور وأُحلِّلَ، ولا أريد الإساءة إلى أيِّ عَلمٍ من أعلامنا، فقط حديثي هنا، أريد أن أقول بأنَّ تقيِّمَ الرجالين ليس أحسن من تقيِّمِ هؤلاء الأعلام، وأنا أعتقد أنَّ هؤلاء الأعلامَ أشرفُ وأَعْلَمُ من النجاشي ومن غيره وسيَتَّضح جهل النجاشي غداً حينما نُقَلِّبَ كتابه ويتَّضح مستواه العلميُّ من خلال كتابه لا من خلال شيءٍ آخر، أعتقد أنَّ الصورةَ واضحةٌ، أنا هنا لست مؤرِّخاً ولا أريد الحديث عن السياسة في إيران وماذا جرى في السابق وماذا فَعَلَ المراجع، لا شأنَ لي بكلِّ ذلك، كلُّ حديثي أن أقول بأنَّ هذه اللقطة تُنبئُك أنَّ هؤلاء الأعلام والمراجع أساءوا التقيِّمَ، مثلما يسيئون التقيِّمَ في هذه يسيئون التقيِّمَ في غيرها.

وصورةٌ أخرى، الآغا بزرك الطهراني صاحب (طبقات أعلام الشيعة) وهذه القصةُ معروفة، لمَّا كتب طبقات أعلام الشيعة وهي مُقسَّمةٌ إلى مجموعاتٍ على القرون، لمَّا بدأ يكتب عن القرن الرابع عشر (نقباء البشر) عنوان هذه المجموعة للكتب التي أَلْفَها عن علماء القرن الرابع عشر (نقباء البشر في القرن الرابع بعد العشر) حين تحدَّث في الطبعة الأولى عن السيّد المرعشي المرجع الذي عاصرناه في مدينة قم وتوفّي قبل سنين، كتب عنه كتاباً سيِّئاً للمعلومات التي وَصَلَتْ إليه وبعد ذلك حين تحدَّث معه من تحدَّث غير الكلام، وهذه حقيقةٌ، إذا كانت هناك أسبابٌ أوصلت معلومات صحيحة لآغا بزرك الطهراني وغير الكلام، توجد حالات كثيرةٌ جداً لا تَصِلُ الحقائق وتَضِيع وتكون التقييمات غير صحيحة، أحدُ تلاميذ السيّد المرعشي (السيّد عادل العلوي) ينقل عنه هذه القصة في كتابه (قبسات من حياة السيّد المرعشي)، أنقلُ نصَّ الكلام: (الشيخ هادي من علماء النجف الأشرف قد كُفِّرَ وَضُرِبَ بعصا الكفر نتيجة الحسد لا غير فإنّه كان عالمًا فاضلاً لم يكتب إلّا الصواب ولم أجد في كتاباته _ السيّد المرعشي يقول _ ما يدلُّ على الكفر والزندقة وإنّما كان منشأ القول بتكفيره _ كيف؟ _ أنّه زار الميرزا حبيب _ الميرزا حبيب الرشدي من العلماء المعروفين _ في أيّامه الأخيرة وكان شيخان في الباب _ كان إثنان من العلماء في باب منزل الميرزا حبيب الرشدي يعني عند الإستعلامات _ فجاء بالشاي وشربه الشيخ هادي وأتى الخادم ورفع

الإستكان وحين الخروج من الغرفة التقى بالشيخين _ هو السيّد المرعشي يقول: _ لعنة الله عليهما، فقالا له _ قالوا للخادم _ الميرزا يقول طهّروا الإستكان فإنّه قد شرب منه الكافر وسُرعان ما انتشر هذا الخبر _ وكانت المرجعية للميرزا حبيب الرشتي _ وارتحل الميرزا بعد ثلاثة أيّام _ مات _ ولم يُسأل عن حقيقة الحال ولكن ثبت أنّهما قالاً ذلك من عند أنفسهما حسداً بالشيخ هادي ولكن بقي تكفير الشيخ على ألسنة العوام) هذه الأفلام نحن شاهدناها وعشناها، أنا عشتها بشكل شخصي، هذه الأفلام مُستمرة، هذا الواقع موجود ومثلما موجود الآن موجود سابقاً، قبل قليل أشرت إلى المصادر التي تتناول تراجم العلماء إذا ما دُرست بشكلٍ دقيقٍ كما درستُها أنا يتّضح أنّ هذه القضية موجودة على طول الخطّ، وهذه ليست خاصة بالشيعة فقط، بل في كلّ مكان، الشيعة جزءٌ من الواقع البشري، لكن هذه الصورة الطوباوية التي تُرسَم للواقع الشيعي هذه صورةٌ غير حقيقية، هذا الموجود في الواقع، مرجعٌ على فراش الوفاة وجاء الشيخ هادي لزيارته، قدّموا له إستكان الشاي، شرب الشاي، الآغايون الذين كانوا جالسين قالوا للخادم بأنّ الميرزا المرجع قال طهّروا الإستكان لأنّ الذي شربه كافر.

إذا نذهب إلى معارف الرجال الجزء الثالث وهو (الشيخ محمّد حرز الدين) يتحدّث عن الشيخ هادي هو نفسه الشيخ هادي الطهراني، يقول في الصفحة ٢٢٥ (فحسدهُ بعض القوم من المهاجرين ونسبوا له أشياء لا تليق بأوطأ رجلٍ فرضاً عن مثله _ يعني أشياء جداً واطئة _ والحقّ أنّه بريءٌ منها _ ما هي هذه الأشياء؟ من جملة ما اتهموه أيضاً باللواط، هو يشير إلى هذه القضية _ ثم رمّوه _ يعني أشد _ ثم رمّوه بأنّه يُحسّن طريقة الشيخية _ والشيخية شيعةٌ هم أتباع الشيخ الإحسائي، يعني كأنّه إذا مدّح طريقة الشيخية هذه الحالة أسوأ من تُهمة اللواط، أيّ كلامٍ هذا!! هذا الكلام من المؤلف، الشيخ محمّد حرز الدين هذا أيضاً رجالي، أيّ كلامٍ هذا!! ولكن في نظر المؤسسة الدينية القضية هكذا _ فخذلوه وأيدّه الأستاذ المرجع الأكبر في العراق الشيخ محمّد حسين الكاظمي ونفى عنه تلك التّهم _ ولكن ما نفع، بقيت هذه التّهم والشائعات موجودة، هذا هو الواقع الذي نحن نعيش فيه، هذا هو الواقع البشري وهو هو في هذا الزمان وفي تلك الأزمنة في السابق وفي اللاحق، فكيف تريد منّي أن أقتنع بالتقييمات.

أذهب إلى صورة أخرى إلى زمان السيّد محسن الحكيم رضوان الله تعالى عليه، أترككم مع آية الله السيّد طالب الرفاعي وهو حيٌّ موجود ومن أبرز الشخصيات التي أسست حزب الدعوة الإسلامية بل هو المؤسس وهو دائماً يُكرّر هذه العبارة ويقول: حيثما رأي السيّد جعفر (يقصد السيّد جعفر ابن السيّد باقر الصدر) يقول لي بأنك أنت الذي ورّطت والذي في قضية حزب الدعوة والسياسة ويقولها على سبيل الإفتخار، والسيّد جعفر حيٌّ والسيّد طالب الرفاعي أيضاً حيٌّ، نستمع إلى هذا الفيديو وهو مقطع من برنامج (إضاءات) الذي بثته قناة العربية وموجود على الإنترنت وعلى اليوتيوب وموجود كذلك على موقع قناة العربية، إذا دخلت إلى الأرشيف فاكذب إضاءات برنامج يُقدّمه تركي الدخيل الإعلامي السعودي، لقاء مع آية الله السيّد طالب الرفاعي وهو يُحدّثنا عن خديعته للسيّد محسن الحكيم وكيف كذب عليه كذبة بيضاء وكيف خدعه في أن يكتب برقية إلى جمال عبد الناصر لعله يُخفف الحكم على سيّد قطب وهو أشار بأنّه هو والسيّد مرتضى العسكري وآخرون لم يناموا تلك الليلة التي صدر فيها الحكم إلى الصباح، هذا الحكم قضّ مضاجعهم، الحقيقة أنا هنا أتساءل هل أنّ السيّد طالب الرفاعي لمّا سَمِعَ بخبر تفجير القبتين (قبة العسكريين) والتفجير الذي حدث في سرداب الغيبة الشريف هل قضّ مضجعه ذلك ولم ينم تلك الليلة أم أنّ سيّد قطب شيء آخر بحيث يَخْدَعُ مرجع الشيعة وفعلاً خدعه وهو يقول أنا وظيفتي تهيئة السيّد أن أخدعه بمشاركة ابن السيّد الحكيم (السيّد مهدي الحكيم)، هو يتحدث في البرنامج والحديث في التلفزيون، إذا كانت الأمور هكذا كيف تريدون منّي أن أصدّق بالتقييمات الرجالية وهذه مرجعياتنا، هذه زعامتنا الشيعية، فلنستمع إلى السيّد طالب الرفاعي ..

الفيديو: [المقدّم: حضرتكم لكم علاقة جيّدة مع الإخوان المسلمين لدرجة أنّكم حاولتم أن تتوسّطون للسيّد قطب رحمه الله من اغتياله فوسّطتم السيّد الحكيم ليكتب إلى جمال عبد الناصر رسالة ..

السيّد طالب الرفاعي: أنا نفسي رحت للسيّد أنا خاطبت السيّد بنفسني ..

المقدّم: لماذا ما هي القصة؟

السيّد طالب الرفاعي: نحن رفقاء طريق مع الإخوان المسلمين والمسلمين سبقونا في الدعوة

المقدّم: أنتم في حزب الدعوة؟

السيد طالب الرفاعي: نعتبر نفسنا رفقاء طريق مع حزب التحرير، مع الإخوان المسلمين.

المقدّم: إستفدتم من أنظمتهم من تنظيمهم؟

السيد طالب الرفاعي: بلا شك أسبق من عندنا هم، أسبق من عندنا.

المقدّم: وكانوا يُعطونكم مثلاً تنظيماًهم ويتعاونون معكم؟

السيد طالب الرفاعي: كنّا نلتقي، يعني أنا قبل بداية حزب الدعوة لَمَّا تشكّل جاء عندي لغرفتي في مدرسة القوام من المسلمين منهم من حزب التحرير ومنهم من الإخوان، ونحنُ أيضاً إلتقينا معهم أنا والسيد مهدي الله يرحمه والسيد محمّد باقر الحكيم رحمة الله عليه.

المقدّم: السيد مهدي الحكيم؟

السيد طالب الرفاعي : السيد مهدي الحكيم وأنا والسيد باقر إلتقينا بهم وأخبرناهم وباركوا لنا وكانوا على علم ممّا نعمل يعني.

المقدّم: ولذلك لَمَّا قرّر جمال عبد الناصر أن يقيم أن يغتال سيّد قطب أردتم أنتم أن توقّفوا هذا الحكم فرحت للسيد الحكيم ..

السيد طالب الرفاعي: أقدر أقلك يعني ليلة إذاعة البيان في الحكم بإعدام سيّد قطب أقدر أقولك ما نمنا تلك الليلة.

المقدّم: وين كنتوا ذاك الوقت؟

السيد طالب الرفاعي: كنا موجودين يعني كل واحد في مكانه، أنا أتذكّر أنّ السيد مرتضى العسكري إلي قال لي: سيّد طالب أنا البارحة ما نمت بعد أن سمعت هذا الحكم.

المقدّم: لم تنفع وساطة السيّد الحكيم عند عبد الناصر؟

السيّد طالب الرفاعي: أي فبقينا شنسوي ما عندنا شنسوي ما عندنا غير أنّه السيّد الحكيم هو الرمز الإسلامي الموجود بين أيدينا فجاءني السيّد مهدي ابنه حدّثني قال لي إحنا قرّنا أنّه السيّد يبرق برقيّة لجمال عبد الناصر والسيّد له كلمة مسموعة ومكانة محترمة عند عبد الناصر.

المقدّم: بسبب موقفه من عبد الكريم قاسم.

السيّد طالب الرفاعي: يعني هذا وقبل ذلك لا السيّد أقدم من عبد الكريم قاسم مكانته، قلت له شنو اللي قرّرتوه، أنا ما كنت معاهم في تلك الليلة لما قرّروا، قال تقرّر أنّ السيّد يبعث برقيّة استرحام بالنسبة إلى السيّد قطب بتخفيف الحكم أو البراءة أيّهما يحصل، قلت له وأنا شنو بالموضوع، قال تقرّر أنّ أنت تواجه السيّد، قلت له ليش أنا وأنت ابنه روح واجه، قال أنا ما أقدر أنا ما أقدر أواجه والدي أنت أجريناً ولك مكانة عند السيّد يستمع إلّك، أنا إذا أروح له ما أقدر، فذهبت إلى السيّد هو في بيته العامر في الكوفة وسع لي المجال والتقيت به شخصياً وحدّثته بهذا الموضوع وقلت له سيّدنا أنت أبو الأمّة الإسلاميّة وهذا شخص من رموز الإسلام وأنت يعني تتحمل مسؤوليّة إذن إن لم تفعل شيء بالنسبة لهذا الرجل وهذا وراءه تيّار إسلامي كبير يعد بالملايين قلت له، قال ماذا أفعل؟ قلت له برقيّة ترسل، قال أنت ترى هكذا؟ قلت له الواقع يرى هكذا مو أنا، مكانتك ترى هكذا، قال زين ركبنا، فبالسيارة لَمَّا ركبنا بالسيارة كان أكو السيّد من العلماء أيضاً رحمة الله عليه اسمه السيّد محمّد جمال الهاشمي فكنت أنا جالس عن يسار السيّد وهو جالس عن يمينه والسيّد بالوسط بالسيارة مالتة فسمع حديثي معاه فأتّجه إلي بكلمة يعني شديدة السيّد طالب تريد السيّد أن يتوسط لهذا الذي يقول عليّ بن أبي طالب يشرب الخمر؟

المقدّم : اللي هو السيّد قطب

السيّد طالب الرفاعي: راح يسقط كل ما عندي، موجود هو السيّد قطب ذاكره، يعني قبل التحريم يعني، عمر كان يشرب يكرع كرعاً بالخمر مو يشرب هو صاحب كلمة إنتهينا إنتهينا فهل أنتم منتهون يعني عادي الواحد يشرب ماي يشرب بيبي يشرب شاي، مباح يعني، الخمر كان داخل تحت الإباحة لم يصدر فيه

تحريم آنذاك فأنا أسقط ما في يدي شسوي، السيّد راح يمتنع إذا سمع بهاي القصّة قلت له سيّدنا أنت متأكّد يعني هنا عملت خباثة، قلت له سيّدنا أنت متأكّد هو سيّد قطب لو أخوه محمّد قطب، مو قطب إثنين وكلاهما إسلامي، قال ها ما أدري، قلت له أنا أدري أنّه محمّد وليس سيّد، هاي كذبة بيضاء، فسكت.

المقدّم: فكتب برقية السيّد

السيّد طالب الرفاعي: فالسيّد قال لي أنا إنتهى دوري، أخبر السيّد مهدي، قلت له أنا السيّد هيّاته لأن بيعث البرقية فأنت إتصل به فرحل السيّد مهدي قاله روح للسيّد محمّد تقي الحكيم خلّه يكتب البرقية وأنا أوقّعها، السيّد محمّد تقي الحكيم أديب وعالم ومفكر ورجل يعني مواصفات كبيرة وعظيمة عنده وأستاذنا هو أستاذي وأستاذ سيّد مهدي أستاذنا يعني، ربّانا تربية، يعني، السيّد محمّد تقي الحكيم هو الذي كان يقول لي سيّد طالب إقرأ كلّ شيء لتكون شيئاً، ما يتوقف، أقوله ما تخاف عليّ أروح منّا منّا؟ قال لا، الآن ما ينخاف عليك.

المقدّم: فكتب الرسالة وبُعثت إلى عبد الناصر.

السيّد طالب الرفاعي: فكتب الرسالة السيّد مهدي بأمر والده كتب السيّد محمّد تقي الحكيم البرقية وأخذها السيّد مهدي، أنا دوري تهية السيّد فقط.

المقدّم: لكن الحكم أقيم على سيّد قطب.

السيّد طالب الرفاعي: يظهر ما سلّموا البرقية إلى عبد الناصر أو كان عبد الناصر يعني أكو قوّة غلياً على عبد الناصر بإعدام سيّد قطب أكو قوّة نافذة ويُقال أنّ الروس ذاك الوقت كانوا يريدون هذا وعبد الناصر كان تقريباً يعني بأيدي الروس في قبال أمريكا يعني، وحقّه أسلحته منهم و الأمريكان خذلوه فألقى نفسه في أحضان هؤلاء يو شرق يو غرب.]

إستمعتم إلى السيّد آية الله طالب الرفاعي، وهو يتحدّث عن كذبتّه البيضاء والأنكى من ذلك أنّه لا يجد فيما قاله سيّد قطب أنّ أمير المؤمنين يشربُ خمرًا، لا يرى في ذلك شيئاً فإنّه كالبيبيسي كأنّه يشربُ ماءً لا

إشكال في ذلك، أيُّ تشييع هذا؟! والغريب أنّ السيّد فعل مثل هذا وإلى يومك هذا حيثما ذهب تؤخّذ له التحيّات العسكريّة في المؤسّسات الشيعيّة، أُدخِل على الإنترنت وانظر كم عَقَدَت له المؤسّسات الشيعيّة من حفلات ومراسم التكرّم، وعلى أيّ حال لا شأن لي بالسيّد طالب الرفاعي ولا بغيره ولكن أقول هذه مرجعيّة السيّد الحكيم، مرجعيّة التشييع هكذا تُخدَع وفعلاً وبالخدعة كتب السيّد الحكيم بريقةً وهذه صورة البرقية الأصليّة التي وجهها السيّد محسن الحكيم إلى جمال عبد الناصر وتلاحظون هذا الشعار، الشعار في أيّام عبد الكريم قاسم وهو شعارٌ قديمٌ، مكتوبٌ هنا: إدارة البريد والبرق العراقيّة، وقد سمّعت آية الله السيّد طالب الرفاعي وهو يقول بأنّ أنا وظيفتي أن أهيئ السيّد، كيف يُهيئ السيّد؟ بخديعته بكذبة بيضاء، هذا الكلام هو قاله بنفسه ما أنا قلتُهُ، ووالله توجد هناك من الحقائق ما هو أكثر من ذلك ولكنني أقول لكم لو أنّ أحداً قال هذا الكلام أيّام حياة السيّد محسن الحكيم هل يُصدّق؟ ألا يكون زنديقاً؟! وهذا يجري الآن مع المراجع الموجودين نفس الشيء، نفس القضية، نفس الموضوع، أنا هنا لا أريد الحديث عن المرجعيّة ولا شأن لي بالمرجعيّة، أنا لا عندي مشكلة مع المرجعيّة ولا أعمل مع المرجعيّة ولا أمثّل مرجعيّة من المرجعيّات ولا أدافع عن مرجعيّة من المرجعيّات ولا أعادي مرجعيّة من المرجعيّات ولا شأن لي بكلّ هذا العالم، أنا كلُّ هدي، كلُّ شأني الدفاع عن إمام زماني، إنّي أجِدُ علمَ الرجال علماً يذبح حديث أهل البيت من الوريد إلى الوريد وقد ذُبح وسُلّم إلى عوام الناس، بمجرد أن يسمع أحدٌ من الشيعة حديثاً عن أهل البيت فقال من يقول بأنّ سنّده صحيحٌ ولكن حين تُذكر كراماتٌ عن العلماء حتّى لو كانت قبائح مثلما مرّ علينا قبل قليل تصبح كراماتٌ ويتسالم عليها الناس لماذا؟ لماذا هذا الجفاء مع مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ؟ أنا أتحدّث عن هذه القضية ولا أعبأ بأيّ أحدٍ، ما عندي مشكلة مع أحدٍ، لأنّني لستُ محتاجاً لأيّ منهم، لا حاجةً ماديّة ولا حاجةً معنويّة، لستُ محتاجاً لذلك لا أبالي بهم، لا شأن لي بهم، شأني مع إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، ولكن أقول يا جماعة هذا الواقع هو نفسه الواقع عبر التاريخ.

إذا نذهب إلى زمن السيّد الخوئي وهذا كتاب (بيان الأئمّة) والقصة أنا سمعتها بنفسي، والله سمعتها بنفسي من المؤلّف من الشيخ مهدي زين العابدين في مدينة قم حين كنت في مدينة قم سمعتها، جمعني وإيّاها مجلس من المجالس وسألته عن الموضوع وحدّثني لأنّني قد قرأتُ هذا الكلام في الجزء الأوّل من كتابه وفي الطبعة

الأولى، صرّح باسم السيّد الخوئي لكن الطبقات التالية مثل هذه الطبعة لم يُذكر إسم السيّد الخوئي، أنا قرأتها في الجزء الأول الذي ذُكر فيه إسم السيّد الخوئي وسألت الشيخ زين العابدين عن القصّة وحدثني بتفاصيل أكثر ممّا هو في الكتاب لكنني سأكتفي بالذي موجود في الكتاب، هذا هو (بيان الأئمة) وهذا الجزء الثاني الطبعة الأولى دار الغدير قم، في الصفحة ٤٧٥ (وقد كنت أخبرُ بعضَ أساتذتي — وهو (الشيخ مهدي زين العابدين) معروف من تلامذة السيّد الخوئي — عن وقائع قبل وقوعها — إستناداً إلى الروايات التي كان يجمعها الشيخ زين العابدين — كتفسير العلماء والمؤمنين وأهل الفضل والصالحين وكنت أقول له — يقول للسيّد الخوئي — يا سيّدنا لو سافرت من النجف قبل أن يُخرجوا أهل العلم منها ويُخرجوا المؤمنين فكان يُناقش في أسناد الروايات — لأنّه يسأله على أيّ شيء أنت اعتمدت الرواية الفلانية ما سندها — وذكرت له روايةً فيها واقعةٌ مهمّةٌ ذُكر في صدر سندها أحمد بن محمّد بن يحيى فقال إنّهُ ضعيف فلا أقبلها إلى أن حلّ وقتُ تلك العلام وشرعوا في تفسير أهل العلم والمؤمنين وهجم الشرطة على المسجد بعد الدرس — على مسجد السيّد الخوئي — وقبضوا على عدّة من أهل العلم وأركبوهم في السيّارة المسلّحة وزجّوا قسماً منهم في السجون وسفّروا الآخرين، ذهبتُ إلى داره لأراه — إلى دار السيّد الخوئي — فرأيت الدار خالية وهو جالسٌ وحده لأنّ أصحابه إمّا قد اختفّوا خوفاً من الظلمة وإمّا قد قبضَ عليهم فسلمتُ عليه فردّ عليّ السّلام وقال العجب من أخبار أسنادها غير معلومة وهي تقع وتحقق في الخارج — إلى آخر الكلام المذكور في الصفحة ٤٧٦، القصّة واضحة يعني قصّة الأسانيد لا معنى لها.

القصّة هنا تتحدّث عن أمرين:

الأمر الأوّل عن عدم دقّة السيّد الخوئي في تقييم الظروف،

والقضيّة الثانية قضيّة علميّة في قضيّة الروايات.

والأنكى من هذا أنّه يتعجّب بعد ذلك كيف حدثت هذه الأمور وهي قد وردت في روايات ضعيفة السند وكأنّ الرواية إذا كانت ضعيفة السند يعني لا يُمكن أن تتحقّق، تُريد منّي في مثل هذه الأجواء ومن مثل هؤلاء

الأشخاص أن آخذ تقييماً وعلى أساس هذا التقييم أذبح حديث أهل البيت؟ أنا لا أفعل ذلك، أنا قلت إنني أرفض علم الرجال لجهاتٍ: أول جهةٍ هو معرفتي بالواقع، وفي هذه الحلقة سأتناول جانباً من الواقع وبقية الحديث تأتينا في الحلقة القادمة والحديث طويلٌ عن علم الرجال لكنني سأختصره قدر الإمكان.

صورةً أخرى، السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه، تلاحظون أنا لا أتحدّث عن أناسٍ عاديّين أنا أتحدّث عن المراجع من الطراز الأوّل، عن الزعماء من الطراز الأوّل، عن الرجال من الطراز الأوّل، وللعلم النجاشي وأمثال النجاشي ما كانوا من الطراز الأوّل. هذه وصيّة السيّد الخميني وإنسانٌ يكتُبُ وصيّةً ومثل السيّد الخميني سيكتب من دون مُجاملةٍ وهذه الوصيّة كتبها السيّد ثمّ راجعها مرّة ثانية وغيرَ فيها وهذه النسخة الأخيرة، النسخة الأخيرة الصادرة رسمياً من عائلة السيّد ومن الجمهوريّة الإسلاميّة، في آخر وصيّته ماذا يقول؟ والسيّد الخميني كان هو المرجع وكان هو الوليُّ الفقيه وكان هو الحاكم فضلاً عن علاقة الناس به التي كانت تتجاوز هذه العناوين، هو يقول: (الآن إذ أنا حاضرٌ — وهو حيٌّ — تُنسبُ إليّ بعضُ الأمور غير الواقعيّة ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي لذلك أوكد أنّه لا صحّة لما نُسبَ أو يُنسب إليّ إلّا ما كان بصوتي أو بخطي وتوقيعي بتشخيص من ذوي الخبرة أو ما قلته من خلال تلفاز الجمهوريّة الإسلاميّة، ثانياً: ثمّة أشخاصٍ إدّعوا وأنا حيٌّ بأنهم كانوا يكتبون ما صدر مني من بياناتٍ، أكذبُ هذا الكلام بشدّة، لم يكتب غيري حتّى الآن أيّ بيانٍ من تلك البيانات — هذا وهو حيٌّ وهذا ليس مهمّاً عندي، المهمُّ هنا، النقطة الرابعة، أنا جئت بالوصيّة لأجل هذه النقطة الرابعة — رابعاً خلال مدة النهضة والثورة ذكرتُ أسماء بعض الأفراد — هو السيّد ذكرهم — وأثّبتُ عليهم ثمّ فهمتُ بعدها أنّهم مُراءون متظاهرون بالإسلام وأنّ مكرهم قد انطلى عليّ — السيّد الخميني بكلّ تلك الإمكانيات وبكلّ ذلك النبوغ والذكاء وخدعٍ فمدحهم وبعد ذلك الأمور صارت بشكلٍ آخر، ألم يقل عن الشيخ منتظري بأنّه ثمره عمري، هو نفسه السيّد الخميني ألم يُفتي فقهاء قم بنجاسته وهو يذكّر هذه القضية، كيف أنّ ولدّه مصطفى حينما كان صغيراً ويأتي مع أبيه إلى المدرسة الفيضيّة فحين يشرب الماء من الكوز كانوا يطهّرون الكوز باعتبار أنّ السيّد الخميني نجس وهذا الطفل صغير وحكم الصغير حكم أبيه حتّى يكبر ويختار طريقه، وحتّى حينما ذهب إلى النجف زيارةً معروفةً لبيت أحد المراجع وعندي كلّ تفاصيلها لمّا ذهب السيّد لزيارته، أولادُ ذلك المرجع

وحاشيته جمعوا الأقداح والأواني حتى لا يُنَجِّسها المرافقون للسيد الخميني، هذا هو الواقع الموجود، من هذا الواقع الذي يتكرر تريد منّي أن أقبل التقييمات وبهذه التقييمات أُدمّر حديث أهل البيت؟! ما لكم كيف تحكمون؟ فهذا السيد الخميني يقول: **وَأَنَّ مَكْرَهُمْ قَدْ انْطَلَى عَلَيَّ** _ إذا كان هذا السيد بكلّ هذه الإمكانيات المتوفرة عنده وبكلّ ذلك النبوغ والذكاء والتجربة وطول العمر والخبرة وهذه تقييماته خاطئة فكيف نعتمد على تقييمات لا ندري أساساً من أين جاءت، سوف يتّضح لنا الأمر أنّ هذه التقييمات لا ندري من أين جاءت ومن الذي جاء بها، سنتّبع الكتب واحداً واحداً، ستجدون هذه الكتب كتباً بتراء لا أصل لها _ **وَأَنَّ مَكْرَهُمْ قَدْ انْطَلَى عَلَيَّ ذَلِكَ الشَّاءَ صَدَرَ حِينَ كَانُوا يُبَدُونَ التَّزَامَهُمْ** _ إلى آخر الكلام، فمثلما انطلى على السيد الخميني في هذه القضية ينطلي عليه في قضية أخرى وينطلي على غيره الذي هو دونه في الذكاء ودونه في الخبرة ودونه في التجربة، هذه حقيقة المراجع الآخرون كانوا دون السيد الخميني ذكاءً وخبرةً وتجربةً، أناس جلسوا في بيوتهم وما خرجوا من بيوتهم، فإذا كان ينطلي على هذا السيد الذي واجه الدنيا أفلا ينطلي على غيره؟ هذه حقائق موجودة.

صورة أخرى، السيد محمد الصدر، نستمع إلى هذا الفيديو القصير وهو يتحدث عن السيد السيستاني أطل الله عمره.

الفيديو: [المقدّم: بلى سيّدنا إذن إشكالهم الآخر يقولون بأنّ منع السيد السيستاني من الصلاة في مسجد الخضراء وإبقاء السيد محمد الصدر أن يصلي في الحرم الحيدري فهذا دليل آخر على قولهم؟]

السيد محمد الصدر: حقيقي أنا قلت في جوابه طبعاً وأن كان بيان على كل حال أقول مهما كان مختصر مفيد أتمّ يعلمون أنّ من يعارضونه يصعد اجتماعياً ويحسن الظن الناس به ومن يوافقونه ويظهرون مدحه ويعني لا أقل غض النظر عنه ينزل اجتماعياً ويساء الظن به وهذا تخطيط موجود دائماً فلذا ضُرب السيد السيستاني لكي يصعد لنفعه وتخطيطات أخرى الله العالم [

سمعت حديث السيد الشهيد محمد الصدر رضوان الله تعالى عليه عن السيد السيستاني ولا تعليق لي، الكلام موجود على الإنترنت وهذه المقابلات نحن سمعناها منذ زمن بعيد في التسعينات مقابلات السيد محمد

الصدر مقابلاتٌ معروفةٌ موجودةٌ على الإنترنت، السيّد محمّد الصدر أيضاً ماذا قيل عنه؟ الكرّاس الذي صدر ووُرِّعَ من جهة السيّد محمّد باقر الحكيم من المجلس الأعلى والقضيّة معروفة ولا تحتاج إلى إثباتٍ وإذا أردت أن تطلّع على هذا الكرّاس سأرشدك إلى مصادر لا علاقةً للتيار الصدريّ بها، هذا الكتاب (الصدر الثاني الشاهد والشهيد الظاهرة وردود الفعل) للمختار الأسدي وهو أيضاً من أعضاء المجلس الأعلى في هذا الكتاب في الصفحة ١٢٥ وما بعدها يتحدثون نص الكرّاس الذي نشره أفراد المجلس الأعلى في ذلك الوقت في العراق وحتى خارج العراق وهو تهجّم واضح وإساءة على السيّد الشهيد محمّد الصدر، وهذا مصدر ثاني مؤلّفه كان من حزب الدعوة (عادل رؤوف)، في الصفحة ٤١٠ نفس الكرّاس الذي نشره المختار الأسدي، هذا الكتاب لعادل رؤوف محمّد محمّد صادق الصدر (مرجعيّة الميدان، مشروعه التغيير ووقائع الإغتيال) كتابٌ ثالث لشخصٍ مستقلٍّ ليس من الإسلاميين، المحامي فائق الشيخ علي (إغتيال شعب) نفس الشيء الكرّاس منشور بكامله في الصفحة ٨٣ إقرأوا الكرّاس ستعرفون التفاصيل وتعرفون ماذا نشرت جريدته المبلّغ والتفاصيل معروفة، أنا لا أريد أن أثير موضوعاً من الموضوعات وإنما أريد أن أقول هذا هو الواقع، ولكن بعد أن استشهد السيّد، نفس هؤلاء الجهات والأشخاص بدأوا يُطالبون بثأره وفي إعلامهم، أتريدني أن آخذ التقييم من مثل هذا الواقع، أيُّ واقع هذا؟

كتابٌ جديدٌ (جولة في دهاليز مظلمة) للخطيب المعروف السيّد حسن الكشميري، إذا نذهب إلى الصفحة ٢٩ تحت عنوان (حرّك عقلك فمن هو): (إنسانٌ مُحَيَّرٌ أم ثعلبٌ مكر أم تاجرٌ مُتَقَلِّبٌ يصطاد الفُرص _ يتحدث عن الشيخ علي الكوراني وهم يعيشون في مكانٍ واحد وفي زمانٍ واحد (في إيران)، التفاصيل طويلة _ نشأ في لبنان وفي مُنتصف العقد الثاني من عمره، قطن النجف الأشرف وتدرّج بمواهبه الخلاقة _ و إلى آخره _ وأصبح من تلاميذ الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ثم تشبّث فأصبح من المنظمين في حزب الدعوة الإسلاميّة في أوائل السبعينيات ثم قفز إلى دولة خليجيّة ليصبح فيها إمام مسجد حيويٍّ ثم اندفع في الخطّ الأوّل للمهاجمين لمرجعيّة السيّد محمّد الشيرازي وكال له من التهم ما كال حتى وصفه بالعمالة لإسرائيل _ هذا هو الواقع، الشيخ علي الكوراني يتّهم السيّد الشيرازي أنّه عميلٌ لإسرائيل وهذه حقيقة كان يتحدث بها في مسجد النقي في الكويت والقصة معروفة وتفاصيلها

كلّها عندي من أولها إلى آخرها، ونفس الشيء الآن السيّد حسن الكشميري يُهاجم الشيخ علي الكوراني، أنا لا أقول أنّ الشيخ علي الكوراني هو كما وصفه السيّد حسن الكشميري، الشيخ علي الكوراني عالمٌ من علماء الشيعة ولكن بالنتيجة الإنسان تتغيّر آرائه قد اتّفق معه في هذا المكان وأختلف معه في مكانٍ آخر ولكن ليس بهذا الوصف أنّه ثعلبٌ ماهر أو تاجرٌ متقلّب إلى أن يقول في الأخير: إنّ ضحايا هذا الغُصْر المُتعلّب والمتقلّب هم مغفلو الشيعة حيث يستدرجهم بكلماته المعسولة وتفنّنه باللعب بالعواطف والمشاعر وإجادته الطُّرق النفسية واستثماره لمظلوميّة الزهراء عليها السلام _ وطبعاً لم يذكر اسمه بالأخير قال: فمن هو هذا؟ إكتشف ذاكرتك وذكائك _ القضية واضحة هو الشيخ علي الكوراني، هذه التفاصيل تحدّث بها في الصفحة ٢٩، ٣٠، ٣١ و ٣٢، أنا هنا لا أريد الدفاع عن الشيخ علي الكوراني والرجل يستحقّ الدفاع ولا أريد الإنتقاد للسيّد حسن الكشميري ولا علاقةً لي بمن قال وما قال وبمن قيل فيه، أريد أن أقول أنّ الواقع الشيعي هو هذا وهذا الواقع نفسه قبل مئة سنة، قبل مئتين إلى زمان النجاشي والكشّي القضية هي هي، فلماذا تريدني أن أعتمد على تقييماتٍ تخرج من مثل هذا الواقع وهذا الواقع الشيعي هو نفس الواقع البشري في كلّ مكانٍ، وتريدني بهذه التقييمات أقضّم حديث أهل البيت لماذا؟ ما ذنب أهل البيت وما ذنب حديثهم؟ إذا كان الواقع هو واقعٌ سيءٌ فماذا نصنع؟

الوقت يجري سريعاً وإلاّ هناك مطالب عديدة أخرى في بالي أن أشير إليها، لكن هو هذا واقعنا، هذه الصور المختلفة وفي جميع الاتجاهات، تلاحظون أنا ما صَبَّبت كلامي على جهةٍ واحدةٍ ولكن الحديث عن رموز واضحة وشاخصة وبيّنة وحقائق موجودة وهذه الكتب والمصادر ما جئت بها من المخابرات هي موجودة في المكتبات، والقضية ليست فقط على مستوى الأشخاص حتّى على المستوى الفكري وعلى المستوى المعلوماتي، ونحن صغار هكذا سمعنا من الخطباء ومن العلماء حين يصعدون على المنابر في المساجد، حتّى في الكتب أنّ سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو الذي قال هذه الأبيات:

تركتُ الخلق طرّاً في هواكا وأيتمتُ العيال لكي أراكا

ووالله ما قالها سيّد الشهداء والغريب إلى الآن في الفضائيات وفي الكتب يقولون بأنّ سيّد الشهداء قد قالها، ما قالها سيّد الشهداء ولا توجد أيُّ إشارةٍ على ذلك، حديث أهل البيت الذي يقولونه يُنكرونه والشيء الذي لم يقله أهل البيت يقولون به لماذا؟ هذه الأبيات إذا أردنا أن نتبّعها في الكتب البعض من الصوفيّة ينسبها إلى رابعة العدويّة وهي شبيهة بأشعارها وهناك من المؤرّخين يقولون وهو الذي أرجّحه أنا أنّ هذه الأبيات أبيات أبو الفتح عثمان بن جنيّ من تلامذة أبي الطيّب المتنبّي صاحب كتاب الفتح الوهمي على مشكلات أبي الطيّب المتنبّي، شارح ديوان المتنبّي، له كتب معروفة من المدرسة الموصلية، أبيات ما قالها سيّد الشهداء ولكنها تُثقل عن سيّد الشهداء، بيت آخر إلى الآن أنا أنسى في بعض الأحيان ويكاد أن يسبق على لساني أقول بأنّ الحسين قد قاله لأنني منذ نعومة أظفاري وأنا أسمع ذلك، بل وجدت في بعض الكتب من كبار العلماء يقول إنّ السيوف ما مسّت الحسين عليه السلام حتّى قال يا سيوف خذيني وقد نقلتها أنا شخصياً على المنبر ولكنني بعد ذلك حين بحثت عن هذه الكلمة (يا سيوف خذيني) ما وجدت، قد يكون المضمون حقيقياً لكنّ اللفظة غير صحيحة لم يقلها سيّد الشهداء، ومنذ ذلك اليوم ما اعتمدت على قول عالم من العلماء، أنا أتحدّث بهذا الحديث من بداية الثمانينات منذ ذلك اليوم ما وثقت بكلام عالم من العلماء حتّى أتبعه بنفسه، لأنّ إلى الآن في الكتب وعلى المنابر وفي الفضائيات يقولون بأنّ الحسين قد قال: (إن كان دينٌ مُحمّدٍ لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني)، والله ما قالها الحسين ولا توجد في أيّ مصدرٍ من المصادر، هذا بيتٌ إقتطفه الشيخ عبد الزهرة الكعبي وقرأه في بعض السنوات في مقتل الحسين، إقتطفه من الشاعر الشيخ محسن أبو الحب من شعراء كربلاء، قصيدة نونية معروفة، بيتٌ أخذهُ الشيخ عبد الزهرة الكعبي ونحن كنّا نسمعه ونحن صغار، الآن العلماء يتحدّثون على المنابر وحتّى في بيانات يكتبون: (كما قال الحسين)، ما قال الحسين هذا الكلام، أنتم لماذا تنسبون إليهم ما لم يقولوه والذي يقولونه تنكرونه ما لكم!! هذا خذلانّ وسوءٌ توفيق.

هذا ديوان الشيخ محسن أبو الحب الذي توفّي في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ للهجرة يوم الإثنين، في الصفحة ١٦٨ هذه القصيدة النونية:

إن كنت مشفقة عليّ دعيني ما زال لومك في الهوى يغريني

لا تحسبي أني للملك سامعٌ إني إذاً في الحبِّ غيرُ أمين

إلى أن يقول:

إن كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

القصيدة في الصفحة، ١٦٨ البيت هو الثالث والعشرون في الصفحة ١٦٩ ديوان الشيخ محسن أبو الحب، لا يشتهه عليك فترجع إلى ديوانٍ ثانٍ أيضاً للشيخ محسن أبو الحب الصغير وهو يختلف، هذا الشيخ محسن أبو الحب الكبير وهو جدّ الشيخ محسن أبو الحب الصغير، فلا ترجع إلى ذلك الديوان وتقول بأنني افترت هذا الأمر، هناك ديوانان باسم ديوان الشيخ محسن أبو الحب، أنا نقلتُ من الشيخ محسن أبو الحب الكبير، وهناك ديوان الشيخ محسن أبو الحب الصغير، هو حفيد هذا الشاعر.

هذا كتاب (الشعائر الحسينية ومراسيم العزاء) فتاوى وأسئلة وإجابات للمرجع المعاصر الشيخ بشير النجفي أطال الله في عمره، هذا قسم الإستفتاءات، في البداية بيانات ثم استفتاءات، قسم الإستفتاءات مُقسّم، هناك قسم من الإستفتاءات إسمه (بيان روايات) يعني أسئلة عن روايات وُجّهت للمرجع الشيخ بشير النجفي المرجع المعاصر الحيّ الموجود في النجف كما يُسمّونهم الأربعة الكبار أحد الأربعة الكبار، أسئلة عن روايات، روايات عن الأئمة مثل السؤال الأول: أريد معرفة ما معنى حسينٌ منّي وأنا من حسين؟ إلى آخره، موطن الشاهد هنا في الصفحة ٢١٤، هذا الكتاب المطبوعة دار الضياء للطباعة والتصميم، الطبعة السادسة صيف ٢٠١٠، ١٤٣١ الناشر مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية، والكتاب بإشراف مكتب الشيخ بشير النجفي، في الصفحة ٢١٤، سؤالٌ يوجّه في فصل الروايات يعني هم وضعوها في فصل الروايات مع أنّها ليست رواية: (ما معنى كلمة الإمام الحسين فإن نهزم فهزامون قدماً، مكتوبة فإن نهزم فهزامون قدماً، الكتابة خاطئة، فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّمين؟) يبدو أنّ الذي طبع الكتاب أو كتب هذه الأسئلة لا يُحسن القراءة العربية لأنّ التحريك بكّله خطأ ليس في حركة واحدة، سيجيب المرجع يقول عليه السلام والله العالم: إن كانت الغلبة في هذه الحرب في الظاهر له فليس ذلك بعجبٍ فإنّه ووالدهُ وجدّه قد غلبوا الكفار والمنافقين سابقاً وإن غلبَ وقُتِل وكانت الغلبة الظاهرية عليه للأعداء فلا يُعدُّ

ذلك هزيمة له ولا جُبناً كما أشار في البيت اللاحق: (وما إن طُبْنَا جُبْنٌ ولكن .. منايانا ودولة آخرينا) والله العالم وإنما الهزيمة الحقيقية لمن لم يصل إلى مقصوده من الحرب والمبارزة ولو كان في غير القتال فإنَّ سيّد الشهداء عليه السلام قد أحرز غرضه فتمكّن من سقي الإسلام بدمه الطاهر ليقى إلى يوم القيامة وهَزَمَ يزيد الذي كان يسعى في محو الإسلام والله العالم وهو وليّ التوفيق _ الكلام موضوع في قسم الروايات، السائل يقول ما معنى كلمة الإمام الحسين، المرجع يقول: والله العالم، يعني هذا قول الإمام الحسين معناه كذا كذا، هذا موجود في الصفحة ٢١٤، وهذا ما هو بقول الإمام الحسين، هذه الأبيات أنا كان عمري عشر سنوات وأعطاني والدي كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيّد ابن طاووس وقد حفظته في ذلك الوقت والله على ظهر قلبي ولا زلت أحفظ الكثير منه ومنذُ ذلك الوقت العبارة عالقة في ذهني ثم أنشد الإمام الحسين أبيات فروة بن مُسيك المرادي:

فإن نَهَزَمَ فهزّامون قدما وإن نُهَزَمَ فغير مُهزّمينا

وهذه الكلمة أيضاً كان يقرأها الشيخ عبد الزهرة الكعبي في المقتل لأنّه كان في البداية يقرأ النص من اللهوف في قتلى الطفوف، هذا المقتل في بعض الطبقات مُعَنَوَن (الملهوف) وفي البعض الآخر (اللهوف) ويبدو الأرجح هو إسمه اللهوف في قتلى الطفوف وليس الملهوف في قتلى الطفوف، وهذه أبيات قالها فروة بن مُسيك المرادي في الجاهليّة وحينما أسلم، جعله النبيّ عاملاً على قومه والقبائل القريبة من قومه، حدثت معركة بين قبيلة همدان وقبيلة مراد وفروة كان شاعر قبيلة مراد فقال هذه الأبيات في المعركة، وحتى لو أردنا أن نرجع إلى كتب الأدب نجد أنّ هذه الأبيات تُضْرَبُ مَضْرَبُ المثل وقد ذكروا لها أكثر من قائل، السيّد المرتضى على ما أتذكر في الأمالي نسبها إلى ذي الأصبع العدواني، وفي الحماسة نُسِبَتْ إلى الفرزدق ونُسِبَتْ إلى عمر بن قُعَاس وإلى أكثر من واحد، في الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني نسب الفرزدق بعض أبياتها إلى خاله العلاء بن قُرْظَة ومصادر أخرى كثيرة أنا هنا لست بصدد تتبّع هذه الكلمة، ولكن هذه قضية معروفة، مثلما يخطئ المرجع في هذه القضية يخطئ في غيرها، مثلما ينسب إلى الإمام الحسين ما ليس له يُمكن أن ينفي أيضاً ما قاله الإمام الحسين، نحنُ بشر كلّنا خطّاءون، علينا أن نستخرج الموازين من داخل حديث أهل البيت لا أن نأتي بالموازين دعني من المخالفين وإن كان الموازين جاءوا بها من المخالفين لكن لنترك الآن

الحديث عن المخالفين، يأتون بالموازين من جيوبهم لتقطع حديث أهل البيت، لماذا لا نُخرج الموازين من داخل حديث أهل البيت؟ أهل البيت وضعوا لنا موازين في قبول الخبر وفي ردّ الخبر ووضعوا لنا موازين في فهم حديثهم، (كلامكم نور) هل يُمكن أن تكون النورية في كلامهم غير مُشملة على الموازين وقواعد التقييم، هناك فيديو لمرجعٍ معاصر أيضاً، أيضاً من الأربعة الكبار من مراجعنا، أنا هنا لا أريد أن أنتقص من أحدٍ، كلُّ هديني أن أقول التقييمات الصادرة من هذا الواقع تقييماتٌ غير صحيحة لا يُعتمدُ عليها، علينا أن نؤسّس لقواعدٍ نُسَمّيها بالعقل العلويّ، لا بد أن تكون عندنا قواعدٌ ومنهجٌ مُستلٌّ من داخل حديث أهل البيت وهذا هو العقل الذي نَحْتَكِمُ إليه لا تقييمات من داخل هذا الواقع الرديء الذي ترونه وهو واقعٌ بشريٌّ وليس أردأ من واقعٍ آخر في أيِّ مكانٍ آخر، نحنُ بشرٌ وهذا هو حال البشر، لنستمع إلى مرجعٍ معاصرٍ من مراجع التقليد أحد الأربعة الكبار الشيخ إسحاق الفيّاض أطل الله في عمره.

صوت الشيخ إسحاق الفيّاض: [ومن جانبٍ آخر سمعنا أن في هذه الحوزة المباركة يُدرس العرفان على ضوء كتاب ابن العربي وهذا خطرٌ على الحوزة ولا سيّما على شبابنا وإنّ كتاب ابن العربي كل من قرأ هذا الكتاب يعتقد بأنّه زنديقٌ ولا إيمانَ له بالله تعالى وتقدس، العرفان هو الأحكام الإلهيّة العرفان الحقيقي هو معرفة فقه آل مُحمّد، هذا هو العرفان الحقيقي ولهذا عليه الإلتزام بالعرفان الحقيقي هو المعرفة الأحكام الإلهيّة ومعرفة فقه آل مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم والعمل بها هو حقيقة التقوى الذي أشار إليه تعالى في قوله: {إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم} وقد فسّرت الروايات حقيقة التقوى بالإلتزام بالواجبات الإلهيّة والإجتناب عن المحرّمات الإلهيّة هي حقيقة التقوى، العرفان بمعنى كشف الحقائق ورفع الستار عن الحقائق كما هو المصطلح بمعنى كشف الحقائق والعلم بالغيب مجرد وهم لا حقيقة له ولا واقع له وخلاف النص قوله تعالى: {لا يعلم الغيب إلّا الله ومن ارتضى من رسوله}]

إستمعتم إلى الشيخ إسحاق الفيّاض، هذه الآية التي ذكرها، لا أريد أن أُعلّق على بقيّة كلامه، أنا قلت لا أريد الإنتنقاص من أحدٍ لكن هذه الآية بالله عليكم أين هي من كتاب الله الكريم؟ لا توجد آية في كتاب الله الكريم بهذا النصّ، وأنتم لاحظوا هو لم يذكر المضمون وإمّا قال في النصّ وجاء بهذا النصّ، لا توجد آية في القرآن هكذا فتشوا القرآن من أوله إلى آخره وإضافةً إلى ذلك مع أنّ هذه الآية ليست موجودة في القرآن،

التركيب اللفظي فيها خطأ حتى إذا كانت جملة عادية، أنا أقول مثلما يُخطئ المرجع في مثل هذه القضية، أنا لا أنزّه نفسي والله أنا أكثر خطأً منه والخطأ حالة طبيعية وبشرية، قبل حلقتين أنا ذكرت روايةً أنا أعرفها عن الإمام الحسن العسكري ولكن لساني سبق، كنت أعاني ألماً في ظهري لساني سبق وأنا أعرف هذه الرواية عن الإمام الحسن العسكري ولا ضير، هم حديثهم واحد فقلت قال الإمام الرضا، مع علمي أنّ الرواية عن الإمام الحسن العسكري، بعض الأحيان أقول الكلام فألحن في الكلام وأنا أعرف الموقع الإعرابي، وحالة طبيعية عند المتكلمين، عند المتحدثين، عند الكتاب، تُخطئ في قراءة الآيات ونحنُ نعرفها وهذه القضية يعرفها المشتغلون في الإعلام والتبليغ والخطابة، الخطأ موجودٌ مثلما موجود الخطأ في اللفظ موجود أيضاً في الفكر وفي التقييم، يا جماعة نحنُ خطّاءون ونشتبه، لا نخرج الموازين لتقييم أهل البيت والموازن لتقييم حديثهم من عقولنا، لا بد أن تكون الموازين مُستلة من فكر أهل البيت وحاشا لأهل البيت أن يتركوا حديثهم من دون قواعدٍ للتقييم، لكن الذي حدث أنّ علماء الأئمة حاروا بين التنزيل والتأويل فلمّا حاروا وضيّعوا الطريق ما الذي حدث؟ الذي حدث أنّهم جاءونا بفكر المخالفين وخلطوه مع شيءٍ من حديث أهل البيت وأخرجوا لنا نتاجاً غريباً، قبل قليل كنّا نقرأ في معارف الرجال بخصوص الشيخ هادي الطهراني المؤلّف يتحدث عنه ويقول بأنهم رموه بما هو أسوأ من أقذع المعاني أنّه كان مجرد يمدح طريقة الشيخية، والله الشيخية أقرب إلى أهل البيت، الشيخ الإحسائي أقرب من بقية العلماء إلى أهل البيت، هو أقرب بكثير من المنهج الأصولي، والكتب موجودة واقعه يشهد، كُتبه أدلته واضحة، أنا لا أنتمي إلى المدرسة الشيخية ولا إلى الأصولية ولا إلى الإخبارية ولا إلى العرفانية ولا إلى أيّ مدرسة، أنا شيعيٌّ أينما أجد شيئاً يُقرّني إلى أهل البيت عند الأصولي، عند الإخباري، عند الشيخي، عند العرفاني، عند أيّ مدرسة من هذه المدارس الشيعية أتمسك به وأينما أجد شيئاً يُباعدي عن أهل البيت والله أستكثر عليه أن أرميه في الكيف من مرجع، من فقيه، عبّر ما شئت، أيّاً كان، لأنّ الميزان هو الحجة بن الحسن والبوابة إلى الحجة بن الحسن أمّ الحسن والحسين، الميزان هو هنا، وأعتقد القضية واضحة ولا تحتاج إلى شرح وبيان أكثر من ذلك، هذا هو الواقع، الجهة الأولى التي نظرت إليها حين قلت بأنني أرفض علم الرجال جملةً وتفصيلاً هي الواقع، الرجاليون ما هم أحسن حالاً من هؤلاء، والواقع الذي عاشوه ما هو أحسن حالاً من هذا الواقع والوسائل والمعطيات المتوفرة في هذا الزمان أكثر من

الوسائل والمعطيات المتوقّرة في تلك الأزمنة القديمة، والتقّيّة التي كانت في ذلك الزمان أشدّ من التقّيّة في زماننا، والأمور الملتبسة في ذلك الزمان أكثر من الأمور الملتبسة في زماننا والواقع هو الواقع والبشر هم البشر، فلا يُمكن أنّ أهل البيت يتركون دينهم وفكرهم وقرآنهم من دون قواعد وضوابط، لكنّنا ضيّعنا هذا الكنز وابتعدنا عنه، حين تحدّثنا الروايات بأنّ الكنز الذي كان مدفوناً للغلامين في قصّة موسى والخضر، كان لوحاً مكتوب عليه ذكرُ عليّ وآل عليّ، تُريد أن تشير إلى هذه الحقيقة أنّ الكنز موجودٌ عندنا، كنوزُ أهل البيت موجودةٌ عندنا، قواعد التقييم موجودةٌ في داخل حديث أهل البيت، لماذا نفّرُ منها؟ لأنّنا خفّافيش ليلٍ هو هذه العلة ولا توجد علة أخرى.

أكتفي بهذا القدر والحديث طويل، تتمّة الحديث في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء

زهرايون نحن والهوى زهراي

زهرايون نحن يا أمّ الحسين والعقول بيعة وتسليم وانتظار

زهرايون نحن يا أمّ الحسين والقلوب مودة ودموع وثار

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة السابعة ٢٠١٣/٤/٤م

في الحلقة الماضية شرعْتُ في الحديثِ تحت عنوان (علم الرجال الشيعي) فكانت الحلقة الماضية وهي السادسة الجزء الأول من هذا الموضوع واليوم الحلقة السابعة هي الجزء الثاني من نفس الموضوع، وغداً إن شاء الله تعالى وهي الحلقة الثامنة من حلقات ملفِّ التنزيل والتأويل ستكون الجزء الثالث من هذا العنوان.

وقلتُ بأنِّي في هذه الحلقات لا أريدُ أن أدخُلَ في نقاشٍ عقيمٍ إعتدنا نحنُ طلبة العلم الديني عليه في أجواء الدراسة الدينيّة، أكثرُ النقاشات التي تجري في أجواء الدراسة الدينيّة نقاشاتٌ عقيمةٌ أو نقاشاتٌ سطحيّةٌ أو بعيدةٌ عن الواقع، لذا لا أريدُ الدخولَ في نقاشاتٍ جانبيّةٍ لا تُسَمِّن ولا تُغني من جوعٍ، شرعْتُ في الحلقة الماضية في جوابٍ على سؤالٍ سألت نفسي به (لماذا أرفضُ علم الرجال؟) سؤالٌ أُجيبُ عليه في هذه الحلقات الثلاث وبدأت من دراسة الواقع من دراسة الواقع الشيعي الذي هو جزءٌ من الواقع البشري، في الحلقة الماضية أخذتُ لقطاتٍ في مقطعٍ تاريخيٍ إبتدأ من زمان شيخنا البهائيّ يعني من زمن الدولة الصفويّة

وإلى يومنا هذا الزمان هو الزمان ولا زلتُ أُنْتَجِبُ صوراً وأقتطفُ مقاطع من هذا التاريخ، من تأريخنا، من واقعنا الشيعي الذي هو جزءٌ من الواقع البشري ولا يَخْتَلِفُ عنه بأيّ وجهٍ من الوجوه، كلُّنا بشرٌ وطبائعنا متشابهة قد نختلف في الأعراف والأعراف ليست بشيءٍ حقيقيّ، تبقى الطبائع البشرية متشابهة، الطبائع البشرية متشابهة في تفاؤلها وتشاؤمها، في خوفها وفي حرصها، في ترددها وفي شكّها ، في أمانها وفي أمنها واطمئنانها، في لذتها وفي ألمها، و... ، البشر هم البشر، ولذا كان التكليف الإلهي للبشر واحداً، لا يختلف تكليفُ البشر إلهياً في الشرق عن الغرب، التكليف واحدٌ لأنّ الإنسان هو الإنسان وكلُّنا لآدم وآدم من تراب.

آخرُ لقطةٍ وقفت عندها وانتهى البرنامج هو الفيديو الذي عُرضَ في البرنامج لأحد مراجعنا الأجلاء الأحياء الشيخ إسحاق الفيّاض وهو يتحدث عن ابن عربي والكلام هنا عن الآية التي أوردتها، نستمعُ إلى الآية .. صوت السيّد إسحاق الفيّاض: [وخلاف النص قوله تعالى: { لا يعلم الغيب إلّا الله ومن ارتضى من رسوله }].

الآية التي أوردتها الشيخ الفيّاض حفظه الله، إنّما كرّرتُ الكلامَ لأسئلةٍ ورَدَت حول هذا الموضوع، الآية هذه نصّاً لا وجودَ لها في الكتاب الكريم وبِعَضِّ النظر عن أنّها ليست نصّاً قرآنياً كما هو قال، التركيبُ العربيّ، التركيبُ اللغويّ لهذه الجملة ليس صحيحاً لا معنى فيه، هو يبدو أنّه يُشير إلى الآيتين من سورة الجن، الآية السادسة والعشرون والسابعة والعشرون: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ يبدو أنّ الشيخ الفيّاض يُشير إلى هاتين الآيتين، وكما قلتُ في الحلقة الماضية إنني حين أوردُ هذه الأمثلة وهذه النماذج والله لا أقصد الإساءة إلى أحدٍ ولو كنت أريد الإساءة إلى أحدٍ فإنني أعرف الأساليب المختلفة وأعرف الكثير من الأمور وعندي الكثير من المطالب الموثقة التي لو أردت الاستفادة منها في الإساءة لحققتُ غرضي بشكلٍ قويٍّ لكنني لا أريد ذلك ولا نفعَ لي في ذلك ولا نفعَ لأحد، الغاية من طرح هذه المطالب هو بيان الحقائق، هناك سيفٌ بيدِ بعض علمائنا إن لم يكن بيدِ

الكلّ ولكن فإنّي أقول بيد بعض علمائنا، يُمزقون به حديث أهل البيت في كلّ يومٍ وقد سلّموا هذا السيف حتّى بيد عامّة الناس ممّن لا يُميّزون بين اليمين واليسار، هذه كارثة كُبرى الإستناد فيها إلى علمٍ هو ليس بعلم هو علم الرجال، وعلم الرجال مُستندٌ إلى أقوال أفرادٍ قلائل من الناس هم حالهم كحال الذين تعرّضنا إلى نماذج من حياتهم وإلى نماذج من مواقفهم، هم جزءٌ من الواقع البشريّ، كيف نعتد على تقييمهم في الإعتداء على حديث أهل البيت وفي تمزيق حديث أهل البيت، وغاية الأمر أنّ قول الرجال يَحتملُ الصواب بنسبة خمسين في المئة ويحتمل الخطأ بنسبة خمسين في المئة والرواية في كتاب الحديث تحتمل أنّها بنسبة خمسين في المئة قول المعصوم بنسبة خمسين في المئة أنّها ليست قولاً للمعصوم، المنطق والفطرة إلى أيّ الاتجاهين تتّجه؟ إلى مكانٍ يحتملُ فيه قول المعصوم بنسبة خمسين في المئة أم إلى مكانٍ يحتملُ فيه قول إنسانٍ عاديّ يعبثُ به الشيطان وهو يعبثُ بنفسه أيضاً ويعبثُ به الآخرون وهذا حال البشر وحالنا جميعاً يحتملُ أن يكون قوله صحيحاً بنسبة خمسين في المئة، الفطرة والوجدان إلى أيّ اتجاهٍ تأخذ الإنسان، وعلى أيّ حالٍ، لا زال الحديث في دراسة هذا الواقع، نريد أن نتلمّس الواقع بشكلٍ أكثر، ذكرتُ في الحلقة الماضية وقرأت على مسامعكم ما جاء مذكوراً في كتاب معارف الرجال للشيخ محمّد حرز الدين النجفي بخصوص السيّد أبو الحسن الإصفهاني والميرزا النائيني وشيخ جواد الجزائري والشيخ مهدي ابن صاحب الكفاية والسيّد محمّد علي آل بحر العلوم، كيف اجتمعوا بوزير الحربيّة الإيراني القاجاري آنذاك (رضا بهلوي) في حرم أمير المؤمنين قُبيل الفجر وماذا صنع بعد ذلك وكان الهدف من إيراد هذه الواقعة هو الخطأ في التقييم وفي مسألة كبيرة ومهمّة جدّاً، **الخطأ في التقييم والخطأ في التقدير**، وهؤلاء الأعلام كما أنّهم تدخلوا في هذا الشأن السياسيّ للحكم القاجاري ومدّوا شاه رضا بهلوي وساعدوه في الوصول إلى السلطة بشروطٍ ولكنّه نقض الشروط، هم أنفسهم كانوا مع الأخوند الخراساني في قضيّة المشروطة والمستبدة ولا أريد الخوض في هذا التاريخ وهنا أنا لا أريد أن أصوّب هذا القول أو أُخطي ذلك القول، أنا أستعرض الأحداث التي من خلالها أستكِنُه الواقع ومن خلالها أستخلصُ العبرة بأنّ البشر هم البشر، كَبُرَتِ العمائم أم صَغُرَت، طالت اللحى أم قَصُرَت، كَثُرَت الألقاب أم قَلَّت، البشر هم البشر والطبائع واحدة، يُخطئون في الصغيرة والكبيرة كلّنا هكذا نُخطئ، ليس عيباً أن يُخطئ الشيخ إسحاق الفيّاض في قراءة الآية، أنا أُخطئ، الجميع يخطئون، كلّنا نُخطئ في قراءة الآية وفي

قراءة الرواية، الروايات تقول: (ثلاثة إذا غضبوا يُعذرون) من هم؟ المسافر والمريض والصائم، بسبب ضغط نفسيٍّ مُعيّنٍ، (ثلاثة لا رأي لهم الحاقن والحاقب والحازق)، الحاقن والحاقب من كان محتاجاً لقضاء الحاجة وهي ضاغطة عليه، والحازق من كان حذاؤه ضيقاً وقد جرح رجله، الإنسان يفقد توازنه بمجرد ضغطٍ قليلٍ عليه، ألم يقل أمير المؤمنين (مسكين ابن آدم، تُولمه البقّة وتُنسئه العرقة وتقتله الشرقة) وهذه القضية واضحة لأدنى ضغطٍ، لصُداغٍ بسيطٍ يُصيبنا نشته في كثيرٍ من الأمور التي نطرحها أو نكتبها وهذه قضية طبيعية وهذا هو السبب في احتياجنا للمعصوم، الروايات تقول: (لَوْ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ)، فهل أنّ الحجة يترك حديثه من دون موازين حتّى نحتاج إلى فلان وفلان يضعون لنا موازين ندمر بها حديث أهل البيت؟! أهل البيت لابدّ أن يكونوا قد وضعوا موازين وسنأتي إلى هذه القضية، شيئاً فشيئاً نقرب من الهدف، لكنني أتحدّث عن واقعٍ شيعيّ هذا هو الواقع الشيعيّ، هؤلاء تدخلوا في الوضع السياسي وحين جاء الإنكليز إلى العراق أيضاً اشتركوا في معارضة الإنكليز وفي الأحداث التي سُمّيت بثورة العشرين والإنكليز بعد ذلك قضوا على الثوار وقضوا على الذين وقفوا في وجههم وأنشئت الدولة العراقية، الإنكليز نفّوا السيّد أبو الحسن الإصفهاني والشيخ مهدي الخالصي والميرزا النائيني والجزائري وفلان، نفّوهم إلى إيران بسبب تدخلهم في تلك الأوضاع، لاحظوا في زمن الآخوند الخراساني كانوا يتدخلون في الشأن السياسي الإيراني، قضية رضا شاه والإجتماع في الحرم العلويّ والتفصيل الذي مرّ، مواجهة الإنكليز، نفّوا إلى إيران وبقوا في إيران عشرين سنة بعد ذلك أرادوا الرجوع إلى العراق فاشتَرَطَ الإنكليز عليهم إذا رجعوا إلى العراق والحكومة العراقية آنذاك، أن لا يتدخلوا في أيّ شأنٍ من الشؤون السياسيّة، ورجعوا، لمّا رجعوا فُرِضَ على الواقع الحوزويّ أن لا يكون هناك أي تدخل في الشأن السياسي، في زمان الآخوند الخراساني حينما كان السيّد كاظم اليزدي يعترض على التدخل السياسي كانوا يصفونه بأوصافٍ سيّئة، بغضّ النظر عن أنّ موقف السيّد كاظم اليزدي سيّئاً أو حسناً وأنّ موقف الآخوند الخراساني سيّئاً أو حسناً، أنا هنا لا أحاكم أحداً وإنما أقول هذا هو الواقع وهذه هي التقييمات المتقلّبة والمواقف المتغيّرة، قد تكون مُحقّقة، قد تكون غير مُحقّقة، هذا موضوع ثانٍ، أنا أتحدّث عن أنّ الواقع الشيعيّ هو جزءٌ من الواقع البشريّ، لا يُمكن الإعتماد على هذه التقييمات الصادرة

من هذا الواقع وعلى أساسها نُحطّم دينَ أهل البيت، هذه قضية ثانية، لا نأخذ الموازين من هذا الواقع، نحن هنا لا نتحدّث عن قضية عشائريّة ولا نتحدّث عن قضية إجتماعيّة وليست هي عمليّة بناء مصنع أو زراعة حقول يُمكن أن تُخطئ فيها ونستمرّ على الخطأ، هذه قضية دين، هذه قضية سُفِكت لأجلها دماء الحسين، هذه قضية مُختلفة، هذه قضية لأجلها قُتِلَت الزهراء، هذا موضوع ثانٍ، نحن لسنا نتحدّث عن قطعة أرض عُصبت من فلان وأرجعت إليه بعد ذلك، لا نتحدّث عن بناء بيتٍ من طابقٍ أو عمارةٍ من مئة طابق، نتحدّث عن قضية كبيرة جدّاً، قضية تمتدُّ إلى ما بعد الدنيا، قضية مرتبطة بالآخرة، لا بدّ أن تكون موازين التقييم من نفس هذه المصادر، نتحدّث عن قضية غيبية لا بدّ أن تكون مصادر التقييم من نفس هذه العين الغيبية، لا من هذا الواقع الضعيف المتبدّل، فصار بعد ذلك الذي يتحدّث في السياسة فاسقٌ، تغيّرت التقييمات، أيّ التقييمات نعتمد عليها؟ هذه التقييمات كتلك التقييمات في زمان النجاشي أو في زمان غير النجاشي، نفس هذه التقييمات، نفس هذه الأمور، نفس هذه الأحداث، لماذا تكون تقييماتهم حجةً علينا؟ مثل هؤلاء الرموز والنماذج وهذه الأسماء اللامعة الضخمة من علمائنا، وتلاحظون هذه أوضاعهم أوضاعاً طبيعيّة هم بشرٌ، يُخطئون، يشتهون، تختلف آرائهم، لماذا نأخذ منهم موازين لتحطيم حديث أهل البيت؟ لماذا لا نسأل أهل البيت ما هي موازينكم يا أهل البيت ونعمل على أساس موازينهم، أفهل يُعقل أن أهل البيت تحدّثوا وتركوا الحديث من دون موازين؟! لا يُعقل ذلك، القضية واضحة وستتّضح الأمور شيئاً فشيئاً كما قلت، وإن لم نكتفي بالحلقة القادمة نستمرّ حتّى تتّضح الصورة لأنّ هذه القضية قضية بالغة الأهميّة، هذه القضية قضية مركزيّة وقضيّة أساسيّة، ربّما الكثير من الناس لا يعرفون قيمتها ولكن المتخصصين والدارسون يعرفون أهميّة هذه القضية أو المبتلون بهذا الجو يعرفون أهميّة هذا الأمر.

السيد الخميني في وصيته رضوان الله تعالى عليه يقول هذه الكلمة: (ولعلّ أطروحة النظام في عدم الإنتظام _هو يتحدّث عن الأوضاع الحوزويّة، هنا السيد الخميني يدُم هذه الأطروحة_ هي من الإيحاءات المشؤومة لهؤلاء المخطّطين والمتأمّرين _ يقصد من المخطّطين والمتأمّرين _ أولئك المتلبّسين بلباس علماء الدين _هو يتحدّث عن هذه المجموعات، المجموعات التي ترتبط مع أعداء الإسلام، وقال (لعلّ) على سبيل التوقّع، قال بأنّ هذه الأطروحة هي من الإيحاءات المشؤومة لهؤلاء، يصف هذا النظام (النظام في

عدم الانتظام) داخل الحوزة بأنه نظام مشؤوم من قِبَل عُملاءٍ، من قِبَل أناسٍ مُندسّين، من قبل أعداء الإسلام، ولكن أتعلم أنّ هذه الأطروحة هي أطروحة السيّد أبو الحسن الإصفهاني، حين اقترح على السيّد الإصفهاني أن تُنظّم الحوزة في زمانه قال: (نظمها في عدم نظمها)، هناك من اعترض وقالوا هذا تخلفٌ وهناك من قالوا هذه حنكة ونسجوا قصّةً أنّ الإستعمار الغربيّ أراد أن يتدخل في الحوزة وأنّ السيّد الإصفهاني إكتشف هذا التدخل وقال هذه الكلمة، الآن السيّد الخميني بالعكس يقول إنّ هذه الكلمة هي من الإستعمار الغربيّ، أيّ التقيمين نأخذ؟، أنا هنا لا أُقيم فأقول هذا القول صحيحٌ وهذا القول خطأ لا علاقة لي بكلّ ذلك، أنا فقط أريد أن أعرض الواقع الشيعيّ كما هو، ثمّ أسأل هل أنّ هذا الواقع يجعلني أثقُ بالتقييمات الصادرة منه لقضيةٍ كبيرة مثل قضية أهل البيت؟ مُمكن أعتد على التقييمات في القضايا الجزئية، في القضايا الإجتماعية العادية، في التعاملات اليومية، مُمكن هذا في قضية زواج، في قضية معاملة، في قضية شركة، في قضية صداقات، إتفاقات وعقود وشراء وبيع، أمثال هذه مُمكن، لكن في قضية كبيرة كقضية الكتاب والعترة لا يُمكن، لا أعتقد أنّ أحداً يملك عقلاً وهو يرى هذا الواقع بكلّ هذه التقلّبات والتناقضات و يعتقد أنّ من خلال هذا الواقع يُخرج ميزان على أساسه نتعامل مع الكتاب والعترة، لا يُمكن، تلاحظون هذه القضية؟ مع أنّ السيّد الخميني نفسه ممّن يُجلّ ويحترم السيّد الإصفهاني والدليل على ذلك، ما إسم الرسالة العملية للسيّد الخميني؟ (تحرير الوسيلة) ما المراد من تحرير الوسيلة؟ هو كان إسمها (تحرير وسيلة النجاة) وسيلة النجاة هي الرسالة العملية للسيّد أبو الحسن الإصفهاني، السيّد الخميني أعاد كتابتها، تحرير يعني إعادة كتابة، أعاد كتابتها وفقاً لرؤيته الفقهية فسمّاها (تحرير وسيلة النجاة)، أول ما طُبعت كانت تُطبع بهذا العنوان بعد ذلك اشتهرت بتحرير الوسيلة، فهذه الكلمة من لسان السيّد أبو الحسن الإصفهاني يُعدها أنصار السيّد ومُحبّوه كرامةً ومنقبةً للسيّد وأنّه اكتشف مشروعاً إستعمارياً يريد الإستعمار الغربيّ يُنظّم الحوزة ومن خلال ذلك يعث فيها، السيّد الخميني يأتي فيقول إنّ هذا المشروع هو من قِبَل هذه الفكرة أنّ النظام في عدم الانتظام، بالضبط عكس الكلام فعلى أيّ ميزانٍ نعمل؟ ومثل هذا والله كثير.

هناك قضية، السيّد الخميني عرّف بشاته على آرائه أنّ آرائه التي قال بها في أوّل حياته بقي ثابتاً عليها، السيّد البروجردي وهو من أساتذة السيّد الخميني كان يُعرّف بتبدّل آرائه دائماً، حتّى كان لمّا يسألونه يقول: أنا كلُّ

يوم رجل، في دروسه وفي أبحاثه، لاحظوا هاتين القضيتين، من أراد أن يمدح السيد البروجردى يقول بأن السيد مُتجدّد ومُحقّق وهو دائماً في بحث متواصل وهو وراء كل جديد وبسبب هذا التجدد والنشاط والطاقة المتواصلة والمتجددة يُعبر آراءه، الذي يذمّ يقول هل دين مُحَمَّدٍ لُعبة يومياً يأتينا برأى، على أيّ ميزان نمشي؟ بالنسبة للسيد الخميني آراءه ثابتة، الذين يمدحونه يقولون هو صاحب رؤية واضحة من البداية، القضية من البداية واضحة عنده فلا يُبدّل آراءه لأنّ الأمر منكشف له من البداية والمسألة بيّنة وواضحة عنده، الذين يذمّونه يقولون هذا تحجّر، الإنسان لابدّ أن يتطوّر وأن يتغيّر، على أيّ القولين نعتد؟! سواء كانت هذه الأقوال صادرة عن تعصّبٍ لحبّ أو عن تعصّبٍ لكره، صادرة عن حسن نية أو عن سوء نية في هذه التقييمات التي بيّنتها، لكنّها جزء من الواقع وهذه القصة مُستمرّة ليست فقط في تقييم الأشخاص حتّى في مستوى الفكر العقائديّ وفي مستوى الفتوى الفقهيّة هذه القضية موجودة، نحن يمكن أن نُخطئ في القضايا الصغيرة لكنّ الخطأ في القضية الأساس ضربته كبيرة وعالية، الخطأ فيها أن نكون في حال خيانة لإمام زماننا القضية قضية كبيرة.

والمسألة تتشعب وتتشعب، أنا قرأت على مسامعكم مقطعاً من رسالة الإمام الحجة للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه التي وصلت إليه قبل وفاته بأقل من ثلاث سنوات، هو توفّي سنة ٤١٣ والرسالة وصلت إليه سنة ٤١٠ في شهر صفر، هذا هو كتاب (الإحتجاج) لشيخنا الطبرسي وهو من المصادر الأصليّة للرسائل التي وصلت إلى شيخنا المفيد من الإمام الحجة، فماذا جاء في هذه الرسالة: (فَإِنَّا نَحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ وَلَا يَعْرِبُ عَنْنَا) لا يغيب (شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَعْرِفَتُنَا بِالذِّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ) هذا الذلّ عقوبة، الذلّ الذي يُعاني منه الشيعة الآن، لماذا أصابهم هذا الذلّ؟ (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا) السلف الصالح كان بعيداً عن الفكر المخالف لأهل البيت، كان مُتمسكاً بحديث أهل البيت (وَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) العهد المأخوذ هو التمسك بالكتاب والعترة، ثمّ يقول الإمام مع ذلك (إِنَّا غَيْرُ

مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ) اللّوَاءُ الشدّة والتعب والبلاء، إصطلمكم الأعداء يعني صبّوا المصائب عليكم والإمام يستمر: (فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَا) يعني أعينونا نحن نريد أن نُخَلِّصَكُم من هذه الورطة التي أوقعتم أنفسكم فيها (وَظَاهِرُونَا عَلَى اتِّبَاشِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَيْكُمْ) أَنَافَتْ يعني قُرِبَتْ (يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حَمَّ أَجَلُهُ) أي قَرُبَ أَجَلُهُ (وَيُحْمَى عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ وَهِيَ إِمَارَةٌ لِأَزُوفٍ حَرَكْنَا) أَزُوف يعني بداية، (وَهِيَ إِمَارَةٌ) علامة (لِأَزُوفٍ حَرَكْنَا وَمُبَاشَّتِكُمْ بِأَمْرِنَا وَنَهْيِنَا وَاللَّهُ مِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) وكأنّ الإمام يُشير إلى أنّ شيئاً يتعلّق بمشروعه، أنّ شيئاً يرتبط بظهور الشريف، تلاحظون العبارات واضحة، ألا تلاحظون بأنّ الإمام عليه السلام يُعطي للشيعة إشارات واضحة (وأنّ وضعكم مرتبطٌ بظهوري وأنّ ظهوري مرتبطٌ بوضعكم)، الرسالة بحاجةٍ إلى شرحٍ أكثر ولكنّ البرنامج ليس منعقدًا لهذا المطلب، هي إشارات لمن أراد أن ينتفع منها.

متى كتب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه الرسالة الثانية؟ كما في الرسالة كُتِبَتْ في نهاية سنة ٤١٢ في غرة شوال يعني في أوّل شوال، سنة ٤١٢، والشيخ المفيد توفيّ سنة ٤١٣، يعني وصلت هذه الرسالة قبل وفاة الشيخ المفيد بأقل من سنة وهي آخر رسالة وصلت إليه، ماذا جاء فيها؟ (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاءَنَا وَقَفَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمُ) العهد الذي مرّت الإشارة إليه في الرسالة السابقة، ماذا قالت الرسالة السابقة؟ (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَبَدَّوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وقبلها قال: (وَمَعْرِفَتُنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ) هناك ذل بسبب ابتعادكم، نفس الشيء هنا: (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاءَنَا وَقَفَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا) على حقّ المعرفة، المعرفة الحق، إلى آخر ما

جاء في الرسالة الشريفة وهذه الرسائل بحاجة إلى دراسة وبحاجة إلى تدبُّر وإلى تفكُّر، وتوفيَّ شيخنا المفيد سنة ٤١٣ للهجرة، وآلت زعامة الشيعة إلى السيّد المرتضى رضوان الله تعالى عليه، المعروف بعلم الهدى، السيّد المرتضى توفيَّ سنة ٤٣٦، الحكومة في بغداد كانت عباسيّة ولكن أصحاب السلطة والنفوذ هم كانوا البُويهيين الشيعة وكان العصر الذهبي للشيعة في أيّام الشيخ المفيد وارتفع الأذان بالشهادة الثالثة في الكاظميّة أيّام البويهيين، وحينما يكون المحرّم كانت بغداد تُعطل عن بكرة أبيها وتُعلّق السجائف والأعلام والبيارق والسواد في كلّ مكان وكانت المجالس تُعقد في كلّ مكان، الآن ليس الحديث عن الوضع البويهي، الوضع البويهي كان على أحسن حاله في زمان الشيخ المفيد ولكن الوضع الشيعي كيف؟ الرسائل التي جاءت من الناحية المقدّسة توضّح أنّهم قد جنحوا وأصابهم الذلُّ، فجاء السلاجقة بعد ذلك (في سنة ٤٣٥) وانتهت السلطة البويهيّة ومات بهاء الدولة البويهي سنة ٤٣٥ ودخل السلاجقة وجاءت الطامّة الكبرى، وبعدها بسنة توفيَّ السيّد المرتضى، لكن قبل مجيء السلاجقة قد وقعت حادثة مهمّة وكبيرة جدّاً، وقطعاً مجيء البويهيين الأحداث تجري ويد الإمام الحجة تتحرّك من وراء سترٍ رقيق، هناك قضية مهمّة جدّاً لا يُشير إليها أحد، قضية مذكورة في روضات الجنات ومذكورة في مصادر أخرى أنا رأيته في العديد من المصادر، في حياة السيّد المرتضى ولربّما كان للبويهيين اليد الطولى أو الظروف العامّة بالنتيجة في مقطعٍ من المقاطع في زمان السيّد المرتضى الحكومة العباسيّة، لحاجة ماليّة أو لأمرٍ آخر لا نريد أن ندخل في التحليل القصّة، جوهر القصّة: الحكومة العباسيّة فرضت ضريبة ماليّة عالية جدّاً على كلّ مذهبٍ من المذاهب، المذهب الذي يدفع هذه الضريبة يُعترف به رسمياً ويُعترف بمؤسّساته وبأوقافه، هذا هو السبب في انقراض المذاهب المخالفة لأهل البيت (المذاهب السنيّة)، مثلاً مذهب سفيان الثوري، مذهب ربيعة الرأي، مذهب الأوزاعي ومذاهب كثيرة، كانت هناك مذاهب كثيرة وانتهت، لماذا؟ لأنّهم ما دفعوا تلك الضريبة الماليّة العالية، المذاهب الأربعة هم الذين دفعوا هذه الضريبة، وكان بإمكان الشيعة أن يدفعوا هذه الضريبة فلربّما تكون أوضاعهم أحسن، ولذلك السيّد المرتضى وهو كان ثريّاً قال للشيعة بأنّ أموالهم تشكّل نصف الضريبة أنتم جيئوني بالنصف الباقي، فما دفعوا وما وفّقوا للدفع وهذا التفصيل مذكور في الجزء الرابع من (روضات الجنات) في الصفحة ٢٩٦: (حتّى أنّ السيّد رحمه الله قد كلّف عُصبة الشيعة _ عصبة الشيعة يعني سادة القوم، الكبار فيهم

__ بأن يجيئوا بنصف ما طلبوه __ ما طلبته الحكومة العباسية __ ويُعطي النصف الآخر من خاصّة ماله
فما أمكن الشيعة هذا العطاء ولا وفّقوا لتلك الآراء فلذلك لم يُدخلوا مذهب الشيعة والخاصّة في
تلك المذاهب وأجمعوا على صحّة خصوص الأربعة وبطلان غيرها بسبب دفع الأموال، قد يُسخّف
البعض هذه الفكرة ولكن هذه القضية لو تتبّعها من يريد أن يتبّعها سيجد أنّ هذه القضية قضية حقيقية
موجودة ولها جذورها، والقضية هي المشكلة والمشكلة، هذا التمزّق وهذا التشتّت وهذا التخاذل
شيءٌ طبيعيٌّ يقود إلى مثل هذه النتائج، أصلاً في بعض الكتب أنّ الضريبة التي طُلِبَت مئة ألف وأنّ السيّد
المرتضى جمّع ثمانين ألف وكان محتاجاً إلى عشرين ألف وبخل الشيعة عليه بهذا المبلغ، وهذه أيضاً مذكورة
وموجودة هنا وموجودة في مصادر أخرى، أنا هنا لست بصدد تتبّع الأحداث التاريخية أنا آخذ لقطاتٍ
وصوراً من هنا ومن هناك نُحدّثنا عن واقعٍ، ومن هذا الواقع تخرج موازين التقييم التي يوزنُ بها الكتاب والعترة
وتترك موازين الكتاب والعترة.

آخذ صوراً للشيعة في مقاطع أخرى في زمان الأئمة ألتقطُ بعض الصور:

هذا هو (بحار الأنوار) وهذا الجزء السابع والأربعون ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه،
الرواية عن ابن محبوب عن ابن رثاب، ينقلها الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه عن قرب الإسناد: (عن
ابن رثاب قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو ساجد: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأَصْحَابِ أَبِي فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ
يُنْقِصُنِي) يعني حتّى أصحاب الأئمة الذين عاشوا مع الأئمة تقيّماتهم ليست سديدةً، حينما يُنقصون من
الإمام لا يملكون ميزاناً وتقييماً سديداً، كلمة الإمام واضحة.

إذا نذهب إلى شخصيّة شيعيّة بارزة جدّاً من الطراز الأوّل هشام بن الحكم، إمامنا الصادق صلوات الله
وسلامه عليه كان يُحبّه كثيراً وحينما كان يُقبل كان يُرحّب به: (أهلاً بناصرنا بقلبه ولسانه ويده)، وفي أحد
النقاشات ماذا قال الإمام الصادق لهشام، الرواية في الكافي الشريف وهذا الجزء الأوّل: (يا هشام لا تكاد تقع

تَلَوِي رَجُلِكَ إِذَا هَمَمْتَ بِالْأَرْضِ طَرَتْ مِثْلَكَ فَلْيَكَلِّمِ النَّاسَ) الإمام هنا يصف طريقته في الجدل ثم يقول له: (فَاتَّقِي الزَّلَّةَ) الإمام يشير إلى زلّة أَمَامَ هشام، هشام هذا الذي كان الإمام يُحِبُّهُ وَيَصِفُهُ بِأَنَّهُ نَاصِرُهُمْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَلَكِنَّهُ وَاعَدَهُ بِالشَّفَاعَةِ (فَاتَّقِي الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةَ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) هشام كان أبرز علماء أصحاب الإمام الصادق بل كان النابغة فيهم النابغة الأول، لكن هشام تأثر بالفكر المخالف لأهل البيت وهذا واضح، أين واضح؟

إذا نذهب إلى باب التوحيد في نفس الكافي الشريف (محمّد بن الفرج الرخجي قال كُتِبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ إِلَى الْإِمَامِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَهِشَامُ بْنُ سَالِمٍ فِي الصُّورَةِ) قال هشام بن الحكم بأنّ الله جسم، و قال هشام بن سالم بأنّ الله صورة (فَكُتِبَ) كتب الإمام الكاظم إلى محمّد بن الفرج (دَعُ عَنْكَ حَيْرَةَ الْحِيرَانِ) هؤلاء حيارى، من؟ هشام بن الحكم وهشام بن سالم (وَاسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ).

(عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمَّانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) يعني ليس كالأجسام، إلى أن يقول، موطن الشاهد هنا ليس في مناقشة قول هشام، ماذا قال إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه؟ (قَاتَلَهُ اللَّهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ وَالْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ) إلى آخره، هذه التصرّوات من أين تسرّبت إلى هشام بن الحكم؟ تسرّبت هذه الأفكار إليه من الفكر المخالف لأهل البيت، لكثرة لقاءاته بهم ولكثرة مناقشاته معهم.

هناك نقاشٌ دار بينه وبين محمد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه أيضاً موجود في الكافي (السري بن الربيع قال : لم يكن ابن أبي عمير يعدلُ بهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يغيبُ إتيانه) كان لا يتعد ولا يغيب عنه (ثم انقطع عنه وخالفه) يعني محمد بن أبي عمير خالف هشام والإثنان من كبار علماء أصحاب الأئمة (وكان سببُ ذلك أن أبا مالك الحضرمي كان أحدَ رجالِ هشام) من تلامذته (ووقعَ بينه وبين ابن أبي عمير مُلاحات) مناقشة (في شيءٍ من الإمامة قال ابن أبي عمير الدنيا كلها للإمام) وهذا هو الموجود في حديث أهل البيت، أصلاً عندنا رواية واضحة (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: أما على الإمام زكاة؟ فقال: أحلت يا أبا محمد) يعني ماذا تقول؟ (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء)، أعود إلى كلام ابن أبي عمير: (قال ابن أبي عمير الدنيا كلها للإمام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم وقال أبو مالك) أبو مالك الحضرمي أحد أتباع وتلامذة هشام بن الحكم (ليس كذلك أملاك الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به فاختلفاً في القول فتراضياً بهشام بن الحكم وصاراً إليه فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير) يعني هشام عقيدته كعقيدة المخالفين، هذه عقيدة المخالفين، الحاكم الشرعي (ال خليفة) له الحق في هذه الأمور، بالنسبة لهم، (فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فعضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك) إذا كان مثل هشام يتأثر بالفكر المخالف في مستوى التوحيد، في مستوى الإمامة، فما بالك بغير هشام بن الحكم، وهل هؤلاء الذين نحن نتحدث عنهم عبر التأريخ الشيعي أفضل من هشام؟ مثلما تأثر هشام يتأثرون هم، القضية هي هي والبشر هم البشر.

سيّد الأوصياء كلمته واضحة والرواية في الكافي الشريف ينقلها إمامنا الصادق ماذا يقول أمير المؤمنين؟ (ولا سواء) ليست هناك مساواة (ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة) عيون قدرة، عيون وسخة، عيون مجاري، عيون مياه ثقيلة (يُفْرغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ) مثل المجاري (وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع) هناك عيون صافية وهناك عيون كدرة.

لنرى ماذا كان من هشام بعد ذلك، أين قاده هذا التأثير بالمخالفين؟ قاده إلى هذه الحالة: (عن أبي يحيى وهو إسماعيل بن زياد الواسطي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سَمِعْتُ يُؤَدِّي إِلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ) عبد الرحمن بن الحجاج ينقل رسالة من الإمام الكاظم إلى هشام بن الحكم (قال: سَمِعْتُ يُؤَدِّي إِلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ رِسَالَةَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: لَا تَتَكَلَّمُ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكَ أَنْ لَا تَتَكَلَّمَ، قَالَ: فَمَا بَالُ هِشَامٍ يَتَكَلَّمُ وَأَنَا لَا أَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكَ أَنْ لَا تَتَكَلَّمَ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكَ، قَالَ أَبُو يَحْيَى: أَمْسَكَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ عَنِ الْكَلَامِ شَهْرًا، لَمْ يَتَكَلَّمْ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَأَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ فَقَالَ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ تَكَلَّمْتَ وَقَدْ نُهَيْتَ عَنِ الْكَلَامِ؟ قَالَ: مِثْلِي لَا يُنْهَى عَنِ الْكَلَامِ، فَقَالَ أَبُو يَحْيَى: فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ) السنة القادمة (أَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ فَقَالَ لَهُ: يَا هِشَامُ قَالَ لَكَ) يعني الإمام الكاظم (قَالَ لَكَ: أَيْسُرُكَ أَنْ تَشْرُكَ فِي دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ؟) أَنْ تَكُونَ شَرِيكًا فِي دَمِهِ؟ (قَالَ: لَا، قَالَ: وَكَيْفَ تَشْرُكَ فِي دَمِي) أَنْتَ حِينَما تَتَكَلَّمُ سَتَكُونُ سَبِيًّا لِإِهْدَارِ دَمِي (قَالَ: وَكَيْفَ تَشْرُكَ فِي دَمِي؟ فَإِنْ سَكَتَ وَإِلَّا فَهُوَ الذَّبْحُ، فَمَا سَكَتَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ) قطعاً ما كان هشام بالقصد السيئ، كان يدافع عن عقيدته ولكن هذا هو سوء التوفيق .

إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يقول: (أَمَا كَانَ لَكُمْ فِي أَبِي الْحَسَنِ عِظَةٌ) في الإمام الكاظم (مَا تَرَى حَالَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَهُوَ الَّذِي صَنَعَ بِأَبِي الْحَسَنِ مَا صَنَعَ وَقَالَ لَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَتَرَى اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا رَكِبَ مِنَّا) الإمام هنا يتسائل يريد أن ينبّه الشيعة وإلا مَرَّتْ عَلَيْنَا الرواية في الكافي قال إِتَّقِي الزَّلَّةَ يا هشام ومن ورائها الشفاعة، وقصة هشام فيها تفاصيل كثيرة وأنا هنا لا أريد أن أدخل في كلّ التفاصيل إنما هي لقطات، هشام بن الحكم في زمان الأئمة وهذه حالته.

نفس الشيء إذا نذهب إلى المفضل بن عمر ولكن المفضل يختلف عن هشام، المفضل بن عمر بقي ثابتاً ولم يتغيّر ولكنّ الذين آذوه هم الشيعة من حوله، أنا أختار نماذج وصور مختلفة من الواقع الشيعي القديم والمعاصر لأقول لك بأنّ الواقع القديم مثل الواقع المعاصر لأنّ الناس هم الناس، فهذا حال هشام بن الحكم.

لنذهب إلى المفضل بن عمر، (حدثني موسى بن بكر قال: سمعتُ أبا الحسن) يعني الإمام الرضا (يقول: لَمَّا أَتَاهُ مَوْتُ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ الْوَالِدَ بَعْدَ الْوَالِدِ أَمَا أَنَّهُ قَدْ اسْتَرَحَ) استراح من هم الدنيا وغمّها واستراح من آلام الظالمين ومن آلام الشيعة أيضاً ومن إيدائهم له.

في (رجال الكشي) عن يسير الدهان أو هو الصحيح عن بشير ولكن التصحيف في الكتب، هو مكتوب يسير وإلا هو بشير الدهان (عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله لمحمد بن كثير الثقي: مَا تَقُولُ فِي الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ؟ قَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ أَقُولَ فِيهِ لَوْ رَأَيْتَ فِي عُنُقِهِ صَلَيبًا وَفِي وَسْطِهِ كَسْتِجًا) الكستيج حزام كان يلبسه رجال الدين من النصارى (لَعَلِمْتُ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ بَعْدَ مَا سَمِعْتُكَ تَقُولُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ لَكِنَّ حِجْرَ بْنَ زَائِدَةَ وَعَامِرَ بْنَ جُذَاعَةَ) وهؤلاء شيعة (أَتَيَانِي فَشْتَمَاهُ عِنْدِي) عند الإمام الصادق (فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا فَيَنِي أَهْوَاهُ، فَلَمْ يَقْبَلَا فَسَأَلْتُهُمَا وَأَخْبَرْتُهُمَا أَنَّ الْكَفَّ عَنْهُ حَاجَتِي فَلَمْ يَفْعَلَا فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا أَمَا أَنِّي لَوْ كَرَمْتُ عَلَيْهِمَا لَكَرَّمْتُ عَلَيْهِمَا مَنْ

يَكْرُمَ عَلَيَّ) إلى آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه، الغريب أنَّ الكشِّي عادةً لا يُعَلِّق، يورد الروايات، بحسب النسخة الموجودة بين يدي وإن كانت هذه النسخة ليست النسخة الأصلية وسنأتي على هذا الموضوع، بالنتيجة يعني هذا ما اختاره الشيخ الطوسي من كتاب الكشِّي، والشيخ الطوسي حذف الكثير من الكلام لكن أبقى هذه الكلمة (قال الكشِّي: لعلَّ هذا الخبر إنَّما رُوِيَ في حال استقامة المفضَّل قبل أن يصير خطَّابياً) خطَّابي يعني المغالي، المنحرف، يعني هو قاطع بأنَّ المفضَّل خطَّابيٌّ ومنحرفٌ عن أهل البيت!!، شأنه (الكشِّي) شأن هؤلاء الذين آذوا الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في المفضَّل، وقصة المفضَّل طويلة، نقرأ هذه الحادثة:

(عدةٌ من أهل الكوفة) من رموز الشيعة في الكوفة (كتبوا إلى الصادق) ستبَيِّن أسماءهم (فقالوا: إنَّ المفضَّل يُجالسُ الشُّطَّارَ وأصحاب الحمام وقوماً يشربون الشراب فينبغي أن تكتب إليه وتأمره أن لا يجالسهم) هم يطلبون من الإمام ذلك، فينبغي، يعني لا بدَّ عليك أن تكتب، (فكتبَ إلى المفضَّل كتاباً وختم ودفعَ إليهم وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضَّل فجاءوا بالكتاب إلى المفضَّل منهم زُرارة، عبد الله بن بكير، محمد بن مسلم، أبو بصير، وحجر بن زائدة) وهؤلاء هم عيون أصحاب الإمام الصادق في الكوفة، هؤلاء زعماء الشيعة، هؤلاء هم الذين طلبوا من الإمام الصادق ذلك فأعطاهم الكتاب (ودفعوا الكتاب إلى المفضَّل ففكَّه وقرأه فإذا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَذَا وَكَذَا واشتري كَذَا وَكَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً مِمَّا قَالُوا فِيهِ) يعني الإمام ترك كلامهم لأنَّه يَعْرِفُ أنَّ كلامهم لا معنى له، (فلَمَّا قرأ الكتاب) هو المفضَّل (دفعه إلى زُرارة) باعتبار زُرارة هو الكبير في هؤلاء (ودفعَ زُرارة إلى محمد بن مسلم حتَّى دَارَ الكتاب إلى الكلِّ فقال المفضَّل ما تقولون؟) الإمام يطلب أشياءً (قالوا هذا مالٌ عظيم) هذه الأشياء التي يريدُها الإمام (حتَّى نَنظُرَ وَنَجْمَعَ وَنَحْمِلَ إِلَيْكَ وَأَرَادُوا الْإِنْصِرَافَ

فَقَالَ الْمُفَضَّلُ: حَتَّى تَغْدُوا عِنْدِي) إِنْتَظَرُوا (فَحَبَسَهُمْ لَغَدَائِهِ وَوَجَّهَ الْمُفَضَّلُ إِلَى أَصْحَابِهِ) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا عَنْهُمْ
بَأْتَهُمْ أَصْحَابُ شَرَابٍ وَأَصْحَابُ حَمَامٍ وَإِلَى آخِرِهِ (وَوَجَّهَ الْمُفَضَّلُ إِلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ سَعَوْا بِهِمْ فَجَاءُوا فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ
كِتَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهِ وَحَبَسَ الْمُفَضَّلُ هَؤُلَاءِ لِيَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ) يَعْنِي زَرَارَةَ وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ (فَرَجَعَ الْفَتَيَانِ وَحَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ عَلَى قَدَرِ قُوَّتِهِ أَلْفًا وَأَلْفَيْنِ وَأَقْلَ وَأَكْثَرَ، فَحَضَرُوا وَأَحْضَرُوا
أَلْفِي دِينَارٍ وَعَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْغَدَاءِ، فَقَالَ لَهُمُ الْمُفَضَّلُ: تَأْمُرُونِي أَنْ أَطْرُدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عِنْدِي
وَأَنْتُمْ عَجَزْتُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِمَا يُرِيدُ إِمَامُكُمْ، تَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْتَاجُ إِلَى صَلَاتِكُمْ وَصَوْمِكُمْ) وقصة المفضل طويلة،
هذه الحوادث أنا أوردتها وأوردتها ومثلها كثير جداً جداً عبر التاريخ الشيعي، هذا من زمان الأئمة وإلى
زماننا، الزمان واحدٌ والناس هم هم، وموازين التقييم متقلبة، فكيف تريدون متى أن أقبل موازين تقييم تخرج
من واقع كهذا، وتريدون متى أن أتعامل بهذه الموازين مع الكتاب والعترة وأترك موازين الكتاب والعترة، لو
كانت قضية إجتماعية أو عائلية، نعم، شخصٌ يحطُّب من عائلةٍ ونسأل عن هذا الشخص فيوثقه البعض
وهذه قضايا إجتماعية، هذا لا بأس به، لكنَّ قضية تخصُّ الكتاب والعترة، قضية سُفكت لأجلها دماء
الحسين، قضية قُتل لأجلها أمير المؤمنين، تريدون أن نعبث بها بهذه الموازين؟! كيف يمكن ذلك؟! هذا في
زمان الأئمة وحتى في زمان الغيبة الكبرى وفي زمان الغيبة الصغرى.

إبن أبي العزاقر الشلمغاني، الشلمغانيُّ كان من الشخصيات الشيعية المعروفة ومن العلماء ومن أصحاب
التأليفات المعروفة، عادى الحسين بن روح حتى خرج اللعن فيه، وهو كان من مراجع الأمة، ومن أصحاب
الأصول (الكتب الأصلية)، حسد الحسين بن روح وكان الذي كان وصدر التوقيع من الناحية المقدسة بلعنه،
وطبعاً لَمَّا صدر اللعن من الناحية المقدسة أتباع الشلمغاني كذبوه وقالوا ما قالوا، وفي أيامنا هذه، هذا كتابٌ
للسيد حسن الكشميري (محنة الهروب من الواقع) في الصفحة ٢١٢ و ٢١٣، يقول: (أما القضية الثانية
التي عايشتها فهي قضية المرحوم السيد فضل الله وكيف تغلبت الموجة على مشاعرنا جميعاً ثاراً

لمظلوميّة الزهراء عليها السلام وقد شملنا الغُشُّ بشكلٍ دفعني إلى التحدُّث في الأمر على المنبر، لكن وبفضل الله ولطفه سرعان ما انكشف شيئاً فشيء عكس ذلك حتّى أنّ بعض كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ — يعني هو كان قد ردَّ على السيّد فضل الله وبعد ذلك ترك، ويبيّن بأنّ كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه — حتّى أنّ بعض كبار الرموز — وهم المراجع وهذه حقيقة — الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ — دفاعاً عن فضل الله ينتقل السيّد حسن الكشميري، أنا هنا ما جئت بكتاب مثلاً لأحمد الكاتب لأنّ أحمد الكاتب ليس شيعيّاً، ينتسب إلى عائلة شيعيّة ولكن هو يحمل عقيدة ليست شيعيّة، السيّد حسن الكشميري خطيبٌ معروفٌ ومن تلامذة وزملاء الشيخ أحمد الوائلي والملازمين له والمتأثرين بمنهجهِ تأثراً واضحاً، وهو شقيق السيّد مرتضى الكشميري صهر السيّد السيستاني والوكيل العام في أوروبا، فماذا يقول بعد أن يعرضَ ندمه على انتقاده للسيّد فضل الله؟ وكلامه هذا حقيقة — حتّى أنّ بعض كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ — هو ما كان تسقيطاً هو كان دفاعاً عن الزهراء لكن هو يُسمّيه تسقيطاً، ويستمرّ في كلامه إلى أن يقول: لذا أنا أفكر بدقّة — هو السيّد حسن الكشميري — عن المودّة الوثيقة بين الشلمغاني — ابن أبي العزّار الذي أشرتُ إليه قبل قليل — والحسين بن روح النوبختي — النائب الثالث الذي يصفه بين قوسين (الفارسي القميّ والذكي المتيقّظ) — وكيف انقلبت هذه المودّة إلى عداوة قاسية دفعت بالحسين بن روح أن يستخرج كتاباً بتوقيع الإمام المهدي عليه السلام بتكفيره وانحرافه وإهدار دمه وكان هذا مؤدياً بالنتيجة لقتله وإحراقه — قُتل من قِبَل الحكومة العبّاسيّة — هناك عدة استيضاحات: لماذا انفرد الحسين بن روح بالرسالة؟ كيف وصلته؟ من يقول بأنّ التوقيع هو للإمام والإمام غاب وعمره خمس سنوات؟ وهل له توقيعٌ شاهدهُ أحدٌ أو وثّقهُ؟ والحالة هي نفس الحالة اليوم ففي النجف الأشرف أو في قم يجري تعيين المرجع وراء الكواليس بتجمّعات ومافيات ومداخلات استخباراتيّة وإقليميّة ودوليّة ومحليّة ثم يظهر للشيعّة هذا الإعلان بأنّ الحجة عليه السلام تفضّل وتلطّف وشمل برعايته وبفيضه فلاناً وهكذا يتربّع المرجع على عرش المرجعيّة ويبطش هو وذووه بالرئاسة والمليارات من الأموال دون أن يسأل سائل كيف تلطّف الحجة عليه السلام وكيف حصل هذا التعيين وأين هذا التوثيق

والنص _ هذا هو كلام السيّد حسن الكشميري وهو جزءٌ من المؤسسة الدينيّة وجزءٌ من المرجعيّة وجزءٌ من الواقع الشيعي، هذا الخبط والخلط، هو انتقد السيّد فضل الله وبعد ذلك تأسّف ورجع، ورجع معه كثير أيضاً ندموا على دفاعهم عن الزهراء عليها السلام وسمّوا انتقادهم للسيّد فضل الله تسقيطاً والتسقيط هو موجودٌ، التسقيط في الواقع الحوزوي كثير، في حوزاتنا وفي مؤسّستنا الدينيّة لن تجد بضاعة أكثر من التسقيط، أكثر بضاعة موجودة أكثر من الدين أكثر من العلم أكثر من الأخلاق بضاعة التسقيط، وأكثر شيء يخافه طلبة العلوم الدينيّة هو التسقيط.

هذه عندي أوراق كتبها أحد العلماء الكبار من علماء النجف لا أشير إلى اسمه، يمكن في وقت آخر، مناسبة أخرى نتحدّث عن هذه القضية ولكنني أقرأ، عندي نسختان، نسخة مطبوعة ونسخة بخطّه وبالضبط هذه صورة عن نسخة بخطّ يده، هو يقول: (أحرّر هذه الآراء الصريحة لنفسي وحدي ولا أرضى أن يقف عليها أحدٌ في مدّة حياتي أمّا بعد الوفاة فذاك لمن يتولّوها وله رأيه وليس لي أيّ تحكّم عليه حتّى لو شاء أن يذيعها بل ينشرها مطبوعة وما خوفي من إذاعتها الآن إلّا من الناس يعسر عليهم هضمها وأقصد الناس في محيطنا خاصّة يعني في محيط الحوزة _ فأخشى مقتهم بل ثورتهم وأنا حريص على الإنعمار معهم محترماً على الأقلّ وإن كان رضا الناس غاية لا تُدرَك وما أدري هل في إذاعتها فائدة دينيّة أو اجتماعية فأضحّي لأجلها أو هل تستحقّ هذه الفائدة أن أضحيّ إلى هذا الحدّ أو هل أنّي مُستعدّ للتضحية على تقديره كلّ ذلك ما أشكّ به جدّاً ولذلك أفضّل أن تبقى في سرّ السر مدّة الحياة _ هو ينتقد الوضع الموجود، ينتقد المرجعيّة والوضع الحوزويّ والمؤسّسة الدينيّة، وهذا علّم من أبرز أعلام حوزة النجف، ربّما العالم الشيعي الوحيد الذي له ثلاث كتب تُدرّس في المنهج الحوزويّ وإلى يومك هذا، طبعاً قد يتصوّر البعض أنّ المراد هو السيّد الصدر، السيّد الصدر له كتاب واحد، صحيح له أجزاء ثلاثة، أنا قصدت له ثلاث عناوين ثلاث كتب تُدرّس في المنهج الحوزويّ وإلى يومنا هذا.

أنا مقصودي أن السيّد حسن الكشميري حين يتحدّث عن التسقيط في الوسط الحوزوي هي بضاعة موجودة ولكنّ الذي كان بخصوص السيّد فضل الله ما هو بتسقيط، على أيّ حال، هو هنا يُثير الشكوك

حول الحسين بن روح في قضية الشلمغاني، أنا ذكرت قضية الشلمغاني وقلت بأنّ اللعن خرج من الناحية المقدسة وفي وقتها أثّرت الإثارات من أتباع الشلمغاني وإلى اليوم الإثارات موجودة أيضاً، هذا هو الواقع الشيعي وأنا هنا جئت بكلام السيّد حسن الكشميري ما هو كلام أحمد الكاتب حين أنكر قضية النيابة الخاصة واتّهم النّواب الخاصّين بالكذب والدجل وغير أحمد الكاتب، أنا أتحدّث عن عمامة شيعيّة معروفة وعن كاتب ومتحدّث وعن نجم من نجوم الفضائيات وعن شخصيّة هو جزء من المؤسسة الدينية، فهذا هو الواقع الشيعي وهذا الواقع الشيعي هو نفسه، هذه التشكيكات التي أثارها السيّد حسن الكشميري أثّرت في وقتها في أيّام الحسين بن روح، مرادي من كلّ ذلك أنّ الواقع هو الواقع فلماذا تريدون ممّا أن تُخرّج الموازين من هذا الواقع، هذا الواقع المريض، واقع مريض كبقيّة البشر، فيه الحسن وفيه السيّئ، فيه الصواب وفيه الخطأ، وربّما تكون الأخطاء مركّزة في الواقع الشيعي أكثر بسبب الظلم الشديد وبسبب التقية وعوامل أخرى وإن كانت المؤسسات الدينيّة في العالم بشكلٍ عام تُعاني من هذه القضايا، يعني المؤسسة الدينيّة المسيحيّة، اليهوديّة، البوذيّة، السنيّة، الشيعيّة، هذه المشاكل موجودة في كلّ هذه المؤسسات الدينيّة، هذا هو الواقع، حين درّستُ الواقع عَرَفْتُ بأنّ التقييمات التي تصدر من هذا الواقع لا يُمكن الوثوق بها فلذلك لم أثق بكتب الرجالين لأنّ الرجاليين هم جزء من هذا الواقع فحين طرحتُ هذا السؤال: لماذا أرفض علم الرجال؟ قلت أولاً إنّني درستُ الواقع، درستُ الواقع الشيعي عبر التاريخ من زمان الأئمة وإلى يومك هذا، الواقع الشيعي لا يجعلني أطمئنُ إلى التقييمات التي تصدر بحقّ هذا الشخص أو بحقّ ذلك الشخص، ربّما في الأفق الاجتماعي نعم لكن نحن لا نتحدّث عن قضية اجتماعية ولا عن قضية سياسيّة، ولا عن قضية تمسّ شخصاً حاله من حالي، أيّ عالم من علماء الشيعة حاله من حالنا، حتّى لو أخطأنا بحقه وقصّرنا في حقه لا تكون خطيئتنا كما نقصّر بحقّ إمام زماننا، القضية مع الإمام الحجة عليه السلام قضية كبيرة، القضية مع الزهراء قضية كبيرة، تُخطئ مع عالم، مع خطيب، مع قريب، مع أخ، مع رحم من أرحامنا يمكن هذا، لكنّ الخطأ مع الإمام الحجة عليه السلام قضية كبيرة لأنّ الخطأ مع الإمام الحجة يقود إلى الضلال، يقود إلى الهاوية، هذه الجهة الأولى التي لأجلها رفضت علم الرجال.

الجهة الثانية التي لأجلها رفضت علم الرجال أنّ هذا الذوق وهذه الطريقة هي طريقة المخالفين، وإن كان الآن نشأ عندنا علمٌ يُسمّى بعلم الرجال وعلى الطريقة الشيعيّة ولكنّ هذه الطريقة وهذا الذوق وهذا المسلك ليس مسلك أهل البيت، سيّضح لنا مسلك أهل البيت ولذا سيأتي سؤال هنا: مَنْ أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ أَوْ كَتَبَ فِي الرِّجَالِ؟ قطعاً السنة يقولون نحن والشيعيّة يقولون نحن وأنا هنا لا أريد أن أدخل في جدلٍ، علماء الشيعة يقولون: بأنّ أَوَّلَ مَنْ أَلَّفَ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ هو عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَبِي رَافِعٍ في سنة ٤٠ للهجرة وهو من أصحاب رسول الله ومن أصحاب أمير المؤمنين، عبيد الله بن أبي رافع في سنة ٤٠ للهجرة كتب كتاباً ذكر فيه أسماء الصحابة الذين حضروا مع سيّد الأوصياء في الجمل وصفين والنهروان وميّز البدرين منهم، شخّص بأنّ هذا حضر بدر وذكر تفاصيل عنهم، الشيعة يقولون هذا هو أَوَّلُ كتاب في الرجال ولكنّ هذا ليس كتاباً رجاليّاً وحسب لو كان أين هو هذا الكتاب؟ وحسب لو كان هل الكتب الرجاليّة الموجودة تعتمد على هذا الكتاب وهل في هذا الكتاب تأسيسٌ لعلم الرجال، هذا مجرد كلام نظري، كما قلت في أَوَّلِ حديثي بأنّي لا أريد أن أدخل في مناقشات حوزيّة باهتة لا معنى لها، وجاء السنّة (المخالفون) قالوا بأنّ أَوَّلَ مَنْ أَلَّفَ هو شعبة بن الحجاج الذي توفّي سنة ١٦٠ للهجرة واحتجّ عليهم الشيعة فقالوا إنّ شعبة بن الحجاج قد نقل عن كُتّاب كتبوا من الشيعة، قد نقل عن أجلاح بن عبد الله وهو توفّي سنة ١٤٤ أو ١٤٥، وشعبة بن الحجاج توفّي سنة ١٦٠، ونقل عن محمد بن السائب الكلبّي وهو توفّي سنة ١٤٥ أو ١٤٦ في هذا التاريخ، ونقل عن لوط بن يحيى المشهور بأبي مَخْنَفٍ الأزدي الذي توفّي سنة ١٥٨، وكلّ هذا الكلام لا فائدة فيه، هذه نقاشات لن توصّل إلى حقيقة نحن نتوخّاها، من خلال البحث ربّما أقدم كتابٌ كُتِبَ في علم الرجال كتبه أحمد بن حنبل، كتابٌ إسمه (العلل ومعرفة الرجال) ذكر فيه هذا الكتاب رواه وقده ومدح فيهم، قبل هذا الكتاب الكتب السابقة التي أشرت إلى أسمائها مثل كتاب عبيد الله بن أبي رافع هذه كتب تاريخ، تذكّر أسماءاً أشخاصاً، علم الرجال هو علمٌ كما يقولون هم، لكن أنا لا أسميه علماً بل هو جهلٌ ولكن كما يقولون هم، علم الرجال علمٌ يبحث عن أحوال الرواة لجهة قبول رواياتهم أو ردّها، أمّا أن تأتي بكتبٍ نذكر فيها أسماءاً أشخاصاً ونتحدّث عن حضورهم في المعارك ونتحدّث عن أوصافهم ما علاقة هذا بقبول الخبر أو ردّ الخبر؟ كتابٌ عبيد الله بن أبي رافع أو كتاب شعبة بن الحجاج أو لوط بن يحيى أو محمد بن السائب هؤلاء

كتبوا كُتُباً وكتبهم موجود البعض منها إلى الآن، ذكروا فيها أسماء أناسٍ وتحدّثوا عنهم، سمّوها كتب طبقات، سمّوها كتب تاريخ، سمّوها كتب تراجم، وأنا قلت لا أريد أن أخوض في هذا الموضوع وإنما أشير هكذا بشكل سريع لكي يعلم من يسمّني بأيّ على إطلاع بهذه التفاصيل وإلا هذا الكلام لا فائدة فيه، وهناك تفاصيل أخرى كثيرة، أنا طويت كشحاً عنها لا أريد الدخول فيها، لكنني أقول زُبدُ القول إنصافاً أوّل من كتب هو أحمد بن حنبل، كتابه (العلل ومعرفة الرجال) وكان هذا في أيام المأمون، هم يقولون قبل المحنة هذه التي يؤرّخ لها الحنابلة محنة الحنابلة التي بدأت سنة ٢١٨ للهجرة، ولا أريد الخوض في هذه القضية أيضاً وما شأني بها، لكنني أورد هذه الكلمات السريعة ليعرف المستمع والمتلقّي والمشاهد بأيّ قد تتبعت كلّ صغيرة وكبيرة بهذا الخصوص، المخالفون لأهل البيت عندهم مشكلة، مشكلتهم أنّهم أوّلًا لا يملكون معصوماً، وثانياً عندهم زُكّام من الأكاذيب، صحيح البخاري المشهور الآن على الألسنة هل فيه أربعة آلاف حديث؟ لا ما فيه أربعة آلاف حديث، أكثر الناس خبرةً بصحيح البخاري هو ابن حجر صاحب فتح الباري، يقول عدد أحاديث البخاري ٢٧٦١ حديث، لكن الموجود في صحيح البخاري أربعة آلاف حديث، نعم أحاديث متكرّرة، تذكرون في أوّل حلقة قرأت عليكم حديثاً وهو الحديث ١٩٨ في تسلسل البخاري، طبعة دار صادر بيروت، الحديث الذي أخفت فيه عائشة ذكر سيّد الأوصياء حين قالت: (فخرج النبيّ بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض بين عباس ورجلٍ آخر _تذكّرون ذكرت لكم أرقام الحديث في صحيح البخاري قلت هو مروئي برقم: ١٩٨ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ٦٨٧ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٦ ، ٢٥٨٨ ، ٣٠٩٩ ، ٣٣٨٤ ، ٤٤٤٢ ، نحن إذا نذهب إلى آخر حديث عند البخاري مكتوب هنا ٧٥٦٣، لكنّ هذه الأحاديث متكرّرة، تلاحظون هذا حديثٌ واحدٌ تكرر ثلاثة عشر مرة، وهكذا أكثر الأحاديث متكرّرة، عدد الأحاديث الأصليّة للبخاري بحسب ما عدّها ابن حجر ٢٧٦١، أتعلم أنّ البخاري كما يقولون هم، إستخرجها من ٦٠٠ ألف حديث، هم يقولون هكذا في كتبهم، إذا كان هذا الكلام صحيح، يعني تقريباً يكون أُمّام كلّ حديث صحيح ٢٢٠ حديث غير صحيح، هل تتوقع أن تكون هذه الأحاديث صحيحة، عندك ٦٠٠ ألف حديث تستخرج منها ٢٧٦١، كم هو حجم الأكاذيب عندهم لذلك احتاجوا إلى أن يؤسّسوا علماً سمّوه بعلم الرجال حتّى يَسْتَرْووا هذه الفضيحة وحتّى يقولون بأنّه هناك أحاديث صحيحة، لأنّ

المخالفين قد حرّفوا كلّ شيءٍ، الآن أليس هذا البخاري هو الصحيح عندهم، لنقرأ في نفس البخاري وهم يتحدثون، هذا البخاري طبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ، ١٤٢٥ هجري، والمقدمة تؤاف الجراح، في الصفحة ١٠٤ باب (تضييع الصلاة عن وقتها) حديث ٥٢٩، ٥٣٠، ماذا يقول هذان الحديثان نقرأ الحديث الثاني:

عن فلان بسنده قال: سمعت الزهري -الزهري معروف من شيوخهم ومن محدّثيهم- يقول: دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي -أنس بن مالك الذي كان خادماً للنبي- فقلتُ: ما يُبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركتُ إلا هذه الصلاة - يعني أنا ما أرى شيئاً بقي من زمان النبي إلا هذه الصلاة - وهذه الصلاة قد ضيّعت -والصلاة أيضاً ضيّعت، يعني ما بقي شيءٌ، وهذا الكلام في زمان بني أمية، هذا الزهري من علماء العصر الأموي من محدّثي العصر الأموي، هذا هو صحيح البخاري والرواية عن الزهري وعن أنس بن مالك خادم النبي، الرواية صريحة، هو وضعها البخاري أمّا ضيّعت من جهة الوقت ولكن الحقيقة ليست كذلك، هذا تدليسٌ وتحريفٌ من البخاري.

لنذهب إلى باب آخر في نفس البخاري أيضاً باب ١١٦ وباب ١١٥، الرواية رقم ٧٨٤، ٧٨٦، (عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: صلّيت خلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه -وهؤلاء صحابة، هذا مطرّف وعمران بن حصين- أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر وإذا رفع رأسه كبر وإذا نهض من الركعتين كبر فلمّا قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال قد ذكّرني هذا صلاة مُحَمَّد أو قال قد صلّى بنا صلاة مُحَمَّد).

(عن عمران بن حصين قال صلّى مع عليّ رضي الله عنه بالبصرة -بالبصرة يعني أوّل خلافة الأمير- فقال ذكّرنا هذا الرجل صلاةً كنّا نصليّها مع رسول الله -الحديث الأوّل هم حرّفوه وأضافوا إليه تكبيرات، الصلاة هي حُدِّفَتْ وَغُيِّرَتْ وَحُرِّفَتْ، هذا يقول بأنّه صلّينا مع عليّ صلاة رسول الله، الجماعة ماذا كانوا يصلّون؟ صلاة أبو اللقى أو أيّ صلاة أخرى؟ إذا كان هذا الصحابي (عمران بن حصين) نسي صلاة رسول الله، تلاحظون التحريف في كلّ شيء وهذه رواياتهم الصحيحة وهذا هو صحيح البخاري.

وهو يذكّر لنا في صلاة التراويح، إذهب إلى الصفحة ٣٤٧، ٣١، كتاب صلاة التراويح باب (فضل من قام رمضان)، الرواية فيها تفصيل ما عندي وقت أقرأها يمكنكم أن تراجعوها، بعد أن ابتدع عمر بن الخطاب هذه البدعة (صلاة التراويح) ماذا قال؟ (قال عمر نِعَم البدعة هذه _ تحريف كل شيء بشهادة أنس بن مالك، وعمران بن حصين يقول ما كنّا نصليّ صلاة رسول الله حتّى صلاها خلف عليّ في البصرة، وعمر أوجد صلاةً جديدة، وهذا كلّ من البخاري ما نقلنا من مكانٍ آخر.

وهذا الباب باب الحوض، في الصفحة ١١٦٥ الحديث ٦٥٨٧ (عن أبي هريرة عن النبيّ قال بينا أنا قائمٌ _ هذا في يوم القيامة _ إذا زُمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم _ يعني ليس منهم كان قريباً من النبيّ _ فقال هلم، _ يعني تحرّكوا، لاحظوا هو موجود في روايتنا، المجموعة الأولى مجموعة الأول، المجموعة الثانية مجموعة الثاني، والذي يحكم هو عليّ صلوات الله لكن الرواية محرّفة هنا إنتبهوا _ فقلتُ أين؟ قال إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قلت: أنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثمّ إذا زمرة _ الزمرة الثانية، الأول والثاني، إلى أن يقول النبيّ _ فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم _ يعني واحد بالألف، وحتّى أقل من واحد بالألف، يعني الآن مثلاً في قرية يوجد ألف بعير هل في كلّ يوم يضيع بعير؟! همل النعم يعني الإبل الضائعة، الأغنام الضائعة، ربّما في ستة أو سبعة أشهر يضيع بعير واحد، هذا مثّل من أمثلة العرب، القبيلة كم عندها من الإبل والأغنام يضيع منها بين مدّة ومدّة، بعير واحد أو خروف واحد، حيوان واحد من حيواناتها، هؤلاء الذين ينجون وهؤلاء هم الذين يقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: (ليردن عليّ ناسٌ من أصحاب الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي _ إبتعدوا _ فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري _ هؤلاء هم الذين حرّفوا وبدّلوا، هذا هو صحيح البخاري، الرواية الأولى ماذا قالت؟ قالت أنّ أنس بن مالك لم يجد شيئاً من زمان رسول الله إلّا الصلاة وقد ضيّعت، وعمران بن حصين يقول إنّني ما صلّيت صلاة رسول الله إلّا خلف عليّ في البصرة، وعمر هذه بدعة من بدعه، وكم أوجد من البدع برواية البخاري لا برواية شيعيّة، وهذه أحاديثهم بأنّ الأصحاب يذهبون إلى جهنّم ولا ينجوا منهم إلّا القليل، إلّا مثل همل النعم، هذه رواياتهم، هذه روايات البخاري.

فماذا يقولون؟ أناس ابتلوا بالكاذب وأحاديث كثيرة كلّها أكاذيب، إذا نقرأ مقدّمة (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) المقدّمة والتي أسماها ابن حجر (هدى الساري لفتح الباري)، في هذه المقدّمة ينقل عن البخاري قال: (خرّجْتُ الصحيح من ستمئة ألف حديث _مجموع ٢٧٦١، لنقوم بعملية نسبة مئوية مع الستمئة ألف حديث يكون أمام كل واحد حدود ٢٢٠ حديث كذب، لا علاقة لنا بهذه الأرقام، لنقرأ مقدمة ابن حجر ماذا يقول؟) (إعلم علّمني الله وإياك أن آثار النبي _صلى الله عليه وآله، هو يقول صلى الله عليه وسلّم يصلي الصلاة البتراء ألا لعن الله من صلى الصلاة البتراء _لم تكن في عصر أصحابه _يعني أحاديث النبي ما كُتبت في عصر أصحابه، فمتى كُتبت؟ لأنّه عمر منع ذلك وأبو بكر أحرّق الحديث _وكبار تبعهم مُدوّنة في الجوامع ولا مُرتبة لأمرين _لماذا لم تكن؟ _أحدهما أنّهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم وثانيهما لِسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأنّ أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة مُنعوا من الكتابة _وهم أيضاً لا يعرفون الكتابة وحُرّقت الحقائق فماذا بقي من حديث النبي _ثمّ حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار _لماذا؟ إنتهوا لهذه العبارة _لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الإبتداع من الخوارج والروافض ومُنكري الأقدار فبدّثوا يحاولون أن يجمعوا الحديث ويخرجون الروافض _والّا هم يروون عن الخوارج، البخاري لا يروي عن الروافض ولا يروي عن الإمام الصادق ولكنّه يروي عن الخوارج عن قَتلة أمير المؤمنين، فالقضيّة هنا أنّهم بدّثوا يجمعون الحديث وبدّثوا يُبَوِّبون الحديث على أساس الرواة لكي يتجنّبوا حديث أهل البيت، من هنا بدأت القضيّة، فهم الذين بدّثوا بهذه العمليّة وهم أصحاب السبق في ذلك ولكن كلّ هذه النقاشات أنا لا أعتبرها مهمّة وكلّ هذا الكلام ليس مهمّاً إنّما ذكرته لأجل أن تكتمل صورة البحث وإلاّ كل هذا الحديث عن البخاري وعن فتح الباري وعن من ألفَ ومن لم يؤلّف ومن هو الذي سبق، كلّ هذا لا شيء فيه لكن أقول بأنّ المنهج الموجود عندنا بين علمائنا في التعامل مع حديث أهل البيت المسمّى تحت عنوان علم الرجال الذوق الموجود فيه ليس ذوق أهل البيت بل هذا ذوق المخالفين والسبب أنّ المخالفين ما عندهم معصوم، المخالفون عندهم أكاذيب ما عندهم حقائق فاضطّروا إلى ابتداع طريقة يتعاملون فيها لستر هذه الكمّيّات الهائلة من الترهّات هم أنفسهم يخجلون من هذه الأكاذيب

الكثيرة، فأرادوا أن يصنعوا لهم وضعاً معيّناً، يعني أنت تصوّر إن كان في زمان الدولة الأمويّة وفي زمان الدولة العباسيّة وهذا الركام الهائل من الأكاذيب والخزعبلات لابدّ أن ينقّوه حتّى يوجّدوا لهم قاعدة فكريّة وقاعدة شرعيّة وهم في مواجهة أهل البيت وإن كان أهل البيت قلة ولكنّ أهل البيت صورتهم واضحة عند الجميع، هؤلاء يمتدّون ويمتدّون إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بنسبٍ واضح كفلق الصبح وهؤلاء ما مسكوا عليهم زلّة واحدة وهذا التأريخ، تأريخٌ يُعادي أهل البيت ولكن ما ذكر التأريخ لهم ولا زلّة ولو كان قد مسكوا عليهم زلّة لطبّلوا فيها، تأريخٌ ناصعٌ أنصعٌ من البياض، أنصع من الناصع، هؤلاء هم الذين تُخاطبهم ألا نخاطب الحسين: (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ) هؤلاء إذا تحدّثوا تحدّثوا بحديث الله، تحدّثوا بالبلاغة وبالحكمة وبالفهم وبالعمق وبالجمال وبالحسن وبالأدب وبالخلق الرفيع وبعلم الغيب وقل ما شئت، حديثهم واضح لا يحتاج إلى دليل، هم دليلٌ على هذا الحديث، وفي المقابل ركامٌ مزابلٍ فماذا يصنع المخالفون؟ فابتدعوا هذه الطريقة، أمّا أهل البيت ما كانوا يتعاملون بهذه الطريقة ولا أوصوا شيعتهم أن يتعاملوا بهذه الطريقة سنتناول طريقة أهل البيت في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة أيها الفاطميون

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة الثامنة ٥/٤/٢٠١٣م

في الحلقة السادسة والسابعة كَانَ الحديثُ في الجزء الأول والجزء الثاني من العنوان الذي شرعت فيه قبل حلقتين (علم الرجال الشيعي) وحلقتنا الثامنة هذه هي الجزء الثالث، إذا تَمَكَّنْتَ من تغطية الموضوع في هذه الحلقة فسأشرعُ في الحلقة القادمة في عنوانٍ جديدٍ وإذا لم أتمكَّنْ فسأكملُ الحديث في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

كان الحديثُ في الحلقتين الماضيتين يدور في أجواء جواب سؤالٍ طرحتهُ في أوّل الحديث (لماذا أرفضُ علم الرجال؟) وشرعتُ في حديثي وقلتُ إني أبدأ من الواقع الشيعي والواقع الشيعي هو واقعٌ بشريٌّ، الواقع البشريُّ محكومٌ تارةً بالإيجابيات وأخرى بالسلبيات والناس محكومون بال رغبات والشهوات والمطامع وسوء الظن وبالنية الطيبة والنية الخبيثة وبالجهل والنسيان وبالعلم الخاطئ وبالجهل البسيط وبالجهل المركَّب وبكلِّ ما يتعلَّقُ بالنفس البشرية وكلُّنا في ذلك سواء، كنّا في شرق الأرض أم في غربها، كنّا نعيشُ في القرن الحادي

والعشرين أم كنّا نعيش قبل هذا القرن بقرون، العصر الذي أُلِّفَتْ فيه كتب الرجال لا يَخْتَلِفُ عن العصر الذي نعيشه ولا يَخْتَلِفُ عن العصور التي ستأتي، إنّنا بشر، الدين واحد، التكليف واحد، العقل واحد، والحالات النفسيّة وكوامن الضمير الإنساني واحدة، دوافع الإنسان في الحياة واحدة، قد تختلف عناوين الألبسة أو تختلف ألوانها وتصاميمها وقد تختلف أنواع الأطعمة وتختلف الأسماء والأشكال والموادّ التي تكوّنُها ولكنّ رغبة الإنسان في الطعام هيَ حاجة الإنسان للباس هيَ ويبقى الإنسان هو الإنسان في تعامله مع الطعام، في الشهوة وفي الجوع وفي الشبع وفي البخل وفي الكرم و... ، وفي مُطَيِّبات الطعام وفي جودة الطبخ وفي سوء الطبخ وهكذا في اللباس وهكذا في المسكن وهكذا في طلب العلم وهكذا في التعامل مع مختلف شؤونات الحياة ، الواقع الذي نعيشه ونحن قد سلّطنا الضوء على نماذج من هذا الواقع، هذه النماذج تجعلنا لا نطمئنُ إلى موازين التقييم التي تخرج من هذا الواقع، قد يقول قائل بأنّنا حينَ نَعتمد على كتب الرجالين نَعتمد عليها لأنّهم أهل خبرة والطبيعة البشريّة تدفع الإنسان للأخذ بقول أهل الخبرة، هذا إذا افترضنا أنّهم أهل خبرة لأنّ هذا العنوان حينما يُطَلَق على شخصٍ أو على أشخاص لا بدّ أن يكون حقيقةً من أهل الخبرة لا أنّ لا يملك شيئاً وهكذا جُزافاً يُسمّى هذا الشيء بالخبرة، نحنُ حين نتصفّح كتب الرجالين سنجد بأنّهم لا يملكون خبرةً حقيقيّة، الشواهد والمعالم والقرائن والأدلّة واضحة في ذلك ولكن هناك من أراد أن يقول بأنّهم أهل خبرة، عمري أنا الآن يتجاوز الخمسين ووالله كنتُ في العشرين من العمر عايشْتُ أناساً من العلماء تُسَطَّر لهم الألقاب وبعضهم الآن من مراجع التقليد وأنا في ذلك العمر عايشتهم عن قرب والله والله في ذلك العمر لمّا عايشتهم ما كنت أثق بهم أن أوكل إليهم شراء زوج من الجوارب لو كان الأمر بيدي، لا لعدم دينهم، هم مُتديّنون ولا لفساد ضمائرهم، هم صالحون ولكنّهم لا يملكون ثقافة الحياة، هناك ثقافة، هناك خبرة، هناك خبرة الحياة، هناك ثقافة الحياة، هناك شيء غير المصطلحات، لا يملكون خبرةً في إدارة أمورهم الشخصيّة، أمورهم الشخصيّة على مستوى ملبسهم أو مأكَلهم أو حركتهم أو تعاملهم مع الناس، وهم يُسَوِّقُونَ للناس بأنّهم الأعلَم والأفضل والأكمل، يُسَوِّقُهُم أناسٌ معروفون أيضاً في الوسط العلمي والله هذه التجربة عشتها، ولقد عرفتُ الحقيقة منذُ ذلك الوقت، ألا تلاحظونني دائماً أُرَدِّدُ بأيّ أتكلم وأتحدّث منذ أكثر من ثلاثين سنة، لقد عايشْتُ أسماءاً معروفة والآن هي موجودة وبعض هذه الأسماء ربّما

رحل عن الدنيا، عايشنا هذه الأسماء وعايشنا هذه الشخصيات وهي لا تملك أدنى حدّ من الكفاءة ولكنّها تُعرض للناس بصورة طوباويّة غريبة، جالسنا العديد ممّن يملكون الألقاب والله لا يُحسنون شيئاً حتّى على مستوى الكلام وحينما قلنا يا جماعة هؤلاء لا يفهمون شيئاً، قالوا لا هؤلاء بحارّ من العلم، هؤلاء مُحيطات أمواجها مُتلاطمة ولكنّهم لا يملكون بياناً، قلنا يا أهل الخير ما معنى ذلك؟ الآن لو يُمسك أحدٌ بنعلهِ فيصفعه على جبهته ألا يستطيع أن يتحدّث فيقول إنّ فلاناً صفعني بنعلهِ على جبهتي؟ لماذا حين يريدون أن يُسقطوا سُمعة شخصٍ تنطلق ألسنتهم بالتسقيط، ما الفارق بين هذا وهذا؟ هذه صورة ذهنيّة يُعبّرون عنها، والعلم صورٌ ذهنيّة يُعبّر عنها اللسان، يُمكن أن يكون الناس يختلفون في جودة البيان، هذا بليغٌ وذاك أبلغ، هذا فصيحٌ وذاك أفصح، هذا يُحسن الاختصار في التعبير وذاك يحتاج إلى تطويل ولكن لا أن لا يُحسن الكلام بالمرّة ولا يجيد الكلام بالمرّة، ولا أتحدّث عن نوع لغةٍ إن كان بالعربيّة أو بالفارسية أو بأيّ لغة، قد يتصوّر البعض أنّي أتحدّث عن أناسٍ ليسوا بعرب فهم لا يجيدون الكلام بالعربيّة أنا لا أتحدّث عن نوع اللغة نوع اللغة ليس مهمّاً، كلّنا إذا أردنا أن نتعلّم لغةً أجنبيّةً فإنّنا لا نستطيع أن نتكلّم بنفس الطريقة التي يتكلّم بها أهل اللغة الذين تكون هذه اللغة هي لغتهم الأم، هذا شيءٌ طبيعيٌّ كلّنا هكذا، حينما نتكلّم أي لغة أجنبيّة فإنّنا نتكلّم بلغةٍ الضعف واضحٌ فيها، هذا لا يحتاج إلى بحث، هذه قضيةٌ بشريّة كلّنا سواء فيها، أنا لا أتحدّث عن هذه القضية، أنا أتحدّث عن حقيقة، عن مضمون، والله جالسنا الكثيرين ممّن تُعطى لهم الألقاب والأسماء ويُسوّقون للناس على أنّهم الأعلام والأفضل جالسناهم فلا وجدنا عندهم ذلك البعد الرّوحاني والملكوتي ولا وجدنا عندهم ذلك العلم ولا وجدنا عندهم حتّى القدرة على الحديث بأدنى المستويات وحينما يُقدّمون إلى الناس في المحافل العامّة يُقدّمون بألقاب طويلة عريضة وحينما يُتحدّث عنهم في غيابهم ينبري المتحدثون والخطباء فيصفونهم بأوصاف تجعلهم في أعلى الرتب في أعلى ما يُمكن على جميع المستويات، بينما الواقع العملي غير ذلك الواقع الحقيقي غير ذلك، وهؤلاء بعد ذلك يُعطون تقييمهم فلان فاسق وفلان ليس بفاسق، وتُعطى الأوسمة لهذا الشخص هذا عالمٌ فطحل وهذا جاهلٌ لم يدرّس المقدمات وذاك كذا وكذا وهذا مشبوهٌ أمره، من هؤلاء، هذه القضية هي نفسها نحن عشناها ولا زلنا نعيشها، حتّى في يومنا هذا، الآن العديد من الشخصيات تُضرب بهذه السياط وأنا هنا لا أتحدّث عن نفسي، أنا ليس مهمّاً، أنا أريد أن أصِلَ

إلى حقيقة، أنا والله ما عندي مشكلة مع شخص لأني لست محتاجاً لأني واحد من هذه الأسماء المعروفة، لست محتاجاً له لا في مال ولا في جاه ولا في قضية إجتماعية ولا في قضية سياسية، أنا حرّ ومستقلّ والذين عايشوني وصاحبوني أكثر من ثلاثة عقود يعرفون معنى هذه الكلمة حين أقول أنا حرّ ومستقلّ، أقولها بتمام مضمونها، حرّ، أقول ما أعتقد وأفعل ما أعتقد ولا أبالي بأيّ أحدٍ ولذلك ما عندي مشكلة مع أحد، حين أتحدث عندي مقصد، المقصد الذي أريد أن أصل إليه هو خدمة إمام زمني، أحد هذه الأسباب أحد هذه السبل بل السبيل الأعظم حديث أهل البيت هو الذي يوصلنا إلى إمام زماننا، والجماعة سلّوا سيوفهم فقطّعوا الحديث، إستناداً إلى أيّ شيء؟ إستناداً إلى مجموعة من الرجالين قيل عنهم بأنهم أهل خبرة، لو كانوا أهل خبرة فإنني أقبل كلامهم في القضايا الإجتماعية، نعم، مثلاً الآن حينما يتقدّم رجل لخطبة امرأة ويسأل عنه فيسأل أهل الخبرة بحاله نقبل كلامهم، أمّا أن نقبل كلامهم في حديث أهل البيت الحديث الذي تُنشأ عليه العقائد، قد تكون هناك بعض الحالات موجودة في القضايا العملية، مثلاً في باب القضاء، في باب صلاة الجماعة، حينما نريد أن نعرف وثاقة إمام الجماعة، نعرف عدالة إمام الجماعة، وثاقة الشاهد أو عدالة الشاهد، وثاقة أو عدالة مرجع التقليد، مرجع التقليد هو يستند إلى رواية حديث أهل البيت وأنا أتحدث عن رواية الحديث الذين نقلوا لنا الحديث، لا يخلط عليكم الأمر فتقولون بأنّ مراجع التقليد من رواية الحديث، مراجع التقليد ليسوا من رواية الحديث وإذا سُمّوا بالتسمية مجازية، دخول مراجع التقليد تحت هذا العنوان لا علاقة له بعلم الرجال، حينما نتحدث عن علم الرجال وعن رواية الحديث نقصد الذين جاءت أسمائهم في كتب الحديث، أمّا حينما يقال عن مراجع التقليد بأنهم رواية حديث المنظور إلى التوقيع الصادر من الناحية المقدسة (وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فَارْجِعُوا إِلَى رُؤَاةِ أَحَادِيثِنَا) قد ينطبق هذا المعنى عليهم لكن نحن لا نتحدث الآن عن مراجع التقليد، نحن نتحدث عن رواية الحديث الذين يأتون المراجع والفقهاء فيأخذون منهم، علم الرجال علم خاصّ بالحديث عن تلكم الطبقات من الرواة، الحديث هنا، فهل هؤلاء الرجاليون هم أهل خبرة؟ أنا أقول بأنهم لا يملكون حتى الخبرة التي يُستفاد منها في الأمور الإجتماعية وسنقلّب الكتب كتاباً كتاباً فلا نترك ولا واحد، المحصلة التي سنخرج بها أنهم حتى لا يملكون الخبرة التي يُعتمد عليها في تقييم

الأشخاص في الأمور الإجتماعيّة، لا أقصد في أيّام حياتهم وإنّما أقصد عن الرواة الذين سبقوهم أتّى لهم أن يُحصّلوا على المعلومات؟! وكتبهم شاهدة على أنّها تفتقر إلى المعلومات، الآن نبدأ مع هذه الكتب:

هذا الكتاب الذي يُسمّى بـ (رجال الكشي)، رجال الكشي هو أصل من الأصول المهمّة في كتب الرجال الشيعة، سنتناول جميع الكتب الأصول، (رجال الكشي) متى توفّي الكشي؟ حتّى نعرف الزمن الذي ألّف فيه الكتاب وهو أقدم الكتب الرجاليّة الشيعيّة ومرّ في الحلقة الماضية بأنّ أحمد بن حنبل قبل سنة ٢١٨ ألف كتابه (العلل ومعرفة الرجال) وليس هذا مهمّاً ولكن ملاحظة ومعلومة تُضاف إلى المعلومات، الكشي توفّي سنة ٣٢٩، على ما هو معروف كان معاصراً للشيخ الكليني طبعاً هذه المعلومات ليست دقيقة لا توجد معلومات دقيقة، أيضاً الشيخ الكليني توفّي إمّا سنة ٣٢٨ أو على قول آخر أنّه توفّي سنة ٣٢٩، السؤال هنا: هل هذا هو رجال الكشي؟ الجواب لا، لا يوجد الكتاب الذي كتبه الكشي بنفسه، الكتاب غير موجود، هذا الكتاب بأي شيء تريدون أن أحلف لكم بأيّ الفضل العباس؟ بالعبّاس هذا ما هو كتاب الكشي، ولكنّه يُسمّى برجال الكشي، وما مكتوب عليه رجال الكشي، إسم هذا الكتاب (إختيار معرفة الرجال) مكتوب (المعروف برجال الكشي) يعني ليس هو رجال الكشي وإنّما عُرف هكذا، حتّى على الجلد مكتوب، إسم الكتاب (إختيار معرفة الرجال) السؤال: هل الكشي شخصيّة حقيقية؟ نعم شخصيّة حقيقية وكان معاصراً للشيخ الكليني وعاش في زمان الغيبة الصغرى، وعلى المعروف توفّي سنة ٣٢٩، أقل أو أكثر الإحتمالات موجودة ولكن في هذا البرج، أين كتابه؟ كتابه لم يره أحد وإنّما معروف في الوسط العلمي أنّ للكشي كتاب أكبر من هذا جمع فيه رواة الشيعة ورواة المخالفين في كتاب واحد، يُقال وليس دقيقاً بأنّ إسم هذا الكتاب الذي عُرف برجال الكشي هو (معرفة الناقلين)، هكذا قال بعض الرجاليين المتأخّرين، قصدي بالتأخّرين، المتأخّرين عن الكشي كثيراً، يُقال بأنّ هذا الكتاب (معرفة الناقلين) ليس مهمّاً، الكشي شخصيّة حقيقية، معاصر للكليني، عنده كتاب فلنقبل إسم هذا الكتاب (معرفة الناقلين) جمع فيه رجالاً من الشيعة ورجالاً من المخالفين، الكتاب لم يره أحد ولكنّه وقع في يد شيخنا الطوسي، الشيخ الطوسي المتوفّي سنة ٤٦٠ أو ٤٦١، في هذا البرج في هذه الفترة توفّي الشيخ الطوسي، الكتاب وقع في يد الشيخ الطوسي كما هو معروف فوجد فيه أغلاطاً وأخطاء كثيرة فاختصره، فاختصره في هذا الكتاب على ذوقه، يعني هو رأى

أغلاطاً بنظره أغلاط ليس معلوماً هي أغلاط، فلنُسلّم، النتيجة هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليس هو الكتاب الأصلي، الكتاب الأصلي نحن ما رأيناه، مكتوبٌ على هذا الكتاب: (هذا ما اختصره الشيخ الطوسي من كتاب رجال الكشي)، ما هو الموجود في هذا الكتاب؟ روايات وأحاديث فهل يُسمّى كتاب الأحاديث بكتاب رجال؟ بالله عليكم، علم الرجال علمٌ هم يسمّونه علماً، على ما يقولون علم الرجال علم يدرّس حال الرواة من جهة قبول روايتهم ومن جهة ردّها، ما هو الموجود في هذا الكتاب؟ روايات وأحاديث عن الأئمة وهذه الأحاديث في الأعم الأغلب في بعض الأحيان تمدح الشخص وفي أحيانٍ أخرى تَدُم الشخص وهذا يدلّك على أنّ الأئمة لا يعبئون بقضيّة التوثيق وعدم التوثيق، هذا يدلّك على ذلك وإلا كيف نفس الأشخاص بمدحهم ويذمّونهم؟ قد تقول لماذا؟ الظروف السياسيّة، الأوضاع الاجتماعيّة، إلائمة صلوات الله عليهم لعنوا كثيراً من أصحابهم وكان هذا اللعن إذا تتبّعنا الروايات لا كلام الرجاليين، الرجاليون خبطوا وخلطوا لكن إذا تتبّعنا روايات أهل البيت نجد أنّ اللعن على ثلاثة أنحاء:

النحو الأوّل أنّهم لعنوا أشخاصاً لأجل ضلالتهم ولأجل أن يوضّحوا لشيعتهم بأن هؤلاء الأشخاص ضالّون ومنحرفون وبعيدون عن الأئمة أمثال المغيرة بن سعيد وطوائف من هذا النوع، لعنهم وهذه قضيّة واضحة ونحن نستكشف هذه الحقائق من خلال الأسلوب الذي وضعه لنا الأئمة في معرفة حقائق الروايات والذي سنأتي على بيانه في ملفّ بعد هذا الملف، إذا ما تمّ الكلام في ملفّ التنزيل والتأويل وحانت الفرصة المناسبة سأفتح ملفاً عنوانه (ملفّ الكتاب والعترة) وهو على أقسام، القسم الأوّل الأصول والقواعد والقوانين وهناك عرضٌ موازين أهل البيت في قبول الروايات وردّها من نفس مضامين الكتاب والعترة.

هناك لعنٌ لمجموعة أراد الأئمة أن يكشفوا زيفهم وضلالهم، كما قلت مثل المغيرة بن سعيد، وغيره أيضاً، وغيره كثير.

وهناك لعنٌ من نوع ثانٍ الأئمة لعنوا بعض أصحابهم لأيّ شيء؟ خوفاً عليهم، ويبنوا ذلك أيضاً، قالوا بعد فترة من الزمن بأننا لعنا فلاناً حفاظاً عليه، مثلما جاء في قضيّة زُرارة على سبيل المثال، زُرارة لا يحتاج إلى مدح، زُرارة فوق المدح بين أصحاب الأئمة، زُرارة لا يحتاج إلى مدح ولا يحتاج إلى توثيقٍ منّي، زُرارة بن أعين

(زرارة بن أعين) على القراءتين، زرارة وجهٌ من الوجوه البارزة في التأريخ الباقرّي والصادقيّ، لولا زرارة ومحمد بن مسلم وفلان وفلان هذه النماذج التي حملت لنا أمانة محمد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمد الصادق هؤلاء الذين حملوا تلك الأمانة، الإمام يقول لولاهم لضاعت أحاديث أبي، هؤلاء لا يحتاجون إلى توثيق ومثلهم كثير، الإمام لعن زرارة ويُنَيّن بعد ذلك، ماذا يقول الإمام لعبد الله بن زرارة بعد ما لعن زرارة؟ الإمام كان في المدينة وزرارة في العراق في الكوفة، عبد الله بن زرارة زار الإمام الصادق في المدينة، هذه الكلمات الصادقية تُنبئك كيف هي الحقيقة وأنّ الأئمة أسلوهم لا علاقة له بهذه الأساليب التي جئنا بها من المخالفين وذبنا حديث أهل البيت (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اقْرَأْ مِنِّي عَلَى وَالدِّكَ السَّلَامُ وَقُلْ لَهُ إِنِّي إِنَّمَا أُعْيِيكَ دِفَاعاً مِنِّي عَنْكَ فَإِنَّ النَّاسَ وَالْعَدُوَّ) الناس إشارة لمن؟ إشارة حتّى إلى الشيعة، بعض الشيعة كانوا هكذا يفعلون (فإنّ الناس والعدو يسارعون إلى كلّ من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نُحِبُّهُ وَنُقَرِّبُهُ وَيَرْمُونَهُ) يعني يرمونه بالموبقات، يتهمونه (وَيَرْمُونَهُ لِمَحَبَّتِنَا لَهُ وَقُرْبِهِ وَدُنُوهِ مِنَّا وَيَرَوْنَ إِدْخَالَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ وَيَحْمَدُونَ كُلَّ مَنْ عِيبَنَاهُ نَحْنُ وَإِنْ نَحْمَدُ أَمْرَهُ) وإن نحمد أمره في الواقع ولكننا إذا عينا شخصاً فإنهم يحمدونه (فإنما أعيبك لأنك رجلٌ اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذمومٌ عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا وبميلك إلينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك وتقصك) كانوا يريدون قتله (ويكون بذلك منّا دافع شرهم عنك، يقول الله جلّ وعزّ: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضِبًا)) هذا التنزيل من عند الله: (صالحه)، هذا هو معناها الحقيقي (لا والله ما عابها) ما عابها الخضر (إلا لكي تسلم من الملك ولا تُعْطَبَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَقَدْ كَانَتْ صَالِحَةً لَيْسَ لِلْعَيْبِ مِنْهَا مَسَاحٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَافْهَمْ الْمَثْلَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ وَاللَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَحَبُّ أَصْحَابِ أَبِي حَيًّا وَمَيِّتًا فَإِنَّكَ أَفْضَلُ سُفْنٍ ذَلِكَ

البحر القمقام الزاخر) يشير إلى الإمام الباقر (وإن من ورائك ملكاً ظلوماً غصبواً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى) من جهته صلوات الله عليه (ليأخذها غصباً ثم يغصبها وأهلها ورحمة الله عليك يا زارة حياً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً ولقد أدى إلي ابنك الحسن والحسين رسالتك حاطهما الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين) يشير إلى قصة موسى والخضر (فلا يضيّقن صدرك من الذي أمرك أبي وأمرتك به وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرك به فلا والله ما أمرك ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا وسعكم الأخذ به ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق) الأئمة عندهم أسلوبهم الخاص هذا الذي أنا أتحدث عنه عن التصاريف والمعاني، هناك موازين عند الأئمة تختلف عن هذه الموازين (ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق ولو أذن لنا لعلمتم) أذن لنا يعني تهيأت الظروف هذا المقصود وإلا الإذن بيدهم، الأمر إليهم (وأمره إليكم) أليس هكذا نخطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة وأمره، أمر الله إليكم، (ولو أذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم به فردوا إلينا الأمر وسلموا لنا وأصبروا لأحكامنا وأرضوا بها والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وهو أعرف بمصلحة غنمه من فساد أمرها فإن شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده عليكم بالتسليم) يا شيعة أهل البيت (عليكم بالتسليم والرد إلينا وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم ولو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا) إلى آخر الكلام، الرسالة طويلة، فهناك من لعنه الإمام، الأئمة لعنوه ثم بينوا لماذا لعنوه، وهناك من لعنوه الأئمة ولكن ما وصلت إلينا النصوص، الآن زارة لعنه الإمام وبعد ذلك وصلت النصوص ولكن هناك شخصيات الأئمة ذمّوهم ولكن هذا الذم ليس دليلاً على أنهم ليسوا صالحين، مثل يونس بن ضبيان مثلاً، أنا الآن لا أريد الحديث عن يونس بن ضبيان ولكن إذا أردنا أن ندرس أحواله عمّن روى، من روى عنه، كيف تحدث

مع الأئمة، أي نوع من الروايات نقلها، من الذين كانوا يحضرون معه في مجالس الإمام الصادق عليه السلام، إذا أردنا أن نجمع هذه الأمور، قد تقول إذاً رجعنا إلى علم الرجال هذا ليس بعلم الرجال هذا علم تأريخ، علم الرجال يريد أن يضع قوانين وقواعد هذه القوانين والقواعد ليست مأخوذة من أهل البيت، فهذه قضية أخرى، وسنأتي على تفاصيل هذه الأمور شيئاً فشيئاً، أنا جئت بهذا على سبيل المثال، هناك لعن لبيان فساد أشخاص وضلالهم، هناك لعن لمصالح معينة كما جاء في رسالة زرارة وهناك أشخاص لعنهم الأئمة من نفس هذا النوع من اللعن ولكن ما وردتنا روايات، القضية معروفة لم ترد إلينا كل الروايات، هناك الكثير من الروايات، في مثل هذه الحالات سنذهب إلى قواعد أهل البيت، أهل البيت وضعوا قواعد وعلى أساسها نمحص هؤلاء الرواة، ونمحص الروايات، التفصيل في هذه القواعد يأتي إن شاء الله تعالى في ملقش الكتاب والعترة (القسم الأول الأصول والقواعد والقوانين).

فهذا الكتاب الذي هو اختصار قام به الشيخ الطوسي من كتاب الكشي الذي لم نره، هو كتاب حديث وروايات فقط، أنت إرجع إليه الآن أنا قرأت منه رواية، كُله روايات، ينذر أن تجد فيه كلمة تتحدث بلسان المؤلف وقد لا يكون المؤلف هو الذي قالها ربّما الشيخ الطوسي لأنّ الكتاب كما قيل فيه أغلاط فلربّما الشيخ الطوسي تدخّل في ذلك، لنقرأ ماذا قال العلماء؟

مثلاً: العلامة الطهراني في (مُصَفَّى المقال) ماذا قال عن الكشي: (يقول وله الرجال الموسوم بمعرفة الناقلين كان فيه العامة والخاصة _ العامة يعني المخالفين والخاصة يعني الشيعة _ وكان فيه أغلاط فعمد إليه شيخ الطائفة _ شيخ الطائفة الطوسي _ وجرّد منه الخاصة _ يعني استخلص الرواة الشيعة _ وهذّبه _ لمّا الشيخ الطوسي يهذّب الكتاب يعني يتدخّل فيه _ وسّمّاه (إختيار الرجال) وهو الموجود المطبوع اليوم _ السيّد ابن طاووس متوفّي سنة ٦٦٤، أقصد بالسيّد ابن طاووس صاحب (إقبال الأعمال)، عندنا أكثر من واحد يُسمّى بإبن طاووس، إبن طاووس الذي أتحدّث عنه هنا هو صاحب إقبال الأعمال السيّد علي بن طاووس المعروف بالسيّد رضيّ الدين علي بن طاووس، لأنّنا ربّما سنتكلّم عن السيّد أحمد بن طاووس المعروف بالسيّد جمال الدين وهو أخو السيّد رضيّ الدين بن طاووس _ وجاء في فرج المهموم _

فرج المهموم هذا كتاب للسيد رضي الدين بن طاووس (فرج المهموم في الحلال والحرام من علم النجوم) في هذا الكتاب السيد ابن طاووس ماذا يقول؟ يقول بأنّه وجد الكتاب الذي اختاره الشيخ الطوسي من كتاب الكشّي، يعني هذا وجده وكانت في مقدّمته خطبة، كأنّ الشيخ الطوسي أملاه على مجموعة من طلابه، الخطبة ماذا تقول؟ مكتوب على الكتاب هكذا _ أملّى علينا الشيخ الجليل الموفق أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي أدام الله علوه _ ذكر التأريخ، بالنتيجة، هذه القضية مهمّة هنا ماذا أملّى عليهم؟ قال هكذا: هذه الأخبار اختصرتها _ يعني الشيخ الطوسي اختصر أخباراً _ هذه الأخبار اختصرتها من كتاب الرجال لأبي عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز واخترت ما فيها _ يعني الشيخ الطوسي حذف كل ما هو تحدّث فيه الكشّي عن رجال المخالفين وعن رجال الشيعة _ فيما يتعلّق بتقييمهم _ وإنّما الشيخ الطوسي جاء بالروايات فيبدو ما ذكر من بعض التقييمات مثلما مرّ علينا في قضية الفضل بن عمر حينما قال بأنّ هذا الحديث الذي ورد في مدحه قبل أن يصبح خطّاباً، قرأته عليكم فيما تقدّم من الحلقتين يبدو أنّ هذا الكلام هو كلام الشيخ الطوسي، تلاحظون رجال الكشّي نفس الكتاب نحن ما رأيناه وتلاحظون أنّ الشيخ الطوسي تصرّف في الكتاب وحتى هذه النسخة ما موجودة فيها المقدّمة يعني هناك أيضاً من تصرّف، فكيف يمكن لمعلومات ولطالب تصلنا بهذه الطريقة وبهذه الهيئة ويُعتمد عليها اعتماداً كاملاً، هذا الكتاب كتاب حديث، نأتي نتعامل مع الحديث بقواعد نأخذها من أهل البيت، هذا أصلاً ليس كتاباً رجالياً، بل هو كتاب روايات وأنتم المهتمّون بهذه القضية تعرفون هذه الحقيقة، هذا كتاب روايات، والغريب أنّ هذا الكتاب يبتدئ بموازين للأئمّة لم يعمل بها أحدٌ فقط آخذ مثلاً: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا) لا يوجد هذا الميزان عند الرجالين، الإمام هنا يضعه ميزاناً أساسياً، قد يُذكرونه في قضية جانبية ليس ميزاناً أساسياً الإمام يضع هذه القضية ميزاناً أساسياً، أنا الآن لا أريد الخوض في هذه التفاصيل ولكنني حتّى لو قلت بأنّ هذا الكتاب كتاب رجال وإن كان مُشتمل على الحديث ومن خلال الحديث نحن نستخرج صفات الرواة، أقول نعم ولكن هذه الروايات لها أسانيد هذه الروايات التي جاءت في مدح الراوي أو في ذمّه لها أسانيد، على أيّ مصدر أعتمد في قبول هذه

الرواية؟ نحتاج إلى كتاب رجال ثانٍ لهذا الكتاب، فأين هو؟ هذا الكتاب كتاب حديث وكلُّ رواية لها سند، هو أساساً ليس كتاب رجال الكتاب الأصلي غير موجود، هذا مختصرٌ إختصره الشيخ الطوسي والإختصار كان للروايات والروايات ليست من سنخ علم الرجال، علم الرجال له قواعدُ هذا العلم الذي ابتدعه له قواعد ليست روايات ولكن لو تنزلنا وتنزلنا وقلنا نعم هذا كتاب رجال يشتمل على روايات والروايات لها أسانيد الآن لَمَّا يقول: (حمويه بن نصير الكشي قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله) هذا السند أين أجده تقيمه؟ غير موجود هنا، هنا روايات لها أسانيد، إذاً نحن بحاجة إلى كتاب آخر نعتمد عليه لمعرفة الأسانيد حتى نقبل الروايات وبعد ذلك على أساس قبول هذه الروايات نقول هذه الرواية مدحت فلان أو ذمّت فلان، وهل هذا موجود؟ وهل يعمل الرجاليون بهذه الطريقة؟ الآن علماء الرجال الموجودين لَمَّا يقولون فلان مدحه الكشي هل يعملون بهذه الطريقة؟ يأتون إلى الروايات ولا ينظرون إلى أسانيدها أليس هذا تناقض؟ إذا كان علم الرجال هو علمٌ صحيحٌ وقطعيٌّ فكيف نتعامل مع هذه الروايات؟ نحتاج إلى كتاب آخر وهذا الكتاب غير موجود، تلاحظون القضية لعبةٌ ليست أكثر من ذلك، الآن نحن لَمَّا نقرأ المقدمة: (هذه الأخبار اختصرتها من كتاب الرجال) ما موجودة هنا، ألا يعني أنّ أحداً قد عبث فيه؟ الرجال الأصلي غير موجود، الشيخ الطوسي تصرف فيه، النسخة التي تصرف فيها الشيخ الطوسي غير موجودة، بدليل أنّ ما توجد هنا المقدمة رأساً أوّل شيء بدأت رواية (إعرُفُوا مَنَازِلَ الرِّجَالِ مِنَّا عَلَى قَدَرِ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا) أين كلام الشيخ الطوسي؟

أبو علي الحائري من علماء الرجال من المتأخرين، في كتابه (منتهى المقال) ماذا قال؟ (ذكر جملةً من مشايخنا أنّ كتابَ رجاله — يعني كتاب الكشي — المذكور كان جامعاً لرواة العامة والخاصة خالطاً بعضهم ببعض فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه فلخصه وأسقط منه الفضلات وسمّاه باختيار الرجال والموجود في هذه الأزمان بل وزمان العلامة وما قاربه إنّما هو اختيار الشيخ لا الكشي الأصل — هذه قضية معروفة، الكتاب الأصلي غير موجود والشيخ الطوسي تصرف في الكتاب واختار فقط الروايات كما صرح بذلك السيّد ابن طاووس، والسيّد ابن طاووس عصره قريب وهو أيضاً له صلة قرابة بأسرة الشيخ

الطوسي، إختلف فيه العلماء أنا لا أريد أن أدخل في هذه القضية هل له فعلاً صلة قرابة أو لا، ولكن يبدو هكذا من كلامه أنّ له صلة قرابة بأسرة الشيخ الطوسي، بأحفاده وبنفس الأسرة، فالسيد ابن طاووس وكانت عنده مكتبة عامرة، معروفٌ هذا، كانت عنده نوادر الكتب، سقطت في يديه كتب لم تسقط في يد غيره، فكانت نسخة الشيخ الطوسي بالمقدمة، موجودة عنده كما صرّح هو في فرج المهموم ولكن هذه المقدمة غير موجودة في هذا الكتاب، ومع كلّ ذلك، مع كلّ ما يُحيط بهذا الكتاب، منتهى الأمر أنّ الكتاب فيه روايات وهذه الروايات لها أسانيد، كيف نتعامل مع هذه الأسانيد؟ لابدّ من وجود كتاب ثانٍ مُرفق مع هذا الكتاب لمعرفة حال رواة هذه الروايات، الكتاب من أوله إلى آخره كتاب روايات ولذلك ليس من الصحيح أن يُقال بأنّه كتاب رجال أبدأً، هو بحاجة إلى كتاب رجال لقبول رواياته أو لردّها ولذا باب العلم الرجالي لا وجود له هنا، مسدود، لأنّك بحاجة إلى كتاب آخر في الرجال حتّى تعرف أسانيد هذه الروايات، هذا على ذوقهم أمّا على ذوق أهل البيت القضية بشكل آخر، أهل البيت لا علاقة لهم بعلم الرجال، علمٌ ابتدعه المخالفون لأجل أن يُغطّوا عوراتهم، هذا كان رجال الكشي.

الأصل الثاني من الأصول الرجاليّة عند الشيعة (رجال الطوسي) وفعلاً ذلك الكتاب هو للشيخ الطوسي لأنّ رجال الكشي غير موجود، وهنا ملاحظة لابدّ أن تعرفوا بأنّ علماء الحديث ماذا قالوا عن الشيخ الطوسي، بأنّه ليس دقيقاً في نقل الأحاديث، هذه القضية معروفة بين علماء الحديث، ولو كان الكلام عن الشيخ الطوسي آتي بالمصادر وإني أعلم سيقلّون بأنّ هذا الكلام ليس صحيحاً ولكن المصادر موجودة وإذا وصلنا في الحديث في البرامج القادمة عن محدّثي الشيعة نتحدّث عن هذه القضية ودعني من علماء الحديث، علماء الفقه والأصول ماذا يقولون عن الشيخ الطوسي؟ هناك أمران معروفان عن الشيخ الطوسي:

١- أنّ الإجماعات التي ينقلها الشيخ الطوسي لا يعبأ بها فقهاء الشيعة، لماذا؟ لأنّ الشيخ الطوسي في هذا الكتاب لا أعني كتاب الرجال، في أيّ كتاب من كتبه التي ينقل فيها الإجماعات، ينقل مثلاً إجماعاً شيعياً في كتاب الخلاف وينقل في كتاب المبسوط إجماعاً شيعياً نقيضاً له، يعني هناك يقول بأنّ الشيعة أجمعت على كذا وفي الكتاب الثاني يقول بأنّ الشيعة أجمعت على خلافه، معروف بين علماء الفقه والأصول الإجماعات

المتناقضة للشيخ الطوسي، طبعاً هم وجدوا لها أعذاراً، الترقيع مُشغِلٌ هذا نحنُ نعرفه، أنا لستُ بصدّد النقد أو القدح أو المدح أنا أريد أن أعرضَ حقائقاً، أنا أريد أن أكتشف حقيقة، أريد أن أبين حقائق الأمور.

٢- الميزة الثانية المعروفة وهي ليست بميزة ولكن نقول ميزة الثانية المعروفة عن الشيخ الطوسي أنّ الشيخ الطوسي عنده في الفقه ثلاث كتب وهي (الخلاف) و(المبسوط) و(النهاية) الكثير من آرائه في هذه الكتب مُختلفة، نفس المسألة يعطي رأياً في الخلاف ويعطي رأياً في المبسوط ويعطي رأياً في النهاية لنفس القضية وطبعاً هذه موجودة الآن حتّى بين مراجع التقليد، نحنُ عايشنا مراجعاً والآن حتّى بين الموجودين يصعد على المنبر فيعطي رأياً في الدرس وتُطَبّع الرسالة فيعطي رأياً ثانٍ وهو يعمل برأيٍ ثالث، طبعاً له ترقيع، على المنبر يقولون هذا لأجل الدربة، أدري تُدَرَّب طلبة العلم على أشياء خاطئة؟!، أليس التدريب لابدّ أن يكون على شيءٍ صحيح، الرسالة العمليّة قال لا يريد أن يخالف المشهور، المشهور صحيح أو خطأ؟ إذا المشهور خطأ فنخالفه، هذه الشهرة المذكورة في الروايات الشهرة التي تثبت أنّها على أصلٍ صحيح، لها أصول صحيحة، وهذه شهرة في الرواية وعلى أيّ حال لا أريد الدخول في هذه القضية الآن، أنت لماذا تعمل خلاف الذي طرحته على المنبر في البحث الخارج وفي الرسالة العمليّة؟ يقول هو من باب الإحتياط، هو يحتاط أو قناعته بهذا؟ هو رأيه هكذا ولكن لا يريد أن يخالف المشهور في الرسالة العمليّة وعلى المنبر، أليس هذا عبث ولعب؟ البعض يعطيه صورة طوباويّة أنّه هذه من خصوصيات المراجع أو الفقهاء أيّ خصوصيات هذه؟ هذا عبث، هذا لعب هل كان الأئمة يفعلون هكذا؟ هل المنطق والعقل يقول هكذا؟ على أيّ حال الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف يقول رأياً وفي كتاب المبسوط يقول رأياً ونفس القضية في كتاب النهاية وهذه القضايا معروفة عند الباحثين، عند المحقّقين، أنت لا تتحدّث عن أيّ شخصٍ لفّ كم متر قماش على رأسه، حدّثني عن المحقّقين، حدّثني عن أهل العلم، حدّثني عن أصحاب الإطّلاع الواسع، لا تُحدّثني عن أناسٍ لا يفهمون شيئاً ولكن توضع لهم ألقاب طويلة عريضة، هذا هو حال الشيخ الطوسي، على أيّ حال، أنا الآن لست أريد الحديث عن الشيخ الطوسي ولذلك الشيخ الطوسي نقل لنا الكثير من فكر المخالفين للإضطراب الذي يعيشه، هناك اضطراب، هذه قضية الإجماعات يعني كيف الإنسان ينقل إجماعات متناقضة، ألا يدلُّ هذا على الإضطراب، إمّا أنّ المصادر الموجودة عنده مصادر غير صحيحة وبالتالي إذا كانت مصادره غير

صحيحة فهذه طامةٌ كُبرى أو هو مضطرب والأمور غير واضحة عنده، ونفس القضية في الآراء الفقهيّة، وهذا ينجر على التفسير وعلى علم الكلام وعلى سائر الأمور الأخرى، وموضوع الشيخ الطوسي بحاجة إلى بحثٍ مُفصّل، أنا الآن لست بصدد الحديث عن الشيخ الطوسي، ولكن هذا الكتاب المسمّى برجال الكشّي هو فعلاً للشيخ الطوسي، (رجال الكشّي) مجرد إسم يُقال.

أما رجال الطوسي، لنقرأ ماذا هو قال الشيخ الطوسي في المقدمة، أنت تسمع رجال الطوسي ستقول بأنّ هذا كتاب رجال وسيّضح بأنّه ليس بكتاب رجال، مجرد إسمه كتاب رجال، حينما نقول رجال يعني ماذا؟ يعني أنّ هذا الكتاب فيه أسماء رواة وأسماء الرواة مُيّزت هذا ثقةً وهذا غير ثقة، هذا يؤخذ حديثه وهذا لا يؤخذ، وعلى الأساس الفلاني لا بدّ أن يكون هكذا، هذا يُسمّى علم رجال بحسب المصطلح، هو يقول، نقرأ المقدمة، إنتبهوا للمقدمة، رجائي أن تنتبهوا للمقدمة هذه قضايا دقيقة: (أما بعد فإنّي قد أجبْتُ إلى ما تكرر سؤال الشيخ الفاضل فيه _ هناك قد يكون الشيخ المفيد أو غيره لا أدري، هناك شيخٌ فاضل يطلب من الشيخ الطوسي، وهذا قلتُ الشيخ المفيد لست أنا هم يقولون، أنا لا أحتمل هذا، هذه احتمالات مطروحة _ من جمع كتابٍ يشتمل على أسماء الرجال الذين رَوَوْا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام من بعده إلى زمن القائم عليه السلام ثم أذكرُ بعد ذلك من تأخّر زمانه من رواة الحديث أو من عاصرهم ولم يروي عنهم وأرتّب ذلك على حروف المعجم التي أولها الهمزة وآخرها الياء ليقرب على مُلتمسه طلبه ويسهل عليه حفظه وأستوفي ذلك على مبلغ جهدي وطاقتي وعلى قدر ما يتسع له زماني وفراغي وتصفّحي ولا أضمن أن أستوفي ذلك عن آخره فإنّ رواة الحديث لا ينضبون ولا يُمكن حصرهم لكثرتهم وانتشارهم في البلدان شرقاً وغرباً _ هذا يعني كتب ما موجودة هذا المقصود، لو كانت كتب ومصادر موجودة يقول هذا الكلام؟ إنتبهوا للكلام، هذه معلومة مهمّة ضعوها في أذهانكم حتّى نعود إليها بعد ذلك لأنّ الآن الرجاليين يقولون بأنّ الشيخ الطوسي نقل عن كتب رجاليّة كانت موجودة عند الشيعة، أين هي؟ نأتي على هذه القضية، هو هكذا يقول: فإنّ رواة الحديث لا ينضبون ولا يُمكن حصرهم لكثرتهم وانتشارهم في البلدان شرقاً وغرباً _ يعني ما موجود كتاب، كتب ما موجودة وإنّما يحتاج الإنسان يتفحص بنفسه _ غير أنّي أرجو أن لا يشدّ عنهم إلّا النادر

وليس على الإنسان إلا ما تسعه _ غير أنني أرجو أن لا يشذ عنهم، لا معنى لها أن لا يشذ عني المقصود يعني باعتبار هو يريد أن يجمع، ولكن مكتوب هكذا وإلا لا معنى لها _ غير أنني أرجو أن لا يشذ عني إلا النادر وليس على الإنسان إلا ما تسعه قدرته وتناله طاقته ولم أجد لأصحابنا كتاباً جامعاً في هذا المعنى _ ما موجودة كتب، إذاً من أين جاء الطوسي بالمعلومات عن أناس عاشوا قبله بمئات من السنين، من أين جاء؟ _ ولم أجد لأصحابنا كتاباً جامعاً في هذا المعنى إلا مُختصرات قد ذُكر كلُّ إنسانٍ طرفاً منها _ أتدري مُختصرات بعض الكتب وموجودة المخطوطات، بعض الكتب ذُكرت مثلاً ستّة عشر إسماءً من دون أوصاف، موجودة والعارفون بالكتب المخطوطة وبالأثار يعرفون بذلك، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كلِّ صغيرة وكبيرة ولكنني والله رأيت ذلك بعيني _ إلا ما ذكره ابن عقدة من رجال الصادق عليه السلام _ وسنأتي على ابن عقدة ذكر عدداً محدوداً، هذا يُعتبر أكبر كتاب، سنأتي على الحديث عن ابن عقدة _ فإنه قد بلغ الغاية في ذلك ولم يذكر رجال باقي الأئمة _ ابن عقدة ذكر رواية الإمام الصادق، طبعاً ذكرهم فقط فلان فلان من دون تمييز _ ولم يذكر رجال باقي الأئمة عليهم السلام _ هو الطوسي يقول: فأنا أذكر ما ذكره وأورد من بعد ذلك ما لم يورده ومن الله أستمّد المعونة لكلِّ ما يُقرّب من طاعته _ وهذه نهاية المقدّمة، بعد ذلك يبدأ يُعَدّد، أتدري كم إسم ذكر الشيخ الطوسي في هذا الكتاب؟ أنا تتبعت الأسماء وأحصيت وتأكدت من نُسخٍ أخرى ورجعت إلى أقوال العلماء والرجاليين، والتسلسل موجود في الكتاب، ٦٤٢٩ إسم موجود في هذا الكتاب، هذا عدد الأسماء الموجودة في هذا الكتاب، كم الذين كتب عنهم ثقات؟ ١٥٧ واحد، أيدلُّ على أنّ الشيخ الطوسي من الرجال الذين يملكون الخبرة في الرجال؟ هل هذا صاحب خبرة؟ يعني هذا كتاب (yellow pages) أكثر معلومات وأفضل من هذا الكتاب، هذا الكتاب الأصفر يعرفه الذين يعيشون في أمريكا وفي أوربّا فيه العناوين وأرقام التلفونات وتخصّصات الشركات والمكاتب والأطباء...، فيه من التفاصيل الكثيرة، يعني أنت الآن بإمكانك أن تقول بأيّ سأؤلّف كتاباً ونذكر فيه مليون شخص فتكون الأعلم، لأنك الأعلم بالرجال، ذكرت إسم مليون واحد، ٦٤٢٩ واحد، ١٥٧ قال عنهم ثقات ولا ندري كيف عرف بأنهم ثقات لأنّه ما ذكر الطريقة أنا قرأت المقدّمة بتمامها لكم، وما موجود في بقيّة الكتاب ولا ذكر لنا مصادر ولا قال لنا بأنّه من أين ينقل وعلى من يعتمد

ومع هذا الإضطراب الذي عند الشيخ الطوسي الذي يقوله المحدثون وعلماء الفقه والأصول، فعندك (٦٤٢٩) أسم موجود، (١٥٧) قال عنهم ثقات، (٤٣) قال عنهم ضعاف، يذكر إسمه ويقول عنه ضعيف، (١٢٨) ذكر مذهبهم، مثلاً يقول واقفي، فطّحي، فقط هذه الصفة، (٥٠) واحد كتب عليهم مجهول، أعيد الأرقام حتّى يكتبها من يريد أن يكتبها إذا أراد أن يتحقّق ويبحث.

العدد الكلّي: (٦٤٢٩)،

(١٥٧) ثقات،

(٤٣) ضعاف،

(١٢٨) مذاهب مختلفة،

(٥٠) مجاهيل.

عندك (٦٠٥١) هؤلاء مسكوت عنهم، ما كتب عليهم شيء، أُتسمّي هذا كتاب علم رجال، بالله عليكم!! يعني هذا منطق سليم؟! يعني أهل البيت يريدون منّا أن نتبع هذه الطريقة؟ هذه الطريقة حتّى عند البقّالين لا يُمكن أن يعتمدوا عليها، (٦٤٢٩) أسم، (٦٠٥١) لا نعرف عنهم أيّ شيء، وحتّى هذه المجموعة القليلة التي تحدّث عنها الشيخ الطوسي لا ندري من أين جاء بالمعلومات، ما ذكر لنا أيّ مصدر، على سبيل المثال:

زرارة بن أعين، زرارة بن أعين ذكره الشيخ الطوسي في مكانين، ذكره في أصحاب الإمام الباقر وفي أصحاب الإمام الصادق لأنّ هو قسّم الكتاب الرواة الذين رووا عن النبي والأئمة، في أصحاب الإمام الباقر ماذا كتب عن زرارة؟ أعطاه الرقم: ١٤٢٢ زرارة بن أعين الشيباني مولاهم — مولاهم يعني مولى بني شيبان، لأنّ زرارة أصله فارسيّ وكان جدّه عبداً عند بني شيبان، يعني هذا كل ما كتبه عن زرارة، هذا هو كتاب الرجال!! فقط ذكر هذا: ١٤٢٢ زرارة بن أعين الشيباني مولاهم — هل نحن نتحدّث عن القبائل!! يعني هذه لستة هذا ليس رجال الطوسي هذه لسته الطوسي، أسماء فلان وفلان وفلان، وحينما ذكره في

أصحاب الإمام الصادق في رقم: ٢٧٤٤ قال زرارة بن أعين الشيباني مولاهم — مولى بني شيبان — كوفي — من أهل الكوفة — يُكنّى أبا الحسن، مات سنة خمسين ومئة بعد أبي عبد الله عليه السلام — وماذا نصنع بهذه المعلومات!! هذه ليست معلومات رجالية هذه المعلومات لا نستنتج منها أنّ روايته مقبولة أو غير مقبولة، والبقية حتى هذه المعلومات ما ذكرها، هذا زرارة الواضح، أنا لماذا اخترت زرارة؟ باعتبار أنّ زرارة أكثر واحد معروف، المفروض لَمَّا يُذكر تُذكر عنه تفاصيل كثيرة، إذا كان زرارة هذا الذي ذُكر عنه ولم يُذكر شيئاً آخر بعد ذلك، هذا هو (رجال الشيخ الطوسي) الأصل الثاني، أنت تسمع (رجال الكشي)، (نحز) عندنا كتب في الرجال، أين هو؟ ما موجود، هذا المطبوع ما هو؟ هذا اختيارات الشيخ الطوسي وتصرّف منه، ماذا موجود في الكتاب؟ روايات، الروايات لها أسانيد، هل يوجد في الكتاب ما نعتمد عليه في تصحيح هذه الأسانيد؟ لا، نحن بحاجة إلى كتاب ثانٍ، أين هو؟ في جزر الواق واق، (رجال الطوسي) ما موجود فيه أي شيء، أي معلومات، فقط أسماء، يعني الآن واحد يستطيع أن يؤلف كتاباً يذكر فيه عشر ملايين اسماً من أسماء الناس ويكون أعلم من الشيخ الطوسي ومن كلّ علماء الطائفة، هذا هو رجال الطوسي.

الكتاب الثالث والذي يتحدثون عنه كثيراً هو (الفهرست) للشيخ الطوسي أيضاً، هذا هو الفهرست للشيخ الطوسي، أولاً كلمة الفهرست يا جماعة يا أهل الخير يا من تعرفون كيف تؤلف الكتب، كلمة فهرست لا علاقة لها بعلم الرجال والله ما لها علاقة بعلم الرجال، كلمة الفهرست تعني كُتُباً إمّا يُذكر فيها أسماء المؤلفين والأساس هو أسماء المؤلفين وكتبهم، أو تُذكر فيها كتب وتُعرف، وأول من فتح الباب في هذا هو محمد بن إسحاق النديم، ابن النديم، هذا هو كتاب من العامة، هذا هو كتاب ابن النديم والشيخ الطوسي والنجاشي كتباً موافقة له وتقليداً له ولكن كتاب ابن النديم كتاب ضخيم، هذا هو كتاب الفهرست لابن النديم أو الفهرست للنديم، معروف، متى أُلْفَ؟ هو يقول هنا في المقدمة: (هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم — إلى أن يقول — إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمئة للهجرة) — يعني ألف الكتاب سنة ٣٧٧ للهجرة، الشيخ الطوسي توفي ٤٦٠ للهجرة، النجاشي توفي ٤٥٠ للهجرة، هذا هو المعروف المثبت في كتب التراجم، الطوسي توفي ٤٦٠، ٤٦١، سنة زايد سنة ناقص هذا غير مهم، والنجاشي توفي سنة ٤٥٠ وهذا هو المعروف والمتفق عليه، هذا الكتاب كتاب ابن النديم من المخالفين ألف سنة ٣٧٧

للهجرة، وطبعاً طريقته في التأليف أفضل من طريقة الشيخ الطوسي ومن طريقة النجاشي، وهذا هو المراد من الفهرست، ماذا قال الشيخ الطوسي في مقدّمة كتابه (الفهرست للشيخ الطوسي)؟ لنقرأ مقدّمة الشيخ الطوسي، يقول: (أما بعد فإنّي لمّا رأيت جماعةً من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرس كتب أصحابنا وما صنّفوه من التصانيف وروّوه من الأصول ولم أجد أحداً استوفى ذلك — يعني هناك قبله من صنع فهرس صغيرة، هو الآن يُبيّن، (طبعاً في كتاب فهرست ابن النديم حتّى كتب الشيعة مذكرة، كتب الشيخ المفيد وغير الشيخ المفيد وأساتذة الشيخ المفيد)، على أيّ حالٍ — ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره بل كان — لاحظوا الكلام — ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره بل كلّ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختصّ بروايته و أحاطت به خزائنه من الكتب — يعني عملوا فهرس لمكتباتهم، هذه لا تُعدّ كتب، هذه التي يقول عنها الرجاليون بأنّ الشيخ الطوسي اعتمد على كتب كتبتها علماء الشيعة وكتب النجاشي والطوسي مُعتمدة على تلك الكتب، هذه فهرس مكتبات، تلاحظون أو لا؟، هذا هو الذي يقوله — ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره — يعني ما كان عندهم تخصّص في هذه القضية — بل كلّ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختصّ بروايته و أحاطت به خزائنه من الكتب — وللعلم كانت خزائن الكتب قليلة لأنّ الكتب كانت قليلة وليس أكثر الكتب متوفرة، المؤلّف يؤلّف الكتاب ولا يستطيع أن يستنسخه وينشره وبعض العلماء يملئها على طلابه وبعض الكتب أصلاً تبقى موجودة في خزينة المؤلّف، رجائي أن تنتبهوا إلى هذا الكلام يقول: ولم يتعرّض أحدٌ منهم باستيفاء جميعه إلّا ما قصده أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله رحمه الله — هذا من هو أبو الحسين؟ هذا الغضائري الذي سيأتي الكلام عنه، إسمعوا الكلام — فإنّه عمِلَ كتابين أحدهما ذكر فيه المصنّفات والآخر ذكر فيه الأصول — قد تقول ما الفارق بين الأصول والمصنّفات؟ الأصول هي الكتب التي نُقلَ فيها الحديث عن الأئمة مباشرة أو بواسطة واحدة، المصنّفات غير ذلك، هذا بحسب ما هو المعروف بين العلماء في المصطلحات — واستوفاهما على مبلغ ما وجدته وقدر عليه — لكن نسأل الشيخ الطوسي هل رأى هذين الكتابين؟ الجواب لا، هو يقول لا — غير أنّ هذين الكتابين لم ينسخهما أحدٌ من أصحابنا — ما موجودة — واخترم هو رحمه الله — اخترم هذا المصطلح يعني مات في سنّ الشباب، البعض يفسّر اخترم

مات دون الأربعين، مات دون الثلاثين، اختُرِمَ مات في سن الشباب ، والبعض يفهم اختُرِمَ أنّه مات موتةً شنيعة ، على أيّ حال _واختُرِمَ _ نحن لا شأن لنا به كيف مات لكن هذان الكتابان اللذان يتحدث عنهما الشيخ الطوسي هو ما رآهما _ غير أنّ هذين الكتابين لم ينسخهما أحدٌ من أصحابنا واختُرِمَ هو رحمه الله وَعَمَدَ بعضُ ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين _ طبعاً في بعض الكتب أنّه ألقوها في بئر، تتذكرون قصّة الشيخ الجواهري وكتاب الجواهر وكتابه في علم الأصول؟ إذا تتذكرون قلتُ لكم هذه القصّة إحفظوها أنّ الشيخ الجواهري كما نقل الشيخ بهجت رحمة الله عليه كان يقول شنو هذا عن علم الأصول هذا حرام، ما كان يؤمن به ولكن الجماعة ربّوا قصّة أنّه أُلّف كتاباً في الأصول وجاء طفله الصغير وألقاه في البئر ولمّا أخرجوا الكتاب وجدوه ممسوحاً بالكامل، يبدو أنّه لم يكن مقبولاً عند الله، ألا يقول العرفانيون بأنّ ابن عربي لمّا كتب الفتوحات وضعها هكذا على سطح الكعبة والأمطار والرياح والأجواء الحارّة في الحجاز وبعد ذلك بسنة جاء فجمعها فما وجد فيها شيئاً ممسوحاً واستدلّ بذلك أنّ هذا الكلام كلّهُ يريدُهُ الله، إذا أخذنا هذه القصّة كقاعدة... ، على أيّ حال _وَعَمَدَ بعضُ ورثته _ النتيجة يعني هذان الكتابان اللذان قال عنهما الشيخ الطوسي بأنّهما استوفيا كلّ شيءٍ لم يرها الشيخ الطوسي ولا رآهما أحدٌ آخر _وَعَمَدَ بعضُ ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين وغيرهما _ إلى آخر الكلام _ ولمّا تكرّر من الشيخ الفاضل أدام الله تأييده _ يبدو نفس الشيخ الذي طلب منه أن يكتب الرجال _ الرغبة فيما يجري هذا المجرى وتوالى منه الحثّ على ذلك ورأيتُه حريصاً عليه عمدت إلى كتابٍ يشتمل على ذكر المصنّفات والأصول ولم أفرد أحدهما عن الآخر لئلا يطول الكتابان _ إلى أن يقول بعد ذلك _ فإذا ذكرت كلّ واحدٍ من المصنّفين وأصحاب الأصول فلا بدّ من أن أُشير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح _ تتصوّر أنّه سيذكر هذا ولكنّه ما ذكر هذا في الكتاب، الآن سنأتي هو يقول هكذا لأنّه ما عنده مصادر، من أين ينقل؟ _ وهل يُعوّل على روايته أو لا وأبّين عن اعتقاده وهل هو موافقٌ للحقّ أو هو مخالفٌ له _ إنّبه إلى هذه الجملة _ لأنّ كثيراً من مصنّفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة _ بالله عليك كيف هذا؟! _ وإن كانت كتبهم مُعتمَدة _ هنا يتبيّن منهج أهل البيت، القضية لا علاقة لها بنفس الراوي وهذه المذاهب الفاسدة يعني وصفوهم بأنّهم مُغالون مثلما وصفوا المفضّل

بن عمر ومحمد بن سنان وأمثال هؤلاء وجابر بن يزيد الجعفي حملة أسرار أهل البيت، هذه المذاهب الفاسدة وسنأتي على ذكر بعض هذه الأمثلة، إنتبهوا للعبارة : لأنّ كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول الذين نقلوا عن الأئمة مباشرة أو بواسطة واحدة _ ينتحلون المذاهب الفاسدة _ يعني أصحاب المصادر الأصلية للتشيع، مذاهبهم فاسدة، أيّ مذاهب فاسدة؟ يعني مغالين _ ولكنّ كتبهم مُعتمدة _ كيف يكون ذلك؟ يعني الشيعة كانت تعمل بهذه الطريقة؟ المؤلف والراوي فاسد وكتابه يُعتمد، إذاً أين هو الإعتماد على علم الرجال؟! إذا كانت الأصول أصحابها هو يقول لأنّ كثيراً كثيراً كثيراً ، لأنّ كثيراً ، أكرّر هذا الكلام وأعلم بأنّ الكثيرين من هم في المؤسسة الدينية وفي الحوزة العلميّة سيسمعونه بشكلٍ مقلوب _ لأنّ كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة _ كيف يكون ذلك؟ هذا الكلام يعني أنّ علم الرجال لا أصل له، نحن لا نَعتمدُه ولكنّ المذاهب الفاسدة هنا يتحدث عن الغلاة من وُصفوا بالغلاة الذين هم حملة أسرار أهل البيت _ فإذا سهّل الله تعالى إتمام هذا الكتاب فإنّه يطلّع على أكثر ما عُمِلَ من التصانيف والأصول ويُعرف به قدرُ صالحٍ من الرجال وطرائقهم _ ثمّ يقول : ولم أضمن أنّي أستوفي ذلك إلى آخره فإنّ تصانيف أصحابنا وأصولهم لا تكاد تُضبط _ لأنّ ما موجود كتب _ لانتشار أصحابنا في البلدان وأقاصي الأرض غير أنّ عليّ الجُهد في ذلك والإستقصاء فيما أقدر عليه ويبلغه وسعي ووجدي _ هذه مقدّمة الشيخ الطوسي وتلاحظون أنّ المقدّمة واضحة وبيّنة، الشيخ يريد أن يذكر مؤلّفين وأصحاب كتب وهذا هو فهرست، هو قال بأنّي سأذكر تعديل وتجريح لكنّه ما ذكر.

إذا نذهب في كتاب (الفهرست) لنرى كم ذكر من الأسماء، (٩١٢) أسم موجود في هذا الكتاب، كم من الذين قال عنهم ثقات؟ (٨٦)، كم من الذين قال عنهم ضِعاف؟ (١٤)، كم من الذين قال عنهم مذاهب مختلفة؟ (٣٧)، و (٧٧٥) لم يقل عنهم شيئاً، هذا كتاب رجال؟! هكذا هي كتب الرجال بحسب المفروض في تعريف علم الرجال؟ المفروض في تعريف علم الرجال أنّ علماً يبيّن حال الراوي لجهة قبول روايته أو ردّها، ماذا نصنع مع (٧٧٥) من أصحاب الأصول الأربعمئة أيّها الشيخ الطوسي؟ وماذا نصنع مع كلامه بأنّ أكثر أصحاب الأصول من أصحاب المذاهب الفاسدة وكتبهم معتمدة؟ ماذا تفعلون

مع هذا التخبط؟ أنتم أرشدوني، لنذهب إلى زرارة، ماذا قال عن زرارة في الفهرست، لنرى كيف تحدّث عن زرارة، أقرأ لكم ما قال عن زرارة، وأنتم سمعتم حديث الإمام الصادق عن زرارة وكيف كان يخاطبه وكيف يبيّن منزلته ، وسمعتم ماذا ذكر في رجاله الطوسي مجرّد ذكر إسمه الشيباني مولاهم ، هنا (في الفهرست) ماذا قال؟ (زرارة بن أعين أو بن أعين وإسمه عبد ربّه _ هذا إسم ثانٍ _ يُكنّى أبا الحسن وزرارة لقب له وكان أعين أو أعين ابن سُنسن عبداً رومياً لرجلٍ من بني شيبان _ وفي بعض الكتب قالوا بأنّه فارسيّ، أيّاً كان رومي أو فارسي _ لرجلٍ من بني شيبان تعلّم القرآن ثمّ اعتقه فعرض عليه أن يدخل في نسبه فأبى أعين أن يفعله وقال له أقرّني على ولائي _ يعني أنا أبقي مولى لكم، مولى لبني شيبان، الرجل كان يريد أن يدخله في أسرته، يقول هذا من أرحامي _ وكان سُنسن راهباً في بلد الروم وزرارة يُكنّى أبا عليّ أيضاً وله عدّة أولاد منهم الحسن والحسين ورومي وعبيد _ ما علاقة هذه بقبول الرواية أو ردّها وهذا يكشف عن قلة المعلومات مع أنّ زرارة من أوضح الناس ونستمرّ _ وله عدّة أولاد منهم الحسن والحسين ورومي وعبيد وكان أحول _ ما علاقة هذه، يعني عبيد كان أحولاً ، هذا مثل الجنسية العراقية، مثل هوية الأحوال المدنية العراقية بخلاف كلّ العالم يُذكر فيها إسم الشخص وإلى جدّه الرابع وإسم زوجته وإسم أمّه وعادةً في حقل العمل يكتب عاطل عن العمل سواء كان عنده عمل أو لم يكن عنده عمل وفي حقل الطول: الرجال طولهم جميعاً ١٦٠ سنتيمتر والنساء طولهم ١٥٠ سنتيمتر، طول واحد ، في حقل الميلاد ٧/١ ، الجميع مولودون في يوم واحد، وفي حقل العلامات الفارقة أيضاً يُكتب له أعور أحول أو بشكل عام الجميع عيونهم نرجسية، وكأنّ زرارة هنا يكتب هوية الأحوال المدنية العراقية، الشيخ الطوسي يكتب لزرارة: وله عدّة أولاد منهم الحسن والحسين ورومي وعبيد وكان أحول وعبد الله ويحيى بنو زرارة ولزرارة أخوة جماعة منهم حمران وكان نحوياً _ هو الطوسي ما عنده معلومات، نحوياً ما علاقتها بقبول الرواية أو ردّ الرواية _ وله إبنان حمزة بن حمران ومحمّد بن حمران _ يعدّد أسماءً _ ولهم روايات كثيرة وأصول وتصانيف سنذكرها في أبوابها إن شاء الله ولهم أيضاً روايات عن عليّ بن الحسين والباقر والصادق نذكرهم في كتاب الرجال إن شاء الله تعالى _ ومرّ علينا في كتاب الرجال ماذا قال عن زرارة، فقط ذكر إسمه _ ولزرارة تصنيفات _ قطعاً هو ذكر الأسماء الأخرى لكن لا توجد تفاصيل في هذه الكتب ، هذه معلومات

عامّة وهذه المعلومات العامّة تتناقل على الألسنة، هي معلومات تأريخيّة ، ما هي المصادر التي إعتد عليها الشيخ الطوسي في كتابه هذا؟ لا توجد مصادر، إذاً كيف نعتد على مثل هذه الكتب، يا جماعة كتاب فيه (٩١٢) أسم ، (٧٧٥) ما موجود عنهم أي شيء ، هذا كتاب رجال؟! هذا الفهرست للشيخ الطوسي .

نذهب إلى (رجال النجاشي) الذي هو العمدة ، والعبّاس ليس إسمه رجال النجاشي بل إسمه (الفهرست) أيضاً ولكن حُرّف فكتب عليه رجال النجاشي ، إذا ترجعون إلى الكتب القديمة، هذا الكتاب ليس له إسم بأنّه رجال النجاشي، إسمه (الفهرست) ، لنقرأ في مقدّمة رجال النجاشي ، طبعاً حين يتحدّثون عن رجال النجاشي يقولون هو أفضل الكتب سيتبين لماذا هو أفضل الكتب ، لكن لنقرأ المقدّمة، مقدّمة النجاشي _ (أما بعد فإنّي وقفتُ على ما ذكره السيّد الشريف _ البعض يقولون السيّد المرتضى ، لا يوجد دليل، هذه كلّها تحرّصات ، الحديث في الرجال والحديث في هذه الكتب تحرّصات في تحرّصات _ أطال الله بقائه وأدام توفيقه من تعبير قوم من مخالفينا أنّه لا سلف لكم ولا مُصنّف _ ما عندكم كتب فهارس وفعلاً ما عندنا ، ما عندنا كتب فهارس _ وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم ولا لقي أحداً فيعرف منه ولا حجة علينا لمن لم يعلم ولا عرف _ ثمّ يقول: وقد جمعتُ من ذلك _ يعني جمعتُ ماذا؟ هو الإحتجاج ما هو؟ أنّه أنتم ما عندكم مؤلّفين، ما عندكم كتب، ما عندكم فهارس، إذا تقولون بأنّه عندكم مؤلّفين أين فهارسكم، هذا المقصود _ وقد جمعتُ من ذلك _ يعني من أسماء المؤلّفين وأسماء الكتب ، يعني يريد أن يقول بأنّ الشيعة عندهم مؤلّفين وعندهم كتب ، يعني فهرست مثل فهرست ابن النديم ، مثل فهرست الطوسي ، يكتب فيه أسماء كتب ومؤلّفين ، هو قال بأنّه سيذكر تعديلاً وتجريحاً ولكن الواقع يقول غير ذلك، (٩١٢) وعندنا (٧٧٥) لم يذكر حرفاً واحداً بخصوصهم فأين الجرح والتعديل ، الآن نأتي للنجاشي وهو يقول: وقد جمعتُ من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته _ لماذا ؟ _ لعدم أكثر الكتب _ ما عنده مصادر، يا جماعة ما عندهم مصادر ، هذا الكلام ، تلاحظون أو لا ، يعني هذه الكتب هي التي ابتدأت، قبل هذه الفترة ما كان هناك مصادر ، فكيف يعلم بأحوال من قبله إذا لم تكن هناك مصادر؟ _ وقد جمعتُ من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب وإتّما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره وقد جعلتُ

للأسماء أبواباً _ إلى أن يقول: وها أنا أذكر المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالح وهي أسماء قليلة ومن الله أستمدُّ المعونة على أن لأصحابنا رحمهم الله في بعض هذا الفن _ يعني في كتب الفهرسة _ كتباً ليست مستغرقة لجميع ما رسمه _ فهو يشير إلى فهرست الطوسي، لماذا؟ الدليل ما هو؟ لأنه سيذكر الشيخ الطوسي ويذكر كتاب الفهرست هذا يعني أن رجال النجاشي قد ألفه النجاشي بعد كتاب الفهرست ، الآن إذا نذهب وهو يتحدث عن الشيخ الطوسي الترجمة في الصفحة ٤٠٣ ورقم الترجمة (١٠٦٨)، هذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة _ محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر جليل في أصحابنا ثقة عين من تلامذة شيخنا أبي عبد الله _ يعني الشيخ المفيد وهي كنية الشيخ المفيد _ له كتب وكتاب الرجال من روى عن النبي وعن الأئمة صلى الله عليهم جميعاً وكتاب فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين _ فهو ذكر الشيخ الطوسي وذكر كتابه الفهرست والرجال ، هذا يعني أن الكتاب ألف بعد هذين الكتابين ، فهنا يشير إلى كتاب الشيخ الطوسي لما يقول: على أن لأصحابنا رحمهم الله في بعض هذا الفن كتباً ليست مستغرقة لجميع ما رسمه وأرجوا أن يأتي في ذلك على ما رسم وحُدَّ إن شاء الله تعالى _ ثم يقول : وذكرتُ لرجلٍ _ يعني لكل رجل _ طريقاً واحداً حتى لا تكثر الطرق فيخرج عن الغرض) _ لأن القضية مو قضية أسانيد لو كان القضية قضية أسانيد وطرق لذكر الطرق ، إذاً الكتاب ليس رجالياً ، تلاحظون أو لا ، هذه عبارات واضحة _ وذكرتُ لرجلٍ طريقاً واحداً حتى لا يكثر _ قد تقول على أن لأصحابنا رحمهم الله ليس المقصود رحمهم الله هنا يعني أن الشيخ الطوسي كان قد توفي ، النجاشي توفي قبل الشيخ الطوسي ، وقد تكون هذه الكلمة مُضافة لأننا سنجد أن هناك خلافاً في هذا الكتاب ، هناك خلل واضح في هذا الكتاب، الخلل في هذا الكتاب نجد أنه وهو يتحدث في حياة محمد بن الحسن بن حمزة في الصفحة ٤٠٤ ، الترجمة (١٠٧٠) محمد بن الحسن بن حمزة إلى آخر الكلام ، ماذا يقول عنه النجاشي؟ _ (مات رحمه الله في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمئة ودُفن في داره _ هو النجاشي توفي سنة ٤٥٠ بالإتفاق، فكيف يؤرّخ لشخص توفي سنة ٤٦٣، ألا يعني أن الكتاب قد عُثِّبَ به وأُضيفَ إليه وحُذِفَ منه؟ هذا الصفحة ٤٠٤ وهذا موجود في كل النسخ للعلم، أنا تتبعت هذه القضية ، وجدوا لها رقعة قالوا هذا

تصحيح، وهذا سهل، الرُّقْع سَهْلَة ، أنا قلت لكم بأنّ التّرقيع مستمرٌّ ولكن هذه حقيقة موجودة في الكتاب _ محمد بن الحسن بن حمزة مات رحمه الله في يوم السبت سادس عشر _ وليس رقماً حتّى يُخطئ فيه، ما كان يكتبون أرقاماً، هذه كتابة بالحروف ، لو كان رقماً، لو كانوا يكتبون في الأرقام، كنّا نقول يكون خطأ في الرقم ، لكن هذا ليس خطأ في الرقم هذه كتابة لفظيّة وواضحة ، ولا يُحتمل فيها التصحيح، يعني يُحتمل التصحيح في ستين مثلاً أنّها أربعين؟! باعتبار النجاشي توفي ٤٥٠ فهذا الرجل توفي ٤٤٣ مع أنّ هذا الرجل وفاته في هذا التاريخ ، فكيف أرخه النجاشي وهو في قبره ؟ _ مات رحمه الله في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمئة _ يا جماعة حين نقول بأننا لا نقبل، نقول على أدلّة، على حقائق، نقول وأيدينا مُتلتة بالمعلومات، لا نقولها هكذا _ مات رحمه الله في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربع مئة ودفن في داره _ يعني هو شاهد القضية بكلّ تفاصيلها حتّى عمليّة الدفن يعلم بها ، هل كان للنجاشي مُراسل وهذا المراسل ينقل له الأخبار عبر أجهزة مُعيّنة والشيخ النجاشي في قبره ومُتفق على أنّه توفي سنة ٤٥٠ _ وذكرتُ لرجلٍ طريقاً واحداً حتّى لا تكثر الطرق فيخرج الكتاب عن الغرض _ الغرض ما هو ؟ الغرض بيّنه هو يريد أن يذكر أسماء الكتب والمؤلّفين فلا علاقة له بقضيّة توثيق الرجال أو عدم توثيقهم ، قد يوثّق ولكن لا نقلاً عن مصدرٍ، لا توجد مصادر ، وهو يُصرّح بأنّه ما توجد مصادر عنده، وهذه المقدّمة، والشيخ الطوسي نفس الشيء ذكر بأنّه لا توجد عنده مصادر.

لننظر كيف يُقيّم النجاشي، الذي يقولون عنه بأنّه رجاليّ خبيرٌ مُتميّزٌ صاحبُ خبرة، مثلاً لنقف عند جابر بن يزيد الجعفي حامل أسرار أهل البيت ، ترابٌ حافر حمار غلامٍ عند جابر بن يزيد الجعفي لا أستطيع أن أزنَ به النجاشي ولا تريليون نجاشي ، ماذا يقول عن جابر بن يزيد ؟ يقول : وكان في نفسه مُختلطاً _ هذه كلمة مختلط لها أكثر من دلالة ولكن هو ذمّ بالنتيجة أنا لا أريد الدخول في تفاصيل ، هو ينقل : وكان شيخنا أبو عبد الله _ يعني الشيخ المفيد _ ينشدنا أشعاراً كثيرةً في معناه تدلُّ على الإختلاط _ ثمّ يقول : وقلّما يورد عنه شيءٌ في الحلال والحرام _ نفس المشكلة الآن ميزان الأعلميّة الحلال والحرام ، معارف أهل البيت موضوعة على جانب وجابر بن يزيد الجعفي هو حامل معارف أهل البيت، نفس

المشكلة _ كان في نفسه مختلطاً _ وقلّما يورد عنه شيء في الحلال والحرام _ لأنّ الحلال والحرام قضية جزئية، قضية سطحية، قضية جانبية ، ثمّ يعدّد كتب جابر بن يزيد، ما هي كتبه ؟ _ له كتب منها (التفسير) _ تفسير عن أهل البيت في أعماق المعاني _ وله كتاب (النوادر) _ وكتب النوادر عادةً تشتمل على حقائق الروايات هذا المقصود من النوادر _ وله كتاب (الفضائل) وكتاب (الجمل) وكتاب (صفيين) وكتاب (النهران) وكتاب (مقتل أمير المؤمنين) وكتاب (مقتل الحسين) _ إلى أن يقول: وتُضاف إليه رسالة أبي جعفر إلى أهل البصرة ، وغيرها من الأحاديث والكتب _ هو بعد ذلك يعلّق : وذلك موضوعٌ، والله أعلم _ يعني هذه الكتب وهذه الأحاديث كلّها موضوعة ، هذا جابر بن يزيد الجعفي .

نذهب إلى محمّد بن سنان وهذا أيضاً ممّن إمتدحهم الإمام الجواد مدحاً خاصّاً ومن خاصّته ومن حمّلة أسرارهِ: (وهو رجلٌ ضعيف جداً لا يُعوّل عليه ولا يُلتفت إلى ما تفرّد به ونقل عن الفضل بن شاذان لا أحلّ لكم أن ترووا أحاديث محمّد بن سنان _ هذا مزاجك أنت لا تريد ، هاي قضية خاصّة فيك ، إلى أن يقول: وهذا يدلّ على اضطرابٍ كانَ و زال وقد صنّف كتباً) _ باعتبار أنّه ذكر كلاماً عن صفوان بن يحيى بالكوفة ماذا قال صفوان بن يحيى ؟ يقول : (دخل علينا محمّد بن سنان فقال صفوان إنّ هذا ابن سنان لقد همّ أن يطير _ يطير يعني يُغالي ، طيّار يعني مغالي _ لقد همّ أن يطير غير مرّة فقصصناه حتّى ثبت معنا) _ وإلى غير ذلك لأنّه ينقل الأسرار، أسرار أهل البيت، أسرار المعارف.

حين يتحدّث هو النجاشي عن المفضّل بن عمر، يقول: كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به وقيل إنّّه كان خطّابياً _ خطّابي يعني ملعون نجس _ وقد ذُكرت له مُصنّفات لا يُعوّل عليها وإنّما ذكرناه _ لأيّ شيء؟ _ للشرط الذي قدّمناه _ باعتبار نحن نتحدّث عن المؤلّفين لا علاقة لنا بالراوي الثقة أو غير الثقة، المفضّل بن عمر: كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية _ الصفحة (٤١٦)، الترجمة (١١١٢)، الإمام يقول عنه كان الوالد بعد الوالد ، الروايات تقول أنّه سلمان الإمام الصادق هو مثل سلمان الذي كان لرسول الله ولسيّد الأوصياء _ كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به _ لماذا ؟ لأنّ المفضّل بن عمر نقل عيون روايات أهل البيت، لو نجمع الروايات التي نقلها المفضّل ترسم لك عقيدة

كاملةً ولا تحتاج لروايات غيره من الروايات ، تُعطيك صورة إجمالية ، هذا المفضّل ، نحنُ كيف نُميز الرواة ؟ نذهب إلى رواياتهم ، حينما نجد أنّهم يعطوننا خريطة كاملة وهذه طرق أهل البيت في التقييم ونأتي عليها ، لَمَّا نأتي إلى المفضّل ونجد يعطيك طريقة متكاملة ، كيف تعرف أنّ هذا المؤلّف على ذكاء أو على فهم ؟ حينما تقرأ كتابه وتجد هذا الكتاب متماسكاً من أوله إلى آخره تعرف صفاء ذهن هذا المؤلّف وجودة قريحته ، ودقّة تسلّطه على المطالب ، حينما نجمع روايات المفضّل نلمح هذه الشواهد واضحة وحينما نتناول طريقة أهل البيت في التعامل مع الروايات ، سنطبّق نأتي بأمثلة تطبيقية ونعرضها للبحث والدراسة لكن الآن الحديث في جهة ثانية غير هذه الجهة ، ولا أريد أن أخلط المطالب حتّى لا يحدث إلتباس عند المتلقّي ، المفضّل هكذا يُقال عنه!! ومن أنت أيّها النجاشي وما قدرك؟

لنرى ما هو النجاشي ، يعني ما عنده من الكفاءة ما هي كفاءته ؟ لنرى من هو النجاشي ، النجاشي هو يتحدث عن نفسه في كتابه ، في الصفحة ١٠١ ، هو النجاشي يتحدث عن نفسه ليس أنا _ أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي _ ويذكر نسبهُ إلى أن يصل إلى عدنان وهذه هي طريقته في الكتابة يُحاول أن يُثبت النسب العربي لكلّ راوية بقدر ما يتمكن ، يعني تُلاحظ النّفس العروبي في الموضوع ، يحاول أن يثبت عريّة رواة الشيعة ولماذا؟ هناك عندنا رواة من الفرس ، من الأفغان ، من الروم ، ما هذه العقدة ما هذا المرض؟ لأنّ المخالفين يُعيّروننا وما شأننا بالمخالفين ، التشيع هو الجنسيّة ، التشيع هو الهوية ، ما شأننا بالبلدان أو المدن أو اللهجات ، نحنُ جنسيّتنا عليّ وهويتنا عليّ ، فماذا يقول النجاشي؟ يذكر فلان بن فلان بن نصر بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة إلى آخره ، ما هي مؤلّفات النجاشي ؟ هو يقول بعد ذلك: أحمد بن العباس النجاشي الأسدي مصنّف هذا الكتاب _ يعني هذا الكتاب له ويعدّد كتبه باعتبار هو يعدّد الكتب ، لنرى ماذا كتب _ له كتاب الجمعة وما ورد فيه من الأعمال وكتاب الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل _ هذا المستوى الذي هو يتحدث فيه _ وكتاب أنساب بني نصر بن قُعين _ بالله عليك هذا نصر بن قُعين من هو هذا ؟ هذا بدويّ كان تائه في الصحراء ، هذا كان يبيع دُنْدِرمَه بالربع الخالي ما أدري وين هذا شنو شغله نصر بن القعين ؟! دندرمه يعني إيسكرم ، ربّما البعض لا يعرفون اللهجة العراقيّة ، الظاهر كان يبيع دندرمه هذا في الربع الخالي ، من هو نصر بن قعين؟! أنت تُلاحظ هذه العقليّة ،

هذه عقلية النجاشي هذا مستوى النجاشي _ وكتاب أنساب بني نصر بن قعين وتفصيل أيامهم وأشعارهم وكتاب مُختصر الأنوار ومواضع النجوم التي سمّتها العرب _ أين تضع هذا من عقلية مثل عقلية جابر بن يزيد الجعفي، أين تضع هذا مع عقلية مثل عقلية المفضل بن عمر، أين تضع هذا مع عقلية مثل عقلية محمد ابن سنان، مع هذه العقول الجبّارة، هذا هو وهو يتحدث عن نفسه، أليس المكتوب يُقرأ من عنوانه؟ هذا عنوان المكتوب، الإمام الصادق ماذا قال؟ يُعرف عقل الرجل من أيّ شيء؟ يُعرف عقل الرجل من هديته ومن رسوله ومن كتابه، كتاب يعني سواء رسالة أو مؤلف هذه كتبه، أنت إعرف عقل النجاشي من هذه الكتب واذهب إلى كتب الجعفي واذهب إلى كتب المفضل وإلى جابر و... ، وإسمع رواياتهم وأحاديثهم ماذا يقولون، وسنأتي عليهم إن شاء الله، كل شيء في وقته، هذا هو النجاشي في كتابه، ومع ذلك لنرى كم هو عدد الرواة الموجودين في كتاب النجاشي، العدد الكلّي (١٢٦٩)، وأنتم تأكدوا من الأرقام، الذين وثّقهم (٥٥٦)، هو هذا السرُّ لأنّ هذا الكتاب فيه أكثر عدد موثّق ذكرت عنهم صفة الوثاقة البقية ما فيها ولذلك جعلوا علم الرجال يدور حول هذا الكتاب وبدّلوا إسم الكتاب من الفهرست إلى الرجال وقالوا بأنّ النجاشي هو نابغة في علم الرجال، ما هي مصادره؟ هو يقول ما عنده مصادر، طبعاً سيقولون، يجدون في بعض المصاديق، أنا أعرف كلّ الإشكالات لكن لا أريد أن أدخل في هذه النقاشات التافهة التي تدور في الوسط الحوزوي، سيستخرجون إسماً أو أسمين بأنّه نقل عن كتاب أو عن إسم أو عن شخص، هذه ثرّهات، نحن نتحدّث عن حقائق، هذه حقائق كاملة أمامك، ومثلما موجود في بقية الكتب موجود هنا، الطريقة واحدة نفس الطريقة، لأنهم في عصر واحد والمصادر غير موجودة ونفس الأسلوب في التأليف.

من (١٢٦٩) إسم:

الذين قال عنهم ثقات (٥٥٦)،

الذين مدحهم من دون الوثاقة (١٢٧)،

الذين لم يمدّحوا ولم يُقدّحوا (٤٣٠)،

الذين قال عنهم ضعفاء (١٣١)،

الذين قال عنهم مخالفون (١٦)،

الذين قال عنهم مجهولون (٩)،

يعني بعبارة أخرى من مجموع (١٢٦٩) وثق ومدح (٦٨٣)، فهذا فيه شيء من المجال لعلمائنا أن يقولوا بأن هؤلاء الرواة ثقات ويأخذوا برواياتهم لذلك كان التركيز على كتاب النجاشي وإلا في كتاب النجاشي هو كل عدد الرواة (١٢٦٩)، وأنتم لاحظتم بأن النجاشي في أول الكتاب قال ما عنده مصادر وقال بأن قصده يؤلف فهرست يعني ما عنده خبرة بالرجال، ويذكر ما يستطيع أن يذكره، هذه كلّ القضية، هذه الحقيقة، الحقيقة ليس النجاشي عنده خبرة ولكن لأنه علماء الشيعة أوقعوا أنفسهم في حيرة لا بد أن يعملوا بنفس طريقة المخالفين وما عندهم كتب في الرجال وكُتِب الرجال لاحظتموها، فلجئوا إلى النجاشي وسمّوه برجال النجاشي وهو فهرست وقالوا بأن النجاشي هو أكثر الناس خبرةً وفهماً وعلماً.

بقي عندنا كتابان (رجال ابن الغضائري)، (الغضائري) وهذا قصّته يعني فضيحة ، فضيحة واضحة ، إن شاء الله في حلقة يوم غد يأتينا تمام الكلام عن كلّ الكتب الرجالية منذ ذلك الزمن وإلى يومك هذا، إلى آخر ما كُتِب: (رجال السيد الخوئي) و(قاموس الرجال للتستري) إلى آخر هذه الكتب سنتحدّث عنها لنرى أنه هناك أسطورة وأكذوبة إسمها علم الرجال، سيفٌ جيء به من المخالفين دُجِّحت به أحاديث أهل البيت.

بهذا القدر أكتفي تنمّة الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في الحلقة القادمة وإن كان بودّي أن أكمل الحديث في هذا الموضوع لأشرع في عنوان جديد وهو (العرفان الشيعي) لأنني بعد أن أتناول علم الرجال الشيعي سأتناول علم العرفان الشيعي، سأتناوله أيضاً بالتفصيل والبيان، أنا أحاول قدر الإمكان أن أختصر ولكن المطالب في بعض الأحيان تحتاج إلى توسعة وتفصيل أكثر حتّى تتّضح الصورة وكما قلت من الحلقة الأولى الذي يريد أن ينتفع من هذا البرنامج عليه أن يتابع معي من أول حلقة إلى آخر حلقة وسيذهل والله، سيذهل من كثرة الحقائق وسيذهل من كثرة الألاعيب وكلّ هذه الألاعيب وهذه الأساطير يُحارب بها أهل البيت داخل الوسط الشيعي، السؤال لماذا؟ الجواب طويل عريض، أنا أعرفه ويعرفه كثيرون ولكن البرنامج

ليس مُخصّصاً للجواب على هذا السؤال، نحنُ في طريقنا للبحث عن الحقيقة في طريقنا للبحث عن السبيل الذي يوصلنا إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء جميعاً

ملتقانا غداً إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة وحيثُ تتمّة الكلام في الجزء الرابع من العنوان الذي بدأته:
(علم الرجال الشيعي)

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة أيّها الفاطميون.

زهراؤيون نحنُ والهوى زهراؤي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة التاسعة ٢٠١٣/٤/٦م

تقدّم الكلام في الجزء الأوّل والثاني والثالث وهذا هو الجزء الرابع تحت عنوان (علم الرجال الشيعي)، كان الكلام في الحلقة الماضية حول المصادر الأصلية لعلم الرجال الشيعي، كتب الرجال بشكلٍ سريع: المصدر الأوّل (رجال الكشي) وهو غير موجود، المعروف بهذا العنوان (معرفة الناقلين)، الكتاب ليس موجوداً ولم يره أحد، وقعت نسخة مشحونة بالأغلاط في يد الشيخ الطوسي واختصرها وسمّى الشيخ الطوسي ما اختصره (باختيار معرفة الرجال) وحتى هذه النسخة يبدو أنّها لم تقع في يد أحدٍ إلّا ما جاء مذكوراً في كتاب (فرج المهموم) للسيد رضي الدين علي بن طاووس وهو كان يملك مكتبة فيها الكثير من الكتب النادرة ومن جهةٍ هو له صلة قرابة بالشيخ الطوسي في سلسلة أحفاده، على أيّ حال، هناك من القرائن المُعيّنة على أنّ السيد رضي الدين بن طاووس كانت عنده هذه النسخة ولذلك هو نقل عنها مقدّمة في كتابه (فرج المهموم في الحلال والحرام من علم النجوم)، وذكر الخطبة التي في أوّل الكتاب يعني مقدّمة

الكتاب، النسخة المتوفرة الآن لا توجد فيها هذه المقدمة، هذا أيضاً يدلُّنا على أنّ يدّاً عبثت بالكتاب، الكتاب الأصلي غير موجود، النسخة التي تُسمّى برجال الكشي الآن ما اختاره الشيخ الطوسي، نسخة الشيخ الطوسي لم يرها أحد إلا ما نقل عنه السيّد ابن طاووس وهو من علماء القرن السابع وبينما الشيخ الطوسي توفيّ في سنة ٤٦٠ للهجرة ومع ذلك نحن نقبل النسخة التي نقل عنها السيّد ابن طاووس ولكن المقدمة التي ذكرها السيّد ابن طاووس غير موجودة في هذه النسخة التي بين أيدينا والموجودة بين أيدي العلماء حالياً، فضلاً عن قضايا أخرى سيأتي بيانها، وفوق هذا الكتاب الموجود هو مجرد روايات ليس كتاباً ينطبق عليه تعريف الكتب الرجالية التي هي بصدد بيان حال الراوي من حيث تُقبل روايته أو تُردُّ، هي روايات والروايات فيها أسانيد فهي بحاجة إلى كتابٍ رجاليٍّ آخر يُشخّص لنا أسانيد هذه الروايات وبهذا لا يُعدُّ من الكتب الرجالية إنّما هو كتاب حديث، الكتاب الثاني وهو (رجال الطوسي) ورجال الطوسي مررنا عليه بأنّ الشيخ الطوسي قال في المقدمة بأنّه سيتناول الجرح والتعديل ولكنّه ما فعل ذلك، لماذا؟ لعدم وجود المصادر، لم تكن هناك مصادر ولذا كان عدد الذين ذكرهم (٦٤٢٩)، الذين وثّقهم فقط (١٥٧) والذين ضعّفهم (٤٣)، والذين قال بأنّهم من مذاهب مختلفة فقط وصفهم بأنّهم من المذهب الفلاني (١٢٨)، و(٥٠) شخصيّة قال عنها مجهولة، (٦٠٥١) شخصيّات متروكة لم يتحدّث عنها بشيء فالكتاب عبارة عن لسته، الفهرست أيضاً (فهرست الشيخ الطوسي) ذكر فيه المجموع (٩١٢) من أصحاب الأصول والمصنّفات، الذين وثّقهم (٨٦)، الذين ضعّفهم (١٤)، الذين وصفهم بأنّهم من مذاهب مختلفة (٣٧)، البقية الذين تُركوا (٧٧٥)، هي لسته، هو سمّاها فهرستاً والفهرست عبارة عن لسته فقط تعداد أسماء، فهل يُعدُّ هذا من كتب الرجال؟! ثمّ إنّ هذا الكتاب يبدو أنّه قد عبث به أيضاً، قد تقول كيف عبث بهذا الكتاب؟ كتاب (الفهرست) المعروف بين علماء الرجال وبين علمائنا أنّه هو الكتاب الأوّل الذي ألّفه الشيخ الطوسي، وبعد ذلك ألّف (كتاب الرجال)، وكذلك اختار واختصر (رجال الكشي)، يعني هذان الكتابان ألفا بعد كتاب (الفهرست) لكن حينما نذهب إلى ترجمة الشيخ الطوسي لنفسه، هذه الطبعة التي عندي، تحقيق نشر الفقاهة، مؤسّسة نشر الفقاهة، مؤسّسة النشر الإسلامي شعبان المعظم ١٤١٧ للهجرة، هو يترجم لنفسه في رقم ٧١٤، في الصفحة ٢٤٠: محمّد بن الحسن بن عليّ

الطوسي مصنف هذا الفهرست له مصنّفات _ فداخل تعدادهِ للمصنّفات ذُكر _ وله كتاب الرجال الذين رووا عن النبي والأئمّة الإثني عشر ومن تأخّر عنهم وله هذا الكتاب وهو فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين منهم وأصحاب الأصول والكتب وأسماء من صنّف لهم وليس هو منهم _ من صنّف لهم، يعني من صنّف للشيعة وهو ليس من الشيعة، ماذا يقصد بذلك؟ يقصد ما ذكره في المقدمة: (لأن كثيراً من مصنّفي أصحاب الأصول يتحللون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة) _ لا أدري كيف يكون ذلك! ألا تلاحظون بأنّ الكتاب عُيّن به أيضاً _ وله كتاب اختيار الرجال _ طبعاً رَقّعوها قالوا بأنّه هو (الشيخ الطوسي) بعد ذلك أضاف هذين الكتابين، لو كان الشيخ الطوسي أضاف هذين الكتابين لألحقهما في نهاية الكلام، لماذا قسمهما؟ وضع كتاباً في مكان وكتاباً في مكان آخر، الشيء الطبيعي إذا كان الشيخ الطوسي يُلحق كتابيه وهذا الشيء الطبيعي هكذا، الإنسان الإعتيادي إذا يريد أن يُضيف فيضيف على النهاية ولا نملك دليلاً على أنّ الشيخ الطوسي فعل ذلك وإتّما هو ترفيع، لماذا يجب عليّ أن أُرَجِّح هذا الإحتمال؟ لماذا لا أقول بأنّ الكتاب قد عُيّن به مثلما عُيّن بالكُتب الأخرى؟ لأنّ القضية كلّها عبث في عبث، فإذا عُيّن بالكتاب هنا ما الدليل على أنّ الكتاب لم يُعبث به من أوله إلى آخره؟ أنت تُعطي هذا الإحتمال بأنّ الشيخ الطوسي طبعاً من دون دليل، نحن مُتفقون أنا وأنت، أنا أقصد أنا وأنت لا أقصد شخصاً بعينه وإتّما الذي يتبنّى الرأي الآخر، نحن متفقون بأنّ الشيخ الطوسي ألّف الفهرست قبل (الرجال) وقبل (اختيار معرفة الرجال المُختَصَر من رجال الكشي)، فالشيء الطبيعي أنّه لا يذكر هذين الكتابين في الفهرست حينما يذكر كتبه، حينما نرجع إلى الفهرست نجد بأنّه ذكر الكتابين ووضع الكتابين كل واحد في مكان، يعني ليس في آخر الصفحة، بعد أن ذكر مجموعة، ذكر كتاب الرجال، وذكر كتاب الرجال قبل أن يذكر كتاب الفهرست، الشيء الطبيعي أن يذكره بعد كتاب الفهرست باعتبار كتاب الفهرست هو قد صنّفه قبل هذا الكتاب، وكتاب (اختيار معرفة الرجال) _ وله كتاب اختيار الرجال _ ذكره في آخر الصفحة، هو ذكر أسماء الكتب في الصفحة ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، بعد أن ذكر كتباً في الصفحة ٢٤٠ فلمّا بدأنا في الصفحة ٢٤١ ذكر كتاب الرجال قبل الفهرست ثمّ ذهب إلى الصفحة ٢٤٢ وذكر كتاب اختيار الرجال، يعني هناك فواصل وفوارق، هذا

الإحتمال الذي أنت تَحْتَمِلُه بأنّ الشيخ الطوسي هو الذي وضع أسماء كتبه، هذه إحتمال من عندك، من قال بأنّه صحيح، حينما تكون الكتب عليها شُبُهَةُ الْعَبَثِ والتحريف لماذا يُصَدِّقُ إحتمالك وأنت لا تملك دليلاً؟ الإحتمال الذي أطرّخه أنا وهو إحتمال العبث والتحريف هو الإحتمال الأقوى، خصوصاً وأنّ إدخال هذه الكتب بطريقةٍ غير طبيعية، الطريقة الطبيعية والإعتيادية أن تُلْحَقَ أسماء الكتب في آخر الصفحة أو على الأقلّ بعد كتاب الفهرست لا أن يُذكَرَ كتاب الرجال قبل كتاب الفهرست، لذلك النجاشي حين ذكر كتب الشيخ الطوسي لأنّ النجاشي ألّف كتابه الفهرست بعد أن ألّف الشيخ الطوسي كتاب الفهرست، ماذا ذكر؟ ذكر النجاشي في رجاله في ترجمة محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي ذكر له الكتابين (الفهرست) و(رجال الطوسي) ولم يذكر (إختيار معرفة الرجال): وكتاب الرجال مَنْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكِتَابُ فَهْرَسْتِ كِتَابُ الشَّيْعَةِ وَأَسْمَاءُ الْمُصَنِّفِينَ _ فيبدو أنّه قد تصدّى باختصار رجال الكشي بعد أن ألّف الرجال وإلّا لو كان هذا الكتاب موجود حين كتب النجاشي الفهرست لذكر ذلك أو أنّ كتاب النجاشي هو أيضاً قد عُيِّثَ به وفعلاً سنجد قرائن على أنّ كتاب النجاشي قد عُيِّثَ به، سنجد أكثر من قرينة، قرائن كثيرة، سأطرح أكثر من قرينة تدلّ على أنّ كتاب النجاشي قد عُيِّثَ به، فإذا كانت هذه الكتب لا أصول لها، ليست لها مصادر ولا توجد فيها توثيقات ولم يبيّن المؤلفون كيف استنتجوا القدر أو المدح أو الترك، لا توجد مصادر، لا توجد طريقة اعتمدها والكتب يُثار عليها إشكال وإشكال، هناك إشارات تدلّ على العبث بهذه الكتب كيف يُعتمدُ عليها؟!.

يعني الآن مثلاً رجال النجاشي أولاً هذا الكتاب ليس إسمه رجال النجاشي، هذا الكتاب إسمه (فهرست النجاشي) هكذا هو مذكور في الكتب القديمة، في الكتب القديمة من كُتِبَ علمائنا كانوا يُسمّونه الفهرست، ثمّ هو قال في المقدمة بأنّه يريد أن يجمع أسماء المؤلفين وأسماء الكتب وهذا النوع من التأليف يُسمّى فهرست ليس كتاباً رجالياً لكن ابن داود الحلّي والعلامة الحلّي أقحموا هذه التسمية فسّموا هذا الكتاب بكتاب الرجال (رجال النجاشي) وهو والله ما هو بكتاب رجال والدليل أنّك حينما تذهب إلى الجزء الثاني لأنّ رجال النجاشي هو كتاب يتألّف من جزئين، هو النجاشي جعل كتابه في جزئين، الجزء الأوّل الآن بحسب هذه الطبعة ينتهي في الصفحة ٢٠٨ ، ٢٠٩ وبعد ذلك يبدأ الجزء الثاني فماذا هو

يقول؟ (الجزء الثاني من كتاب فهرست أسماء مصنّفي الشيعة وما أدركنا من مصنّفاتهم وذكر طرف من كُناهم وألقابهم ومنازلهم وأنسابهم وما قيل في كل رجلٍ منهم من مدحٍ أو ذمٍّ — قال في كل رجل يعني ما وصل إليه، وإلاّ نحن قلنا بأنّ النجاشي ذكر في هذا الكتاب (١٢٦٩) إسماءً، الذين وثّقهم (٥٥٦)، والذين مدحهم (١٢٧)، يعني مجموع (٦٨٣) الذين مدحهم والذين لم يُمدّحوا ولم يُقدّحوا (٤٣٠) ولهذا السبب لكثرة العدد وهو ليس بعدد كثير، يعني العدد الذين وثّقهم ومدحهم (٦٨٣) ولكن لأنّ علماء الشيعة ما عندهم كتاب فيه رجال ممدوحون بهذا العدد، كتاب الكشّي يعني (ما اختصره الطوسي من كتاب الكشّي) هو روايات وبحاجة إلى كتاب رجال، كتاب (الفهرست) وكتاب (الرجال) ليس فيهما بيانات لحال الرجال، بقي عندنا هو هذا الكتاب (رجال النجاشي)، لذلك جُعِلَ هذا الكتاب النواة التي بُنيَ عليها علم الرجال الشيعي، لأنّه فيه عدد أكثر من الرجال قد وثّقوا، وإلاّ إذا حذفنا النجاشي وأردنا أن نعمل ببقية الكتب، كتاب الكشّي بحاجة إلى كتاب رجال، الكتابان ليس فيهما أيُّ شيء، فماذا نعمل؟ إمّا أن نعمل بالروايات من دون الرجوع إلى علم الرجال وهذا هو الصحيح وهو طريق أهل البيت، وإمّا أن نتابع المخالفين لأهل البيت وما عندنا كتاب فماذا نصنع؟ فنبحث عن أيّ كتاب فيه توثيقات وما عندنا غير النجاشي فصار النجاشي هو النواة يعني إذا ضُرِبَت هذه النواة يتهدّم علم الرجال بكُلِّه عند الشيعة الذي لا أصل له يمتُّ إلى أهل البيت.

نحنُ مع رجال النجاشي، الدليل على أنّ رجال النجاشي ليس كتاب رجالٍ أنّ إسمه (فهرست) وهذا هو: الجزء الثاني من كتاب فهرست أسماء مصنّفي الشيعة — والطبعات القديمة من هذا الكتاب ما مكتوب عليها رجال النجاشي هذه طبعة الحوزة، طبعة الحوزة مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعات القديمة قبل هذه الطبعة كان مكتوب على الكتاب (فهرست النجاشي)، التسمية بدأت من زمان ابن داود الحلّي والعلامة الحلّي ولكن بقي الكتاب إسمه الفهرست، بُعث من جديد في هذا العصر فسُمّيَ برجال النجاشي، وإلاّ هو إسمه الحقيقي (كتاب الفهرست) ولو كان هذا الكتاب كتاباً رجالياً لاهتمّ النجاشي بذكر الأسانيد والطرق، لماذا قال وذكرت لرجلٍ طريقاً واحداً؟ يعني لكلّ رجل، مع أنّ هذا التعبير فيه شيء من العجمة، وحتّى المقدّمة عربيّتها ليست عربيّة صريحة خصوصاً وأنّ النجاشي حينما تحدّث عن

نفسه ماذا وصف نفسه؟ وصف النجاشي نفسه بأنّ نسبه يرجع إلى عدنان إلى جدّ العرب، لأقرأ لك نسبه — أحمد بن علي بن أحمد بن العباس بن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن النجاشي — إلى أن يقول: ابن عُثيم بن أبي السمال سمعان بن هبيرة الشاعر بن مساحق أو مساحق بن بُجير بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أحمد بن العباس النجاشي — يعني عربيّ صريح ولكن تعابير الكتاب ما هي بعربيّة على طول الكتاب هناك فيها شيء من العُجمة، على أيّ حال هذه القضية ليست مهمّة ولكن هنا يقول العبارة واضحة — وذكرْتُ لرجلٍ — لرجلٍ يعني الكلام فيه عُجمة — وذكرْتُ لكلّ رجلٍ طريقاً واحداً حتّى لا يكثر الطرق — الموجود حتّى لا يكثر عجمة واضحة حتّى لا تكثر، نقول هنا تصحيف — حتّى لا تكثر الطرق فيخرج عن الغرض — ما هو غرض الكتاب؟ إذاً ليس رجالياً لو كان الغرض رجالياً لذكر الأسانيد حتّى تتّضح الصورة — وذكرْتُ لكلّ رجلٍ طريقاً واحداً حتّى لا يكثر حتّى لا تكثر الطرق فيخرج الكتاب عن الغرض — فمع هذه العجمة وهو عربيّ صريح كما يقول ومع أنّ الكتاب اسمه الفهرست ولماذا حُرّف؟ ألا يكشف ذلك عن شيء، لماذا يُحرّف العنوان؟ ومن زمن ابن داود الحلّي لماذا؟ العنوان يُحرّف، المقدّمة فيها عُجمة، صاحب الكتاب يقول أنا قصدي أن أورد الأسماء والمؤلّفين وما أتعرّض للأسانيد والطرق إلّا أذكر طريقاً واحداً لكلّ رجلٍ، وإذا أردنا أن نتبّع النجاشي نحضّر قرأنا أسماء كتبه والمستوى العقليّ الذي هو عليه لأنّ كتب الرجل تكشف عن عقله، لو كان النجاشي فعلاً رجالياً دقيقاً لما وقع في كتابة أنساب قبائل، أنساب القبائل لا توجد أدلّة على صحتها، مثلما يملك هذه العقلية ويكتب كتاب أنساب بني نصر بن قعين وأيامهم وأشعارهم، مثلما يكتب هذه الكتب ويصدّق ما يقوله علماء الأنساب وهي علوم لا تنفع من تعلّمها ولا تضُرّ من جهلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، مثلما يُصدّق بهذه يُصدّق بأيّ أقاويل أخرى ويجمع الأسماء والكتب، ونحضّر قرأنا ماذا قال عن المفضّل بن عمر رضوان الله تعالى عليه ماذا قال عنه؟ قال: كوفيّ فاسدُ المذهب — لاحظوا لحن الكلام — كوفيّ فاسدُ المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به وقيل أنّه كان خطّابياً — قيل يعني هو غير متأكّد — وقد ذُكرت له مصنّفات لا يُعوّل عليها — مصنّفات فيها أسرار حديث أهل البيت ما فيها أخبار نصر بن

قعين، من هو نصر بن قعين؟! _ وقد ذكرت له مصنفات لا يُعوّل عليها وإنما ذكرناه _ لأجل أي شيء ذكرناه؟ _ للشرط الذي قدّمناه _ وإتّما ذكرنا المفضل في هذا المكان للشرط الذي قدّمناه وهو المؤلفين والكتب _ وقيل أنه كان خطّابياً _ هو غير متأكد، مثلما يقبل أخبار نصر بن قعين، أنساب قبائل نصر بن قعين، يقبل هذا الكلام، حينما يتحدّث عن جابر بن يزيد الجعفي ويقول: وكان في نفسه مُختلطاً _ إلى أن يقول بعد أن يعدّد كتبه: وذلك موضوع _ يعني هذه الكتب كلّها موضوعة _ والله أعلم _ كلّ هذه الكتب التي ذكرها لجابر بن يزيد الجعفي وصفها بأنّها موضوعة، لكن حينما يذهب إلى الشلمغاني الشخصية الملعونة التي خرج التوقيع في لعنها وأكيد خرج توقيع في لعنه، في لعن محمد بن عليّ المعروف بابن أبي العزاقر الشلمغاني، أمّا جابر بن يزيد الجعفي والمفضل بن عمر، إذا هو لم تكن عنده الصورة واضحة وكيف هو رجاليّ ولا أدري كيف لا تكون الصورة عنده واضحة، إذا كان رجاليّاً والرجاليون الصورة عندهم غير واضحة ولكن بحسب ادّعاءاتهم وأنّه إمام الرجاليين وأنّه نابغة الرجاليين وأنّه لم يكن في تأريخ الرجاليين الشيعة رجل عنده خبرة بالرجال مثل النجاشي وهذا الكلام كلّه غير صحيح وغير واقعي، هذا كلّ نفخ، لاحظتم كيف تكلم عن المفضل وكيف تكلم عن جابر بلهجة فيها نوع من النفور، بينما الشلمغاني هو في زمانٍ قريبٍ من زمانه وقضيّته معروفة أنّ التوقيع خرج بلعنه فماذا يقول عنه؟ لاحظوا الكلام _ أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر _ يعني لمّا تحدّث عن المفضل رأساً بدأ: كوفيّ فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به _ إلى آخر الكلام، محمد بن عليّ الشلمغاني _ أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر كان متقدماً في أصحابنا _ وفعلاً كان من مراجع الشيعة _ فحملهُ الحسد لأبو القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الرديئة حتّى خرجت فيه توقيعات _ لم يُيّن هذه التوقيعات، ما هي هذه التوقيعات ماذا قالت عنه؟ توقيعاته التي خرجت توقيعات حادّة، لماذا حينما تحدّث عن المفضل قال: (قيل أنّه كان خطّابياً فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به)، لماذا هذا النَّفس مع جابر ابن يزيد الجعفي مع حملة روايات أهل البيت؟! ولماذا تخفيف الكلام مع الشلمغاني؟! _ حتّى خرجت فيه توقيعات فأخذهُ السلطان _ السلطان العبّاسي _ وقتله وصلبه _ القضية لها تفصيل الآن ليس مورد الحديث عنها _ وله كتب _ ويعدّد كتبه ولا يشير إلى أنّ كتبه فيها ضلال أو ليس فيها ضلال، أبداً، بل

يشير إلى الطريق الذي وصلت إليه من خلاله تلك الكتب _ قال أبو الفرج _ إلى آخره، ما ورائيات الكتابة، الحالة النفسية للكاتب، قراءة ما بين السطور أو ما وراء السطور ألا يكشف ذلك عن شيء؟ وبغض النظر عن ذلك، إذا كان النجاشي قد توفي سنة ٤٥٠، فكيف يتحدث عن محمد بن الحسن بن حمزة: وأنه مات رحمه الله في يوم السبت سادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمئة ودُفن في داره _ هل هو تصنيف؟ الكتابة هنا بالحروف ليست بالأرقام، إذا نفترض أن هذا الرجل توفي سنة ٤٤٣ هل هناك تشابه بين كلمة ستين وأربعين؟ حتى يحدث فيها تصنيف؟! كيف حدث هذا؟! التصنيف عادةً مع الكلمات المتقاربة، مثلاً مُمكن بين كلمة ستين وسبعين يحدث مثل هذا الكلام، لكن بين كلمة أربعين وستين، إذا هو توفي ٤٥٠، فنحن كيف نحتمل؟ نحتمل يعني توفي هذا الرجل ٤٣٣؟ أيضاً كلمة ثلاثون بعيدة عن الستين، أربعون بعيدة عن الستين، خمسون؟! هو النجاشي توفي سنة ٤٥٠، من الذي كتب هذا؟ النجاشي خرج من قبره أو شخص آخر؟ إذا شخص آخر كتب هنا فيحدث الشك في كل الكتاب من أوله إلى آخره، خصوصاً إذا وجدنا موطن آخر فيه عبث أيضاً في الكتاب.

نعم نذهب ونرى، سنجد عبثاً واضحاً في موطن آخر، وهنا نفسه النجاشي يتحدث عن الكشي، هذا في ترجمة (١٠١٨) في الصفحة (٣٧٢) يقول: الكشي أبو عمرو كان ثقةً عيناً وروى عن الضعفاء كثيراً _ يعني إذا كان ثقةً وعيناً كيف يروي عن الضعفاء، من هم هؤلاء الضعفاء؟ على أي حال ليس مهماً هذا، كتب الرجال كلها مملوءة من مثل هذه التعابير وهذا يدل على العبثية الواضحة في الكتب _ وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم، له كتاب الرجال للكشي _ ماذا يقول عنه النجاشي _ كثير العلم _ يعني فيه معلومات كثيرة _ وفيه أغلاط كثيرة _ فيه أغلاط كثيرة وهذا نفس الشيء حينما تحدثنا عن اختصار الشيخ الطوسي وما قاله العلماء بوجود أغلاط كثيرة في الكتاب والشيخ الطوسي جاء وهذبها، هذبها وفقاً لذوقه، والشيخ الطوسي هو الآخر أيضاً آرائه مضطربة كما ذكرت من حالات الشيخ الطوسي في كتبه الحديثية أو في كتبه الفقهية أو في الإجماعات التي ينقلها أو في الفتاوى التي يُصدرها، الموطن الذي أريد أن أشير فيه إلى التحريف هو في ترجمة محمد بن عيسى بن عبيد، هو ينقل النجاشي في ترجمة محمد بن عيسى بن عبيد عن رجال الكشي الذي قال عنه بأنه

كثير الأغلاط: (قال أبو عمرو الكشي نصر بن الصباح يقول: إنَّ محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أصغرُ في السنَّ أن يروي عن ابن محبوب _ العبارة واضحة، النجاشي ينقل عن الكشي، يعني أنَّ ما جاء من روايات نقلها محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين عن ابن محبوب غير صحيح لأنَّ محمد بن عيسى بن عبيد لم يدرك ابن محبوب، يوجد فارق في السنَّ. هو قبل قليل قال بأنَّ كتاب الكشي كتاب في الرجال كثير العلم، فيه معلومات كثيرة، يعني كتاب كبير لكنَّه فيه أغلاط كثيرة، هل رأى الكتاب بنفسه؟ هل أُخبر عن ذلك؟ لكن هنا يبدو أنَّه قد رأى الكتاب، هل رأى النسخة الأصلية؟ هل رأى ما اختصره الشيخ الطوسي؟ لو كان قد رأى ما اختصره الشيخ الطوسي لذكره في ترجمة الشيخ الطوسي، حينما تحدَّث عن الشيخ الطوسي ذكر الكتابين فقط، الرجال والفهرست، لربَّما رأى النسخة الأصلية وعلى أيِّ حالِ الإحتمالات مفتوحة.

إذا نذهب إلى رجال الكشي، الحديث (١٠٢١): قال نصر بن الصباح: إنَّ محمد بن عيسى بن عبيد من صغار من يروي عن ابن محبوب في السنَّ _ يعني كان يروي عن ابن محبوب ولكنَّه كان من الصغار، من الشباب الصغار.

أيهما الصحيح؟ هذه النسخة؟ هذه مزورة أم تلك مزورة؟ العبث في هذه النسخة أم في تلك النسخة؟ في أيِّ نسخة؟ يا جماعة هذه الكُتب التي يُرادُ منَّا أن نقطع بها حديث أهل البيت، وهذه نماذج والله لو نذهب نتبع كلَّ شيءٍ لاستخرجت لكم الشيء الكثير وقد استخرجتُ في هذه السنين الطويلة الكثير من هذه الترهات، طبعاً سيُرَقَّعون ويقولون هذا تصحيف، يعني الكتب من أوَّلها إلى آخرها كلُّها تصحيف إذاً لا نريدها، يعني كتب أخطاء وأغلاط إذاً لا نريدها، هنا يقول في النجاشي بأنَّ محمد بن عيسى بن عبيد سنَّه أصغر من أن يروي عن ابن محبوب وهنا عن نفس المصدر هو ينقل أنَّ محمد بن عيسى بن عبيد كان يروي عن ابن محبوب ولكنَّه كان صغير السنَّ، فعلى أيِّ كتابٍ نعتمد؟ وبقول من نأخذ؟ والقضية فيها تفاصيل كثيرة، هذه العيوب موجودة في رجال الطوسي، موجودة في فهرست الطوسي، موجودة في رجال النجاشي، موجودة في بقيَّة الكتب التي أُلِّفت بعد ذلك، هذه هي الكتب المهمة التي تأسَّس على أساسها علم الرجال

الشيعي، رجال الكشي غير الموجود، يعني المختصر المشحون بالأخطاء والأغلاط الذي اختصره الشيخ الطوسي الذي عُرِفَ عنه الإضطراب في الفتاوى وفي الإجماعات وفي نقل الحديث، ورجال الطوسي الذي هو لستة، فقط أسماء، وفهرست الطوسي الذي هو لستة، فقط أسماء، ورجال النجاشي حيث لاحظتم العبث فيه والقرائن واضحة والدلائل واضحة على العبث والتحريف حتّى في إسمه وقام بالتحريف كبار علماء الشيعة فحرفوا العنوان من الفهرست إلى الرجال، هذه هي الكتب الأصول يُضافُ إليها كتاب آخر بل فضيحةٌ أخرى (رجال ابن الغضائري).

ربّما ستذهب إلى المكتبة فتجد كتاباً في السوق إسمه (الرجال لابن الغضائري) هل هو هذا إسم الكتاب؟ يعني هل أنّ هذا الكتاب مُتَّفَقٌ على إسمه هو إسمه كتاب (الرجال لابن الغضائري)؟ أبداً، هناك من يُسمّيه كتاب (الجرح)، وهناك من يسمّيه كتاب (الضعفاء)، لماذا كتاب الجرح وكتاب الضعفاء؟ لأنّ ابن الغضائري قد تفرّد بمهمّة الطعن في أصحاب الأئمة الذين نقلوا أمّهات أحاديثهم، هذه وظيفة الغضائري الذين يصفه علماء الرجال بأنّه رجاليّ بارع وبأنّه أكثر الرجالين خبرةً، لماذا؟ لأنّه مرّق رواة حديث أهل البيت تمزيقاً، شر تمزيق، فكتابه يُسمّى كتاب (الجرح) لأنّه هو يجرح فقط، البعض يُسمّيه (الضعفاء) والبعض يسمّيه (رجال ابن الغضائري) وطُبِعَ أخيراً بهذا الإسم (الرجال لابن الغضائري) يعني الإسم غير مُتَّفَقٍ عليه هذا أولاً، قسم يقولون الجرح، قسم يقولون الضعفاء، قسم يقولون الرجال، وهذا الإسم الموضوع، هكذا هو المحقّق السيّد محمد رضا الحسيني الجلاي من علماء الحوزة النجفيّة وعلماء الحوزة القميّة هو اقترح، هو اختار هكذا اختيار كفي، إختار فسمّى الكتاب (الرجال لابن الغضائري) وإلاّ ليس معروفاً أنّ الكتاب بهذا الإسم، المؤلّف غير معروف أيضاً، هناك تردّد بين الأب الحسين وبين الإبن أحمد، ولم يذكّر النجاشي حينما تحدّث عن الغضائري في الصفحة ٦٩، ترجمة (١٦٦) الحسين بن عبيد الله الغضائري، لم يذكر له في كتبه كتاباً في الرجال، وهو فهرست للكتب والمؤلّفين، والغضائري (الحسين والد أحمد) عاش في زمانه (في زمان النجاشي)، ما موجود في هذه الكتب، أصلاً لم يُشر إلى أيّ كتاب في الرجال، مثلاً الكتب التي ذكرها له كتب منها كتاب (كشف التمويه والغمة)، كتاب (التسليم على أمير المؤمنين بإمرة المؤمنين)، كتاب (تذكير العاقل وتنبيه الغافل في فضل العلم)، كتاب (عدد الأئمة وما شدّ عن المصنّفين من ذلك)،

كتاب (البيان عن حبة الرحمن) إلى آخره، كتاب (النوادر في الفقه)، كتاب (مناسك الحج) _ لا يوجد ذكرٌ لهذا الكتاب، نفس الشيء الشيخ الطوسي كان معاصراً حينما ترجم للحسين الغضائري (الوالد) في رجاله في رجال الطوسي، قال: الحسين بن عبيد الله الغضائري يُكنّى أبا عبد الله، كثير السماع، عارفٌ بالرجال _ فقط قال عارف بالرجال لم يذكر له كتاباً، كيف هي معرفته كمعرفة الكشي والنجاشي والطوسي؟ من دون مصادر، من دون طريقة واضحة في التمييز؟ لا ندرى _ عارفٌ بالرجال وله تصانيف ذكرناها في الفهرست _ وما ذكر في تصانيفه أي شيء، والقضية مُبهمةٌ مُبهمة، نعم الشيخ الطوسي ذكر بأنّ لأحمد (لابنه) وقرأنا في مقدمة الفهرست _ إلا ما قصده أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله رحمه الله فإنه عمل كتابين أحدهما ذكر فيه المصنّفات والآخر ذكر فيه الأصول _ إلى أن قال: لم ينسخهما أحدٌ من أصحابنا _ يعني في زمان الطوسي ولا نعلم هل هو يتحدّث عن هذا الكتاب أو لا، لأنّ هذا الكتاب ليس معلوماً أنّه كتاب أحمد الغضائري ولا معلوم أنّ الكتاب هو لأبيه الحسين، إسم الكتاب مُختلف فيه بين العلماء، والمؤلف مُختلف فيه، ولكن يحتملون هكذا احتمال بأنّ الشيخ الطوسي يتحدّث عن هذا الكتاب، ومع ذلك الشيخ الطوسي ما رأى الكتاب وهو يقول لم ينسخهما (هذا الكتاب وكتاب آخر) أحدٌ من أصحابنا وأنّ الورثة أهلكوا هذين الكتابين، هل رأى أحدٌ من العلماء كتاب الرجال لابن الغضائري؟ الجواب كلاً، لم يرى أحدٌ من العلماء الكتاب، فُجأةً قيل بأنّ السيّد ابن طاووس ليس السيّد رضي الدين الذي تحدّثنا عنه قبل قليل وإنّما أخوه السيّد أحمد جمال الدين بن طاووس والذي كان له تأثير كبير في إدخال الفكر المخالف إلى الوسط الشيعي، أوّل من أدخل قواعد الحديث من المخالفين هو السيّد أحمد بن طاووس، هناك علمٌ هو توأمٌ لعلم الرجال أو مُكمّل يُسمّى بعلم الدراية في الوسط الشيعي وعلم الحديث عند المخالفين، السيّد ابن طاووس جاء بقواعد علم الحديث وكتب كتاباً في الرجال (رجال ابن طاووس)، فهو في رجاله (في رجال ابن طاووس) هكذا يقول بأنّه سقطت في يده أو وصلت إليه نسخة من كتاب ابن الغضائري، هل أنّ السيّد ابن طاووس وجد مصباح علاء الدين فخرج إليه الجيّ أو المارِدُ وذهب فأخرج له هاتين الكتابين بعدما أهلكهما ورثة ابن الغضائري؟! والقصاص يدخل بعضها في بعض، كيف وصل إليه الكتاب والشيخ الطوسي في زمانه يقول لم ينسخهما أحدٌ، وصل الكتاب، لكنّ السؤال

هل كتاب السيّد ابن طاووس موجود؟ الجواب لا، كتاب السيّد ابن طاووس الذي إسمه (حلّ الإشكال) ومعروفٌ برجال ابن طاووس لا يوجد، إذاً كيف القضية؟ كيف وصل هذا الكتاب؟ هذا الكتاب لم يصل، هناك كتابٌ بعد ذلك كُتِبَ إسمُهُ (بَحْمَع الرجال) لعناية الله القهبائي، هذا الكتاب يقول القهبائي بأنّه نقل عن رجال ابن طاووس الذي لا وجودَ له الآن، ما نقله عن نسخةٍ وصلت إليه فيها رجال ابن الغضائري، فجاء السيّد الجلالى ونقل هذه الأوراق التي تبدأ من الصفحة ٣٥ إلى الصفحة ١٠٤، ١٠٥، نهاية النسخة ما هو مكتوب فيها؟ إنتبهوا لي جيّداً، ما هو الإدعاء؟ أنتم لاحظتم القصّة:

١- أنّ إسم الكتاب غير معروف، إمّا هو (الجرح) أو (الضعفاء) أو (الرجال) هذا واحد.

٢- المؤلّف ما معروف.

٣- لم يره أحدٌ من العلماء، لم يره أحد من العلماء المعاصرين له، الشيخ الطوسي لم يره، النجاشي لم يره.

٤- لم يذكره أحد من مؤلّفي الكتب، من مؤلّفي الفهرست، يعني الشيخ الطوسي ألف الفهرست وذكر فيه أسماء المؤلّفين وما ذكره، والنجاشي ألف الفهرست وما ذكره.

إسم الكتاب ما معروف، إسم المؤلّف غير مشخص، المعاصرون ما رأوا الكتاب، كتب الفهارس ما ذكرت الكتاب، يُقال بأنّه بعد ذلك ظهر، يعني قفز الكتاب من القرن الخامس من أواسط القرن الخامس الهجري إلى أواسط القرن السابع الهجري، بعد ٢٠٠ سنة جاء المارد خرج من المصباح السحري جاء بالكتاب أعطاه للسيّد ابن طاووس، أين كتاب السيّد ابن طاووس؟ غير موجود، ما أدري هذه حزّرة!! خرج علينا عناية الله القهبائي بمجمع الرجال فقال بأنّه نقل الموجود في كتاب السيّد ابن طاووس، نقل النسخة كاملة، السيّد ابن طاووس متى توفّي؟ بالإتفاق السيّد أحمد بن طاووس توفّي سنة ٦٧٣ للهجرة، كتب التراجم تقول هذا، ماذا نقل عناية الله القهبائي عن كتاب ابن طاووس الذي هو ليس موجوداً الآن؟ إسمع ماذا قال: قال أحمد ابن طاووس: هذا آخر ما نقلته مُختاراً من الكتب التي بدأت بذكرها، — لأنّ هو السيّد ابن طاووس جمع هذه الكتب، رجال الكشّبي، النجاشي، فهرست الطوسي ورجال الطوسي وكذلك ما ادّعاها بأنّه

وصلت إليه نسخة رجال ابن الغضائري _ ونَقَلَ حديثاً آخرًا من الكشّي وبعد النقل قال: والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على مُحَمَّدٍ وآله الطاهرين كان الفراغ يوم ثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمئة ١٣/٤/٧٤٤ هـ _ مكتوبة رقماً ولفظاً، والسيد ابن طاووس متوفّي سنة (٦٧٣) وهذه مكتوبة سنة (٧٤٤)، خرج من قبره وكتبها، تلاحظون القضايا كيف تكون!! بالله عليكم منهج أهل البيت يا جماعة منهج (٣٢٩) سنة، نحنُ عندنا معصومون أربعة عشر معصوم وأنا بدأت من حساب الهجرة يعني ما حسبت ثلاث عشر سنة في مكّة، من الهجرة حسبت (٣٢٩) سنة إنتهاء عصر الغيبة الصغرى، أربعة عشر معصوم وبعد ذلك يوكلوننا إلى هذه الطريقة السخيفة المُتهافتة، إذا كان الأئمة هكذا والله لا يستحقّون الاعتقاد بهم، أربعة عشر معصوم في (٣٢٩ سنة) والرابع عشر موجود، هل يُعقل أن النتيجة هي هذه؟! يتركون حديثهم ودينهم إلى هذه التهافتات وهذه التحريفات وهذه السخافات، يُعقل هذا؟! إذا كان الأئمة هكذا نحنُ لا نعتقدُ بهم، لأنّ أساس ديننا هو هذا، نحنُ نقول بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ليس من المعقول أن يترك الأئمة سُدىً من دون إمام هذا هو دليلنا، ليس من الحكمة، أربعة عشر معصوم يتركون الأئمة هكذا سُدىً لهذه التهافتات وهذه السخافات، ذُلّي على كتاب من هذه الكتب يخلو من التحريف ويخلو من الأكاذيب، هذا كتاب ابن الغضائري هذا هو المطبوع والموجود، هذا الكلام ليس عندي هو الموجود في الكتب، هذا كلام ابن طاووس، ربّما ابن طاووس لم يقله، هذه كتب مُحَرّفة، عُيِّتَ فيها، ابن طاووس توفّي (٦٧٣) والله توفّي في هذه السنة، سنة قبل أو سنة بعد مُمكن، لكن هذا الموجود في النسخة ومكتوب، الغريب مكتوب بالرقم وباللفظ، يعني أين يقع التصحيف!! تقول لي تصحيف أيضاً؟! يعني (٦٧٣) تصحّف إلى (٧٤٤) بالرقم، مكتوبة في النسخة الأصليّة بالرقم وباللفظ.

لنقرأ ماذا كتب ابن الغضائري، طبعاً السيد الجلالى هو ما وجده عند عناية الله القهبائي هو يبدأ من الصفحة ٣٥ إلى الصفحة ١٠٤، لكنّه أضاف إليها ما وجده في كتبٍ أخرى، وهي غير معلومة أنّها من هذا الكتاب، هو أيضاً هنا يضيف في الصفحة ١٠٩ يقول: وجدنا أنّ النجاشي والعلامة الحليّ وابن داود ينقلون عن ابن الغضائري ما يرتبط بالرجال فرأينا أنّ كثيراً من منقولاتهم _ إلى آخر الكلام، فنقل كلّ شيء موجود في الكتب ولو على أساس الإحتمال أضافه، وتمرُّ الأيام وبعد ذلك يصبح هذا الكتاب هو الكتاب الأصليّ

لابن الغضائري، ماذا هو عند ابن الغضائري، ماذا يريد أن يقول؟ يريد أن يقول في سليم بن قيس صاحب الكتاب المعروف ظلّامة فاطمة، فذك، السقيفة، ماذا يقول عن سليم بن قيس؟ يقول: (وكان أصحابنا يقولون إنّ سليماً لا يُعرف ولا ذكّر في الخبر _ يعني أصلاً شخصيّة وهميّة _ وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه _ إلى أن يقول: والكتاب موضوع لا مريّة فيه وعلى ذلك علامات _ إلى آخر كلامه، هو هذا أصل الكلام _ والكتاب موضوع لا مريّة فيه _ لا شك في ذلك، وطبعاً الكثير من العلماء يستدلّون على تضعيف كتاب سليم بن قيس بهذا الكلام، ولا حظّهم قصّة هذا الكتاب، ويريدون منا أن نُحطّم حديث أهل البيت بهذه الترهّات وبهذه السفاسف والسخافات.

نفس الشيء حينما يتحدّث عن المفضّل: المفضّل بن عمر الجعفي ضعيف مُتهافت مرتفع القول خطّابي وقد زيد عليه شيء كثير وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً ولا يجوز أن يُكتب حديثه _ لا يجوز يُكتب حديث المفضّل، أيّ حرب شعواء على حديث أهل البيت هذه!!! وحين يتحدّثون عن ابن الغضائري يصفونه بتلك الأوصاف العظيمة.

نفس الشيء حينما يتحدّث عن محمّد بن سنان: ضعيف غالٍ يضع الحديث _ يعني كذاب _ لا يُلتفت إليه _ وهكذا، هذه نماذج. في عدّة صفحات المحقّق يذكر مناقب الغضائري لا مجال لقراءة كلّ هذه التفاصيل ولكن كتاب بهذه الصيغة وبهذه الصورة وصل إلينا هل يستحقّ أن يُعتمد عليه أو يُنظر إليه أو يُعبأ به؟!

هناك كتابٌ سادس وهو لا قيمة له أصلاً (رجال البرقي)، أولاً نُسخ هذا الكتاب مضطربة، ومنقولة عن كتب نقلت عنه بالواسطة وعلى أيّ حال هذا الكتاب ماذا فيه؟ هذا الكتاب يُعدّد فقط الرواة الذين روى عن النبيّ والأئمّة من دون توثيق أو تضعيف، فقط أسماء، لستة، لستة صافية كبقية اللسات ولذلك لا تأثير له، سواء كان موجوداً أو ليس موجوداً، سواء كان مُحرفاً أو ليس مُحرفاً مع العلم أنّهم يختلفون في إسم المؤلّف، هناك من يقول بأنّ مؤلّف (رجال البرقي) هو محمّد بن خالد البرقي من رواة الحديث، وهناك من يقول بأنّ المؤلّف هو أحمد بن محمّد بن خالد البرقي صاحب كتاب المحاسن، كتاب (المحاسن في

الحديث) من كتبنا الحديثية المعروفة، ومنهم من يقول هذا الكتاب لعبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد البرقي، ومنهم من يقول هذا الكتاب لأحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، من هو المؤلف؟ لا ندري، ولكن الكتاب لا قيمة له مجرد أسماء ومع ذلك هناك اختلاف في إسم المؤلف، لماذا هذه الكتب هكذا؟ لماذا كتب الرجال هكذا؟ كتب غير موثوقة، كيف يُعتمد عليها في التوثيق؟! إذا كان الكتاب لا نعرف إسمه، لا نعرف المؤلف، لماذا هذا التهاؤ في هذه الكتب؟ ألا يدلُّك على أنَّ الإمام الحجة يريد من شيعته أن يلتفتوا إلى أنَّ هذه الكتب لا قيمة لها، هذا التهاؤ وهذا التحريف وهذا التناقض ألا يدلُّك هذا، هذه هي الكتب الأصول، طبعاً رجال البرقي لا قيمة له، رجال ابن الغضائري غير موجود، الآن جمعوا له ورقات وكتبوه في هذه السنين، تبقى الكتب الأربعة هي الكتب الأساس: رجال الكشي وهو كتاب حديث، الفهرست ورجال الطوسي لسته، يبقى عندنا رجال النجاشي الذي هو فهرست النجاشي وحرّف علماؤنا الكبار إسمه إلى رجال النجاشي وصار هو النواة، وحول هذه النواة بجمع علم الرجال الشيعي ولا حظتم كيف أنَّ رجال النجاشي قد عُيِّثَ به، وهناك قرائن أخرى تشير إلى العبث وكذلك لاحظتم العُجمة في التعبير مع أنَّ المؤلف يدّعي العُروبة الصريحة والواضحة وينتهي نسبه إلى عدنان، إشكالات كثيرة موجودة، يعني سيّد الشهداء يُسفك دمه، الزهراء تُقتل بين الباب والجدار، أئمتنا يُذبحون الواحد تلو الآخر، الإمام الحجة يغيب هذه الغيبة الطويلة ويتركون لنا حديثاً النبي صلى الله عليه وآله قال هو مع القرآن، نحن ماذا نملك من أهل البيت غير الحديث؟ الكتاب والعترة، ماذا نملك من العترة؟ الكتاب والعترة يعني الله ومحمد، ما نملكه من الله هو الكتاب وما نملكه من محمد العترة وما نملكه من العترة الحديث، الكتاب والحديث معاً يأتيان على الحوض، الكتاب والعترة يأتيان معاً إلى رسول الله على الحوض وتترك الحقائق وتترك العقائد ويترك الدين ويترك كل شيءٍ لمجموعةٍ من الكتب العبتية ألفها أناسٌ من الشيعة وُصِفوا بأوصافٍ، علماء، فقهاء، قل ما شئت، لكنهم لا يملكون مصادراً، لا يملكون قواعداً، لا يملكون معلومات، هذه كشاكيل، كشكول هذا، كشكول وترقيع ما هي بكتب علمية يُعتمد عليها في توثيق حديث أهل البيت، بعد هذه الكتب ماذا أُلِّف؟ أُلِّفَت مجموعات من الكتب لكن ما هي طريقة تأليفها؟ طريقة تأليفها أهم يجمعون ما في هذه الكتب، يعني حين جاء ابن داود وألّف الرجال، هو جمع ما في هذه الكتب، وأيضاً جاء

العلامة وألف الخلاصة بنفس الطريقة، والبقية كذلك، حينما جاء ابن طاووس جمع الذين سبقوه، هو قبل ابن داوود والعلامة هو (ابن طاووس) أستاذ ابن داوود والعلامة ولكن كتابه ضاع، غير موجود بحمد الله، أنا قلت قبل قليل بأن ابن طاووس هو الذي جاء بقواعد الحديث، هذه التقسيمات الحديثية: هذا صحيح وحسن وموثق و... ، هذه ما كانت عند الشيعة قبل السيد أحمد بن طاووس، هذا هو الذي جاء بها من كتب المخالفين، والمخالفون هم أول من ألف في هذه القضية، أول من ألف في علم الحديث هو الحاكم النيشابوري وهو ليس شيعياً، السيد حسن الصدر في كتابه (الشيعة وتأسيس علوم الإسلام) يقول بأن أول من أسس علم الدراية هم الشيعة ويقول أن الذي أسسه الحاكم النيشابوري والحال أن الحاكم النيشابوري صاحب المستدرک ليس شيعياً لكنه أورد بعض الأحاديث في فضل أمير المؤمنين، خصوصاً أحاديث تتعلق بفضله على بقية الصحابة، لذلك قالوا بأنه مترفض ورافضي، وإلا الحاكم النيشابوري كان مخالفاً لأهل البيت، لا علاقة له بالتشيع لكن هناك استخذاء عند علماء الشيعة، مجرد أن أحد المخالفين يقول كلمة في حق أهل البيت يقولون عنه بأنه شيعي، السيد حسن الصدر في كتابه (الشيعة وفنون الإسلام) و(الشيعة وتأسيس علوم الإسلام) يحاول أن يثبت بأن أول من أسس أي علم هو شيعي، وما الفائدة من ذلك؟ ما الغرض من ذلك؟ علم الدراية هو علم ضلال، علم لتسقيط أحاديث أهل البيت، الجماعة يحتاجونه مثلما احتاجوا علم الرجال، الجماعة عندهم مشكلة، الجماعة كل دينهم أكاذيب فيحتاجون إلى فلاتر حتى يغطّون عوراتهم، نحن ما نحتاج هذه الفلاتر نحن أساساً حديثنا مُقلّتر من أصله، كلامكم نور لا ظلمة فيه، حتى لو نفترض أن المخالفين أحاديثهم صحيحة، هم ينقلون أحاديث لمدة عشر سنوات، هم عصر التشريع عندهم عشر سنوات، لماذا صار الحساب من بداية الهجرة؟ لأن الإسلام بدأ يتأسس تأسيساً حقيقياً منذ عصر الهجرة والذي وضع التاريخ الهجري هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه، مدة التشريع عند المخالفين عشر سنوات حتى لو نفترض أن أبا بكر ما أحرق الحديث وأن عمر ما منع كتابة الحديث وأن عمر ما عاقب الذين يُحدثون عن النبي وأن عثمان ما أحرق المصاحف التي كانت عليها حواشي حديث النبي مُفسّرةً بحديث النبي، حتى لو فرضنا أن ذلك لم يحدث، ما نقلوه من حديث النبي لمدة عشر سنوات فيحتاجون إلى وسائل وإلى مناهج ليتعاملون مع المشاكل التي تواجههم، أمّا نحنُ منهجنا عُمره: ٣٢٩ سنة

مع أربعة عشر معصوم، يا جماعة كيف تأتون بقوانين منهج عمره عشر سنوات تفرضونه على منهج عمره ٣٢٩ سنة؟! أي منطق هذا؟! هل يقبل بذلك عاقل؟! لماذا نأتي بمنهج المخالفين فنحكم على منهجنا، يعني إنسان عمره سبعون سنة، عنده تجربة هل يأخذ تجارباً من طفل عمره عشر سنوات؟ مثلاً الآن في عمري هل آخذ تجربة أبنائي الصغار؟ كيف يكون هذا الكلام؟! نحن منهجنا عمره ٣٢٩ سنة ومُحصّن بأربعة عشر معصوم، حينما يكون الحديث عن العلماء والفقهاء يأتون بهذه الروايات بأن العلماء والفقهاء حصون الإسلام، أهل البيت ما كانوا حصوناً للإسلام؟! أربعة عشر معصوم في ٣٢٩ سنة، يا جماعة هذه القضية تحتاج إلى تفكير، تفكير طويل، كيف يكون هذا المنهج المُحصّن العميق يُعبث به بهذه الترهات وهذه التناقضات حتى لو كان أصحاب هذه الكتب أصحاب خبرة لكن هذه الكتب معبوث فيها، لاحظتم العبث، كيف نظمتمُ إليها؟ ووالله أصحاب هذه الكتب ما عندهم أي خبرة، والدليل التهافت والتناقض في كلامهم، يعني أنت حينما تعيش في عصر الشيخ الطوسي والشيخ الطوسي يومياً يفتيك بفتوى في نفس القضية وتجلس تحت منبره اليوم ينقل لك إجماعاً يقول بأن الطائفة أجمعت على حرمة الأمر الفلاني وبعد يومين أو ثلاثة يقول لك الطائفة أجمعت على عدم الحرمة، بالله عليك ماذا تقول عن هذا الرجل؟ يومياً يعطيك فتوى، وينقل لك إجماعاً، وتنقل الإجماع ليس قضية سهلة، يعني معنى ذلك أنك قد تتبعت وتأكدت حتى تنقل الإجماع أليس هذا المعنى، يعني حينما الآن يأتي شخص ويقول أجمعت الطائفة على الأمر الفلاني معنى ذلك أنه تتبعت وتأكدت، فكيف يأتي في يوم آخر بإجماع يُناقضه مئة بالمئة، وواضح النجاشي لا هو بخبير في الموضوع ولا هم يحزنون لاحظتم كتاب النجاشي، لماذا هذا التضخيم والتعظيم لهذه القضية؟ حتى نُشابه المخالفين في طريقة التعامل مع الروايات وحتى نحاول أن نُبعد أكبر قدر من الروايات التي نُشوّه سمعتها في نظر المخالفين وصار الدين هكذا، أنتم الآن تلاحظون الفضائيات، المراجعات، الخطباء، دائماً يقولون: (ماذا يقولون عنا؟ لابد أن نقول كذا وكذا، لابد أن نقنعهم، لماذا قُلت هذا الكلام لأن هذا يؤذيهم)، وما شأننا بهم، هل هم يفكّرون هكذا؟ لماذا نحن نفكّر هكذا؟ وبالتالي نُفسد أطفالنا، أتعلمون الآن في البلاد الغربية توجد مراكز من قبل جهات إسلامية مفتوحة في أكثر البلدان الأوربية يجمعون فيها الشباب والأطفال الشيعة الذين ولدوا في البلاد الغربية وما يعرفون اللغة العربية بشكل جيد أو ما يعرفون

اللغة الفارسيّة أو اللغة التركيّة أو أي لغة من اللغات الأخرى من أبناء الشيعة من لغاتهم الأمّ وإتّما يتكلّمون بلغة البلدان التي ولدوا فيها يُعلّمونهم التشيع بشكلٍ مُخفّف، أوّلاً البراءة وضعوا عليها أكس، ثمّ يعرضون لهم أهل البيت وكأّتهم أناس أخيار، لا يوجد أكثر من هذا، ويُظهرون بأنّ هؤلاء الأناس الأخيار كانوا على علاقة حسنة مع الصحابة ومع الناس الذين فعلوا ما فعلوا بأهل البيت، الآن هذه مراكز موجودة مُنتشرة، لماذا نحن هكذا؟ لماذا نحن دائماً نستخذي ونعيش حالة الإستخذاء مع الطرف المقابل؟ لماذا؟ هم أحرار بما يعتقدون ونحن أحرار بما نعتقد، نحن لا شأن لنا بهم يعتقدون ما يعتقدون، نحن لا نملك سلطة عليهم لا إكراه في الدين، هم أحرار ونحن كذلك أحرار بما نعتقد سواء كان ذلك يؤذيهم أو لا يؤذيهم، لماذا نحن نفكر فيهم وهم لا يعبئون بنا، وهكذا بقي علماء الشيعة، يأتي السيّد أحمد بن طاووس، طبعاً على ذكر السيّد ابن طاووس وأنّه نقل من كتب القوم وبالذات نقل من الحاكم النيشابوري ومن غير الحاكم النيشابوري ومن الشافعي ومن غيره، نقل لنا هذه الآراء والتقسيمات للحديث والتي الآن هي المعمول عليها بين علماء الشيعة منذُ ذلك الوقت وإلى يومك هذا، ما يُسمّى عندنا بعلم الدراية والله لا علاقة له بأهل البيت، السيّد ابن طاووس نقله بتعاريفه و مُصطلحاته، الغريب أنّ الكثير من العلماء حينما يتحدثون عن علم الدراية يقولون بأنّ أوّل من كتب فيه هو الشهيد الثاني، لكنّ القضية ليست هكذا، الشهيد الثاني متأخّر، السيّد ابن طاووس هو أوّل من كتب فيه، لاحظوا، السيّد ابن طاووس كتب فيه، والسيّد ابن طاووس من تلامذته العلامة الحلّي، ومن تلامذة العلامة الحلّي فخر المحقّقين، ومن تلامذة فخر المحقّقين الشهيد الأوّل، والشهيد الثاني يأتي في أجيالٍ بعد الشهيد الأوّل، فكيف يكون هذا؟!، الشهيد الثاني من علماء القرن التاسع الهجري، بينما السيّد ابن طاووس توفّي سنة (٦٧٣)، السيّد ابن طاووس هو الذي نقل لنا ذلك ولكنهم ينسبونها إلى الشهيد الثاني حتّى تضع القضية من أصلها وحتّى يضع التاريخ، أمّا الحاكم النيشابوري فما هو بشيعيّ، وهذه القصّة أنّ بعض علماء السنّة يُقال عنهم شيعة هذه كذبة أخرى، هذا وهم آخر، وهؤلاء أخطئ من النواصب للعلم، هناك مجموعة من المخالفين لأهل البيت كتبوا كُتباً مثل الحافظ القندوزي في (ينابيع المودّة) يقولون عنه شيعي، ما هو بشيعيّ، هذا رجلٌ حنفيّ، وكان قاضياً يقضي على المذهب الحنفي في مدينة اسطنبول أيّام الدولة العثمانيّة، إمّا أنكم لا تعرفون التاريخ وإمّا تريدون أن تخدعوا

الناس، مثل محمد مؤمن الشبلنجي في (نور الأبصار)، مثل أحمد بن طولون في (سيرة الأئمة الإثني عشر)، مثل سبط بن الجوزي في (تذكرة الصفوة) وكثيرون ومن تلامذة ابن عربي مثل صدر الدين القنوي وغيره، وعبد الرزاق الكاشي، ومن المدرسة الصوفيّة الخواجه عبد الله الأنصاري وغيرهم يقولون عنهم بأنهم شيعة وما هم بشيعة، يجدون عندهم مدحاً لأهل البيت، وهؤلاء يكونون أخطر، مثلما الآن توجد عندنا نماذج، الآن (عدنان إبراهيم) هل هو شيعي؟ ليس شيعياً وهذا أخطر من النواصب، (أحمد الكبيسي) لأنه مثلاً هو قال نحن أهل الأنبار نواصب وموجود التسجيل وكان على قناة دُبي، قال أنا ناصبي ولكن الآن تركتُ النصب، كيف ترك النصب؟ لأنه قدح في معاوية وهذا لا يُخرج من النصب أنه قدح في معاوية، الناصبي ناصبي، الذي يُنصب العداء لأهل البيت، عدنان إبراهيم، أحمد الكبيسي، فرحان المالكي، هؤلاء يقولون كلاماً فيه شيء من الإنصاف لكن هؤلاء ليسوا بشيعة، وهناك أعداد كثيرة في التاريخ مثل هؤلاء يُقال عنهم شيعة، هذا الكلام الذي نقله السيّد حسن الصدر أنّ الحاكم النيشابوري شيعي وبالتالي سيكون الكلام الذي قاله السيّد ابن طاووس منقولاً عن شيعي، خطأ، ما هو بشيعي، هذه متاهات وتزهات، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين طريقتهم واضحة، وعلى أيّ حال، فجاء ابن طاووس جمع هذه الكتب الأربعة وجاء الذين بعده فنقلوا عن الكتب الأربعة وقالوا: (وقال ابن طاووس)، هو ابن طاووس ما قال شيئاً، هو جمع الكتب، وجاء بعده مثلاً القهبائي وأيضاً نقل ماذا؟ عن ابن داود والعلامة، ابن داود والعلامة هم نقلوا نفس هذه الكتب التي نقلها ابن طاووس وهكذا وتكثر الكتب ويأتي جامع الرواة ويأتي المامقاني وهكذا إلى آخر كتابين: (مُعجم رجال الحديث للسيّد الخوئي) هذا الكتاب الضخم، و(قاموس الرجال للعلامة التستري)، آخر كتابين من الكتب الرجاليّة، أعلم مثلاً في كتاب السيّد الخوئي هذا الجلد الرابع والعشرون وهو آخر جلد، كم عدد الأشخاص الذين ذكرهم في هذا الكتاب؟ آخر شخصيّة هي (هرنية البادهيّة) امرأة من رواة الحديث رقمها (١٥٧٠٦)، يعني هذا الكتاب فيه (١٥٧٠٦)، هذه المنارة الطويلة، أعلم بأن أكثر من ثمانية آلاف في هذا الكتاب مجاهيل؟ يعني لسته، يعني أكثر من النصف، وأكثر من ثمانية آلاف، فما فائدة هذا الكتاب؟ وأعلم أنّ ربّما أكثر من ثلث الكتاب هو فهارس فقط، ما يُقال له (تفصيل الطبقات) يعني أين رُوي عن هذا الراوي وفي أيّ موطن من الكتب، وقطعاً لمّا تتغيّر

الطبقات والترقيعات في الأحاديث، تكون هذه الفهارس لا قيمة لها، يعني هذا الجهد المبذول هو مجرد فهرسة وفي كلّ جزء من أجزاء الكتاب قسم كبير فقط للمواطن التي ذُكرت فيها الروايات، لو تغيّرت الطبقات يكون لا فائدة فيها، هذه الفائدة الوحيدة الموجودة في الكتاب وهي عديمة الفائدة، وبقية الكلام ماذا؟ يعني السيّد الخوئي حين يذكّر رواية من الرواة، يقول قال النجاشي، قال الكشي، قال الغضائري، قال فلان و... ، يجمع الأقوال، بعض الأحيان يُعطي رأيه هكذا حسب ما هو يرى وبعض الأحيان يترك الكلام على عواهنه، يعني هذا كتاب ضخم أنت تراه كبيراً ولكن لا يوجد فيه علم حقيقي، مثلما كان النجاشي والطوسي في عصر واحد ولم ينقل أحدهما عن الآخر، كذلك السيّد الخوئي والتستري في عصر واحد يعني يمكن التستري توفي بعد السيّد الخوئي بسبع سنوات، في عصر واحد، ولكن ما نقل أحدهما عن الآخر هذه التي سمّيتها عُقدة المعاصرة بين العلماء، فكيف تتّضح الحقائق؟ هذا الجزء الأوّل من هذا الكتاب الكبير (مُعجم رجال الحديث للسيّد الخوئي)، كم صفحة تتوقعون فيها تفعيد (يعني أصول وقواعد لعلم الرجال) من هذا الكتاب الكبير؟ من الصفحة ١٩ إلى الصفحة ١٠١، يعني ٨٣ صفحة بالضبط، هذا هو التنظير لعلم الرجال فقط، وهذه المطالب أنا ناقشتها بدقّة، إرجعوا إلى ملفّ العصمة وستجدون المناقشة الكاملة لما ذكره السيّد الخوئي في أهمّ مطالب هذه الصفحات، هذا علم الرجال عند السيّد الخوئي فقط، والباقي هذا تعداد أسماء، تعداد أسماء وفهارس روايات وحينما تتغيّر الطبقات حتّى الفهارس تكون عديمة الفائدة، يعني ممكن الإنسان يستخرج الروايات على الإنترنت، إذا كان فيها فائدة هو فهارس الروايات، أن تعرّف أنّ هذا الشخص من روى عنه وروى عمّن وفي أيّ المواطن من كتب الحديث المهمّة، وهذه ممكن استخراجها عن طريق الكمبيوتر والإنترنت، أنا شخصياً لكثرة خبرتي في الحديث لا أحتاج إلى هذا، أنا أتابع كتب الحديث وأستطيع أن أستخرجها من دون مراجعة الكمبيوتر أو الإنترنت، لأنني زمن طويل أنا أتعامل مع الحديث أستطيع نتيجة الخبرة الطويلة والتعامل مع الكتب أستخرج الأحاديث، فهذا الكتاب اسمه علم وعلم الرجال وهذا كتاب معجزة!! وهو ما فيه شيء، هو جمع لأقوال الكُتب، نفس العمليّة هنا في (قاموس الرجال للعلامة التستري)، يعني الآن مثلاً السيّد الخوئي في كتابه هذا ماذا تحدّث؟

مثلاً من جملة القواعد التي تحدّث عنها السيّد الخوئي تحدّث في التوثيقات العامّة، فقال بأنّه هناك عندنا توثيقات عامّة وهو أنّ مؤلّف الكتاب الحديثي يقول في أوّل كتابه بأنّي أنقل عن الثقات، فهؤلاء كلّهم الموجودون في ذلك الكتاب ثقات، مثلما جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم، هو قال في أوّل الكتاب: ونحن ذاكرون ومُخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم — يعني جميع الذين جاءوا في تفسير عليّ بن إبراهيم هم ثقات ولكن رجع السيّد الخوئي فقال بأنّ هذا التفسير ليس تفسير عليّ ابن إبراهيم فما فائدة هذا الكلام حينئذٍ؟ يعني هو ثبّت هذه القاعدة وبعد ذلك قال بأنّ تفسير عليّ بن إبراهيم هذا المعروف الآن ليس تفسير عليّ بن إبراهيم، ما فائدة هذا التنظير إذاً؟

نفس الشيء حين ذهب إلى كتاب كامل الزيارات ونفس الشيء صاحب كامل الزيارات ابن قولويه وهذا هو كتاب كامل الزيارات موجود هنا لكن ما عندي وقت أقرأ ماذا قال صاحب كامل الزيارات، موجود في أوّل الكتاب بأنّه (لا يروي إلّا عن الثقات)، فالسيّد الخوئي أيضاً قال بأنّه رجال كامل الزيارات موثوقون بعد ذلك رجع وقال بأنّي لست متأكّداً من ذلك وإتّما فقط الذين روى عنهم مباشرة يعني المشايخ فقط، وعلى أساس هذا غيّر في رسالته العمليّة، بدّل في فتاواه، يعني هذه العبارة هل يحتاج أنّ الإنسان سنوات بعد ذلك يغيّر رأيه؟! دعني أقرأ لك العبارة، ابن قولويه ماذا قال؟ يقول: حتّى أخرجه — يعني أخرجت هذا الكتاب — وجمعتُهُ عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من أحاديثهم ولم أُخرّج فيه حديثاً رُوي عن غيرهم إذ كان فيما رُويّا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم — وهو هنا يشير إلى أنّ بعض علماء الشيعة ينقلون أحاديث غير أهل البيت، وهذه القضية كانت شائعة في ذلك الوقت، الكلام الذي أشار إليه الإمام الحجّة في رسالته إلى الشيخ المفيد وابن قولويه يُعدّ في طبقة أساتذة الشيخ المفيد، مُعاصِر، يعني في فترة قريبة من الشيخ المفيد، ابن قولويه توفّي سنة ٣٦٨ والشيخ المفيد توفّي سنة ٤١٣، في نفس العصر، فهو في طبقة مشايخه — وقد علمنا أنّا لا نُحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُدّاذ من الرجال — يعني هو روى عن الثقات، القضية واضحة في البداية السيّد الخوئي فهِم القضية أنّ جميع الرجال المذكورين في هذا الكتاب (الرواة) ثقاتٌ بعد ذلك تراجع، القضية ما تحتاج

إلى كثير ذكاء، أتلاحظون هذا الثقل في الأقوال، البعض يتصور أنّ هذا الرأي له قدسيّة، أبداً، هذه القضية ليست فيها قدسيّة، هي عبارة مثلما يقرأها أيُّ واحد يعرف العربيّة يقرأها السيّد الخوئي، يعني السيّد الخوئي لا يملك منظار خاص وأجهزة خاصّة يلبسها حينما يقرأ كلام ابن قولويه و لا تنزل عليه حالة ملكوتيّة من الملاء الأعلى، هو السيّد الخوئي ربّما وهو يُشعل سيجاراً بعد سيجار كان معروفاً عن السيّد الخوئي يُكثر من شرب السجائر، وهو يُشعل سيجاراً بعد سيجار ويقرأ في الكتاب، حالة عاديّة بشريّة، فمرة قال هكذا، ومرة قال هكذا، وهذا هو الموجود في الكتب، مثلما هو مثلاً يأتي فينقل كلاماً عن أستاذه النائيني، يقول: وسمعت شيخنا الأستاذ الشيخ محمّد حسين النائيني قدس سره في مجلس بحثه يقول: إنّ المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز _ لأنّ الكافي واضح ما يحتاج إلى مناقشة، هو يذكر هذا الكلام وبعد ذلك ينقض كتاب الكافي، يبدأ بذبح كتاب الكافي، أنا هنا لا أريد أن أعتمد على رأي النائيني ولا أعتمد على رأي الخوئي أنا لا أعتمد على رأي العلماء، نحنُ لتعلّم كيف نعرض الحقيقة كما هي، أنا لا أبحث هنا عن عالم يؤيّد قولي، تلاحظون أنا ما أستدلّ بأقوال العلماء، لماذا؟ لأنّ العالم حاله حالي وأنا هنا لا أريد أن أفرض قولي عليكم لأنّ أنا حالي مثل حالكم إنّما أعرض الحقيقة كما هي، الحقيقة تدلّ بنفسها على نفسها، لسنا بحاجة إلى قول زيد أو بكر، نحنُ هنا نتحدّث عن أهل البيت وعن حديث أهل البيت وهو يدلّ على نفسه بنفسه.

هذا (قاموس الرجال للشيخ التستري) هو في المقدّمة ماذا يقول وهو ينقل عن نفس هذه الكتب، يقول في الصفحة ٥٨ من الجلد الأوّل من قاموس الرجال: وأمّا رجال البرقي وكتاب ابن الغضائري فتحرّيفاتهما متعارفة _ يعني هذه الكتب مُحَرّفة، هنيئاً لكم!!، هو يتحدّث عن كتاب ابن الغضائري هذا المنقول في كتاب السيّد ابن طاووس الذي هو ليس موجوداً والذي نقل عنه بعد ذلك القهبائي _ وأمّا رجال البرقي _ هذا الذي تحدّث عنه قبل قليل وقلْتُ بأنّه مُحتَلَف في من ألفه، وهذان هما الكتابان الكبيران الآن في الحوزة الشيعيّة، (القاموس) و(المعجم) _ وأمّا رجال الكشي فلم تصل نسخته صحيحة إلى أحد حتّى الشيخ والنجاشي، حتّى قال النجاشي فيه له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة _ قبل قليل قرأنا كلام

النجاشي _ وتصحيفاته أكثر من أن تُحصى _ يعني كتاب لا يُعتمد عليه، هذه الكتب والمصادر التي ينقلون عنها.

على سبيل المثال هذا الجزء العاشر من (قاموس الرجال للعلامة التستري) يتحدث عن المفضل بن عمر، أنا أقرأ لكم يعني نهاية ما كتبه عن المفضل بن عمر، بعد أن ينقل روايات عن أنّ المفضل بن عمر نقل عن الإمام الصادق روايات في عجائب الحلقة، يقول: قلت ولا بدّ أنّه عليه السلام ألقى إليه ما وعده من شرح السماوات السبع وما فيها وباقي الأرضين السبع غير أرضنا ولكنّه من الأسف _ والمفروض (ولكنّه مع الأسف) ولكن هذه العجمة موجودة هو الرجل أعجمي، لا يعني أنّه الكلام خطأ ولكن خلاف التعابير الشائعة المعروفة _ ولكنّه من الأسف أنّه لم يصل إلينا لضياع أغلب كتبنا النفيسة وقد نُقل في الكتاب _ إنتهوا هو يتحدث عن المفضل بن عمر ويحشّر هذا الكلام _ وقد نُقل في الكتاب الذي ألفه جمع من أساتيد دار علوم الأوربا والأمريكا فيما أخبر الصادق عليه السلام من المُستكشفات العصريّة باللاتينيّة وقد تُرجمَ بالفارسيّة بعنوان (مَغزٍ مُتَفَكِّرٍ شيعي جعفرٍ صادق عليه السلام) _ المفروض هو يكتب بالعربيّة ولكن يكتب العنوان باللغة الفارسيّة مع الترجمة، (مغزٍ متفكّر) يعني العقل المُفكّر _ كلاماً كثيراً ممّا قاله للمفضل وجابر بن حيّان _ يعني ما علاقة هذا الموضوع بعلم الرجال؟! وهذه الدار أين موجودة في أيّ مكان؟ في علاوي الحلّة؟! في أيّ مكان هذه؟! هل هناك دار علوم الأوربا والأمريكا موجودة!! مثلما لا يملكون الدقّة في النقل في هذه القضية لا يملكون الدقّة في النقل في القضايا الأخرى، ويقصد هذا الكتاب (الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب) الذي ترجمه إلى العربيّة الدكتور نور الدين آل عليّ وهي مجموعة أبحاث كما يقول في المقدمة: مجموعة أبحاث علميّة أعدّها مركز الدراسات العليا المُتخصّصة في تاريخ الأديان بجامعة (إسراس بورك الفرنسيّة) بمشاركة نخبة من علماء الإستشراق وأساتذة الجامعات الأوربيّة والأمريكيّة وعدد من العلماء المتخصّصين من جامعات الدول الإسلاميّة _ هو يشير إلى هذا ولكنّ هذه المعلومة غير واضحة، مثلما ينقلون هكذا جُزأً وإلاّ ما معنى دار علوم الأوربا والأمريكا؟! هذه معلومة غير صحيحة، المعلومة الصحيحة هي هذه التي قرأتم عليكم من هذا الكتاب، مثلما ينقل هذه المعلومات من دون دقّة يُمكن أن ينقل معلومات أخرى أيضاً من دون دقّة، أنا

لا أدري هل يقصد بهذا الكلام الذي كتب المقدمة وهذا الكتاب مؤسّسة النشر الإسلامي: أمّا بعد فإنّ الحضارة البشريّة وهي سائرة نحو التقدّم تستدعي التوسّع في كلّ ما يكون مؤثراً فيها بمرور الزمن وممّا يكون مؤثراً فيها هو معرفة أحوال الرجال _ لا أدري يعني معرفة أحوال الرجال بهذه الطريقة التي يتحدّث فيها ويتحدّث بها العلّامة التستري هي هذه الطريقة التي تؤثّر في الحضارة البشريّة!! يعني هذا النقل غير الدقيق، هذه التصورات غير الواضحة، والقضية لا تقف عند هذا الحد.

العلّامة التستري بعد أن كتب الكتاب وطبع الكتاب أنا أتذكّر سنة ٨١، ٨٢ إشتريت هذا الكتاب في طبعته الأولى وكان بالقطع الصغير، الطبعة الأولى للكتاب، وهو كتب لأنّه كان مُستعجلاً وعنده رسالة يشبّ فيها سهو النبيّ، الجماعة لا أدري لماذا طبعوها أيضاً لا علاقة لها بعلم الرجال، الشيخ التستري كان متوازي يريد يطبع هذه الرسالة فما تمكّن أن يطبعها طباعة حروفيّة، الحمد لله طُبعت بخطّه الذي لا يُقرأ، أنا في وقتها قرأتها بالمُكبّرة وكنتُ شابّاً في وقتها ومع ذلك ما استطعت أن أقرأها، رسالة في سهو النبيّ، ما علاقة سهو النبي بعلم الرجال؟ يعني هل أنّ النبيّ رجل من الرجال الذين يُدرّسون في علم الرجال؟! يبدو هكذا!! فألحق بها في الجزء الأخير وهذا من سوء توفيق الرجل، أدري ماذا يقول في هذه الرسالة، حقيقة أنا ما كان عندي مكبّرة ولكن على ما يعلق في ذاكرتي من سنة ٨١، ٨٢، لأنّ الكتابة غير واضحة، الكتابة هذه غير واضحة وهذه عنوان الصفحة الأولى: رسالة في سهو النبيّ، ألحقها في الجزء الأخير من الجزء الثاني عشر ويكتب: ولعدم الفرصة والإشكال في الإستساح والتصحيح والطبع الحروفي طبع بالآوفاست _ هذه نفس النسخة القديمة والجماعة في الحوزة في قم أعادوا طباعتها، على ما يعلق في ذاكرتي أنّ التستري هكذا قال، قال يرُدُّ على الشيخ المفيد ويدافع عن رأي الشيخ الطوسي في إثبات سهو النبي والنوم عن الصلاة وغير ذلك من النواقص، يقول صحيح أنّ الشيخ الصدوق عنده آراء شاذّة ويذكر أنّ كيف الشيخ الصدوق ألّف كتاباً في إثبات أنّ شهر رمضان لا ينقص، هذا رأي معروف عن الشيخ الصدوق أنّه لا بدّ أن يكون كاملاً، فهو العلّامة التستري يقول صحيح أنّ الشيخ الصدوق عنده آراء شاذّة مثل هذا الرأي ونحن لا نقبل آرائه الشاذة ولكن في قوله بسهو النبي نحن نقبله، فمن يقول بسهو النبي صلى الله عليه وآله هذا المستوى العقلي هل يُعتمد على تقييمه؟ الغريب عنده كتاب اسمه (الأخبار الدخيلة) وأضاف إليها

(مستدرك الأخبار الدخيلة) أعتقد يصل إلى أربعة أجزاء قبل أكثر من عشرين سنة كنت قد قرأته ، الأخبار الدخيلة ومستدرك الأخبار الدخيلة كان جزءاً واحداً وهناك مستدرك الأخبار الدخيلة ثلاثة أجزاء على ما أتذكر، هذا الكتاب مُنِحَ الجائزة الأولى في الجمهورية الإسلامية في وزارة الإرشاد ، على أيّ حال ، الشيخ التستري الذي يكون مستواه العقلي هو هذا، أنا شخصياً لا أعتد على أقواله ولا أعتد على استنتاجاته ، هذا الذي يعتقد بسهو النبي صلى الله عليه وآله وبهذه الطريقة مستعجل ، يعني ما استطاع يطبع الرسالة فالحقها إلحاقاً كان يخاف أن يفوته الوقت ، ربّما خاف أن يفوته الوقت مثلما فات الشيخ الصدوق ، الشيخ الصدوق كان ينوي أن يؤلّف كتاباً في سهو النبي يتقرّب به إلى الله ولكن الإمام الحجة يبدو أنّه منعه رحمةً به أمّا التستري يبدو كان مستعجلاً ، القضية يعني سريعة ، فكتب بسرعة وكتابة رديئة وألحقها فطبعها، المهم أن يُسجّل، أن يكتب إشهادوا لي عند الأمير أنّه هو يقول بسهو النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، أنا أعتقد أنّ رجالاً هكذا لا يُعتمد على أقوالهم ولا تُحرّم كتبهم ، هذا هو علم الرجال.

لربّما من أحدث الكتب التي كُتبت في التقعيد والتقنين لعلم الرجال هو أصول علم الرجال وهو كتاب يتألّف من جزئين (أبحاث الشيخ مسلم الداوري)، الشيخ مسلم الداوري من العلماء المعاصرين وهو من أبرز تلامذة السيّد الخوئي في علم الرجال، وقد اعتمد عليه السيّد الخوئي اعتماداً كبيراً في تنقيح هذا الكتاب (معجم رجال الحديث) ، إذا نذهب إلى الجزء الأوّل من (معجم رجال الحديث) ونقرأ المقدمة، مقدّمة الطبعة الخامسة التي أحدث السيّد الخوئي في كتابه تغييراً، الذي لا يملك الطبعة الخامسة لا توجد هذه المقدّمة، في الطبعة الخامسة وهي هذه آخر طبعة التي أحدث فيها السيّد الخوئي تغييراً بعد أن بدّل رأيه في قضية كامل الزيارات كما أشرت قبل قليل ومسائل أخرى _ كل هذه التغييرات والتعديلات جرت في إطار لجنة علميّة ضمّت كبار العلماء بتصديّ العلامة _ يعني برئاسة العلامة _ الشيخ مسلم داوري _ إلى آخر الكلام ، يعني الشيخ مسلم داوري هو كان رئيس اللجنة من قبل السيّد الخوئي، وهذا الكتاب (أصول علم الرجال) في جزئين هذا الجزء الأوّل ، هذه أحدث وآخر التنظيرات في علم الرجال تقريباً وللإنصاف مع أيّ لا أؤمن بعلم الرجال جملةً وتفصيلاً للإنصاف إذا أردت أن أقارن بين التنظير الذي جاء به الشيخ مسلم الداوري مع التنظير الذي جاء به السيّد الخوئي، الشيخ مسلم الداوري أكثر عمقاً وأكثر

موسوعيّةً ، قطعاً إنتفع من خبرة السيّد الخوئي فهو من تلاميذه لكن هذا الكتاب أكثر عمقاً ، هذا الكتاب هو دروس ومحاضرات قرّرها أحد تلامذته (الشيخ محمّد علي صالح المعلم)، من الروايات التي دائماً تُحشّر في أذهان طلبة العلم وحينما يبدأ علماء الرجال بتدريس علم الرجال والآن الكتاب أيضاً أوّل ما بدأ في المقدّمة، أوّل صفحة، في الصفحات الأولى يؤتي بهذه الروايات ، أيّ روايات ؟ بأنّ الأئمة قالوا هناك من يكذب علينا ولذلك لا بدّ من علم رجال ، فمثلاً هذه الرواية، أقرأ عليكم الرواية هو ينقل عن الإمام الصادق مباشرةً من دون سند ، أليس أنت رجالي ولا بدّ للرجالي أن يأتي بالسند؟! (وقوله عليه السّلام: كَانَ الْمُغِيرَةَ بْنِ سَعِيدٍ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ عَلَى أَبِي - الإمام الصادق يقول، المغيرة بن سعيد ملعون وذكرناه يوم أمس وَيَأْخُذُ كُتُبَ أَصْحَابِهِ - أصحاب الإمام الباقر - وَكَانَ أَصْحَابُهُ الْمُسْتَرُونُ بِأَصْحَابِ أَبِي يَأْخُذُونَ الْكُتُبَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي فَيَدْفَعُونَهَا إِلَى الْمُغِيرَةِ فَكَانَ يَدُسُّ فِيهَا الْكُفْرَ وَالزُّدْقَةَ وَيُسْنِدُهَا إِلَى أَبِي ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى أَصْحَابِهِ وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْثُوهَا فِي الشَّيْعَةِ فَكُلُّ مَا كَانَ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي مِنَ الْغُلُوفِ ذَلِكَ مَا دَسَّهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ فِي كُتُبِهِمْ)، يقولون إذاً الروايات فيها غلوّ وفيها كذب وفيها دسّ فكيف تميّز ذلك؟ لا بدّ من علم الرجال، كلامٌ منطقيّ ، لكن ما سندُ هذه الرواية أيّها الرجالي؟ أيّها الرجاليون ما سندها؟ أولاً لماذا لم تذكروا السند؟ لنذهب نبحث عن السند.

هذه الرواية منقولة عن رجال الكشيّ الكتاب المشحون بالأغلاط، الرواية رقم (٤٠٢) الرواية عمّن؟ (عن محمّد بن عيسى بن عبيد) هذا الذي ذكر قبل قليل ، قلتُ بأنّ النجاشي ماذا قال عنه؟ قال بأنّه نقلاً عن الكشيّ أنّه نصر بن الصّبّاح يقول بأنّ محمّد بن عيسى بن عبيد كان سنّه أصغر من أن يروي عن ابن محبوب، ورجعنا إلى الكشيّ فوجدنا لا، بأنّ نصر بن الصّبّاح يقول بأنّ محمّد بن عيسى بن عبيد كان من الصغار الذين روى عن ابن محبوب، على أيّ حال، هذه ليس القضية لكن الرواية رواها بسنده: (عن محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس) يعني يونس بن عبد الرحمن (عن هشام بن الحكم) هشام بن الحكم

فيه مدحٌ وقدحٌ لكن ممدوح، يونس بن عبد الرحمن فيه مدحٌ وقدحٌ لكن ممدوح، المشكلة لا في هشام ولا في يونس، المشكلة في محمد بن عيسى بن عبيد.

محمد بن عيسى بن عبيد إذا نرجع مثلاً إلى (الفهرست) ماذا قال عن محمد بن عيسى بن عبيد؟ قال عنه: ضعيف استثناهُ أبو جعفر — يعني الشيخ الصدوق — عن رجال نوادر الحكمة وقال لا أروي ما يختص بروايته وقيل أنه كان يذهب مذهب الغلاة — هذا في فهرست الطوسي.

في (رجال الطوسي) ماذا يقول؟ — محمد بن عيسى بن عبيد، يونسي ضعيف على قول القميين — ما المقصود يونسي؟ يعني نسبة إلى يونس بن عبد الرحمن، لماذا؟ مثلما الآن عندنا تقسيمات في العراق صدري، حكيمي، شيرازي، سيستاني، نفس العملية، نفس الفلم، أليس هذه التقسيمات موجودة؟ دعوحي إلى آخره، هذه التقسيمات موجودة عندنا أو لا؟ نفس هذه التقسيمات، لمّا نقول الوضع الآن مثل الوضع سابقاً نفس القضية لأنه جماعة يونس بن عبد الرحمن أيضاً يقال عنهم يونسون وحديث حولهم — محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، يونسي ضعيف على قول القميين — هذا في رقم (٥٧٥٨) في أصحاب الإمام الهادي، وفي أصحاب الإمام الحسن العسكري في رقم (٥٨٨٥) — محمد بن عيسى اليقطيني، بغداد يونس يونس يونس يعني ضعيف مثلما الآن مثلاً هذه الجهة تُضعّف هذه الجهة ، وكذلك في رقم (٦٣٦١) — محمد بن عيسى اليقطيني، ضعيف، تلاحظون ثلاث مرّات يُضعّف في رجال الطوسي، وضُغّف وأثّه من الغلاة في الفهرست، ونفس الشيء النجاشي: محمد بن عيسى بن عبيد — برقم (٨٩٦) هو قال عنه ثقةٌ عين ولكن بعد ذلك قال: أنّ أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يُعتمدُ عليه، وبعد ذلك نقل كلام نصر بن الصباح من أنّه أصغر من أن يروي عن ابن محبوب ومدحه وذمّه ، مدحٌ وذمٌ ، يعني النسبة الأكثر القاعدة الموجودة عند الرجالين القدح يُقدّم على المدح من باب الإحتياط ولا أدري أيُّ احتياطٍ هذا، يقدّمون القدح ، بالنتيجة في الفهرست مذموم في رجال الطوسي مذموم وفي رجال النجاشي قدحٌ ومدحٌ، لماذا لم تذكر السند؟ أليس أنت تعتمد على الأسانيد ، هذه الرواية سندها ضعيف بحسبكم ، أنا أقبل هذه الرواية ، أنا أعتقد بهذه الرواية ، إعتقادي

بهذه الرواية وفقاً للمنهج الذي أتبعه وسأبيّنه ، الرواية صحيحة عندي ، لكن وفقاً لمنهجك حينما تريد أن تتعامل مع الأسانيد وتضعها أساساً لتأسيس علم الرجال ، أساس ضعيف هذا ، الرواية ضعيفة السند بحسب قواعدكم ، وليس فقط هذا ، هناك تدليس ، هناك تدليس واضح.

لنقرأ الرواية الثانية: (وقول أبي الحسن الرضا إنَّ أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله _ وأبو الخطاب ملعون، رجائي أن تنتبهوا وإن طال الحديث ، والحديث مُتَعَب لكن رجائي أن تلتفتوا إلى هذه الرواية، هذه رواية مهمة جداً، أهمُّ من الرواية السابقة _ وقول أبي الحسن الرضا عليه السلام إنَّ أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإننا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنّة إنّا عن الله وعن رسوله نُحدّث) إنتهى الكلام في الرواية، الرواية أيضاً في طريقها محمد بن عيسى بن عبيد، نفس الشيء، من جهة السند ضعيفة.

يعني الرواية الأولى ضعيفة والرواية الثانية أيضاً ضعيفة من جهة السند، في طريقها محمد بن عيسى بن عبيد، هناك ضعف، لا تكون هذه الروايات أساساً لتأسيس علم الرجال أو حتّى لا أقول لا تكون أساساً لا تُطرح في أذهان الطلبة حتّى تجعلهم يقتنعون بعلم الرجال حتّى لو لم تكن أساساً، حينما توضع في أول الكتاب وحينما تُطرح على الفضائيات وعلى المنابر وفي الدروس تُعطي قناعة عند المقابل لا بدّ من الحاجة إلى علم الرجال ولكن هذه الروايات هي بحسب منطقكم أنا أقبل هذه الروايات هذه روايات صحيحة ولكن بحسب منطقكم الرجالي هناك خللٌ في أسانيد هذه الروايات هذا أولاً، وثانياً أصلاً هذه الروايات تدلّ على أنّ الأئمة كانوا يراقبون الأحاديث وإلا كيف الإمام هنا يقول: (كَانَ الْمُغِيرَةَ بْنُ سَعِيدٍ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ عَلَى أَبِي وَيَأْخُذُ كُتُبَ أَصْحَابِهِ) هل يُمكن أن يترك الإمام هذه الكتب مع هذه الأكاذيب ، ألا يعني أنّه قد نفّحها ، الموقف الطبيعي هو هذا، ليس للمعصوم وليس للإمام بل لأيّ إنسانٍ عاقل ونفس الشيء الإمام الرضا لمّا

يقول: (وَكذلكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ يَدُسُّونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا) ألا يعني أنّ الإمام يتابع الكتب ويتابع الأحداث وذلك يعني أنّه سينقيها ، ثمّ ماذا يقول الإمام؟ الإمام يعطيك أساساً لتمحيص الروايات، ما قال ارجعوا إلى علم الرجال، قال: (فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ) أعطاك أساساً (فَإِنَّا إِن تَحَدَّثْنَا حَدَّثْنَا بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ) ما قال ارجعوا إلى علم الرجال ولا قال انظروا إلى الثقات وإلى غير الثقات، تلاحظون أو لا؟ ومع ذلك هناك تدليس، لم يذكر الرواية كاملة، سوف أقرأ لكم الرواية الكاملة تتضح الحقيقة بشكل واضح، ماذا تقول الرواية؟

نقرأ الرواية الكاملة من رجال الكشي، الحديث (٤٠١) : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَهُ) يعني سأله يونس، يونس كان أعلم الأصحاب في عصره (أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ) لربّما يُقاسُ علمُهُ بعلم سلمان في بعض الروايات يونس بن عبد الرحمن، على أيّ حال (أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا أَشَدَّكَ فِي الْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ انْكَارِكَ لِمَا يَرْوِيهِ أَصْحَابُنَا) يعني أنت تُنقح في الحديث (فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى رَدِّ الْأَحَادِيثِ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثًا إِلَّا مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ أَوْ تَجِدُون مَعَهُ شَاهِدًا مِنْ أَحَادِيثِنَا الْمُتَقَدِّمَةِ) ما قال ارجعوا إلى علم الرجال (فَإِنَّ الْمُغْيِرَةَ بْنَ سَعِيدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَسَّ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي أَحَادِيثَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَبِي فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا قُلْنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ يُونُسُ : وَافَيْتُ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَوَافِرِينَ فَسَمِعْتُ مِنْهُمْ وَأَخَذْتُ مِنْهُمْ

فَعَرَضْتُهَا مِنْ بَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً (لَمَّا يُنْكَرُهَا الْإِمَامُ أَلَا تُمَسِّحُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ (فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ لِي : إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَذَبَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ يَدْسُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ) هذا الذي حُذِفَ الْأَسَاسُ الَّذِي وَضَعَهُ الْإِمَامُ لِقَبُولِ وَرَدِّ الْخَبَرِ (فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ فَإِنَّا إِن تَحَدَّثْنَا حَدَّثْنَا بِمُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ إِنَّا عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ نَحْدُثُ وَلَا نَقُولُ قَالَ فَلَانِ وَقُلَانِ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا إِنَّ كَلَامَ آخِرُنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوَّلِنَا وَكَلَامُ أَوَّلِنَا مُصَادِقٌ لِكَلَامِ آخِرِنَا فَإِذَا أَتَاكُمْ مِنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيَّ وَقُولُوا أَنْتَ أَعْلَمَ وَمَا جِئْتَ بِهِ) ثُمَّ يَبَيِّنُ الْإِمَامُ الْقَانُونَ ، هَذَا الَّذِي قُلْتَ عَنْهُ بِأَنَّ الْأُئِمَّةَ وَضَعُوا قَانُونَ (فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مِنَّا حَقِيقَةً وَعَلَيْهِ نُورٌ فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَلَا نُورَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ) لِمَاذَا الرِّجَالِيُونَ يَقْطَعُونَ هَذِهِ الْمَقَاطِعَ مِنَ الرِّوَايَاتِ؟ لِمَاذَا فِي كُتُبِ التَّنْظِيرِ لِلرِّجَالِ تَقْطَعُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ؟ أَلَيْسَ هَذَا تَدْلِيلٌ، لِمَاذَا فِي الدَّرُوسِ لَا يُسَمِعُونَ طَلِبَةَ الْعِلْمِ هَذِهِ الْمَقَاطِعَ؟ يَسْمَعُونَ فَقَطِ الْمَقَاطِعَ الَّتِي تُقْنِعُ الْمَقَابِلَ بِأَنَّهُ هُنَاكَ دَسٌّ فِي الْأَحَادِيثِ ، بَيْنَمَا هَذِهِ الرِّوَايَاتُ وَغَيْرُهَا تَعْرِضُ لَنَا الْأَسْلُوبَ فِي التَّعَامُلِ ، لَنْ تَجِدَ رِوَايَةً وَاحِدَةً تَقُولُ لَكَ إِرْجِعْ إِلَى عِلْمِ الرِّجَالِ ، وَاللَّهُ وَلَا رِوَايَةً وَاحِدَةً ، لِأَنَّ عِلْمَ الرِّجَالِ عِلْمٌ نَشَأَ فِي أَحْضَانِ الْمُخَالَفِينَ وَلَا عِلَاقَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بِهِ ، سَيَقُولُ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ رِوَايَاتُ تَأْمُرُنَا بِأَخْذِ أَخْبَارِ الثَّقَاتِ ، هَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ ، هَذَا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِعِلْمِ الرِّجَالِ ، هَذِهِ قَضِيَّةٌ فُطْرِيَّةٌ يَتَّفِقُ عَلَيْهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ الْبُؤْذِيُونَ وَالْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُهُمْ ، طَبْعاً نَأْخُذُ حَدِيثَ الثِّقَةِ هَذِهِ قَضِيَّةٌ أُخْرَى هَذَا مَوْضُوعٌ ثَانٍ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِعِلْمِ الرِّجَالِ ، قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ فَكَيْفَ نَعْرِفُهُمْ؟ هُنَاكَ طُرُقٌ أُخْرَى ، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ لَا بَدَّ أَنْ نَعْرِفَ الثِّقَةَ ، إِذَا تَمَكَّنَّا أَنْ نَعْرِفَهُ جَيِّدٌ ، إِذَا لَمْ نَتَمَكَّنْ هُنَاكَ الطَّرِيقَ الَّتِي وَضَعَهَا الْأُئِمَّةُ وَإِلَّا هَذَا الْكِتَابُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَجَاهِيلِ مَا فَائِدَةُ هَذَا الْكِتَابِ؟!

هناك كلام أيضاً يُنقل عن الشيخ الطوسي يتحججون به ما هو هذا الكلام؟ الكلام الذي ذكره في كتاب العدة ، كتاب (عدة الأصول) معروف للشيخ الطوسي، يقول: إنا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار فوثقت الثقات منهم وضعفت الضعاف وفرّقوا بين من يُعتمد على حديثه وروايته ومن لا يعتمد على خبره ومدحوا الممدوح منهم وذمّوا المذموم وقالوا فلان متهم في حديثه وفلان كذاب وفلان مُخلط وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد _ أين هذا في كتبك أيها الشيخ الطوسي ؟ لماذا ما ذكرت؟ لماذا كتبك خالية من ذلك ؟ أنت تكذب علينا أو ماذا؟! أو كُذِبَ عليك هذا الكلام، إذا كانت الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار ، طبعاً هذا الكلام يُقرأ على طلبة العلم يُقتطع من الكتاب وطلبة العلم ناس لا علم لهم بهذه التفاصيل فيقال لهم الشيخ الطوسي هكذا قال فهذا يكشف على أنّ القضية موجودة وقديمة ، أين هذا في كتبك أيها الشيخ الطوسي؟ لأقرأ كلام الشيخ الطوسي مرة ثانية، تلاحظون الكلام يدلّ على وجود كتب وتفاصيل وهو نفسه ما عنده مصادر ، فلماذا ما نقل لنا هذا الكلام الشيخ الطوسي؟ _ إنا وجدنا الطائفة ميّزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار فوثقت الثقات منهم وضعفت الضعاف وفرّقوا بين من يُعتمد على حديثه وروايته ومن لا يعتمد على خبره ومدحوا الممدوح منهم وذمّوا المذموم وقالوا فلان متهم في حديثه وفلان كذاب وفلان مُخلط وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، صحيح هم قالوا على حَمَلَة أسرار أهل البيت حَمَلَة حديث أهل البيت قالوا عنهم مُخلطون وكذابون وطيارون ومرفعون. إذا كان هذه حقيقة أيها الشيخ الطوسي فأين هذا من كتبك ؟ لماذا لم تذكر لنا هذا في كتبك ؟ كتبك خالية من ذلك ، هذا الكلام له عدة احتمالات:

الإحتمال الأوّل، أنّ الشيخ الطوسي يكذب وأنا لا أقول كذلك لكن إذا تُقارن بين كتبه وبين هذا الكلام أنّه يكذب.

الإحتمال الثاني، أنّ الشيخ الطوسي مُهمل، موجودة هذه الكتب، موجودة هذه المصادر ولكن حينما يؤلّف، يؤلّف اعتباطاً.

إحتمال ثالث، أنّ الشيخ الطوسي ذكر هذا في كتبه ولكن هذه الكتب حُرِّقَت وبالتالي لا فائدة فيها.

الإحتمال الرابع، أنّ الشيخ الطوسي يتكلّم بدون حساب، مضطرب الأقوال، فيبالغ ويضخّم.

هناك مثلما مرّ وذكر بأنّ الأصحاب كان كل واحد عنده فهرست لمكتبته ، أليس مرّ هذا الكلام ؟ أنّ كل واحد من العلماء كان عنده فهرست لمكتبته والمكتبات كانت صغيرة، كم فيها من الكتب ؟ وهذا مبالغة في الكلام.

أو لا، هناك قضية أخرى والتي أنا أرجحها أنا هكذا أعتقد، الذي لا يعجبه لا يعجبه، أنا حين أدرس الشخصية أولاً أدرس التاريخ وأدرس الواقع، إذا تتذكّرون حينما ذكرت كتب التراجم، قلت عندنا مجموعة من كتب التراجم مثل (أعيان الشيعة)، مثل (روضات الجنات)، مثل (رياض العلماء وحياض الفضلاء) مثل (طبقات أعلام الشيعة)، مثل (آثار الحجّة) ، مثل (قصص العلماء) ، وكتب أخرى كثيرة من هذا النوع ، مثل (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، (معارف الرجال) شيخ محمد حرز الدين ، ونماذج أخرى كثيرة ، وذكرت إلى جانبها كتب أخرى مثل (شعراء الغري)، مثل (أدب الطفّ)، مثل (هكذا عرفتهم) ، كتاب (المتحوّلون) هذا كتاب جديد للشيخ هشام آل قطيط الذي يترجم فيه للذين اهتموا للتشيّع، كتاب كبير، أمثال هذه الكتب قد تقول لا علاقة لشعراء الغري أو هكذا عرفتهم، أنا أريد أن أدرس التاريخ، أريد أن أدرس الأطعمة، الأشربة، الأمزجة، الشعراء ماذا يقولون، في زوايا ذلك تتضح الحقائق، كان هناك كرسيّ موجود في بغداد يُسمّى كرسيّ الكلام، هذا الكرسي (كرسي الكلام)، هذا للمخالفين ولكن لأنّ البويهيين صارت السلطة بأيديهم والبويهيون شيعة أعطوا هذا الكرسي للشيخ المفيد، كرسي الكلام في أكبر مساجد في أكبر مدراس بغداد، مثل رئاسة الجامعة، فأعطي هذا الكرسي كان يُعطى لأكبر علماء المخالفين لَمَّا صارت السلطة بيد البويهيين جاءوا بأكبر علماء الشيعة وقالوا هذا الكرسي كرسي الكلام لك، بعد وفاة الشيخ المفيد، لا زال البويهيون موجودون فأعطي هذا الكرسي لمن؟ أعطي كرسي الكلام للسيد المرتضى وبعد السيد المرتضى أعطي هذا الكرسي للشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي كان في نهاية الزمان البويهي، الزمان البويهي انتهى وبدأ الزمان السلجوقي، طبعاً الذين يحضرون في هذه المساجد، ماذا؟ من المخالفين، فقطعاً العالم الشيعي والذي هو يشعر في داخله بأنّ هذا الكرسي ليس له حقيقةً هذا كرسيّ للمخالفين ولكن السلطة والوضع جاءت به فوضعت في هذا المكان، حينما يريد أن

يتحدّث ألا يُراعي المخالفين الموجودين؟ من هنا جاءت الطامة وبدأ الشيخ الطوسي يتحدّث بحديث المخالفين ، ومن هنا بدأ يتحدّث عن الشيعة وكأثمّ يتصرّفون كما يتصرّف المخالفون ، هذا حديث من يتحدّث عن الشيعة وكأثمّ قد سلكوا نفس طريقة المخالفين ، الآن نفس الشيء ، الآن حينما يخرج بعض المتحدّثين فيقول (إنّنا مثل المخالفين إلّنا واحد، نبينا واحد، نقاط الإتّفاق أكثر من نقاط الإختلاف، إنّنا لا نقول كذا، إنّنا لا نقول كذا) وهو والله يكذب، الشيعة لا يقولون بذلك ، العقيدة الشيعيّة ليست كذلك ، وطبعاً المخالفون يعلمون الحقيقة ، أهل العلم منهم يعرفون الحقيقة ، لا تضيع عليهم الحقائق، يعرفون هؤلاء يكذبون ، يعرفون هذا شيعيّ كذاب ، لأنّ القضية ليست كذلك ، الكتب موجودة على الإنترنت ، الكتب متوفّرة في المكتبات، كلّ شيء موجود ، بأزرار تستطيع أن تصل إلى كلّ المعلومات ، ضربة على بعض الأزرار كلّ المعلومات تستطيع أن تصل إليها، وأنت جالس في بيتك، فهذا الكلام هذا كلام في مثل هذه السياقات يكون ، وإلّا يعني لن أجد له محملاً حسناً إلّا هذا ، وإلّا إذا أخذ القضية على محمل الجدّ فإنّما الشيخ الطوسي كذاب وإمّا كتب الشيخ الطوسي حرّفت، وإلّا أين هذا التبويب والتقسيم للرواة وكتبه خالية من ذلك ، أو هذا باللهجة العراقية (خَبْن)، وحدة من هاتين، هذه مُصطلحات بعض الأحيان نحتاج إليها، أيضاً مصطلحات رجاليّة ولكن على الطريقة العراقيّة ، هذا خبن وإلّا ما معنى هذا الكلام ويؤتى بمثل هذه الكلمات المقتطّعة والمأخوذة من ضمن سياق تاريخي كبير لأجل إقناع الآخرين بهذه الألعوبة.

بالله عليكم بعد هذا السّجال الطويل هناك حقائق أخرى كثيرة، حقيقة يعني أحسّ بألم في حنجرتي لا أستطيع أن أواصل وأتغالب معها، بعد هذا الحديث الطويل ، هذا الحديث الطويل والمُتَشعّب والمتفرّع نصل إلى هذه النتيجة أي نتيجة؟ هل يُعقل أنّ الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم يتركون دينهم هكذا للرياح يعبثُ به العابثون بهذه الأساليب؟! بالله عليكم الآن لو يأتي شخصٌ فيقول لك بأنّ هذا الولد ليس بولدك أو أنّ هذا الرجل الذي هو أبوك ليس بأبيك والدليل فلان كتاب وفلان كتاب ، هو هذه الكتب أنت رأيت حالها، كتب مُزوّرة، ملعوب فيها، متضاربة، متهافّة، أسمائها محرّفة، المؤلّفون غير معروفين، وغير ذلك هذه التفاصيل التي نتحدّث فيها، هل يؤثّر ذلك فيك، هل الناس تقبل، يعني بهذا المستوى هل تثبّت الملكيّات؟ هل تثبّت الأنساب بهذه الطرق التافهة؟ بالله عليكم، لماذا دين مُحمّد يثبّت بهذه

الطرق؟! لماذا حديث عليّ وآل عليّ يثبت بهذه الطرق؟ هم أنفسهم هؤلاء العلماء هل يقبلون أن يُشكَّك فيما يملكون أو يشكَّك في كتبهم على أساس مثل هذه الكتب ، يقبلون ؟ والله لا يقبلون ، لا يقبلون ، أنا حينما قلت يوم أمس وأقول الآن وأقولها مليون مرّة ومليار مرّة أنّ تراب حافر حمار أصغر غلام وأغبي غلام عند جابر بن يزيد الجعفي ما أشتري بيه لا نجاشي ولا تربليون نجاشي ، ولا أساويه ، طبعاً هذه الكلمة سوف يعترضون عليها وأنا أعيدها وأكرّرها، يعترضون عليها ولكن حين يقول النجاشي على رواية حديث أهل البيت غلاة وفاسدوا المذهب ومضطربون وكتبهم موضوعة لا يعترضون على ذلك، لماذا؟ لأنّ النجاشي ليس من طبقة الرواة، من طبقة العلماء ، يخافون أن يُنقل هذا الحديث إلى ساحتهم ولا يخافون على ساحة حديث أهل البيت وهذه هي الحقيقة ، لأنني أنتقد كثيراً من العلماء لا هكذا جزافاً لكلامٍ سخيفٍ يقولونه في حقّ أهل البيت وستأتينا الحلقات القادمة وترون سخيف الحديث الذي نطق به الكثير من المراجع، من مراجع التقليد من الأحياء ومن الموتى ، سترون ، سننقل كلامهم ومن مصادرهم ، سيعترضون لكن حين هؤلاء في هذه الكتب السخيفة التافهة المليئة بالتحريف والتصحيف وعدم معرفة المصادر وما هي الطريقة التي اعتمدها ومن هم المؤلّفون وإلى هذه القائمة الطويلة من الإشكالات، حينما يقعون في أصحاب أهل البيت وحمله أسرار أهل البيت لا بأس لأجل ثبات الحقيقة ، أيضاً أنا حينما أنتقد العلماء لأجل ثبات الحقيقة ، الملاك هو الملاك ، لماذا الملاك هناك جائز وهنا الملاك ليس جائزاً، ولكن المشكلة مشكلة كبيرة وعلامات استفهام طويلة عريضة ، أنا ما أريد أجعل الحلقة القادمة أيضاً عن علم الرجال، أنا حقيقةً كان في بالي حلقة واحدة أجعلها تحت عنوان علم الرجال الشيعي ، ولكن الحديث ذو شجون وتشعب ، هناك مطالب كثيرة أنا عرضت عنها كان في بالي أن أتناول مطالب أخرى.

الخلاصة التي نصل إليها ما هي؟

الخلاصة هي هذه:

علم الرجال الشيعي أساسه هذه الكتب وأنتم رأيتم العبثية في هذه الكتب ، وما كان أساسه عبثياً فهو عبثي فلا يمكن الاعتماد عليه لتحطيم حديث أهل البيت ، لماذا نشأ علم الرجال؟ نشأ علم الرجال موافقة للمخالفين لأهل البيت ، مجاراةً لهم ، عدم الجرأة على طرح العقيدة الشيعية بشكلها الصحيح حتّى مع

النفس، عدم الجرأة على قبول حديث أهل البيت ، خوفاً من فلان وفلان ، خوفاً أن يقولوا عني كذا وكذا وهم والله لا يُساوون فلساً ممسوحاً ، أعني الوجودات الشيعة أنا لا أتحدث عن المخالفين لا علاقة لي بالمخالفين ، وهم لا يساوون فلساً ممسوحاً ، فلس ممسوح يعني لا قيمة له في السوق ، الفلس الممسوح الذي مُسِحت الكتابة والعلامة، لا يمشي في السوق ، في أحضان علم الرجال نشأ علم الأصول، علم الرجال مَرَّق حديث أهل البيت فجاء علم الأصول لِيُسَطِّح معاني حديث أهل البيت هذه هي الحقيقة ، وسنتحدث عن علم الأصول في موطنٍ آخر لكن الطامة الكبرى هو علم الرجال ، علم الرجال هو السيف الذي دُبِحَ به حديث أهل البيت والسبب ما هو؟ السبب أن علماء الشيعة ما ميّزوا بين مرحلة التنزيل والتأويل فحينما ينظرون إلى ما قاله الأئمة في مرحلة التأويل لا يتقبلونه لأنهم يتعاملون بعقلية مرحلة التنزيل، فماذا يصنعون؟ لابد أن يجدوا طريقاً فرأوا المخالفين يعملون بهذا الطريق فلأجل أن يدفعوا حقائق التأويل لجأوا إلى علم الرجال، هذه القصة، القصة هنا، مربوط الفرس هنا، علماء الشيعة ما استطاعوا أن يحيطوا علماً بمرحلة التأويل، ظروف كثيرة قد تكون بعض الأعذار أعذار واقعية ، من هذه الأعذار الظلم القائم، التقية الموجودة ، عدم توفر المصادر، الخوف، الفقر المادي، عوامل كثيرة، ولذلك أنا لا أُسيئ الظنّ بهم أبداً، وإتّما أقول هم مقصّرون، تقصيرهم أين؟ تقصيرهم أنهم لا يبحثون، والتقصير الآخر لو نُصِحوا لا يقبلون النصيحة ولو اتّضحت الحقائق يخافون على مناصبهم، لا يريدون للحقائق أن تتضح، التقصير هنا، أمّا أيّ لأنّهم في دينهم ولا أُسيئ الظنّ بهم ولا أُسيئ الظنّ بنواياهم ولا أقول بأنهم على خطأ يُعادون أهل البيت والله ما أقول هذا ، علماء الشيعة أولياء أهل البيت ولكنهم مقصّرون في حقّ أهل البيت، هذا الذي أقوله، مقصّرون في حق أهل البيت، وجه التقصير أين؟ ما استوعبوا مرحلة التأويل، ويستكبرون، يعاندون، إذا أراد أحد أن يقول لهم بأنّ اشتباهكم هنا ، لأنهم وضعوا أنفسهم في منزلة عالية جداً لا يستحقونها ، وضعوا أنفسهم في مكان جعلوا الناس ينظرون إليهم وكأنهم معصومون مقدّسون منزّهون وهم ليسوا كذلك، أناسٌ عاديّون وفيهم من لا يحمل أخلاق الأناس العاديين، وفيهم من لا يحمل حتى كفاءة الناس العاديين في إدارة أمور بيته، لا يستطيع أن يدير أمور بيته ، ممكن يكون عنده معلومات في حلال وحرام لكن ما عنده القدرة والكفاءة في إدارة أمور بيته، والذين يعيشون في هذه الأوساط يعرفون هذه الحقائق، أسماء كبيرة ولكن

لو أردت أن تدخل إلى مداخيلها ومخاريجها ستري ما ترى ، المشكلة هنا ما ميّزوا، ما استطاعوا أن يستوعبوا مرحلة التأويل، وتعاملوا مع مرحلة التأويل بمنطق التنزيل بذلك المنطق السطحي اللغوي الذي هو منطق البدو، النبيّ تكلم مع البدو بمنطق التنزيل، لا بمنطق المفضل بن عمر وجابر بن يزيد الجعفي، ما استوعبوا هذا الفكر وهذا العلم فكيف يتخلّصون من هذه المشكلة؟ بحثوا عن طريقٍ كما قلت فوجدوا الطريق عند المخالفين فأسسوا علم الرجال ولذلك أسس على أساسٍ هشٍّ، على أساسٍ باطل، على أساسٍ عبثي، لاحظتم هذه العبثيّة، عبثيّة واضحة وأي واحد عنده أدنى حدّ من الثقافة وأدنى حد من العمق في الفهم لو يقرأ التنظير المكتوب مثلاً في الجزء الأوّل من معجم رجال الحديث أو حتّى في الجزء الأوّل من أصول علم الرجال سيجد أن التنظير تنظير ساذج، تنظير سطحي، تنظير لمن يريد أن يقنع نفسه بأيّ شيء، تلاحظون أنا ما ذكرت قال فلان وقال فلان، أحفظ أقوال العلماء وبإمكانني أن أورد العشرات والعشرات من أقوال العلماء لكنني لا أريد أن أهدعكم بالأسماء ، بعض الأحيان هذا أسلوب خطّابي نستعمله نحن إذا أردنا أن نثبت قضية أمام جمهور الناس فنقول هذه القضية يقول بها فلان وفلان وفلان لكن حتّى لو قال بها فلان وفلان وفلان، القضية إذا لم تكن تحمّل القيمة في ذاتها ما قيمة قول فلان وفلان، لذا أنا أخطب الشباب الواعين من شيعة أهل البيت أنظروا إلى القضية مُجرّدة عن قولي وعن قول غيري، أليس الدين يكلفكم بأنكم تجتهدون في العقيدة، لماذا توقفون هذه المساحة التي يعطيها لكم الدين؟ الدين قال لكم ارجعوا إلى الفقيه في مساحة ضيقة جدّاً، في ثلاثين أربعين مسألة شرعيّة، مرجعيّتم لأنفسكم أوسع من مرجعيّة الفقيه، أليس الأصول أنتم ترجعون إلى أنفسكم أنتم تجتهدون في الأصول، الفروع ما قيمتها؟ الدين وضع لكم مرجعيّة أوسع، أنتم تميّزون، أنتم ميّزوا الحقائق، إسمعوا وميّزوا، أثمّتم أعطوكم هذا الحق، لماذا تمنعون عن أنفسكم هذا الحق وتُلحقون أنفسكم بأناس سعة المرجعيّة إليهم ضيقة، هكذا هو الدين، سل نفس المرجع الذي تُقلّده، قل له في العقائد أرجع إليك أم أنا أجتهد؟ يقول لك أنت اجتهد، العقائد هي الأصول وأنت تقلّد المرجع في الفروع، يعني أنّ مرجعيّتك أوسع من مرجعيّته، لماذا لا تفكّرون بهذا الأسلوب؟! لذلك أنا أطرح القضية من دون أن أقول قال فلان وقال فلان كي أوثّق كلامي بأقوال الآخرين، لماذا أوثّق كلامي بكلام الآخرين، هو إمّا أن يكون كلامي يحمل الحقيقة في نفسه

أو لا يحمل الحقيقة، إذا كان لا يحمل الحقيقة في نفسه فإنّي أأخذكم إذا قلت لكم قال فلان وقال فلان، وإذا كان يحمل الحقيقة في نفسه فحتّى رأيي لا قيمة له، الرأي لنفس الحقيقة، هذا الكلام الذي يُقال على الألسنة بأنّ الرادّ على الفقيه كافر لا وجود له، الرواية موجودة في أصول الكافي، الرواية رواية عمر بن حنظله، ماذا تقول الرواية؟ بعد أن ينتخب الشيعيّان المختلفان في قضية حاكماً شرعياً أحد الفقهاء (قلتُ: فكيف يصنعان) إذا حدثت المشكلة (قال: ينظران إلى من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر في حالنا وحرماننا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا) يعني هذا الفقيه حكم بحكم أهل البيت ليس بحكمه هو (فإذا حكم بحكمنا) يعني هذا الحكم يحمل الحقيقة في نفسه (فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه) فلم يقبله منه لأنّه حكمنا لا لأنّه حكم الفقيه، الفقيه هنا مجرّد مجرى (فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ) ليس بحكم الفقيه، إنتهبوا إلى الرواية (فإنما استخفّ بحكم الله) لأنّ حكمهم هو حكم الله (فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ) ما قال ردّ على الفقيه (والرادّ علينا الرادّ على الله) أين هذه الرواية التي تقول الرادّ على الفقيه رادّ على الله؟ ما موجودة هذه الرواية هذا كذب إسألوهم عن المصدر إسألوهم عن السند ، أليس حينما نذكر رواية عن أهل البيت يقولون أين المصدر أين السند والله ما موجودة هذه الرواية ، الرواية هي هذه ، ولكنهم يحرفونها ، هذا تحريف ، أعيد أقرأ النصّ عليك ، هذا هو الكافي هذا الجزء الأوّل وهذه الرواية مشهورة ومعروفة بمقبولة عمر ابن حنظله، بصحيفة عمر بن حنظله، رواية عمر بن حنظله المعروفة (فإذا حكم بحكمنا) هذا الفقيه حكم بحكمنا ما قال هو حكم بحكمه، ما قيمته هو؟ (فإذا حكم بحكمنا) يعني هذا الحكم يحمل الحقيقة في نفسه (فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه) هذا الشيعي ما قبل بحكمنا (فإنما استخفّ بحكم الله) مو إستخفّ بحكم الفقيه

(فإنما استخفَّ بحكم الله وعلينا ردّ) لأنّ هذا هو حكمنا (والرأد علينا الرأد على الله وهو على حدِّ الشريك بالله) هذا هو الكلام في الرواية ، لا يوجد الرأد على الفقيه رأد على الله ، الفقيه يتكلّم بكلام أهل البيت ، هذا ردّ على أهل البيت وليس ردّاً على الفقيه ، إذا يتكلّم بكلامه حلّ يروح يسولفه في بيت خالته ، الفقيه إمّا يتكلّم عن أهل البيت أو يتكلّم من نفسه ، يتكلّم من نفسه هذا لا شأن لنا به ، هذا ما نشتره حتى بفلس ممسوح ، يتكلّم عن أهل البيت ، الردّ عليه هذا ردّ على أهل البيت ، أمّا هذا الكلام: الرأد على الفقيه رأد على الله ، يُعطي أيّ إجماع؟ يعطي إجماع بأنّ الفقيه أي شيء يقوله ، لا ، أكثر أقوال الفقيه ربّما تخالف أهل البيت ، قمّة ما عند الفقيه هو هذه الرسالة العمليّة ، الرسالة العمليّة يُحتمل فيها الخطأ ويحتمل فيها الصواب وربّما الخطأ فيها أكثر من الصواب ، هل يستطيع الفقيه يقول بأنّ الصواب فيها أكثر من الخطأ؟! نحن نقول يحتمل فيها الخطأ بنسبة خمسين في المئة ويحتمل فيها الصواب بنسبة خمسين في المئة ، فلذلك أنا لا أذكر أسماء وإتّما أنقل لكم الحقائق كما هي من دون أن أوّيد قولي ، قال فلان وقال فلان ، لأنّ الحقيقة إمّا أن تكون دالّة على نفسها بنفسها وتقبلونها على هذا الأساس لا على أساس أنا قلتها ، أخرجوني من المعادلة ، هذه حقائق ، هذه حقائق دينكم ، أخرجوني من المعادلة ، أخرجوا الآخرين ، نحن نتحدّث في أساس العقيدة ، في أساس دينكم ، هذا الحديث سيتطوّر شيئاً فشيئاً ، نحن نريد أن نصل إلى معرفة إمام زماننا ، نريد أن نتلمّس البوابة والطريقة الموصلة إلى إمام زماننا وتلك هي في الكتاب والعترة لا عندي ولا عند غيري ، يمكن أن أرشدكم إليها وإني أرشدكم وأنتم تحكمون ، أرشدكم إلى شيء يحمل الحقيقة في نفسه ، إذا لم يحمل الحقيقة في نفسه فذلك ليس من حديث أهل البيت ، كما مرّ علينا قبل قليل .

الآن نحن ماذا نقرأ في الكافي الرواية عن الصادق (قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ على كلّ حقيقة وعلى كلّ صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه) والموافقة والمخالفة أيضاً لها أصول وهذه الأصول نأخذها من الكتاب ومن العترة ، هناك عندنا سؤالان مهمّان: السؤال الأوّل: بأيّ طريقة نقبل حديث أهل البيت أو نردّ حديث أهل البيت؟ نقبل أو نردّ يعني نقول هذا الحديث نعمل به ونعتقد به وهذا الحديث لا نعمل به لا نعتقد به ، بأيّ طريقة ، كيف؟ والسؤال الثاني: كيف نفهم الحديث الذي

نقبله؟ هذان السؤالان سأجيب عليهما في الملفّ القادم إن شاء الله تعالى ، الملفّ الذي سيكون بعد تمام ملفّ التنزيل والتأويل حين تسنح الفرصة المؤاتية وأعدكم بذلك وأمدّد يد التوسل إلى الإمام الحجّة أن يوفّقني لبيان هذه الحقائق (**إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نَوْرًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَذَعُوهُ**) والروايات كثيرة على هذا المضمون ، ما يتحدثون عن أسانيد.

(وحدّثني حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس) في مجلس الإمام الصادق (قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من ثَقُّ به ومنهم من لا ثَقُّ به) ما قال اعتمدوا على الثقة أو على غير الثقة ، لاحظوا السؤال (سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من ثَقُّ به ومنهم من لا ثَقُّ به) يعني علم رجال كآته هذه قواعده كآته يريد أن يعمل بقواعد علم الرجال، ماذا قال له الإمام؟ (قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به) تلاحظون ولا مرّة الأئمة يقولون ارجعوا إلى هذه القواعد، القواعد الرجاليّة ، كلُّ الأحاديث تقول هناك قواعد أخرى، هناك موازين أخرى وهذا هو الذي سنتحدّث عنه إن شاء الله تعالى في الملفّ القادم.

أعتقد بهذه العُجالة وإن كان هي أربع حلقات وهي عُجالة لأنّ هذا الموضوع موضوع واسع وكبير وأنا أحاول أن أختصر المطالب، أكتفي بهذا القدر وإذا سنحت فرصة أخرى ربّما أكمل الحديث في الجهات التي بقيت وما تحدّثت فيها، لكنني أعتقد أنّي قد تحدّثت عن أهمّ المطالب وعن أمّهات المسائل في هذه القضية، والقضيّة واضحة ولا تحتاج إلى كثير جدل، أنا أعلم سنّثار إشكالات وسنّثار كلمات في الوسط الحوزوي ولكن هذه الإشكالات وهذه الكلمات كلّها سطحيّة وداخلة في إطار الجدل الحوزوي الذي يميل إلى التفاهات وإلى السفساف في أكثر الأحيان خصوصاً في مثل هذه المسائل، جدالات عقيمة ولا معنى لها وهي بجانب الحقيقة، الحقائق هذه وأنتم انظروا والشيء الذي لا يحمل حقيقته في نفسه ولا يحمل شهادة

صدقهِ في نفسه أرفضوه واتركوه ولا علاقة لكم بمن قاله، لا بي ولا بغيري، لا بدّ أن تكون القضايا تحمل شهادتها وتحمل صدقها وهذا هو الذي يقوله الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بهذه الموازين نستطيع أن نعرف إمام زماننا وإلا بتلك الموازين حينئذٍ سيُخرَج من يخرُج لو أدركنا إمام زماننا ويَقِفون بوجهه بتلك الموازين، بهذا القدر أكتفي.

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة

زهرايون نحنُ والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة العاشرة ٢٠١٣/٤/٧م

عنوانُ حلقتنا هذه (علم العرفان الشيعي) ولكن قبل أن أدخل في التفاصيل لابدّ من مقدّمةٍ أوضّح فيها ما الذي جاء بهذا العنوان بعد عنوان (علم الرجال الشيعي) حتّى تتّضح الصورة لمنهجية البحث ، وهذه قضيةٌ مهمّة لأجل أن يُفهمَ الموضوع بشكلٍ سليمٍ ودقيق ، كانَ الحديثُ في الحلقات الماضية عن علم الرجال، أليس هذا نوع من الانتقال المفاجئ من علم الرجال الشيعي إلى علم العرفان الشيعي وكأنّ العنوانين على طريقي نقيض ، نحنُ أساساً لمّا بدأنا في هذا البرنامج تحت هذا العنوان (ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ) وبيّنت في حينها في أوّل البرنامج ما المراد من التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ هذان العنوانان اللذان أستعملهما في حديثي في هذا البرنامج ، التَّنْزِيلِ مرحلةٌ أولى لديننا والتَّأْوِيلِ مرحلةٌ ثانية ، التَّنْزِيلِ هي منظومة الدين في بُعدهِ العقائدي وفي بُعدهِ الفكري الفلسفي وفي بُعدهِ العملي القانوني في بُعد التشريعات وفي بُعدهِ التربوي الأخلاقي النفسي، عبّرَ ما شئت ، وفي فهمهِ لطبيعة حركة التأريخ ، منظومة مُتكاملة لها نصوصها ولها أصولها ولها منهجيتها ، هي

الأساس الذي أسَّسه ووضعه نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وفي تلك المرحلة بدأ النبي يُعَدُّ ثُلَّةً للدخول في مرحلة التأويل حتَّى جاء الوقت المناسب (الغدير) العنوان الرسمي والمخطَّة الرسمية والبيعة الرسمية والعيد الرسمي لبداية مرحلة التأويل والتي سيُقاتِل عليها سيِّد الأوصياء كما قاتل سيِّد الأنبياء على التزويل ، لو كان التأويل تبعاً على نحو التبعية الفرعية والجزئية للتزويل لقال النبي لعليّ سَتَقَاتِلُهُمْ على التزويل كما قاتلتهم أنا على التزويل ، ولو كان التأويل شيئاً ثانوياً أو جزئياً لَمَا نَطَقَ القرآن حين تحدّث عن نفسه ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ لأنّ التأويل هو الأصل وهو الحقيقة والنبي صلى الله عليه وآله أعدَّ الأئمة لهذه المرتبة ، مرَّ الكلام في ذلك وهو هذا المضمون الأوّل والأخير لهذا البرنامج ، الذي أدّعيه أنا بحسب فهمي ولا أفرض فهمي على أحد ، بحسب فهمي وتتبعي أنّ الكثير من علماء الشيعة وقعوا في الحيرة بين التزويل والتأويل ، فبعضهم ضلَّ واقفاً عند التزويل وبعضهم وضع قدماً في مرحلة التزويل وقدماً في مرحلة التأويل وهي متزلزلة واختلفوا في ذلك بحسب فهمهم وإدراكهم لِمَا بيّنه المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ما الحكمة من الحديث في هذا الموضوع؟

الحكمة من الحديث في هذا الموضوع أنّ مرحلة التأويل بدأت منذ يوم الغدير والأئمة يكملون هذا البناء ولا زالت هذه المرحلة في طور البناء، وفي درجة من درجات تكاملها يُوَفَّق الإنسان لنصرة إمام زمانه كي يكون في عداد الواقفين في فوائده والثابتين بين يديه ، إن كان ذلك في عصر الغيبة أو كان ذلك في عصر الحضور والظهور.

لَمَّا وقعت الحيرة عند العديد وعند الكثير من العلماء ما بين التزويل والتأويل أصابهم الذهول لِمَا جاء عن أهل بيت العصمة من حقائق فخافوا منها وأرادوا أن يبعدها فماذا صنعوا ؟ ذهبوا يبحثون عن آله عن وسيلة وهذه هي الحقيقة الواقعية ، الآلة والوسيلة التي بحثوا عنها علم الرجال جيء به من المخالفين وضُبع ولُوّن بلونٍ شيعيٍّ لذلك أنا تحدّثت عن علم الرجال الشيعي لا علاقة لي بأولئك وكان الحديث في الحلقات المتقدّمة عن هذا الموضوع ولاحظنا التهافت والتحريف وعدم وجود مصادر أصلية وعدم وجود خبرة والكتب عبارة عن لسته للأسماء فقط، ولا يوجد تنظير دقيق ورأينا كيف أنّ السيّد الخوئي مثلاً ما وضعه من قواعد

عاد ونقضها والبقية كذلك ، ولاحظتم أنّ هذه المنظومة، المنظومة الرجالية، الكتب، القواعد، المعلومات الموجودة في هذه الكتب، كلّها ضعيفة لا ترقى إلى الحدّ الذي نستخرج منها نظاماً على أساس هذا النظام نبني ديناً وعقيدة ، قد يخالفني البعض، البعض الذي يُخالف أحرار ، بل ربّما يخالفني الكل وليس البعض، أنا حرٌّ فيما أعتقد هذا ما وصل إليه فهمي ، ولا أفرض فهمي على أحد وذلك الفهم الذي عند الطرف الآخر هو فهمه أيضاً ، أنا لا أريد أن أفرض فهمي عليه ولا على غيره ، حقائق وصلتُ إليها وآمنت بها وليس في هذا الوقت منذ زمنٍ بعيدٍ، سنحت الفرصة لبيانها في هذا الوقت ، فلربّما هناك من ينتفع ومن يستفيد ، من يستفيد من هذه المعلومات ومن هذه المطالب ومن هذه الحقائق ، فجاءوا بعلم الرجال وفي أحضان علم الرجال نشأ علم الأصول والتناحر على قدمٍ وساق ، أنتم لاحظتم مثلاً في زمان النجاشي كانت كتب الطوسي موجودة لم ينقل عنها النجاشي ، ما نقل النجاشي عن كتب الطوسي ، سيبحثون في زاوية، في مكانٍ فيقولون هذه الكلمة ، أنا أتحدّث بشكل عام ، هل نقل النجاشي عن الطوسي؟ لم ينقل النجاشي عن الطوسي ، ولا بيّن لنا المصادر مع أنّ الطوسي في زمانه، لماذا؟ لا يثقُ به؟

نفس الشيء أمس أيضاً عرضتُ مصدرين (معجم رجال الحديث) للسيد الخوئي و(قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التستري لم ينقل أحدهما من الآخر، لماذا؟ لماذا لم ينقل إذا كان هناك بحث عن الحقيقة؟ يعني مثلاً شيخ محمد تقي التستري إذا كان يبحث عن الحقائق لماذا لم ينقل عن السيد الخوئي أو السيد الخوئي كذلك لماذا لم ينقل عن التستري ، إذا كان البحث عن الحقيقة، في البحث عن الحقيقة كلّ معلومة تكون مفيدة ، نفس الشيء لماذا الأوائل لم ينقل بعضهم عن البعض؟ يعني هم لا يحترمون بعضهم؟ لا يثق بعضهم ببعض؟ إذاً كيف نحنُ نثق بالنتائج التي يصلون إليها؟ المفروض الباحث عن الحقيقة وخصوصاً في علمٍ معطياته قليلة أي معطى من المعطيات نأتي به ونحاول أن نتفع منه ، فحينما يكون الحسد أو عدم الإحترام أو أيُّ حالة نفسية مرضية أخرى بين العلماء تمنع العالم في سبيل الوصول إلى الحقيقة أن يعتمد على عالمٍ آخر كيف أثق برأيه أنا ، كيف أثق برأيه حينئذٍ؟ هذه نتائج من نفسية مريضة، كيف أثقُ بها؟ أو أنّ العالم يعتبر نفسه هو الأعلم ولا يوجد غيره وهذا مرضٌ أيضاً ، أليس هي هذه الحقيقة؟ القدماء ما نقل بعضهم عن البعض والمتأخرون ما نقل بعضهم عن البعض ، إذا كان الهدف الوصول إلى الحقيقة لابدّ من الإعتماد على جميع

المعطيات ولا بدّ من احترام كلّ معلومة ، أمّا إذا كان بحث عن الحقيقة وبجانبه أمراض نفسية لا يصل الإنسان إلى الحقيقة لا يستطيع الوصول إلى نتيجة علمية صحيحة ، أليس هو هذا الشيء الطبيعي ، هذه الظاهرة أليس موجودة في كتب الرجال؟ لم يعتمد أحدُهم على الآخر ، ربّما ماذا فعلوا؟ لأجل تكبير الكتب نقلوا عن الذين قبلهم، عن الموتى، أمّا عن الأحياء لا ينقلون إلّا إذا كان ينقل عن أستاذه ، لكن عن الأساتيد الآخرين الذين يعاصرون أستاذه لا ينقل، أو عن زملائه ومن هم من أقرانه، في رتبته لا ينقل حتّى لو كان ذلك الشخص أكثر خبرة وهذه القضية موجودة في المؤسسة الدينية ، طُلاب الحوزات العلمية يعرفون هذه الحقيقة ، فكيف يوثّق حينئذٍ بالآراء وكيف نصف هذه الآراء بأنّها قد وصلت إلى درجة الحقيقة ، ولو بشكلٍ نسبيٍّ بحسب المعطيات المتوفّرة ، قطعاً توجد هناك ترقيعات ، الترقيعات الرسمية والإشكالات الرسمية أعرفها جميعاً وموجودة في الكتب وفي الدروس ولكن هذه الترقيعات وهذه الإشكالات قضايا سطحية تافهة لا تُقنع من كان مثلي ، هذه تُقنع مجموعة من الأغبياء ، مجموعة من الذين فقط يستمعون إمّعات ، مجموعة ممن لا خبرة لهم في تحقيق المطالب العلمية ، مجموعة لا حظّ لهم من الذكاء والفهم والعلم ، مجموعة ممن يُقدّسون الأسماء ويصنعون الأصنام ويعيشون حالة التقديس والتصنيم، يُصنمون الأشخاص وهم على أصنامهم عاكفون، يمكن أن تُقنعهم ، هذه المجموعة لا أعتقد أنّه ينفع معها أيُّ شيء ، الكلام الذي قاله السيّد المسيح على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام حين قال: أنا أشفيئ الأكمه والأبرص وأحييت الموتى لكنّ الأحق عجزت عن علاجه ، الأحق من هو؟ الأحق هو الذي قد تشرّب فيه وفي عقله الجهل المركّب ، يجهل ويجهل أنّه يجهل ، وهذه هي الطامة الكبرى وهذا هو المرض المتفشّي في المؤسسة الدينية وفي حوزاتنا العلمية وإقرار من جميع العلماء من علماء الأخلاق ، لو راجعتم كتب الأخلاق لوجدتم هذه القضية يُقرّ بها جميع علماء الأخلاق الشيعة الذين كتبوا في الأخلاق بأنّ هذا المرض من أكثر الأمراض انتشاراً (الجهل المركّب) ، ماذا قال السيّد المسيح؟ عاجلت كلّ مرضٍ وأحييت الموتى لكن هذا الميّت الذي يأكل ويشرب لم يتمكّن المسيح من إحيائه إنّّه الأحق الذي يُعرّفه سيّد الأوصياء وينهى عن مُصاحبتِه (إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَحْق) لماذا يا أمير المؤمنين؟ (فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ) لأنّه يجهل أنّه يجهل، يتصوّر أنّ هذا الضرر الذي

يأتي به، هو منفعة فهو يجهل أنّه يجهل ، إياك ومصاحبة هذا النوع فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك ، هذا الذي لا علاج له ، هذا النوع يمكن أن تنطلي عليهم هذه الترهات من النقاشات وإلا القضايا واضحة ولا أريد أن أتناول هذه التفاهات والكلمات التي لا تلامس الحقيقة وأنا لا أريد أن أستدلّ بقول أيّ عالم وأطلب منكم أن لا تعتمدوا على قولي ألغوني من المعادلة ، أنا أعرض القضية فقط ، إعتبروني جهاز حاكمي، جهاز مسجل، أعرض القضية من دون أقوال أشخاص ، وجدت أنّ القضية تحمل قيمة الحقيقة إقبلوها، ما وجدت أنّها تحمل قيمة الحقيقة ألغوا بها في سلّة المهملات ، هكذا يا شباب الشيعة يريد منكم أهل البيت ، لا يريدون منكم أن تكونوا أغناماً قطعاناً بشرية تُساق في هذا الاتجاه أو في ذلك الاتجاه ، أنصتوا واستمعوا ودققوا وفكروا ، هل هذا الذي يُطرح يحمل سمات الصدق والحقيقة إقبلوه، إن لم يكن كذلك مّي أو من غيري لا شأن لكم بالناقل نحن ننقل إليكم ، هذه الإسقاطات التي تُسقط على الحقائق بسبب الأشخاص هي هذه التي ستقودكم في متاهة ، لا يُعرف الحق بالرجال هذا هو المنهج العلوي الناصع ، لا يُعرف الحق بالرجال وإنما يُعرف الرجال بالحق، رأيتم وسمعتم في الحلقة الماضية قرأت على مسامعكم نماذج من الأحاديث يقولون للإمام يأتينا من نثق به ومن لا نثق به فيحدثنا ماذا يقول الإمام؟ ما قال الذي لا تثقون به أتركوا حديثه، قال لا ، هذا القول له موازين بينها وسنأتي على بيانها ، زنوه بهذه الموازين ليس القضية قضية ثقة وعدم ثقة ، هذه قضية لها مدخلية جزئية وكما وعدتكم في الحلقات الماضية بعد هذا الملف (ملف التنزيل والتأويل) إذا وفقت بلطف إمام زمني أفتح ملفاً آخر في الفرصة المناسبة (ملف الكتاب والعترة) وهو أنا أسمىه (ملف حياتي) هذا ، ملف الكتاب والعترة ، ملف طويل على أقسام، القسم الأول (الأصول والقواعد والقوانين) أيّ حديث أهل البيت نقبل وأيّ الحديث نردّ ، حينما أقول أيّ حديث أهل البيت، الحديث الموجود في كتبنا ، أيّ الحديث نقبل أيّ الحديث نردّ وحينما أقول نردّ بأمرهم هم قالوا ردّوه، هم قالوا إقبلوه، ليس مّي وإلا من أنا حتى أقترح أنّ هذا الحديث يُردّ أو يُقبل ، هم قالوا هذا إقبلوه وهذا ردّوه وكيف نفهم حديث أهل البيت وهناك أقسام أخرى وقسم من أقسام هذا الملف (معرفة الإمام في بعدها العملي والنظري) كما يريدون هم من حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وصل الكلام بنا أن جاء العلماء بعلم الرجال فقطعوا الحديث واستخرجوا أحاديث وفقاً لهذا الميزان فلمّا أرادوا أن يفهموا هذه الأحاديث نشأ وُؤلِدَ علم الأصول في حاضنة علم الرجال وأيضاً جيء به من المخالفين، لو نأتي بكتب أصولنا، أصول الفقه ونأتي بكتب أصول الفقه عند القوم مثلاً كُتِبَ الغزالي في أصول الفقه وأمثال الغزالي الذين كتبوا في هذا الباب: الفخر الرازي ، الأيجي ، ابن الحاجب ، النووي ، الشافعي ، وأسماء كثيرة لو جئنا بكتبهم وهي كُتِبَ كُتِبَتْ قبل كُتِبْنَا في الأصول (في علم أصول الفقه)، لو قارنا بين هذه الكتب وقراءتها على مسامعكم ستقطعون بأن الكثير ممّا في كتبنا أُخِذَ من هناك ، وأيضاً إذا سَنَحَتِ الفرصة سنفتح ملفاً في ذلك ، والقضية طويلة والتفاصيل كثيرة وفي التفسير كذلك وفي علم الكلام كذلك ، وفي بقية المطالب ، القضية طويلة أنا هنا لا أهتم علماء الشيعة بسوء النية وإنما أقول إنّ حظهم العاثر هو الذي قادهم إلى ذلك، والظروف، الظروف السياسية والتقيّة والصراعات فيما بين العلماء والتحاسد والتنافس وأشياء كثيرة وضياح المصادر وقلة المعلومات ووصول من لا خبرة له بحديث أهل البيت إلى سُدّة المرجعية و...، أشياء كثيرة ، عوامل كثيرة فأدّت إلى ذلك ، هذه قناعاتي أنتم لا تقبلون، ذلك الأمر راجع إليكم أنا لا أطالب بشيء ، أنا أعرض ما أؤمن به ، قد تكون لكم قناعات غير هذه القناعات أنتم أحرار في ذلك ، أنا لا أحكم على أحدٍ بالصلاح وبالفساد ولا أنا الذي أقرّر عواقب الناس ، إنّها قناعاتي التي أعتقد بصحّتها واحتمل خطأها أيضاً ، إنّما أحتمل خطأها لستُ معصوماً غير المعصوم لا تتوقع منه أن يعطيك نتاجاً معصوماً ، أي واحد حتّى لو كان يتحدّث بحديث المعصومين ، فهمه على قدره ، حتّى لو نقلتُ إليك حديث المعصوم ، إذا شرحته بفهمي فإنّ فهمي ليس معصوماً ، حتّى لو آمنتُ بأنّ تسديداً معي، يُسَدِّدني المعصوم في الفهم، حتّى لو سَدَّدني المعصوم ، لا أدّعي هذا ولكن أقول حتّى لو سَدَّدني المعصوم في الفهم فإنّ التسديد بقدري ، الفيض بحسب القابل ، المعصوم لا يسدّدني بتسديد بدرجة العصمة وإلاّ لانتفت الحاجة إلى المعصوم ، وحتّى لو أراد أن يسدّدني بذلك فإنّي لا أستطيع تقبّل هذا الفيض، القلوب أوعية التسديد والفيض يأتي بحسب الوعاء ، فما بالكَ إذا كان العالم يكرع من كتب المخالفين ويُخْرِج من جيبه الآراء ويوميئاً يأتينا بقولٍ ويلغي ذلك القول ويجعلها لعبة، أين تكون القضية حينئذٍ؟ إذا كان العقل المعصوم لا يعطيك نتاجاً معصوماً هذه بديهية ولو اعتمد العقل المعصوم على قول المعصوم فإنّ فهمه

ليس فهماً معصوماً ولو سُدِّدَ من المعصوم فإنّ التسديد بحسب القابل ، الفيض بحسب القابل لأنّنا سنبقى في حاجةٍ إلى المعصوم ولذا قلتُ إنّي لا أريد أن أوثّق لكم المطالب بقول فلان وفلان ، لا أريد أن أخدعكم ولا أريد منكم أن تقبلوا كلامي لأنّي أنا أقوله وأدّعي بأنّي حقّقت فيه وتابعت ولا تغرّكم كثرة الكتب وكثرة الأقوال أنظروا إلى نفس القول هل يحمل حقيقة؟ هذا هو ميزان أهل البيت ، هل يحمل حقيقةً إقبلوه وإلا فآلقوه في سلّة المهملات ، هكذا يا شيعة أهل البيت تتمكّنون أن تعرفوا إمام زمانكم ، هكذا يا شباب الشيعة تستطيعون أن تصلوا إلى الحقيقة ، فنحن إذاً أمام مطبّات: المطبّ الأوّل هو عدم التمييز بين التنزيل والتأويل ، إذا تجاوزنا هذا المطبّ ماذا سنجد أمامنا يعوق فيما بيننا وبين مرحلة التأويل؟ سنجد علم الرجال الذي يُقَطِّع المنظومة الفكرية لمرحلة التأويل ، تلاحظون العقبة الأولى أين؟! هذه العقبة إلى الآن الشيعة لم يتجاوزوها لا زالوا يتردّدون ما بين التنزيل وبدايات مرحلة التأويل ، لا زال الشيعة يبحثون في السنين العشرة الأولى أيام الهجرة ، وما دخلوا في مرحلة التأويل إلّا قليلاً في الدفاع عن الوصيّة والخلافة العلويّة ، حينما يوغلون في مرحلة التأويل يتردّدون ويأتي علم الرجال لينثر المنظومة الفكرية في مرحلة التأويل نثراً يُقَطِّعها تقطيعاً ، فإذاً العقبة الأولى أن نتجاوز مرحلة التنزيل فندخل في مرحلة التأويل ، سيواجهنا هذا الجدار الكونكريتي الخادع ، سيواجهنا علم الرجال فلا بدّ أن نتجاوزه وما البديل؟ موازين أهل البيت ، موازين أهل البيت التي ستوضّح لنا الطريق (كَلَامُكُمْ نُور) نبحث عن النورية في كلامهم ضمن موازين يقبلها العقل والحكمة والمنطق والفطرة والوجدان وسيأتي بيّانها لأنّها منهم لا من غيرهم ، ما يأتي من غيرهم تفاهات وسخافات والله ، أمّا ما يخرج منهم فهو الهدى ، إنّ الهدى لا يخرج إلّا من هذا البيت وإنّ الحقّ لا يخرج إلّا من هذا البيت إلّا من بيتهم إلّا من بيت مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة من هذا البيت يخرج الحق ، فهذه العقبة الثانية علم الرجال وما نشأ في أحضانهِ من علم الأصول ، علم الأصول ليس أكثر خطراً من علم الرجال الخطر الكبير في علم الرجال ، علم الأصول خادمٌ صغير لطاغوتٍ كبير هو علم الرجال ، وإن كان لا يُرى ذلك، يُتصوّر بأنّ علم الأصول هو الأصل ، الأصل هو علم الرجال الذي مرّق الروايات ودمّرها ، وبعد ذلك ستأتينا عقبة وهي عقبة علم العرفان الشيعي ، هذه عقبة وعقبة قويّة جدّاً ، وأنا أتحدّث بدقّة في العناوين ، ماذا قلت؟ (علم العرفان الشيعي) لم أتحدّث عن عناوين وسيرة فضفاضة ، علم العرفان الشيعي

وأخصّ منه المدرسة العرفانيّة المعاصرة التي نشأت في أحضان المدرسة الأصوليّة ، المدرسة العرفانيّة المعاصرة هي مدرسة عرفانيّة أصوليّة ، لذلك جاء هذا العنوان بعد عنوان علم الرجال ، هذا السبب إذا تجاوزنا العقبة الأولى في التمييز ما بين مرحلة التنزيل والتأويل العقبة التي تحول فيما بيننا وبين السير الصحيح في مرحلة التأويل علم الرجال ، إذا تجاوزنا هذه العقبة ستواجهنا عقبة أخرى (علم العرفان الشيعي).

علم العرفان الشيعي أخصّ منه العرفان الذي وُلِدَ في المدرسة الأصوليّة ، وهذا المطلب سأوضّحه شيئاً فشيئاً إذاً نبدأ الحديث من هنا ، من أيّ نقطة؟ أن نعرّف معنى العرفان ، ما المراد من العرفان ، ثمّ بعد ذلك ننتقل شيئاً فشيئاً.

هذا العنوان، الكثير من الناس ربّما الذين يشاهدوني الآن ويستمعون إلى حديثي كل واحد عنده تصوّر عن العرفان وأنا أقول إنّ تصوراتكم عن العرفان كلّها ليست صحيحة لأنّها مجزؤه ، لا يعني ما تملكونه من معرفة أو من معلومة عن العرفان هي معلومة خاطئة لكنّها مجزؤه والمعلومة المجزؤه خاطئة ، قد تكون هذه المعلومة صحيحة في نفسها ولكنّها لا تمثّل الحقيقة فهي معلومة مجزؤه ، المعلومة المجزؤه تكون خاطئة ، حتّى الذين يُدرّسون العرفان لا تستغربوا من كلامي ولا تتهموني بالمبالغة ولكن إذا صبرتم عليّ الكلام لا ينتهي في هذه الحلقة وربّما حتّى لا ينتهي في الحلقة القادمة لأنّ هذا الموضوع موضوع حسّاس والكثيرون يتكلّمون عنه ويتحدّثون عنه وهم لا يعرفونه ، حتّى الذين يُدرّسون العرفان لا أقول الجميع ولكن ربّما هناك أسماء لامة جدّاً ومميّزة ومشخصّة ولها طنين ورنين هم في الحقيقة لا يعرفون حقيقة العرفان، لماذا؟ لأنّ العرفان فيه جنبّة عمليّة وهذه الجنبّة العمليّة تشتمل على بُعدين:

البعد الأوّل: طقوس ورياضات معيّنة.

والبعد الثاني: هو المعاناة والتجربة النفسيّة.

الحالة الروحانيّة ، يُضاف إليها الجانب النظري ، هؤلاء الذين يتحدّثون في الغالب يتحدّثون في الجانب النظري ، يعني مثلاً شخص يدرس تأريخ ، مثلاً الأمثلة تقرب من وجه وتبعد من وجه آخر ، شخص يدرّس تأريخ لعبة كرة القدم ، متى نشأت وكيف نشأت وكيف تغيّرت وتبدّلت القوانين وكيف كان يلعبون

وفي أيّ بلدٍ ويُدْرُسُ تأريخها ويدرس تأريخ نجومها ويدرس كلّ شيءٍ نظريٍّ بخصوصها ، ويعرف التفاصيل ولكنّه لم يمارس هذه اللعبة، إذا جئت به ووضعت في ساحة اللعب هل يستطيع أن يفعل شيئاً؟ لا يستطيع، لا يملك تصوّراً حقيقياً وربما هناك شخص من نجوم اللعبة في ساحة الملعب ولكنّه لا يعرف شيئاً عن تأريخ اللعبة ولا حتّى عن قوانينها، يعرف بعض القوانين الضرورية المشهورة ، ففي الأجواء الشيعيّة هناك من يملك حظّاً عمليّاً في الجانب العرفاني ولكن حين يُسأل أو حين يتحدّث يتحدّث بشكلٍ خاطئٍ لأنّه لا يملك المعلومة النظرية الصحيحة ، يتحدّث بحسب تجربة مجزوءة بالنسبة له ، لأنّ التجربة لوحدها من دون العلم النظري ستكون مجزوءة حتّى لو كانت صحيحة فينبغي عليها معلومة ويعطيها للناس تكون المعلومة مجزوءة ونفس الشيء مع الذي يعرف المعلومة النظرية ولكنّه لم يعيش مُعاناة هذه المضامين، لم يعيشها ليس له من تجربة تتحوّل فيها المضامين الفكرية إلى مضمون عمليٍّ جسديٍّ وإلى حالة روحانيّة ونفسية فحينما يتحدّث يُكثر من استعمال المصطلحات والقواعد والعناوين والأسماء وأسماء الكتب وأسماء العُرفاء و...، الناس تتوقّع أنّ العرفان هو هذا ، وليس العرفان هو هذا ، هذه إخباراتٌ نظريّة ، من هنا لا توجد صورة حقيقية واضحة عن العرفان ، هناك من يرفض العرفان جملةً وتفصيلاً وهناك من يعتبره حالة نبويّة ملكوتيّة راقية جداً والقضيّة لا هكذا ولا هكذا، لذا سأفكّك لكم ولربّما ما سمعتم من أحدٍ قبل هذا الحديث حديثاً تفكيكياً للعرفان سأفكّكه لكم مثلما يفكّك الميكانيكي محرّك السيّارة ، حينما تأخذ سيارتك إلى الميكانيكي ويبدأ الميكانيكي يفكّك المحرّك كي يعرف ماذا يدور في هذا المحرّك ، سأقوم بنفس هذا الدور ولذا أقول إصبروا عليّ سأفكّك المطلب تفكيكاً وأبدأ من مقدّمات المقدّمات شيئاً فشيئاً حتّى نصل، لأنّ البعض يتصوّر بأنّ إخبارات العرفاء مثل إخبارات المعصومين ، ولأنّ البعض يتصوّر بأنّ العارف الفلاني لو غَضِبَ عليه فكأنّ رسول الله قد غضب عليه والقضيّة لا هكذا ولا هكذا، لنبدأ من البداية وافهموا أنا أزعمُ على الأقلّ بالنسبة لنفسي أقول لكم ذلك بالنسبة لنفسي فيما بيني وبين نفسي أزعمُ أنّي على معرفةٍ في الجانب النظري وأقول على معرفةٍ واسعة أيضاً ، أزعم هذا لنفسي ليس بالضرورة أن تصدّقوني لكنني أقول هذا لأبيّن ما هو المبرّر الذي يجعلني أقول هذا الكلام وأنّي أريد أن أفكّك هذا المصطلح هذا العنوان ، أزعم فيما بيني وبين نفسي أنّي على معرفةٍ واسعة وتفصيليّة ودقيقة في العرفان النظري والعملي أزعم هكذا وربما لا أكون صادقاً وربما أكون جاهلاً مركّباً

أظن نفسي بأيّ أعلم ولا أعلم ولكيّ أزعّم هذا فيما بيني وبين نفسي ، سأبدأ معكم من تحت الصفر، لماذا أبدأ من تحت الصفر؟ لأنني أسأل في كلّ مكانٍ، في مختلف البلدان التي أذهب إليها ، أسأل من كثيرٍ من المؤمنين عن العرفان، عن المدارس العرفانيّة، عن الذوق العرفاني، وأسمع الكثير من الخطب والخلط وعدم الوضوح ، بحيث أجد الذي يكفر بكلّ شيءٍ له صلة بالعرفان وهذا ليس بصحيح ، وأجد البعض الذي يجعل من العرفان ديناً بديلاً عن دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا ليس بصحيح ، لذا سأبدأ من تحت الصفر فاصبروا عليّ نتحرّك ببطء وشيئاً فشيئاً حتّى تنجلي الصورة ، أنا لست مهتماً بالتفاصيل ولا أريد أن أطرح عليكم النظريّات العرفانيّة إنّما أريد أن أفهمكم ما هو العرفان ، ما هو العرفان ومن أين ينشأ وكيف يكون وما هو موقف أهل البيت منه ، وهل أنّ لأهل البيت شيء يُسمّى بالعرفان ، أو لا يوجد ذلك ، فكما قلت أبدأ من تحت الصفر.

العرفان هذا المصطلح وأنا عنونت حلقتي والحلقات القادمة (علم العرفان الشيعي) لذا لن أذهب في تفاصيل بعيدة ولكنني سأتحرك في المساحات التي تساعدني وتعينني على إفهام المتلقّي بشكلٍ واضح وجلي من دون لبس لمعنى العرفان وسأبدأ من تحت الصفر (العرفان حاجةٌ من حاجات الإنسان) كيف؟ نحن عندنا هذا الكائن ، هذا الإنسان ، هذا الإنسان يعيش في هذا العالم ، هناك عالمٌ وهناك إنسان يعيش في هذا العالم، وحين يعيش هذا الإنسان في هذا العالم تكون له روابط بهذا العالم وبما في هذا العالم ، نحن عندنا إنسان وعندنا عالم وحين يعيش هذا الإنسان في هذا العالم تكون له روابط علاقات بهذا العالم وبما في هذا العالم وعلى أساس هذه الروابط وأساس هذه العلاقات ، أتحدّث عن روابط إن كانت روابط مع الله، روابط مع أولياء الله، روابط مع أعداء الله، روابط مع الحيوان، مع النبات، مع كلّ شيءٍ في هذا العالم ، هذا عالم وسيعٌ فسيح ، هذا الوجود بكّله وهذا الإنسان وهذا الإنسان حين يعيش تحكمه روابط بما حوله ، ومن خلال هذه الروابط تتشخّص حاجات الإنسان، فتشخّص حاجات الإنسان من خلال وجوده هو بذاته ومن خلال وجوده في هذا العالم ومن خلال علائقه وروابطه بهذا العالم وبما فيه ، تتشخّص حاجاته ، فهو يحتاج إلى الطعام وهذه حاجة ، ويحتاج إلى الدواء وهذه حاجة ، ويحتاج إلى العلم ، ويحتاج إلى الراحة و... ، ويحتاج إلى الدين وهي حاجة أيضاً ، وهذه القضية الكثير من علماء الاجتماع يشخّصون بأنّ الدين حاجة وإن لم

يكن من الله ، علماء الاجتماع في الغرب لا يعتقدون بأنّ الأديان من الله يعتقدون بأنّ الأديان صنعها الإنسان، صنعة صنعها الإنسان وكلّ مجموعة لها نظرية في كيفية نشوء الدين و لكنهم مع ذلك يقولون بأنّ الدين حاجة يحتاجها الإنسان ، على أيّ حال ، نحن لا نريد أن نناقش هذه الجزئيات ، لكن للإنسان حاجات ، النوم ، الطعام ، الجنس ، العلم وغير ذلك ، من جملة حاجات الإنسان، العرفان من جملة حاجاته سنأتي على تعريفه ، من جملة حاجات الإنسان العرفان ، قطعاً لمّا نقول بأنّ الإنسان يحتاج إلى الطعام كيف يحتاج الإنسان إلى الطعام؟ يشعر بالجوع ، هناك حالة كيميائية في بدن الإنسان، وضع كيميائي معيّن يترتب على هذا الوضع الكيميائي حالة فلسفية عند الإنسان ويترتب عليها ما هو فلسفي وكيميائي وما هو نفسي فيشعر الإنسان بالجوع ، حينما يشعر بالجوع يتوجّه إلى الطعام ، وحينما يشعر بالنعاس يتوجّه إلى النوم وهكذا ، هناك شعور عند الإنسان يدفعه إلى النزوع أو إلى الخلوص أو إلى الخروج من واقعه ، يبحث عن حالة خروج من واقعه ، هذه الحالة موجودة عند الإنسان ولها درجات ولها مراتب ، على سبيل المثال: الفنون ، الفنانون ، لماذا يتوجّه الإنسان إلى الفن؟ قطعاً يملك موهبة فنية لكن لماذا يتوجّه ولماذا يتعلّق؟ لأجل الموهبة؟ أبداً وإمّا إذا أردنا أن نبحث في خلفيّة ذلك ، الإنسان يريد أن يخرج من هذا الواقع الذي يعيش فيه ، هذا الفنّان الرسام مثلاً يجد التعبير عن حالة الخروج من الواقع في فنّه ، أوّل ما بدأ الرسم كيف كان؟ كان الرسم واقعياً تقريرياً ، يشاهد الواقع فيقرّره ، لأنّ هذا الذي وصلت إليه قدرته فيحاول أن يخرج ما في داخله من صورة الواقع ، يحاول أن يخرج الصورة من داخله وهي حالة تغييرية ولكن بعد ذلك حين تطوّرت المدارس يعني الآن إذا أردت أن تدرس المدارس الفنية مثلاً إذا أخذت على سبيل المثال المدرسة التكعيبيّة ، الفنّان التكعيبي ماذا يريد أن يقول؟ أنا قلت لكم أبداً من الصفر حتّى تتّضح الصورة وستعرفون قيمة هذه الأمثلة بعد ذلك ، أنا هنا لا أريد أن أدخل في مسائل هي بعيدة عن موضوعي ولكن ستّضح الفكرة شيئاً فشيئاً حتّى تعرفون أين تضعون العرفان في أيّ مكان ، مثلاً المدرسة التكعيبيّة ما هي؟ بشكل مختصر ، أنا لستُ مختصّاً بهذه الأمور إمّا هي ثقافة عامّة ، المدرسة التكعيبيّة الذي بدأ بها بيكاسو ، ماذا يريد فنّانو هذه المدرسة؟ يقولون بأنّ الكائنات الموجودات جماليّتها في باطنها وهذه الجماليّة الباطنيّة هي جماليّة هندسيّة، هي عبارة عن خطوط هندسيّة ، فهم حينما يرسمون شيئاً يستخرجون الجماليّة الباطنيّة

يُعبّرون عنها بخطوط هندسيّة ، خطوط هندسيّة حادّة وزوايا قائمة ، محاولة لاستخراج شيءٍ من الداخل إلى الخارج نزوع نحو شيء ، ونفس الشيء المدرسة السرياليّة، ماذا حاولت المدرسة السرياليّة بعد ذلك؟ ماذا تريد أن تقول؟ يريد الفنّان هنا أن يُخرج ما في باطنه بشيءٍ غير مُنضبط ، المدرسة السرياليّة غير منضبطة، والمدرسة البوهيميّة وغير ذلك ، هؤلاء الفنّانون ماذا يريدون؟ يريدون أن يُخرجوا شيئاً من داخلهم إلى الخارج ، ويظنّون بأنهم لو فعلوا ذلك فإنهم يَخْرُجون من هذه القوقعة التي يتوقع فيها الإنسان ، والشاعر كذلك ، الشاعر حين ينظم شعراً يريد أن يخرج من قوقعته ، ربّما البعض من الناس يكون الحسُّ عندهم خاملاً فلا يشعرون بهذه القوقعة التي يتوقع فيها الإنسان أو ما يُصطلح عليه في علوم السير والسلوك الحُجُب الغواسق الظلمانيّة، وكذلك ربّما الشاعر أكثر قدرة على النزوع إلى الخارج أكثر من الفنّان وأكثر من الشاعر الفيلسوف ، أكثر من الشاعر الفيلسوف الذي يملك النزعة الفلسفيّة ، ليس المتفلسف ، الفلسفة هي ملكة مثل ملكة الشعر ليس الفلسفة تتأتى من الدراسة ، هذا الذي يدرس هذا مُتفلسفٌ تَعَلَّمَ الفلسفة، عرّف تأريخ الفلسفة ، الفيلسوف هو الذي لديه القدرة أن يرى ما ورائيّة الأشياء سواء كانت رؤيته صائبة أو غير صائبة هذه قضية ثانية ولكن عنده قدرة مثل الشاعر ، أليس عند الشاعر إحساس شاعري يختلف عن غيره، يعني أنت حينما تأتي بشاعر شاعر فعلاً يملك الإحساس الشاعري وتأتي بإنسان لا يملك هذا الإحساس وتضع بين أيديهم زهرية فيها أورد فيها حزمة، باقة من ورد الجوري والعطر يفوح منها ، إذا سألت الشاعر كيف يصفها وإذا سألت هذا الذي يحمل إحساساً خاملاً كيف يصفها ، هناك فارق ، الفيلسوف يملك قدرة في التعبير وفي التصرّو وفي الإدراك وفي التحليل أعمق بكثير من الشاعر ، وهكذا ، حتّى الإلحاد هو حالة نزوع من الداخل، حتّى الفلسفة الإلحاديّة ولكن حالات النزوع هذه ليس بالضرورة أن تكون سليمة أو سديدة هي محاولة للخروج من القوقعة البشريّة ولذلك القرآن ماذا يقول؟ القرآن يأمرنا أن لا نتبع السبل ﴿ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ السُّبُلُ موجودة ، النفس البشريّة أمامها أبواب كثيرة ﴿ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ لأنّ اتّباع هذه السُّبُل ماذا يصنع بنا فيفرّقنا عن سبيله ، السبيل واضح في كلمات المعصومين ، السبيلُ عليّ فقط ، أنا لا أريد الحديث عن هذا الموضوع ، أمام النفس البشريّة سُبُلٌ كثيرة، الفنّان يجد حاجة للتعبير الفنيّ مثل هذا

الذي يجوع فيجد حاجة إلى الطعام ، الفنّان يجد حاجة للتعبير الفنّي والشاعر يجد حاجة للتعبير الشعري والفيلسوف يجد حاجة للتعبير الفلسفي وحتى الملحد يجد حاجة للتعبير عن إلحاده ، أعني بالملحد، الفيلسوف الملحد، لا هذا الذي يُقلّد الآخرين في كلامه ، هذا الفيلسوف الذي يجد أنّ عنده حاجة يخرجها فيخرج إلحاده وهو يستشعر بأنّه قد وصل إلى حاجته ، وحاجات الإنسان كثيرة والسبل كثير، أنت لا تستغرب ربّما تجد ملحداً ولكنه سعيد في حياته، مقصودي من السعيد والسعادة، السعادة الدنيويّة التي تصوّرها الناس أن يعيش في بيتٍ واسع، أثاث فاره، وسائل النقل متوفّرة على أحسن طراز، شهرة وسمعة بين الناس، عائلة مريحة ما عنده مشاكل عائليّة، مكان عمله ممتاز وإلى غير ذلك وهذه المنظومة تجعله يعيش نوعاً من الهدوء النفسي ، هو نظّم حياته، يُمكن أن ينظّم حياته ، ألا توجد الآن مراكز للتدريب مبنية على فكر إلحادي لا علاقة له بالدين والناس تدخل فيها تأخذ كورسات حتى في الدول الإسلاميّة، موجوده حتى في الدول العربيّة ، تأخذ فيها كورسات لأجل أيّ شيء؟ حتى يتصالح الإنسان مع نفسه، يعيش حالة من الإستقرار، يمارسون أنواعاً من اليوغا، أنواعاً من رياضة التأمل، أجواء معيّنة وفعلاً يشعرون بالتغيّر والقضيّة ليس مدارها في هذه الجهة ، فلإنسان حاجات من جملة هذه الحاجات ما يُعبّر عنه بالنزوع الصوفي ، النزوع الصوفي مُصطلح عالمي لا علاقة له بالتصوّف الإسلامي ، أنا الآن لا أتحدّث عن التصوف عند المسلمين، بشكل عام، النزوع الصوفي حاجة موجودة عند الإنسان، أيّ حاجة؟ مثلما يتحسّس الإنسان الجوع يتحسّس الإنسان الحاجة إلى الخروج إلى فضاء بعيدٍ عن المادّة، إلى فضاء فيه شيء من المعنويّة ، يجد فراغاً في قلبه ويجد فراغاً في عقله ويجد فراغاً في إنسانيّته وفي قدرة الإدراك الإنساني ربّما هذا المعنى لا يتحسّس به كثيرون ، قد يتحسّسون به مثلاً في بعض الأحيان بسبب صدمة في الحياة ، تواجههم صدمة قويّة بسبب هذه الصدمة التي يخسرون فيها شيئاً عزيزاً عليهم ما كانوا يتوقّعون أن يخسروه فتصعّر في عينهم الدنيا وتصغر في عينهم الحياة ويجدون محلّ الحاجة التي كانوا يملئونها بالدنيا الوسيعة في نظرهم، يجدون فراغاً يحتاج إلى ملء، يجدون جوعاً جديداً ليس جوعاً للدنيا يجدون جوعاً للبحث عن منطقة في هذا الوجود هذه المنطقة بعيدة عن المادّة، منطقة من جنسٍ آخر منطقة معنويّة ، هذا النزوع الصوفي من جملة حاجات البشر ، حينما قلت بأنّ العرفان حاجة وضرورة إنسانيّة لأنّ جذر العرفان هنا ، هو حاجة إنسانيّة ، مثلما الإنسان يحتاج الطعام،

مثلاً الإنسان يحتاج النوم ، الآن هل الناس كلّهم في درجة واحدة في قضية الاحتياج إلى النوم؟ هناك من الناس من يحتاج مقداراً قليلاً من النوم وهناك من الناس من يحتاج مقداراً كبيراً جداً ، وقطعاً الاحتياج له أسباب نحن لا نريد الخوض في كلّ صغيرة وكبيرة.

الخلاصة ما هي؟

الخلاصة أنّ الإنسان عنده حاجات أحد هذه الحاجات النزوع الصوفي ، هذا المصطلح كما قلت لا أقصد به الحديث عن التصوف عند المخالفين لا أقصد هذا المعنى ، نأتي على هذه القضية بعد ذلك ، وإنما أتحدث عن الإنسان بما هو إنسان ، هو حتّى هذه الشاعريّة هي درجة خفيفة من النزوع الصوفي ، حتّى الإلحاد هو درجة خفيفة بشكل معاكس ، النزوع الصوفي خروج من داخل الإنسان إلى الأعلى ، الإلحاد خروج من داخل الإنسان ولكن إلى الأسفل بالإتجاه المنحطّ ، الفنون والآداب يكون خروج جانبي ، يعني إذا أردنا أن نرسم دائرة ، النزوع الصوفي بالاتجاه الأعلى لأنّه يبحث عن منطقة بعيدة عن المادّة ، النزوع إلى الإلحاد يبحث عن الظلمة لأنّ الإلحاد بدايته تشاؤم ونهايته تشاؤم حتّى ولو زوّقت هذه الفلسفة بمزوّقات ونظّر لها ووُضِعَتْ لها نظريّات رياضيّة وُضِعَتْ في أطُر معادلات كيميائيّة وقوانين فيزيائيّة مثلاً هو الآن موجود في كتب الفلسفة الإلحاديّة حتّى لو صيغ لها منطق ووُضِعَ لها أصول وضوابط وعلى أيّ حال أنا لا أريد الحديث عن كلّ شيء لا يمكن الحديث عن كلّ شيء ، لكنني أريد أن أقول بأنّ النزوع الصوفي وهي رغبة الإنسان في الخروج من هذا الأفق الضيق، من هذه القوقعة الضيقة ، أنا ما أستعمل هنا المصطلحات التي يستعملها المتصوّفة والعرفاء حتّى لا يُعتَبَر كلامي في هذا المقطع من الحديث هو حديث عن كتب المتصوّفة والعرفاء إنّما أتحدث عن الإنسان بما هو إنسان بغضّ النظر عن دينه حتّى لو لم يكن عنده دين، لو نشأ من دون دين، الإنسان بسبب ظرفٍ من الظروف وبعض الأحيان ربّما يُولَد وهو يحمل هذه الحاجة مثلاً يولد الشاعر وهو يحمل الحاجة لإخراج الشعر ، الشاعر يولَد وهو يحمل الحاجة لإخراج الشعر يجد بأنّ حاجته تُنَقِّدُ وأنّ رغبته تُقضى إذا ما قال شعراً ، والرسم كذلك والفيلسوف كذلك و... وعند الإنسان أيضاً نزوع صوفي ، مثلاً عند الإنسان رغبة شعريّة، والرغبة الشعريّة تتحقّق في إطار معيّن في إطار أدبيّ وشعريّ، في نادي أدبي، في جوّ ومكتبة أدبيّة، في جوّ الشعر بكلّ تفاصيله ، النزوع الصوفي أيضاً يتحقّق ويترجم في أيّ مكان؟ النزوع

الصوفي يتحقّق ويُترجم في الجوّ الديني، لماذا؟ لأنّه في هذا العالم المنطقة المعنويّة إذا أردت أن تبحث عنها أو تبحث عن بوابتها، أين؟ الدين، أيّ دينٍ سواء كان دين سماوي أو من خلق الإنسان حتّى الدين الذي ابتدعه الإنسان فهو يتحدّث عن الجانب المعنوي بل ربّما بعض الأديان التي صنعها الإنسان الحديث فيها عن الجانب المعنوي أكثر من الحديث عن الجانب المعنوي في ديانات سماويّة ، فالنزوع الصوفي أين يُترجم؟ يُترجم في الجوّ الديني ولذلك كلّ الديانات هذه النزعة الصوفيّة موجودة فيها ، من هنا البعض ماذا يقول؟ يقول مثلاً بأنّ التصرّف جاء من الهند أو جاء من الصين أو جاء من فلان مكان ، هذه النظرة ربّما من وجهة تأريخيّة إذا يُقارَن بين كتب التأريخ نعم ولكن القضية قضية إنسانيّة ، النزوع إلى التصرّف قضية إنسانيّة لا علاقة لها لا بالهند ولا بالصين ، هذه قضية بشريّة لا علاقة لها بالدين لكنّ الإنسان يجد الدين هو المكان الذي يُترجم فيه، يقضي حاجته في نزوعه الصوفي في الدين ، ولذلك هذه القضية موجودة في كلّ الأديان.

على سبيل المثال في الديانة الهندوسيّة ، هذا هو كتاب (نشيد المولى) من أهمّ الأناشيد والتراتيل الدينيّة في الديانة الهندوسية ، (نشيد المولى) ماذا يقولون عنه؟ _ هو حوارٌ بين المُعلّم الإلهي كرشنا وتلميذه الأمير أرجونا _ وفي الديانة الهندوسيّة كرشنا هو التجلّي أو التجسيد الإلهي، هو التجلّي، ولكن بحسب تعابيرهم ، هو التجسيد الإلهي، لمن؟ _ للمُتحكّم الكلي بهذا الوجود _ هناك متحكّم كلي فيشنو الذي يتحكّم بكلّ الوجود وكرشنا هو التجسيد الإلهي له في هذا العالم ، وأمّا أرجونا وهو تلميذه وهذه الكلمة إذا تُرجمت إلى اللغة العربيّة يُراد منها الإنسان الأبيض الطاهر النظيف ، نقرأ مقطعاً من مقاطع هذا النشيد المعروف بنشيد المولى في الديانة الهندوسيّة ، وإتّما اخترت الديانة الهندوسيّة لأنّنا نعتقد بأنّها ليست ديانة سماويّة نحن هكذا نعتقد ، هم الهندوس يعتقدون بأنّها ديانة سماويّة ، نحن نعتقد بأنّ الديانة الهندوسيّة ليست ديانة سماويّة ، في الفصل التاسع وهو فصلُ السرّ الأعظم ماذا يقول؟ (من يذكّرني وحدي دون سواي ويُجلّني دوماً) نحن قلنا هذا حوارٌ بين من؟ بين كرشنا وأرجونا، أرجونا هو تلميذه، هو نائبه، هو مظهر من مظاهره، هذه رموز، وكرشنا هو التجسيد الإلهي لفيشنو الوجود الكلي (من يذكّرني وحدي دون سواي ويُجلّني دوماً راسياً فيّ أبداً أمده بالسعادة والأمان ، الأتقياء الذين يُقربون بإيمان لآلهة غيري فلي وحدي هم فعلاً يُقربون يا ابن كُنْتي) وكنتي هذه أمّه، أم أرجونا من العائلة المقدّسة (ولكن دون مراعاة

للأصول) يقول بأنّ كلّ من يقدّم قرباناً ليس لي هو في الحقيقة يعود لي لأنّني أنا القوّة النافذة في كلّ مكان (أنا وحدي ربّ كلّ القرايين ومُتقبّلها لكنّهم لا يعرفونني على حقيقتي ولهذا يسقطون ، عابدوا الآلهة إلى الآلهة يذهبون ، وعابدوا أرواح الأسلاف إلى أرواح الأسلاف يذهبون) باعتبار أنّ الأمم السابقة كانت تعبد أرواح أسلافها ، الهنود الحمر بعض القبائل كانوا يعبدون أرواح الأسلاف وكانوا يصنعون تماثيل لأسلافهم ، وربما هذا أيضاً يشير إلى أنّ أصل الهنود الحمر هم جاءوا من هذه المناطق على بعض النظريّات، على أيّ حال (والمُقرَّبون للكائنات إلى الكائنات يذهبون أمّا الذين يُقرَّبون لي فإلّي حتماً يذهبون) ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ نفس الفكرة، (من يُقدّم لي حبّاً بي ورقةً أو زهرةً أو ثمرةً أو ماءً أقبل من ذي القلب الورع تقدمته المخلصة مهما فعل أو تعطي أو تأكل أو تقرب من قرايين أو تمارس من تقشّفات يا ابن كنتي فافعل ذلك تقدمةً لي هكذا تنعق من قيود الأعمال ونتائجها الحسنة والسيّئة وبنفس راسخة في الزهد اليوغي تتحرّر وتأتي إلّي) اليوغا ليست هي رياضة لتحسين شكل الجسد هذه منظومة فكرية وفلسفية وعبادية في هذه الديانات ، الوقت ما يكفي وإلا كان في بالي أن أتحدّث ولو على سبيل التعريف عن الكارمايوغا البهاكتيوغا وعن الجنانايوغا وعن الراجايوغا وهذه المسالك الصوفيّة والنزوع الصوفي في الديانة الهندوسيّة ، إلى أن يقول: (أنا في كلّ الكائنات سواء ما من بغيضٍ لدي أو عزيز لكنّ الذين يعبدونني بورع فهم فيّ وأنا فيهم حتّى سيء السيرة إذا ما أحبّني حبّاً غير مشرك ليحسب فاضلاً لأنّه قد نوى الصلاح وسرعان ما يتماشي مع الناموس ويبلغ السلام الأبدي ألا فاعلم يا ابن كنتي أنّ من أحبّني لا يهلك أبداً) كنتي هذه المرأة المقدّسة (من يلوذ بي يا ابن برتها) وبرتها هو أسم آخر من ألقابها (وإن كان امرأةً أو تاجراً أو عبداً وإن وُلد حتّى من رحمٍ خاطئة يصل إلى الهدف الأسمى فكيف بالحري البراهمة الأطهار) البراهمة هم أصحاب المراتب العالية في العلم والحكمة واليقين (والأمراء الرّأت المتعبّدون وقد بلغت هذه الدنيا الزائلة وعديمة الفرح اعبدني هب فكرك لي كن محبي وقرب واسجد لي وهكذا راسياً ذاتك فيّ تصل إلّي أنا الهدف الأسمى أنا السرّ الأعظم) أنا الهدف الأسمى ، هذا هو التفكير الصوفي والنزعة الصوفيّة وهذه التفاصيل تشبه التفاصيل الموجودة في

التصوّف بشكلٍ عام ، التصوّف عند المخالفين ، العرفان عندنا هذه نزعة إنسانيّة موجودة في كلّ الديانات بغضّ النظر عن أنّ الديانة هذه ديانة إلهيّة أو ديانة بشريّة ، هذا مثال من الديانة الهندوسيّة واخترتها لأنّنا نعتقد بأنّ الديانة الهندوسيّة ربّما تكون فيها أجزاء من ديانات إلهيّة قديمة ولكن اليد البشريّة عبثت فيها فلذلك لا نعدّها من الديانات السماويّة وفقاً للموازن الفقهيّة والشرعيّة الموجودة عندنا.

مثال آخر الديانة التاويّة ، التاو يعني الصراط المستقيم يعني بالعربية هذه الديانة هي الديانة الهنديّة المشهورة في الهند وهذه الديانة من الديانات المشهورة في الصين الديانة التاويّة ، الديانة التاويّة مقارنة للكمفشيوسية ولكنّها ديانة عميقة جدّاً ، يعني ديانة مفلسفة بعبارة أخرى ديانة صوفيّة، النزعة الصوفيّة واضحة فيها ، أقرأ مقطعاً من التاو: (الإسم الذي يُمكن تسميته ليس هو الإسم الأبدي) يعني الإسم الذي يُلفظ ما كان له أسم ملفوظ هذه ليست بأسماء أبديّة، الأسماء الأبديّة المرتبطة بالأوّل الذي لا أوليّة لأوليّته (غير المسمى) الذي لا أسم له (هو مبتدأ السماء والأرض أو هو مبتدئ السماء والأرض المسمى هو أم عشرة آلاف شيء دائم اللا رغبة يرى المحجوب) دائم اللا رغبة يعني المتصوّف ، يعني الذي له نزوع صوفي إلى الأعلى مبتعد عن الجانب المادّي (دائم اللا رغبة يرى المحجوب دائم الرغبة يرى المشهود) يعني الذي له تعلّق في الجانب المادّي يرى المشهود الذي يراه الجميع (دائم اللا رغبة يرى المحجوب دائم الرغبة يرى المشهود هذان الإثنان يبتقان من أصل واحد ويظهر ذلك قبل الظلمة ظلمات بعضها فوق بعض هي المدخل لكلّ الخفيّات) العبارات بحاجة إلى شرح وإنّي لست هنا بصدد أن أشرح هذه العبارات إنّها مجرد أمثلة.

هذا مثال من الديانة الهندوسيّة ومثال من الديانة التاويّة وإنّما جئتُ بهذه الأمثلة لأنّ العديد من الدارسين للتصوّف والعرفان يُرجعون أصل التصوّف إلى الهند أو إلى الصين ولكن ذلك ليس حقيقةً ، هذا الأمر ليس حقيقةً ، هناك تصوّف في الديانات الهنديّة، تصوّف في الديانات الصينية، سواء كانت هذه الديانات إلهيّة أو بشريّة، هناك تصوّف وتصوّف عميق وفلسفة صوفيّة عميقة ولكن هذه القضية لا علاقة لها بالهنود بما هم هنود ولا علاقة لها بالصينيين بما هم صينيّين ، هذه حاجة بشريّة ، هذا نزوع صوفي موجود عند كلّ البشر

لكن قد يكون واضحاً بدرجة عالية عند بعض الناس ويكون في بعض الأحيان بدرجة باهتة جداً وحينما ينشغل بمشاغل الحياة يضيع هذا الإحساس ، ربّما في مقطعٍ من مقاطع حياته في مواجهةٍ شديدة مع ظروف الحياة وإشكاليّات الحياة فتصعّر الدنيا بعينه فيظهر هذا النزوع الصوفي واضحاً فلذلك ربّما يجرّفه ، يأخذه إلى جهةٍ معنويّةٍ بعيدة بغضّ النظر عن صوابها أو عن خطأها وحتىّ الديانات السماويّة ، أنا كان في بالي أتحدّث عن القبالا اليهوديّة ، القبالا في الدين اليهودي عميقة جداً ، القبالا اليهوديّة في بعض مقاطعها أعمق من التصوّف الموجود عند المسلمين ، عميقة جداً القبالا اليهوديّة وهو التصوّف والنزوع الصوفي عند اليهود ، هو بشكل عام هناك ما يُسمّى في الفلسفة حتىّ في الفلسفة اليونانيّة القديمة ما يُسمّى بالغنوص ، الغنوص الفلسفي وهو ذهاب الإنسان إلى باطن الأمور ومحاولة الخروج من هذا الباطن العميق ، التجرّد إلى المنطقة التي يتحقّق فيها الإنسان المعنويّات ، وأنا هنا لا أريد الدخول في كلّ هذه التفاصيل إنّما أوردت هذه الأمثلة لكي تتّضح الصورة حتىّ نعرف من أين يبدأ العرفان عند الإنسان وما قيمته وأين الجانب المضيء فيه وأين الجانب المظلم فقلّت بأنّي أبدأ من تحت الصفر وها أنّي بدأت من تحت الصفر .

خلاصة القول ما هي؟

خلاصة القول أنّ العرفان هو حاجةٌ إنسانيّة لا علاقة لها بأيّ دينٍ من الأديان ولكن هذه الحاجة الإنسانيّة لا يستطيع الإنسان أن يترجمها ، لماذا؟ لأنّها تبحث عن منطقةٍ معنويّة في الحياة ، هذه المنطقة المعنويّة ، الجهة التي توقّرها للإنسان هي الديانات ، بغضّ النظر عن نوعها لأنّ الديانات الإلهيّة والبشريّة كلّها تتحرّك في المساحات المعنويّة ، حتىّ لو لم تكن مساحتها المعنويّة واسعة تملك قدراً من المساحة المعنويّة وإلا لا يقال له دين ، الدين لابدّ أن يكون مُشتملاً على مساحة معنويّة ، حاجة الإنسان هذه في النزوع الصوفي لن يجد لها مُتنقّساً إلا في الدين ، وجئتُ بأمثلة من الديانات البشريّة ، الديانة الهندوسيّة ، الديانة التاويّة ، وكذلك الديانة الكمفشيوسية ليست بعيدة عن الديانة التاويّة ونفس الشيء في الديانة اليهوديّة ، في الديانة المسيحيّة أيضاً هناك نزوعٌ صوفيٌّ عميق لكن ليس أعمق من النزوع الصوفي في القبالا أو الكبالا اليهوديّة ، وعند المسلمين أيضاً هذا النزوع الصوفي موجود ، هذا النزوع الصوفي ظهر عند المخالفين ، لماذا؟ ظهر عند المخالفين لأنّ المساحة المعنويّة عندهم ضيّقة ، ما ظهر عندنا لأنّ المساحة المعنويّة ليست فارغة عندنا ، هم عندهم مساحة

ضيقة وفارغة ، أما نحن مساحتنا مملوءة ، مملوءة بأثمتنا ، نحن أيضاً عندنا نزوع صوفي بغض النظر عن المصطلح الصوفي المستعمل في علم التصوف عند المخالفين ، أنا أتحدث عن حالة بشرية ، نحن أيضاً عندنا نزوع صوفي ، نحن بشر كبقية البشر ، هذا النزوع الصوفي لماذا لم يتحرك في المساحة الشيعية؟ إذا درسنا التاريخ نجد أن التصوف ظهر عند السنة ومن أوائل بدايات عصر المسلمين ، من أوائل بدايات عصر المسلمين الحسن البصري ، الحسن البصري هو أول من سلك هذا المسلك وقطعاً في بداياته بعد ذلك تطور التصوف عند المخالفين ، أثمتنا ماذا يقولون؟ الباقر عليه السلام: (فليشرق الحسن البصري وليغرب فإن العلم لا يؤتى إلا من ها هنا ويشير إلى صدره الشريف) صلوات الله وسلامه عليه ، أثمتنا ملأوا هذا الفراغ، أما بالنسبة للمخالفين هم وجدوا فراغاً ، ومن حقهم هذا ، أناس وعندهم دين ووجدوا في داخلهم نزوعاً صوفياً يريدون أن يخرجوا إلى تلك المنطقة المعنوية فصنعوا لهم منظومة ، هناك أقطاب وأغوار وشيوخ طريقة وهذه لو تتبعناها في التاريخ لوجدناها جاءت بشكل تراكمي ، لم تكن هذه القوانين والقواعد في إنشاء الطرق الصوفية ولدت فجأة ، وإنما جاءت شيئاً فشيئاً ابتدأت في البداية بعنوان الزهد بهذا المعنى الساذج للزهد يعني في جشوبة المطعم وخشونة الملبس وهذا هو المعنى الساذج للزهد وإلا الزهد له معاني ودلالات في حديث أهل البيت أبعد من هذا المعنى ، ابتدأت من هنا وبكثرة العبادة والصلاة وشيئاً فشيئاً ثم تطورت وتراكمت فصار التصوف في الجانب النظري علم ، وفي الجانب العملي طقوس وأذكار ورياضات ، وفي الجانب المعنوي والروحاني هناك خلصات ومناجاة وتأملات وحالات معينة ما يُسمى بالأوقات والجذبات ، ثم تفرع عليها المكاشفات والمشاهدات والمعانيات و...، فتحققت تلك المنظومة عندهم ، فالنزوع الصوفي حالة بشرية وحاجة بشرية تبحث عن منطقة معنوية ، السؤال: هل توجد منطقة معنوية؟ نعم ، هناك منطقة معنوية ، لا يعني أننا إذا لم نرى الأشياء بأعيننا هي ليست موجودة ، هل يستطيع الهندوسي أو التاوي أو المخالف لأهل البيت أن يلمس تلك المنطقة المعنوية؟ نعم يستطيع أن يلمسها ، لأنها جزء من العالم الذي نعيش فيه ، لا علاقة لها بالقرب من الله أو بالبعد من الله ، هذه منطقة موجودة في هذا العالم ، هناك منطقة معنوية تحيط بنا، مثلما يوجد عالم الجن الذي لا نراه وعالم الملائكة الذي لا نراه بأعيننا العادية بحاسة البصر العادية،

هناك وهناك وهناك ﴿إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ هذا الكلام ليس محصوراً بالماديات ، المعنويات أكثر من الماديات ، هناك منطقة معنوية يستطيع الهندوسي أن يصل إليها ، مثلما الآن مثلاً يكتشف الإنسان بمرور الزمن تمارين رياضية جديدة مرّة ينتفع منها في تقوية عضلاته، ومرّة ينتفع منها في تحميل جسمه وبدنه، ومرّة ينتفع منها في أن يكتسب قوّة هائلة، ومرّة ينتفع منها في أن يحارب ويدافع عن نفسه، وهكذا ، وهذه التمارين الرياضية لم تُكتشف في يوم واحد ، عملية تراكمية وبحثية وتترابط العلوم فيما بينها ، الآن التمارين الرياضية يدخل فيها علم الطب ، يدخل فيها علم النفس ، علم التشريح وعلوم كثيرة تدخل في إيجاد التمارين الرياضية ، سابقاً كانت التمارين الرياضية مُعتمدة على التجربة فقط ، تجربة أناس يحبّون الرياضة، الآن القضية صارت علم له تفاصيل وأصول وقواعد ، العملية نفس الشيء ، في هذا الجانب في التعامل مع المنطقة المعنوية في هذا العالم ، قد تقول أين هذه المنطقة؟ نتحدّث عنها شيئاً فشيئاً ، أنا قلت إصبروا عليّ حتّى تتّضح الصورة شيئاً فشيئاً ، لكنني حتّى لا أتشعب بالحديث كثيراً آتيكم بمثال لا أريد أن أجعل الحديث فقط هكذا عن الهندوسيّة والتاوية ولم أتطرق إلى حديث أهل البيت وإن كان الآن ليس الحديث قد وصل إلى حديث أهل البيت لكنني لا أريد أن أجعل الحلقة مجردة من حديث أهل البيت.

هذا هو مفاتيح الجنان وأذهب إلى دعاء سيّد الشهداء في يوم عرفة، ماذا نقرأ في دعاء سيّد الشهداء يوم عرفة: (إِلَهِ تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ لِي بَعْدَ الْمَزَارِ) حينَ أَكُونُ مَرْتَدِّدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ فِي دَاخِلِي فِي خَارِجِي إِنَّهُ يُعِدُّنِي عَنْكَ (إِلَهِ تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بَعْدَ الْمَزَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ) إجمعي يعني عقلي وقلبي وروحي وفطرتي وبصيرتي وحواسي ووجودي إجمعي لا تجعلني مُشْتَتًّا (فاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أَيْ كُنْ لِي غَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرُ لَكَ) الذين سمعوا هذا الدعاء والذين قرأوا عنه سيتبادر إلى الأذهان أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يتحدّث عن الإستدلال بالذات على الذات ، ما مرّت الإشارة إليه مثلاً في دعاء الصباح (يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَتَنَزَّهَ

عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ) ويبدأ الحديث عن الفوارق بين البرهان الإلّهي والبرهان اللّمي في المنطق، في الفلسفة، في الحكمة، عبّر ما شئت ، وبعد ذلك ينتهي الحديث إلى أنّ سيّد الشهداء يستدلّ بالله على الله ، وهو موجود أيضاً في الدعاء (وَبِكَ اسْتَدِلُّ عَلَيْكَ) وهذا المنطق منطق سليم ولكن هذا المنطق هو منطق المتصوّفة، هذا أعلى ما وصلوا إليه، أمّا إذا تفحصنا المنطق الحسينيّ ما عبّر عنه بالتوحيد المهدويّ ، قلت بأنّ التأويل على مراتب وأعلى مراتب التأويل هو التأويل المهدوي ، إذا تفحصنا الكلمات المهدويّة، التوحيد المهدوي ماذا يقول؟ الإمام هنا يريد أن يقول بأنّ الله لا يوجد دليل يدلّ عليه ، وإذا كان هناك بحث عن الأدلّة فذلك لأننا نعيش العمى ، بعبارة أخرى ، لا أريد أن أطيل عليكم ، حينما أكون حاضراً الآن أنا حاضر ، حينما أكون حاضراً مع صديق، مع أخ فهل أحتاج إلى دليل كي أثبت وجودي؟ أنا حاضر معه ، أنا هل أحتاج؟ لا أحتاج ، هو هل يحقّ له أن يطالبني بدليل على إثبات وجودي؟ وهل يحتاج هو؟ ولذلك الإمام وضّح القضية ، لكن لأنّه في الغالب الذين يتعاملون مع أدعية أهل البيت مسكونون بالتفسير الصوفي ، مسكونون بثقافة ابن عربي ، وإلا العبارة واضحة في نفس الدعاء: (مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ) لا يوجد دليل يدلّ عليك لأنك لا تحتاج إلى دليل (مَتَى غِبْتَ) الدعاء نفسه يقول: (إِلَهِي تَرَدَّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَرَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تَوْصِلُنِي إِلَيْكَ كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْكُونُ لغيرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرُ لَكَ مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بُعْدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْكَ عَمِيَتْ عَيْنٌ لَمْ تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا إِلَهِي أَمَرْتُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكُسُوةِ الْأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا) ذلك لحاجتي فإنني أدور في الآثار تلك طبيعتي الناقصة ولكنني أريد أن (أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمّة عن الإعتماد عليها إنك على كل شيء قدير ، إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا

يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فَاهْدِنِي بُنُورَكَ إِلَيْكَ وَأَقْمِنِي بِصَدَقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ
إِلَهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَصُنِّي بِسِرِّكَ الْمَصُونِ إِلَهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَأَسْأَلُكَ بِمَسْأَلَةِ أَهْلِ
الْجَذْبِ) إلى آخر الدعاء الشريف ، هذا دعاء سيّد الشهداء في يوم عرفة ، المقام لا يسع لبيان كلّ هذه
التفاصيل ، هذه المضامين بكلّ تفاصيلها مجموعة هنا في زيارة الحسين عليه السلام ، الدعاء دعاء الحسين
والزيارة هنا زيارة الحسين: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُتْ بَلْ بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّيْتَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ) تفاصيل الحياة
التي مرّت هنا مركزها ، هذا هو مركز الحياة ، تلك المعاني تتحدّث عن حياة القلوب مركز هذه الحياة هنا
(أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ) يا أبا عبد الله (وَلَمْ تَمُتْ بَلْ بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّيْتَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ
إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا) نحن قبل قليل قرأنا في دعاء سيّد الشهداء صلوات الله
وسلامه عليه (فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكُسُوةِ الْأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ) كسوة الأنوار وهداية الإستبصار كيف نرجع
بها أنا وأنت؟ (بَلْ بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّيْتَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ)
كسوة الأنوار من هنا نأخذها (الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يَهْلِكُ أَبَدًا) المضامين
الموجودة هنا: (مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ) (وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ) الوصول إليك هو الإهتمام إلى
حُسينٍ وآلِ حُسين.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ أَتَيْهَا الطُّهُورَ الْأَعْظَمَ وَأَتَيْهَا الْقُرْآنَ
الْأَعْظَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

لَقَاؤُنَا يَتَجَدَّدُ مَعَكُمْ أَتَيْهَا الْفَاطِمِيُّونَ يَوْمَ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، بقيّة الحديث تحت نفس هذا العنوان (علم
العرفان الشيعي).

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

*** ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون**

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١١) ٢٠١٣/٤/٨م

في الحلقة الماضية شرعْتُ في عنوانٍ جعلته رديفاً للعنوان المتقدم (علم الرجال الشيعي) هو العنوان المتقدم والذي جاء بعده رديفاً (علم العرفان الشيعي)، الجزء الأول من حديثي تحت هذا العنوان تقدّم في الحلقة الماضية وهي العاشرة ، تحدّثُ في الحلقة الماضية عن أنّ القصدَ من هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) حديثي عن المدرسة العرفانيّة الشيعيّة الموجودة في زماننا هذا والتي ترتّبت ونشأت وتأسّست في أحضان المدرسة الأصوليّة ، وكانَ الحديثُ في الحلقة الماضية مُبتدئاً من هذه النقطة أنّ العرفان حاجةٌ إنسانيّة ، وأنّ هذه الحاجة موجودة عند جميع بني البشر قد تكون حاملّة عند البعض وقد تكون واضحةً وظاهرةً عند البعض الآخر ، وتطرّقتُ إلى هذه القضية وإلى ذكر بعضٍ من ملامحها وآثارها في نماذج من الديانات الأخرى واخترتُ نماذج من الديانات البشريّة بحسب اعتقادنا وإن كان أصحابها يعتقدون بأنّها سماويّة ، مثل الديانة الهندوسيّة، مثل الديانة التاويّة ومرّ الكلامُ في هذه الأنحاء والأحناء ، الخلاصة التي خلصتُ إليها

من أنّ العرفان حاجةٌ إنسانيةٌ وهذه الحاجة لن يجد الإنسان ترجمةً لها إلّا في الأجواء الدينية باعتبار أنّ الأجواء الدينية في جزءٍ كبيرٍ أو في جزءٍ صغيرٍ على الأقلّ في بعض الديانات تهتمّ وتبني منظومتها الإعتقادية على الجانب المعنوي أيّاً كانت هذه الديانة ، فالعرفان حاجةٌ إنسانيةٌ وتنشأ في الأجواء الدينية وأصلُ هذه الحاجة هو نزوعٌ صوفيٌّ ، والمراد من هذه الكلمة (النزوع الصوفي) ليس الحديث عن التصوّف مثلاً عند المخالفين ، التصوّف عند المسلمين ، النزوع الصوفي هي رغبةٌ عند الإنسان وحاجة يريد أن يخرج من واقعه، كما قلت أنّ الإنسان بسببٍ وفي ظرفٍ معيّن تصعّر الدنيا في عينه فيريد الخروج من هذا القفص ومن هذه القوقعة الدنيويّة إلى مساحةٍ أوسع، إلى منطقةٍ معنويّة ، وهذه القضية يشترك فيها البشر فلربّما يتحسّس الهندوسي أو البوذي أو أي ديانة أخرى ومن خلال معتقداته ومن خلال تعاليم دينه أنه يحاول الخروج من القوقعة الضيقة للحياة الدنيويّة وللمعيشة اليومية بمشاغلها ومشاكلها وهمومها وعثراتها وتقلّباتها، إنّّه يبحث عن منطقةٍ آمنة عن منطقةٍ معنويّة ، يستريح فيها استراحة عقلية، استراحة قلبية، استراحة ضمائرية ، عبّر ما شئت من هذه التعابير ، حيثُ يستريح استراحةً وجدائيّة ويتحسّس شيئاً من اللذة أو من السعادة أو من البهجة حينَ يعانق تلك المنطقة المعنويّة ، وسؤالٌ هل أنّ المنطقة المعنويّة هي في الخيال فقط أو في عالم الحقيقة؟ المنطقة المعنويّة في عالم الحقيقة ، نحنُ إذا نظرنا إلى الإنسان ، الإنسان جسدٌ وروح وما بينهما النفس ، الرباط بين الجسد والروح، هذا الوجود الرابط وهو النفس، حيثُ الشهوات والرغبات والمطامع والآمال وسائر الخلجات التي تدور في باطن الإنسان ، إنّها في منطقة النفس في هذه المنطقة، وهي منطقة برزخيّة ما بين الجسد وما بين الروح ، في هذه المنطقة يتحرّك الإنسان التحرك الداخلي ، يتحرّك الإنسان بمشاعره بأحاسيسه بشهواته بمخطّطاته بطموحاته ، بطموحاته الشريرة والخيرة بنواياه الصالحة والفاصلة في هذه المنطقة فهي منطقةٌ معنويّة بالنسبة للجسد وأعلى منها منطقة الروح هذا على المستوى البشري ، حتّى لو أردنا أن نأخذ مثلاً لتوضيح المطلب، البحر في وسط البحر حيثُ العمق ولكنه حينما يقترب الإنسان إلى الساحل تكون هناك منطقةٌ برزخيّة ، المنطقة البرزخيّة حينما يكون الماء قليلاً فلا هي ببحرٍ عميق ولا هي بيباسة ، من أراد أن يخرج من اليابسة يدخل في هذه المنطقة في منطقة الشاطئ ذي الماء القليل ، إذا أراد أن يتجاوزها سيتجاوز هذه المنطقة إلى مكانٍ أعمق ، العالم الطبيعي كذلك مُحاط بعالمٍ معنوي ، قد

لا نراه بهذه الأعين التي تبصر بحاسة البصر المحدودة ، لكن لو تفتّحت القدرات الماورائية عند الإنسان فإنّه سيبصر هذه المنطقة المعنوية ، موجودة ، موجودة حولنا.

الغيبُ غيبان:

هناك غيبٌ ينتسبُ إلى الله وهو غيبُ الله وذلك الذي لا يستطيع الإنسان أن يحوم حوله لا أن يصل إليه إلّا بإجازةٍ من صاحب الغيب.

وهناك غيبٌ يُقال له غيب لأنّه يغيبُ عن أذهاننا ، لو توقّرت السبل والوسائط يستطيع الإنسان أن يتعامل مع هذا الغيب.

على سبيل المثال نحن إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم ، إذا ذهبنا إلى سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ

مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ هذه المجموعة من الجن هل رآها المسلمون حين استمعوا إلى القرآن؟

وهل كان استماعهم للقرآن كاستماع البشر بحيث يلتقطون الأصوات على مسافة معينة محدودة؟ لأننا إذا

ذهبنا إلى مجلس النبي سليمان سنرى عفريتاً من الجن يملكُ قدرةً هائلة لا يملكها البشر في قضية عرش

بلقيس، لكن قدرة هذا العفريت لا تُقاس بقدرة آصف بن برخيا ، آصف بن برخيا ينتمي إلى دائرة الغيب

الإلهي، أما العفريت فهو ينتمي إلى دائرة الغيب الثانية ، وهي المُعَيَّبة عن مشاعرنا وحواسنا الطبيعية العادية،

فهناك منطقتان للغيب، منطقة خاصةً بالله غيبُ الله وخزانة هذا الغيب من؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،

خزانة الغيب مُحَمَّدٌ وحين أقول مُحَمَّدٌ فَإِنِّي أقول عليّاً فَإِنِّي أقول الحجة بن الحسن ، أُولَئِكَ مُحَمَّدٌ أَوْسَطُهُمْ

مُحَمَّدٌ آخَرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، في نفس سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ

الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ هناك تواصل ، هناك مساحات تغيب عن الجميع ولكن هناك البعض

يتواصل معها ، تلاحظون أوّل آية بعد البسملة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا

عَجَبًا ﴿﴾ الحديث عن منطقة الغيب الثانية وليس منطقة الغيب الأولى الغيب الإلهي ، ونفس الشيء ﴿﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿﴾ تواصلٌ بين بعض الناس وبين منطقة الغيب الثانية، ومنطقة الغيب ليست مخصوصةً أو محصورةً بالجن ، منطقة الغيب الثانية مفتوحة ، عالم الجن جزءٌ صغيرٌ منها ، تحدّث أيضاً السورة عن مقطعٍ آخر، الجنُّ يقولون: ﴿﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴿﴾ لمسنا السماء يعني وصلنا إلى مركز القرار ولكن في المنطقة المسموحة ، مثلما يأتي في سورة الرحمن حينما نقرأ في سورة الرحمن: ﴿﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿﴾ فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿﴾ الخطاب هنا للجن والإنس وإن كان للآيات هذه آفاق أخرى ولكن نحن بصدد هذا الموضوع ﴿﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴿﴾ هناك مجالٌ للنفوذ في حدودٍ معيّنة ﴿﴾ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿﴾ فبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿﴾ هل تكذبان بآلائه الماديّة في العالم المشهود أم بآلائه الغيبية في منطقة الغيب التي تغيب عن الحواسّ ، وإتكم قادرون على أن تنفذوا فيها ولكن بسلطان بأسباب ، هنا ﴿﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴿﴾ الجنُّ يقولون هنا ﴿﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُلْتِ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿﴾ لماذا؟ لماذا لمسوا السماء؟ إنهم يتنصّتون للملأ الأعلى، للملائكة، للملائكة العمّالة والفعّالة ﴿﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقُودُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴿﴾ الروايات موجودة عندنا بأنّ الجان كانوا يستطيعون الوصول إلى مراكز القرار في السماوات حتّى ولد الخاتم فمُنِعُوا ، قطعاً إلى حدود معيّنة ليس إلى كلّ مكان ، القدرات الموجودة عندهم هذا الكلام هنا ﴿﴾ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿﴾ عندهم قدرة يستطيعون أن يصلوا ولكن قدرة محدودة وتتحرك في منطقة الغيب الثانية، منطقة الغيب الأولى لن يستطيع لا الجان ولا غير الجان ولا الإنسان ولا الملائكة ولا حتّى

الأنبياء إلا بإذن من الخزانة من جامع الأسرار من الفاتح الخاتم مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، في نفس سورة الجن الإشارة إلى هذه القضية: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ﴾ هذا هو الغيب في المنطقة الأولى الغيب الإلهي ، ليس الغيب ، ليس قضية المستقبل ، المستقبل غيبٌ يغيبُ عنا لكنه لا يغيبُ عن الملائكة ، لا يغيب عن الملائكة بحسب مراتبهم وقد لا يغيب عن الجن في مقاطع منه وقد لا يغيب حتى عن البشر لأن المستقبل ليس من الغيب في المنطقة الأولى ، وإتّما يُمكن أن يتلمّس الإنسان الغيب في المنطقة الثانية وهو بالحقيقة لا يُسمى غيباً لو قيسَ بغيب الغيوب ، بالغيب الإلهي ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ الرسول هو الأول مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله ، في بعض الروايات أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ﴿وَأَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ﴾ مُحَمَّدٌ، عليّ، الحجة بن الحسن، المعنى واحد، المضمون واحد، خلاصة الكلام أنا لا أريد أن أطيل الحديث ، القرآن مشحون بهذه المضامين، مشحون بهذه المضامين التي تتحدث عن غيبٍ لتقريب المعنى نُسميه الغيب في المنطقة الأولى، منطقة الغيب الأولى، وهناك غيبٌ في المنطقة الثانية وهو الذي يمكن للمخلوقات أن تتحرك فيه ، حالة النزوع الصوفي عند الإنسان يمكن أن توصله إلى منطقة الغيب الثانية وهنا يتّضح التفسير للحالات التي يعيشها الكثير من المرتاضين وكأهم يتصرفون كما يتصرف الأنبياء بولاية تكوينية أو بأمور غيبية ، هي أمور غيبية ولكن غيبية من المنطقة التي يستطيع الإنسان ويستطيع الجان أن يصل إليها إذا توقّرت الأسباب ، الميكروبات هل كان الإنسان يعرف بوجودها؟ وحتى لو تخيل وجودها هل يستطيع أن يراها؟ لكن بعد أن اكتشفت وبعد أن اختُرعت وبعد أن توقّرت الأسباب والوسائط وجاء المجهر (الميكروسكوب) استطاع الإنسان أن يرى شيئاً لم يكن قد رآه وكلما تطوّرت العدسات المجهرية في دقتها وفي نقائها وفي قوّتها كلما تطوّرت قدرة الإنسان على رؤية أشياء لم يكن رآها وهذا غيب أيضاً ، هذا غيب ، لكن وسائل التواصل مع الغيب منها ما هو مادّي الإنسان مع الوسائط المادّية لا يعطيها بُعداً دينياً أو بُعداً ما ورائياً وإلا هو هذا غيب أيضاً بل ربّما هذا الغيب أعقد من الغيب الذي يصل إليه المرتاضون ، هناك غيبٌ في عالم المادّة وهناك غيبٌ في عالم المعنى ، الإنسان حينما يعمل هذا العمل له صورة وهذه الصورة تبقى موجودة في هذا

العالم وهناك إمكانيّة عند الإنسان أن يرى هذه الصورة ، والإنسان في وجوده تصدر منه طاقة موجات أشعّة جاما، أشعّة ألفا، أشعّة بيتا ، موجات كهرومغناطيسيّة، موجات حراريّة تصدر من الإنسان، وهناك من الناس من يستطيع التواصل مع هذه الموجات من يملك هذه القدرات ولكن بالأسباب ، عالم النفس وعالم الروح عالمٌ وسيع لكن لا يستطيع كلُّ إنسان أن يتواصل مع هذه الأشياء ، مثلما في قضية الشعر لا يستطيع كلُّ إنسان أن يكون شاعراً ، هناك إنسان يولّد وتولّد الشاعريّة معه ، وهناك إنسان يُولّد وتولّد معه الملكات الروحانيّة، جذور هذه الملكات ، هناك إنسان يولّد وقدرته في جسده، إبداعه في جسده ، وهناك إنسان يُولّد وإبداعه في ذهنه وعقله ، وهناك إنسان يُولّد ولا إبداع عنده ، هؤلاء الفنّانون الذين يرسمون أو النحاتون أو الخطّاطون أو المخرّمون وقل ما شئت، حتّى تركيبة أكفّهم وأصابهم تختلف ، حتّى طبيعة العضلات والأعصاب في أيديهم تختلف، فيها مُرونة، فيها خصوصيّة تختلف عن غيرهم ممن لا يملكون هذه القدرة ، ونفس الشيء الذين إبداعهم في أذهانهم، تختلف القدرة ، القدرة على التركيز، القدرة على التجريد ، تجريد المعاني والمعلومات ، القدرة على رصف المعلومات وتنظيمها على شكل فيلاتٍ في الذهن و...، هناك من الناس من يولّد وهو يحمل جذور هذه الملكات ، إذا ما توقّرت له الظروف يستطيع أن ينتفع من هذه الملكات ، إذاً القضية قضية إنسانيّة ، قضية بشريّة وهي تنسجم مع طبيعة عالم موجود فيه هذه الخصائص الغيبيّة ، وإلاّ هذه حقائق أن تجد المُرتاضين من الهنود مثلاً في بعض أنواع المسالك الرياضيّة الروحيّة يمتلكون القدرة على معرفة أسرار الآخرين وعلى معرفة أحداث المستقبل ، هذه القضية ليست غريبة إنّما يستغربها الناس لأيّ شيء؟ لأنّهم غير قادرين على امتلاك هذه القدرة ولأنّهم يعدّون مثل هذه القابليات شيئاً فوق البشر وخارج الحدود الطبيعيّة بينما هي ليست شيئاً فوق البشر ، إن استطعتم أن تنفذوا لا تنفذوا إلاّ بسلطان ، هناك أسباب ، عندك القدرة التي تتسلّط بها وتصل إلى هذه المنطقة المعنويّة يمكن أن ترى ، لأنّ أعمال العباد ولأنّ النوايا والأقوال موجودة في هذا العالم الفسيح ، مثلما حينما تبني بيتاً، يبقى هذا البناء ، العمل المعنوي أيضاً هو بناء ويبقى وهذا المعنى موجود في الروايات، هذه الكلمة المشهورة عن أبي ذر وكلمات أبي ذر عن النبيّ وعن سيّد الأوصياء ، حين سألوه يا أبا ذر لماذا نحبّ الدنيا ونكره الآخرة، لا نحبّ الذهاب إلى الآخرة، نحبّ البقاء في الدنيا ، قال لأنّ الإنسان يبي

في الدنيا ولا يبي في الآخرة ، فمن ذا الذي يحب أن يخرج من قصر فيذهب إلى خربة ، فلأننا عمّرنا الدنيا وخرّبنا الآخرة لا نحب الذهاب إليها ، هنا بناء وهناك بناء ، هناك بناء مادي وهناك بناء معنوي ، عمل الإنسان ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وشرّاً أيضاً يره ، الآيات واضحة أنه يرى نفس عمله لا يرى آثار عمله ، فمن يعمل مثقال ذرة ، مثقال يعني وزن ، يعني أي عمل ، الذرة أصغر شيء ، لا توجد في العريّة كلمة أصغر من الذرة ولو وجدت لاستعملها القرآن ، مثلما يقول إمامنا الصادق عليه السلام في كلمة أفّ يقول لو كان هناك في لسان العرب كلمة أصغر من أفّ وأقل من أفّ لذكرها القرآن في قضية طاعة الوالدين ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ نفس الشيء هنا ، هذه قاعدة يبينها إمامنا الصادق في قضية الإستعمالات اللفظية في القرآن ، نفس الشيء هنا كلمة (ذرة) لو كان هناك أصغر من هذه الوحدة القياسية في لغة العرب لاستعملها القرآن ، مثقال يعني وزن ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ يرى نفس العمل شرّاً كان أو خيراً ، لأن الأعمال موجودة ، الأعمال موجودة وحتى هذا المعنى في قضية الستر (يا جميل الستر) الروايات تبين ما معنى جمال الستر الإلهي ، ما معنى حسن الستر الإلهي ، أن الله يستر المؤمن ، يُخفي صورته في عالم العرش ، هناك منطقة في عالم العرش تظهر فيها صور المؤمنين وتنطبع فيها جميع أعمالهم في كلّ آنٍ في الآتات ، فإذا ما دخل المؤمن في عملٍ يتّبع بشأنه ، يستر الله سبحانه وتعالى هذه الصورة ، تشويش على هذه الشاشة ، تُستر هذه الصورة تنتقل إلى محطة أخرى ، إلى جهة أخرى تظهر الصورة الجميلة (يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ) حين يُسأل الأئمة يبينون هذه الحقيقة ، ما المراد أظهر الجميل؟ لأن الله في عالم العرش يُظهر صورة المؤمن الجميلة ويستتر القبيحة عن الملائكة حتى تستمر الملائكة في الإستغفار وهذه منظومة ضخمة في الترابط وأنا لا أريد الآن الدخول في هذه التفاصيل ، لكن مقصودي من إيراد هذه المعاني لتوضيح المطلوب ، هي أمثلة.

الزبدة ما هي؟

أولاً العرفان حاجة إنسانية ، إذاً القضية ليس العرفان أصله من الهند أو أصله من الصين أو من اليونان ، إذا وجدنا العرفان عند اليونانيين فلائّه حاجة إنسانية ، هناك عرفان في الفلسفة اليونانية عند حكماء اليونان ، إذا وجدنا العرفان عند الهنود لأنّ العرفان حاجة إنسانية نزوعٌ صوفيّ داخل الإنسان حين تضيق به القوقعة الدنيوية ، محاولة انفلاتٍ من داخل القفص هو هذا النزوع الصوفي ، في بعض الأحيان قد يُعبّر عنه الإنسان بالشعر ، قد يعبر عنه الإنسان بالمزاج البوهيمي وهو عدم الالتزام بالأعراف وبالقيود وقل ما شئت، ولكننا لا نريد التوسّع في هذه الجهة، الحديث عن النزوع الصوفي في الاتجاه إلى الأعلى ، النزوع الصوفي في الاتجاه إلى الأعلى وذلك للتوحد أو للإتحاد مع ما ورائية هذا العالم ، لأنّ الإنسان حين تضيق به القوقعة الدنيوية يتلمّس بإحساسه وبنزوعه الصوفي أنّ ما ورائية وراء هذا العالم ، قطعاً هذه المعاني لا يتحسّس بها الجميع، هناك من الناس من يتحسّس بها لأنّ لها جذور في داخل البنية الإنسانية ، حتّى الرياضة البدنية ليس كلّ الأبدان مُستعدة لأن مثلاً تمارس رياضة الكونغفو ، حتّى لو من الطفولة ، تأتي مثلاً بمجموعة من الأطفال ربّما واحد أو اثنان عندهما الإستعداد للتمرّن على هذه الرياضات القتالية وهكذا في كلّ صنعة وهكذا في كلّ فن ، ليس كلّ الأطباء جراحين ، ليس كلّ الناس مهندسين ، ليس كلّ الناس قصّابين ، ليس كلّ الناس حدّادين ، وليس كلّ الناس يميلون إلى علم التاريخ في حقل العلم ، وليس كلّ الناس يميلون إلى حقل السياسة أو إلى حقل الأدب ، وهكذا ، وحتّى الأدباء ، ليس كلّ الأدباء يكتبون الرواية الأدبية، وليس كلّ الأدباء يمارسون النقد الأدبي، وهذه النزعات أيضاً لا تتوفّر للجميع ، هناك من تُولّد معه هذه النزعة وهناك يمكن للإنسان إذا تدرب وتمرّن وأحبّ يمكن أن يقترب من هذه الأجواء كالذي يقرأ الشعر كثيراً ويعيش في الأجواء الشعرية ويحفظ الشعر ويلقي الشعر ويتابع الشعراء، شيئاً فشيئاً يستطيع أن ينظم الشعر ولكنه لا يكون بجودة ذلك الذي وُلِدَ وولدت معه شاعريته وهذا نفس الشيء ، ما يُسمّى بشيخ الطريقة إذا كان فعلاً قد تلمّس المنطقة الغيبية، المنطقة الغيبية الثانية فإنّ لديه ملكة منذ الولادة وأمّا الأتباع هؤلاء تصنعاً تكلفاً، هكذا هي بداية العرفان ، وعند المخالفين يُسمّى التصوّف ، مصطلح العرفان هو في مقابل مصطلح التصوّف ، نحن في الفكر الشيعي في الثقافة الشيعية ما عندنا تصوّف عندنا عرفان ، والسبب أنّنا لا نستعمل مصطلح التصوّف لورود روايات كثيرة عن الأئمة في ذمّ التصوّف وفي لعن المتصوّفة وفي ذمّ ولعن

الذين يتشبهون بهم ويسلكون مسالكهم، حتى ورد في بعض الأخبار عن إمامنا المهدي صلوات الله وسلامه عليه أنه من مشى إلى هؤلاء المتصوفة زائراً أو مُحِبّاً من أعانهم فكما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان ، لذلك نحن ننفر عقائدياً من مصطلح التصوف للروايات الواردة عن المعصومين، فولد في الجو الشيعي هذا المصطلح، مصطلح العرفان ، مصطلح العرفان إشارة إلى ذلك النزوع الصوفي، النزوع الصوفي لا بالإستعمال الذي يستعمله المخالفون وإنما هذا الإستعمال موجود كمصطلح علمي يستعمله الغريون، يستعمله المسلمون، يستعمله الكتّاب من مختلف المشارب ، هذا النزوع الإنساني ، فلنسمّيه النزوع الإنساني، هذا النزوع الإنساني للخروج من القوقعة الدنيوية المادية هو موجودٌ عندنا نحن الشيعة ، نحن بشرٌ ونمتلك هذا النزوع ونحن مُتديّنون فيتحرّك هذا النزوع ويُترجم في أجواءنا الدينية بما نسمّيه العرفان ، هذا هو الجوهر والجذر والمبدأ للعرفان ، الناس بعض الأحيان ترى أشخاصاً مثلاً ينطوون على أنفسهم، يعتزلون الناس، يمارسون العبادة، يروّهم في حالة سجودٍ طويل، في صيامٍ متواصل، دائماً الذكر على ألسنتهم، يرون أناساً من هذا النوع يسمّونهم بالعرفانيين ، ولكن العرفان ليس هو هذه الأوصاف، هذه الأوصاف قد تُشكّل جزءاً من العرفان ، من قال بأنّ الذي يسلك هذه السلوك فهو يستطيع التواصل مع هذه المنطقة الغيبية؟ العبادة شيء ممدوح والأذكار شيء ممدوح والرياضات الشرعية المُستندة إلى تعاليم الأئمة شيء ممدوح وأفضل العبادات أحمرها ، من هنا يبدأ التأسيس للرياضات الروحية والثواب على قدر المشقّة ، من هنا تنشأ الرياضات الروحانية التي لا بدّ أن تكون مُنضبطة بضوابط مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، الصوفية عند المخالفين عندهم ما عندهم، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كلّ شيء ولا شأن لي بالصوفية، وهناك في الشيعة من يقلّد هؤلاء الصوفية ويتّبع طرائقهم ويأخذ الخرقه منهم ، هذه من جملة البروتوكولات الموجودة عند الصوفية ، أنه في البداية لا بدّ أن يأخذ النَفْس وبعد ذلك يتدرّج في العزلة وفي السلوك ويدخل في الأربعينيات والسبعينيات وإلى آخره، تفاصيل كثيرة موجودة ، ولربّما كذلك يدخل مع طقوس الرقص والتصفيق ، بعض الصوفية من جملة طقوسهم الرقص والتصفيق وتفاصيل كثيرة ، أنا هنا لا أريد الدخول في هذه التفاصيل ، بعضهم يتدلّى في البئر، يربطونه من قَدَميه، يتدلّى في البئر ويتلو وردّه أو يتلو القرآن حتى يخرج الدم من عينيه ومن أذنيه، يقولون بأنّ الملائكة هكذا تقرأ القرآن ، تفاصيل كثيرة عند

الصوفيّة ، أنا لا أريد الحديث الآن عنهم ، الحديث عن عنوان ، أنا لست هنا بصدد عرض قدرة علميّة أو أنّي أريد أن أقول بأنّي على اطلاع بهذا الموضوع أو بذاك الموضوع ، هديني واضح أنا أريد أن أشخص الطريق إلى معرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه ، ما أحتاجه في هذا الاتجاه هو الذي أتكلّم عنه لذا أدع الحديث عن تصوّف عند المخالفين ولا شأن لي به ، ولا شأن لي أيضاً بالمجموعات الموجودة في الواقع الشيعي والتي تقتفي الطرائق الصوفيّة التي هي عند المخالفين هؤلاء لا شأن لي بهم ، هؤلاء أصلاً ما هم بشيعة ، إنتسابهم إلى التشيع وهم كثيرون للعلم ، كثيرون بالقياس إلى الواقع الشيعي وبالقياس إلى الواقع الصوفي عند الشيعة الذي تأثّر بصوفيّة المخالفين ، أنا جعلت العنوان (علم العرفان الشيعي) أتحدّث عن مجموعة من الشيعة ، هذه المجموعة تتحرّك تحت هذا العنوان، تحت عنوان العرفان، والعرفان كما قلنا في أصله نزوع إنساني للخروج من هذه القوقعة، كما تقول الأحاديث الدنيا سجن المؤمن، محاولة الخروج من هذا السجن ، وحديثي هنا بشكل خاص عن المدرسة العرفانيّة الموجودة الآن، المدرسة العرفانيّة الشيعيّة والتي نشأت أين؟ نشأت في أجواء المدرسة الأصوليّة ، نحنُ حالياً ، حالياً عندنا مدرستان ، مدرسة منتشرة بشكل قويّ في الواقع الشيعي وهي مدرسة الشيخ حسين قلي الهدماني وهذه هي الموجودة الآن ، وهناك مدرسة تنتمي إلى القاضي سعيد القميّ ، وهذه المدرسة ليست منتشرة انتشاراً واسعاً ، القاضي سعيد القميّ هو من تلامذة الفيض الكاشاني وللقاضي سلسلة من التلامذة وصلت إلى الشاه آبادي الذي هو أستاذ السيّد الخميني والسيّد الخميني ينتمي فعلاً إلى هذه المدرسة، إلى مدرسة القاضي سعيد القميّ وإن كان له أستاذ أيضاً من مدرسة الشيخ حسين قلي الهدماني وهو شيخ جواد ملكي تبريزي ولكن فعلاً السيّد الخميني فكريّاً وعرفانيّاً ومعنويّاً ينتمي إلى مدرسة القاضي سعيد القميّ ولا يوجد اختلاف كبير بالمناسبة بين هاتين المدرستين ، يمكن أن توجد بعض الفوارق ولكن في الخطوط العامّة وفي المذاق وفي الاتجاهات، متقاربة، قد يكون في مدرسة القاضي سعيد القميّ هناك عمق أكثر من مدرسة الشيخ حسين قلي الهدماني، قد يكون في بعض النقاط في بعض الاتجاهات وأنا هنا لا أريد المقارنة ، المدرسة العرفانيّة الآن الموجودة في الوسط الشيعي المنتشرة التي تنتمي إلى الشيخ حسين قلي الهدماني ، لنرى متى نشأت هذه المدرسة وكيف نشأت ومن كُتب أقطابها ، لأنّ البعض يتصوّر أنّ هذه المدرسة ربّما تمتدّ إلى زمان رسول

الله صَلَّى الله عليه وآله ، الناس هكذا حينما يجدون شيئاً موجوداً يتصورون بأنّ هذا الشيء يمتدُّ إلى آلاف من السنين، إلى مئات من السنين، طبيعة البشر هي هذه حينما يتعايشون مع شيء، لنرى أنّ هذه المدرسة متى نشأت ، بدايات هذه المدرسة بشكل دقيق غير معروفة ، لكن تُقدَّر تقديراً أنّ بدايات هذه المدرسة سنة (١٢٥٠) للهجرة ، يعني كم المدة؟ أنت إحسب من (١٢٥٠) يعني أقل من (١٩٠) سنة، بالضبط إذا نحسب من (١٢٥٠) ونحن الآن (١٤٣٤) يعني (١٨٤) سنة ، يعني هذه المدرسة عُمرها أقل من مئتي سنة ، يعني مدرسة حديثة وليست بعيدة ، ما هي بدايات هذه المدرسة؟ القصة تبدأ من مدينة شُشْتَر ، مدينة شُشْتَر أو يُقال لها تُسْتَر أيضاً ، مرَّ علينا أحد الأسماء، مؤلّف قاموس الرجال الشيخ محمّد تقي التستري ، هو حفيد الشيخ جعفر الششتري، الشيخ جعفر الششتري المعروف صاحب الخصائص الحسينية، شيخ محمّد تقي التستري صاحب قاموس الرجال الذي مرَّ ذكره في الحلقات السابقة هو من مدينة شُشْتَر من مدينة تُسْتَر ، وحتى كان يعيش في هذه المدينة إلى آخر أيام حياته ، مدينة شُشْتَر في هذه الفترة كان فيها أحد رجال الدين ، أحد العلماء ، السيّد علي الششتري ، من هنا بدأت القصة ، سأقرأها عليكم من رسالة (لبّ الباب في سيرة وسلوك أولي الألباب) لأحد أقطاب هذه المدرسة العرفانية، مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ، العلامة السيّد محمّد حسين الطهراني من تلامذة السيّد محمّد حسين الطباطبائي المعروف بالعلامة صاحب الميزان وأيضاً من تلامذة السيّد هاشم الحدّاد ، من هذه الطبقة ، هذه الرسالة ألّفها المؤلّف كما هو يذكر في النهاية _ تَمَّت هذه الرسالة في ليلة الثامن من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٩ للهجرة ، السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني _ من تلامذة العلامة الطباطبائي ومن تلامذة السيّد هاشم الحدّاد الكربلائي ربّما نأتي على ذكره في طوايا الحديث فإنّه من الرموز المعروفة والمشهورة في المدرسة العرفانية الشيعية المنتمية إلى الشيخ حسين قُلي الهمداني ، هذه القصة المذكورة هنا في رسالة لبّ الباب موجودة نصّاً بنفس ألفاظها ولكن ينقلها صاحب هذا الكتاب (القصص العرفانية _ لطائف من حياة العلماء العارفين _ رضا محمّد حدرج) ينقل هذه القصة عن العلامة الطباطبائي في الصفحة ٣٣٣ وما بعدها تحت عنوان (السيّد الشُشْتري وطريق الحقّ والحقيقة) ويبدأ فيقول: يقول العلامة الطباطبائي _ يقصد به صاحب الميزان وهو أستاذ السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني ، نقرأ من

لُبَّ الباب باعتبار أنّ صاحب الرسالة هو أحد أقطاب هذه المدرسة ، ليس كهذا المؤلف الذي جمع قصصاً من هنا ومن هناك ، في الصفحة ١٥٣ ماذا يقول السيّد محمد حسين الطهراني _ فقبل أكثر من مئة سنة _ أنا قلت هذه الرسالة تَمَّت سنة ١٣٦٩ للهجرة ، هو يقول قبل أكثر من مئة سنة ، قلت التأريخ غير مُحدّد بالدقّة وليس في هذا المصدر فقط حتّى في بقيّة المصادر الأخرى ، وهذه نقطة مهمّة حينما لا نعرف البداية بالدقّة قضية جدّاً مهمّة يعني توضع على جنب لأنّ هذه المعطيات تُعطينا صورة عن الجهة أو عن المكان الذي نتحرّك فيه أو نتحرّك باتجاهه _ فقبل أكثر من مئة سنة كان يعيش في شُشتر عالمٌ جليل القدر وكان هذا العالم مرجعاً للناس في القضاء والأمور العامّة ويُدعى السيّد علي الششتري ، في أحد الأيام طرق بابهُ شخص وهو يقول: لي معك حاجة ، عندما فتح السيّد بابهُ رأى نساجاً _ نساج يعني حائك _ رأى نساجاً _ يعرفه من المدينة، رأى هذا النساج في المدينة، في مدينة شُشتر _ فقال له ماذا تريد؟ فأجاب النساج بأنّ الحُكم الفلاني الذي حكمت به طبق دعوى الشهود بملكيّة فلان للملك الفلاني غير صحيح وذلك الملك لطفلٍ يتيم وسندهُ مدفون في المحل الفلاني _ أنا قرأته في مصادر أخرى كان مدفوناً في بُستانٍ والملك كان بُستاناً كما قرأته في مصادر أخرى وسندُ الملك كان مدفوناً في نفس البُستان ، في عند شجرةٍ مدفون في صندوق وهذا النساج دلّ السيّد علي الشجرة ومدفون عند جذور الشجرة ، كما قرأته في مصادر أخرى هنا هذا التفصيل غير موجود ، السيّد علي الششتري كان يقضي بين الناس لا بعنوان أنّه حاكم رسمي لأنّه سيّد فاضل ولأنّه عالمٌ من علماء الدين، الناس تثقُ به، وهو من أهل المنطقة يثقون برجاحة عقله وبعдалته، يتقاضون عنده وإذا حُكِم تُنفَّذُ الناس حُكمه ، هذا النساج (الحائك) يقول للسيّد إنّ حكمك في القضية الفلانيّة وفقاً لدعوى الشهود حكم غير صحيح ، هو من جهةٍ فقهيةٍ صحيح باعتبار إذا البيّنة قامت يكون الحكم وفقاً للبيّنة ، البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر ، لكن هذا النساج يتحدث عن حكمٍ واقعيٍّ _ فأجاب بأنّ الحكم الفلاني الذي حكمت به طبق دعوى الشهود بملكيّة فلان للملك الفلاني، للملك الفلاني غير صحيح وذلك الملك أو الملك لطفلٍ يتيم _ القراءتان صحيحتان مُلكٌ ومُلكٌ _ وسندهُ مدفون في المحل الفلاني فما قُمتَ به ليس صحيحاً وليس هذا النهج نهجك ، فيُجيبه آية الله الششتري أوقعتُ

في خطأ؟ فأجاب النساج الكلام هو ما قلته ثم انصرف ، ففكر السيد الششتري طويلاً وتساءل عمّن يكون هذا الرجل وماذا قال _ وتساءل عمّن _ عجمة في التعبير وتساءل ممّن يكون هذا الرجل أو من هو هذا الرجل _ وتساءل عمّن يكون هذا الرجل وماذا قال ثم يقوم بالتحقيق ويتبين له أنّ سند ملكية الطفل مدفون في ذلك المكان وأنّ الشهود على ملكية فلان شهود زور فانتابه شعورٌ بالخوف وقال في نفسه ربّما كان الكثير من الأحكام التي أصدرتها من هذا القبيل _ أنا أقرأ النصّ وإن كان فيه شيء من الطول وما أريد أن أروي الحكاية وإلا أنا أحفظ الحكاية ، إنّما أريد أن أقرأ النصّ من لسان أقطاب المدرسة _ فانتابه شعورٌ بالخوف وقال في نفسه ربّما الكثير من الأحكام التي أصدرتها من هذا القبيل فأخذه الإضطراب والخوف وفي الليلة التالية وفي نفس الوقت يطرق النساج الباب من جديد ويقول له يا سيّد ليس الطريق ما تسير عليه _ يعني الطريق وهو أن تكون في ششتري وتتابع أعمالك في القضاء بين الناس وهكذا _ ليس الطريق ما تسير عليه وفي الليلة الثالثة تتكرّر هذه الواقعة بنفس الكيفية _ يعني النساج يأتي يطرق الباب يقول هذه الكلمة ويذهب _ وفي الليلة الثالثة تتكرّر هذه الواقعة بنفس الكيفية _ يطرق الباب، السيّد يفتح الباب، يقول يا سيّد أنت ليس في المكان الصحيح، ليس هذا الطريق الذي تسير فيه هو الطريق الصحيح _ ويقول له النساج لا تتأخّر _ يعني لا تتأخّر في البقاء في ششتري والبقاء في هذا الوضع الذي أنت فيه _ إجمع الأثاث وبع البيت فوراً ثمّ اتّجه إلى النجف الأشرف وافعل ما أقوله لك وبعد ستّة أشهر كن بانتظاري في وادي السلام هناك ، فقام السيّد لتوّه _ وادي السلام المنطقة المحيطة بالنجف، الآن المقبرة الشريفة في وادي السلام مقبرة الشيعة في وادي السلام _ فقام السيّد لتوّه وباع البيت وجمع الأثاث ثمّ تهيأ للسفر إلى النجف وفي اللحظة الأولى من دخوله المدينة الشريفة يرى الرجل ذاته عند طلوع الشمس في وادي السلام وكأنّه خرج من بطن الأرض ليقف أمامه ويعطيه بعض التعليمات ثمّ يختفي ويدخل العلامة إلى المدينة عاملاً بما يمليه عليه ذلك النساج ليصل بعدها إلى درجةٍ ومقامٍ لا يمكن وصفهما رضوان الله تعالى وسلامه عليه _ طبعاً هذه رواية أقطاب هذه المدرسة وهذه رواية معروفة فيما بينهم وأنا لا أشكّك فيها هذه هي رواية موجودة نحن نقبلها، لا توجد قرائن على تكذيبها ومثل هذه الأحداث والقصص والوقائع موجودة عبر التاريخ _ وكان السيّد علي

الششتري مراعاةً للإحترام يحضر دروس الفقه والأصول للشيخ الأنصاري _ شيخ مرتضى الأنصاري العالم الأصولي المعروف _ الذي كان بدوره _ شيخ مرتضى _ يحضر دروس السيّد الأسبوعيّة في الأخلاق _ هذا الذي ربّما البعض يُتابع هذه الأمور ويسمع بأنّ الشيخ مرتضى الأنصاري كان عنده أستاذ في الأخلاق هو هذا السيّد علي الششتري _ وكان السيّد علي الششتري مراعاةً للإحترام يحضر دروس الفقه والأصول للشيخ الأنصاري الذي كان بدوره يحضر دروس السيّد الأسبوعيّة _ الشيخ الأنصاري توفيّ على ما أتذكّر، الحقيقة ما راجعت، على ما أتذكّر سنة ١٢٨٠ للهجرة _ وبعد وفاة الشيخ يتصدّى السيّد الششتري لإتمام الأبحاث التي انتهى إليها الشيخ ولكن الأجل لم يُمهله طويلاً فبعد ستّة أشهر يلتحق بالرفيق الأعلى ، خلال هذه المدة الستّة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين _ خلال الستّة أشهر بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري _ خلال هذه المدة الستّة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين المدعو الملاً حسين قلبي الهمداني الذي كان له مع السيّد علاقة في أيّام المرحوم الأنصاري _ كان أيضاً يحضر دروس السيّد علي الششتري ، السيّد علي الششتري انتقل من ششتر إلى النجف وأخذ التعاليم والبرنامج وطريقة السلوك وكلّ ما كان في منظومته وفي طريقته وفي مدرسته وفي برنامجهِ من ذلك الرجل النّساج ، في الأشهر الستّة بعد الشيخ الأنصاري سيّد علي الششتري صار له تواصلٌ خاصٌّ مع الشيخ حسين قلبي الهمداني _ خلال هذه المدة الستّة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين المدعو الملاً حسين قلبي الهمداني الذي كان له مع السيّد _ ربّما البعض يسأل عن معنى كلمة قُلي ، حسين قلبي ، حسين قلبي يعني في العربيّة مثل غلام الحسين، مثل تابع الحسين، مثل عبد الحسين، هذا المراد من كلمة حسين قُلي _ المدعو الملاً حسين قلبي الهمداني _ والكلمة على ما يبدو في أصولها أصول تركيّة _ المدعو الملاً حسين قلبي الهمداني الذي كان له مع السيّد علاقة في أيّام المرحوم الأنصاري وكان يستفيد من دروسهِ في الأخلاق والعرفان _ من هنا بدأ عنوان العرفان في هذه المدرسة وكما قلت نحن نقول عرفان ولا نقول تصوّف وإن كان في الحقيقة المدرسة العرفانيّة فيها كثير من التصوّف المخالف لأهل البيت ، وسنأتي على هذا _ وكان يستفيد من دروسهِ في الأخلاق والعرفان وكان

عازماً على التدريس وإتمام مباحث الشيخ التي كان يحررها بنفسه _ مباحث الشيخ الأنصاري _ في الفقه والأصول وفي هذه الورقة يذكره _ من؟ السيّد علي الششتري يذكر حسين قلي الهمداني _ بأنّ نهجكم هذا ليس كاملاً وأنّه ينبغي لهم _ يعني ينبغي لكم _ الحصول على المقامات العالية إضافة إلى ذلك غرضه من ذلك تغيير منهجه وإرشاده إلى طريق الحقّ والحقيقة وتمرُّ الأيام ليكون المرحوم الآخوند حسين قلي الذي كان يستفيد قبل سنوات من وفاة العلامة الأنصاري من محضر المرحوم السيّد _ السيّد علي الششتري _ في المعارف الإلهيّة من أعظم عصره _ يعني الشيخ حسين قلي يصبح _ من أعظم عصره وعجائب دهره في الأخلاق ومجاهدة النفس وكسب المعارف الإلهيّة وقد ربّى تلامذة عظاماً أصبح كلّ واحدٍ منهم آيةً عظيمة وواحداً من أساطين المعرفة والتوحيد ومن أبرزهم المرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي _ هذا الذي قلت قبل قليل بأنّه كان أستاذاً للسيّد الخميني والسيّد الخميني يرتبط بهذه المدرسة من طريق الميرزا جواد الملكي التبريزي ولكنّه تأثر كثيراً بمحمّد علي الشاه آبادي الذي ينتمي إلى مدرسة القاضي سعيد القميّ على أيّ حال _ ومن أبرزهم المرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي والرحوم السيّد أحمد الكربلائي _ السيّد أحمد الكربلائي أستاذ السيّد علي القاضي الطباطبائي والسيّد علي القاضي الطباطبائي أستاذ السيّد محمّد حسين الطباطبائي والسيّد محمّد حسين الطباطبائي أستاذ صاحب هذه الرسالة السيّد محمّد حسين الطهراني وأستاذ الشيخ مرتضى المطهّري ، هؤلاء من الذين رحلوا من تلامذته ومن المعاصرين، أستاذ الشيخ حسن حسن زادة أملي من أقطاب هذه المدرسة وأستاذ الشيخ عبد الله جوادي أملي ومجموعة أخرى _ ومن أبرزهم المرحوم الميرزا جواد الملكي التبريزي والرحوم السيّد أحمد الكربلائي والرحوم السيّد محمّد سعيد الحَبّوبي والرحوم الشيخ محمّد البهاري ومن طلبة مدرسة السيّد أحمد الكربلائي الأستاذ الأعظم والعارف الأمثل الميرزا علي القاضي التبريزي _ في نظر المدرسة العرفانيّة هذه الميرزا علي القاضي هو واسطة القلادة ، هو يقول _ هذه هي سلسلة أساتذتنا التي تعود إلى المرحوم الششتري وأخيراً إلى الرجل النساج _ ويبدو أنّ هذا الكلام هو كلام السيّد محمّد حسين الطباطبائي ، يعني هو ينقل وإن لم يُصرّح بذلك في هذا الكتاب صرّح المؤلّف بأنّ القصّة منقولة عن السيّد الطباطبائي وذلك لأنّ السيّد محمّد حسين الطهراني لم يذكر إسم أستاذه وإنّما وصل

إلى الميرزا علي القاضي التبريزي الذي هو أستاذ مباشر للسيد محمد حسين الطباطبائي — هذه هي سلسلة أساتذتنا التي تعود إلى المرحوم الششتري وأخيراً إلى الرجل النسّاج — إنتهى معي هنا قبل قليل كان عندنا مُعطى أنّ التأريخ الدقيق غير معروف لبداية هذه المدرسة مع أنّها ليست قديمة هذا واحد ، إثنين ، ماذا يقول — فمن كان هذا الإنسان — يعني عن النسّاج باعتبار المدرسة تنتهي إلى المرحوم الششتري — وأخيراً إلى الرجل النسّاج — والكلام منه في الصفحة ١٥٦ ، ١٥٧ — فمن كان هذا الإنسان — يعني النسّاج — وبمن كان يتّصل ومن أين كان يحصل على هذه المعارف وبأيّ وسيلة لا نعلم شيئاً من ذلك — يعني هنا يأتي تساؤل كبير ، يعني إذاً كيف كانت البداية؟ أنا لا أريد أن أشكّك في النوايا ولكن حينما نريد أن نعرف حقائق الأمور أليس لابدّ أن نعرف البدايات ونعرف المصادر ، لماذا إذاً الآن علماء وعرفاء هذه المدرسة حينما مثلاً يتصدّون إلى التفسير مثل الشيخ جواد آملّي لا يقبل روايات أهل البيت في التفسير إلّا ما صحّ سندها ، ما صحّ سند هذه المدرسة؟ السيد محمد حسين الطباطبائي نفس الشيء في تفسيره الميزان يُناقش في أسانيد أحاديث أهل البيت فما سند هذه المدرسة، سندها إلى النسّاج والنسّاج لا يعرفونه من أين جاء وإلى أين ذهب ومن أين جاء بتعليماته هذه ، هو يقول — فمن كان هذا الإنسان وبمن كان يتّصل ومن أين كان يحصل على هذه المعارف وبأيّ وسيلة لا نعلم شيئاً من ذلك — وهذا الكلام نفسه موجود هنا ، أنا ما عندي وقت حتّى أقرأ النصّ مرّة ثانية وأتعبكم نفس النص ونفس هذا الكلام نفس هذه التساؤلات موجودة هنا وموجودة في مصادر أخرى ، أنا هنا لا أريد أن أشكّك في النسّاج ولا في السيد علي الششتري ولكن أقول لماذا تقبلون هذا من دون التحقيق في السند وترفضون أحاديث أهل البيت على أساس السند، لماذا؟ أنا تساؤلي هذا ، ألا يحقّ لي أن أتساءل!! لماذا؟ السيد عبد الكريم الكشميري رضوان الله تعالى عليه من عرفاء هذه المدرسة ومن أقطابها والكثيرون من طلبة النجف ومن طلبة قم والأجواء العلميّة في النجف وفي قم يعرفون السيد عبد الكريم الكشميري شخصيّة معروفة علميّة ، توفيّ رضوان الله تعالى عليه ، معروف عن السيد عبد الكريم الكشميري أنّه يُشكّك في دعاء الصباح ولا يقرأ دعاء الصباح ، المشكلة ليس في قراءة دعاء الصباح أو عدم قراءته، أنا لا أتمدّد عن قراءة أدعية، حديثي عن هذا المبدأ هو يشكّك في دعاء الصباح لا يقرأ دعاء الصباح، لماذا؟ لأنّه لم يثبت عنده السند، وهذه القصّة معروفة وموجودة وسأتيكم

بمصدرها ربّما يوم غد سآتي بمصادر حول هذه المسائل ، سنأتي بمصدرها ، فلماذا يشكّك في سند الدعاء مع أنّه هناك قرائن كثيرة تُشير إلى أنّ هذا الدعاء من أمير المؤمنين ، وأين القدرة العرفانيّة على تمييز النصوص؟! إذا كنّا نمتلك قدرة عرفانيّة فأين هذه القدرة العرفانيّة على تلمّس الغيب؟! ألم يقل الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَتِيهَا حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا) مُحَدِّث يعني له ارتباط، فيه لمسة غيبية (قيل أَوْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا) هذه من صفات الأنبياء من صفات المعصومين (قال: نَعَمْ يَكُونُ مُفَهِّمًا) هناك ارتباط معهم صلوات الله عليهم ، هناك تفهيم (يَكُونُ مُفَهِّمًا وَالْمُفَهِّمُ مُحَدِّثٌ) هذا هو العرفان المهدوي ، دعني من العرفان المهدوي بعد ذلك نأتي ربّما تمرّ مروراً سريعاً نتحدّث عن العرفان المهدوي أمّا هذا العرفان هو عرفان النّسّاج من دون تشكيكٍ ومن دون طعنٍ في النّسّاج ، هذه المدرسة المفروض تُسمّى بمدرسة النّسّاج العرفانيّة لا بمدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني لأنّ الشيخ حسين قلي أخذ عن السيّد علي الششتري والسيّد علي الششتري أخذ عن النّسّاج، الرجل اللغز المجهول حتّى عند أقطاب هذه المدرسة ، أنا لا أريد أن أثير أيّ إشكالٍ على هذه السلسلة لأنّ هذا ليس من اهتماماتي وليس من حديثي الآن ، أنا فقط أتساءل لماذا يا أقطاب هذه المدرسة؟! وسنأتي إلى كتبهم ونعرضها كيف ينثرون حديث أهل البيت نثرًا، لماذا تتعاملون مع حديث أهل البيت بهذه الطريقة وأنتم أساسكم ليس له سند؟! مع أنّي لا أشكّك في هذا ولا أشكّك في نواياهم واحترمهم وأجلّهم ، لكن حينما يأتي الكلام عن حديث أهل البيت يكون لنا حديث بشكل آخر ، هذه المدرسة العرفانيّة الموجودة الآن عندنا ، وأنا قلت إنّها نشأت في المدرسة الأصوليّة ، نشأت في أحضان الشيخ الأنصاري قطب الأصول ، نشأت هذه المدرسة في أحضان الشيخ الأنصاري، في أجواء الشيخ الأنصاري ذلك الأصولي البحت ، قلنا العقبة الأولى هو عدم التمييز عند علماء الشيعة بين مرحلة التنزيل والتأويل ، وحينما واجهوا معارف التأويل اصطدموا بها فأرادوا أن يتخلّصوا منها فأوجدوا علم الرجال المأخوذ من المخالفين ، ونشأ علم الأصول في أحضان علم الرجال فكان هذا التمزيق للحديث وكانت تلك السطحيّة والمدرسة الأصوليّة يعرفها طلابها ، المدرسة الأصوليّة مدرسة جافّة من الجهة الروحيّة، يعرفها طلابها ، قطعاً أنا لا أقول كل من ينتمي إلى المدرسة الأصوليّة يعيش حالة الجفاف هذه ، ربّما البعض

يقول فلان وفلان وإن كنا نحن لا نعلم يعني هل هو يعيش الجفاف الروحي أو لا ، وإِنَّمَا الناس يحكمون على الظواهر ، كثرة العبادة وكثرة الذكر لا تدلُّ على العمق الروحي الصحيح ، بعض الأحيان تكون هذه القضية من قبيل العادة، من قبيل الروتين ، بعض الناس طبيعته النفسية إذا تعودت على شيء لا تستطيع أن تترك ما اعتادت عليه سواء كان ذلك الشيء حسناً أو سيئاً ، هناك بعض النفوس مجبولة على الروتين، روتينية بطبعها، وفي بعض الأحيان تكون العبادة والذكر سبباً لأنسٍ نفسيٍّ وهذا الأنس ناتج من المقارنة لا من حقيقة التواصل مع الغيب ، كيف ناتج من المقارنة؟ حينما يُلقَّن الإنسان بأنَّ العبادة تُثير الراحة، تبعث الأنس، وفي جوٍّ معيَّن يُلقَّن هذه الفكرة وهذه القضية، فكلَّمَا يأتي إلى العبادة يستأنس ، هذا الأنس ناتج من التلقين في أصل تعليم العبادة وليس من التواصل مع الغيب ، ليس المعنى المذكور في الأدعية (يَا حُلُوَ الذِّكْرِ)، ليس من حلاوة الذكر ، ليس من حلاوة الإيمان ، هناك حلاوة الإيمان ، حلاوة الذكر ، حلاوة المناجاة ، وهذه لا تتحقّق إلّا تحت هذا العنوان ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّي لِتَرْضَى﴾ ، ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ فرار، هذا الفرار هو الذي يختصره أمير المؤمنين وهذا هو منهج العرفان المهدوي ، خلاصته هذه الجملة ، خلاصة منهج العرفان المهدوي: (وَرُدُّوهُمْ) أمير المؤمنين في نهج البلاغة يأمرنا أمراً (وَرُدُّوهُمْ) إِيَّاهُمْ إِلَيْهِمْ (وَرُدُّوهُمْ إِلَيْهِمْ) الإبل العطشانة ، الإبل العطشانة تتقاتل ، يعني تقاتلوا، أكثر من التسابق ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ سارعوا، سابعوا ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ المعنى هنا أكثر تركيزاً (وَرُدُّوهُمْ وَرُدُّوهُمْ إِلَيْهِمْ) هذا هو العرفان المهدوي وأنا لا أتحدّث هنا عن العرفان المهدوي إِنَّمَا هي إلماعات.

المدرسة الأصولية كما قلت طبيعة المنهج، المناهج الموجودة، المناهج الدراسية، من النحو والصرف والمنطق ومن علم الكلام الجامد الجاف الذي يجفّف الروح تجفيفاً، إلى علم الأصول وإلى علم الفقه، هذه العلوم التي تجفّف الروح لا أقصد أنّها عديمة الفائدة لكن هذه المدرسة، الجفاف الروحي واضح فيها ، وهناك من

العلماء، من الفضلاء، من الطلاب، من يُريدون الخروج من هذا الجفاف ، ويملكون هذا الإستعداد ، في هذه الأجواء نشأت المدرسة العرفانية وهذا هو معنى كلام السيّد علي الششتري للشيخ حسين قلي الهمداني حين يقول له بأنّ نهجكم هذا ليس كاملاً ما عندكم روحانيّة ، ماذا كان هو هدف الشيخ حسين قلي الهمداني؟ أنّ يتمّم مباحث الشيخ الأنصاري الأصوليّة ، يقول له هذا المنهج الذي أنت تريد أن تمشي فيه هذا منهجٌ جافٌ وهذا الكلام أيضاً هو سمعه من النّساج ، النّساج قال له هكذا ، قال للسيّد ، هو أيضاً هذا السيّد (السيّد علي الششتري) من المدرسة الأصوليّة ، ماذا قال له؟ قال: يا سيّد ليس الطريق ما تسير عليه _ هو هذا نفس الكلام، الجفاف الروحي، في دائرة الجفاف الروحي نشأت المدرسة العرفانيّة ، حينما نشأت في بداياتها وفقاً لتعاليم النّساج وتعاليم السيّد علي الششتري وحتىّ تعاليم الشيخ حسين قلي الهمداني في بداياتها، لأنّ هذا نتلمّسه من خلال الكتب، من خلال الرسائل ، يعني إذا قرأنا رسائل وكتابات الشيخ حسين قلي الهمداني وكتابات تلاميذه مثل الميرزا جواد ملكي تبريزي والآخرين نجد أنّ الإهتمام كان مُركّزاً على الذكر، على الخلوة، على التطهّر، على تركيّة النفس، الإهتمام في الجانب العملي أو في العرفان العملي كان أكثر من العرفان النظري ولكن هؤلاء علماء وهؤلاء طبيعتهم يبحثون يقرأون ويجدون حاجةً لتفسير ما ورائيّة العرفان العملي، ما ورائيّة هذا السلوك ، لأنّهم يجدون في هذا السلوك العرفاني تساؤلات أنّ هذا السلوك يفتح لهم آفاقاً ربّما يفتح لهم آفاقاً في عالم المكاشفة ، المكاشفة موجودة ولا علاقة لها بالإيمان ، ربّما يسلك الإنسان طريقاً في الديانات الأخرى البوذية وغير البوذية ويصل، لأنّ المكاشفة إنّما هي في هذه المنطقة في منطقة الغيب الثانية وليس في منطقة الغيب التي مفاتيحها وخزانتها عندهم عند الحجّة بن الحسن ، هذه منطقة الغيب الثانية، يمكن أن يصل إليها الإنسان، يمكن أن يصل إليها الإنسان من طريقٍ ليس حسناً ولكنّه يتصرّف تصرّفاً حسناً في السياق الموصل إلى منطقة الغيب ، لمّا يرتاض ويتعد عن المادّيّات ويُمارس رياضات معيّنة وفق قوانين معيّنة، وفق منهجيّة معيّنة، يستطيع التواصل مع منطقة الغيب، ومرّ الكلام في قضيّة الجان أصلاً أولئك الجان يملكون القدرة من دون رياضة والإنسان يستطيع أن يملك هذه القدرة مع الرياضة، لماذا؟ لأنّ الإنسان عنده قوّة جنّيّة، موجودة القوّة الجنّيّة، القوّة الشيطانيّة ، أليس الإنسان في العلوم الروحانيّة وفي علوم الأخلاق يمتلك قوّة ملائكيّة ويمتلك قوّة شيطانيّة وقوّة سبعيّة وقوّة بهيميّة ، القوّة الغضبّيّة التي تُسمّى

بالقوة السبعية أو القوة الشهوية التي تُسمى بالقوة البهيمية ، الإنسان يمتلك هذه القوى، جذر هذه القضية موجود ، القوة الشيطانية أو الجنّية موجودة عند الإنسان ، أنا هنا لا أريد أن أُحلّل أيّ شيء ، فيمكن أن يصل الإنسان إلى هذه المنطقة فيرى أشياء كثيرة ويرى حقائق قد يصل إليها من الطريق السيئ ولكن ضمن قوانين حسنة وقد يصل إليها من الطريق الحسن وأيضاً ضمن قوانين حسنة ، هذه القضية تحتاج إلى توسّع أكثر في المطالب ولكنني أحاول أن أُبينها بقدر ما أتمكن ولا أريد أن أشطّ كثيراً في هذه الناحية أو في تلك الناحية لأنّ المطالب واسعة وبعضها يفتح على البعض الآخر.

الخلاصة: أنّ المدرسة العرفانية هذه نشأت في أحضان المدرسة الأصولية وكان الإهتمام في البداية في الجانب العرفاني العملي، في الجانب ولذلك تجد أنّ رسائلهم وأنّ كتبهم في البداية كانت وعظيمة ، يطفح عليها الوعظ الأخلاقي، العمل العبادي، بعد ذلك تطوّرت إحتاجت إلى البُعد التنظيري، إلى البعد النظري، وهذا شيء طبيعي، الآن أيّ مجموعة تتشكّل مثلاً مجموعة تتشكّل لمشاعر قومية، لرغبة قومية، لوضع قوميّ معيّن وضع وطنيّ وضع سياسيّ، بعد ذلك إذا يستمرّون يريدون الحفاظ على وجودهم أو يريدون فهم الأشياء من منظارهم لابدّ من التنظير فاحتاجوا إلى التنظير ، لمّا احتاجوا إلى التنظير واحتاجوا للإجابة على كثير من التساؤلات التي انفتحت في منطقة الغيب ، منطقة الغيب الثانية ، لم يجدوا جهة ، لم يجدوا جهة يمكن أن ينالوا منها أجوبة مُقنعة ومناسبة غير محيي الدين بن عربي ، هنا دخل محيي الدين بن عربي في المدرسة العرفانية الشيعية ، وشكّل فيها زكناً متيناً، لماذا؟ لأنّ هذه المدرسة أساساً نشأت في المدرسة الأصولية والمدرسة الأصولية قد ألغت الأعداد الضخمة الآلاف المؤلّفة من أحاديث أهل البيت ، فهؤلاء لو كانوا قد تعاملوا مع حديث أهل البيت وكانوا قد دخلوا مرحلة التأويل وعرفوا حقائق التأويل لمّا احتاجوا إلى ابن عربي، ولو تسنح الفرص في الأيام القادمة يمكن أن أفتح ملفاً وأخذ المطالب التي أخذتها المدرسة العرفانية من كتب ابن عربي وسأتي بالروايات الموجودة عند أهل البيت في الكافي وغير الكافي التي هي أعمق بكثير وكثير وكثير ممّا جاء به ابن عربي ، المشكلة هنا ، أنا قلت في الحلقة الماضية لماذا جاء هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) بعد علم الرجال الشيعي؟ للتربط ، نحن أمامنا مشكلة نريد أن نفكّك هذه المشكلة ، تلاحظون القضية أين ، نشأت هذه المدرسة العرفانية في أحضان المدرسة الأصولية التي هي أساساً ألغت الكثير من

حديث أهل البيت بواسطة علم الرجال وجاءت إلى البقيّة الباقية فسطّحتها في الفهم بواسطة علم الأصول، علم الأصول علمٌ سطحيٌّ جداً لكن حين تقرأ الكتب قد تجد التعبيرات مُعقّدة فيُخيّل إليك بأنّه علم عميق وهو علمٌ سطحيٌّ سطحيٌّ جداً لكنّه صيغ بعبارات معقّدة وهذه قضيّة ورثناها، ورثها المسلمون من طريقة التعليم اليوناني القديمة، في زمن اليونان القديم كانت طبقة النبلاء موجودة وطبقة الأقدان ، فكان اليونانيون في طبقة النبلاء يأمرّون أهل العلم أن يكتبوا العلم بشكلٍ معقّد حتّى طبقة الأقدان وطبقة الفقراء لا تستطيع أن تصل إليه فقط أولاد النبلاء، فكان يُكتب العلم بشكلٍ مرموز وبشكلٍ معقّد ومن هنا كانت كتب الفلسفة معقّدة التي كتبها اليونانيون ، هذا المنهج انتقل إلى المسلمين من دون هذا القصد وتمسّكوا به وإلاّ الآن المناهج التعليميّة، المفروض أنّ التعليم يُبسّط ويُسهّل الصعب والمعقّد ، لماذا المناهج التعليميّة في المؤسّسات الدينيّة ، حتّى عند السنّة ليس فقط عند الشيعة ولكن الطائفة عندنا أكبر ، يعني مثلاً هذه العلوم، علم الفقه مداره ، إفعّل لا تفعل، لا يوجد فيه تعقيد، ليس هو النظريّة النسبيّة المعقّدة ولا هو الكوانتكم فيزيك في قوانينها المعقّدة ، هو إمّا إفعّل أو لا تفعل، وافعل يأتي نصّ واضح صريح مفهوم من الإمام المعصوم ولا تفعل كذلك ، لكن حين يُصَبّ في عبارات معقّدة ، الموضوع سهل لا يحتاج إلى تفكير عميق لكن صارت هذه القضيّة يؤتى بالمعلومات السهلة فتُعقّد ، ولذلك تجد أنّ طالب العلم الديني عندنا، كلّ ثقافته هو ألفاظ وتفكيك ألفاظ لا أكثر من ذلك ، لا توجد حقائق وراء هذه الألفاظ وحين يتحدّث، يتحدّث بسطحيّة، وحين يفهم القرآن يفهم القرآن بسطحيّة ، فهؤلاء الذين توجّهوا هذا التوجه العرفاني العملي وجدوا في أنّ المدرسة الأصوليّة مدرسة سطحيّة وأنّ الفقهاء سطحيّون، المنهج الفقهي سطحي، فساروا في الجانب الفقهي والأصولي على ما هو عليه وبدأوا يبحثون عن منطقة يجدون فيها أجوبتهم فوجدوا ابن عربي ، وفعلاً ابن عربي طرح أشياء في كتبه لم يطرحها أحدٌ قبله ، يعني الصوفيّة في العصور الأولى من زمن الحسن البصري وما بعد الحسن البصري الطبقات التي جاءت مثل معروف الكرخي ، مثل بايزيد البسطامي ، مثل إبراهيم بن أدهم ، مثل شقيق البلخي ، والمجموعات الأخرى التي جاءت ، المجموعات الأخرى حتى الكبار مثل أبي سعيد الخير ، مثل فريد الدين العطار النيشابوري ، حتّى جلال الدين الرومي ، شمس تبريزي ونماذج كثيرة لم يأتوا بمثل ما جاء به ابن عربي ، لا الذين تقدّموه ولا الذين جاءوا من بعده ،

طرح أفكاراً ومطالب كثيرة طبعاً بعض هذه الأفكار صحيحة وعميقة ، وهذه الأفكار الصحيحة والعميقة يوجد ما يماثلها في حديث أهل البيت وما هو أعمق منها عندهم ولكن أيضاً طرح الكثير من الضلال في كتبه ، من يقرأ كتب ابن عربي يَخْرُج بهذه النتيجة بأنّ الرجلَ ناصبيّ، ناصبي ومعاوي لأهل البيت ، وهذه القضية واضحة في كتبه ، ابن عربي لا يمكن إثبات تشييعه تأريخاً ، يعني إذا نريد أن ندرس تاريخ الولادة، محلّ الولادة، القبيلة، الأسرة، الأساتذة، المدرسة، المشايخ، لن نجد أيّ أثرٍ شيعيّ في حياته إذا كان على المستوى التاريخي ، وإلى نهاية حياته لن نجد أيّ علاقةٍ مع شيعيّ لا من قريب ولا من بعيد من أوّل ما ولدَ ولدَ في بلاد الأندلس، في بلاد المغرب هناك ، من أوّل ما ولدَ وإلى أن مات في دمشق وقبره موجود في دمشق في الجبال المحيطة بمدينة دمشق ، لا يوجد أيّ أثرٍ من الجهة التّاريخيّة هذا أولاً ، وثانياً حتّى الذين يُعادونهُ من المخالفين ، أيضاً السّنة اختلفوا في ابن عربي، منهم من يرفعه إلى مصافّ الأنبياء ومنهم من ينزل به إلى الحضيض ، حتّى الذين نزلوا به إلى الحضيض ما اتّهموه بالتشيع ، وإمّا اتّهموه بالبدع والزندقة وبالتصوّف وبالخروج عن السّنة وبالخروج على المذاهب باعتبار أنّه أوجد له مذهباً فقهياً هو خاصٌّ به ، ولا يوجد في كتبه (في كتب ابن عربي) ما يدلّ على التشيع ، الموجود في كتبه يدلّ على النصب ، فماذا يصنعون الجماعة كيف يرقّعون هذه القضية؟ نحن سنكمل الحديث في الليلة القادمة ونرى كيف يرقّع الجماعة هذه القضية، لكن الآن ألقى نظرة على أهمّ متّ من المتون العرفانيّة التي تدرسها هذه المدرسة وهو كتاب (فصوص الحِكم).

(فصوص الحكم) هذا الكتاب هو المتنّ العرفانيّ الأوّل والأهمّ في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، لماذا لجأوا إلى هذه المتون؟ لأنّهم وُلِدوا في المدرسة الأصوليّة والمدرسة الأصوليّة ماذا تَعَلَّموا فيها؟ تَعَلَّموا فيها علم الرجال الذي يُلغي حديث أهل البيت وتعلّموا فيها علم الأصول الذي يُسطّح ما تركه سيف علم الرجال من أحاديث متناثرة هنا وهناك ، من بقايا حديث أهل البيت ، فهؤلاء دخلوا في الجوّ العرفاني العملي وسَمَت أرواحهم، يبحثون عن المضمون الأعظم، ما وجدوه هنا، تفحصوا التراث الشيعي للعلماء السابقين فما وجدوا إلّا كتباً في نجاسة البول وطهارة الماء وأمثال ذلك وحتّى كتب التفسير فهي سطحيّة إلى أبعد الحدود لأنّها جانبَت حديث أهل البيت وهذه هي الحقيقة ، سيُفسّتونني، سيُبدّعونني، سيكفرونني، سيقولون ما

يقولون، لا أعبأ بهم فقد قالوها عني منذ أكثر من ثلاثين سنة ، أنا أتحدّث هذا الحديث منذ أكثر من ثلاثين سنة ليس اليوم.

(فصوص الحكم) هذا هو المنهج العرفاني في المدرسة العرفانية الشيعية ، لنبدأ مع فصوص الحكم ، أنا حين أقول أتحدّث منذ أكثر من ثلاثين سنة فلا أقصد الحديث في هذه العناوين وهذه التفاصيل وإنما حديثي في الدفاع عن أهل البيت وعن حديث أهل البيت وفي الردّ على المدرسة الأصولية أو غير الأصولية على كلّ من يُشكّك في حديث أهل البيت ، هذا مرادي وإلاّ الطرح بهذا التفصيل ما كانت الظروف مؤاتية أن تُطرح التفاصيل وتوضّع النقاط على الحروف بهذا الشكل ، نعم كنت أطرح هذه المطالب بشكل إجمالي وبعض الأحيان بشكل مفصّل وأيضاً من مصادرها ولكن لا بهذا التفصيل الذي أطرحه الآن وخصوصاً وأنّي أقترّب إلى هدف هذا البرنامج ، إلى الآن أنا ما تحدّثت عن المطالب الأهمّ ، المطالب الأهمّ ستكون في نهايات حلقات هذا البرنامج ، ماذا يقول ابن عربي في فصوص الحكم؟ في المقدمة: أمّا بعد فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم في مُبَشِّرَةٍ أُرِيَتْهَا _ مبشّرة يعني منام _ في مبشّرة أُرِيَتْهَا في العشر الآخر من محرّم سنة سبعٍ وعشرين وستمئة _ سنة سبعٍ وعشرين وستمئة هو توفي سنة ٦٣٨ يعني ٦٢٧ يعني قبل وفاته بأحد عشر سنة _ سنة سبعٍ وعشرين وستمئة بمحروسة دمشق وبیده صلى الله عليه وسلّم كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم _ النبي أعطاه الكتاب _ خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منّا كما أمرنا _ طبعاً العرفاء الشيعة رأساً يركضون على هذه الكلمة يقولون هذه فيها دلالة على تشييعه حينما يشرحون ولكن نحن سنقرأ ونرى ، هذا صيد الخائب، أيّ كلمةٍ هذه فيها دلالة على تشييعه ، سيأتينا كلام ابن عربي _ فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله _ طبعاً حين يُدرّسون يقفون عند هذه الكلمة (أولي الأمر)، ربّما يدرّسونها في عشرة دروس، في عشرين درس، لأجل ماذا؟ لأجل أن يثبتوا تشييعه ، يعني يأتون بكلّ شيءٍ يتعلّق بأهل البيت يحشرونه في هذه الكلمة ويقولون بأنّ ابن عربي يقصد هذا والحكم إليكم أنتم اسمعوا _ فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله و أولي الأمر منّا كما أمرنا فحققتُ الأمنية وأخلصتُ النية وجردتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّده لي رسول الله صلى الله عليه وسلّم من غير زيادةٍ ولا نقصان _ يعني هو بعد ذلك كتب وكأَنّه يُوحى إليه، كأنّ

رسول الله يوحى إليه وإلا يعني إنسان يرى رؤيا في المنام ويقول له النبي، على فرض صدقه فلنصدق به، فأعطاه هذا الكتاب فحينما يستيقظ بعد مدة، لأنّ الكلام بعد مدة _فحققت الأمنية وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله _ يعني ليس مجرد لما استيقظ من النوم كتب ولكن بعد مدة زمنيّة قصيرة أو طويلة _ إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان _وطبعاً هو يقول وقد استجيب هذا الدعاء في هذا الكتاب، ماذا يقول؟ _ وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه _ في هذا الكتاب وما أكتب _وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني _ يرقمه بناني يعني في كتابتي _ وينطق به لساني وينطوي عليه جناني _ قلبي _ باللقاء السبّوحي والنفث الروحي في الروح النفسي _ مصطلحات، يعني هو يريد أن يقول بأنني أعصم سأسدّد في قلبي ولساني ويدي هذا المقصود _ وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي عليه جناني _ لأنّه كان شاعر وشاعر متمكّن ابن عربي وناثر وكاتب وأديب وصاحب قلم _ بالتأييد الإعتصامي _ مجرد مصطلحات وعند كلّ مصطلح من هذه المصطلحات يقفون طويلاً عريضاً _ حتّى أكون مُترجماً _ صار هو مترجم لوحي الله، تراجمة وحي الله من هم؟ صار هو المترجم الآن _ حتّى أكون مُترجماً لا متحكماً ليتحقّق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب أنّه من مقام التقديس المنزّه عن الأغراض النفسيّة التي يدخلها التلبّيس وأرجوا أن يكون الحقّ لمّا سمع دعائي قد أجاب ندائي فما أُلقي إلا ما يُلقى إلي _ يعني ما كتبت إلا من طريق الوحي هذا المقصود من طريق الإلهام _ فما أُلقي إلا ما يُلقى إلي ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما يُنزل به عليّ _ يعني هذا وحي ، الغريب أنّ من عرفاء الشيعة يقول: من لم يعتقد بأنّ هذا الكتاب من الوحي المنزل على ابن عربي فهو على ضلال وسنأتي على ذكر كلامه ونأتي بكتابه أيضاً _ ولست بنبي ولا رسول ولكنّي وارث وآخرتي حارث ومن الله أرجو _ بعد أن يذكر أبياتاً ليست مهمّة _ ومن الله أرجو أن أكون _ يبدو هناك سقط _ ومن الله أرجو أن أكون أُيّدت . أو . أُيّد فتأيّد _ العبارة غير واضحة _ وفُيّد بالشرع المحمّدي المطهر فتقيّد وفُيّد _ إلى آخر الكلام، واضح كلام ابن عربي يريد أن يقول بأنّ

كتابه هذا وحى منزل ليس بدرجة الأنبياء ولكن إلهام _ فما ألقى إلّا ما يُلقى إليّ ولا أنزل في هذا المسطور إلّا ما يُنزل به عليّ _ إنّه من الله!! لرى هذا الكتاب الذي نُزل على ابن عربي وعند المدرسة العرفانيّة الشيعيّة هو كتابٌ مُنزل، وحى عند المدرسة، وحى عرفاني، لا أقصد به وحى النبوة حتّى لا بعد ذلك يقولون هذا افتراء علينا ، لا أقصد به وحى النبوة إنّه وحى عرفاني كاملٌ مكمل لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه إنّه ابن عربي وما أدراك ما ابن عربي في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، هو قسّم الكتاب إلى فصول:

(فصّ حكمة نفثيّة في كلمة شيتيّة) قسّم الكتاب على فصول بأسماء الأنبياء (فصّ حكمة نفثيّة في كلمة شيتيّة) هذا المقطع أتركه ليوم غد أعود إليه لأنّ هذا المقطع يستدلّ به عُرفاء المدرسة الشيعيّة العرفانيّة الأصوليّة الرجاليّة على تشييع ابن عربي ، أعود إليه يوم غد ، لرى أين يخدعون أنفسهم أم أين يخدعون الآخرين.

لكنني سأذهب إلى فصّ آخر من فصول ابن عربي (فصّ حكمة حقّية في كلمة إسحاقية) في الصفحة ٨٦، هذه الطبعة المشهورة الطبعة التي هي بتحقيق ومقدّمة الدكتور أبو العلا عفيفي أشهر طبعة وأكثر طبعة معروفة لفصول الحكم ، أبو العلا عفيفي من المتخصّصين في ابن عربي وفي تراث ابن عربي، معروفٌ ، في الصفحة ٨٦ في هذا الفصّ الذي قلنا عنه (فصّ حكمة حقّية في كلمة إسحاقية) بطريقٍ وبآخر لا بدّ أن يحشّر عمر بن الخطّاب ، ما علاقة عمر بإسحاق؟! لا بدّ أن يحشّر عمر هنا _ ألا ترى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أوتي في المنام بقدر لبن قال فشربته حتّى خرج الرئ من أظافيري ثم أعطيت فضلي عمر _ ما بقي في القدر، يعني أنّ عمر مُشاركٌ لرسول الله في علمه ، طبعاً هو يذكر تفاصيل عن هذا المطلب أنا فقط أريد أن أشير إلى عناوين مواطن الحاجة وإلّا لا بدّ أن أقرأ الكتاب بكّله أين هو هذا الوقت؟ _ قيل ما أوّلته يا رسول الله؟ _ ما هو تأويل هذا المنام _ قال العلم _ يعني إنّ علمه وإنّ علم عمر من قدر واحد وفضل علمه انتقل إلى عمر ، وعمر ينادي في وسط الناس: (كلّ الناس أفقه من عمر حتّى العجائز) وهذه كلمته مشهورة ، على أيّ حال.

نذهب إلى فص آخر من فصوص ابن عربي وهنئاً للمدرسة العرفانية الشيعية الأصولية الرجالية بهذه الفصوص ، فص آخر (فص حكمة رحمانية في كلمة سليمان) خذوا من هذه العناوين الرثانة! إحسبوا! الصفحة ١٥٩ _ كما قال لنبه محمد صلى الله عليه وسلم قل ربي زدني علماً فامثل أمر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم _ نحن هنا لا نريد أن نناقش مفاهيمه الخاطئة أن علم رسول الله ناقص ويحتاج إلى زيادة ، لا نريد أن نناقش أخطاءه على طول الكتاب ، أنا فقط أريد أن أتحدث عن قضية تشيعه أو عدم تشيعه ، هذا الذي أريد أن أتحدث عنه وكيف تخدع المدرسة العرفانية الشيعة من طلابها بتشيع ابن عربي _ حتى كان إذا سيق له لبن يتأوله علماً كما تأول رؤياه لما رأى في النوم أنه أوتي بقدر لبن فشربه وأعطى فضله عمر بن الخطاب قالوا فما أولته؟ قال العلم _ هذه مرة ثانية ، لا أدري لا توجد أحاديث عند رسول الله غير هذا الحديث.

نذهب إلى الصفحة ١٦٣ (فص حكمة وجودية في كلمة داوودية) ماذا يقول؟ _ ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص بخلافه عنه إلى أحد _ شيعي أصلي هذا!! هذا شيعي مرصرص!! _ ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص بخلافه عنه إلى أحد ولا عينه _ لماذا؟ _ لعلمه _ طبعاً للعلم، عرفاء الشيعة يشرحون هذا الحديث ويلوون عنقه في أن هذا فيه دلالة على خلافة علي صلوات الله عليه وأن ابن عربي يقصد ذلك ، أي مهزلة هذه!! هذا في الدروس، في الدروس يعني في الجلسات الخاصة للعرفاء، في الدروس الخاصة ليس في الملاء العلني لأنهم يعتبرون أن هذا الكتاب لا يدرسه كل أحد، يقولون بأن هذا الكتاب لا يفهمه في كل عصر إلا واحد أو اثنان أو ثلاثة على الأكثر _ لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه _ يعني أبو بكر أخذ الخلافة عن الله ، أصلاً حتى ليس عن رسول الله _ لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع _ ألا يذكركم هذا بمنهج عبد الملك بن مروان والحجاج؟ المبدأ الذي طرحه الحجاج بن يوسف الثقفي بأن خليفة الله أفضل من رسول الله وأن عبد الملك هو خليفة الله وهذا مذكور في كتب تاريخ القوم ، الحجاج هكذا طرح هذا المنهج في العراق وفي المناطق التي حكمها، أكثر المناطق هو الحجاج حكمها ، أكثر المناطق من جهة إيران وما بعد إيران إلى الهند ، طرح فيها هذا المنهج أن عبد الملك بن مروان صاحب الفم الخايس عبد الملك بن

مروان صاحب الفم الكريه الرائحة حينما جلس كان يستعمل عطور يستعمل المثلثة والمعشرة والمتسعة هكذا في كتب التاريخ لكي يخفي جيفته التي تفوح من فمه الكريه ، حتى يذكرون في كتب التاريخ أنّ ولده جلس في حجره وأحدث خرج ربح من ولده فقال له يا بُني هذا الأمر يُفعل في المرحاض ماذا قال لأبيه ، قال وأين جالس أنا أليس جالس في المرحاض ، لأنهم كانوا يُسمّونه بالمرحاض لجيفته ورائحته ، فكان الحجاج بن يوسف الثقفي يقول أنّ عبد الملك الجايف خليفة الله ، ومُحمّد صلّى الله عليه وآله رسول الله، وخليفة الرجل أفضل من رسوله ، قطعاً الخليفة أفضل من الرسول في المعنى العرفي ، ألا يوازي هذا الكلام، هذا الكلام؟! _ ولهذا مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما نصّ بخلافة عنه إلى أحدٍ ولا عيّنه، لعلمه أنّ في أمته من يأخذ الخلافة عن ربّه _ وهذا الكلام هو يشرحه أين؟ في الفتوحات المكيّة، يقول بأنّ الذي أخذ الخلافة عن ربّه بعد رسول الله هو أبو بكر الصديق ، هنا (في الفتوحات المكيّة) يشرحه بشكل مفصّل نفس هذا الكلام ، وقد قرأته وبنحو مفصّل في برنامج الملف المهدوي حين كانت قناة المودّة تُبثُّ برامجها ، وبالبث المباشر قرأت هذه النصوص وموجودة، أدخلوا على موقع زهرايئون، al-mawaddah.be ومواقع أخرى ، برنامج الملف المهدوي ستجدون عدّة حلقات أنا أقرأ فيها نصوصاً كثيرة من كتاب الفتوحات المكيّة ، على أيّ حال _ لعلمه أنّ في أمته من يأخذ الخلافة عن ربّه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع فلما علّم ذلك صلّى الله عليه وسلّم _ أنّ في الأمّة من يأخذ الخلافة عن الله _ لم يحجر الأمر _ يعني لم يعيّن أحداً ولم يشخص أحداً ولم ينصّ على أحدٍ _ لم يحجر الأمر فلله خلفاء في خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسول ما أخذته الرسل عليهم السلام ويعرفون فضل المتقدم هناك _ إلى آخر الكلام.

نذهب إلى فصّ آخر وهو (فصّ حكمة إماميّة في كلمة هارونية) طبعاً هنا حينما يشرحون يقولون إماميّة يشير بها إلى أمير المؤمنين وهو كذب لا يوجد مثله هذا ، لأنك حين تقرأ هذا الفصل لن تجد فيه ذكراً لحديث المنزلة وحديث المنزلة معروف في كتب الشيعة ومعروف في كتب السنّة وصحاحهم وهو من الأحاديث الصحيحة عندهم (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى) المفروض يعني حينما يتحدّث في هذا الفصل

الهاروني أن يأتي هذا الحديث وإلا لماذا حشّر حديث وهذا الحديث فيه نقاش، على الأقل الشيعة لا يقبلونه، قضية أنّ النبي رأى في رؤياه قدح اللبن وبقيت الفضلة لعمر ، حشر الحديث في أكثر من موطن في غير موضعه مثل هذا الفص، المفروض أن يأتي بحديث المنزلة وحديث المنزلة ليس حديثاً خاصاً بالشيعة ، لا أشار إلى هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد ، دلالة قويّة على تشييعه، تشييع أصلي!!.

لنذهب إلى موطن آخر ، الفص الأخير (فصٌ حكمة فردية في كلمة مُحَمَّدِيَّة) هو ماذا يتحدّث؟ يتحدّث عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، ماذا يقول؟ _ إنّما كانت حكمته فردية لأنّه أكمل موجود في هذا النوع الإنساني ولهذا بُدئ به الأمر وختم فكان نبياً وآدم بين الماء والطين ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين _ كلام جميل ، المفروض مع هذا يأتي إمّا بآيات مثل مقام قاب قوسين أو أدنى ويتحدّث عن هذا الموضوع هنا ، أو يأتي بروايات أخرى والأحاديث كثيرة والروايات كثيرة ، يأتي بالآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ هناك إشارات في القرآن تتحدّث عن هذا المقام الإسمي الذي تفرّد به مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لأنّه هو يقول (حكمة فردية في كلمة مُحَمَّدِيَّة) _ إنّما كانت حكمته فردية _ متفرّدة، أيّ حديث جاء به؟ رأساً وبطريقة مُلتوية وطبعاً هذه الطريقة الملتوية أيضاً عرفاء الشيعة يشرحونها في أهل البيت لا أدري كيف لمجرّد ليّ عنق الحقيقة لإثبات أنّه يتحدّث باللسان الشيعي ، لكن هو ماذا قال؟ لنقرأ ماذا قال _ لذلك قال في باب المحبة التي هي أصل الموجودات حُبّ إليّ من دُنياكم ثلاث بما فيه من التثليث ثم ذكر النساء والطيب وجعلت قرّة عينه في الصلاة فابتدأ بذكر النساء وآخر الصلاة وذلك _ هو يتحدّث إلى أن نصل إلى موطن الشاهد في الصفحة ٢٢٠ و ٢٢١ _ وأمّا حكمة الطيب وجعله بعد النساء فلما في النساء من روائح التكوين فإنّه أطيب الطيب عناق الحبيب _ إلى أن يقول: فَحُبِّبَ إِلَيْهِ الطيب فلذلك جعله بعد النساء فراعى الدرجات التي للحق في قوله رفيع الدرجات ذو العرش لاستوائه عليه باسمه الرحمن _ ويستمرّ في هذا الكلام إلى أن يقول في الصفحة ٢٢١: فبحقيقته يكون سريان الرحمة في العالم كما بيّناه في غير موضع من هذا الكتاب وفي الفتوح المكي وقد جعل الطيب تعالى في هذا الإلتحام النكاحي في براءة عائشة _ أين هذا الموضوع؟!

الحديث حُشِر هكذا وجيء بعائشة _ في هذا الإلتحام النكاحي _ وقبل قليل هو أشار _ فَإِنَّ أَطِيبَ الطَّيِّبِ عِناقَ الحبيب _ هو يشير إلى هذه القضية _ في هذا الإلتحام النكاحي في براءة عائشة فقال الخبيثاتُ للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيباتُ للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مُبرَّأون ممّا يقولون فجعل روائحهم طيبة لأنّ القول نَفَسٌ وهو عين الرائحة _ إلى آخر الكلام.

هل هذا الكلام يدلُّ على تشييع؟! بالله عليكم!! هذا هو كتاب فصوص الحكم الذي في الفترة الأخيرة يوصي الكثير من العلماء بدراسته ، يعني تُدرّس هذه التفاهات، نحنُ بإمكاننا أن نأتي بأتفه الأقوال يمكن أن نأتي بكتب مذكرات لأتفه الناس حتّى للعواهر ونستطيع أن نشرحها ونعمّق فيها ، هذه قضية ليست صعبة ، هذه مهنة الشرح وتكثير المعلومات هذه مهنةٌ مُكتسبة يمكن للإنسان إذا كان عنده موسوعيّة وعنده قدرة على البيان وعنده قدرة على الشرح يأخذ كلمة ويبدأ يسطّر عليها ما يريد ، ولكن هذه القضية كقضية أبي نؤاس حينما كان سكران ، أبو نؤاس في يوم من الأيام دخل إلى أحد المساجد ، أبو نؤاس الشاعر ، وجد أحد المشايخ يُدرّس درساً في البلاغة والأدب أخذ يُنصت إليه وإذا به قد اقتطع مقطوعة من قصيدة من قصائد أبي نؤاس وبدأ يشرح الجانب الأدبي والبلاغي، بدأ هذا الشيخ يشرح لطلّابه ، حلقة درس في أحد المساجد ، فقال وإنّ أبا نؤاس يقصد هذا وهذا ويقصد ما هو أعمق منها وبدأ يشرح ويفرّع ، أبو نؤاس اقترب من هذا الشيخ قال يا شيخ أنت تعرف أبا نؤاس؟ قال لا ، قال رأيته؟ قال لا ، قال من قال لك بأنّ أبا نؤاس قال هذه المعاني أنت تكذب على أبي نؤاس ، قال لا هو يقول هذه المعاني، أبو نؤاس هو قالها ، قال والله أنا أبو نؤاس وحين قلت هذه الأبيات كنت سكران ما كنت أدري ، من أين أنت جئت بهذه المعاني؟ الشرح بهذه الطريقة ممكن ، هذه قضية بسيطة ، ونحن الذين شغلنا الشرح والتفصيل نعرف هذه القضية ، وبعضنا يعرف بعضاً ونعرف عمليّة الشرح كيف تكون ، والكلام واضح ، فهل هذا الكلام يدلُّ على أنّ ابن عربي شيعي؟ لا والله لا يدلُّ هذا الكلام على أنّ ابن عربي شيعي ولكنهم احتاجوا إليه واستمروا في هذه القضية ، والله لو يترك ابن عربي ويترك علم الرجال ويترك علم الأصول ويعودون إلى أحضان حديث أهل البيت سيجدون الحقائق أعمق وأعمق وأعمق من دون الحاجة إلى ابن عربي وإلى مصطلحات ابن عربي ، حتّى وإن كان ابن عربي قال كلاماً صحيحاً وسديداً ، قطعاً ما من أحدٍ كل كلامه ليس

صحيحاً، خصوصاً مثل نابغة مثل ابن عربي ، ابن عربي نابغة ، ابن عربي أديب ، ابن عربي شاعر ، ابن عربي فيلسوف ، ابن عربي موسوعي ، ابن عربي مطلع على حديث المخالفين وعلى فقههم وعلى أصولهم ، ابن عربي عقلية نادرة ولكن لا يعني إذا كان ابن عربي نابغة في شؤونه أن تأتي به وتلقي به بأفكاره ثم ندافع عنه حتى عن أفكاره الخاطئة والمنحرفة ، يوم غد سنأتي بكتب عرفاء الشيعة لنرى ماذا يقولون عن ابن عربي ونكمل حديثنا عن ابن عربي.

(وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)

من أراد أن يزور الحسين من بعيد أجمل ما أختتم به الحديث زيارة الحسين من بعيد ثلاث مرّات:

(وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)

الحديث عن ابن عربي يُرْعِجُنِي أَخْتَمُ حَدِيثِي بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ:

(سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ أَلْمَدَمَى الْمَذْبُوحَ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ عَلَى ضِلْعِكَ الْمَكْسُورِ يَا زَهْرَاءَ، سَلَامٌ عَلَى قَلْبِكَ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ)

لا أستطيع أن أصف قلبه بأيّ وصفٍ

(سَلَامٌ عَلَى قَلْبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ يَا قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ عَلَى رَأْسِكَ

الْمَفْضُوحَ يَا قَمَرَ الْهَاشِمِيِّينَ وَعَيْنِكَ الْمُصَابَةَ وَلِسَانِكَ الْعَاطِشَ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ وَيَا سُلْطَانَ الْحُسَيْنِيِّينَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ).

تصبحون وتمسون على ولاء فاطمة وآل فاطمة أيها الفاطميون.

أسألكم الدعاء جميعاً

زهرائيون نحنُ زهرائيون

زهرائيون نحنُ والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٢) ٩/٤/٢٠١٣م

مرَّ الكلامُ في الحلقتين الماضيتين في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) وفي الحلقة السابقة تلوّث على مسامعكم مقاطع من كتاب (فصوص الحِكم) لابن عربي الصوفي المعروف ، وهو أهمُّ متنٍ عرفانيٍّ تتبناه المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، أخذتُ نماذج ، تحدّثُ عن أنّ هذا الكتاب يحمل فكراً ناصبيّاً وما مرَّ من الكلام يتحدّث عن أنّ هذا الرجل يحمل النصب ، لا أبالي إن كان ابن عربي نبياً أو قديساً في شخصه أم لم يكن كذلك ، نحن عندنا كتب وعندنا فكر ، هذا الفكر فكراً ناصبي وهذه الكتب كتب ناصبيّة ، هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ العرفاء الشيعة يقولون بأنّ هذه الكتب إمّا أنّها كُتبت بأسلوبِ التقيّة أو أنّها حُرِّفَتْ وكلُّ واحدٍ يقول شيئاً ما ، لو تنزّلنا وقبلنا بهذه الإدعاءات فما شأنِي بـابن عربي؟ شأنِي مع هذه الكتب ولو كان فعلاً هذه الكتب كُتبت بلسان التقيّة أو محرّفة كما يقولون لماذا إذاً في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة تُبنى نفس هذه الكتب بنفس هذه النصوص المحرّفة؟ ولكنهم يبدأون يعطون معانٍ

ودلالات يخرجونها عن سياقها اللفظي بشكل غير منطقي ، وذلك عن طريق تكثير الكلام ، تكثير الكلام وتكثير الشروح مسألة ليست بالعسيرة، وهذه قضية يعرفها أهل الفن وأهل الخبرة ، تلوث على مسامعكم من كتاب (فصوص الحكم) وهذه هي النسخة المشهورة المعروفة، نسخة الدكتور أبو العلا عفيفي.

بقي مقطع تركته لم أقرأه وهو يتحدث فيه عن رؤيا رآها النبي وعن علم عمر، لنقرأ ماذا كتب ابن عربي وهذا في الصفحة ٦٢ ، ٦٣ ، من (فص حكمة نفثية في كلمة شيثية) هو يقول: وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم — طبعاً هنا عرفاء الشيعة يقولون يقصد بهذا الإمام الحجة عليه السلام ولكنه لا يقصد ذلك ، سنذهب إلى كتاب الفتوحات ونرى من يقصد بذلك ، لأنّ هذا الكتاب فصوص الحكم كتاب موجز، متن موجز، التفصيل في هذا الكتاب الكبير في كتاب (الفتوحات المكيّة) التفصيل هنا — ولا يراه — يعني لا يرى هذا العلم وهذه المعرفة — أحد من الأولياء — تحدّث عن هذا النوع من العلم والنوع من المعرفة فيما سبق ، نحن هنا لا نريد أن نقرأ كلّ ما كتب — ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم حتّى أن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فإنّ الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع أبداً — لاحظوا الحديث عن الرسالة والتشريع والنبوة نفس الكلام سيأتينا في الكتب الشيعيّة ، يعني في كتب العرفان الشيعيّة — فإنّ الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع أبداً — الولاية التي مظهرها الأتم كما هو يقول هو ابن عربي هو المظهر الأتم، هو خاتم الولاية، وهكذا يعتقد ابن عربي في نفسه وهكذا يعتقد صوفيّة المخالفين في ابن عربي وهكذا يعتقد ممّن تأثّر به في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، بعضهم يعتقد بهذه الفكرة أيضاً وموجودة هذه في كلماته — وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه فإنّه من وجه يكون أنزل كما أنّه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم — يشير إلى أنّ قصّة أسارى بدر المذكورة في كتب السير عندهم وأنّ أبا بكر حكم فيهم بشيء وأنّ عمر حكم فيهم بشيء وأنّ النبي اختار حكماً ولكن الله اختار حكم عمر يعني الأفضليّة هنا كانت لحكم

عمر لكنّه مُنطَوّي تحت الرسول هو هذا الكلام الذي كان يذكره ، أعيد قراءة الكلام _ فإنّ الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع أبداً فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلّا من مشكاة خاتم الأولياء _ حتّى المرسل وعمر هو الولي _ فكيف من دونهم من الأولياء _ إذا كان المرسلون _ وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه فإنّه من وجهٍ يكون أنزل _ من هو هذا الذي من وجهٍ يكون أنزل؟ يعني خاتم الأولياء من وجهٍ يكون أنزل باعتبار هو تابع للرسل، الولي تابع للرسول _ كما أنّه من وجهٍ يكون أعلى _ يمكن أن يكون أعلى من الرسول _ وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر في أسارى بدرٍ بالحكم فيهم وفي تأبير النخل _ تأبير النخل أيضاً مذكور عندهم في كتبهم ، لَمَّا مرَّ النبيّ على أصحاب بساتين النخل ورأهم يلحقون نخلهم ومنعهم من ذلك وبعد ذلك يعني خرج النخل شيصاً فسَدَ نخيلهم وفسدت ثمارهم وتمرهم ، هم يقولون هكذا لا حقيقة لهذه القصة، هذه أكاذيب وهذا الكتاب وحيٌّ نحن قرأنا والوحي لا بدّ أن يكون كلّ أكاذيب هكذا، لأنّ الوحي لا بدّ أن يكون أكاذيب وإلّا كيف يكون وحي!!! _ وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر في أسارى بدرٍ بالحكم فيهم _ يعني أنّ عمر كانت له أحكام أصح من أحكام النبيّ، كان هو الأولى بالحكم، أفضل، كان رأيه هو المقدّم _ وفي تأبير النخل فما يلزم الكامل أن يكون له التقدّم في كلّ شيء _ لا بأس أن يتقدّم عمر على رسول الله _ فما يلزم الكامل _ ليس بالضرورة أنّ الكامل وهو رسول الله أن يتقدّم _ فما يلزم الكامل أن يكون له التقدّم في كلّ شيء وفي كلّ مرتبة وإنّما نظر الرجال إلى التقدّم في رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم وأمّا حوادث الأكوان فلا تعلق لخواطريهم بها _ يعني أنّ رسول الله، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لا يعرف شؤون الحياة ، الأمور التي تتعلّق بحوادث الأكوان ليس بالضرورة أن يكون عارفاً بها وإنّما الأمر هو العلم بالله _ وإنّما نظر الرجال إلى التقدّم في رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم وأمّا حوادث الأكوان فلا تعلق لخواطريهم بها فتحقق ما ذكرنا ولما مثّل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم _ هو يقول وسلّم الصلاة البتراء بتر الله من بترها _ ولما مثّل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم النبوة بالحائط من اللبن _ اللبن هو الطابوق ، اللبنة الطابوقة من الطين _ وقد كُمل سوى موضع لبنة فكان صلّى الله عليه وسلّم

تلك اللَّبَنَةُ غير أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يراها إِلَّا كما قال لَبَنَةٌ واحدة وأما خاتم الأولياء فلا بدّ له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كما هو يقول — ويرى في الحائط موضع لَبَنَتَيْنِ — يعني النبي يرى لَبَنَةً بينما خاتم الولاية ابن عربي يرى لَبَنَتَيْنِ ، يعني هناك شيء خفي على النبي وظهر لابن عربي ، هذه تحتاج صلوات قطعاً من عندكم حينما تسمعون هذا الحديث!! — غير أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يراها إِلَّا كما قال لَبَنَةٌ واحد — الحقيقة مختفية عليه — وأما خاتم الأولياء فلا بدّ له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويرى في الحائط موضع لَبَنَتَيْنِ واللّين من ذهبٍ وفضّة — يعني هذا الحائط، حائط النبوة لبنة اللَّبَنَةِ فيه من ذهبٍ ومن فضّة — فيرى اللَّبَنَتَيْنِ اللَّتين — هذا ابن عربي يرى اللَّين لا كما يقول عرفاء الشيعة المقصود الإمام الحجّة عليه السلام — فيرى اللَّبَنَتَيْنِ اللَّتين تَنْقُصُ الحائط عنهما وتكْمُلُ بهما لَبَنَةٌ ذهبٍ وَلَبَنَةٌ فضّة فلا بدّ أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللَّبَنَتَيْنِ — يعني هذا خاتم الولاية لا بدّ أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللَّبَنَتَيْنِ يعني اللَّبنة من الذهب هي إشارة إلى النبي واللّبنة من الفضّة إشارة إلى ابن عربي ، عرفاء الشيعة يقولون لا المقصود الإمام الحجّة ، والله كاذبون ، الموجود الآن في الفتوحات المكيّة يتحدّث عن نفسه — فيكون خاتم الأولياء تينك اللَّبَنَتَيْنِ فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رآها لَبَنَتَيْنِ أَنَّهُ تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللَّبَنَةِ الفضّة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام كما هو آخذ عن الله في السرّ ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لأنّه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بدّ أن يراه هكذا وهو موضع اللَّبَنَةِ الذهبيّة في الباطن — التي هي في أصلها تشير إلى رسول الله وتظهر في ابن عربي — فإنّه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلِكُ الذي يوحى به إلى الرسول — وهذا هو وحي فصوص الحكم أخذه ابن عربي — فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم النافع بكلّ شيء فكلُّ نبيٍّ من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ إِلَّا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر وجود طينته فإنّه بحقيقته موجود وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كما هو يقول بالصلاة البتراء بتره الله — كُنْتُ نبيّاً وآدم بين الماء والطين وغيره من الأنبياء ما كان نبيّاً إِلَّا حين بُعث وكذلك خاتم الأولياء كان وليّاً وآدم بين الماء والطين وغيره من الأولياء ما كان وليّاً إِلَّا بعد تحصيله شرائط الولاية — إلى آخر الكلام.

لنقرأ ماذا يقول ابن عربي عن نفسه ، هو هنا في الفتوحات المكيّة وهذا الجزء الأوّل ، هنا في فصوص الحكم ماذا قال؟ قال: غير أنّه صَلَّى الله عليه وسلّم لا يراها إلّا كما قال لَبَنَة واحدة وأمّا خاتم الأولياء فلا بدّ له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ويرى في الحائط موضع لَبَنَتَيْنِ _ إلى أن يقول: فلا بُدّ أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللَّبَنَتَيْنِ _ ماذا يقول ابن عربي في الفتوحات المكيّة؟ وهذه طبعة دار صادر قرأه وقَدّم له نواف الجراح ، في الصفحة ٣٨١ _ ولقد رأيت رؤيا لنفسي في هذا النوع وأخذتها بشري من الله فإنّها مطابقة لحديث نبويّ عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله في الأنبياء عليهم السلام فقال صَلَّى الله عليه وسلّم مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى حائطاً فأكمّله إلّا لَبَنَة واحدة فكنت أنا تلك اللَّبَنَة فلا رسول بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحائط والأنبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحُسن فإنّ مسمى الحائط هنا المشار إليه لم يصح ظهوره إلّا باللبن فكان صَلَّى الله عليه وسلّم خاتم النبيين _ هو يستمر في كلامه يقول: فكنتُ بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمئة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لَبَنَة فضة ولَبَنَة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء وأنا أنظر إليها وإلى حُسنها فالتفت إلى الوجه الذي هو بين الركن اليماني والشامي _ هو إلى الركن الشامي أقرب _ فوجدتُ موضع لَبَنَتَيْنِ لَبَنَة فضة وَلَبَنَة ذهب ينقص من الحائط في الصّفين في الصّف الأعلى ينقص لَبَنَة ذهب وفي الصّف الذي يليه ينقص لَبَنَة فضة فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللَّبَنَتَيْنِ فكنت أنا عين تينك اللَّبَنَتَيْنِ وكُمّل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وأنا واقف أنظر وأعلم أنّي واقف وأعلم أنّي عين تينك اللَّبَنَتَيْنِ لا أشك في ذلك وأنهما عين ذاتي واستيقظت فشكرتُ الله تعالى وقلت مُتَأَوِّلاً أنّي في الأتباع في صنف كرسول الله في الأنبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممّن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز _ أليس هو هذا الكلام هنا موجود هنا ، هذا يحتاج إلى تفسير وإلى شرح؟! ما هذه الخزعبلات وهذه الأكاذيب؟.

في نفس الصفحة هو أيضاً يقول: ولذلك لَمَّا ذكر رسول الله الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء ، قال أبو بكر: يا رسول الله وما على الإنسان أن يدخل من الأبواب كلها ، قال رسول الله: أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر _ يعني في نفس الوقت يدخل من كل الأبواب _ فأراد أبو بكر بذلك القول ما ذكرنا أن يكون الإنسان في زمانٍ واحد في أعمال كثيرة تعم أبواب الجنة.

هو ماذا قال أصلاً في أول الفتوحات المكيّة؟ في أول الفتوحات المكيّة وهذا الجزء الأول في الصفحة ١٦ ، ماذا يقول؟ _ الذي شاهدته عند إنشاء هذه الخطبة في عالم حقائق المثال _ يعني هذه مكاشفة، أنشأ هذه الخطبة لأنّه في بداية الكتاب هذا أول الكتاب _ الذي شاهدته عند إنشاء هذه الخطبة في عالم حقائق المثال _ هو كلام طويل والحقيقة أنا ما عندي وقت أقرأ كلّ ما كتبه ، هو سيشاهد في عالم المثال وفي عالم المكاشفة سيبدأ معصوم المقاصد، محفوظ المشاهد، منصوراً مؤيّداً، يعني النبي صلى الله عليه وآله _ وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمتّه التي هي خير أمتّه عليه ملتقون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والصدّيق على يمينه الأنفس _ الصديق أبو بكر _ والفاروق على يساره الأقدس والختم بين يديه قد حنى يخبره بحديث الأنثى وعليّ يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين _ يعني عثمان _ مشتمل برداء حياته مقبل على شأنه _ إلى آخر الكلام _ ثُمَّ أشار إليّ _ النبي أشار إليه _ إلى أن قم يا مُحَمَّد _ لأن هو اسمه مُحَمَّد ابن عربي ، وبعد ذلك يتحدّث عن مقامه العالي ، إلى أن يقول: وَوُهِبْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مَوَاهِبَ الْحُكْم . أو. الْحُكْمُ حَتَّى كَأَنِّي أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ فَشَكَرْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَعِدْتُ أَعْلَاهُ _ صعد على أعلى منزلة كان قد وقف عليها رسول الله _ وحصلت في موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لي على الدرجة التي أنا فيها كَمِّ قميصٍ أبيض فوقفت عليه حتّى لا أباشر الموضع الذي باشره بقدميه تنزيهاً له وتشريفاً _ وإلا هو في نفس الموقف لكن النبي وضع له كَمِّ قميصه ، النبي وضع كَمِّ قميصه تحت أقدام ابن عربي _ وبسط لي على الدرجة التي أنا فيها كَمِّ قميصٍ أبيض فوقفت عليه حتّى لا أباشر _ يعني النبي وضع كَمِّ قميصه ، الكم يعني الرदन وضعها

تحت أقدام ابن عربي وابن عربي واقف في نفس المكان الذي وقف فيه خاتم الأنبياء وأما عليّ فهو على جانب يقف والبقية رأيت المشهد ، المسرحية الكاملة، تفصيل كثير في الكلام الوقت ما يكفي.

هذه المطالب كلها تلوّثها وعبر البث المباشر موجودة على الفيديو ، موجودة بصيغة ال mp3 ، بصيغة الفيديو، موجودة على موقع زهرايون ، موجودة على موقع al-mawaddah.be ، من أراد أن يراجع فليراجع ، هذه الفتوحات المكيّة المواطن التي تحدّث فيها ابن عربي التي يظهر فيها ضلاله ونصبه وعداءه لأهل البيت وهذا لا يُشكّل إلّا عُشر ممّا كتب في الكتاب على سبيل المثال:

الجزء الأوّل في الصفحة: (١٦) (٥٠) (١٠٩) (١٢٢) (١٤٠) (١٥٢) (١٨٨) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٨) (٢٤٢) (٢٤٦) (٢٦٠) (٢٧٢) (٢٨٣) (٣٢٢) (٣٢٦) (٣٣٩) (٣٨١) (٤٠٩) ، الفتوحات المكيّة / دار صادر / قرأه وقدم له نواف الجراح / بيروت / الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ميلادي، ١٤٢٤ هجري ، دار صادر تأسست سنة ١٨٦٣ ، الفتوحات المكيّة ، هذا في جزء ١ .

في جزء ٢ ، الصفحة: (٤٧) (٨٣) (١١٥) (١١٩) (١٦٨) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (٢٠٢) (٢١٥) (٢٣٨) (٢٤١) (٢٧١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٨١) (٣٨٣) (٣٩٩) (٤٣٣) (٤٤٢) .

جزء ٣ ، الصفحة: (١٠) (١٢) (١٣) (٢٧) (٣١) (٨٣) (٨٩) (٣٠٥) .

جزء ٤ ، الصفحة: (٣٠) (١١١) (١٣٢) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٢٩) (٢٦٥) (٢٨٥) .

جزء ٥ ، الصفحة: (١٠) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٤١) (٦٣) (٦٤) (٩٣) (١٠١) (١٣٥) (١٥٩) (١٨١) (٢٣٠) (٢٧٥) (٣١٠) .

الجزء السادس ، الصفحة: (١٣) (٣٥) (٣٦) (٥٥) (٥٦) (٨٩) (٩٠) (٩٧) (١٢١) (١٥٥) (٢١٥) (٢٩٠) (٢٩٤) .

الجزء السابع ، الصفحة: (٩) (٤٩) (٦٦) (٨٨) (٨٩) (٢٠٥) (٢٤٩) (٢٩٨) (٣١١) .

جزء ٨ ، الصفحة: (١٨) (١٣٦) (١٩٨) (٢٣٨) (٢٤٧) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) .

ووالله هذا ماهو إلا جزء يسير من نصبه وضلاله في هذا الكتاب ، هذا لا يشكّل حتى عشرة بالمئة ، وهذه المقاطع أنا قرأتها وموجودة مسجلة بالصوت وبالفيديو ، سأختار لكم نماذج من هذه الكلمات وإلا لا أستطيع أن أقرأ كلّ هذا .

هذا الجزء الأول ، مثلاً وهو يتحدّث عن أهل البيت عن آية التطهير ، هنيئاً لعرفائنا ، في الصفحة: (٢٤٢) من الجزء الأول وهو يُورد الآية: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ﴿١﴾ إستمعوا ماذا يقول ابن عربي _ فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلّهم _ في هذه الآية يقصد _ فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلّهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران _ الآية يعطيها معنى الغفران وأدخل فيها سلمان وأدخل فيها كلّ أولاد فاطمة _ فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايةً بهم لشرف مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وسلّم ، لشرف مُحَمَّد وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة _ في الدار الدنيا هم غير مطهّرين _ فإنّهم يُحشرون مغفوراً لهم وأمّا في الدنيا فمن أتى منهم حدّاً أُقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب _ شرب الخمر _ أقيم عليه الحدُّ مع تحقّق المغفرة كما عرّ وأمثاله ولا يجوز ذمّه _ ماعز هذا له قصّة ، ماعز هذا الذي جاء وأقرّ عند النبيّ بزنا وبعد ذلك النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أمر بحدّه وأخرجوه ، أخرجوه أن يُرجم ولَمَّا بدأوا برجمه هو خرج من الحفرة كان المفروض أن يتركوه لأنّ الذي أقرّ على نفسه بحسب الأحكام الفقهيّة الموجودة والتفاصيل الموجودة ، إذا كان هو أقرّ على نفسه واستطاع أن يخرج من الحفرة أن يُترك ولكن المسلمين ركضوا ورائه ومن الذين ركضوا ورائه الزبير وفي الطريق وجد عظم بعير وضربه به فقتله ولَمَّا أُخبر النبيّ قال لو كان عليّ معكم لَمَّا فعلتم هذا ، قصّة ماعز بن مالك الأنصاري مذكورة في كتب السير وفي كتب الحديث ، موجودة في كتبهم ، يقول بأنّ أولاد فاطمة الذين تشملهم هذه الآية هم مغفور لهم في الآخرة أمّا في الدنيا فهم يشربون الخمر ، يزنون ، يُقام عليهم الحد ، ولكن لا يُدّمون مثل ماعز باعتبار ماعز هو أقرّ على نفسه بالزنا فلا يُدّم ، هذا التخليط والتخبيط يدلُّ أولاً على تشييعه!! وهنيئاً لعرفاء

الشيعية بهذه الأسوة وبهذا القدوة هنيئاً لهم بها!! _ وأما في الدنيا فمن أتى منهم حدّاً أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقّق المغفرة كما عرّض وأمثاله _ إلى آخر الكلام الترهّات كلام كثير وما عندي وقت ، إذا أنتم تحبّون إمّا أن تعودوا إلى الملفّ المهدوي أو أنتم إذا كان عندكم الكتاب أنتم راجعوه.

في الصفحة ٣٣٩ ، ماذا يقول؟ ، هذا عن أهل البيت ، ولكن عن نفسه هو، رسول الله فرش له كمّه ، أهل البيت يشربون الخمر ويزنون ما فيها شيء!! هنيئاً للمدرسة العرفانيّة الشيعيّة بهذا العلّم الفذ الذي تستقي منه المعارف!!.

في الصفحة ٣٣٩ ، أيضاً من الجزء الأوّل _ وعلى هذا جرى أهل البدع والأهواء فإنّ الشياطين ألقت إليهم أصلاً صحيحاً لا يشكّون فيه ثم طرأت عليهم التليسات من عدم الفهم حتّى ضلّوا فينسب ذلك إلى الشيطان بحكم الأصل ولو علموا أنّ الشيطان في تلك المسائل تلميذ له يتعلّم منه وأكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما في الإماميّة منهم فدخلت عليهم شياطين الجنّ أولاً بحبّ أهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا أنّ ذلك من أسنى القربات إلى الله وكذلك هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه إلّا أنّهم تعدّوا من حبّ أهل البيت إلى طريقين منهم من تعدّى إلى بغض الصحابة وسبّهم حيث لم يقدّموهم وتخيلوا أنّ أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيويّة في قضية الخلافة فكان منهم ما قد عرف واستفاد وطائفة زادت إلى سبّ الصحابة القدح في رسول الله وفي جبريل عليه السلام _ يعني هذه القضية، قضية أنّه كذب الأمين وخان الأمين هذه القضية المعروفة الإفتراء المعروف على الشيعة ، واضح الكلام ، واضح أنّ الرجل شيعي أصيل!! ، هذا هو الفتوحات المكيّة هذا الجزء الأوّل ، والكتاب كلّ هكذا.

الجزء الثاني في الصفحة ٨٣ ، يتحدّث عن أنّ الحجاج ليس بفاسقٍ وإنّما الناس تسمّيه فاسق _ وقد صلّى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكلّ من آمن بالله وقال بتوحيد الله في ألوهته فالله أجل أن يُسمّى هذا فاسقاً _ الله أجل من أن يسمّى الحجاج فاسق _

وإن سُمّي لغة — يعني عند الناس — لخروجه عن أمرٍ معيّن والمعاصي لا تؤثر في الإمامة ما دام لا يسمّى كافراً — ما دام ليس بكافر هي تصير إمامة لا بأس بذلك ، هو يتحدث عن إمامة الصلاة.

ونفس الكلام يعيده في الصفحة ٣٨٣ من نفس الجزء — وكذلك فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجّون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطأوا — ابن عمر صلّى ليس خلف الفاسق — فإنّ الحجاج ليس بفاسق في حال أدائه — الحجاج كان ولي من الأولياء!! ، هنيئاً لكم أيّها العرفاء بهذه النماذج من الأولياء!! ، في نفس الصفحة ، لاحظوا هذه المهازل — ولقد أخبرني من أثقُ به في دينه عن رجلٍ فقيهٍ إمامٍ متكلمٍ مسرفٍ على نفسه قال لي: دخلتُ عليه في مجلس يُدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغَ النبيذ — يعني هو هذا الفقيه العالم الإمام، هو (ابن عربي) يقول رجل فقيه إمام ، هذا الرجل الفقيه هو والجماعة شربوا النبيذ، شربوا الخمر، أتمّوا خمرهم — ف قيل له نفّذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ — قالوا له لتأمر أحداً يذهب إلى فلان من معارفه الظاهر يعرف شركة النبيذ هو معميل الظاهر زبون يعني — نفّذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ فقال لا أفعل فإنّي ما أصرت على معصية قط — صلوات سوّوا يعني مع هذه الكرامات — فقال لا أفعل فإنّي ما أصرت على معصية قط وأنّ لي بين الكأسين توبة — يعني البيك الأوّل والثاني وبيناتهن توبة — وأنّ لي بين الكأسين توبة ولا أنتظره فإذا حصل في يدي أنظر هل يوفّقني ربّي فأتركه أو يخذلني فأشربه فهكذا هم العلماء رحمهم الله — هكذا هم ، هو يقول فهكذا هم العلماء ، هؤلاء هم العلماء الأسوة والقُدوة للمدرسة العرفانية — فهكذا هم العلماء رحمه الله مات هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقيني — ما لقاه ابن عربي — واجتمعتُ به وما عرفني وسألني عني وكان بالأشواق إليّ رحمه الله — ما هذه الخزّعات؟! سنقرأ بعد قليل ماذا يقول عرفاء الشيعة عن هذا الكتاب.

في الصفحة ١٧١ ، دليل قوي على تشييع ابن عربي وهو يتحدث عن غسل الأموات — إنّ الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول ، قال: لا يُغسل المشرك ومن رأى أن غسل الميت تنظيف قال يُغسل المشرك وأمر النبي بغسل عمّه أبي طالب وهو مشرك — لعنة الله على من يقول بهذا القول

ولعنة الله على من يرضى بهذا القول ولعنة الله على من يُدافع عمن يقول هذا القول ، دلائل قويّة على تشييع ابن عربي!! ، اللهم احشُر كلَّ من يعتقد بتشيع ابن عربي مع ابن عربي.

هذا الجزء الثالث ، الجزء الثالث إسمعوا ماذا يقول ابن عربي في الصفحة ١٠ _ واعلم أنّ رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس _ ويستمرُّ في الكلام ، أنا ما أستطيع أن أقرأ كلّ الكلام الوقت ما يكفي، إلى أن يقول _ ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام _ يعني جمع المقامات الظاهرة والباطنة مثل من؟ _ كأبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصّة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد السبتي _ يُقال بأنّ هارون ابن إسمه أحمد كان صوفيّاً هكذا هم يقولون _ وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الأقطاب _ إلى آخره من مثل هذه الترهات ، يعني المتوكل ممّن حاز المقامات الظاهريّة والباطنيّة ، ماذا تقولون عن مثل هذا؟ هذا الجزء الثالث وطبعاً أنا ذكرت أرقام الصفحات الكتاب مشحون ، هذا الجزء الرابع أنا ما اخترت منه كلمة الآن، وإلّا مشحون أيضاً، ذكرت أرقام الصفحات، إنتخبت من بعض الأجزاء بعض الكلمات.

هذا الجزء الخامس في الصفحة ٤١ ، يتحدّث عن منزلة عالية من الحضرة المحمّديّة ، يقول: وهذا مقام رسول الله وأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه وممّن تحقّق به من الشيوخ _ أكتبوا الأسماء حتّى تتوسّلون بها!! ، رحمة على والديه الذي يكتب هذه الأسماء ويتوسّل بها!! ، هذه الأسماء أكتبوها أو نقّعوها بعد الكتابة ولكن حذاري من أن تشربوا الماء لأنّ ذلك سيُسبّب نفخةً شديدة!! ، الصفحة ٤١ _ حمدون القصار وأبي سعيد الخراز وأبو يزيد _ هؤلاء في مقام رسول الله آل مُحمّد ليس في مقام رسول الله _ حمدون القصار وأبي سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي وكان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلاني ومحمّد الأواني وصالح البربري وأبو عبد الله الشرفي ويوسف الشيرلي ويوسف ابن تعز وابن جعدون الحناوي أو الحناوي ، محمّد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن

تَاخَمَسْتُ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدَوِي وَعَبْدُ اللَّهِ الْقَطَانُ وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْحَصَارُ وَمَا يُضَيِّقُ الْكِتَابَ عَنْ ذِكْرِهِمْ.

هذا في الجزء السادس في صفحة ٥٦ _ فطلب الإذن في الرؤيا _ يتحدث عن معراج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم _ فطلب الإذن في الرؤيا بالدخول على الحق فسمع صوتاً يشبه صوت أبي بكر وهو يقول له يا مُحَمَّدُ قف إِنَّ رَبَّكَ يَصَلِّيُ فِرَاعَهُ ذَلِكَ الْخَطَابُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ أَرَبِّي يَصَلِّي؟ فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلى عليه: {هو الذي يَصَلِّي عليكم وملائكته} فَعَلِمَ عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق _ هذه تحتاج إلى صلوات!!.

وفي الصفحة ٢٩٤ من نفس الجزء السادس في البداية يتحدث عن المقامات العالية لأبي بكر الصديق في نفس الصفحة _ فإذا عَلِمَ الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو مُلَازِمٌ لتلك المشاهدات والشؤون الإلهية _ إلى أن يقول: وهو مقامُ الصديق في قوله ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله _ ويستمرُّ يقول: وما نَبَّهَ أَحَدٌ فيما وصل إلينا على هذا الوجه وما يتكوّن منه في قلب المعتكف على شهوده إلا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذنا من تنبيه أبي بكر الصديق _ إلى آخر الكلام ، يتحدث عن المنزلة العالية لأبي بكر وفي نفس الصفحة بعد هذا بسطور يتحدث عن أنّ أمير المؤمنين آذى رسول الله صلى الله عليه وآله حينما أراد أن يخطب ابنة أبي جهل القصّة المفترّات، وهذا الكتاب أيضاً من الوحي، من الوحي المنزل سيأتينا كلام السيّد علي القاضي رمز المدرسة العرفانية الشيعية بأنّ هذا الكتاب كتبه ابن عربي ووضعه على سطح الكعبة سنة كاملة، السماء مطرت والحر ذلك اللافع والأثرية والعواصف الترابية في الحجاز وبقي الكتاب على رسله كما هو لم يتغيّر منه شيء فدَلَّ ذلك على أنّ الله أراد كلّ الكلام الموجود وهذا هو الكلام الموجود ، وللعلم هذه النسخة محقّقة ومكتوبة في زمان ابن عربي وتحت إشرافه وسلّمها لولده ، هو هكذا يقول سنقرأ في آخر الكتاب _ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا خُطِبَ النَّاسُ فِي حَقِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ _ يعني النبي خطب خطبة _ إذ قيل له أنّه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة _ فماذا قال النبي في خطبته لَمَّا خُطِبَ النَّاسُ فِي حَقِّ عَلِيٍّ؟ _ أنّ فاطمة بضعة منّي يسوؤني ما يسوؤها ويسرّني ما يسرّها _

يعني هذا الحديث كان في عليّ ، هنيئاً لكم ، هنيئاً لكم أيّتها المدرسة العرفانية الشيعية بهذا القدوة وبهذه الأسوة ، إلى آخر الكلام في هذه القصة ، هناك كلام كثير موجود ، هذا في الجزء السادس من كتاب ابن عربي ليس الفتوحات المكيّة بل المغلقات المكيّة، الغلوقات المكيّة، الظلمات ، ظلمات فوقها ظلمات.

هذا الجزء السابع وأيضاً فيه شيء كثير أنا اخترت بعضاً من هذه المقاطع من هذه الأجزاء ، في الصفحة ١٨ من الجزء الثامن _ فلما كان في علم الله أنّ أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل عليّ رضي الله عن جميعهم والكلّ له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم أنّ أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الأربعة _ هكذا كانت القضية لأنّ أبا بكر يموت قبل عمر صار عمر يموت قبل عثمان وهكذا ، فهم دقيق وعميق يوافق الأحداث التاريخية ويوافق الحقائق ، لا أدري كيف يرقعون هذه الفضائح، المدرسة العرفانية كيف ترقع هذه الفضائح.

في الصفحة ١٩٨ ، هذه تحتاج إلى ثلاث صلوات بعد أن أكمل هذه المكرمة _ ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنّه ما أكل البطيخ فليل له في ذلك ، فقال ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله _ ما كان يعرف أنّ النبيّ كيف كان يأكل البطيخ فما أكل البطيخ _ فقال ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدّم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا هكذا وإلا فلا لا _ هذا هو كلامه يقول هكذا _ وبمثل هذا تقدّم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا هكذا وإلا فلا لا.

هذا هو آخر الجزء الثامن في الصفحة ٣٠٣ هو يقول ابن عربي: إنتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وستمئة _ (٦٣٦)، ابن عربي مات سنة ٦٣٨ ، يعني هذه النسخة الأخيرة _ وكتب منشئه بخطّ محمّد بن علي بن محمّد ابن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله وهذه النسخة _ إلى أن يقول: وقفها عليّ ولدي محمّد الكبير الذي أمّه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين _ وإلى

آخر الكلام ، هذه هي النسخة التي أشرف عليها ابن عربي وكتبها بخطّه وقبل أن يموت بستين وأعطائها لابنه أوقفها على ولده ، هذا الجزء التاسع هو فهارس.

هذا هو ابن عربي في فصوصه وفي فتوحاته ، هذه الفصوص وهذا الفتوحات ، وأنا ذكرتُ أرقام الصفحات لكم ووالله ما ذكرته من أرقام الصفحات ما يُشكّل حتّى العُشُر فيه الكثير من مثل هذه الترهّات ، حتّى لو كان كتاب ابن عربي مُحَرَّف هل يُعقل أن يُحرّف من أوّلِهِ إلى آخرِهِ؟ إذاً هذا ما هو بكتاب ابن عربي ، يُحرّف في سطرٍ في سطرٍ في مكان ، يعني هذا الذي يُحرّف كتاب بكاملِهِ كم هو غبي ، عادةً الذي يريد أن يُحرّف كتاب عنده مقصد والذي يفكر كي يُحرّف كتاب لا بدّ أن يُحرّف في مواضع معيّنة ، عادةً الذين يفكّرون بتحريف الكتب يكونون أدكياء وعندهم فكرة يريدون أن يُوصلوها ويوهمون الناس لا أن يُحرّفوا الكتاب من أوّلِهِ إلى آخرِهِ ، هذه ترهّات يا جماعة.

لنرى ماذا يقول ساداتنا وأجلّاؤنا وعلمائنا وفقهائنا وعرفاؤنا من أقطاب ورموز المدرسة العرفانيّة الأصوليّة التي نشأت في أحضان المدرسة الأصوليّة قدّست أسرار الماضين منهم ودامت ظلال الباقيين منهم ، ماذا يقولون؟ نتقلّب في كتبهم.

على سبيل المثال: ماذا يقول السيّد حيدر الآملي؟ نحن كان الحديث بشكل خاص عن مدرسة الشيخ حسين قلبي الهمداني باعتبار هي الموجودة الآن ، السيّد حيدر الآملي كان في عصرٍ قريب من عصر ابن عربي ، بعد ابن عربي ، بحسب الكتب الموجودة عندنا السيّد حيدر الآملي يكاد يكون هو أوّل من نظّر من الشيعة لعرفان ابن عربي ، يعني هذا مثلاً هذا الكتاب (جامع الأسرار ومنبع الأنوار) هذا من أهمّ كتب السيّد حيدر الآملي وعنده كتب كثيرة أنا جئت بكتاب واحد وإلا أنا مطّلعٌ على بقيّة كتبه لكن هذا نموذج من كتب السيّد حيدر الآملي ، هذا الكتاب الكبير بكلّهِ مأخوذ عن ابن عربي وعن تلامذة ابن عربي ، فماذا يقول السيّد حيدر الآملي؟ السيّد حيدر الآملي هكذا يقول في حق ابن عربي: **في خصوص كتاب فصوص الحكم** _ ألم يقل بأنّ النبيّ قد أعطاه الكتاب ، ابن عربي هكذا قال ، السيّد حيدر الآملي ماذا يقول؟ _ **في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبيّ صلى الله عليه وآله بحكم النقل والعقل والكشف**

— موضوع طويل عريض فقط أقرأ السطور الأولى ، هذا الكلام ذكره الشيخ قاسم الطهراني في كتاب (القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي) كتاب من جزئين كبيرين يحاول أن يجمع فيه الأدلة على تشييع ابن عربي وسنرى تفاهة هذه الأدلة لكن الآن لتحدّث عن السيّد حيدر الأملي، كتاب الفصوص لابن عربي له شروح من جملة هذه الشروح هناك شرح للسيّد حيدر الأملي إسمه (نصّ النصوص في شرح الفصوص) هو (السيّد حيدر الأملي العارف الشيعي) في نصّ النصوص يقول هذا الكلام — فنقول لا شك ولا خفاء أنّ أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم — كلّهم، كلّ أرباب التحقيق وأصحاب الذوق ، لا أدري هل أجرى استفتاء السيّد حيدر الأملي لا أدري لكن هو يقول هكذا — أنّ أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم سلّموا هذا — ماذا سلّموا؟ سلّموا أنّ كتاب فصوص الحكم وصل إلى ابن عربي من طريق النبيّ فهو وحيّ — سلّموا هذا وأقرّوا به واتّفقوا على أنّ هذا الكتاب وصل إليه من النبيّ صلّى الله عليه وآله على الوجه الذي أخبر به هو في أوّله — في أوّل الكتاب — وقد كتبوا له شروحاً ومدحوه مدحاً لا مزيد عليه وإلى الآن وهم على هذا والحقّ في طرفهم وليس الحال إلّا كما ذهبوا إليه — يعني هذا الكتاب من النبيّ — ولكن بعض المحجّوبين — أمثالي — عن الله تعالى وعن أنبيائه وأوليائه كما هي عادتهم أنكروا عليه ذلك وقالوا إنّ هذا كذبٌ منه وافتراء على رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنّه قطعاً لا يمكن هذا وإن أمكن فقد التبس على عينه الشيطان — وإلّا هذا الكلام الذي قرأناه هذا كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وكلام السيّد حيدر الأملي طويل عريض ، هذا الكلام كلّهُ في مدح ابن عربي يبدأ من الصفحة ٣٠٩ وينتهي في الصفحة ٤١٣ ، في مدح ابن عربي وأنّه في أعلى مصافّ المراتب والدرجات ، هذا السيّد حيدر الأملي ، دعني من السيّد حيدر الأملي.

لنذهب إلى شخصيّة أخرى لنذهب إلى السيّد أبو الحسن جُلوة الطباطبائي ، هذا أستاذُ محمّد علي الشاه آبادي ومحمّد علي الشاه آبادي أستاذ السيّد الخميني ، أبو الحسن جُلوة ينقل عنه البعض من العرفاء ومن تلامذته — وكان من ديدن المرحوم جُلوة في نهاية درسه — يعني هو السيّد أبو الحسن الطباطبائي المتوفّي سنة ١٣١٤ للهجرة — وكان من ديدن المرحوم جُلوة في نهاية درسه والذي استمرّ لمُدّة — ما هو ديدنه — لعن محيي الدين ابن عربي — في نهاية الدرس بعد أن يكمل الدرس يلعن ابن عربي كان يدرّس

الفلسفة والحكمة _ إلى أن فوجئ التلامذة _ التلامذة فوجئوا أنّ السيّد ترك تلك السيرة _ لعدّة أيّام فسأله أحد فضلاء درسه وكان أجراً من الآخرين عن السبب في ذلك فقال ما هو مضمونه حدّث السيّد جلوة كنت أتعهّد لعن ابن عربي ظناً لمخالفته مع أهل البيت عليهم السلام ولمّا طعن على الشيعة في مواضع من كتبه _ يعني هو مطّلع على هذه التفاصيل ، الكتب موجودة _ ولمّا طعن على الشيعة في مواضع من كتبه وذلك حبّاً للرسول وأهل بيته عليهم السلام ولكن رأيتُ في المنام رؤيا قبل عدّة ليالٍ فعرفت خطأي في ذلك ثمّ نقل رؤياه بما يلي: دخلتُ مجلساً معظماً ومنوراً فيه جماعة من الأكابر فبمجرّد دخولي علمت أنّ خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله جالسٌ في صدر المجلس فمشيت لتقبيل رجله فرأيتُهُ أعرض عني بوجهه الشريف وقد ظهرت الكراهة في وجهه وقد ازداد تعجّبي وحيرتي واضطرابي عندما وجدتُ ابن العربي في يمينه فخاطبني خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله معاتباً إيّاي هل تلعن هذا العبد الصالح لله؟ إذهب إليه وتفقدّه فعندما اقتربت إلى ابن عربي لتفقدّه أشار إلى الأرض فانفتحت نافذة فرأيت براً ظهرت فيه عدّة ذئاب وابن آوى والسباع الوحشيّة والمفترسة _ وابن آوى هو لأنّ الكاتب أعجمي لا يُقال وابن آوى، يقال عدّة ذئاب وبنات آوى لأنّ ابن آوى في العربيّة لا تُجمع أبناء آوى تُجمع بنات آوى _ عدّة ذئاب وبنات آوى والسباع الوحشيّة والمفترسة فاستوحشتُ فقال لي إن عشت معهم بدلاً منّي ماذا كنت تصنع؟ فعرفت حينئذٍ أنّ ما قاله أحياناً تماشياً مع الظلمة _ وهل هو يُجبر على ذلك؟ لا يكتب ، لماذا يكتب الضلال؟ وما هذه الترهّات وهل أنّ الدين يُبنى على المنامات!! ما هذه الترهّات ، ومن قال أصلاً هذا المنام صحيح ومن قال هذا الحديث صحيح ما هذه الترهّات هكذا يعني نقبل ابن عربي بكلّ هذا النصب على أساس منام ، أنا شخصياً السيّد أبوا لحسن جلوة لا أقبل كلامه في اليقظة حتّى أقبل كلامه في المنام ، أنا أناقش كلامه في اليقظة، هل هو يوافق كلام أهل البيت أو لا حتّى أقبل منه المنامات ، ثمّ إنّ عمليّة التقيّة يا جماعة هي مثل أكل الميتة، يعني أنت حينما تكون في تقيّة تُظهر ما يُخالف عقيدتك بالقدر الذي تنجو به ما الضرورة إلى هذه الخزعبلات إذا كانت القضية تقيّة ، وإذا كانت القضية تحريف إذاً هذه الرؤيا باطلة فنحن ما ندري هل هي تقيّة أو تحريف ، إذا كنتم أنتم عرفاء وأصحاب كشف والكشف يؤدّي إلى الحقيقة فأين هي الحقيقة هل هي التقيّة

كما هنا؟ وإذا كانت التقية مثل ما يقول السيّد ابو الحسن جلوة فالتقية يا جماعة معروفة في الأحكام الشرعية مثل أكل الميتة بالقدر الضروري ، ما الحاجة إلى تأليف موسوعة مثل الفتوحات المكيّة وشحن هذه الموسوعة بالترهات وبالنصب والعداء لأهل البيت ما الحاجة إلى ذلك ، هناك جزء كبير فيها يظهر فيه العداء للزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، بشكلٍ خاصّ يقصد الزهراء ، والكلام أنا ذكرته في الملفّ المهدوي، راجعوا الملفّ المهدوي ، أنا قلت قبل هذا البرنامج، الإخوة الذين يريدون أن ينتفعوا من هذا البرنامج عليهم أن يسمّعوا الملفّات السابقة وإلاّ ستبقى الفائدة مخرومة، قليلة، لأنه هناك الكثير من المطالب بينها في الملفّات السابقة تمهيداً لهذا الملفّ ، هذا هو السيّد أبو الحسن جلوة الحكيم الطباطبائي، العلامة الطباطبائي ماذا يقول؟ صاحب الميزان ، صاحب الميزان يقول كما ينقل عنه الشيخ مرتضى المطهري وهو تلميذ السيّد الطباطبائي في العرفان والفلسفة ، يقول: ومحيي الدين _ هذا الكلام ذكره الشيخ مرتضى مطهري في شرحه على منظومة السبزواري ينقل كلام السيّد الطباطبائي _ ومحيي الدين كباقي العباقرة لا يمكن توصيفه إلاّ بأنه أعجوبة وبعض المفكرين كصدر الدين الشيرازي لم يخضع أمام أحد كخضوعه أمام محيي الدين فلا يرى لأمثال ابن سينا بالقياس إلى محيي الدين وزناً _ العلامة الطباطبائي ماذا يقول؟ هو هذا الكلام الذي ينقله الشيخ مطهري والعبارات الأولى كانت للشيخ مطهري _ ومحيي الدين كباقي العباقرة لا يمكن توصيفه إلاّ بأنه أعجوبة وبعض المفكرين كصدر الدين الشيرازي لم يخضع أمام أحد كخضوعه أمام محيي الدين فلا يرى لأمثال ابن سينا بالقياس إلى محيي الدين وزناً _ هذا كلام مطهري _ أو كالعلامة الطباطبائي الذي يعتقد أنّه _ هذا كلام العلامة الطباطبائي _ لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين _ ولا واحد في الإسلام، كلمة غريبة هذه، هذه سطور الضلال محسوبة من جملة هذه السطور أو لا؟

والشيخ حسن حسن زادة آملّي أيضاً معروف الآن من عرفاء الشيعة في قم ينقل عن أستاذه يقول: رفع الله درجات الأستاذ العلامة الحاج السيّد محمّد حسين الطباطبائي صاحب الميزان فقد كان يقول إنّ الشيخ محيي الدين العربي أتى في الفصوص كفاً وكفاً وفي الفتوحات جيّاً جيّاً _ يعني هناك بشكلٍ مرموز في الفصوص، وفي الفتوحات بشكلٍ واسع ومبسوط.

أمّا الشيخ مرتضى مطهري يقول: فكلُّ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً فينبغي أن يُعدَّ – وطبعاً هذا الكلام له صحّة لأننا سنجد حتّى الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه والذي يُعتَبَر العدو اللدود لابن عربي ينقل عن ابن عربي في كتبه ، يوم غد نأتي ببعض المصادر، بعض النماذج من كتب الشيخ الإحسائي التي ينقل فيها عن ابن عربي وتلاميذ ابن عربي – فكل من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً فينبغي أن يُعدَّ محيي الدين أباً للعرفان الإسلامي ومحيي الدين الذي قد يُعبّر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التأريخ الإسلامي حقّاً – هذا الكلام مُترجم عن هذا الكتاب باللغة الفارسيّة ، هذا الكتاب باللغة الفارسيّة كتبه الشيخ المطهري (آشنايي باعلوم اسلامي كلام عرفان حكمت عملي) جلد دوم ، موجود الكلام في الصفحة ١٣١ ، ١٣٢ ، باللغة الفارسيّة ، أنا قارنت الترجمة دقيقة جداً بين النسخة الفارسيّة والنسخة العربيّة ، يقول: ومحيي الدين الذي قد يُعبّر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التأريخ الإسلامي حقّاً فلم يصل ولن يصل أحدٌ إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر وقد تكامل العرفان الإسلامي منذ ظهوره قرناً بعد قرن وكان هذا التكامل تدريجياً إلاّ أنّه قد قفز على يد محيي الدين فوصل إلى نهاية كماله – كلام طويل عريض إلى أن يقول: فكل العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر – ويستمرّ في كلامه ، قطعاً هو هنا (في آشنايي با علوم اسلامي) شيء ما دُكر حين يتحدّث الشيخ المطهري هنا عن كتاب ابن عربي الفصوص، في (آشنايي با علوم اسلامي) في الصفحة ١٣٢ يقول عن فصوص الحكم – دقيقتين و عميقتين متن عرفاني است – أدق وأعمق المتون العرفانيّة يقول كُتِبَت عليه شروح عديدة – در هر عصرى شايد دو سه نفر بيشتري پيدا نشده باشند كه قادر به فهم اين متن عميق باشند – يقول في كلّ عصر ربّما لا يوجد أكثر من نفرين أو ثلاثة أنفار يفهمون هذا الكتاب ، لا أدري أيُّ سرّ في هذا الكتاب ، نحن قرأنا مقاطع منه ، ما هذا الوهم الذي يعيشون فيه؟ هناك وهمٌ ، هناك وهم واضح وشيء واضح للعيان.

الشيخ عبد الله جواديّ آملّي ماذا يقول؟ يقول: وكل ما صُنّف أو أُلّف بعده في المعارف والأسرار بالعربي أو الفارسي نظماً أو نثراً بالقياس إلى ما كتبه الشيخ الأكبر فهو يشبه الندى الذي يكتُب في البحر رقماً — يعني الندى، وهذا الندى كيف يؤثّر في البحر؟ الندى لا يؤثّر شيء ، الندى هذه الرطوبة النازلة من السماء هل تستطيع أن تؤثّر وتكتُب في البحر وحتى لو كتبت هل تظهر هذه الكتابة أو تبقى؟ يقول بأنّ كلّ ما كُتِب في المعارف والأسرار بعد ابن عربي هو بهذه المنزلة — وكل ما صُنّف أو أُلّف بعده في المعارف والأسرار — هذه الصفحة ٤٩١ من الجزء الثاني من كتاب (القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر) للشيخ قاسم الطهراني، طبعة دار المحجّة البيضاء ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤ هجري — وكل ما صُنّف أو أُلّف بعده في المعارف والأسرار بالعربي أو الفارسي نظماً أو نثراً بالقياس إلى ما كتبه الشيخ الأكبر فهو يشبه الندى الذي يكتب في البحر رقماً — هل يقصد رقماً رقم يعني أو رقماً يعني كتابةً ، لأنّ الرقم هو الكتابة ، يتحدّث عن صدر المتألّهين — الهدف الذي يقصده صدر المتألّهين — صدر الدين الشيرازي صاحب كتاب (الأسفار الأربعة) الحكمة المتعالية ، هناك في الوسط الشيعي، في الوسط العرفاني الشيعي، عندنا أربع رموز قويّة جدّاً ، الرمز الأول صدر المتألّهين صدر الدين الشيرازي متوفّي سنة ١٠٥٠ ، وهو تلميذ لابن عربي ، لا أقول تلميذ درس عند ابن عربي ، ابن عربي توفّي سنة ٦٣٨ ، ولكن صدر المتألّهين توفّي ١٠٥٠ ، من علماء العصر الصفوي، لكنّه نقل أفكار ابن عربي في كتبه ، تلميذ ابن عربي بحق، وعندنا الملاّ هادي السبزواري أيضاً صاحب المنظومة ، أيضاً هو في هذا الجوّ ، وعندنا السيّد علي القاضي في مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني ، وعندنا السيّد محمّد حسين الطباطبائي أيضاً القاضي التبريزي صاحب الميزان ، هذه أرقام صعبة في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة، أرقام ورموز صعبة لذلك حين يتحدّث الشيخ جواديّ آملّي مثلاً عن صدر المتألّهين (عن صدر الدين الشيرازي) فهو يشير إلى هذا العمق وهذه المنزلة — وقد بُنيت الحكمة المتعالية — بشكل عام الحكمة المتعالية هي مدرسة صدر الدين الشيرازي على الحقائق التي جاء بها ابن عربي ، هو يقول: وقد بُنيت الحكمة المتعالية على أصالة الوجود وبساطته ووحدته الحقيقيّة التي هي مشهودة في كتب العارف الكبير الشهير محيي الدين وتلامذته — إلى أن يقول: الهدف الذي يقصده صدر المتألّهين قدّس سرّه من نقل كلام محيي الدين هو إيضاح أنّ ما عرفناه

بالبرهان سابقاً كان واضحاً لدى هذا الشيخ العارف بنور المكاشفة _ إلى أن يقول ، وهذا الكلام ذكره في شرح الحكمة المتعالية كتاب للشيخ جواديّ آملّي يشرح الحكمة المتعالية يقول: فلو كان هناك معانٍ سامية _ يعني في كتب صدر المتأهلين في أهمّ كتبه _ فلو كان هناك معانٍ سامية فالسبب يرجع _ هذه المعاني السامية عند صدر المتأهلين _ إلى أنّه ضيفٌ للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري _ وهذا أيضاً من المخالفين، أيضاً من النواصب ، القيصري أيضاً له شرح معروف شرح على فصوص الحكم ، شرح القيصري من أشهر الشروح وأيضاً من الكتب المهمّة والأساسيّة عند المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، هذه نماذج، ونماذج كثيرة أخرى موجودة.

مثلاً ما قاله هذا كتاب الروح المجرد للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني وهو أيضاً من رموز المدرسة العرفانيّة الشيعيّة ، هو ينقل عن أستاذه السيد هاشم الحدّاد ، السيد محمد حسين الطهراني كان من مرّيدي السيد الطباطبائي صاحب الميزان ومن مرّيدي السيد هاشم الحدّاد ، السيد هاشم الحدّاد ينقل عن السيد القاضي يقول: كان له اهتمام كبير _ هذا في الصفحة ٣٢٨ من كتاب الروح المجرد _ كان للسيد القاضي اهتمام كبير بمحيي الدين ابن عربي وكتابه الفتوحات وكان يقول إنّ محيي الدين من الكاملين وهناك في فتوحاته شواهد وأدلة جمّة على كونه من الشيعة _ أنا أشرت إلى بعضها وهي لا علاقة لها بالشيعة لكن هم يقولون بأنّها تدلّ على تشييعه _ وكان المرحوم القاضي يقول بأنّ من المحال أن يصل امرئ إلى مرحلة الكمال فلا تصبح حقيقة الولاية مشهودة لديه ، وعلى هذا يقول فإنّ العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة إمّا أنّهم كانوا يعملون بالتقيّة ويخفون تشييعهم أو أنّهم لم يصلوا إلى الكمال _ هو من قال بأنّهم وصلوا إلى الكمال؟! أساساً من قال بأنّهم وصلوا إلى الكمال؟ ثمّ هذا التردّد إمّا تقيّة أو وصلوا إلى الكمال، أنت تتحدّث عن علم تحصيلي عادي فأين هو في الكتب؟ أو تتحدّث عن كشفٍ يقيني ، فإذا الكشف يقيني فما هذا التردّد؟! عن أيّ شيء تتحدّثون؟ تتحدّثون عن علم مكتوب تحصيلي، عن علم كسبي، فأين هو في الكتب هذه كتبهم أو عن كشفٍ، الكشف يجعل الإنسان متردّد؟! واحد يرى في المنام أنّه كان للتقيّة ، الآخر يرى بأنّه السيد علي القاضي بأنّه بلغ الكمال ولا يمكن أن يبلغ

الكمال إلّا من طريق التشيع ، وإذا لم يكن تقيّة فهو قد ما بلغ الكمال ، فمع أيّ قولٍ نحن نذهب؟ أين هي الحقيقة؟ الحقيقة موجودة في كتبه هذه هي الحقيقة.

ينقل أيضاً عن الشيخ عبّاس القوجاني _ وكان سماحة آية الله الشيخ عبّاس القوجاني _ أيضاً من رموز هذه المدرسة ومن تلامذة السيّد علي القاضي وينقلون عنه الكثير من الكلام ، هو يقول آية الله الشيخ عبّاس القوجاني: كنت أذهب يومياً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي لساعتين _ ماذا يفعل؟ _ أقرأ له كتاب الفتوحات فكان يستمع لي فإذا ورد علينا شخصٌ غريب فقد كنت أقطع قراءتي فيتكلّم المرحوم القاضي عن مواضيع أخرى _ يقول: وكنت في هذه السنوات الأخيرة _ يعني آخر سنوات عمر السيّد علي القاضي ويومياً الشيخ عبّاس القوجاني يذهب يقرأ له، يذهب لمدة ساعتين ، ماذا في كتاب الفتوحات المكيّة؟! طبعاً العرفاء يقولون بأنني لا أفهم ما موجود فيه، هناك أسرار وأسرار، وهنيئاً لهم بهذه الأسرار ، لماذا لا يقرأ في كتاب الكافي مثلاً ، لماذا لا يقرأ في نهج البلاغة مثلاً ، لماذا لا يقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة مثلاً ، لماذا؟ ما هو الموجود في الفتوحات المكيّة ، أليس هذه الخزعبلات التي مرّت علينا ألا تسألون أنفسكم _ وكما قال المرحوم القاضي قدس الله نفسه _ صاحب الكتاب السيّد محمّد حسين الطهراني _ فإنّ الوصول إلى مقام التوحيد والسير الصحيح إلى الله وعرفان ذات أحدىّته عزّ اسمه مُحال بدون ولاية أئمّة الشيعة والخلفاء الحقيقيين عليّ بن أبي طالب وأولاده من البتول العذراء صلوات الله عليهم _ يقول : وهذا الأمر مشهود لابن الفارض _ ابن الفارض هو أيضاً مخالف لأهل البيت _ وهذا الأمر مشهود لابن الفارض وقد ثبت وتحقّق لكثير من العرفاء الأجلاء كمحيي الدين ابن عربي والملا محمّد الرومي _ ملا محمّد الرومي يستهزئ بمصاب الحسين، موجود في كتابه، في ديوانه _ وفريد الدين العطار النيشابوري _ وهؤلاء كلّهم مخالفون، كتبهم مشحونة بمثل هذا الكلام ، والله كتبهم أنا مطّلع عليها، مطّلع على كتب هؤلاء إن كانت بالأصول الفارسيّة أو بالأصول العربيّة، ابن الفارض معروف ديوانه، ديوان ابن الفارض وكلمات ابن الفارض معروف ، ابن الفارض شاعر عربي ومن تلامذة محيي الدين ابن عربي وأمّا الملا محمّد الرومي شاعر فارسي صاحب الديوان المعروف (مثنوي معنوي) ، فريد الدين العطار النيشابوري

أيضاً معروف، له كتابات، صاحب أسطورة منطق الطير ، الأسطورة الفلسفية العرفانية ، كلهم يتحدثون بنفس هذه الأحاديث التي مرّت علينا.

هو يقول القاضي: أنّ محيي الدين بعد فراغه _ هذا الكلام في الصفحة ٣٤١ _ أنّ محيي الدين بعد فراغه من تصنيف كتاب فتوحاته المكيّة استظهاراً بدون أن يراجع كتاباً _ يعني كتبه هكذا استظهاراً من دون مصدر _ وضعه على سطح الكعبة ليقى هناك سنة ثمّ أنزله بعد ذلك فكان باقياً كما كتبه لم تبطل منه ورقة ولم تتناثر أوراقه بالرياح مع كثرة رياح مكّة وأمطارها ولم يأذن للناس في استنساخها إلّا بعد ذلك _ يعني الآن أنت لو تضع القرآن أيضاً على سطح الكعبة يتلف ، ما هذه الأساطير؟ لا أدري كيف يصدّقون بها!!

ولكن حينما يكون الكلام عن الشيخ الإحسائي مثلاً، والشيخ الإحسائي رجل عارف ، نحن نتحدّث عن العرفان كعمقٍ معنوي ، العمق المعنوي ، هو العرفان والعمق المعنوي موجود في منهج أهل البيت ما موجود في منهج ابن عربي .

الشيخ عبّاس القوجاني يقول: قلت يوماً لحضرة السيّد الأستاذ القاضي _ السيّد علي القاضي _ ما هو الإشكال في عقيدة الشيخية فأولئك من أهل العبادة وأهل الولاية أيضاً _ ابن عربي شيخ الكاملين!! الشيخية شيعية أهل البيت مشركون!! هذا بنظر السيّد علي القاضي _ ما هو الإشكال في عقيدة الشيخية فأولئك من أهل العبادة وأهل الولاية أيضاً وخاصة أمر إظهارهم المحبة والإخلاص للأئمة عليهم السلام كما نفعل نحن كما أنّ فقهمم فقه الشيعة _ والشيخ الإحسائي طريقته طريقة الأصوليين في الفقه لذلك لا ينتقده الأصوليون ، الأصوليون والعرفاء ينتقدونه في عقيدته الحقّة في أهل البيت ، الرجل صاحب طريقة حقّة في عقيدته بأهل البيت ، قطعاً ليست متكاملة، ليست معصومة، الشيخ الإحسائي عنده ثغرات وسنأتي على ذكرها أيضاً _ كما أنّ فقهمم فقه الشيعة يُضاف إلى ذلك مسألة عدّهم كتب الأخبار معتبرة وعملهم برواياتنا _ عملهم برواياتنا، أصلاً الروايات هي للشيخية متى أنتم عملتم بالروايات ، الروايات بترّموها بترّاً وجئتمونا بروايات المخالفين وأدخلتموها في المدرسة العرفانية الشيعية _ يُضاف إلى

ذلك مسألة عدّهم كتب الأخبار معتبرة وعملهم برواياتنا _ وكأَنهم ليس من الشيعة _ وإجمالاً فإنّنا كلّما بحثنا _ وهذا الشيخ عبّاس القوجاني مجتهد وعارف أيضاً ، يقول: وإجمالاً _ يعني هذا هنا الوجدان ينطق _ وإجمالاً كلّما بحثنا عن إشكال فيهم من جهة الأخلاق والعمل لم نجد ذلك شيئاً _ ما هو جواب السيّد علي القاضي؟ إنتبهوا للجواب رحمة على والديكم _ أجاب المرحوم القاضي إجلب شرح الزيارة للشيخ أحمد الإحسائي غداً، فأحضرتُ له شرح الزيارة للشيخ الإحسائي في اليوم التالي ، فقال إقرأ، فقرأتُ فيها ما يقرب من ساعة كاملة ثم قال يكفي هذا أتبيّن لك الآن ما هو الإشكال فيهم _ هو ما قال له إشكالاً ، أين هو الإشكال؟ أنت ما قلت شيئاً!! _ الإشكال هو في عقيدتهم _ هل هذا كلام!! هذه الرواية يرويها عبّاس القوجاني التلميذ الخاص وأمين أسرار السيّد علي القاضي الطباطبائي وهذه موجودة في كتبهم _ إنّ هذا الشيخ يحاول في كتابه هذا أن يُثبت أنّ ذات الله سبحانه ليست لها إسم ورسم _ وهذا الكلام موجود أيضاً في كتب العُرفاء ، مشكلة الشيخ الإحسائي أين؟ مشكلة الشيخ الإحسائي هو في قوّة رابطته بأهل البيت ، يوم غد سنفصّل ما هو الفارق بين المدرسة العرفانية، الأصوليّة، الإخبارية والشيخية في علاقتها مع أهل البيت، ستّضح الصورة ، الآن ما عندي وقت أدخل في هذه التفاصيل لكنّي قد أشير إلى جوانب من هذا المطلب.

بعد ذلك المؤلّف ينتقد المحدث النوري ، المحدث النوري وهو يتحدّث عن ابن عربي يقول: إنّ ابن عربي يقول بأنّ الرافضة في صور خنازير _ موجود الكلام في الصفحة ٤١١ ، ما عندي وقت أذكر التفاصيل ، السيّد الطهراني يعترض عليه يقول هذا تحريف ، كيف تقول بأنّ ابن عربي قال بأنّ الشيعة في حقائهم خنازير ، هو قال بأنّ الشيعة في حقائهم كلاب ، قد يتصوّر البعض أنّي أمزح والله هذا موجود هنا في الكتاب ، نقرأ ما قاله _ إنّ عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير ومعلوم أنّ الخنازير أسوأ وأقبح لأنّ الكلب يمتلك صفة الإفتراس _ أحسنت!! _ بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة ولم نجد أحداً سبق أن ترجم الكلاب إلى الخنازير _ ماذا نفعل؟ نُصقّق؟ نُزغرد؟ والله ما أدري ماذا نفعل!!! المحدث النوري قال بأنّ ابن عربي يقول أنّ باطن الشيعة خنازير، السيّد الطهراني يعترض يقول هذا

تحريف من المحدث النوري، هو ما قال خنازير هو قال عتّا كلاب ، أنعم وأكرم! ، ثم يبيّن الفارق بين الخنزير والكلب _ ومعلوم أنّ الخنزير أسوأ وأقبح _ يا لله ويا للعقول ، هذا الكلام في أيّ مكان يوضع؟ والله ما أدري، مع العلم أنّ ابن عربي قال ذلك في الفتوحات وموجود ، ابن عربي قال ذلك ، هذا الكلام الذي قال بأنّ الشيعة كلاب هذا الكلام ذكره في (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) هذا كتاب لابن عربي ، في محاضرة الأبرار ، يبدو أنّ السيّد محمد حسين الطهراني يمدح بكتاب الفتوحات وهو ما قرأه ، في الفتوحات موجود هذا الكلام ، موجود بأنّ الشيعة في حقائقهم خنازير، وموجود في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار أنّ الشيعة فيحقيقهم كلاب ، الشيعي الأصلي هكذا يعتقد! لا بدّ أن يعتقد! هذا الشيعي العارف لا بدّ أن يرى في عالم كشفه أنّ الشيعة خنازير أو كلاب!! ، ووقعت المشكلة هنا كيف أنّ المحدث النوري قال بأنّ ابن عربي يقول بأنّ حقائق الشيعة خنازير ، فكيف حرّف هذا التحريف الكبير!! ماذا تسمّون هذا، خبل! دجل! جهل! جهالة! ضحك على الذقون! سفاهة! تمويه! خداع! والله ما أدري ، وحقّ الحسين ما أدري ، أين تضع هذا الكلام في أيّ حقّ من هذه الحقول تضعه؟ لا أدري ربّما يوضع في كلّ هذه الحقول ، مثلما مرّ علينا قبل قليل إنّ أبا بكر يدخل من كلّ الأبواب من كلّ أبواب الجنة.

القضية لا تقف عند هذا الحدّ ، يعني على سبيل المثال حين نذهب إلى الشيخ مرتضى المطهري في كتاب (العدل الإلهي) ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني ، وفيه كلام كثير هذا الكتاب لكن أنا آخذ موطن واحد ، في الصفحة ٣٨١ ، ماذا يقول الشيخ المطهري؟ _ هناك رواية معروفة تقول: (حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيئة) _ هو يبدأ يبيّن المضامين المتعلقة بهذه الرواية فيقول ، لأنّه هو موضوع متّصل يقول: وللجواب على الدليل الأوّل نقول إنّ الفرق بين الشيعي وغيره يظهر عندما يلتزم الشيعي بالبرنامج العملي الذي وُضع له من قبل زعمائه ويلتزم غير الشيعي أيضاً ببرنامج الدين حينئذٍ يصبح الشيعي متقدماً على غيره في الدنيا وفي الآخرة معاً فالفرق بينهما لا بدّ أن نبحت عنه في الجانب الإيجابي وليس في الجانب السلبي ولا ينبغي أن نقول لا بدّ أن يوجد اختلاف بين الشيعي وغيره في الوقت الذي يضع كلّ منهما منهاجه الديني تحت أقدامه وإذا لم يكن بينهما اختلاف فما الفرق إذاً بين الشيعي وغيره _ الآن يأتيك بمثال ، هو يريد أن يقول بأنّ حبّ عليّ، بأنّ حبّ أهل البيت، لا فائدة

فيه إلّا مع العمل، يعني أنّ الحبّ لوحده ليس مقصوداً ، هو صحيح أنّ الذي يحب لا بدّ أن يعمل ولكن هذا لا يعني أنّ حبّ أهل البيت لوحده لا فائدة فيه، من قال بذلك وديننا من أوله إلى آخره هو هكذا ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ هذه الآية ألا تدلّ أنّك تدفع أجراً إلى رسول الله بالموَدّة فهل دفع الأجر إلى رسول الله يا شيخ مرتضى مطهري لا فائدة فيه _ وهذه الحالة _ يأتي بهذا المثال ولكن هذا الفكر منطلق من أين؟ من فكر ابن عربي، من فكر السيّد علي القاضي ، المدرسة العرفانيّة لا تجعل أهل البيت هم الأوّل والآخر، تجعل أهل البيت مرافقين للإنسان، مع الإنسان، كما مرّ قبل قليل أنّه يستحيل على العرفاء أن يصلوا إلّا بواسطة أهل البيت، أمّا الشيخ الإحسائي الذي يرى أهل البيت بأنهم هم الأوّل والآخر والظاهر والباطن، هو مشرك في نظر السيّد علي القاضي الطباطبائي ولكن الزيارة الجامعة الكبيرة هكذا تقول ماذا نصنع نحن؟ هل نأخذ بكلام ابن عربي والسيّد علي القاضي الطباطبائي أم نأخذ باسم وبكلام وبمنطق عليّ بن مُحمّد الهادي في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ بمن نأخذ؟ الشيخ المطهري هكذا يقول _ وهذه الحالة شبيهة بما إذا راجع مريضان طبيبين وقد ذهب أحدهما إلى طبيب حاذق والآخر إلى طبيب غير حاذق ولكنهما عندما استلما الدواء لم ينفذ أيّ منهما أوامر الطبيب فيه بل تركاه خلف ظهورهما ومن المتيقّن حينئذٍ بقاء كلّ منهما على حاله إذا لم يزد سوءاً وعندئذٍ يحتجّ المريض الأوّل قائلاً ما هو الفرق بيني وبين من راجع الطبيب غير الحاذق لماذا أبقى أنا مريضاً كما بقي هو على مرضه مع أنّي راجعتُ طبيباً حاذقاً وراجع هو طبيباً غير حاذق ، وليس من الصحيح أن نجعل الفرق بين عليّ عليه السلام وغيره في أنّنا لو لم نعمل بتعاليمه فسوف لن نرى سوءاً أمّا الآخرون فإنهم سوف يلقون عذاباً ونكراً عملوا بنصائح قدوتهم أم لم يعملوا _ واضح الكلام ، يعني أنّ حب أهل البيت ليس مطلوباً بنفسه، المطلوب هو العمل ، وروايات أهل البيت صريحة الذي يعتمد على عمله لن ينجوا، الإعتماد عليهم على مُحمّد وآل مُحمّد ، الروايات صريحة، أنا هنا لا أريد أن أورد الروايات سيطول الموقف، سيطول الكلام ، ولكن في دعاء الندبة وأنا أخطب الإمام: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) هذا التوجّه لمن؟ أليس إليه ، هم باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه ، كيف لا تكون المحبّة والعاطفة والعلاقة

مطلوبة بنفسها ومُرادة بنفسها ، من هنا ظهر ضلال الشيخ الإحسائي!! ولذلك لا تتعجّب إذا السيّد الخوئي، نفس المدرسة هي عرفانيّة أصوليّة ، صحيح السيّد الخوئي ليس عرفانيّاً ولكن هو سيّد الأصوليين.

(مُنية السائل) مجموعة فتاوى للسيّد الخوئي ، إذا نذهب إلى الصفحة ٢٢٥ ، السؤال موجّه للسيّد الخوئي: من هم الشيعيّة الذين في الإحساء (الحجاز) وهل يجوز الصلاة خلفهم ولماذا؟_ الجواب: _ لا يجوز ذلك فإنّ عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة_ نفس الذوق ومن المدرسة ، هذه المدرسة العرفانيّة تشرب من نفس الإناء، نفس القضية، لذلك قلت بأنّ المدرسة العرفانيّة نشأت في نفس الإناء الأصولي ، أمّا المخالفون فهم يعني إخواننا بل هم أنفسنا!! ، الشيعيّة، أتباع الشيخ الإحسائي شيعة أهل البيت، مُحِبُّو أهل البيت، لا تجوز الصلاة خلفهم ولكن تجوز الصلاة خلف أنفسنا!! ، مشكلتنا كبيرة إلى أيّ جهةٍ أذهب وأيّ قولٍ أذكر ، حبّ أهل البيت عند الشيخ المطهري وليس عند الشيخ المطهري فقط، في المدرسة العرفانيّة هذا هو الذوق العرفاني ، حبّ أهل البيت ليس مطلوباً بنفسه.

هذا كتاب (الإنسان الكامل في نهج البلاغة) للشيخ حسن حسن زادة أملي ، في الصفحة ٨٤ ، ٨٥ ، كلام طويل ، قبل قليل مرّ علينا قضية مقام الولي ومقام الرسول وكيف أنّ الولي في بعض الأحيان يكون أعلى من الرسول وبعض الأحيان يكون أدنى ، تقريباً نفس هذا المضمون ، أنا هنا أذهب إلى موطن الشاهد وأنتم طالعوا البقيّة ، البقيّة فيها تفصيل ، في الصفحة ٨٥ يقول: الغرض من المثل المذكور _ هو يأتي بمثال القاضي وكيف أنّ القاضي يكون في بعض الأحيان له الولاية والسلطة على الملك لأنّ الملك يذهب يتحاكم عند القاضي والقاضي هو من أين جاء بسلطته؟ من الملك ، يأتي بهذا المثال ، هو يذهب إلى هذه القضية يتحدّث عن نزول عيسى وأنه يصلّي خلف الإمام الحجّة هذه المشكلة التي هو حار فيها _ الغرض من المثل المذكور هو أنّه مهما كان لعيسى عليه السلام حسب الولاية التشريعيّة فضلُ النبوة وهو ما ليس للمهدي عليه السلام ولكن مع ذلك لا منافاة أن يكون للمهدي صلّى الله عليه وآله _ هو هكذا مكتوب _ أن يكون للمهدي صلّى الله عليه وآله علوّ المكانة والمرتبة في الإِتِّصاف بتحقيق الأسماء الإلهيّة وإن كان ما لعيسى ما ليس للمهدي _ وهذه العبارة واضحة _ هو أنّه مهما كان لعيسى عليه

السلام حسب الولاية التشريعية فضل النبوة وهو ما ليس للمهدي _ الروايات هنا تقول الأنبياء هم شيعة أهل البيت ونبوتهم هي تشيعهم لأهل البيت هكذا تقول الروايات ، الشيخ الإحسائي يعتقد بهذه العقيدة فبهذه العقيدة هو مشركٌ وهو ضالٌ ، وهذا هو الموجود في الروايات أنا هنا أدافع عن الشيخ الإحسائي سيقولون بأنني شيعي ، أنا لست شيعياً ، وفي الحلقات القادمة ستجدوني أناقش الشيخ الإحسائي في مطالب مهمة في المباحث العقائدية ، لكن أنتم تلاحظون هذه هي العقائد العرفانية وهذه رموز العرفاء وهذه كتبهم.

(الحكمة المتعالية) لصدر المتألمين، على سبيل المثال هذا الجزء السادس طبعة دار إحياء التراث العربي ، الصفحة ٢٨٠ ، وهو يقول: وأما المنهج الثاني أعني منهج الصوفية الكاملين _ لا أدري لماذا يجب علماء الشيعة، عرفاء الشيعة، الألفاظ والكلمات التي يبغضها أهل البيت ، لماذا يجب عرفاء الشيعة هذه الكلمة؟ لنرى ماذا يقول أئمتنا عن الصوفية:

هذه الرواية رواها المقدس الأردبيلي في حديقة الشيعة ، عن الإمام الهادي (بسنده: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ الزِّيَّاتِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاتَّاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ وَكَانَ رَجُلًا بَلِيغًا وَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّوْفِيَّةِ وَجَلَسُوا فِي نَاحِيَةِ مُسْتَدِيرَةٍ وَأَخَذُوا بِالتَّهْلِيلِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَلْتَقُوا إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الْخَدَّاعِينَ فَإِنَّهُمْ حُلَفَاءُ الشَّيَاطِينِ وَمُخْرِبُونَ قَوَاعِدِ الدِّينِ يَنْتَزِعُونَ لِإِرَاحَةِ الْأَجْسَامِ وَيَتَهَجَّدُونَ لِتَصْيِيدِ الْأَنَامِ يَجُوعُونَ عُمْرًا حَتَّى يُذَبِّحُوا _ أَوْ _ يَذْبَحُوا لِلْإِكَاافِ حُمْرًا _ نَأْتِي عَلَى شَرْحِ الرِّوَايَةِ _ لَا يُهْلَلُونَ إِلَّا لَغُرُورِ النَّاسِ وَلَا يَقْلَلُونَ الْغَدَاءَ إِلَّا لِمَلَاءِ الْغِسَّاسِ . أَوْ . الْغُسَّاسِ _ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ _ وَاخْتَلَّاسِ قُلُوبِ الدِّنْفَاسِ بِأَحْلَائِهِمْ فِي الْحُبِّ وَيَطْرَحُونَهُمْ بِإِذْلَائِهِمْ فِي الْجُبِّ أَوْ رَادَهُمُ الرَّقْصَ وَالتَّصَدِيقَةَ وَأَذْكَارَهُمُ التَّرَنَّمَ وَالتَّغْنِيَةَ فَلَا يَتَّبِعُهُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَلَا يَعْتَقِدُهُمْ إِلَّا الْحُمَقَاءُ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى زِيَارَةِ أَحَدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ يَزِيدَ

وَمَعَاوِيَةَ وَأَبَا سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : وَإِنْ كَانَ مُعْتَرِفًا بِحَقُوقِكُمْ ؟ قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِ شَبِهُ الْمَغْضَبِ وَقَالَ : دَعْ ذَا عَنكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِحَقُوقِنَا لَمْ يَذْهَبْ فِي عَقُوقِنَا أَمَا تَدْرِي أَنَّ أَحْسَنَ الطَّوَائِفِ الصُّوفِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ كُلُّهُمْ كُلُّهُمْ مُخَالَفُونَا وَطَرِيقَتُهُمْ مُخَالَفَةٌ لَطَرِيقَتِنَا وَإِنْ هُمْ إِلَّا نَصَارَى أَوْ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْهَدُونَ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) والروايات طويلة ، الروايات كثيرة جداً لا مجال لذكرها وتناولها ، هذا نموذج من الروايات ، عندنا روايات عديدة من هذا النمط وبهذا المضمون .

لا أدري ما الذي يعجب صدر المتألهين فهكذا يتحدث : وأما المنهج الثاني أعني منهج الصوفية الكاملين _ ويبدأ يتحدث ، هذا في الصفحة ٢٨٠ ، وهذه تتكرر في كتبه ليس فقط في الأسفار في بقية الكتب أيضاً .

في الصفحة ٢٨٦ _ قال العارف المحقق محيي الدين العربي في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات المكيّة _ ويبدأ ينقل ، هذا نموذج لما جاء في كتاب الأسفار الأربعة الذي يُعدُّ القِمة في المدرسة العرفانية الشيعية لدراسة الحكمة والفلسفة والعرفان ، الحكمة المتعالية مزيج من هذه المطالب .

في الجزء السابع هو تحدّث عن أمير المؤمنين كلام جميل في الصفحة ٣٤ ، وأشار إلى المقام الواسع الشامل لسيّد الأوصياء ويتحدّث عن قراءة القرآن بالمعنى العميق الدقيق لا مجال لذكره يمكنكم أن تراجعوه في الصفحة ٣٤ ، ولكنني أنا أحاول أن أذكر الشيء الجميل والشيء الذي ليس جميلاً ، في الصفحة ١٧١ ، (في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأوجه الحسان) يقول : إعلم أنّه اختلف آراء الحكماء في هذا العشق _ يعني أنّ تعشق غلاماً _ وماهيته وأنه حسنٌ أو قبيح _ ويستمرّ في الكلام إلى أن يقول كلام طويل عريض يمكنكم أن تراجعوه يبدأ من الصفحة ١٧١ ويستمرّ إلى الصفحة ١٧٩ ، هو يقول في الصفحة ١٧٥ : _ لكن الذي يجب التنبيه عليه في هذا المقام _ هو بعد أن يمدح العشق، يقول عشق الغلمان يعني أمرٌ حسن أن تعشق الغلام ، لماذا؟ لا لقضية شهوية أو جنسية وإنما ليكون بوابةً لعشق الله ، حبّ أهل البيت

تحدّثون عنه بتلك الطريقة ، عشق الغلمان ... ، لا ندري أين نضع الأمور!! على أيّ حال ، هو يقول _ لكن الذي يجب التنبيه عليه في هذا المقام أنّ هذا العشق وإن كان معدوداً من جملة الفضائل _ يعني أنّ تعشق غلام أمر جميل _ إلاّ أنّه من الفضائل التي يتوسّط الموصوف بها بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية ومثل هذه الفضائل لا تكون محمودّة شريفةً على الإطلاق في كلّ وقتٍ وعلى كلّ حالٍ من الأحوال ومن كلّ أحدٍ من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبّة في أواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة وإخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية _ يعني بحبّ هذا الغلام _ وأمّا عند استكمال النفس بالعلوم الإلهية وصيرورتها عقلاً بالفعل محيطاً بالعلوم الكليّة ذا ملكة الإتّصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الإشتغال بعشق هذه الصورة المحسّنة اللحميّة والشمائل اللطيفة البشريّة لأنّ مقامها صار أرفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة وإذا وقع العبور من القنطرة إلى عالم الحقيقة في الرجوع إلى ما وقع العبور منه تارةً أخرى يكون قبيحاً معدوداً من الرذائل _ لكن في بداية السلوك العرفاني عليك أن تعشق غلاماً حتّى ترقّق قلبك، حتّى يكون قنطرةً لعشق الله سبحانه وتعالى ، لماذا لا نبدأ بحبّ أهل البيت وننتهي عن كلّ هذه الترهّات وعن كلّ هذه السفاسف؟! (وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ) والقضيّة مُنتهية و واضحة ماتحتاج إلى أن نذهب إلى ابن عربي أو أن نذهب إلى غير ابن عربي ، الزيارة الجامعة واضحة وصريحة (مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عُنُكُمُ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ) هم يقولون توجّه بكم، موجودة نسختان ، هناك بكم وإليكم، نتحدّث عنها في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى .

الكلام طويل والتفاصيل كثيرة وبقية حديثنا إن شاء الله تعالى تأتينا في حلقة يوم غد، نتمّ الحديث تحت العنوان الذي شرعنا فيه في الحلقات السابقة وهذه الحلقة علم العرفان الشيعي ، بهذا القدر أكتفي.

أسألكم الدعاء

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة

زهرائيون نحن والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٣) ١٠/٤/٢٠١٣م

الحلقة الثالثة بعد العاشرة من ملفّ التنزيل والتأويل وهي الجزء الرابع من حديثي تحت هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) أنا اخترت هذه التسمية مجازاً مع العنوان السابق ، العنوان السابق (علم الرجال الشيعي) وإلا عادة لا يُقال علم العرفان الشيعي ، علم العرفان، وإنما يُقال العرفان كما تُقال الحكمة، لا يُقال علم الحكمة ، كما تُقال الفلسفة، لا يقال علم الفلسفة، ليس خطأ لغوياً ولكنه ليس مُتعارفاً بحسب الإصطلاحات الرسميّة وفي أجواء الاختصاص والتخصّص ليس معروفاً أن يقال علم العرفان ولكنني وضعتُ هذا العنوان مجازاً مع العنوان المتقدّم: علم الرجال الشيعي، فوضعت العنوان للحديث الذي يليه: علم العرفان الشيعي.

الموضوع وسيعٌ جداً والمعطيات التي بين يدي كثيرةٌ جداً وأنا أحاول الإختصار لذلك سأعرضُ عن كثيرٍ من المعطيات لأنني لو بقيتُ أُنقلُ بين الكتب لاحتجتُ إلى حلقاتٍ كثيرة تحت هذا العنوان وكثرة الحلقات

ستجعل من هذا البرنامج برنامجاً طويلاً وبالتالي ربّما تتشكّلت الأذهان والمتابعون للبرنامج ربّما ستفوقهم الكثير من الحلقات ، أنا أحاول قدر الإمكان أن أضغط المطالب.

الحديث في الحلقة الماضية كان عن ابن عربي والحديث عن العرفان الشيعي لا يمكن أن لا يكون عن ابن عربي ، لأنّ ابن عربي هو الأسطوانة الأولى والأخيرة والأسطوانة الأعظم في منظومة العرفان الشيعي ، إن كان على مستوى الإصطلاح أو على مستوى النظريّات أو على مستوى الأفكار أو على مستوى البُعد الفلسفي أو البُعد الإشرافي عبّر ما شئت من التعبيرات ، ابن عربي ركيزة أساسيّة ومركز يدورُ حوله عرفاء الشيعة ولذلك يضطّرون إلى القول بتشيعه ماذا يصنعون ، نحن عرفنا كيف نشأت المدرسة العرفانيّة وخصوصاً المدرسة العرفانيّة المعاصرة التي تحدّثت عنها، مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني وهي امتدادٌ للمدرسة العرفانيّة الشيعيّة السابقة ولكن كانت هناك فترات متقطّعة ، أوّل من تحدّث في الوسط الشيعي عن العرفان وكتب في العرفان السيّد حيدر الآملي وهو في فترة قريبة من ابن عربي ونقل أفكار ابن عربي بشكل مفصّل إلى الوسط الشيعي ولكن حدّث قطيعة بعد ذلك ، إلى أن برز ابن عربي مرّة ثانية بشكل واضح على يد صدر المتألّهين ، وحدثت قطيعة نوعاً ما بعد صدر المتألّهين خصوصاً بعد تغير المنهج الذي تبعه الفيض الكاشاني ، الفيض الكاشاني كان صِهرًا لصدر المتألّهين وكان على طريقة ابن عربي وطريقة صدر المتألّهين وبعد ذلك عدّل إلى المدرسة الإخباريّة ، ولكن بقي متأثراً بأجواء المدرسة العرفانيّة وبأجواء ابن عربي وإن تغيّر منهجه إلى الطريقة الإخباريّة ، وبعد الفيض الكاشاني والقاضي سعيد القمي هو أيضاً تلميذ الفيض الكاشاني واستمرت مدرسة القاضي سعيد القمي ، أنا هنا لا أريد دراسة التأريخ بشكل تفصيلي ولكن أكتفي بهذه العجالة.

وفي كلّ هذه الاتجاهات كان ابن عربي المحظوظ الأوّل في كلّ هذه المدارس ، وهناك مدرسة نشأت بعد صدر المتألّهين وهي مدرسة الملاّ هادي السبزواري صاحب المنظومة المعروفة وتفرّعت عن تلك المدرسة فروعٌ وشُعَب، ولكن الحديث الآن عن المدرسة العرفانيّة المعاصرة وهي مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني رحمه الله عليه ، والحديث يدور حول ابن عربي وحول قول عرفاء هذه المدرسة بأنّه قد تشيّع ويصرون إصراراً شديداً مع أنّنا إذا أردنا أن ندرس تأريخ ابن عربي من الولادة، العائلة من الجهة النسبيّة، البيئة التي نشأ فيها،

المجتمع، البلاد، الأساتذة، المشايخ، كلُّهم مخالفون لأهل البيت ، إذا أردنا أن ندرس الكتب، الكُتب مشحونة بالنصب ورأيتُم نماذج من ذلك ، كلُّ كُتبِ ابن عربي هكذا ، الجماعة ما ندرى مرّةً يقولون بأنّه كتبها بلسان التقيّة ومرّةً يقولون بأنّها محرّفة وأنّ ابن عربي ثبت تشييعه عندنا بالكشف ، فهل الكشف يُوصِل إلى الحقيقة أو لا؟ فلماذا هذا التردّد؟ ولماذا يتردّد سيّد أهل الكشف السيّد علي القاضي في الكلام الذي نقله أحدُ تلاميذه السيّد محمّد حسين الطهراني في كتابه (الروح المجرّد)، ينقل بأنّ السيّد علي القاضي يقول بأنّ ابن عربي من الكاملين وأنّه لا بدّ أن يكون من شيعة أهل البيت وأنّ عرفاء وأنّ صوفيّة المخالفين كلُّهم كذلك، فهُم إمّا أن يكونوا يعيشون التقيّة وإمّا أنّهم ليسوا كاملين وهذا الكلام غريب ، هل هم كاملون فكيف ثبت كمالهم بالكشف؟ إذا ثبت كمالهم بالكشف وكان الكشف يقيناً عنده، عند صاحب الكشف، فلماذا هذا التردّد في قضية التقيّة وأن نضع احتمال التقيّة؟! أنا ذكرتُ حادثةً في الحلقات المتقدّمة عن أحد العرفاء عن السيّد عبد الكريم الكشميري وقلت بأنّ هذا العارف رضوان الله تعالى عليه كان لا يعتقد بدعاء الصباح ، أنا هنا ليس مهمّاً عندي أن يقرأ دعاء الصباح أو لا يقرأ ، ليست القضية مهمّة إلى هذا الحدّ وإمّا المسألة في وجهة النظر هذه ، وجهة نظر هذا العارف في أنّ دعاء الصباح ضعيف السند ، هكذا نقلت الحادثة وأنا نقلتها من كتابٍ، من أحد الكتب، ولكنني وجدت وأنا أُطالع كتباً أخرى أنّ الحادثة منقولة عن عارفٍ آخر وهو السيّد مرتضى الكشميري وهو في طبقة أساتذة السيّد عبد الكريم الكشميري ، دفعني هذا للتحقُّق من القضية فوجدت أنّ القضية ليست للسيّد عبد الكريم الكشميري وأنّ الذي نقلها في بعض الكتب من المؤلِّفين كان قد اشتبه بحسبٍ ما ثبتَ عندي أنّ هذه القضية قضيةً مرتبطة بالسيّد مرتضى الكشميري وهو من العرفاء المعروفين في طبقة أساتذة السيّد عبد الكريم الكشميري والقضية ليست مهمّة إلى أيّ اسمٍ تُنسب لكنني أردت أن أثبت القضية بشكلٍ دقيق حتّى لا تُنسب إلى السيّد عبد الكريم الكشميري وأنا لا أعتقدُ بذلك فيها بعد أن ثبت عندي أنّها مرتبطة بالسيّد مرتضى الكشميري وإن كانت مذكورة في الكتب ومثل هذه القضية العارفون بتراجم العلماء يعرفون هذه القضية ، نفس الحادثة تُنقل عن علماء عدّة، من يُراجع كتب التراجم سواء كتب التراجم المفصّلة الكبيرة أو كتب التراجم الموجزة، نجد نفس الحادثة الواحدة تُنقل عن أكثر من عالم لذلك هذه الحادثة وجدتها منقولة عن السيّد عبد الكريم الكشميري وعن

السيد مرتضى الكشميري ولكن بحسب ما فحصت وتتبع ثبت لي أنّ الحادثة منقولة بشكل صحيح عن السيد مرتضى الكشميري وليست مهمة لكن المهم هو هنا إذا كان السيد مرتضى الكشميري وهو من أهل الكشف ومن أهل اليقين كما يقولون لماذا يتعامل مع أدعية أهل البيت بهذه الطريقة بطريقة السند وبطريقة علم الرجال ، أليس كما يُنقل عنه بأنّ الأمور كانت تنكشف له؟! هذه القضية تُشير إلى أمرين: الأمر الأول الإضطراب والتردد عند العرفاء ، واثنين كما قلت بأنّ هذه المدرسة نشأت في أحضان المدرسة الأصولية التي تعتبر علم الرجال أساساً متيناً في بنيتها الفكرية ، وإلا السيد الملا هادي السبزواري الذي تحدّث عنه هذا له كتاب شرح دعاء الصباح ، ماذا يقول في المقدمة؟ وهو من خلال شرحه يقول بأنّ هذه المعاني معاني منها ما هو كاشفي وإلهامي، فهل المعاني الكشفية والإلهامية تأتي لأدعية ولمضامين لم تكن قد صدرت من أهل البيت؟!، وهو يقول في البداية ، يقول: لَمَّا كَانَ الدَّعَاءُ المشهور الموسوم بمفتاح الفلاح ومصباح النجاح المنسوب إلى البارِع الفائق كلام الله الناطق الذي كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق عالي الأساليب شامخ التراكيب منظوياً في مضامينه مطالب عالية أثمانها غالية وما أدراك ما هي جنة عالية ليس لها ثمانية فيها أنهار جارية وجوارٍ ساقية وأزهارٌ ذوات روائح زكية ذاكية أطيب من المسك والعنبر والغالية فاشية على الحاضرة والبادية _ الغالية نوع من أنواع العطور _ لا يخفى شذاها إلا على الخياشيم الجاسية _ الخياشيم الجاسية: الخياشيم اليابسة التي فقدت حاسة الشم _ والقلوب القاسية والصدور الغليظة القالية _ يعني يصف الذي لا يتحسّس المضامين العالية لمعاني دعاء الصباح بهذه الأوصاف ، يقول: لا يخفى شذاها إلا على الخياشيم الجاسية والقلوب القاسية والصدور الغليظة القالية _ فأني كشفٍ منهما صحيح؟ وأي قولٍ منهما صحيح؟ الملا هادي السبزواري الذي يقول هذا الكلام وإذا ما قرأت كتابه فإنه يتحدّث عن كشفٍ وإلهامٍ وعن معارف حول هذا الدعاء؟! ، أم السيد مرتضى الكشميري الذي لا يقرأ الدعاء لأنّ سنده ليس ثابتاً عنده؟! ، القضايا غير واضحة تلاحظون الإضطراب وهذا الإضطراب موجود في جميع أجزاء المدرسة الأصولية وموجود في جميع أجزاء المدرسة العرفانية ولذلك اختلط هذا الإضطراب بهذا الإضطراب ولهذا لجأوا إلى القول بتشيع ابن عربي اضطراراً لأنهم يحتاجون ابن عربي وصار ابن عربي جزءاً مهماً من الفكر العرفاني لا يمكن التنازل عنه والسبب هو الإعراض عن

روايات أهل البيت بسبب أنهم نهجو المنهج الرجالي الأصولي ، المنهج الرجالي الأصولي دفعهم للإعراض عن حديث أهل البيت ، هذه المساحات الواسعة التي انفتحت أمامهم حينما نزعوا هذا النزوع الصوفي أين يجدون الحلول والأجوبة لكل تلك الإشكالات والأسئلة؟ وجدوا المتنفس عند ابن عربي ، فهل ما قاله ابن عربي صحيح؟ البعض من قوله صحيح ولكن الكثير من قوله ليس صحيحاً وحتى الصحيح من قوله موجود في حديث أهل البيت ما هو أعمق وأعمق منه ولكن هذا الذي حدث وهذه القضية الموجودة على أرض الواقع.

كتاب (القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر) للشيخ قاسم الطهراني وهو كتاب من جلدتين ويبدو أن تكون هناك تتمّة لهذا الكتاب، الجزء الأول القسم الأول ، الجزء الأول القسم الثاني ، يبدو أنه هناك تتمّة في الطريق ، لأنّ هذا الجزء الأول قُسم إلى قسمين، القسم الأول والقسم الثاني ، الغريب في هذا الكتاب في إثبات تشييع ابن عربي جمع كل شيء، وكل هذه الأشياء التي جمعها لو عرضناها على التحقيق والتدقيق لن يثبت منها ولا شيء ، أنا ما عندي وقت أتصفّح الكتاب من أوله إلى آخره وأحدّثكم عنه ولكن على سبيل المثال: هذا هو القسم الثاني من الجزء الأول ، لمّا يأتي ويذكر مجموعة من أعلام المخالفين الذين تحدّثوا عن تشييع ابن عربي مثل ابن تيمية ، ابن كثير ، الذهبي ، اليافعي ، ابن خلدون ، العسقلاني ، هؤلاء مجرد يجدون أحداً يقول بكلمة يخالف فيها أحد أعلام المخالفين يتهمونه بالتشييع أو بالترفض أو يجدون أحداً يروي حديثاً هذا الحديث فيه شيء من المدح لأمر المؤمنين لعليّ وآل عليّ رأساً يقولون عنه هذا رافضي ، وهذه قضية معروفة ، أي واحد، فهل كلام ابن تيمية مع أنّ كلام ابن تيمية ما صرّح بأنّ ابن عربي شيعي وإنما قال وهو يتحدّث عن ابن عربي: بأنّه سلك مسالك ملاحدة الشيعة ولهذا كان الملاحدة من المتصوّفة _ عنده مشكلة مع المتصوّفة _ على طريقهم كابن عربي وابن سبعين وغيرهما قد سلكوا مسلك ملاحدة الشيعة _ ما قال صاروا شيعة بل قال سلكوا مسلكهم _ كأصحاب رسائل إخوان الصفا _ إخوان الصفا ما هم من الشيعة، صحيح فيهم مجموعة من الإسماعيليّة ولكن ما فيهم من الشيعة الإثني عشرية، ما فيهم من شيعة أهل البيت ، الإسماعيليّون في كتب الفرق يُقال عنهم شيعة، أمّا في منطق أهل البيت نحن لا نسمّيهم شيعة، المخالفون لأهل البيت يسمّون الإسماعيليين شيعة، هم يسمّون أنفسهم شيعة، في كتب

الفرق والمِلل والنحل يقولون عنهم شيعة ، في منطق أهل البيت الإسماعيليون ليسوا شيعة ، على أيّ حال أنا لا أريد أن أناقش المؤلف لكن فقط آخذ مثلاً واحداً ، المثال الواحد موجود في القسم الثاني من الجزء الأول وعلى هذا المثال أنتم قيسوا، صدّقوني بقيّة الأمثلة هكذا لأن ما عندي وقت أتابع كلّ صغيرة وكبيرة وإن كنت قد تابعتها، لمّا أقول ما عندي وقت أتابع أقصد هنا في البرنامج، وإلا أنا تابعت هذه الأمور ليس اليوم، من سنين طويلة أنا مع هذه المطالب.

هو يضع فصولاً وهذا هو الفصل السادس، لنقرأ الفهرست ، الفصل السادس ماذا عنوانه صاحب الكتاب الشيخ قاسم الطهراني؟ _ قال ثناء أعلام الشيعة على الشيخ الأكبر _ يعني أعلام الشيعة يشنون على الشيخ الأكبر فهذا ماذا يدلّ؟ يدلّ على تشييعه، طبعاً هذا لا يدلّ على تشييعه ، لو أنّ أعلام الشيعة مدحوا الشيخ الأكبر يعني ابن عربي، فهذا لا يدلّ على تشييعه فهم قد مدحوا الكثير والكثير من المخالفين بل مدحوا الكثير والكثير من النواصب وكتب تراجم الشيعة للأعلام وللعلماء مشحونة بمثل هذا الكلام، يمدحون الكثير من المخالفين، الكثير من النواصب ، هذه قضيّة يعرفها من غاص في الكتب وفي كتب التراجم وفي كتب التاريخ ، هذا لا دليل عليه ولكن مع ذلك فلنقبل كلامه أنّه إذا الشيعة أثنوا على ابن عربي فهذا يدلّ على تشييعه، أوّل واحدٍ من أعلام الشيعة الذين أثنوا على ابن عربي الشيخ عبد الرزاق القاساني أو الكاشاني ، عبد الرزاق الكاشاني مخالف لأهل البيت مئة بالمئة والله ما هو من الشيعة ، إرجعوا يا جماعة إلى كتب التاريخ ، أنا تصفّحت كتب التاريخ كتاباً كتاباً التي تحدّثت عن عبد الرزاق الكاشاني والله ما فيها ولا دليل على تشييعه ، قرأت كتب عبد الرزاق الكاشاني ، كتب عبد الرزاق الكاشاني كتب مخالفة لأهل البيت مثل كتب ابن عربي وأسوأ من كتب ابن عربي ، والله هذا هو الموجود ، فعبد الرزاق الكاشاني متى كان من الشيعة حتّى يكون ثناؤه على ابن عربي دليلاً على تشييع ابن عربي، لنقرأ الشيخ عبد الرزاق الكاشاني ماذا يقول عنه؟ _ ترجمه المحقّق الطهراني والسيد الأمين والقاضي التستري _ يعني هؤلاء المحقّق الطهراني (يعني آغا بزرگ الطهراني) في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) والسيد الأمين (السيد محسن الأمين) في كتابه (أعيان الشيعة) والقاضي التستري في كتابه (مجالس المؤمنين)، أمّا القاضي التستري فما ترك عالماً سنيّاً إلا وذكره في مجالس المؤمنين فقال عنه بأنّه شيعي ، هذه قضيّة معروفة ، الآن أي واحد من علماء السنّة يُقال

عنه شيعي، تجد أنّ الكلام منقول من كتاب مجالس المؤمنين للقاضي التستري والذين يعرفون كتب التراجم والرجال يعرفون هذه القضية في الوسط الشيعي ، لنرى ماذا كتب السيّد الأمين ، هذا هو كتاب (أعيان الشيعة) ماذا كتب؟ هذا هو المجلّد السابع بتحقيق ولده حسن الأمين ، كما هو يقول بأنّه _ ترجمه المحقق الطهراني و... _ هو قال ترجمه يعني مجرّد ترجمة ، مجرّد أن يذكره السيّد الأمين في كتاب أعيان الشيعة لا يعني أنّه شيعي ، هناك الكثير من الأسماء ترجمها السيّد محسن الأمين وما هم بشيعة ، يمكن أن نشكّل منها كتاباً كبيراً من الأسماء التي ذكرها لم يثبت تشييعهم ، لنقرأ ماذا قال السيّد محسن الأمين، خُداغ يعني ، هناك خُداغ واضح و ليّ للحقائق ، في الصفحة ٤٧٠ _ ترجمة المولى كمال الدين أبو الغنائم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشاني توفي سنة ٧٣٠ له شرح منازل السائرين للخواجه عبد الله الأنصاري _ هو تُكتب الخواجه ولكن بالقراءة الفارسيّة خاجه يقولون، لا يقولون خواجه، باللغة العربية يقولون خواجه _ له شرح منازل السائرين للخواجه عبد الله الأنصاري _ وعبد الله الأنصاري والله ما هو بشيعي، معروف، كتبه معروفة من رموز الصوفيّة، من رموز صوفيّة المخالفين ولكن أيضاً يقولون عنه بأنّه شيعي ، إقرأ كتبه، كتبه مثل كتب ابن عربي كلّها في مدح أعداء أهل البيت وفيها قدح بأهل البيت، هذا عبد الله الأنصاري مثل كتب ابن عربي، نفس الشيء _ له شرح منازل السائرين للخواجه عبد الله الأنصاري والتأويلات والنصوص وله اصطلاحات الصوفيّة كتبه بعد الشرح المذكور، مطبوع، وله لطائف الإلهام وله تفسير القرآن الموسوم بتأويلات القرآن وله شرح نصوص الحِكم _ شرح فصوص الحكم مكتوبة هنا خطأ مطبعي _ وله شرح فصوص الحكم لمحيي الدين ابن العربي وعدّه القاضي _ قلت قبل قليل بأنّ القاضي التستري في مجالس المؤمنين يأتي بعلماء السنّة ويصفهم بالتشيّع ، يعني السيّد الأمين ما عدّه ولا غير السيّد الأمين فقط القاضي التستري _ وعدّه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين من الشيعة _ لماذا؟ _ لأجل بعض كلماته _ يعني هو ليس شيعياً لم يُعرف عنه تأريخياً بأنّه شيعي ولا كتبه تقول بأنّه شيعي ، تلاحظون هذا الكلام _ وعدّه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين من الشيعة لأجل بعض كلماته _ والله من راجع كتب التأريخ وكتب عبد الرزاق الكاشاني الرجل مخالف لأهل البيت لا علاقة له بالتشيّع ، لكن ماذا نصنع؟ علماء الشيعة يأتون بالمخالفين يلقونهم علينا ويقولون شيعة ، العرفاء يأتون بهذا الكلام

ويخدعون به الناس ، يقول هنا الكاشاني: أنه قال في شرحه على الفصوص عن ابن عربي الكامل المحقق صاحب الكمالات والكرامات فهذا يدلُّ على تشييع ابن عربي _ ووالله بقيّة الكلام كلّ مثل هذا ، هناك موجودة شخصيّات شيعيّة ، الشخصيّات الشيعيّة كيف بنت كلامها في مدح ابن عربي؟ على مثل هذه الترهات ، وبهذا يثبت تشييع ابن عربي ، هل يثبت التشييع بهذه الطريقة؟! وعلم الرجال الذي تحدّثنا عنه مثل هذا وهذا كتاب رجال، هذا كتاب تراجم، هكذا تثبت التحقيقات! ، وهؤلاء أهل كشف، المفروض أهل الكشف يكونون على درجة أعلى في التحقيق والتدقيق واليقين ، هكذا تثبت الحقائق! هذه مهازل ، والكتاب هذا كلّ، هذا الجزء وهذا الجزء ويبدو هناك أجزاء ستأتي في الطريق والله من هذا المستوى ودون هذا المستوى، فهل يثبت تشييع ابن عربي بهذه الطريقة ، والبقية كذلك نفس الشيء ، مثل قضية السيّد مرتضى الكشميري في قضية دعاء الصباح ، لا يقرأ الدعاء ولا يؤمن به وهنا عارف آخر يقول بأنّ مَنْ لا يتحسّس ولا يعرف هذه المضامين هكذا وصفه ، قال: لا يخفى شذاها _ الرائحة الطيبة لمضامين هذا الدعاء _ إلا على الخياشيم الجاسية والقلوب القاسية والصدور الغليظة القالية _ والقضية هكذا، وإذا أردتُ أن أتبع ما كتبه العرفاء عن ابن عربي فلا تخلو القضية ولا تبتعد عن مثل هذا ، هذه المسألة واضحة جدّاً ويوم أمس قرأنا ما قاله السيّد علي القاضي الأسطوانة الكبيرة في هذه المدرسة العرفانيّة، الرمز الأوّل في هذه المدرسة العرفانيّة، في مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني.

هنا سؤال يطرحه الكثيرون عليّ: موقف السيّد الخميني من ابن عربي؟

أنا أجبت سابقاً تحدّثت عن هذا الموضوع في الملفّ المهدوي وأعيد الكلام لأنّ الكثيرين يسألوني عن موقف السيّد الخميني من ابن عربي ، السيّد الخميني هو جزء من هذه المدرسة ، السيّد الخميني جزء من المدرسة العرفانيّة الشيعيّة كما بيّنتُ له أستاذ وهو الشيخ جواد ملكي التبريزي من تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني، من أبرز تلامذته ، فهو مرتبط بهذه المدرسة من هذه الجهة ، وله أستاذ آخر وهو الأستاذ الذي كان له التأثير الأكبر على السيّد الخميني، الشيخ محمّد علي الشاه آبادي وهو من مدرسة القاضي سعيد

القَمّي المنتمية إلى الفيض الكاشاني ، وكلا المدرستين تمدحان ابن عربي وتتأثران بفكر ابن عربي ومن هنا السيد الخميني أيضاً من المتأثرين بفكر ابن عربي وهذا واضح في كتبه.

على سبيل المثال (مصباح الهداية) متنٌ عرفاني كتبه السيد الخميني ، وأنا أقترح دائماً على المدرسة العرفانية أن تجعل من هذا المتن متناً لها بدلاً من متن ابن عربي وإن كان الكثير من الكلام الموجود في هذا المتن أيضاً مأخوذ من ابن عربي ولكن مهما يكن فهذا متنٌ شيعي أفضل من متن ابن عربي فصوص الحكم المخالف لمنهج أهل البيت مئة بالمئة ، أما التزيينات، التزيينات سهلة ، نحنُ بإمكاننا أن نرفع لكل شيء ، عملية التزيين والتلاعب بالألفاظ وعملية تكثير الكلام حول جملة صغيرة أو قصيرة ، هذا فنٌ من فنون الحديث وهذا هو شغلنا، هذه مهنتنا ، مهنتنا الحديث ، هذه القضية نعرفها ، ومسألة تقليب الكلام مرّة نقول هذا الوجه حسن والأدلة كذا وكذا وبعد ذلك نقول لا له وجهٌ سيء والأدلة كذا وكذا وكذا ، هذا هو شغلنا، هذه فنون الجدل والكلام وهذه الطرائق معروفة، (مصباح الهداية) أُشير إلى المواطن التي نقل فيها السيد الخميني عن ابن عربي وعن تلاميذه على سبيل المثال ، طبعاً هو الكتاب صغير الكتاب ليس كبيراً ، الكتاب عدد صفحاته ١٥٤ وهي صفحات غير مُمتلئة ، بالضبط تبدأ من الصفحة ٥ إلى الصفحة ١٥٤ ، ١٥٠ صفحة والكثير من الصفحات غير ممتلئة ، غير ممتلئة لأنه قد قسّمها إلى مصابيح وطُبعت كل مصباح في صفحة، بعض المصابيح من سطور قليلة ، يعني لو طُبِع الكتاب طباعة عادية يكون عدد الصفحات أقل ولكن نحن نمرّ مثلاً في الصفحة ٤١ ، هذه الطبعة هي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ ميلادي ، ١٤٠٣ هجري ، ينقل عن المحقّق _ قال المحقّق القَوْنوي في مفتاح الغيب _ وهو من تلامذة ابن عربي يعني هنا ينقل عن أحد تلامذة ابن عربي ، أنا لا أريد أن أقرأ الكلام فقط أريد أن أبين مدى اعتماد السيد الخميني وكم مرّة ينقل مثلاً في كتاب وفي متن مختصر ، هذا في الصفحة ٤١ .

في الصفحة ٥١ _ قال القيصري في مقدّمات شرح فصوص الحكم _ والقيصري له شرح مشهور من أشهر شروح فصوص الحكم لابن عربي وشرح القيصري أيضاً من المتون ومن الكتب الأساسية في المدرسة العرفانية الشيعية ، ونفس الشيء كتابٌ مخالف لأهل البيت.

في الصفحة ٦٩ _ قال كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني _ الذي تحدّثنا عنه قبل قليل، هو أيضاً يُعدُّ من تلامذة ابن عربي يعني من تلامذة فكره لا من تلامذة درسه، يعني لم يكن قد حضر درساً عند ابن عربي.

الصفحة ٩٤ _ وقال الشيخ العربي في فتوحاته _ أيضاً نقل الكلام في الصفحة ٩٤ .

الصفحة ١١٠ _ قال الشيخ صدر الدين القونوي خليفة الشيخ الكبير محيي الدين في نصوصه _ صدر الدين القونوي هو تلميذ ابن عربي المباشر، من تلامذة درسه _ وقال بمثل المقالة أيضاً كمال الدين الكاشاني _ عبد الرزاق الكاشاني في اصطلاحاته أيضاً في الصفحة ١١٠ .

هذه رموز، يتعاملون معها وكأنّها رموز شيعيّة.

في الصفحة ١١٢ _ وقال الشيخ الكبير محيي الدين.

في الصفحة ١١٣ أيضاً يتحدّث: إنّ كلام المحقّق القونوي _ إلى آخره.

في الصفحة ١٣١ _ قال الشيخ محيي الدين في فتوحاته.

في الصفحة ١٤٧ _ وهو كما قال الشيخ العارف خواجه عبد الله الأنصاري.

تقريباً هذه المواطن التي نقل السيّد الخميني نصوصها عن ابن عربي وعن تلامذته وعن أصحاب هذا المسلك، في هذا المتن المختصر (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) ، هذا واضح ليس فقط في هذا الكتاب أنا جئت بهذا الكتاب لأنه من أهمّ ما كتبه السيّد الخميني في البحوث وفي المطالب العرفانيّة وإلاّ عنده مجموعة أخرى من الكتب وأيضاً ينقل فيها، ينقل عن ابن عربي إن كان في شرح دعاء السحر أو كان في سرّ الصلاة أو في الآداب المعنويّة أو بقيّة الكتب التي كتب فيها بطريقة العرفاء، ينقل عن ابن عربي وعن تلاميذ ابن عربي وهذا التأثير واضح ، السيّد الخميني لما أرسل رسالة في آخر أيام حياته إلى (غورياتشوف) وهو يتحدّث فيها عن اليوم الذي ستسقط فيه الشيوعيّة وتذهب إلى المتاحف كان يدعو، يدعو غورياتشوف إلى دراسة ابن عربي ،

فالتأثر واضح، تأثر السيّد الخميني بفكر ابن عربي واضح ، لكن السيّد الخميني لا يعني أنّه يقبل كلّ شيء من ابن عربي .

مثلاً: في حاشيته على فصوص الحكم في أكثر من موطن، في الصفحة ٥٨ يرّد على ابن عربي في قضية أبي بكرٍ وكلام أبي بكر هذا الحديث كثيراً ما يرّده ابن عربي في كتبه وبالذات في الفتوحات المكيّة ، أنّ هذه الكلمة قالها أبو بكر (العجز عن درك الإدراك إدراك) ، لا معنى لها، أنت الآن لو تحلّل هذه الكلمة عربياً لا معنى لها ، فمثلاً هنا السيّد يرّد على هذا الكلام ، أيضاً في الصفحة ١٢٨ ، ١٢٩ يرّد السيّد الخميني على الحديث الذي يرّده ابن عربي دائماً إن كان في الفصوص، في الفتوحات، أو في بقية كتبه من أنّ النبي رأى أنّه في المنام يشرب قدحاً من لبنٍ وترك فيه فضلة وهذه الفضلة تركها لعمر ، شربها عمر ، فأيضاً يتحدث ويرّد على هذا المعنى وعلى هذا المضمون ، حتّى في حاشيته وتعليقه على مصباح الأنس يرّد على ما ذكره ابن عربي في كتبه من أنّ المرتاضين من الصوفيّة يرون الشيعة في هيئة الخنازير ، مثلاً في الصفحة ٢٢١ ، أنا ما عندي وقت أقرأ الكلام يمكنكم أن تراجعوه ، في الصفحة ٢٢١ _ بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المُشاهد لصفاء عين المُشاهد كروية بعض المرتاضين من العامة الرفضية بصورة الخنزير بخياله وهذا ليس مشاهدة الرفضية كذا بل لصفاء مرآة الراضي رأى المرتاض نفسه التي هي على صورة الخنزير فيها فتوهم أنّه رأى الراضي وما رأى إلّا نفسه _ مثل هذا الكلام موجود بغض النظر عن التفاصيل والتدقيقات أنا لا أريد أن أدخل في كلّ التفاصيل ، مقصودي أنّ السيّد الخميني هو جزء من هذه المدرسة وهذه المدرسة لا يمكن أن نتصوّر وجودها من دون ابن عربي فشيء طبيعي سيكون السيّد الخميني متأثراً بفكر ابن عربي، هذا شيء طبيعي جداً وملاحظ تأثير فكر ابن عربي موجودة في كتب السيّد الخميني ولكنّه لا يعني أنّه يوافق ابن عربي في كلّ صغيرة وكبيرة ، يرّد على ابن عربي في مواطن عديدة وهذا موجود في كتبه إن كان في مثلاً حاشيته على فصوص الحكم أو في حاشيته على مصباح الأنس للفناري أو حتّى في هذا المتن الذي مرّت الإشارة إليه في مصباح الهداية أو في بقية كتبه فهو يقبل منه ويتأثر بفكره بحسب ما هو يقتنع بذلك وما هو ثابت في أصول وثوابت المدرسة العرفانية ويرفض ويرّد عليه ويناقشه وفي بعض الأحيان يرفض رفضاً كاملاً كما في هذه الأمثلة والنماذج التي ذكرتها ولكن يبقى السيّد الخميني

متأثراً بفكر ابن عربي ، يعني مثلاً في نهاية تعليقه على مصباح الأنس ، مصباح الأنس بالمناسبة أيضاً كتاب من كتب المخالفين ، الفناري أيضاً من نفس هذه المدرسة، نفس هذا المنهج، ولكنه أيضاً من الكتب الأساسية الموجودة في المدرسة العرفانية الشيعية ، في الصفحة ٣١٠ في مصباح الأنس يأتي هذا الخبر: أن الله _ هذا هم ينقلونه وموجود في الفتوحات وفي غير الفتوحات ومَرَّت علينا بعض الكلمات المشابهة _ إنَّ لله ثلاثمئة خُلِقَ . أو . خُلِقَ مَنْ تَخَلَّقَ بواحدٍ منها دخل الجنة فقال أبو بكر _ طبعاً يقرؤونها خُلِقَ أو خُلِقَ، خُلِقَ يعني بمثابة الملكة وخُلِقَ يعني صفة وحالة ، على أيِّ حالٍ _ إنَّ لله ثلاثمئة خُلِقَ مَنْ تَخَلَّقَ بواحدٍ منها دخل الجنة فقال أبو بكر هل فيَّ منها شيء يا رسول الله؟ قال صَلَّى الله عليه وآله كلّها فيك _ كل هذا الكمال فيك ، هنا يعلّق السيّد الحميني ويحاول أن يوجد معنى لهذا الحديث ، ما الضرورة إلى ذلك؟ أساساً هو هذا الحديث غير موجود ، هذا التأثير بابن عربي يقود الإنسان إلى مثل هذه المضامين ، يعني الآن قوله: قال صَلَّى الله عليه وآله كلّها فيك بحكم اضمحلال الكثرات _ يعني كأنه يثبت الحديث _ واندكاكها في الحضرة الأحديّة وفنائها فيها لدى شهود القيامة الكبرى وبهذا الاعتبار يكون كلّ الصفات في كلّ موجود ولهذا ورد أنّه تعالى أوحى إلى موسى أن جيء بموجودٍ أحسن منك فأخذ برجل ميتة كلبٍ ثمّ تنبّه على خطأه فتركها فأوحى الله تعالى إليه أن لو جئت بها لسقطت من مقامك فافهم ولا تغفل _ لا يوجد هناك داعٍ ، أساساً من قال هذا الحديث الأوّل صحيح وحديث النبي موسى أيضاً لم يثبت ، الإضطراب لأجل مسابقة هذه الأحاديث ومحاولة شرحها وتوجيهها، أساساً هذه المضامين غير صحيحة ، التأثير بابن عربي يقود إلى مثل هذه المطبّات ، مثل هذه المطبّات موجودة في كتب السيّد الحميني ، بحارة أحاديث ابن عربي ، حينما تحدّث عن السيّد الحميني في أحاديثي وأقول بأنّ هذا المتن (مصباح الهداية) من أفضل المتون العرفانية بالقياس إلى ما هو موجود في المدرسة العرفانية، حين أدعوا العرفاء إلى اتّخاذ هذا الكتاب متناً ويشرحون عليه، يضيفون عليه ما يريدون أفضل من المتون التي يدرسونها وهي مخالفة لأهل البيت مئة في المئة ، بينما هذا حديث أهل البيت وإن كان فيه تأثّر بفكر ابن عربي، ما يأخذه من فكر ابن عربي موافق لِمَا موجود في كلام أهل البيت ، من هذه الجهة والجهة الثانية حين أقول بأنّ السيّد الحميني هو من أعمق علماء الشيعة في معرفته لأهل البيت هذه حقيقة، كتبه تشهد بذلك ، لأنّ السيّد

الخميني في منهجه يختلف عن العرفاء الباقين في معرفة أهل البيت ، المضامين التي يتحدّث عنها السيّد
الخميني في كتبه نفس المضامين التي يتحدّث عنها الشيخ الإحسائي ، في البداية ربّما يستغرب البعض فيقول
بأنّ الشيخ الإحسائي مخالف لابن عربي مئة بالمئة، صحيح هذا ، الشيخ الإحسائي مخالف لابن عربي مئة
بالمئة ولكن لا يعني أنّه لا يتفق مع ابن عربي في بعض المواطن ، على سبيل المثال الآن هذا هو الجزء الثاني
عشر من مجموعة وآثار ومؤلّفات الشيخ الإحسائي، طبعة مؤسسة الإحقاقي، الجلد الثاني من جوامع الكَلِم،
تقديم توفيق ناصر آل بو علي ، إذا نذهب إلى رسالة في جواب الشيخ محمّد بن عبد علي بن عبد الجبّار
القطيفي التي تبدأ من الصفحة ٢٣٩، أنا ما أستطيع أقرأ كلّ الكلام أشير إلى موطن الشاهد، في الصفحة
٢٥٠ _ وما تقدّم في الكلام المأخوذ من رواية زُرارة من أنّ إنزال الحوراء والجنّة بعد العصر فهو
إشارة _ سؤال عن هذا الموضوع والجواب، أنا أريد أن أشير إلى أنّ الشيخ الإحسائي أيضاً يوافق ابن عربي
وينقل عن ابن عربي _ فهو إشارة إلى أنّه مقام الخلافة في شيث _ في قضية وُلد آدم _ وإلى أنّ ذلك
هو الضم الذي يكون منه النسل كما يشيرون إليه أهل العرفان فإنّ الضم هو العصر والعصر يخرج به
آخر من المعصور كما أشار إليه ابن عربي في الفتوحات المكيّة فافهم _ نقل الكلام واعتمد عليه
ويطلب من السائل أن يفهم ما ذكره ابن عربي ، هذا موجود في الصفحة ٢٥٠ ، وموجود في أماكن أخرى
أنا هنا آتي بنماذج ، أنا تتبعت كتب العلماء سطرّاً سطرّاً ، حياتي قضيتها في تتبّع الحروف والكلمات.

نذهب إلى الصفحة ٣٢٣، أليس هنا (في الصفحة ٢٥٠) نقل عن ابن عربي في شرح رواية ، رواية زُرارة عن
الأئمة عليهم السلام ، في الصفحة ٣٢٣ وهو يتحدّث في أيضاً في جواب رسالة السيّد محمّد البكّاء وهي
تبدأ من الصفحة ٣٠٩، رسالة في جواب السيّد محمّد البكّاء ، في الصفحة ٣٢٣ وهو يشرح ويفسّر سورة
النور وبالذات الكلام عن آية النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ لَمَّا يأتي إلى هذا المقطع
من الآية: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ماذا يقول؟ _ وقال عبد الرزّاق الكاشي _ الذي تحدّثنا عنه قبل

قليل ، أنا كنت متعمّداً في اختيار إسم عبد الرزّاق الكاشي لأنّ السيّد الخميني نقل عنه والشيخ الإحسائي
نقل عنه ، وإلا كانت هناك أسماء أخرى ليس بشيعة وأراد أن يثبت مؤلّف كتاب تشييع ابن عربي بأنهم

مدحوا ابن عربي ، هم ليس بشيعة وهذا (عبد الرزاق الكاشي) واحد منهم، هذا كتاب الشيخ الإحسائي—
وقال عبد الرزاق الكاشي صفة وجوده وظهوره في العالمين بظهورهما به كمثل مشكاة فيها مصباح
وهي الإشارة إلى ... _ كذا كذا، يستمرُّ الكلام إلى الصفحة ٣٢٤، يتم، ينقل تمام كلام عبد الرزاق
الكاشي ، فنقل الشيخ الإحسائي من ابن عربي في شرح روايات أهل البيت ونقل من عبد الرزاق الكاشي في
تفسير القرآن وهذا كما قلت في جوامع الكلم ومواطن عديدة أخرى موجودة في كتب الشيخ الإحسائي.

هذا الجلد التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه وهو الجزء التاسع من
جوامع الكلم ، نفس المجموعة مؤسّسة الإحقاقي تقدّم الشيخ توفيق ناصر آل بو علي ، في الصفحة ٤٤٤ ،
أيضاً في مجموعة أجوبة الرسالة القطيفية في جواب الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، وهو
يسأل عن ﴿لَا بَدَّ لِمَا بَدَّلَ اللَّهُ مِنْ غِيْبَةٍ﴾ _ الحديث المعروف _ ﴿وَلَا بَدَّلَ لَهُ فِي غِيْبَتِهِ مِنْ عَزْلَةٍ وَنَعَمَ الْمَنْزِلُ

طَيِّبَةً وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ﴾ _ حديث معروف عن الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه _ يسأل وما
بثلاثين من وحشة _ فيجيب الشيخ الإحسائي، يقول: _ لعلّه يريد بذلك الأبدال _ مجموعة الأبدال ثم
يتحدّث، الكلام مفصّل لكنّه هنا يقول: والمعروف عند العلماء أنّهم أربعون بدلاً _ والمعروف عند
العلماء ، هو قال: لعلّه ، هو الشيخ الإحسائي غير متأكّد من أنّ الرواية حين تقول وما بثلاثين من وحشة،
أنّهم الأبدال ، يقول لعلّهم الأبدال ، يقول لعلّه يريد بذلك الأبدال، الرواية (وما بثلاثين من وحشة) تريد
بذلك ، بعد ذلك يقول: والمعروف عند العلماء أنّهم أربعون _ الرواية تقول ثلاثون وما بثلاثين من
وحشة، لكن هو قال ربّما هم الأبدال _ والمعروف عند العلماء أنّهم أربعون بدلاً لأنّهم قالوا إنّ الوجود
والنظام لا يقوم إلّا بعددٍ مخصوص لا ينقص قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم وأربعة
أركان وأربعين بدلاً وسبعين نقيباً وثلاثمئة وستين صالحاً _ إلى آخر الكلام ، هذا التفصيل هو تفصيل
الصوفيّة ، لا يوجد عن أهل البيت مثل هذه التفصيلات، هذا التفصيل موجود في كتب ابن عربي وأتباع ابن
عربي وفي كتب المخالفين، لا يوجد في كتبنا مثل هذا الكلام ولذلك هو ماذا قال: _ والمعروف عند
العلماء _ لم ينقل عن أهل البيت هناك شيء معروف عند العلماء بحسب تتبّعي لكتب الحديث ولكتب

العلماء لم أجد أحداً من المتقدمين من علمائنا من علماء الشيعة من القدماء من ذكر هذا المعنى إلا ما جاء في المصباح للشيخ الكفعمي، هذا الذي ينقلون عنه في كتب الأدعية، مثلاً إذا قرأون في مفاتيح الجنان أنه يقول: **وفي الجنة الواقعة** — هو هذا الكتاب إسمه الذي وضعه المؤلف له (جنة الأمان الواقعة وجنة الإيمان الباقية) هذا هو الإسم الأصلي للكتاب ومعروف بالجنة الواقعة ينقلون عنه في الكتب، والآن اشتهر بأنه المصباح لأنه صار معروفاً عن كتب الأدعية تُسمى بالمصاييح، جوامع الأدعية والزيارات تسمى بالمصاييح والمفاتيح، فسمي بالمصباح للشيخ الكفعمي، علماً أن صاحب بحار الأنوار في مقدمة بحار الأنوار يُشكك في نسبة الكتاب إلى الشيخ الكفعمي، فقط أريد أن أشير إلى هذه المعلومة وأنا لا أوافق الشيخ المجلسي في ذلك، قد يكون كلامه صحيحاً، مجرد أن يقول هذا الكلام نحن لا نوافقه، لكن أريد أن أشير إلى وجود معلومة مثل هذه لمن يهتم بمثل هذه المعلومات حتى تتضح الصورة ما هي المصادر وكيف تأتي المعلومات، في مقدمة بحار الأنوار الشيخ المجلسي يقول: **وكتاب الجنة الواقعة لبعض المتأخرين** — يعني لا يُعرف من هو المؤلف — **وربما يُنسب إلى الكفعمي** — هو الآن معروف عندنا الكتاب للشيخ الكفعمي لكن الشيخ المجلسي هكذا يقول، حتى تعلمون بأنه العلماء أيضاً يشكك بعضهم في كتب البعض الآخر، هذه قضية موجودة، أنا كل قصدي أريد أن أصل إلى أي شيء؟ كل قصدي من هذا البرنامج أريد أن أصل إلى قضيتين:

القضية الأولى ليس كل ما يقوله العلماء صحيحاً فلذلك تقديس العلماء ليس صحيحاً، الصحيح هو احترام العلماء لأنّ الذي تُقدّسه لا تستطيع أن تناقشه، لا تستطيع أن تُردّ عليه، تقديس العلماء ليس صحيحاً وهو خلاف سيرة أهل البيت وخلاف تعاليم أهل البيت، تعاليم أهل البيت تقول إحترموا العلماء، نحترم العلماء، أقوالهم موافقة لأهل البيت نحترم أقوالهم، أقوالهم لا توافق أهل البيت نزميها في الكيف، كثيرٌ عليها أن تُرمى في سلة المهملات تُرمى في الكيف، لأنّ العالم مسؤوليته أكبر، ليس صحفياً وليس إعلامياً يخرج على التلفزيون ويتحدث وربما يُسيء إلى أهل البيت أو يختلف مع أهل البيت في قول، العالم مسؤوليته أساساً أن يُعلم الناس كيف يحترمون أهل البيت وكيف يعتقدون بأهل البيت وأن يحافظ على حديث أهل البيت، حين يُسيء إلى أهل البيت وحين يقول قولاً يخالف ما يريد أهل البيت هذا يخون أهل

البيت هذا قول خائن ، القول الخائن نلقي به في الكنيف وكثيرٌ عليه لكن ما يوجد مكان أسوأ من الكنيف لو يوجد مكان لقلْتُ نلقيه في ذلك المكان ، هو هذا أكثر ما موجود في التعبير ، فنأخذ بأقواله ونأخذ كتابه إذا كان كتاباً مخالفاً لأهل البيت نلقيه في الكنيف وربما الكنيف يرفضه أيضاً ، هذه القضية الأولى أننا نحترم العلماء وحينما يخالفون أهل البيت نردُّهم، نرفض أقوالهم، نناقشهم.

والقضية الثانية أنّ حديث أهل البيت لا يأتي العلماء هكذا بشكلٍ مزاجي وباستحساناتٍ يقطّعون حديث أهل البيت، حينما أعرض هذه الحقائق حتّى تعرفون بأننا لا نقف على قاعدة متينة من أقوال العلماء ، الأقوال مُتضاربة والتشكيكات في كلّ مكان والبعض يعارض البعض معارضات شخصية تنعكس على الآراء العلميّة ، ولاحظتم يعني كتاب السيّد الخوئي (معجم رجال الحديث) وكتاب الشيخ التستري لا يعتمد أحدهما على الآخر وهم في هذا العصر ، العصر الحديث ، سنوات قريبة ما هي ببعيدة السنوات التي كان يعيش فيها السيّد الخوئي والشيخ التستري ولكن ما اعتمد أحدهما على الآخر طلباً للحقيقة ، الذي يبحث عن الحقيقة لابدّ أن يبحث في كلّ مكان حتّى يصل إلى الحقيقة وإلا لا يكون مُخلصاً، سيكون خائناً للحقيقة ، على أيّ حال ، الشيخ المجلسي يشكّك في نسبة هذا الكتاب.

نحن أيضاً إذا دخلنا إلى المقدمة، مقدّمة الكتاب يبدو أنّ هناك مَنْ كتّبتها غير الشيخ الكفعمي لأنّه يتحدّث عن الشيخ الكفعمي بضمير الغائب لا يمكن أن يتحدّث عن نفسه بضمير الغائب، أوّل ما يبدأ: وهو الشيخ الجليل _ في البداية ينقل طبعاً عن روضات الجنّات _ وهو الشيخ الجليل تقي الدين _ إلى آخره إلى أن ، يعني ينتهي الكلام مباشرة _ وقد جمعتُه من كتب معتمدٍ على صحّتها مأموراً بالتمسك بوثقي عروتها _ إلى آخره يعني مقدّمة الشيخ الكفعمي الأصليّة غير موجودة في الكتاب.

الشيخ الكفعمي في أدعية رجب عند دعاء أمّ داود الدعاء المعروف الذي يُقرأ في الأيام البيض في شهر رجب ، دعاء معروف يعرفه أرباب الأدعية ، موجود في هذا الدعاء ذِكرُ الأبدال، وهو الدعاء يصلّي على أصناف، يصلّي على السّيّاح والزّهّاد والأبدال والأوتاد ، فهنا حاشية موجودة طبعاً البعض يشكّك يقول بأنّ هذه الحاشية ليست من الشيخ الكفعمي وممكن هذا ولكننا لا نشكّك، ما نملك دليلاً على أنّ هذه الحاشية

ليست من الشيخ الكفعمي لأنّ الشيخ الكفعمي من البداية إلى النهاية قد وضع حاشية مثل شروح وبيانات للأدعية ، هو في هذه الحاشية بحسب الطبعة الموجودة عندي مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ ميلادي ١٤٠٣ هجري وهي طبعة على الطبعة المخطوطة باليد المكتوبة ليس الطبعة الحروفية ، الصفحة: ٥٣٧ هنا الشيخ الكفعمي يقول: **إنّ الأرض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين بدلاً وسبعين نجياً ثلاثمائة وستين صالحاً** — إلى آخره ، المصدر الشيعي الوحيد من الكتب المتقدّمة هو هذا الكتاب بحسب ما أعلم ، إذا كان هناك مصدر آخر ربّما لم أكن قد اطّلت عليه ولكن بحسب علمي وتتبعي للحديث ولأخبار أهل البيت ولكتب الأدعية والزيارات وللمصادر القديمة المطبوع منها والمخطوط، الذي وصلتُ إليه أنّ أقدم كتابٍ ذُكر فيه هذا النص هو هذا الكتاب وليس عن أهل البيت ، وطبعاً النصّ الذي ذكره الشيخ الإحسائي فيه بعض الاختلاف فهو نقله بالمضمون ليس بالضبط نقل الكلام ، هو ماذا قال؟ قال: **الغوث وأربعة أركان وأربعين بدلاً وسبعين نجياً وثلاثمائة وستين صالحاً** — الموجود هنا: **قطب وأربعة أوتاد وأربعين بدلاً وسبعين نجياً وثلاثمائة وستين صالحاً** — مقصودي أنّ هذا المضمون الذي ذكره الشيخ الإحسائي لم يكن قد اعتمد فيه على أحاديث أهل البيت وإنّما نقله قال عن العلماء، وهذا إذا رجعنا إلى أصله فهو منقول عن الصوفيّة ، هذه نماذج وأمثلة وإلا أنا إذا أريد أن أتبع المواطن التي وجدتُها في كتب الشيخ الإحسائي، هناك مواطن كثيرة من هذا القبيل ، لذلك مثلاً أقول هذا الكلام الذي يقوله الشيخ الإحسائي عن نفسه ليس دقيقاً ، هذا كتاب (شرح الفوائد) للشيخ الإحسائي من كتبه المعتمَدة المهمّة ، إعداد وتحقيق الشيخ راضي ناصر السلّمان ، هذا هو الجلد الأوّل وهذه الصفحة ١٨٧، ماذا يقول الشيخ الإحسائي؟ أُشير إلى مقاطع من كلامه — **إنّي لمّا رأيتُ كثيراً من الطلّبة يتعمّقون في المعارف الإلهيّة ويتوهّمون أنّهم تعمّقوا في المعنى المقصود وهو تعمّق في الألفاظ لا غير** — وكلامه صحيح ودقيق — رأيتُ أنّه يجب عليّ أن أروّعهم بعجائب من المطالب لم يُذكر أكثرها في كتاب ولم يجري ذكرها في خطاب وأنا قد ذكرتها على نحو ما عثر عليه الحكماء ولا وقف عليه العلماء — لماذا؟ — لأنّهم يأخذون بتحقيقات علومهم بعضٌ عن بعض ، وأنا لمّا لم أسلك طريقهم وأخذت بتحقيقات ما علِمْتُ عن ائمة الهدى عليهم السلام — وقطعاً هذه القضية مشهودة للشيخ

الإحسائي هذه لا يناقش فيها ، يعني محاولة فائقة، سنتحدث عن الشيخ الإحسائي لكن أقول لا يعني أن كل ما كتبه الشيخ الإحسائي هو صحيح ، يقول: وأنا لَمَّا لم أسلك طريقهم وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى لم يتطرق على كلماتي الخطأ — يعني هذا ادعاء كبير — لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ومن أخذ عنهم لا يُخطئ — يعني الشيخ الإحسائي لا يخطئ ، هذا كلام غير صحيح ، أولاً ليس كل الكلام الموجود في كتب الشيخ الإحسائي مأخوذاً عن الأئمة هذا واحد ، إثنين فهُم الشيخ الإحسائي ليس معصوماً وسيتجلى لنا في الحلقات القادمة، ستتجلى لنا الكثير من الحقائق الصادمة ، نحن حتى لو رجعنا إلى حديث المعصوم لا نملك حصانة وضمانة على أن فهمنا معصوم بل حتى لو سُدّدنا من قِبَل المعصوم فالتسديد يأتي بحسب القابل لا يأتي التسديد بدرجة العصمة ، فهذا الكلام مثلاً يأخذه أتباع مدرسة الشيخ الإحسائي وكأنه نص قرآني بأن الشيخ الإحسائي لا يُخطئ، لماذا؟ لأنه لا يتنقل إلا عن المعصومين، صحيح الشيخ الإحسائي محاولته جبارة وما شابهه أحد في ذلك ، أنا دائماً أقول الشيخ الإحسائي بين العلماء، إذا كان العلماء نجوم الشيخ الإحسائي كوكبٌ دُرِّي بين العلماء ، ولكن لا يعني أن كل ما قاله صحيح، ستتضح، هناك قضايا صادمة في الحلقات القادمة ، أنا إلى الآن ما ذكرت شيئاً، هذا كله تمهيد للحلقات القادمة ، الحلقات الأخيرة من هذا البرنامج هي الحلقات الصادمة ، لذا أقول من يعاني من الصنمية نصيحة أن لا يتابع البرنامج خصوصاً الحلقات الأخيرة ، الذي يعاني من مرض الصنمية أن صنع له صنماً فهو عاكف على صنمه من علماء الشيعة أنا أقول له الأفضل أن لا يتابع الحلقات الأخيرة من هذا البرنامج لأن الحقائق ستكون صادمة جداً ومن أمّهات المصادر، من عيون الكتب ، أقرأ كلامه: وأنا لَمَّا لم أسلك طريقهم وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى عليهم السلام لم يتطرق على كلماتي الخطأ لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ومن أخذ عنهم لا يخطئ — إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه ، هذا في شرح الفوائد كما قلت، نفس هذا الكلام مذكور في الجزء الخامس من مجموعة الشيخ الإحسائي وفي شرح الفوائد أيضاً نفس الكلام مذكور، ربّما هذه الطبعة غير موجودة عند بعض الإخوان وموجودة المجموعة الكاملة أو بالعكس ، في المجموعة الكاملة أيضاً في شرح الفوائد وهو الجزء

الخامس من مجموعة تراث الشيخ الأحسائي في الصفحة ٦ يبدأ كلامه: إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ الطَّلَبَةِ يَتَعَمَّقُونَ فِي الْمَعَارِفِ _ إِلَى أَنْ يَصِلَ فِي الصَّفْحَةِ ٩ ، ماذا يقول _ وَأَنَا لَمَّا لَمْ أَسْلِكْ طَرِيقَهُمْ _ نَفْسِ الْكَلَامِ _ لَمْ يَتَطَرَّقْ عَلَيَّ كَلِمَاتِي الْخَطَأَ _ هَذَا نَفْسِ الْكَلَامِ مَوْجُودٌ فِي الصَّفْحَةِ ٩ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ مَجْمُوعَةِ تَرَاثِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

ونفس الكلام أيضاً ، هذا الكلام مهم جداً عند أتباع الشيخ الإحسائي ، أيضاً في الجزء الثامن عشر من مجموعة تراث الشيخ الأوحده وهو الجزء الثامن من جوامع الكلم ، طبعة مؤسسة الإحقاقي ، الصفحة ٣٨٣ شرح أحوال الشيخ الأوحده ، ابن الشيخ أحمد الإحسائي الشيخ محمد تقي الإحسائي طلب من الشيخ الإحسائي أن يكتب له حياته فكتب الشيخ الإحسائي وهي موجودة في هذا الجزء ، بكتابة الشيخ الإحسائي في الجزء الثامن من جوامع الكلم وهو الجزء الثامن عشر من مجموعة تراث الشيخ الأوحده في الصفحة ٣٩٥ يكتب حياته لابنه فيقول: فَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي كَلَامِي رَأَيْتَهُ مُطَابِقًا لِأَحَادِيثِ أُنْمَةِ الْهَدْيِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا تَجِدُ حَدِيثًا يُخَالِفُ شَيْئًا مِنْ كَلَامِي وَتَرَى كَلَامَ أَكْثَرِ الْحُكَمَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ مُخَالَفًا لِكَلَامِي وَلِأَحَادِيثِ الْأُنْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ الْحَالُ إِلَى أَنَّ أَكْثَرَهُمْ مَا يَعْرِفُونَ كَلَامَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَفْسِّرُهُ بغير مراد المتكلم عليه السلام _ وَأَنَا أَتَّفَقُ مَعَ الشَّيْخِ الْإِحْسَائِيِّ فِي هَذَا مِئَةً فِي الْمِئَةِ _ وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ الْبَيَانَ فَانْظُرْ بَعَيْنَ الْإِنْصَافِ لِتَعْرِفَ صَحَّةَ مَا ذَكَرْتُ فَإِنِّي مَا أَتَكَلَّمُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ _ وَمَرَّ عَلَيْنَا حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّهَادَةِ الثَّالِثَةِ كَيْفَ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِحْسَائِيَّ فِي مُخْتَصَرِ الرِّسَالَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ وَجِئْتُ بِمُخْتَصَرِ الرِّسَالَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِأَنَّ الشَّهَادَةَ الثَّالِثَةَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُعْمَلُ بِهَا وَمَعْنَى لَا يُعْمَلُ بِهَا بِأَنَّهَا بَدْعَةٌ وَذَكَرَ كَلَامَ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ بِأَنَّهَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ الْمَفْوضَةِ وَالْعُلَاةِ ، فَهَلْ هَذَا الْكَلَامُ مُوَافِقٌ لِمَذَاقِ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ لَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ كَلَامِ الشَّيْخِ الْإِحْسَائِيِّ خُصُوصًا إِذَا تَنْتَظِرُونَ الْحُلُقَاتِ الْقَادِمَةَ سَتَرُونَ شَيْئًا عَجِيبًا وَغَرِيبًا مِنَ الشَّيْخِ الْإِحْسَائِيِّ وَمِنْ غَيْرِهِ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ هَذِهِ قَضِيَّةُ الصَّنَمِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَدَارِسِ الشَّيْعِيَّةِ تَكُونُ حَائِلًا فِيمَا بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَبَيْنَ إِمَامِ زَمَانِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

الكلام فيه تفاصيل كثيرة نحن بدأنا من تشييع ابن عربي ومن موقف السيّد الخميني ، الآن أُلقي نظرة على كلمات السيّد الخميني في أهل بيت العصمة بشكل سريع ، حين أقول بأن السيّد الخميني يتميز عن بقيّة العرفاء لنماذج من ذلك ، أنا متتبّع كلّ الكتب ، حين أتحدّث فإنّي أتحدّث بعد أن أتبع وبدقّة، نحن مرّ علينا في الحلقة الماضية ما ذكره الشيخ حسن حسن زادة آملي في كتابه (الإنسان الكامل في نهج البلاغة) هذا الكتاب جميل ويتحدّث عن مقامات الإمام المعصوم ولكن في أفق ما قاله ابن عربي ، يعني نقل عن ابن عربي شيئاً كثيراً في هذا الكتاب الصغير ، ولذلك يقع في مطبّ مثل هذه المطبّات حينما يقول: مهما كان لعيسى عليه السلام حسب الولاية التشريعيّة فضل النبوة وهو ما ليس للمهدي عليه السلام ولكن مع ذلك لا منافاة أن يكون للمهدي علو المكانة والمرتبة _ إلى آخر الكلام يعني الكلام يشتمل على أنّ ما كان لعيسى، جزء منه ليس هو لإمام زماننا ، هذا خلاف الذوق الموجود في روايات أهل البيت ، هو يتحدّث عن الجنبّة التشريعيّة ، أقرأ الكلام مرّة ثانية ، وهذا الكلام تتبناه مدرسة الشيخ حسين علي الهمداني، كلّهم يقولون بهذا الكلام ، العرفاء بشكل عام يقولون هذا الكلام ، أقرأ كلامه: هو أنّه مهما كان لعيسى عليه السلام حسب الولاية التشريعيّة فضل النبوة وهو ما ليس للمهدي ولكن مع ذلك لا منافاة أن يكون للمهدي علو المكانة والمرتبة _ يعني من جهة ثانية ، هذا الكلام تقوله المدرسة العرفانيّة الشيعيّة وهو قولٌ شائعٌ بينهم ، قد يشدّد البعض ربّما، أنا ما رأيّت لكن أقول ربّما يشدّد البعض ، ولكن هذا الكلام واضح موجود عندهم ، لأنّ هذا الكلام يستند إلى القواعد والتنظير المأخوذ عن ابن عربي.

بينما مثلاً السيّد الخميني في (مصباح الهداية) الطبعة التي أشرت إليها في الصفحة ١٥٣ ، تحت عنوان (وميض) وهو يتحدّث عن الأسفار الأربعة ، يقول: أعلم إنّ هذه الأسفار قد تحصّل للأولياء الكُمل أيضاً حتّى السّفَر الرابع _ السّفَر وليس أسفار جمع سَفَر ، هذا مُصطلح الأسفار، الأسفار الأربعة، المصطلح العرفاني، البعض الذي لا خبرة لهم بالمصطلحات أسمع حتّى على الفضائيّات يتحدّثون فيقولون الأسفار الأربعة يعني سَفَر، ليس سَفَر ، بل سَفَر، يعني إنبلاج، إنكشاف ، سَفَرَت الدنيا ، سَفَرَت الشمس، الأسفار الأربعة جمع لسَفَر وليس لسَفَر ، هذه الكلمة حينما تتغيّر تشكيلاتها في حركاتها يتبدّل المعنى ، حين نقول سَفَر يعني كتاب ، حين نقول سَفَر يعني عمليّة انتقال ، وحين نقول سَفَر يعني انبلاج ، يُقال سَفَرَت

الشمس ، سَفَرُ الصبح، أي انبلج، أي ظهر ، لكن الأسفار الأربعة جمعٌ لسَفَرٍ _ إعلم إن هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمَّل أيضاً حتّى السَفَرُ الرابع فإنّه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إلّا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لَمَّا كان صاحب المقام الجمعي لم يبق مجالٌ للتشريع لأحدٍ من المخلوقين بعده فلرسول الله صلّى الله عليه وآله هذا المقام بالأصالة ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعية بل روحانيّة الكل واحدة ، قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهيّة العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظلّه على رؤوس مريديه _ لأنّ السيّد الحميني كتب هذا الكتاب لما كان عمره في العشرينات _ لو كان عليّ عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله ولكن نبياً مُرسلاً وذلك لاتّحادهما في الروحانيّة والمقامات المعنويّة والظاهريّة _ فأين هذا الكلام مثلاً من هذا الكلام ومطالب أخرى كثيرة ، من هذه الجهة قلت بأنّ السيّد الحميني يختلف عن بقيّة العرفاء في المدرسة العرفانيّة الشيعيّة المعاصرة ، والذي لمستّه في كلماته أنّه على اطلاعٍ واسعٍ في أحاديث المعرفة بأهل البيت، حينما يتحدّث فإنّه ينتقي أعمق الروايات وينتقي من أعمق الروايات أعمق الكلمات ، هذا يدلّني ويُرشدني إلى أنّه قد اطلّع على كلّ الأحاديث في هذا الموضوع ، هذا يجعلني أعتقد بأنّه على موسوعيّةٍ شاملة وعلى اطلاعٍ واسعٍ في حديث أهل البيت وإلّا لماذا دائماً يختار أعمق الروايات ويختار من أعمق الروايات أعمق الكلمات التي تشير إلى عظيم منازلهم وفي كثيرٍ من المطالب تلتقي المضامين في كلماته مع المضامين التي تحدّث عنها الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه ولذلك أنا لا أعبأ بالجانب الذي يذكره السيّد الحميني عن ابن عربي وإمّا أعبأ بما يذكره في معرفته عن أهل بيت العصمة، ويمكن أن تدخلوا على موقع زهرايون لتروا بأيّ ومنذ الثمانينات والتسعينات كنْتُ أُدرّس كتب السيّد الحميني فلا أختار منها إلّا المقاطع المتعلّقة بأهل البيت وبقية المقاطع لا أقرأها ولا أدرّسها ، أدخلوا على موقع زهرايون ، al-mawaddah.be ، أدخلوا إلى مقامات أهل البيت في كتاب الآداب المعنويّة للصلاة ، كتاب الآداب المعنويّة كتاب كبير يتحدّث عن الصلاة، يتحدّث عن مضامين كثيرة جدّاً لكنني حين درّسْتُهُ لم أنتقي منه إلّا سطوراً قلّيل ، السطور التي تحدّث فيها السيّد الحميني عن أهل البيت ، وهذا هو السبب الذي يجعلني دائماً أقول بأنّ السيّد الحميني من أعمق

علماء الشيعة الذين تحدّثوا عن أهل البيت لأنّني وجدتُ البقيّة يتحدّثون بسطحيّة ، فأردّد دائماً بأنّ الشيخ الإحسائي وبأنّ السيّد الخميني هما أعمق من قرأت لهما عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا لا يعني أنّي أتفق معهما في كلّ شيء و أنّ أقبل كلّ شيء وإنّما قلت هما أعمق من قرأت لهما من علماء الشيعة.

ونفس الشيء حينما يتحدّث الشيخ مرتضى مطهري وهو أيضاً من تلامذة السيّد الخميني لكنّه تتلمذ في العرفان بشكلٍ خاصٍّ أكثر على السيّد محمد حسين الطباطبائي وكانت له علاقة قويّة بالسيّد هاشم الحدّاد، الشيخ مرتضى المطهري من عرفاء المدرسة العرفانيّة المنتمية في جذورها إلى الشيخ حسين قلي الهمداني ، في كتاب العدل الإلهي قرأنا يوم أمس ما هي عقيدة الشيخ مرتضى مطهري في حبّ عليّ صلوات الله وسلامه عليه أنّ حُبّ عليّ في ذاته لا ينفع وإنّما حبّ عليّ ينفع حينما يعمل الإنسان المحبّ لعليّ ، يعني حبّ عليّ ليس له خصوصيّة ذاتيّة وهو خلاف كلّ أحاديث أهل البيت وخلاف الزيارة الجامعة في كلّ كلماتها من أولها إلى آخرها ، مرّ علينا كلام الشيخ مرتضى المطهري وهو يضرب مثلاً لا أعيد قراءته وموجود في الصفحة ٣٨١ ، ٣٨٢ (العدل الإلهي) طبعة الدار الإسلاميّة الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ١٤١٧ ، ترجمه إلى العربيّة محمّد عبد المنعم الخاقاني ، يذكر مثلاً عن مريضين يذهبان إلى طبيبين أحد الطبيبين حاذق والآخر غير حاذق ولكن المريضين لا يلتزمان بتوصيات الأطباء يقول النتيجة واحدة ، فكأنّ الشيعي الذي يكون مخطئاً في عمله ويوالي عليّاً كهذا المريض الذي ذهب إلى الطبيب الحاذق ، لا أدري من أين يأتي الشيخ المطهري بهذه الترهات وهي مخالفة صريحة لفكر أهل البيت ولعقيدة أهل البيت ، أهل البيت هم مظاهرُ الأسماء الحسنى ، الفيض كلّهُ نازلٌ منهم ، هذا الكلام الذي يقوله الشيخ مرتضى مطهري هناك من عرفاء هذه المدرسة من يعتقدون به ، وهذا مردّة إلى فكر ابن عربي ، بينما مثلاً السيّد الخميني في وصيّته في أوّل الوصيّة ماذا قال؟ _ الحمد لله وسبحانك اللهم صلّ على مُحَمَّدٍ وآله مظاهرِ جمالك وجلالك وخزائنِ أسرار كتابك الذي تجلّى فيه الأحديّة بجميع أسمائك حتّى المُستأثّر منها الذي لا يعلمه غيرك _ يعني حتّى هذا المُستأثّر علمُهُ عندهم ، الكلمة واضحة _ مظاهرِ جمالك وجلالك وخزائنِ أسرار كتابك _ هم خزائنِ أسرار الكتاب ، ماذا يوجد في هذا الكتاب _ الذي تجلّى فيه الأحديّة بجميع أسمائك حتّى

المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك _ هو نفس المضمون (لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) هذا المضمون الذي تدور كلُّ أفكار الشيخ الإحسائي حوله ، عقيدة الشيخ الإحسائي كُلُّها تدور حول هذا المضمون ، حينما أتحدّث عن الترابط والتشابه، من جهة المضامين، لا من جهة المصطلحات، ولا من جهة الإنتماء المدرسي ، قطعاً الشيخ الإحسائي له مدرسته والسيد الخميني له مدرسته لكنني أقول بأنّ السيد الخميني له مدرسته الخاصّة خصوصاً في ذوق معرفته بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإن كان ينتمي إلى المدرسة العرفانيّة الشيعيّة المعاصرة المتأثرة بابن عربي والسيد أيضاً هو من المتأثرين بابن عربي وهذا واضح في كتبه وفي كلماته.

تقريباً إلى هنا اتّضحت الصورة حول تشييع ابن عربي فابن عربي ما هو بشيعي لا يثبت تشييعه لا تأريخياً ولا من كتبه ، أمّا من أقوال العرفاء، العرفاء أقوالهم خبطٌ وخلط ، واحد يقول كتب ابن عربي مُحَرَّفَةٌ ، واحد يقول كتب ابن عربي مرموزة كتّبتها بالرموز ويحتاج أن نفكّك هذه الرموز ، واحد يقول تكلم بلسان التقيّة ، مرّة يروونه في المنام مثل الرؤيا التي ذكرناها عن السيّد أبو الحسن جُلوة يوم أمس قرأتها على مسامعكم ، مرّة يقولون لا أنّه ليس التقيّة وإنّما ثبت تشييعه عندنا رغم كلّ ذلك بالكشف ، والكشف هل هو حُجّة؟ هل هو يقين؟ هل هو حجة على الجميع؟ هنا يأتي سؤال ، سؤال يطرح نفسه: ما المراد من الكشف؟ وقد يسمع الناس كلمة المكاشفة، كلمة المشاهدة، كلمة المعاينة، العرفان، السلوك ، يسمعون هذه المصطلحات وكلّ واحد يتصوّر صورة معيّنة ويرسم رسماً معيّناً ، هذه المصطلحات في جذورها جاءتنا من الصوفيّة، في جذورها، وأكثر واحد برّع في نحت المصطلحات وترتيب النظريّات والقواعد والقوانين والإصطلاحات والفكوك وقل ما شئت واللوامع، هذه من مصطلحاتهم ، أكثر واحد هو ابن عربي ، هناك مسألة تثير الإستغراب ، المسألة التي تثير الإستغراب لا أدري لماذا هناك ولّع عند علماء الشيعة باستعمال المصطلحات التي ييغضها أهل البيت!! مثل مصطلح الصوفيّة ، السيّد حيدر الآملي في كتبه ماذا يقول؟ يقول: التصوّف هو حقيقة التشييع الإثني عَشْري _ ويوم أمس جئت بنموذج من كلام صدر المتألّهين في الأسفار الأربعة وهو يتحدّث عن منهج الصوفيّة المتصوّفة الكاملين ، ويمتدحه يمتدحهم كثيراً كما أنّه يذمّ بعضهم ولكن هذا الإمتداح لهذه

المصطلحات التي ذمّها أهل البيت لماذا؟ ، لماذا المدرسة العرفانيّة الشيعيّة تحبّ هذا المصطلح؟ الغريب أنّ المدرسة الأصوليّة أيضاً تحبّ مصطلح الإجتهد ، مع أنّ هذا المصطلح مذموم عند أهل البيت ، لأنّ الإجتهد جاءنا من مدرسة أبي حنيفة ، الإجتهد يعني القياس ، صحيح أنّ علماء الشيعة أعطوه معنى آخر، الآن لستُ بصدد التعاريف لكن أقول لماذا علماء الشيعة لا يجدون مصطلحاً إلاّ المصطلحات التي يبغضها أهل البيت؟! مصطلح الإجتهد مذموم وملعون في الروايات ، مصطلح التصوّف مذموم وملعون في الروايات، لماذا يلجأ علماء الشيعة وعرفاء الشيعة للمصطلحات وللعناوين المذمومة عند أهل البيت؟ ألا يُنبئُ هذا عن مرض.

على سبيل المثال: نقرأ من الروايات التي تحدّثت عن الصوفيّة ، عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه (مَنْ ذَكَرَ عِنْدَهُ الصَّوْفِيَّةَ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِهِ أَوْ قَلْبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ فَكَأَنَّمَا جَاهَدَ الْكُفَّارَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

الرواية عن الإمام الصادق (إِنَّهُمْ أَعْدَائُنَا فَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ وَيُخْشَرُ مَعَهُمْ وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَدْعُونَ حُبَّنَا وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِمْ وَيَتَشَبَّهُونَ بِهِمْ وَيُلَقِّبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِلِقَبِهِمْ وَيُؤَوِّلُونَ أَقْوَالَهُمْ فَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ فَلَيْسَ مِنَّا وَأَنَا مِنْهُ بُرَاءٌ وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ كَانَ كَمَنْ جَاهَدَ الْكُفَّارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، إلى روايات كثيرة أخرى.

ذمّ واضح لهذا العنوان ، عنوان المتصوّفة وعنوان الصوفيّة في حديث أهل البيت ، ونفس الشيء الإجتهد ، لماذا هذا التعلّق بالكلمات التي يُبغضها أهل البيت وتوضّع في أعلى مصافّ الفكر الشيعي ، المتصوّفة الكاملون ، الإجتهد الآن أعلى رتبة علميّة في الواقع الشيعي ، لماذا يلجأ العلماء إلى هذا ، مع أنّ الأوائل من علمائنا أمثال الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي، كتبوا كتباً في إبطال الإجتهد وذمّ المجتهدين والبراءة منهم، هذا المصطلح استعمله المحقّق الحلّي في القرن السابع، أوّل ما استعمله في كتابه المعارج (معارج الأصول) ومنذ ذلك اليوم دخل هذا المصطلح ، ومن هنا المدرسة الإخبارية حين تحمل حملة شعواء على المدرسة الأصوليّة في

قضية هذا المصطلح ويرفض الإخباريون أن يسمّوا علماءهم بالمجتهدين ، يرفضون هذا رفضاً قاطعاً، يقولون لأنّ أهل البيت رفضوا ذلك ، تلاحظون هناك تناغم حتّى في المصطلحات وفي التعلّق بالمصطلحات التي ييغضها أهل البيت بين المدرسة الأصوليّة وبين المدرسة العرفانيّة التي نشأت كما قلت في أحضان المدرسة الأصوليّة.

نحُ في الواقع الشيعي عندنا مدارس عديدة (المدرسة الأصوليّة)، (المدرسة الإخباريّة)، (المدرسة الشيعيّة)، (المدرسة العرفانيّة) ومدارس أخرى ، هناك مدارس أخرى لكن هذه المدارس الأربعة هي المدارس الآن المشهورة والتي لها أتباع كُثُر في مناطق مختلفة من العالم الشيعي ، المدرسة الأصوليّة هو أكثر الحديث كان يدور عن علم الرجال وعلم الرجال هو عمود المدرسة الأصوليّة وسيأتينا الكلام أيضاً متواصلاً حول هذه المدارس ، سيأتينا الكلام متواصلاً إلى آخر حلقة سنأخذ نماذج من كلّ هذه المدارس ، المدرسة الإخباريّة ربّما يتصوّر البعض بأنّها تختلف كثيراً عن المدرسة الأصوليّة، أبداً لا يوجد اختلاف كبير بين المدرسة الإخباريّة والأصوليّة ، الصراع الموجود هو شبيه بالصراع الموجود بين الأحزاب السياسيّة ، قد لا يقبل الإخباريون قد لا يقبل الأصوليون ، أنا أذكر قناعاتي من خلال تتبّعي لكتب المدرستين وبدقّة ، لا يوجد فارق كبير بين المدرسة الأصوليّة والمدرسة الإخباريّة ، البعض ذكر فوارق تصل إلى ثمانين فرق ، أبداً لا توجد هذه الفوارق، هذه فوارق في قضايا لفظيّة في كثيرٍ منها ، يعني مثلاً الآن حينما يتحدّث البعض عن الإخباريين يقول بأنّ الإخباريين يرفضون التقليد، ما عندهم تقليد ، ما عندهم لفظ التقليد أمّا العمل بالتقليد موجود عند الإخباريين ، يعني ماذا يعمل الشيعة؟ يرجعون إلى علمائهم ، علمائهم ماذا يصنعون؟ يكتبون رسائل عمليّة والشيعة تعمل بالرسائل العمليّة ، ما اسم هذا؟ لا يسمّونه تقليد ، يسمّونه رجوع إلى العالم، يقولون لأنّ مصطلح التقليد خاصّ بالمعصومين ، ماذا نصنع بهذه الرواية أيّها الإخباريون؟ يقولون تفسير الإمام العسكري تفسير ضعيف ، أيضاً يرفضون الروايات ، هذه الرواية (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِئاً لِنَفْسِهِ) هذه لا تتحدّث عن الأئمّة المعصومين (فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقَدِّدُوهُ) تتحدّث عن الفقهاء ولذلك بعد ذلك تقول الرواية في وصف فقهاء صالحين وفقهاء سيّئين، تتحدّث عن فقهاء الشيعة ، فماذا نصنع بهذه الرواية؟ يقولون هذه من تفسير

الإمام العسكري وهو تفسير ضعيف ويفضونه ، الفارق بين الأصوليين والإخباريين في مسائل نظرية تتعلق بعملية الاستنباط ، الأصوليون والإخباريون أنا أقول لكم مثل فلم سينمائي ، نفس الفلم مرةً يُعرض (فول سكوب) ومرةً تصغر الشاشة ، فقط ، هناك مواطن عند المدرسة الإخبارية يتوسعون فيها ، عند المدرسة الأصولية يضيّقون فيها وبالعكس ، هناك مواطن في البحث عند المدرسة الأصولية يتوسعون فيها نوعاً ما مثل الدليل العقلي ، مثل العقل ، الإخباريون لا يرفضون العقل أصلاً وإنما يصغرون مساحته ، الأصوليون يعطون مساحة أكبر لكن في الجانب العملي الأصوليون لا يعتمدون على العقل في الفتيا ، الرسائل العملية الموجودة عند مراجعنا الآن لا يعتمدون على العقل كدليل لاستنباط الحكم الشرعي ، نظرياً يقولونه ، السيد الخوئي حين سأله حول رسالته العملية (منهاج الصالحين) هل اعتمدت على الدليل العقلي على الإجماع؟ ، قال لا ، كل ما في هذا الكتاب مأخوذ من الكتاب والسنة ، السيد محمد باقر الصدر أيضاً في بداية (الفتاوى الواضحة) ذكر بشكل صريح أنّ ما في هذا الكتاب وهو رسالة عملية مأخوذ من الكتاب والسنة ولم أرجع إلى الدليل العقلي والإجماع ، نظرياً الأصوليون يطرحون هذه القضية ، وقت الاستنباط الفعلي يرجعون إلى الكتاب والسنة لا ملاذ لهم إلا الكتاب والسنة ، أقصد نحن إذا دخلنا في تفاصيل المدرسة الأصولية وفي تفاصيل المدرسة الإخبارية وأنا لا أريد أن أدوِّحكم بهذه التفاصيل ، خلاصة الكلام أنّه لا توجد فوارق كبيرة بل قد توجد فوارق بين اثنين من الفقهاء من المدرسة الأصولية أكثر ممّا توجد من الفوارق بين فقيه أصولي وفقيه إخباري ، أو قد توجد فوارق بين اثنين من المدرسة الإخبارية أكثر ممّا توجد فوارق بين فقيه إخباري وفقيه أصولي ، لذلك المدرسة الإخبارية لا تفتقر كثيراً عن المدرسة الأصولية ، إن كان في الجانب العقائدي ، نعم هناك ميزة في المدرسة الإخبارية ، عندهم تقديس واحترام لروايات أهل البيت ولكن في كثير من الأحيان تنقلب الرواية في المدرسة الإخبارية إلى إمام ، يصبح الإمام عند الإخباري هو الرواية من دون أن يشعر والحال أنّ الرواية ليست إماماً ، الإمام هو الإمام الحجة ، قطعاً أنا أقول لا يقول بلسانه ، سيقولون لا نحن لا نقول هكذا ، هم لا يقولون بألسنتهم لكن حين تدّرس الواقع العملي لعلماء الإخباريين بعض علماء الإخباريين تجد أنّ الرواية صارت إماماً له فيتعامل معها بطريقة وكأنّ الرواية هي الإمام ، بينما الأئمة قالوا لنا بأنّ الكثير من رواياتنا نحن قلناها وتعلمون بأنّها ممّا أرفضوها واتركوها ، وهذا ما سنأتي على بيانه في الملفّ القادم في

ملف الكتاب والعترة ، ماذا نأخذ من حديث أهل البيت وفقاً لتعاليمهم ، هم قالوا لنا هناك تعاليم منهم ، قالوا نحن نتحدّث بالحديث ولانريد منكم أن تعملوا به ولا تأخذوا به لأسباب سببها وسأني عليها من خلال حديثهم هم ، الفقيه لا يكون فقيهاً حتّى يعرف هاتين المسألتين:

المسألة الأولى ماذا يأخذ من حديث أهل البيت.

والمسألة الثانية كيف يفهم حديث أهل البيت.

وهاتان هما المشكلتان في المدرسة الشيعيّة إن كان العرفانيّة، الأصوليّة، الإخباريّة، الشيعيّة، المشكلتان الكبيرتان هنا ، ماذا نقبل من حديث أهل البيت وكيف نفهم حديث أهل البيت وفقاً لما يريدون هم لا وفقاً لأمرجتنا ، لابدّ من إيجاد قوانين وقواعد مُستندة إليهم ، الخلاصة أنّ المدرسة الأصوليّة والإخبارية متطابقتان، مواطن الخلاف قليلة جداً ، الصراع الموجود في الكتب أو موجود بين الشخصيات أو في الواقع الاجتماعي الشيعي في المناطق التي فيها شيعة إخباريون وشيعة أصوليون هذا مردهُ للتحاسُد والتنافُر الشخصي بين العلماء لا إلى عالم الحقيقة ، في عالم الحقيقة لا توجد فوارق، الفوارق والاختلافات كلّها تدور مدار الألفاظ، طبعاً الآن سيفرض من يرفض ويقولون هذا الكلام غير صحيح ويرجعون إلى الكتب ، أنا أقول رجعت إلى هذه الكتب، لو حلّلت هذه الكتب ودقّقت سنجد بأنّ مواطن الخلاف هي مواطن في حدود الألفاظ ومن الجهة العمليّة، بالنتيجة نجد أنّ الإثنين يلتقون في أكثر النقاط والنقاط التي يختلفون فيها عملياً ربّما داخل المدرسة الأصوليّة توجد اختلافات أكثر منها وداخل المدرسة الإخباريّة توجد اختلافات أكثر منها ، القضية هنا بغضّ النظر عن كلّ هذه التفاصيل ، نحن نريد أن نتحدّث عن علاقة هذه المدارس بأهل البيت صلوات الله عليهم ، علاقة هذه المدارس بالإمام المعصوم ، إذا نذهب إلى المدرسة الأصوليّة ، المدرسة الأصوليّة أتحدّث بالجملة وإلاّ يوجد من الأصوليين من علاقته بأهل البيت في الأفق الأعلى، أنا أتحدّث عن مدرسة وعن منهج وهو الواضح والظاهر في كتب هذه المدرسة ، العلاقة مع الإمام المعصوم يُضيّقونها إلى أبعد حدّ ، كيف يُضيّقونها؟ لأنهم يضيّقون مقامات الإمام المعصوم إلى أبعد حدّ، إلى أقلّ ما يمكن، وحتّى المدرسة الإخباريّة كذلك ، الكثير من الإخباريين يذهبون إلى سهو المعصوم، لماذا؟ لأنّه روايات والرواية صارت إماماً

لهم لا يستطيعون أن يخالفوها ، هذا مقصودي من أنّ المدرسة الإخبارية اتخذت من الروايات إماماً ، الروايات ليست إماماً ، إمامنا هو الحجّة بن الحسن ، الروايات هذه كلمات وألفاظ ، الأئمة يقولونها مرّة بلسان التقيّة، مرّة بلسان المداراة، مرّة تُصحّف في الكتب ، مرّة ينسى الراوي ينقل المضمون بشكل غير صحيح، حتّى في الكتب الأربعة هذه الظاهرة موجودة ، مرّة يتكلّم الإمام بلغة الرمز حين يقول أتكلّم بالكلمة على سبعين وجه ولي من جميعها المخرج ، كلام الأئمة له وجوه عديدة، في كلامهم الناسخ والمنسوخ المحكم والمتشابه هم هكذا قالوا ، لا بدّ أن نعرف موازين كلامهم من كلامهم.

الآن مثلاً لنأخذ على سبيل المثال ، أنا كلّما مدحتُ عالماً قالوا بأنّي من أتباع تلك المدرسة وكلّما انتقدت عالماً قالوا بأنّي خرجت من تلك المدرسة والحال أنّي لا أنتمي إلى أيّ مدرسة من هذه المدارس ، أنا شخصياً لا أنتمي لأيّ مدرسة من هذه المدارس ، أنا أقول هذه مدارس شيعيّة إرتضوا لأنفسهم أن يُسمّوا بهذه الأسماء أو الناس سمّتهم مثلما سمّوا الشيخيّة ، الشيخيّة ليس هم الذين اختاروا هذا الاسم، الناس اختارت لهم هذا الاسم وصار عنواناً لهم ، أمّا الإخباريّون هم اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ، وهكذا ، هذه العناوين سواء أصحاب هذه المدارس هم اختاروها، الناس اختاروها لهم، الزمان صنعها، أيّ شيء ، أنا أقول هذه مدارس شيعيّة وهذه مدارس كلّها تسعى للوصول إلى الحقّ وكلّها تتمسّك بأهل البيت لكن بالنتيجة من هم الذين أسّسوا هذه المدارس؟ أناسٌ غير معصومين ، لا تتوقّع من غير المعصوم أن يعطيك نتائجاً معصوماً ، أنا أقول وأنا كذلك لستُ معصوماً أُخطئ وأُصيب والآخرون يخطئون ويصيبون، من خلال بحثي العلمي لم أقتنع بمدرسة من هذه المدارس لكنني وجدتُ في كلّ مدرسة شيئاً يشدّني إلى أهل البيت فإني آخذه ، وجدتُ شيئاً في المدرسة الأصوليّة آخذه ، في المدرسة الإخبارية آخذه ، في المدرسة العرفانيّة آخذه ، في المدرسة الشيخيّة آخذه ، وجدتُ شيئاً يُبعّدني عن أهل البيت في أيّ مدرسة من هذه المدارس كما قلت ألقيه في الكنيف ولو وجدت مكاناً أسوأ أيضاً ألقيه وإني أعتقد أنّ الكنيف أظهُر منه ، سأُبجّس الكنيف به ، إذا وجدتُ شيئاً من أيّ من هذه المدارس يخالف أهل البيت، وهذا القول بأنّ المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر، هذا ما هو بقول أهل البيت وإن يحشّره الخطباء الكبار عندنا خطباء كبار دائماً يحشرون هذا القول وفضائيات أيضاً يخرج فيها متحدّثون يحشرون هذا القول ، هذا القول ما هو بقول أهل البيت ، أهل البيت هكذا قالوا:

(مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ) إذا أصاب لم يؤجر ، لماذا لم يؤجر؟ لأنّه لم يأخذ عن أهل البيت ، لأنّ القضية ليس قضیة الحقيقة ، وهذه هنا تتّضح مسألة الضلالة التي ذهبت فيها المدرسة العرفانية ، أتحدّث عن ضلالة، ضلالة علميّة، أخذوا عن ابن عربي ، ابن عربي حتّى لو كان كلامه يوافق أهل البيت لماذا نأخذ منه؟ لماذا لا نأخذ عن أهل البيت (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَإِنْ أَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ) حتّى لو كان الكلام صحيح لأنك مأمور أن تأخذ من مكانٍ معيّن ، يا جماعة الأخذ من غير أهل البيت حتّى لو كان صحيح هذا مثل ماء نظيف يوضع في إناء مغصوب، يوضع في إناء نجس، وإلا الأئمة يقولون (كلُّ حقٍّ في أيدي الناس خرج من عليّ ، ما من حقٍّ إلا وقد خرج من هذا البيت) ، من بيوتهم الطاهرة ، هذه حقائق نحن نعرفها لكن أهل البيت فرشوا لنا سفرة ودعونا إلى هذه السفرة لماذا تُعرض عن سفرة الحجّة بن الحسن ، هذه مأدبة فاطمة وآل فاطمة ، يكرمونا بالمأدبة ونحن ندير أوجهنّا ونذهب إلى المزابل، لماذا؟ (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَإِنْ أَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ) أمّا إن أخطأ فليتبوّأ مقعده من النار ، يؤمّ إن أخطأ يؤمّ ، هذا هو منطق أهل البيت ، هذه موازين أهل البيت صلوات الله عليهم.

إذا نذهب إلى المدرسة الإخبارية نأخذ مثلاً الشيخ المجلسي وهو قُطْبٌ من أقطابها العالية وله فضلٌ كبير حتّى قالوا بأنّ المذهب الشيعي لو قيل له وأنا لا أقول هذه الكلمة، مذهب، لا يوجد مذهب لكن كما قال العلماء في كتبهم ، نقلاً وناقل الكفر ليس بكافر ، قالوا بأنّ المذهب الشيعي لو قيل بأنّه مذهب المجلسي لما للمجلسي من أيادٍ في علوّ راية هذا المذهب لكان الكلام صادقاً، ونقله بعض العلماء الشيعة عن المخالفين ، وعلى أيّ حالٍ ، الشيخ المجلسي له منزلة جليّة وفضله الكبير فيما كتب وخصوصاً في (بحار الأنوار) فضله في أعناق كلّ من أحب أهل البيت ، لهذا الكتاب من الفضل عليّ ما لا أستطيع أن أحصيه، يعني للشيخ المجلسي من الفضل عليّ ولكن لا يعني أنّي أقدّس الشيخ المجلسي ، قد لا أجد نفسي أكون تُراباً تحت أقدام الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه ولكيّ لا أقدّس الشيخ المجلسي ، الشيخ المجلسي رجل ليس معصوماً يُخطئ ويصيب ، الشيخ المجلسي حين كتب البحار وهو بحارٌ، حقيقة بحار ، ولكن هذا البحار

وهذه الأنوار كما سمّاه هو بحار الأنوار ، مثلاً وهو في المقدمة ماذا يقول ، حينما جاء ذكر الكتب الأربعة ، يعني الكافي والتهذيب والإستبصار والفقيه ، في الصفحة ٤٨ من مقدّمة بحار الشيخ المجلسي وهذه الطبعة طبعة دار إحياء التراث العربي الطبعة الثالثة ١٩٨٣ ، ١٤٠٣ هجري بيروت لبنان هذا الجزء الأول _ ثمّ أعلم أنا إنّما تركنا إيراد أخبار بعض الكتب المتواترة في كتابنا هذا كالكتب الأربعة _ لماذا لم نوردّها؟ _ لكونها متواترة مضبوطة _ وهو يُشعر بأنّ الموجود في كتاب البحار ليس مضبوطاً ليس دقيقاً ، لماذا؟ أليس هذا تضعيف لكتاب البحار!! إن لم يكن يقصد هذا، العلماء حينما قرأوه فهموه هكذا ، هكذا فهم ، ولذلك شاعت هذه الكلمة بأنّه الشيخ المجلسي هو نفسه يقول عن البحار فيه غثٌ وسمين ، هذه الكلمة ما قالها الشيخ المجلسي ، الشيخ المجلسي قال هذا الكلام ، أعيد قراءة هذا الكلام _ ثمّ أعلم أنا إنّما تركنا إيراد أخبار بعض الكتب المتواترة في كتابنا هذا كالكتب الأربعة لكونها متواترة مضبوطة _ يعني الأحاديث الأخرى ليست متواترة وليست مضبوطة هكذا فهم ، وفعلاً الشيخ المجلسي حينما نذهب إلى كتاب (مرآة العقول) وهو يشرح كتاب الكافي ، ماذا نرى، الشيخ المجلسي كيف يتصرّف؟ يُضعّف الكثير من الأحاديث ويشرح الأحاديث بشكلٍ سطحيٍّ كما هو الحال في كتاب بحار الأنوار، البيانات المكتوبة بعد الروايات بيانات سطحية جداً وفي بعض الأحيان هزيلة وفي بعض الأحيان في غاية السُحف ، والأنكى من ذلك أنّ الشيخ المجلسي ما من بابٍ من الأبواب إلّا ويتدبّر بعدّة صفحات ينقل ذلك من كتب المخالفين لا أدري لماذا!! ولا باب من الأبواب في بحار الأنوار ، ولا باب من الأبواب ، يا جماعة ما أدري يعني لماذا؟ لماذا هذا المرض؟ ، بعض الأحيان حتّى يصل إلى ثلاثين صفحة أربعين صفحة ينقل من كتب المخالفين ، ما نقله الشيخ المجلسي من كتب المخالفين في كتاب البحار مجلّدات، نستطيع أن نخرجه في مجلّدات ، لماذا؟ مع أنّ الشيخ المجلسي ماذا قال في بداية الحديث ، يقول: ثمّ بعد الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبعت الأصول المعتمدة _ إذا هي أصول معتبرة لماذا تُشير بهذه العبارة التي ذكرتها قبل قليل إلى تضعيف هذه الكتب!! _ ثمّ بعد الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبعت الأصول المعتمدة المهجورة التي تُركت في الأعصار المتطاولة _ هذا هو الذي أنا أتحدّث عنه أنّ علماء الشيعة تركوا مرحلة التأويل وتمسّكوا بمرحلة التنزيل ، هو صحيح أنّ الشيخ المجلسي لا يلتفت إلى هذه القضية ولكن هو هذا معنى ومقصود

كلامي ، أقرأ عليكم الكلام هذا في الصفحة ٣ _ ثم بعد الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبعت الأصول المعتبرة المهجورة التي تركت في الأعصار المتطاولة والأزمان المتמادية إمّا لاستيلاء سلاطين المخالفين وأئمة الضلال أو لرواج العلوم الباطلة بين الجهّال المدّعين للفضل والكمال أو لقلّة اعتناء جماعة من المتأخّرين _ من المتأخّرين من العلماء _ بها اكتفاءً بما اشتهر منها لكونها أجمع وأكفى وأكمل وأشفى _ هذا ترقيع ، تخريج يعني ، يقول: فطفقت أسأل عنها _ عن هذه الكتب والأصول المعتبرة التي تركها العلماء ونسوها _ فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حيناً _ باعتبار هو كان مثل رئيس وزراء في الدولة الصفويّة كان يستعمل سلطاته _ فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حيناً وألح في الطلب لدى كلّ مَنْ أظنّ عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ضئيلاً _ ضئيلاً يعني بخيلاً _ ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الإخوان ضربوا في البلاد لتحصيلها _ هيّا مجموعة من العلماء هذا الكتاب لم يكن الشيخ المجلسي ألفه وحده، مجموعة كبيرة من العلماء ، من أبرز العلماء الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب الذي نظّم الكتاب وبوّب الكتاب هو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني ، الذي بعد ذلك بعد أن كُمل كتاب البحار هو كتب كتاب العوالم فنظّمه بطريقة أفضل من البحار وأضاف إليه ما لم يكن قد كتبه الشيخ المجلسي ، يعني وجد مصادر جديدة، لذلك العوالم لو تُطبع ستكون أكبر بكثير من كتاب البحار ، ربّما تزداد أكثر من عشرين جلد أو أكثر من ذلك لكنّها إلى الآن ما طُبعت بالكامل طُبِع قسمٌ منها _ ومن الذين ساهموا في هذا الكتاب _ في إنجازهِ _ المولى الشيخ عبد الله أفندي _ صاحب كتاب (رياض العلماء وحياض الفضلاء) من المجموعات المعروفة في تراجم الرجال وتراجم حياة العلماء _ الشيخ عبد الله أفندي الإصفهاني _ أيضاً كان من العلماء الذين لهم الفضل الكبير في إخراج البحار ، لأنّه كان عنده خطٌّ جميل جداً وكان متمكّن من الإملاء ومن العربيّة فأكثر النسخ المخطوطة التي جاءت بخطّ جميل، النسخ الأصليّة، كانت مكتوبة بخطّ الشيخ عبد الله أفندي الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه ، وأيضاً السيّد نعمّة الله الجزائري كان من المساعدين والمعينين للشيخ المجلسي كان من تلاميذه ومن القريبين من عنده ومن المعينين له في هذا الكتاب ومجموعة أخرى من العلماء ، على أيّ حال ، أنا لا أريد الحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة ، لذلك يقول الشيخ المجلسي: ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الإخوان

ضربوا في البلاد لتحصيلها وطلبوها في الأصقاع والأقطار طلباً حثيثاً حتى اجتمع عندي بفضل ربّي كثيرٌ من الأصول المعتبرة التي كان عليها معوّل العلماء في الأعصار الماضية وإليها رجوع الأفاضل في القرون الخالية فألفتها مشتملةً على فوائد جمّة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة _ وفعلاً الى الآن أيضاً هو متروك البحار ، هذا الذي أنا أقول عنه أنّ علماء الشيعة لا زالوا في مرحلة التنزيل ، أحاديث أهل البيت موجودة ومتروكة ، البحار متروكة وكتب الحديث الأخرى من غير البحار متروكة ، نفس العملية هذه من البداية كانت موجودة وهذا تصريح صاحب البحار وهو أكثر الناس خبرةً بالحديث _ واطّلعْتُ فيها على مداركٍ كثيرٍ من الأحكام اعترف الأكثرون بخلوّ كلّ منها _ إلى آخر الكلام ، الشيخ المجلسي بذلَ جهوداً جبّارةً لكن لماذا أيّها الشيخ المجلسي تتكلّم بهذا الكلام من أنّ عدم ذكرِ رواياتٍ كثيرة من الكتب الأربعة أنّك ما ذكرت كلّ الكتب لأنّها كتب متواترة وقطعية تُشعر بأنّ الروايات الموجودة هنا ليست متواترة وليست عن أهل البيت وأنت تقول بأنّها أصول معتبرة معروفة عند العلماء ولكنهم أعرضوا عنها ، لماذا أيّها الشيخ المجلسي تأتي فتكتب هذه البيانات السطحيّة وإن كان البعض يقول بأنّ هذه البيانات الموجودة بعد الروايات ما كتبها الشيخ المجلسي وإنّما كان هناك عنده كُتّاب يكتبون يعملون في دارٍ ، في مؤسّسة أسّسها لجمع بحار الأنوار ، لكن لا يُصدّق ذلك ، ربّما يُصدّق في واحدة في اثنين في ثلاثة في أربعة ، لا على طول الكتاب تجد أنّ البيانات بيانات سطحيّة جداً ، وهذا ليس مهمّاً ، لماذا تحشو كتاب بحار الأنوار بآراء المخالفين خصوصاً ما جاء في تفاسيرهم وفي كتبهم العقائديّة؟! ويأتي به في بعض الأحيان لا على سبيل المناقشة يأتي به على سبيل الإستشهاد وبعض الأحيان على سبيل الذكر وكأنّه صحيح ، وهذه طامة كبيرة موجودة على طول كتاب بحار الأنوار ، هذه نفحات من المدرسة الإخباريّة ، المدرسة الإخباريّة لها فضلٌ كبير في أعناق كلّ الشيعة وأنا واحد من الذين لا أستطيع أن أشكر فضل المدرسة الإخباريّة ، لأنّي عشتُ كلّ العقود الماضية من عمري ، العقود الماضية أكثر من ثلاثة عقود وأنا أنهل من كتب المدرسة الإخباريّة ، لستُ إخباريّاً إنّما أنهل من حديث أهل البيت ، الأصوليّون ، المدرسة الأصوليّة ما اهتمّت بحديث أهل البيت ، المدرسة الإخباريّة هي التي حفظت لنا حديث أهل البيت وهذا هو الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه ، ولكن يعني لكلّ سيفٍ نبوة ولكلّ جوادٍ كِبوة ولكلّ حليمٍ أو حكيمٍ هَفوة ، من مصادر بحار

الأنوار ، هي القضية ليس مرتبطة بالشيخ المجلسي ، أنا أريد أن أعرض عليكم حقائقاً حتى تعرفوا مقصودي من أن علماء الشيعة لا زالوا في مرحلة التنزيل وما دخلوا في مرحلة التأويل وألغوا مرحلة التأويل ، سواء المدرسة الأصولية أو الإخبارية.

هذا الكتاب (مناقب آل أبي طالب) للمحدث ابن شهر آشوب السروي المازندراني ، هذا الجزء الأول، الكتاب يتألف من أربعة أجزاء ، ويبدو أن الكتاب تعرّض للتحريف لأنّ الكتاب يشتمل على حياة وسيرة المعصومين الأربعة عشر ، الإمام الحجة ليس له ذكر الكتاب ينتهي عند الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه ، ويبدو من أن الكتاب أيضاً كان يشتمل على رسالة ثالثة، من خلال تتبعي في الكتب وجدت هذه القضية أنه يشتمل الكتاب في الفصل الذي يتحدث عن الإمام الحجة يشتمل على رسالة ثالثة وصلت إلى الشيخ المفيد من الإمام الحجة وما مذكورة في أي كتاب آخر لكنّه من خلال تتبع المصادر هناك إشارة إلى أن الرسالة الثالثة موجودة في هذا الكتاب ولربما أُزيل الفصل الكامل عن الإمام الحجة لأجل هذه الرسالة ، ماذا في هذه الرسالة؟ نحن لا نعلم ولكن لا يوجد الآن الفصل الأخير من كتاب مناقب ابن شهر آشوب (مناقب آل أبي طالب) وهو أحد مصادر البحار ، بل ربّما أن صاحب البحار لمّا ذكر المصادر ذكره في البداية من أوائل المصادر التي ذكرها ، من أوائل من الكتب التي ذكرها الشيخ المجلسي في الصفحة ٦٢ _ قال ابن شهر آشوب في المناقب _ إلى آخره فماذا ذكر ابن شهر آشوب؟ لنرى ماذا ذكر ، الكتاب أربع مجلدات ، ابن شهر آشوب رضوان الله تعالى عليه من علمائنا الأوائل، من علمائنا القدماء ، في الصفحة ١٩ يقول: فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة _ مشكلة هذه، علمائنا مختارون بكتب العامة ، هل أن حديث أهل البيت قليل؟! _ فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة _ سيخرج إليّ من يقول أنه يريد أن يحتجّ عليهم ، مللنا من هذه الكلمة البائسة ، أولاً علينا أن نعرف أئمتنا من خلال حديثهم وهذا هو الذي يريدونه ، لماذا تضع الماء النظيف ، هذا ماء نظيف ، لماذا تأخذ الماء النظيف من خلال أنابيب قدرة ، أنابيب ملوثة؟! _ فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة معاً _ ينقل لاحظوا كم مصدر ، هو الكتاب أربع مجلدات مثل هذا المجلد كم مصدر من مصادر المخالفين؟ _ فأما طرق العامة فقد صحّ لنا إسناد (البخاري)، (مسلم)، (الترمذي)، (الدارقطني)، (الموطأ)، (مسند أبي

حيفة)، و...، أنا عدتها إلى ٦٠ مصدر ، ٦٠ مصدر من مصادر المخالفين وبعد ذلك ٤٣ تفسير_ وأما أسانيد التفاسير (البصري)، (الطبري)، (القشيري)، (الزمخشري)، (الجبائي)، (الطائي) إلى آخره، إلى ٤٣ تفسير ، عدت المصادر الحديثية والتأريخية إلى ٦٠ مصدر وهذه موسوعات بعضها عدّة أجزاء، والتفاسير ٤٣ تفسير ، أما الكتب الشيعة ذكر كتب الشيخ الطوسي ، كتب الشيخ الطوسي محدودة ، كتب الشريفي المرتضى والرضي ، كتبهم أيضاً محدودة جداً قليلة ، كتب الشيخ المفيد وكتب ابن بابويه ، ابن بابويه (الشيخ الصدوق) عنده كتب يعني، وكتب ابن شاذان ، مجموعة قليلة من المصادر الشيعة، وأكثر المصادر والتفاسير من المخالفين ، هذا أحد مصادر البحار الذي يُعتبر مصدرٌ شيعيٌّ وصاحب البحار أيضاً يأتينا بروايات المخالفين ، هذا الذي أنا قلت عنه أنّ الفقيه الشيعي عليه أن يعرف أيّ الحديث يقبل ، يقولون إذاً الأصوليون لمّا جاءوا بعلم الرجال كان كلامهم صحيحاً؟ لا ليس كلامهم صحيحاً ، عندنا عشرات الآلاف من الأحاديث الصحيحة عن أهل البيت ، الأصوليون تركوها ورفضوها ، وعندنا آلاف من الأحاديث الإخباريون أيضاً تركوها ولم يعبئوا بها ، أو ربّما تمسكوا بأيّ خيرٍ دون فهمٍ دقيق، والتفاصيل موجودة في الكتب ، الفارق بين الأصوليين والإخباريين، كما قلت هناك مساحات أوسع عند الإخباريين تضيق عند الأصوليين وبالعكس مساحات أوسع عند الأصوليين تضيق عند الإخباريين، وهم الإخباريين هو الأحكام الشرعية ، المدار ، كلّ المشكلة عند الإخباريين هو في قضية استنباط الأحكام الشرعية ، خارج دائرة الأحكام الشرعية لن تجد لهم نشاطاً في المعارف مثل نشاط العرفاء أو مثل نشاط الشيخية، لن تجد لهم هذا النشاط ، المدرسة الأصولية والإخبارية مدارس سطحية ، وسائل الفهم عندهم وسائل سطحية وهذه قضية واضحة وظاهرة من كتبهم ، فقط الإخباريون اهتموا بجمع الحديث وقدسوا الحديث واحترموا الحديث ، الأصوليون لم يصدر منهم هذا الجهد وما اهتموا بالحديث كثيراً، اهتموا بأشياء أخرى ، وعلى أيّ حال المدرسة الأصولية مدرسة شيعية والمدرسة الإخبارية مدرسة شيعية.

مثال من الإخباريين: (الفيض الكاشاني) والفيض الكاشاني يجمع بين الذوق الأصولي وبين الذوق العرفاني وبين الذوق الإخباري لأنّه في البداية كان أصولياً عرفانياً ثم صار إخبارياً فهو متأثر بكلّ هذه المجموعة، (تفسير الصافي) يُعتبر تفسيراً إخبارياً لأنّه ألفه في حال كونه إخبارياً ، هذا تفسير الصافي ، ماذا يقول الفيض

الكاشاني في المقدمة؟ وهذه الطبعة طبعة خورشيد، مطبعة خورشيد في طهران، الصفحة ١٠١ _ والتفسير التي صنّفها علماء العامة من هذا القبيل _ يعني بعيدة عن الحقّ ولكن الحديث عن تفاسير الشيعة _ وكذلك التي صنّفها متأخرو أصحابنا فإنّها أيضاً مُستندة إلى رؤساء العامة وشدّ ما نُقل فيه حديث عن أهل العصمة _ يعني تفاسير علماء الشيعة تجد حالة شاذّة أن ينقلوا عن أهل بيت العصمة وهذه حقيقة وستعرّض لهذا الموضوع في الحلقات القادمة ، نتعرّض لهذا ونأتي بأمثلة من كلّ التفاسير الشيعيّة التي كتبها العلماء ، إنّبهِوا لكلامه: وكذلك _ يعني التفاسير _ التي صنّفها متأخرو أصحابنا فإنّها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشدّ ما نُقل فيه حديث عن أهل العصمة وذلك لأنّهم إنّما نسجوا هذه التفاسير على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم _ على أقوال المخالفين _ مع أنّ أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء إنّما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق _ وإلى آخره ، إلى أن يقول في الصفحة ١١ _ وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسّرين _ يعني المفسّرين الشيعة _ وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسّرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مُهدّب صافٍ وافٍ كافٍ شافٍ يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزهاً عن آراء العوامّ مُستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام _ يقول ما موجود التفسير ، عن أهل البيت ما موجود ، هو يتحدّث عن تفاسير العلماء لا عن (تفسير عليّ ابن إبراهيم القمّي) ولا عن (تفسير العيّاشي) ، هذه تفاسير أهل البيت، روايات أهل البيت، ولا (تفسير فرات ابن إبراهيم) ، ولا (تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة) ولا (تفسير البرهان) ولا (تفسير نور الثقلين) ، هذه تفاسير جُمعت فيها روايات أهل البيت ، هو يتحدّث عن تفاسير العلماء ، لمّا نقول تفاسير علماء مثل (التبيان)، (مجمع البيان)، (الميزان)، قطعاً هو لا يتحدّث عن الميزان لأنّ الميزان ليس في زمانه ولكن الميزان حاله حال تفاسير العلماء، أيضاً مشحون بآراء المخالفين ، لاحظوا ماذا يقول الفيض الكاشاني _ وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسّرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير _ إلى أن يقول: يكون منزهاً عن آراء العوامّ مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام _ إلى أن يقول في الصفحة ١٣ _ وبالبحري أن يُسمّى هذا التفسير _ الذي كتبه هو _ بالصافي _ لماذا؟ _ لصفائه عن كدورات آراء العامة _ يعني هو يحاول، هذا تفسير الصافي للفيض الكاشاني الإخباري، يحاول

أن يكتب تفسيراً إخبارياً يُنَزَّه في تفسير القرآن عن كدورات آراء العامة ، أعيد قراءة كلمته _ وبالبحري أن يسمّى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة _ كلامٌ حسن وجميل لكن يا تُرى هل الفيض الكاشاني التزم بذلك؟ لا ، أيضاً جاء بأقوال العامة وأدخلها في التفسير ، مرضٌ ، هذا المرض موجود عند علماء الشيعة ، بعد ذلك التفت إلى أنّه قد أدخل آراء العامة فكتب تفسيراً آخر سَمَّاهُ (الأصفي) هذا إسمه (الصافي) وهذا (الأصفي) أراد يصفّيه أكثر ، تفسير الأصفي ، هذا الجزء الأول ، هناك جزء ثانٍ أكبر من هذا، تفسير الصافي خمسة أجزاء ، هذا الأصفي ، نقرأ في المقدمة ماذا قال ، يقول: هذا ما اصطفيْتُ _ اصطفاءً، باعتبار هو أساساً أراد أن يُصَفِّي الصافي من آراء المخالفين، الآن سيبدأ يصفّي الصافي ، هو أراد أن يصفّي التفسير كتب الصافي ، الآن سيصفّي الصافي في الأصفي _ هذا ما اصطفيْتُ من تفسيري للقرآن المسمّى بالصافي _ ويستمرُّ في الكلام إلى أن يقول ، هذه الطبعة (الأصفي في تفسير القرآن) هذه طبعة إيران ، في الصفحة ٢ ماذا يقول؟ يقول: وما نقلته من تفسير علي بن إبراهيم القمي كذا كذا إلى أن يقول: وما رويْتُ من طرق العامة _ ماذا تصنع بروايات العامة؟ أليس أنت أردت أن تفرَّ من روايات العامة فكتبت تفسير الصافي ووضعتها في تفسير الصافي ثم بعد ذلك أردت أن تصفّيه فلماذا ترجع إليهم؟! يا جماعة غريبة هذه القضية _ وما رويته من طرق العامة صدرته بروي ليمتاز عمّا رويْتُ من طريق الخاصة _ أنا لا أدري هذا الوله بأعداء أهل البيت لماذا لا أدري!! هذا المرض موجود عند علماء الشيعة على طول الخطّ ، الأنكى من هذا يذهب إلى كتاب (إحياء علوم الدين) أضلُّ كتاب عند المخالفين ولذلك المخالفون الكثير منهم ماذا يقولون؟ (لو لم يبق من كتب الإسلام إلّا إحياء علوم الدين لكفى) لماذا؟ لأنّه الأنكى والأشدُّ في النصب والعداء لأهل البيت، وللعلم الغزالي يمكن أن نقول هو أوّل من نَظَرَ للعرفان ، البدايات الأولى ، أبو حامد الغزالي أوّل من نَظَرَ، بدايات التنظير العرفاني، ولكن بشكل مبسّط والغزالي إذا قرأنا كتبه أكثر نصباً من ابن عربي ، ماذا فعل الفيض الكاشاني هذا الذي يبحث عن الصافي والأصفي؟ جاءنا بكتاب إحياء علوم الدين وهو من أضلّ الكتب ومن أشدّها نصباً جاء به وقال أنّ أبا حامد الغزالي صار شيعياً فمع الأسف أن يبقى كتابه كتاب نصب، فأنا سأهدّبه، رفع بعض الأشياء، صحّح بعض الأشياء، ولكن بقي الكتاب على حاله وسَمَّاهُ (المحجّة البيضاء في إحياء الإحياء) وصار الآن

أهم كتاب أخلاقي في المكتبة الشيعية ، وهو كلام الغزالي وكلُّ الأحاديث فيه أحاديث بعيدة عن أهل البيت، كتاب منحرف جاء به شيخنا ومولانا ومحدثنا وعارفنا وإخباريتنا الكبير الفيض الكاشاني ، أقرأ لكم ماذا قال ، هذا تصوير للصفحات الأولى من كتاب الفيض الكاشاني ، تصوير صورته من الكتاب ، فماذا يقول الفيض الكاشاني؟ يقول في أول صفحة من مقدمته بعد التحميد والتصليّة: وأستخيرهُ سبحانه ثالثاً في من بعث له عزمي من تحرير كتاب في تهذيب إحياء علوم الدين من تصانيف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله سره فإنه وإن اشتهر في الأقطار اشتهار الشمس في رائعة النهار واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة _ إنته إلى المديح لما في هذا الكتاب _ فإنه وإن اشتهر في الأقطار اشتهار الشمس في رائعة النهار واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على ما يمكن التوصل به إلى الفوز بالدرجات الفاخرة مع حسن البيان والتحرير وجودة الترتيب والتقدير إلا أنّ أبا حامد لما كان حين تصنيفه عامي المذهب ولم يتشيع بعد وإنما رزقه الله هذه السعادة في أواخر عمره كما أظهره في كتابه المسمى بسرّ العالمين _ هناك كتاب الشيعة يقولون (سرّ العالمين في ولاية أمير المؤمنين) للغزالي كتبه بعد تشييعه ، المخالفون ينكرون ذلك ولا نملك دليلاً على هذا _ وشهد به ابن الجوزي الحنبلي _ وشهادة ابن الجوزي نحنُ ماذا نصنع بها!! وحتى لو صار شيعياً هذا الكتاب مكتوب على النصب، كتابٌ كُلُّه نصب _ وشهد به ابن الجوزي الحنبلي _ هو يقول الفيض الكاشاني _ كان قد فاتهُ _ بعد أن مدح الكتاب، ماذا مدح؟ _ اشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على ما يمكن التوصل به إلى الفوز بالدرجات الفاخرة _ لكن فيه نقص، ما فيه ولاية أهل البيت!! كيف يعني يصل إلى الدرجات الفاخرة؟! يعني هذا الكلام ما هو معناه؟ هذا من التأثير بابن عربي والتأثر بالغزالي والمرض العام الموجود عند الجميع ، المشكلة في قضية التنزيل والتأويل، ربّما البعض يقول بأنك تقسو في العبارات، أنتم إنتظروني في الحلقات القادمة لتروا الفضائح بأعينكم ومن كتبهم ، من كتب علمائنا الأجلاء، الكتب الرئيسة المعروفة ، يعني هنا يتحدّث عن هذا الكتاب بأنّه يشتمل على العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة ، والتوصل به إلى الفوز بالدرجات الفاخرة لكن يقول: كان قد فاتهُ بيان ركنٍ عظيم من الإيمان _ وليس الإيمان كلّهُ ، هل ولاية أهل البيت ركن من الإيمان؟ أو هي الإيمان يا علماء الشيعة؟! إذا

كان الفيض الكاشاني اشتبه لماذا أنتم تؤكّدون على أنّ كتاب المحجّة البيضاء من أهمّ الكتب!! والأخلاقيون منكم ينهلون منه والعرفانيّون يأخذون منه ، لماذا؟! _ كان قد فاتهُ بيان ركنٍ عظيم من الإيمان وهو معرفة الأئمّة المعصومين الذين جاءت الوصيّة بالتمسك بهم وبالقرآن من سيّد الإنس والجانّ صلوات الله عليه وعليهم _ ويقول بعد ذلك: وكان كثيرٌ من مطالبه _ من مطالب الكتاب _ خصوصاً ما في فنّ العبادات منها مبتنيّاً على أصول عاميّة فاسدة ومبتدعات لأهل الأهواء كاسدة _ أدري إذا كان ما فيه معرفة مرتبطة بالأئمّة والعبادات الموجودة فيه فاسدة ومبتدعات، لماذا تقول بأنّه فيه من العلوم الدينيّة المهمّة النافعة في الآخرة؟! _ وكان أكثر الأخبار المرويّة فيه مُسنّدة عن المشهورين بالكذب والإفتراء على الله ورسوله ممّن لا وثوق بأقوالهم مع وجود ما يُطابق العقل منها والدين في أحاديثنا المرويّة عن أهل العصمة والطهارة وأهل بيت الوحي والسفارة ببيان أحسن وطريق أتقن وكان فيه من الحكايات العجيبة والقصص الغريبة المرويّة عن الصوفيّة ما لا يتلقّاه أكثر العقلاء بالقبول _ إلى أن يقول بعد ذلك: ومثلاً هذا الكتاب ممّا لا بدّ منه للأنام ينتفع بتذكّره الخواص والعوام لا سيّما في هذه الأعصار والأيّام _ لماذا؟ كتاب أنت تقول منحرف من أساسه، وهو ما صلّح كلّ شيء فيه، حذف بعض الأشياء، غيّر بعض الأشياء وبقي الكتاب على أساسه ، يعني مثلما الآن شخص يشتري بيت يصبغ بعض الغرف، ربّما يبدّل بعض الأبواب، يبدّل المصابيح الكهربائيّة، ويبقى البيت على حاله ، هكذا صنع الفيض الكاشاني مع كتاب إحياء علوم الدين.

أقرأ لكم صفحةً من صفحات (إحياء علوم الدين) في الجزء الثالث من كتاب إحياء علوم الدين الصفحة ١٢١ ماذا يقول الغزالي؟ إستمعوا لي رجاءً _ فإن قيل هل يجوز لعن يزيد لأنّه قاتل الحسين أو أمر به _ أو أمر بقتل الحسين _ قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يُقال أنّه قتله أو أمر به ما لم يثبت، فضلاً عن اللعنة لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق _ لا بدّ أن نتأكّد هل أنّ يزيد قتل الحسين أو أمر!!، هل هناك تعاسة ونجاسة وحقارة ومذلّة ومهانة وعبرٌ ما شئت أكثر من ذلك!!! هذا هو النابغة أبو حامد الغزالي ، كتاب من هذا النوع لماذا تأتي به وتلقّيه على الأئمّة ، صحيح هو صحّح بعض هذه الكلمات لكن هذا الكلام ينبيك عن بقيّة النجاسة والقدارة الموجودة _ فإن قيل هل يجوز لعن يزيد

لأنّه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يُقال أنّه قتله أو أمر به ما لم يثبت
 _ أصلاً لا يجوز أن تقول _ فضلاً عن اللعنة _ هذه غيبة أصلاً ليزيد!! _ لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى
 كبيرة من غير تحقيق _ إلى أن يقول: فإن قيل هل يجوز أن يُقال قاتل الحسين لعنه الله _ هكذا من
 دون إسمٍ يعني ، الآن يزيد لا يجوز لعنه ، الآن نريد أن نلعن قاتل الحسين ليس يزيد ، يزيد ما قتل
 الحسين!!!، نريد أن نلعن قاتل الحسين أيّاً كان ، يزيد طاهر مطهر نقى نظيف أمّه شريفة أبوه خوش آدمي
 ما كو أحسن منه ، ما قتل الحسين!!! _ فإن قيل فهل يجوز أن يُقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأمر
 بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يُقال قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله _ أيّ تقدّس أيّ
 احتياط!! هكذا وإلا فلا لا!!، مثل قضية البطّيح البارحة التي قرأناها في كتاب الفتوحات المكيّة ، أنّ ابن
 حنبل ما أكل البطّيح لأنّه لم يعرف كيف أنّ رسول الله كان يأكل البطّيح ، نفس الجذور، نفس الأصول،
 نفس الفهم، نفس السذاجة، نفس النصب والعداء لأهل البيت _ قلنا الصواب أن يُقال قاتل الحسين إن
 مات قبل التوبة لعنه الله لأنّه يُحتمل أن يموت بعد التوبة _ وجاءنا بهذه الأكذوبة، أكذوبة وحشي _
 فإنّ وحشياً قاتل حمزة عمّ رسول الله قتله وهو كافر ثمّ تاب عن الكفر والقَتْل جميعاً _ يقولون إنّه بعد
 ذلك قَتْل مُسَيَّلَمَة الكذاب وهذه التفاصيل والأكاذيب المعروفة _ ولا يجوز أن يُلعن والقَتْل كبيرة ولا
 تنتهي إلى رتبة الكفر فإذا لم يُقَيّد بالتوبة وأُطلق كان فيه خطر _ خطر على الذي يلعن ، يعني لا بدّ أن
 نقول هكذا: (اللهم العن قاتل الحسين من دون إسمٍ ما ندري من هو ، اللهم العن قاتل الحسين إذا لم
 يتب)، ألا لعنة الله على من يقول بهذا القول ، ألا لعنة الله على من يرضى بهذا القول ، أدري أيّها الفيضُ
 الكاشاني، أيّها الشيخ الجليل هل نحن بحاجةٍ إلى مثل هذه الترهات؟! أحاديث أهل البيت قليلة؟! ما الذي
 دعاك إلى هذا؟!

المطالب كثيرة والحديث طويل ولا أدري أين أقف وأين أنتهي والله المعطيات كثيرة وكثيرة وكثيرة ولكنني ماذا
 أقول؟ والوقت يجري سريعاً وطالت بنا الحلقة تتمّة الحديث إن شاء الله تعالى في حلقة يوم غد ، ما كان في
 بالي أن تطول الحلقة هكذا ويبقى كثير من الكلام ، المطالب كثيرة وهناك مطالب مهمّة لا بدّ أن أتناولها ،
 يوم غد أحاول أن أجعلها الحلقة الأخيرة والخامسة من هذا العنوان (علم العرفان الشيعي) ، لأنّه بقيت

مطالب لابد أن تتضح لديكم وإلا إذا لم تتضح سيقى البحث ناقصاً، هناك مطالب مهمة لابد أن أوضحها ، أما المطالب الصاعقة ستكون إن شاء الله في الحلقات الأخيرة.

أسألكم الدعاء

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة

﴿ سَلَامٌ عَلَى نَحْرِ الْحُسَيْنِ سَلَامٌ عَلَى ضِلَعِ الزَّهْرَاءِ سَلَامٌ عَلَى قَلْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامٌ عَلَى جَبِينِكَ الزَّاهِرِيَا بَقِيَّةَ
اللَّهِ سَلَامٌ عَلَى رَأْسِكَ الْمَفْضُوحِ سَيِّدِي أَبَا الْفَضْلِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴾ .

ملتقانا غداً إن شاء الله تعالى

زهراؤيون نحن والهوى زهراؤي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهراؤيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة (١٤) ٢٠١٣/٤/١١ م

الحلقة الرابعة بعد العاشرة وهي الجزء الخامس من العنوان (علم العرفان الشيعي)، هذا العنوان عنوانٌ فسيحٌ ووسيع، وكثيرٌ من مضامينه قد يخفى عليكم لأنّ العرفان والتفاصيل المتعلقة به ليس متوفراً لكلّ أحدٍ فهو نحو تخصّص إن كان باللحاظ العلمي وكذلك هو نحو تخصّص أو خصوصية إن كان باللحاظ العملي ، وكثيرون ممّن يُنسَبون إلى هذا العنوان لا يَنْتَسِبون حقيقة وفقاً لمنظومة وقواعد هذه المدرسة، الكثيرون يتكلّمون فقط في الجانب النظري وهم ما تلمّسوا شيئاً من الجانب العملي، الجانب المعنوي الحقيقي ، لا أطيلُ عليكم كثيراً أحاول أن ألملم أطراف حديثي حتّى أنتقل في حلقة يوم غد إلى عنوانٍ جديد إن شاء الله تعالى ، وإذا تمّ الكلام في هذه الحلقة، عنواننا يوم غد (الدين العلماني، الليبرالي، المدني)، أسماء مختلفة، قراءة معاصرة للإسلام وللدين.

وصل الحديث بنا في الحلقة الماضية إلى المدارس الشيعيّة ، المدارس الشيعيّة الأربع ، الأصوليّة وهي المتسلّطة اليوم والذائعة والشائعة في الوسط الشيعي ، والمدرسة الإخبارية والمدرسة العرفانيّة والمدرسة الشيعيّة ، المدرسة الإخبارية أيضاً على نحوين ، هناك الإخبارية المحضّة وهناك الإخبارية غير المحضّة ، والمدرسة الشيعيّة هناك مدرستان المدرسة التي يُعرّف عنها التسمية الآن بالإحقاقيّة أو الأسكوتيّة ومركزها الأول هو الكويت ، ومدرسة ثانية وهي الكرميخانيّة أو الركنيّة ومركزها الأول كرمان في إيران ، الشيعيّة في البصرة هم من أتباع المدرسة الثانية الكرميخانيّة ، هناك مدارس شيعيّة أخرى مثل مدرسة الميرزا مهدي الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه والتي يسمّيها البعض بالمدرسة التفكيكيّة أو مدرسة البيان والبرهان والعرفان ، هناك مدرسة ربّما هي من اشتقاق المدرسة العرفانيّة الشيعيّة وهي المدرسة الجنازديّة ومدارس أخرى عديدة ، وكل الديانات فيها مدارس كثيرة ، فيها مشارب وأذواق كثيرة ، بالنسبة للواقع الشيعي المدارس الأربعة التي لها أتباع كُثُر ولها مُنظِّرون ومكتبات ومؤسّسات موجودة في الواقع ، الأصولية والإخبارية والعرفانية والشيعية ، الأصوليون ، عامّة الشيعة يتصوّرون بأنّ هذه المدرسة كانت منذُ زمان رسول الله ، والإخباريون كذلك والعرفانيّون كذلك والشيخيّون كذلك ، عامّة الناس يتصوّرون ، أمّا المطلعون على الأبعاد التاريخيّة ليسوا كذلك ، أن تنتشر مدرسة وتكون هي المتسلّطة في المجتمع يعني هي المدرسة الشائعة والذائعة والمقبولة وأكثر الناس يتبعونها لا يعني أنّها كانت منذ البداية ومنذ بداية الدين ، هناك ظروف في بعض الأحيان ، ظروف سياسيّة ، ظروف اجتماعيّة ، ظروف اقتصاديّة ، ظهور شخصيّات علميّة مميّزة في هذه المدرسة أو في تلك ، مؤازرة بعض الحكومات لهذه المدرسة أولئك ممّا يؤدّي إلى انتشارها ، لا المدرسة الأصوليّة كانت منذ البداية ولا بقيّة المدارس ، يمرّ مقطع زمني تتسيّد فيه المدرسة الشيعيّة ويكون لها شأنٌ عظيم ، ثمّ ينطمس شأنها ، مقطع زمني آخر تتسيّد فيه المدرسة الإخبارية وهكذا ، هذه الفترة الزمانيّة تسيّدت فيها المدرسة الأصوليّة في الواقع الشيعي ، والمدرسة الأصوليّة تسيّدت تقريباً منذ أقلّ من ٢٥٠ سنة ، هذه المدرسة الأصوليّة تسيّدت وانتشرت في الواقع الشيعي منذ أيام الوحيد البهبهاني لذلك يصطلحون عليه علماء المدرسة الأصوليّة بالمؤسّس ، الأستاذ المؤسّس ، أو يقولون عنه أستاذ الكلّ في الكل الوحيد البهبهاني ، والذي توفّي سنة ١٢٠٥ للهجرة ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ على اختلاف تأريخ وفاته ، في هذه الفترة توفّي ، هناك من قال : ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٨ في هذا التأريخ توفّي الوحيد

البهبهاني وهو جاء من إيران إلى كربلاء وبعد مجيئه إلى كربلاء بفترة زمنية تصدّى للمدرسة الإخبارية التي كانت مُتسيّدة آنذاك في العراق وفي الواقع الشيعي ، وهناك صراع معروف بين الأصوليين والإخباريين، أنا هنا لست بصدد الحديث عن التأريخ والخلافات التي وقعت بين الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني رضوان الله تعالى عليهم جميعاً ، على أيّ حالٍ ، فهناك مدارس معروفة في الواقع الشيعي وكما قلتُ في الحلقات الماضية هذه المدارس كلّها مدارس شيعيّة لا نستطيع أن نحكم على مدرسةٍ من هذه المدارس أنّها ليست شيعيّة ولا نستطيع أن نُسيء الظنّ في أيّ مدرسةٍ من هذه المدارس ، مدارس شيعيّة لكنّها ليست معصومة ، مؤسّسو هذه المدارس القائمون عليها ليسوا معصومين ، حينما ننتقد هذا الاسم أو ذلك الرمز لأنّهم ليسوا معصومين وليسوا مقدّسين ، التقديس خاصٌّ بالمعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، علماؤنا لهم منّا كلّ الإحترام لكن ليس لهم التقديس لأنّه مع التقديس لا يوجد نقاش، لا يوجد انتقاد، لا يوجد استفهام، التقديس للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، المدارس الشيعيّة هذه كلّ مدرسةٍ قدّمت خدمة كبيرة للواقع الشيعي إن كان على المستوى الاجتماعي للشيعية أو على المستوى العلمي والفكري ، وهنا حين ننتقد هذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه إنّهُ انتقادٌ لأجل البناء لا لأجل الهدم وإلاّ هذه المدارس مدارس كلّها شيعيّة، القائمون عليها علماء الشيعة، رموز الشيعة، لكنّهم ليسوا معصومين ، في مكانٍ يرتقون ارتقاءً عالياً وفي مكانٍ آخر يهوون إلى الحضيض، وهذه كتبهم وهذه هي الحقيقة ولا شيء آخر وراء هذه الحقيقة ، الصنميّة والتقديس هذه أمراض تفتكُ بالتجمّعات الدينيّة، بالمجتمعات المتحضّرة ، الصنميّة مرضٌ أصاب الشيعة وأصابهم في الصميم ، ولذلك هناك الكثير والكثير من المشاكل في الواقع الشيعي مردّة إلى هذه الصنميّة ، وهذه موجودة في كلّ المدارس ، قضية الصنميّة موجودة في كلّ المدارس ، على سبيل المثال، الخلاف الناشئ بين شيخيّة الكويت وبين شيخيّة البصرة (بين الشيخيّة الأسكوئية وبين الشيخيّة الكرّميخانيّة)، الخلاف الناشئ ما هو؟ المجموعتان يستقيان من كتب الشيخ الإحسائي والسيد كاظم الرشتي ، تقرّأ كتب الإحقاقيّة، قال الشيخ يعني الإحسائي ، قال السيد يعني الرشتي ، وتقرّأ كتب الكرّميخانيّة إن كانوا في كرمان أو كانوا في البصرة أو في أيّ مكانٍ آخر ، قال الشيخ يعني الإحسائي ، قال السيد يعني الرشتي، مصادرهم الحديثيّة هي الكتب الأربعة (الكافي)، (التهذيب)، (الإستبصار)، (الفقيه)، (بحار الأنوار)، كتب

الشيخ الصدوق، كتبنا الشيعة ، مصادرهم هي هذه ، قرآهم هو واحد ، حديثهم واحد ، فقههم واحد ، الأحكام الشرعية نفس الأحكام الشرعية، والطرفان بينان على الإحتياط، الشيخ الإحسائي فقيه يحتاط في أمور الدين إلى أبعد الحدود والكرمخانية كذلك ، المشكلة أين؟ المشكلة أنّ الكرمخانية في كتبهم تبوّأ مبدأً، عُرفوا به، سُمّوا بالركنية، ما المقصود من الركنية؟ قالوا بأنّ المؤمن لا يكمل إيمانه إلّا بمعرفة وبالإعتقاد بأربعة أركان: الله (التوحيد) ، مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله (النبوة) ، الإمام إمام زماننا ، يعني (الإمامة) والحديث عن إمام زماننا ، هذا الركن الأوّل، الركن الثاني، الركن الثالث، الركن الرابع قالوا بأنّه لابدّ في كلّ عصرٍ من وجود عالمٍ واحد هذا العالم هو الذي عليه مدارُ أمور الدين وعلى الناس أن ترجع إليه ، هذا الكلام صرّحوا به في كتبهم ، فسُمّوا بالركنية لاشتراطهم الركن الرابع، والحقيقة كلّ المدارس الشيعية هي رُكنية ، بل قد تكون بعض المدارس مثل المدرسة الأصولية مدرسة رُكنية أكثر من المدرسة الرُكنية الشيعية ، صحيح لم يصرّحوا بالألفاظ ولكن في الواقع العملي كلّ المدارس مدارس رُكنية ، المدرسة الأصولية تربطُ الناس بالمرجع ارتباطاً كاملاً في كلّ صغيرة وكبيرة وهو خلاف تعاليم أهل البيت ، المدرسة الإخبارية كذلك يقدّسون محدّثيهم إلى أبعد الحدود ، المدرسة العرفانية قضيتهم واضحة ، هذا المنهج الموجود عند الصوفية من أنّ السالك لابدّ أن يكون كالميت بين يدي شيخ الطريقة، بين العارف، بين يدي أستاذه، كالميت بين يدي المغسّل، ومن لا شيخ له، لا أستاذ له، فأستاذه الشيطان، وطبعاً هذا المعنى موجود حتّى في المدرسة الأصولية مثل هذه المضامين ، غاية ما في الأمر أنّ العبارات تختلف والشيخية الأسكوئية كذلك ، الشيخية الأسكوئية أيضاً في الكويت أو في غير الكويت يحصرون المرجعية والعلم في بيتٍ واحد، في أشخاص معيّنين ، وحتّى لو لم يكن من أهل هذا البيت، لا يملكون الكفاءة الكاملة أيضاً يحصرون المرجعية فيهم وهذه قضايا معروفة ، فالشيخية الموجودون في البصرة الموجودون في كرمان أو شیراز أو مناطق أخرى الذين عُرفوا بالركنية هم شيعة إثنا عشرية عقائدهم سليمة وصافية وهم مدرسة من المدارس الشيعية ينصّون تحت عنوان الشيخية وهذه صراعات ، صراعات المدارس ، قد يحتجّون أنّهم اشتراطوا الركنية نعم اشتراطوها لفظاً لكن معنوياً حالهم حال البقية، كلّ المدارس الأخرى تعمل بهذا المضمون ، غاية ما في الأمر أنّ الشيخية الأسكوئية ما كتبوا هذا في كتاب وأنّ الأصولية ما كتبوا، عملياً يقومون بنفس الأمر ، نفس الحالة ، نحن الآن في المدرسة الأصولية ، صحيح هذا لم يُكتب ، المرجع

مقدّس، أولاد المرجع مقدّسون، بنات المرجع مقدّسات، أصهار المرجع مقدّسون، أحفاد المرجع مقدّسون، هذا هو الموجود في الواقع وهذا موجود في بقيّة الفرق، في بقيّة المدارس، في المدرسة الإخبارية كذلك، في المدرسة العرفانية كذلك، في المدرسة الشيعيّة كذلك ، هذه الظاهرة موجودة وهي ظاهرة الصنميّة التي فتكت بالواقع الشيعي ، أنا هنا لا أريد أن أناقش الواقع الاجتماعي أو الواقع السياسي للشيعيّة ، لكن الحديث كان في الحلقة الماضية عن المدارس الشيعيّة، عن هذه المدارس الأربعة ، والكلام في أجواء العرفان والعرفان يعني العقيدة ، العرفان هو المعرفة، العقيدة، لذا أمامي جدول هذا الجدول من وجهة نظري ربّما تختلفون معي في هذه التحديدات التي وضعتها هذه وجهة نظري، هذه قناعاتي، وقناعاتي أنا أعتقد بصحّتها لكنني لا أعتقد بعصمتها فهي تحتمل الخطأ لكن هذا ما وصلتُ إليه من خلال البحث والدراسة والقراءة والمتابعة والمعايشة على أرض الواقع والمعاناة والتجربة الحيّاتيّة والعملية ، أمامي جدول مختصر وضعت أسماء المدارس والمناهج ، (الأصولية)، (الإخبارية)، (العرفانية)، (الشيعية)، ووضعت منهجاً خامساً (الكتاب والعترة في مستوى التأويل) ، كما قلت سابقاً أنا لا أنتمي الى أيّ مدرسةٍ من هذه المدارس ولكنني أعتقد بأنّ هذه المدارس مدارس شيعيّة موالية لأهل البيت وأنا هنا لا أريد أن ادعوا إلى مدرسة جديدة ، أبداً ، منذ أكثر من ثلاثين سنة في الوسط الشيعي الذي أتحرك فيه، والذي يعرفني وأنا أُسبُّ وأُشتم ودائماً أقول إليّ قد أبرأت ذمّة كلّ من اتّهمني وسبّني وشتمني في الماضي وفي الحاضر الآن وحتى في المستقبل من شيعة أهل البيت، لكنني والله لا أبرئ ذمّة من يريد أن ينسب إليّ مدرسة لأتّني لا أريد أن أضيف تمزيقاً جديداً وعنواناً جديداً إلى الواقع الشيعي الممزّق ، كل ما أريد أن أقوله بأنّ أهل البيت مدرستهم واحدة، مدرسة الكتاب والعترة ، مدرستنا مدرسة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، هذه مدرستنا ، ليس لها عنوان ولا أريد أن تكون هناك مدرسة تُعنون باسمي أو اتّجاه والله لا أريد هذا ، ولا أبرئ ذمّة كلّ من ينسب إليّ هذا القول مع أنّي أبرئ ذمّة كلّ من سبّني وشتمني وقال ما قال عتيّ ، عبر السنين الماضية وحتى في الحاضر لو بقي مُستمرّاً، أنا أبرئ ذمّته ولو بقي في المستقبل والله أبرئ ذمّته ، لسبب إذا كان هذا الذي أتبّناه وأدعو له إذا كان هذا واقع في عين الإمام الحجّة عليه السلام فلا أبالي بما تقولون عتيّ ، إذا كان هو في عين الإمام ، وإذا لم يكن في عين الإمام صلوات الله وسلامه عليه فإنّي أستحقُّ أكثر من الذي قلتم عتيّ وقلتم فيّ ، قضية منطقية واضحة جدّاً ، لا سُمّو في

الأخلاق أبداً قضية تجارية محسوبة ربح وخسارة ، لا سموّ في الأخلاق ولا سموّ في النفس ولا أمثال هذه المعاني ، قضية محسوبة منطقية جداً ، إذا كان ما أدعو إليه فيما مضى والآن وفيما يأتي في عين الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه فلا أبالي بما تقولون ، لمّا قال أمير المؤمنين لمالك الأشتر وهو يتحدث عنه بأنّ مالك كما كنتُ لرسول الله ، كان لي مالك كما كنتُ لرسول الله ، فقام مالك يقول لا خفت بعدها أبداً ، بعد هذا القول هل أخاف؟ لا خفتُ بعدها أبداً ، وما كان يبالي بشيء ، إذا كان عمل الإنسان وفكر الإنسان ودعوة الإنسان في عين الإمام الحجّة ، وأنا لا أطلب الرضا هنا، أنا لا أطلب الرضا من الإمام الحجّة ، الرضا مسألة مستحيلة حتّى لو طلبتها باللسان فالمقصود من الرضا، الرضا النسبي، لأنّ المعصوم صلوات الله وسلامه عليه إذا يرضى فرضاه رضا معصوم، يرضى عن الشيء المعصوم الكامل ، ولكن المعصوم يتجاوز، يعفو ، أنا هنا وفي كلّ حال ، الشيعي لابدّ أن يكون في مقام طلب العفو فلطالما يعفو السيّد عن عبده وهو عنه غير راضٍ ، على أيّ حال ، أنا لا أريد أن أحوّل الحلقة إلى حديث وجداني أو شخصي ولكن الذي جرّني إلى هذا هو الموضوع لأنني وضعت عنواناً خامساً هذا العنوان الخامس ليس مرادي أن يكون مدرسة في مقابل تلك المدارس وإنّما ما أفهمه من نصوص أهل البيت، من حديث أهل البيت ، وهذا الموضوع سيّضح بشكل واسع وجليّ ويّين في الملفّ القادم إن شاء الله تعالى (ملفّ الكتاب والعترة)، كما قلتُ سابقاً الذي أعده فيما بيني وبين نفسي هو (ملفّ حياتي)، فإذاً عندنا في هذا الجدول (الأصولية)، (الإخبارية)، (العرفانية)، (الشيخية)، (الكتاب والعترة في مستوى التأويل) في مستوى التأويل بالمعنى الذي بيّنته من أنّ التأويل هي مرحلة ، مرحلة متطورة للدين، مرحلة متطورة للإيمان، وهي المرحلة التي يجب على الشيعي أن يعيش فيها وأن يتحمّل متطلّباتها ، ووضعت حقول أمام هذه المدارس (العصمة)، (العلم)، (الولاية)، وأعني بالولاية في بعدها التشريعي في بعدها التكويني، في بعدها الكوني، في كلّ أبعادها، (العلاقة بهم) صلوات الله عليهم، وضعت هنا درجات مُحمّلة لهذه المدارس من جهة اعتقادها (بالعصمة) (العلم) (الولاية في كلّ أبعادها) (العلاقة بهم) صلوات الله عليهم بكلّ الأبعاد.

المدرسة الأصولية: قلت هذه وجهة نظري لا أحملها عليكم ولكن هذا استنتاج لقراءة ما استطعت أن أقرأه في كلّ هذه السنين الطويلة ومن خلال مُعايشة الواقع العملي ، الأصوليّة العصمة ، عقيدة المدرسة الأصوليّة

في العصمة أنّ العصمة محدودة عصمة أهل البيت محدودة ، وهذا واضح أولاً حينما يتحدثون عن العصمة يتحدثون عن العصمة في إطار القول والفعل والتقرير ، أنّ المعصوم قوله معصوم، فعله معصوم، تقريره معصوم ، في هذا الإطار ، يعني في الإطار السلوكي ، حينما يتحدثون عن العصمة يتحدثون في الإطار السلوكي ويتحدثون عن العصمة في العلم الذي حدّده، جعلوا علم المعصوم علماً محدوداً ، أنا هنا لا أريد الدخول في التفاصيل ومع ذلك فهناك منهم من يعتقد بسهولة ومنهم من توسّع في قضية السهو من الأصوليين ، توسّع وسيأتي بيان هذه الأمور في الحلقات القادمة ، لأنّه في الحلقات القادمة من العناوين التي ستبحث (فاطمة بين علماء الشيعة) الزهراء صلوات الله عليها ، الإمام الحجة (معرفة الإمام بين علماء الشيعة) وستتضح الصورة من خلال مراجعة كتبهم ومن كلّ المدارس ، أصوليّة إخبارية عرفانيّة وشيخيّة ، الأصوليّة العصمة عندهم محدودة ، أنا أتحدّث عن شيء بالجملة ربّما يكون هناك من علماء المدرسة الأصوليّة من تكون عقيدتهم في العصمة غير محدودة ، أنا لا أتحدّث عن الإستثناءات ، هناك استثناءات في كلّ المدارس موجودة ، أنا هنا أتحدّث عن الخطّ العامّ وأتحدّث عن الرموز الكبيرة، الرقم الأوّل في هذه المدرسة، عن الأرقام الأولى، إن كان من الأموات أو من الأحياء الآن ، أتحدّث عن الأرقام الأولى من الدرجة الأولى لا أتحدّث عن الأرقام الثانية من الدرجة الثانية وستأتي البيانات حينما نصل للحديث عن فاطمة بين علماء الشيعة وصاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه بين علماء الشيعة ، إذاً بالجملة، الحديث عن كلّ المدارس بالجملة ، يعني الخطّ الغالب، حينما نراجع الكتب، نتصفّح الشخصيّات، نتعاش معهم، نتعامل معهم، الخطّ الغالب هو هذا ، المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة أنّ العصمة محدودة وأقرب مثال قضية السهو وأقرب مثال قضية ترك الأولى وأمثلة أخرى كثيرة، ومع ذلك هم حدّدوا العصمة في القضايا السلوكيّة وفي الدائرة التبليغيّة يعني ما خرجت عن الحدّ الشخصي العادي للبشر ، فبالنتيجة عقيدتهم في العصمة محدودة ومحدودة جداً ، يعني المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة أضيق دائرة من بقيّة المدارس، وهي أيضاً المدرسة التي ترفض أكبر قدر ممكن من حديث أهل البيت وهي المدرسة أيضاً التي تفسّر القرآن في أوسع مساحة بعيدة عن أهل البيت ، نفس المدرسة وستتابع التفاسير، كلّ هذه التفاصيل تأتيكم شيئاً فشيئاً ، الحلقات القادمة مُعبّأة بمعلومات كثيرة ، كلّ هذه التفاصيل سأبسطها هنا على هذه المنضدة ، إذاً المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة

محدودة وضيقة جداً إلى أبعد ما يمكن ، عقيدتها في العلم أيضاً أنّ علم المعصوم ، ولا أتحدث هنا عن الأنبياء وإن كان هناك في المدرسة الأصوليّة من يرى أنّ للأنبياء فضلاً على آل مُحَمَّد ، ولكنني الآن لا أريد الخوض في كلّ هذه التفاصيل ومرّ علينا في كلام العارف آية الله الشيخ حسن زادة آملي في كتابه الإنسان الكامل في نهج البلاغة كيف أنّ لعيسى من المنزلة هي ليست لإمامنا صلوات الله وسلامه عليه وإن كان الإمام هو أعلى منه رتبةً من جهة ثانية ، أنا هنا لا أريد الخوض في كلّ صغيرة وكبيرة وإلاّ ستنتهي الحلقة وأكون ما أتممت كلامي ، إذاً المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة محدودة ، عقيدتها في العلم محدود ، علم المعصوم محدود ، ومحدود أيضاً إلى درجة ضيقة ، الولاية أيضاً عندهم مُقيّدة ، مقيّدة جداً ، البعض منهم أصلاً ينكر الولاية التكوينيّة جملةً وتفصيلاً وحتىّ الولاية التشريعيّة لا يثبتوها للأئمة ، يعتبر الأئمة ينقلون أحاديث النبيّ صلّى الله عليه وآله بطريقٍ إلهامي بطريقٍ لدنّي هكذا ، العلاقة بالأئمة البعض يعتقد أنّ الأئمة هم أسوة نتأسّى بهم إلى هذا الحدّ وينتهي ، والبعض منهم من يقولون هم أسوة وواسطة ، واسطة في قبول العمل ، واسطة في نزول الفيض وغير ذلك ، يعني العلاقة ما بين الأسوة والواسطة ، مقصودي ما بين الأسوة والواسطة من علماء الأصوليين من يرى الأئمة أسوة فقط ومنهم من يرى الأئمة أسوة وواسطة هذا مقصودي ما بين الأسوة والواسطة لا أقصد يعني هناك مرتبة موجودة بين الأسوة والواسطة وإمّا عقيدة الأصوليين هي هذه ، إذاً المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة: العصمة محدودة، العلم محدود، الولاية مقيّدة ، العلاقة بهم صلوات الله عليهم ما بين الأسوة والواسطة ، يعني هناك من يعتقد بأنهم أسوة فقط وهناك من يعتقد بأنهم أسوة وواسطة، واسطة في الفيض، واسطة في الشفاعة، واسطة في قبول العمل.

المدرسة الإخبارية: العصمة أيضاً محدودة عندهم ولذلك تجد فيهم من يقول بسهو النبيّ وبعضهم من ذهب إلى الإسهاء وليس السهو ، وهناك روايات تنتقص من المعصومين هم يقبلون بها، لماذا؟ لأنّها روايات، كما قلتُ بأنّ إشكالاً واضحاً في المدرسة الإخبارية أن جعلوا من الروايات إماماً لهم ، يعني مثلاً إذا وردت أدعية عن الأئمة في كتب الحديث وهذه الأدعية في بنيتها اللفظيّة تُظهر أنّ الأئمة يرتكبون المعاصي ولم يجدوا فهماً لهذا الكلام يقبلون فيحاولون أن يضعوا تبريرات ويقبلون هذه الأدعية في حقّ الأئمة، لماذا؟ لأنّ الخبر عندهم صار إماماً ، المقياس هو الخبر وليس المقياس الإمام ، منهج أهل البيت أنّ المقياس هو الإمام ، قد

تقول ولكنّا كيف نعرف الإمام؟ أليس من الخبر؟ نعم ولكن ليس من خبرٍ واحد ، نحنُ نعرف خصوصيّات الإمام من عدّة مناهل، أحد المناهل الأخبار، بالجملة بكلّها نستنتج منها، وفي داخل هذه الأخبار هناك قواعد وقوانين وهذا ما نأتي على بيانه إن شاء الله تعالى في الملفّ القادم (ملف الكتاب والعترة) ولكن ذلك الملفّ لن يكون نافعاً إلّا بدراسة هذا الملفّ وبتتبّع هذا الملفّ، وهذا الملفّ أيضاً لن يكون نافعاً بالكامل ما لم تُدرّس الملفات السابقة ، هذا منهج متواصل ومنهج كبير، موضوع طويل عريض ، هذا ليس برنامج تلفزيوني إعلامي للإعلام فقط وللإعلان ، هذه قضية فكر وعقيدة ودين ومبدأ هذه تحتاج إلى دراسة وتتبع، على أيّ حالٍ ، المدرسة الإخبارية عقيدتها في العصمة أيضاً محدودة ، العلم عندهم محدود ، لأنّه عندنا طائفة كبيرة من الروايات تشير إلى محدوديّة علمهم وبما أنّ الرواية هي الإمام، نزن الإمام بالرواية لا نزن الرواية بالإمام، فصار العلم محدوداً ، الولاية مقيدة أيضاً ولكن ربّما بنحوٍ أوسع في قضية الولاية من المدرسة الأصوليّة ، في كلّ الأحوال بالجملة المدرسة الأصوليّة عقيدتها في أهل البيت أضعف من المدرسة الإخبارية بالجملة ، العلاقة بأهل البيت في نظر المدرسة الإخبارية أنّ أهل البيت أسوة وواسطة في نفس الوقت ، هناك فارق بينها وبين المدرسة الأصوليّة، المدرسة الأصوليّة ما بين الأسوة والواسطة ، المدرسة الإخبارية أسوة وواسطة.

إذاً بشكلٍ سريع:

الأصوليّة: العصمة محدودة ، العلم محدود إلى أبعد الحدود ، الولاية مقيدة، العلاقة ما بين الأسوة والواسطة.

المدرسة الإخبارية: العصمة محدودة ، العلم محدود ، الولاية مقيدة ، العلاقة أسوة وواسطة.

المدرسة العرفانيّة: العصمة أيضاً محدودة ولكنّها أوسع من المدرستين، أوسع من المدرسة الأصوليّة والإخبارية ، لأنّ المدرسة الأصوليّة والمدرسة الإخبارية مدارس سطحيّة جداً تتعامل مع سطح المفاهيم ، المدرسة العرفانيّة مدرسة أعمق تغوص في المعاني فحينما يتحدّثون عن العصمة يتحدّثون بعمق ، في المدرسة العرفانيّة العصمة محدودة ولكن أوسع من المدرستين المتقدّمتين ، العلم أيضاً محدود في المدرسة العرفانيّة ولكن أوسع ممّا تقدّم ، الولاية أيضاً محدودة ولكن أوسع ممّا تقدّم ، العلاقة بأهل البيت أسوة وواسطة أيضاً مثل

المدرسة الإخبارية ولكن بنحوٍ أعمق لأنها مدرسة عميقة، مدرسة تبحث عن بواطن الأشياء المدرسة العرفانية.

المدرسة الشيعية: في العصمة هي أوسع من الكل ، أقول أوسع من الكل، لماذا؟ لأنه في كلمات الشيخ الإحسائي ما يُشير إلى هذه القضية، يعني هناك في كلمات الشيخ الإحسائي وإن كان العصمة عند الشيخ الإحسائي مختلفة بالمرّة عن العصمة في المدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية لأنّ العصمة في المدرسة الأصولية تتناول الجانب التبليغي والسلوكي وفي المدرسة الإخبارية كذلك وإن كان حتى في المدرسة الأصولية العصمة هناك العديد من مراجع الطائفة ورموز واضحة بارزة يقولون بأنّ العصمة فقط في دائرة التبليغ وهذا موجود ، منهم من صرّح في كتبه ومنهم من لا يُصرّح في الكتب ولكنّه في مجالسه الخاصة يُصرّح بذلك ، المدرسة الإخبارية أيضاً الحديث عن تبليغ وسلوك ، المدرسة العرفانية نوعاً ما أبعد في هذه القضية ، نوعاً ما، وإن كانت أيضاً تدور في دائرة التبليغ والسلوك لكنّها لأنها تفهم السلوك والتبليغ بنحوٍ أعمق، أمّا المدرسة الشيعية، العصمة التي تذهب إليها هذه المدرسة هي ليست عصمة في التبليغ والسلوك إنّما عصمة الأسماء الحسنى ، أهل البيت هم الأسماء الحسنى ، الحديث لا عن عصمة في القول أو في الفعل ، عصمة من نوع ثانٍ ، ولذلك دائماً أقول بأنّ الشيخ الإحسائي مميّز في طرحه عن بقيّة علماء الشيعة ، لكن مع ذلك أنا أعتقد الآن ممّن يستمع إلى هذا البرنامج من أتباع الشيخ الإحسائي من إخواني من مُحبّي أهل البيت ربّما يستغرب من هذا الكلام أو يرفض هذا الكلام ، أنا آتية بدليل واضح من كتب الشيخ الإحسائي:

هذا هو الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم، مؤسّسة الإحقاقي الكويت، الصفحة ٢٤٣ ، الرسالة الغديرية في جواب الشيخ عبد الله بن محمّد بن أحمد بن غدير، يسأله عن نسبة المعاصي للمعصومين التي تبدو من بعض الروايات أو الآيات أو الأدعية أو غير ذلك ، يمكن أن تراجعوها وإن كان الشيخ الإحسائي قال بأنّ هذا الموضوع لا يمكن الحديث في كلّ تفاصيله، موضوع سائلك وسيستعمل التلويح — نعم التلويح أوضح لمثل السائل من التصريح — يمكن أن تقرأوا كلامه ، وذكر تخریجات لكنني أنا أشير إلى هذه القضية ، وتحدّث عن حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين وجاء بها على

سبيل المثال وأنا هنا لا أشكل على الشيخ الإحسائي في هذا المثال ، هذا مثال توضيحي جاء به الشيخ الإحسائي لكنني أنا أشكل على كلمة قالها الشيخ الإحسائي في الصفحة ٤٢٦ وموجودة أيضاً في مواضع أخرى من كتبه ، في الصفحة ٤٢٦ : (قال الصادق عليه السلام: لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) طبعاً هذا الحديث سيقولون من يقولون حديث غلو ، نحن مغالون ، الشيخ الإحسائي مغال ، أنا مغال ، من يعتقد بهذه الأحاديث مغال ، إرتاحوا نحن مغالون ولا نعبأ بما تقولون، (قال الصادق عليه السلام: لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ)، نحن مغالون حتى لا تصبح ذكياً وتستنتج وتقول للذين يجنبك هذا دليل على الغلو ، القضية واضحة والأفضل أن لا تستمع للبرنامج ، نحن مغالون وقُل ما تُريد ، ماذا علّق الشيخ الإحسائي؟ أنا هنا لست بصدد الحديث عن المعاصي أنا بصدد الحديث عن هذه الكلمة وعن تعليق الشيخ الإحسائي وإلا أنا أعلم ما شرحه الشيخ الإحسائي هنا هو لتقريب المعنى للسائل، واضح ، لكن هذا الكلام يتبنّاه الشيخ الإحسائي في مواطن عديدة _ فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة _ أيّ حرفان؟ يعني الوقت الذي نكون فيه هو نحن ونحن هو ، يقول في هذه المرتبة ليس هناك من كدورة ولا ظلمة _ وذلك أعلى درجاتهم وهو مقام أو أدنى ، والحرفان الأخيران _ يعني أي حرفان؟ الذي نكون فيه نحن نحن وهو هو ، يقول : والحرفان الأخيران فيهما كدورة وظلمة _ هذا الذي أنا أختلف فيه مع الشيخ الإحسائي ، الحرفان الأخيران نحن نحن وهو هو، هو أراد ذلك وحين أراد ذلك أحبّ ذلك بتمام الحبّ فأين الكدورة والظلمة؟! هو أراد ، هذا شيء أراد فحين أرادّه أحبّه بتمام الحبّ وأهل البيت في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَالْتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ) هم تآمّون، هم بأنفسهم تآمّون وحبّ الله لهم تامّ، فهو تامّ في حبّه لهم وهم تآمّون في حبّهم له فلا تكون هناك كدورة أو ظلمة، هذا الذي قلت بأنّ العصمة لأنّ الشيخ الإحسائي حين يتحدّث عن العصمة لا يتحدّث عن عصمة في الجانب السلوكي ولا يتحدّث عن ترك الأولى ومستحبّ وأمثال هذه التفاهات التي انشغل بها السطحويّون من علماء الشيعة الذين تاهوا في مرحلة التنزيل ولم يستطيعوا أن يلجوا في مرحلة التأويل وهذه هي مشكلتنا ، فهنا الشيخ الإحسائي قد كبا في

هذا المعنى ، هنا عَثَرَ جوادهُ، لا توجد درجة من الدرجات ومقام من المقامات هم مقاماتُه ، هم مقامات الباري سبحانه وتعالى ، حينما نقرأ في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه: (فَجَعَلَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَإِبَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا) مقامات لا تعطيل لها، لا يوجد فيها نقص، لا توجد فيها لا كدورة ولا ظلمة، هم مقاماتُه في أيّ ظهورٍ كانوا، هم مقاماتُه التي لا تعطيل لها ، لا تعطيل لها يعني لا كدورة ولا ظلمة فيها ، أعيد كلام الشيخ الإحسائي حتى يكون واضحاً _ (قال الصادق عليه السلام: لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) إنتهى فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة _ يعني هذا المقطع (هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ) _ والحرفان الأخيران فيهما كدورة وظلمة _ أي مقطع؟ (وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) لماذا؟ _ للفصل والفرق فافهم _ الكدورة والظلمة من أين جاءت؟ للفصل والفرق نحن نحن وهو هو ، وأنا كما قلت هذا الفصل وهذا الفرق هو أرادُه فحينما أرادُه أحبه بتمام الحب ، فحين أحبه بتمام الحب (وَالْتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ) لا يمكن أن يكون الحب تاماً وهناك كدورة وظلمة ، وكما قلت للإخوة الذين يتابعون كتب الشيخ الإحسائي أنا هنا لا أتحدث عن الكلام الذي ذكره الشيخ الإحسائي في قضية المعاصي فيذهبون يقرأون بقية الكلام ويقولون أنّ الشيخ ، أنا ما قلت هكذا ، أنا لا أتحدث عن معاصي وذنوب حتى لو تحدثت عنها الشيخ الإحسائي فإنّي أعلم أنّ الشيخ الإحسائي إنّما يتكلّم وفقاً لمستوى من مستويات السائل وتبين المطالب وإنّما أتحدث عن هذا المعنى العميق لأنّ هذا جزء من العصمة ، حين نتحدث عن العصمة في أفق الشيخ الإحسائي فالعصمة ليست هي سلوك، والعصمة ليست هي في دائرة التبليغ، إنّهم الأسماء الحسنى، إنّهم عصمة الأسماء الحسنى ، وهذا هو دليل على نقصنا جميعاً هذا الذي يدفعنا أن لا نُصنِّم أحداً ، هذا الذي يدفعنا أن نتوجه إلى إمام زماننا، فقط المقياس هو الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه ، قطعاً سيقولون إنّنا كذلك ليس فقط في المدرسة الشيعية في كلّ المدارس أقول هذا كلام، لكن أدرسوا الواقع الوجداني، والواقع الحقيقي، أدرسوه بإنصافٍ وبدقّة، إنّ الشيعة وضعت فيما بينها وبين الإمام الحجة حواجز وهم العلماء، وضعتهم حواجز، بينما

المفروض أنّ العلماء يعينون في الإيصال إلى الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، لا أن يكونوا حواجز وقُطّاع طُرُق ، بعض الأحيان تَغيب عن العالم كثير من المضامين، بعض الأحيان ربّما لا يطلّع على أحاديث ومطالب، تغيب عن ذهنه، أو لا تتوفّر له المصادر، على سبيل المثال: في الجزء الحادي عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء الأول من جوامع الكلم، مؤسّسة الإحقاقي الكويت ، (رسالة في شرح حديث لولاك لَمَّا خَلَقْتُ الأفلاك) سؤال يوجّه إلى الشيخ الإحسائي فيسأل عن هذا الحديث، نلاحظ أنّ الشيخ الإحسائي هنا في الصفحة ٢٧١ _ أمّا بعد فيقول العبدُ المسكين _ سأقرأ لكم الكلام حتّى تتّضح هذه الفكرة خصوصاً لمن يقرأ ويتابع الشيخ الإحسائي _ أمّا بعد فيقول العبدُ المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي إنّّه قد سألني السيّد الأواه _ إلى أن يقول: عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى: ﴿لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الأفلاكُ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ﴾ _ الحديث الذي يذكره الشيخ الإحسائي وفقط هذا المقطع ، المقطع الثالث لم يكن قد سمع به ولم يكن قد اطلع عليه ﴿وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّا خَلَقْتُكُمَا﴾ لم يطلّع على هذا المقطع، هو يقول ، هو لا يشير إلى هذا المقطع أصلاً _ السؤال عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى: ﴿لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الأفلاكُ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ﴾ إنتهى _ الجواب _ فكتبت له الجواب: أعلم أنّ صدر هذا الحديث مستفيض بل متواتر _ يعني هذا المقطع لولاك لَمَّا خَلَقْتُ الأفلاك الخطاب للنبيّ ، يقول هذا المقطع: مستفيض بل متواتر لا يختلف في معناه أحدٌ من المسلمين وأمّا عجزه _ ولولا عليّ لَمَّا خَلَقْتُكَ _ وأمّا عجزه فلم أقف عليه في كتاب _ يعني حتّى هذا المقطع ما كان قد اطلع عليه في كتاب وإنما سمعهُ من الأفواه، أمّا الجزء الثالث فأصلاً لم يخطر في باله ولم يذكرهُ لا من قريب ولا من بعيد لا في هذا الكتاب ولا في سائر كتبه وأحاديث أخرى أيضاً لم يطلّع عليها، وهذا الشيء طبعي في كلّ مقطع زمني تتوفّر للعالم مصادر، أسباب، نستمرّ في الكلام ، سنجد أيضاً أنّ علماً آخر من أعلام الشيعة وهو مؤسس المدرسة الأصوليّة يحير في هذا الحديث (الوحيد البهبهاني)، لماذا؟ هو لسطحيّة الأصوليين ، المدرسة الأصوليّة مدرسة سطحيّة ، علم الأصول علمٌ سطحي فقط يُصاغ بعبارات معقّدة وإذا فيه بعض المطالب في علم

الأصول، بعض المطالب العميقة، فلا علاقة لها بعلم الأصول وإنما هي مطالب فلسفية استعيرت من الفلسفة وحُشِرَتْ حشراً في علم الأصول ، ولذلك الكثير من مطالب علم الأصول ، مطالب لا نفع فيها لا فائدة فيها لسطحيّتها ، هم نفس العلماء يكتبون، راجعوا الكتب واستمعوا إلى أساتذة علم الأصول، يُدرّسون أيام ويكتبون صفحات وصفحات ثمّ بعد ذلك يقول الأصولي وهذا بحث لا طائل تحته يعني لا فائدة فيه ، إذاً لماذا كتبته؟! إذاً لماذا درّسته؟! طلبة العلم يسمعونني ويعرفون هذه الحقائق ، طلبة العلم الديني أقصد في الحوزة العلميّة يسمعونني ويعرفون هذه الحقائق وتمرّ أيام وأيام طويلة وبعد ذلك يقول المرجع الذي يعتلي على المنبر، مرجع التقليد يُدرّس البحث الخارج يقول وهذا البحث لا ثمرة عمليّة فيه ، إذاً لماذا يُدرّس إذا كان لا ثمرة عمليّة فيه؟! وهي بحوث سطحيّة ، لماذا لا يُدرّس بدل هذه الأبحاث التي لا طائل تحتها يُدرّس حديث أهل البيت ، لماذا طلبة العلم في الحوزة العلميّة هم أجهل الناس بحديث أهل البيت، لماذا؟ لماذا لا يُدرّس حديث أهل البيت؟ ، وحتى لو أرادوا أن يُدرّسوا حديث أهل البيت جاءوا بعلم قواعد الحديث التي هي مُستوردة من المخالفين، هذا غاية ما يُدرّس في الحوزة ممّا يرتبط بالحديث ، على أيّ حالٍ _ إعلم أنّ صدر هذا الحديث مُستفيض بل متواتر معني لا يختلف في معناه أحدٌ من المسلمين وأمّا عجزه _ يعني ولولا عليّ لَمّا خلقتك _ فلم أقف عليه في كتاب نعم سمعناه من الأفواه _ نحن سنتناول هذا الحديث في الحلقات القادمة ونذكر تمام الحديث ومعناه ونذكر مصدره من أين نُقل هذا الحديث، نتحدّث عن هذا حينما يصل الحديث عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ، فاطمة ما بين التنزيل والتأويل ، إذا وصلنا إلى هذا العنوان سنأتي بهذا الحديث كاملاً ونتحدّث عن مصدره _ نعم سمعناه من الأفواه منقولاً عمّن يُعتمدُ على قولهم ونقلهم _ ثمّ يقول: أخبرني شيعي الشيخ محمّد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ علي القريني الإحسائي _ أو القريني مكتوب ، أو القريني على نسختين، إلى أن يقول: قد سألتُ الشيخ من _ يعني أستاذ الشيخ الإحسائي وهو الشيخ محمّد القريني الإحسائي أو القريني الإحسائي سأل الوحيد البهبهاني _ قد سألت الشيخ الفاخر زبدة الأوائل والأواخر الشيخ الأغا محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل _ هذا إسم الوحيد البهبهاني ، محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل هو الوحيد البهبهاني أستاذ الكل في الكل بالنسبة للمدرسة الأصوليّة، الأستاذ المؤسّس ، فأستاذ الشيخ الإحسائي الشيخ محمّد القريني الإحسائي يسأل الوحيد

البهبهاني عن هذا الحديث (لولاك لَمَا خلقتُ الأفلاك) وعن معناه ، الوحيد البهبهاني يقول: هذا لا إشكال فيه وإنما الإشكال في تتمّة الحديث ولولا علي لَمَا خلقتك _ يعني الوحيد البهبهاني حائر في هذه التتمّة، القضية لما تصل إلى أهل البيت تحيّر العقول _ ولولا علي لَمَا خلقتك وكلامه رحمه الله _ إلى آخر الحديث أنا هنا ليس قصدي أن أريد أن أبين ماذا قال الشيخ الإحسائي في معنى هذا الحديث وعندي أيضاً تعليقات وبيانات، ما يبيّن لا يرقى إلى مستوى الحديث ولا يرقى إلى مستوى مضمون الحديث ، أنا الآن لست بصدد التفاصيل ، كان سبب إيراد هذا الكلام أنّ الشيخ الإحسائي هناك من الأحاديث ما لم يكن قد أطلع عليها ، والعلماء أيضاً لم يكونوا قد اطلعوا عليها وهذا شيء طبيعي في كلّ عصرٍ موجود ، لا تتوفّر المصادر في كلّ عصر ، فلذلك حينما تكون الأبحاث في بعض الأحيان عند الشيخ الإحسائي منقوصة بسبب قلة المدارك، بسبب قلة المعطيات ، هذا الحديث الآن منقوص ومثل هذا ستأتي نماذج أكبر وأهم من هذا ، وبعض الأحيان موجودة الأحاديث والمعطيات لكنّه حينما يبحث المسألة يغفل عنها، تغيب عن ذهنه فيتحدّث بشيءٍ يخالف حديث أهل البيت مع أنّ الأحاديث موجودة ومتوفّرة وفي قضايا رئيسة ومهمّة، وستأتي البيانات في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى ، أنا كما قلت الحلقات القادمة، الحلقات الأخيرة من هذا البرنامج حلقات فيها حقائق صاعقة وبيانات شديدة جدّاً، بيانات شديدة من جهة وقّعها على النفوس أنّ هذا موجود في الواقع الشيعي وموجود عند الفقهاء وعند المراجع وعند العلماء وعند العرفاء وفي أمّهات الكتب شيءٌ غريب ، إنتقاصٌ شديد من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، تأتي التفاصيل إن شاء الله تعالى.

وصلنا إلى المدرسة الشيخية فقلنا العصمة عندهم أوسع من الكلّ ، أوسع من المدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية ولكن هناك خللٌ أيضاً ، حين يقول هناك كدورة وظلمة هذا خلل في العصمة لأننا نتعامل مع الشيخ الإحسائي وهو يتحدّث عن عصمة خارج إطار السلوك والتبليغ ، إنّها عصمة الأسماء الحسنى ، العلم في المدرسة الشيخية غير محدود ، الولاية في المدرسة الشيخية غير محدودة ، العلاقة بهم هم أسوة وواسطة وغاية ، هم غاية ، فارق كبير تلاحظون بين المدارس ، ربّما تجد في المدرسة الأصولية من يحمل اعتقاد المدرسة الشيخية وإن لم يُصنّف تحت هذا العنوان ، وربّما تجد في المدرسة الإخبارية كذلك وربّما تجد في المدرسة

العرفانيّة لكن هذه استثناءات، الحديث هنا عن أيّ شيء؟ الحديث هنا عن القواعد العامّة، الشيء العام، الظاهرة العامّة ، ما جاء من بياناتٍ بخصوص المدرسة الأصوليّة عن الظاهرة العامّة لا عن الإستثناءات وكذلك عن الإخباريّة وكذلك عن العرفانيّة ، إذاً المدرسة الشيعيّة في باب العصمة ، العصمة في المدرسة الشيعيّة أوسع من كلّ المدارس السابقة ، العلم غير محدود ، الولاية غير محدودة ، العلاقة بأهل البيت أسوة وواسطة وغاية ، يعني النظر متوجّه إليهم في كلّ شيء.

المستوى الخامس: الكتاب والعترة في مستوى التأويل ، العصمة غير محدودة ، العلم غير محدود ، الولاية غير محدودة في بُعدها التكويني والتشريعي والكوني ، العلاقة بهم غير محدودة سواء قلنا أسوة، واسطة، غايه، فهم أسوة وواسطة وغاية وغاية الغايات إلى المالا نهايات العلاقة غير محدودة ، فهناك فارق بين هذه الإتجاهات، تفاصيل هذا الكلام تأتينا إن شاء الله تعالى في الملفّ القادم (ملفّ الكتاب والعترة).

تقريباً هذه الخطوط الإجماليّة المهمّة عن هذه المدارس ، قد أمرّ على بعض الكتب بشكل سريع، نماذج وأمثلة، مثلاً:

أخذ كتاب (الروح المجرّد) للسيد محمّد حسين الطهراني، ماذا يقول؟ هو يقوم بعملية مُقارَنة وفقاً لآراء السيّد علي القاضي الطباطبائي الرمز الصعب الأوّل في المدرسة العرفانيّة المعاصرة ، يُقارن بين آراء المدرسة العرفانيّة وآراء المدرسة الشيعيّة والذي يُقارن هو أحدُ أقطابها، السيّد محمّد حسين الطهراني، ليس صحفي ، ماذا يقول؟ هو يقول: يقول محيي الدين بن عربي وجميع العرفاء بالله _ محيي الدين بن عربي هو رسول الله!! لأنّه دائماً نذهب ونرجع على هذا ، الأساس هو هذا _ أنّ معرفة الله مُمكنة للإنسان وإنّ مقام الإنسان ودرجته وشخصيته هي التي تستطيع طي هذا الدرب ونيل لقاء المحبوب كما أنّ لقاءه تعالى هو الفناء في ذاته لأنّ عدم الفناء والمحو فيه يعني عدم حصول معرفته أمّا في حال تحقّق الفناء فليس هناك غير الله شيء باقٍ ليعرف الله وأنّ ذلك فإنّ الله سبحانه هو الذي يعرف نفسه _ هذا كلام محيي الدين بن عربي وجميع العرفاء وكلام يناقض الروايات بشكل واضح ، أنا الآن لا أريد أن أناقش هذه الكلمات، فقط أستعرض _ ويقول الشيعيّة _ قول الشيعيّة الذي ينقله هو صادق في نقله هو هذا قول أهل البيت ، هذا

حديث روايتهم، أمّا الحديث الأوّل هذا حديث ابن عربي _ ويقول الشيخية: إنّ معرفة الحقّ تعالى أمرٌ مُحالٌ فما هو ممكنٌ معرفةً أسمائه وصفاته _ أحاديثُ أهل البيت تقول هكذا ما ذنبُ الشيخية إذا؟ ما ذنبُ الشيخ الإحسائي؟ هل ذنبُ الشيخ الإحسائي هو أنّه لم يتّبع ذلك الناصبي ابن عربي؟! _ وذلك مُختصٌّ بالكاملين من الناس لا لجميعهم وعليه فإنّ اسم الرازق والخالق والمحيي والمُमित والسميع والبصير والعليم والقادر والحي وما ينشأ منها هي حقيقة الأئمة المعصومين عليهم السلام والذين هم في مقام غير مقام الذات كما أنّ غاية سير كل فردٍ من أفراد البشر هو الفناء في ذلك الإسم الذي هو أفضلُ منه وأعلى _ والله هذه كلمات الروايات ، روايات أهل البيت كلّها تقول هكذا _ لذا فإنّ مقام ودرجات الناس بحسب اختلاف استعدادهم في الفناء في الأسماء الكلّية أو الجزئية فهم في النهاية فانون جميعاً في الأسماء والصفات كما أنّ حقيقة الأسماء والصفات الإلهية في المراتب العالية هي تلك الولاية الكلّية المتحقّقة في المعصومين والإنسان الكامل هو الذي يستطيع أن يجد الطريق إليها ويحصل على معرفتها _ وهذا هو كلام أهل البيت ولكن هو يعتبرُ هذا ضلالاً بل شركاً لأنّه يناقض كلام ابن عربي ، إلى أن يقول في الصفحة ٣٩٤ عن هذه المضامين _ إنّهُ من أجلى أقسام الشرك وأظهرها فقد اعتبرَ أنّ هناك مؤثراً غير الله _ والله ما تقول الشيخية بهذا ، الشيخ الإحسائي ما يقول بهذا و لا توجد كلمة واحدة في كتبه من أوّلها إلى آخرها ، لا يقول الرجل بهذا ، الرجل ينقل أحاديث أهل البيت لم ينقل غيرها _ وثالثاً يقول _ إنّهُ من أجلى أقسام الشرك وأظهرها فقد اعتبر أنّ هناك مؤثراً غير الله في جميع الموجودات _ والله هذا كذبٌ ، هذا الكلام غير موجود في كتب الشيخ الإحسائي ، يقول بعد ذلك _ إنّهُ من أظهر أقسام الإرتفاع والغلو _ هي هذه المشكلة التي تدور حولها كلّ كلمات القوم ، إلى أن يقول _ وسادساً _ لاحظوا هذا الكلام الهزيل ، دعونا من كلّ الكلام السابق لكن لاحظوا هذا الكلام الهزيل _ أيّ دليل قائم على أنّ معرفة الله مُختصة بالأئمة _ (لا يعرفك يا عليّ إلا الله وأنا ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرف الله إلا أنا وأنت) ، حديث معروف تحفظه حتّى العجائز ولكن الإنسان حين يُخذل وحين يكون ابن عربي وجهه له يبدأ يقول مثل هذا الكلام _ أيّ دليل قائم على أنّ معرفة الله مُختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم _ طبعاً سيُرقعون ، يقولون نعم هذا الحديث معروف ويبدأون يُرقعون ،

هذا التوقيع نحن شعبنا منه وتقياًنا ، هذا التوقيع يُصيّبنا بالغثيان، كلُّ مجموعةٍ تحملُ معها خرج ملىء بالرقع فما إن نقول إنّ هؤلاء القوم ابتعدوا عن أهل البيت إلّا وأُخرجت الرقع _ وسادساً أيّ دليلٍ قائم على أنّ معرفة الله مختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم؟ فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً _ لا يُقاس بآل مُحَمَّدٍ أحدٌ ، يا جماعة لا يُقاس بهم أحدٌ، لأجل الدفاع عن ابن عربي نفس الشيء مثل المخالفين، وهذه القضية نفس الشيء في المدرسة الأصوليّة ، حينما يعثر أحد المراجع ونقول بأنّه عثر وانتقص من أهل البيت أو الخطيب الفلاني انتقص من أهل البيت يبدأون يدافعون عن ذلك الذي انتقص من أهل البيت على حساب أهل البيت، نفس القضية، نفس الفلم _ أيّ دليلٍ قائم على أنّ معرفة الله _ هذا كلام العرفاء ، جميعهم يتكلّمون هكذا، هذا هو الخطُ العام ، هناك استثناءات، قلنا في كلّ مدرسةٍ إستثناءات _ أيّ دليلٍ قائم على أنّ معرفة الله مختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم؟ فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً وما أمكن لهؤلاء عقلاً ممكناً لغيرهم أيضاً _ إلى آخر الكلام ، وبعد ذلك الشيخ عبّاس القوجاني أنا قرأت هذه الحادثة يسأل السيّد علي القاضي يقول له هؤلاء الناس هؤلاء الشيخيّة أتباع الشيخ الإحسائي أناس مؤمنون محبّون لأهل البيت معتقدون بدين أهل البيت، المشكلة أين؟ قال أجلب شرح الزيارة _ شرح الزيارة للشيخ الإحسائي _ فأحضرتُ له شرح الزيارة في اليوم التالي قال اقرأ فقرات فيها ما يقرب من ساعة كاملة ثمّ قال يكفي هذا، أتبيّن لك الآن ما هو الإشكال _ هو الرجل قرأ وكان يعتقد وجداناً أنّ هؤلاء أناس مؤمنون وهو أيضاً من العرفاء وآية الله ، هو مكتوب هنا آية الله الشيخ عبّاس القوجاني، وقرأ ما وجد شيئاً وإلّا السيّد علي القاضي يقول له: ثمّ قال يكفي هذا، أتبيّن لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟ الإشكال هو في عقيدتهم إنّ هذا الشيخ يُحاول في كتابه هذا أن يثبت أنّ ذات الله سبحانه ليس لها إسم ورسم _ هذا الكلام يعتقدُه السيّد الخميني في مصباح الهداية في الصفحة ٨ ماذا يقول؟ _ إنّ الهويّة الغيبية الأحديّة والعنقاء المغرب المُستكين _ هذه رموز موجودة في كتب العرفاء وهي في الأصل مأخوذة من ابن عربي ومن كتب المتصوّفة، هذه الرموز _ إنّ الهويّة الغيبية الأحديّة والعنقاء المغرب _ العنقاء هذا الطائر الخرافي فهم يتحدثون عن الحقائق الغيبية التي لا تصل إليها العقول يعطونها هذه الرموز، باعتبار أنّ العقول لا تصل إليها كما أنّ العقل لا يستطيع أن يصل إلى الصورة الحقيقيّة للعنقاء الذي هو طائر خرافي

فلا يستطيع أن يصل العقل إلى أن يَكْتَنِه أو يتصوّر الحقيقة الغيبية _ إِنَّ الهويّة الغيبية الأحديّة والعنقاء المغرب المستكن في غيب الهويّة والحقيقة الكائنة تحت سرادقات النورية والحُجُب الظلمانية في عماءٍ وبطونٍ وغيبٍ وكمونٍ لا إسم لها في عوالم الذكر الحكيم _ حتّى في عوالم الذكر لا إسم لها _ ولا رسم ولا أثر لحقيقتها المقدّسة في الملك والملكوت ولا رسم منقطع عنها آمال العارفين _ إلى آخر الكلام، هو هنا يقول أصلاً حتّى الأنبياء لا يعرفونها _ منقطع عنها آمال العارفين وتزل في سرادقات جلالها أقدام السالكين محجوبٌ عن ساحة قدسها قلوب الأولياء والكاملين غير معروفة لأحدٍ من الأنبياء والمرسلين ولا معبود لأحدٍ من العابدين والسالكين الراشدين _ إلى آخر الكلام ، الكلام يحتاج إلى شرح وإلى مناقشة في بعض أجزاءه وأنا لست بصدد تناول كلّ صغيرة و كبيرة ، لكن خلاصة الكلام أنّ الحقيقة الغيبية لا إسم لها ولا رسم في عوالم الذكر الحكيم ، وهذا من أقطاب المدرسة العرفانية أيضاً.

ونفس الشيء في الصفحة ١٤٢ ماذا يقول؟ _ يمكن لك فهم قول مولى الموحّدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين ، كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً فإنّه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلّية والولاية باطنُ الخلافة والولاية المطلقة الكلّية باطنُ الخلافة الكدائية فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلّية قائمٌ على كلّ نفسٍ بما كسبت ومع كلّ الأشياء معيّة قيومية ظلّية إلهية ظلّ المعيّة القيومية الحقّة الإلهية إلّا أنّ الولاية لمّا كانت في الأنبياء أكثر خصّهم بالذكر فقال كنتُ مع الأنبياء باطناً _ وإلّا هو مع كلّ الأشياء باطناً، هذا مراد ما كتبه السيّد الحميني رضوان الله تعالى عليه ، نفس المضامين التي تحدّث عنها الشيخ الإحسائي ، هذا الذي قلته مراراً هناك تشابه وتلاقى بين ما كتبه السيّد الحميني والشيخ الإحسائي في معرفة أهل البيت ، مرادي هذه الحقائق وشيءٌ كثير منها، أنا هنا لا أريد أن أتتبع كلّ صغيرة وكبيرة.

المدرسة الإخبارية تحدّثت عنها بأنّها مثل المدرسة الأصوليّة مدرسة سطحيّة ، آتي بمثال عن المدرسة الإخبارية، الشيخ المجلسي هذا هو الجلد الأوّل من بحار الأنوار ، الشيخ المجلسي رمز واضح في المدرسة الإخبارية وهذا الذوق موجود في المدرسة الإخبارية ، في مقدّمة بحار الأنوار وهو يعدّد المصادر التي نقل منها الأخبار

والأحاديث ، يقول: وكتاب مشارق الأنوار للحافظ رجب البرسي _ مشارق أنوار أمير المؤمنين _ وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي _ هو بعد أن يذكر هذين الكتابين ماذا يقول الشيخ المجلسي؟ _ ولا أعتمدُ على ما يتفرد بنقله _ لماذا؟ يقول أنا نقلت من كتب الحافظ رجب البرسي ولكن ما أعتمد على الأشياء التي وجدتها فقط في كتبه، لماذا؟ _ لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخط والخلط والارتفاع _ والله ما موجود هذا في كتبه، ونفس الكلام قاله الشيخ الأميني صاحب الغدير في كتاب الغدير حين تحدّث عن نفس هذه الكتب ، ما موجود هذا الكلام ولكن هناك سطحيّة عند المدرسة الأصوليّة، هذا الكلام المدرسة الأصوليّة تكررهُ أيضاً، رموز المدرسة الأصوليّة يكرّرونه عن كتاب الحافظ رجب البرسي ، وأيضاً رموز المدرسة الإخباريّة ، السبب هو السطحيّة، السطحيّة في الفهم _ ولا أعتمدُ على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخط والخلط والارتفاع وإنّما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة _ نمشي مع الشيخ المجلسي ، الشيخ المجلسي يقول الأشياء التي يتفرد بها الحافظ رجب البرسي ما أنقلها من كتابيه، لماذا؟ لأنّ فيهما ما يوهم الخط والخلط والارتفاع ، ارتفاع يعني غلو ، الخط والخلط أيضاً هو غلو ، تفويض وغلو ، هذا هو نظر الشيخ المجلسي ، من أعمق النصوص التي نقلها الحافظ رجب البرسي وهذا كتابه (مشارق أنوار اليقين) من أعمق النصوص التي نقلها التي هي في نظر الشيخ المجلسي غلو وخط وارتفاع وخلط وإلى غيره، ونفس الكلام مثلاً يردّده السيّد مرتضى العسكري في كتبه يحمل حملة شعواء في كتبه في كتاباته باللغة العربيّة وباللغة الفارسيّة ، في أيّ مجال يتحدّث يجب أن يستشهد بالحافظ رجب البرسي ويحمل عليه حملة شعواء وأمثال مرتضى العسكري كثيرون ، فمن أكثر النصوص غلوّاً، لنمشي معهم نحن مغالون ، من أكثر النصوص غلوّاً الذي أورده الحافظ رجب البرسي، حديث المعرفة بالنورانيّة، أو كما عنوانها هو الخطبة المعروفة بالنورانيّة ، وفي الحلقات الماضية قرأنا مقاطع منها من كتاب البحار ، لو كان هناك وقت لقرأت الخطبة بكاملها ، ولكن ما عندنا وقت، يمكنكم أن تراجعوا مشارق أنوار اليقين الطبعة الموجودة عندي إنتشارات الشريف الرضي قم إيران ، سنة الطبع ١٤٢٢ هجري بتحقيق السيّد جمال السيّد عبد الغفار أشرف المازندراني ، الخطبة موجودة في الصفحة ٣٠٣ ، هذه الخطبة من أكثر الخطب أو الأحاديث التي أوردها الحافظ رجب البرسي غلوّاً ولذلك الشيخ المجلسي ما نقلها ، بحيث لأنّه هكذا قال: الأحاديث

التي فيها غلو وارتفاع هو لا ينقلها، لماذا؟ لأنّ الحافظ رجب البرسي عليه شبهة الغلو والارتفاع ، هذا جيّد ، لكن ما الذي فعله الشيخ المجلسي؟ فعل ما هو يعني أشد من ذلك ، إذا نذهب إلى الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار أوّل ما تفتح الجزء، أوّل صفحة، أوّل رواية، يأتي بحديث المعرفة بالنورانيّة وبنصّ أكثر غلوّاً والله أكثر غلوّاً، بحسب ما يقولون هو غلو، كيف أكثر غلوّاً؟ أنا أقول لكم ، الخطبة المعروفة بالنورانيّة الموجودة في مشارق أنوار اليقين ٧٤ سطر أنا حسبتها سطرّاً سطرّاً ، الخطبة الموجودة (الحديث الموجود) في بحار الأنوار ١٣٢ سطر والسطور التي في بحار الأنوار زادت على السطور أكثر غلوّاً ممّا موجود في مشارق أنوار اليقين ، هم يقولون غلو هو ليس بغلو ، هم يقولون ، ولكنني مُباشرة مع قولهم ، السطور التي هي أكثر والتي موجودة في بحار الأنوار هي أكثر غلوّاً ممّا موجود في مشارق أنوار اليقين ، أنا مقصودي لاحظوا العبثيّة في التقييمات ولاحظوا تفاهة الآراء حتّى لو كانت صادرة من كبار العلماء وهذه القضية موجودة عند الجميع، عند الأحياء والأموات ، هناك عبثيّة، هناك تفاهات، هناك أقوال سخيفة، هناك أشياء غير منطقيّة، أنت أخذت على نفسك عهداً فقلت بأنك لا تنقل من البرسي ما تفرد به لأنّه مُرتفع ومُغالٍ، أولاً وسمت الرجل بالارتفاع والغلو وثانياً شككت في كتبه وفي حديثه، فلماذا تنقل حديثاً أنت ما نقلته عن الحافظ رجب البرسي نقلته في البحار وبشكل أكثر غلوّاً ، هو لا يعتقد به الشيخ المجلسي، هو نقله، هو ينقل، سأبيّن لك كيف أنّه لا يعتقد به ، لكن نقله ، ١٣٢ سطر نقل والموجود ٧٤ سطر يعني تقريباً ضعفه وهذا المقدار الموجود الزائد المضاف هو أكثر غلوّاً ممّا هو موجود في مشارق أنوار اليقين ويُضاف إلى ذلك أيّ حسبت عدد الكلمات ، الخط الذي طُبِع به كتاب مشارق أنوار اليقين مُتمدّد، والخط الذي طُبِع به البحار مضغوط ، يعني عدد الكلمات في السطور في المشارق أقل من عدد الكلمات في السطور في البحار ، يعني لو طُبِع البحار بنفس طباعة مشارق أنوار اليقين لصارت أعداد السطور أكثر من ١٣٢ سطر ، هنا في مشارق أنوار اليقين عندنا ٧٤ سطر وهنا في البحار عندنا ١٣٢ سطر ، هنا في مشارق أنوار اليقين عندنا الخط مُتمدّد والسطور الكلمات فيها أقل ، هنا في البحار الخط مضغوط ، نسبة الغلو في البحار أكبر من نسبة الغلو في المشارق ، إذاً ما هي هذه القواعد والقوانين ، تلاحظون يقولون شيئاً في المقدّمة ولكن لا يعملون به وهذا ليس فقط في البحار الشيخ المجلسي، هذا موجود عند كلّ العلماء ، يقولون شيئاً ولا يُربّون

عليه أثراً ، موازين كيفية مزاجيّة ، قد تسألني لماذا نقل هنا؟ لأنّه نقله عن والده ، صارت القضية قضايا عائلية ، الشيخ المجلسي توفي سنة ١١١١ يعني وفاته في بدايات القرن الثاني عشر بينما الحافظ رجب البرسي من أعلام القرن السابع الهجري ، يعني أقرب للمصادر والأصول القديمة ، الشيخ المجلسي نقل الخبر عن أبيه ، أبوه أين وجد الخبر؟ أنا لا أشكّك في الخبر أنا أقبل الخبر ، لأنّ القواعد التي أعمل على أساسها في قبول الأخبار وردّ الأخبار ليس الأساس والمصادر أنا أعمل على أساس قواعد مُستخرجة من داخل حديث أهل البيت ، هذه الأخبار أقبلها لكن أنا أناقش الشيخ المجلسي كما هو يضع القواعد والقوانين _ **ذكر والدي رحمه الله أنّه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا** _ من هو؟ ما اسم الكتاب؟ ما اسم المؤلف؟ لا يوجد ، أنت عندك كتاب معروف ومؤلف معروف وفي زمنٍ قديم وتتركه ، هذا لأنّ أباه وجد هذا الكتاب فنقل الرواية بكلّ تفاصيلها ، ألا يدلّك ذلك على عبثيّة البحث وعبثيّة الموازين؟! هو له فضل كبير في إثبات هذه الأحاديث ولكننا نتحدّث من ميزان العلم والتحقيق ، وإلا لو لم ينقله الشيخ المجلسي ما وصل إلينا هذا الحديث ، الشيخ المجلسي فضله على رأسي أنا لا أتحدّث عن فضل الشيخ المجلسي أبداً ، وحينما أتحدّث هنا لا أنتقص شخصيّة الشيخ المجلسي لا والله ولا أي واحد من هؤلاء الأعلام ، أنا أتحدّث عن مناقشة المنهج وأقول يا علماءنا المنهج المتبع فيه إشكالات كبيرة لتصحّح هذا المنهج ، هذا الذي أقوله ، وإلا الشيخ المجلسي له فضل وحقّ هذه البيانات التي أنا أبينها إنّما أستقيها من كتاب الشيخ المجلسي ، لأنّ كتاب الشيخ المجلسي مشحون بحديث أهل البيت ، من هنا أنا أخذت حديث أهل البيت من البحار ، أنا عشتُ مع البحار طويلاً وفضل الشيخ المجلسي لا يمكن أن أنساه أبداً ، لكنني أناقش منهجاً ، لا أتحدّث عن شخصيّات ولا أتحدّث عن مقام الأشخاص لا علاقة لي بهذا الموضوع ، حديثي عن منهج ، أنتم أحكموا، هل هذا المنهج منهجٌ منطقي؟! قولوا لي هذا المنهج منهج مقبول؟! ، الحافظ رجب البرسي شخصيّة معروفة، صحيح يتّهمونه بالغلو ولكن معروف من علماء الشيعة في القرن السابع وكتابه معروف وكتابه قريب من المصادر القديمة وأنت رفضت حديثه لأنّه فيه ارتفاع ، قبلنا هذا، لماذا تنقل حديثاً أكثر غلوّاً وأكثر ارتفاعاً؟ لأنّ أباك وجدّه في كتاب عتيق وهذا الكتاب اسمه غير معروف والمؤلف غير معروف، أيّ موازين هذه؟! _ **ذكر والدي رحمه الله أنّه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في**

فضائل أمير المؤمنين هذا الخبر ووجدته أيضاً في كتاب عتيق مُشتمل على أخبار كثيرة _ ما اسم هذا الكتاب؟ ما اسم المؤلف؟ لم يُشر إلى ذلك ، فلأنّه هو وجد كتاباً عتيقاً، إسمه غير معروف، إسم المؤلف غير معروف، ولأنّ أباه وجد كتاباً نقل الخبر ، القضية كأنّها قضية شخصية، قضية مزاجية.

بعد ذلك في نهاية حديث المعرفة بالتوراثيّة، موجود في ضمن حديث المعرفة بالتوراثيّة، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ يقول: (يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ ، قَالَا : لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : أَنَا الَّذِي حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُونسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي) الإمام يؤكّد بإذن ربّي لعلّ هؤلاء السطحيين يلتفتون إلى المضامين ولكن مع ذلك لا يلتفتون إلى المضامين (وَأَنَا الَّذِي جَاوَزْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ الْبَحْرَ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَفَجَرْتُ عُيُونَهَا وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّي) وأنت كذلك وفوق ذلك يا سيّد الأوصياء ، وما ذلك بشيء أصلاً ، نحن مُغالون ماذا نصنع!!، ماذا يُعلّق الشيخ المجلسي بعد نهاية الخبر ، هذا الذي أقول أنّ الشيخ المجلسي بياناته سطحية هذا مثلاً: بيان: قوله أنا الذي حملت نوحاً أقول _ الشيخ المجلسي يقول هذا، ليس غلاماً كما يقولون عُلمان كتبوا _ بيان: قوله أنا الذي حملت نوحاً _ حتّى اختيار المقطع لأنّ اختيار المقطع قد يُقال بأنّ هذا غلوّ، هو اختار هذا المقطع _ قوله أنا الذي حملت نوحاً أقول لو صحّ _ يعني هو غير ثابت صحّة هذا الخبر _ لو صحّ صدور الخبر عنه عليه السلام لا حتمل أن يكون المُراد به وبأمثاله أنّ الأنبياء بالإستشفاع بنا والتوسّل بأنوارنا رُفِعَتْ عنهم المكاره والفتن كما دلّت عليه الأخبار الصحيحة _ هذا الكلام لا علاقة له بهذا الكلام ، يعني يقول لو صحّ هذا الخبر ، هو في نظره الخبر غير صحيح ، لماذا ذكرته إذاً؟ لو صحّ هذا الخبر فإنّ المقصود بهذا الكلام أنّ الأنبياء توسّلوا بهم واستشفعوا بهم ، هو (الإمام) متى قال هذا؟ يقول (أنا الذي حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ بِأَمْرِ رَبِّي) هو هكذا قال ، الكلام الذي مرّ علينا قبل قليل يشرحه السيّد الخميني ماذا قال؟ قال: فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلّية قائم على كلّ نفسٍ بما كسبت ومع كلّ الأشياء

معية قيومية ظلّية إلهية ، ظلّ المعية القيومية الحقّة الإلهية إلّا أنّ الولاية لمّا كانت في الأنبياء أكثر خصّهم بالذكر... وإلّا هو ليس فقط مع هذه الأحداث مع كلّ الأحداث.

وهو الآية المحيطة في الكون

الشيخ الأزري رضوان الله تعالى عليه:

وهو الآية المحيطة في الكون

هذه القصيدة التي يتميّ صاحب الجواهر أن تُكتب في ديوان أعماله ولا يُكتب كتاب الجواهر ، هذه المواقف المتخبّطة عند علماء الشيعة، سنأتي إلى كتاب الجواهر ونتحدّث عمّا قاله صاحب الجواهر في كتاب الجواهر، هذه حالات التخبّط بين التنزيل والتأويل ، مرّة ينتكسون وأخرى يرتفعون ، في القصيدة الأزرية هذا المضمون موجود:

وهو الآية المحيطة في الكون

يتحدّث عن النبيّ والحديث عن النبيّ حديث عن عليّ.

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كلّ شيء تراها

(أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربّي) هذا حديثي عن أنّ المدرسة الإخبارية مدرسة سطحية مثل المدرسة الأصولية وإذا تتذكّرون في الحلقة الماضية قلّتُ بأنّهما نفس الفلم، نفس الألوان، نفس الإنتاج، نفس الإخراج، لكن في بعض الأحيان يُعرض هذا الفلم فول سكوب بعض الأحيان أقل، تصوّر الشاشة ، أقل من فول سكوب، أضيق ، فهم يضيّقون شيئاً يوسّعه الأصوليون ويوسّعون شيئاً يضيّقه الأصوليون أمّا المستوى فهو المستوى السطحي في الفهم وكذلك عدم قبول الأخبار والتشكيك في الكثير منها، هذه الظاهرة موجودة في المدرسة الأصولية وفي المدرسة الإخبارية وفي المدرسة العرفانية، القضية واضحة، الاعتماد الأكبر على أقوال ابن عربي وتلامذة ابن عربي وأقوال الصوفية وأقوال كلّ من هبّ ودبّ، والاعتماد على روايات المخالفين وشيء من حديث أهل البيت وأدعيتهم وكلماتهم ، أمّا منهج الشيخ الإحسائي هي المحاولة

الشيعيّة الأولى ، قبل الشيخ الإحسائي لم تكن محاولة مثل هذه المحاولة ولذلك إذا وجدنا ثَغَرَات في هذه المحاولة ليس ذلك نقص في هذه المحاولة، هذه محاولة أولى، محاولة أولى وبيمة أيضاً ، محاولة الشيخ الإحسائي هي المحاولة الأولى لوضع منهجٍ بحثيّ وعلميّ يستند إلى حديث أهل البيت، والشيخ الإحسائي اقتصر فقط على الجانب العقائدي والفكري وإلا في القضية الفتوائية والفقهية اعتمد المنهج الأصولي وسار بطريقة الأصوليين وبطريقة علم الرجال ، وهنا سؤال كبير لماذا المنهج هناك شيء والمنهج هنا شيء آخر؟ وعلى أيّ حالٍ لكلّ زمان شؤون وظروفه ولكلّ شخص أحواله التي لا نعلم حقائقها، لا ندري ما هي الظروف، نحن نعرف الظروف الخارجيّة أمّا البواطن والأسباب والمشاكل والمشاكل والهموم التي يحملها الإنسان ولا يُصرّح بها نحن لا نعرفها، ولكن يبقى منهج الشيخ الإحسائي بين مناهج العلماء كوكبٌ دُرّيٌّ إذا كانت مناهج العلماء نجوماً مُضيئة في سماء التشيع.

تقريباً هذه أهمّ اللّمحات من المدارس الأصوليّة، الإخبارية، العرفانيّة والشيخية، والتفاصيل والتطبيقات والشواهد والمشاهد ستأتينا تباعاً في الحلقات القادمة ، الحلقات لا زالت طويلة والحديث لا زال طويلاً وما مرّ هو القليل وما بقي فهو الكثير الكثير ، مطالب كثيرة جداً وأنا أحاول جهد إمكاني أن أختصر الحديث وأن أطوي المطالب بالقدر الذي أتوقع أنّه يحقق الفائدة ، أختصر إلى أقصى ما يمكن وأطوّل بالقدر الذي أتوقع أنّه ينقل الصورة المناسبة للمعلومة ، ومع ذلك أقول وأكرّر لا تعتمدوا على قولي لأنّه قولي، أنظروا للحقيقة كما هي ، أنظروا للمعلومة وللمعطى الذي أُبينه هل يحمل المصادقيّة؟ هل يحمل الحقيقة؟ هل هذا الفهم واقعي؟ إذا كان يحمل هذه المواصفات أنتم أحرار تقبلونه أو لا تقبلونه ، أمّا أن تقبلوا الكلام لأيّ أنا أقوله فأقول إنّّه خروجٌ من طامة إلى طامة أخرى ، من حفرة إلى حفرة أخرى، من ظلّمة إلى ظلّمة أخرى ، ميزانٌ عليّ صلوات الله وسلامه عليه: إعرفوا الرجال بالحقّ ولا تعرفوا الحقّ بالرجال ، الحقّ يدلّ بنفسه على نفسه ، ربّما تأخذني الغفلة أو يأخذني الإشتباه فأفهم شيئاً لا على مراده ، أنتم دققوا واستمعوا، رأيتم الشيء كما هو هو وشواهد الصدق والحقيقة ظاهرة فيه، إقبلوه ، هذه قضية راجعة إليكم ولا تقبلوا لا قولي ولا قول غيري لأنّني أقوله أو لأنّه يقوله.

هناك نقطة أردتُ أن أبينها وهي جزء من حديثي عن العرفان الشيعي ، يسمع الناس عن المكَاشَفَة ، المشاهدة ، المعاينة ، سؤال: ماذا يرى العارف في طريق سلوكه؟

الناس تُسمّي أشخاصاً عرفاء ، فلان عرفاني ، فلان عارف ، إمّا على مظهرٍ معيّن أو سلوكٍ معيّن أو على كلامٍ معيّن يقوله ، وهذه لا تُعتبر أدلّة على أنّ هذا الرجل عارف أو ليس بعارف ، الكثيرون يتكلّمون بالمصطلّحات وبالكتب العرفانيّة والكلام العرفاني ولكن حياتهم في الواقع بعيدة جدّاً عن البُعد المعنوي العرفاني ، وهناك من يتظاهر ببعض المظاهر وهو لا يحمل أيّ معنى من معاني العرفان ، لا النظري ولا العملي ، مجرد مظاهر وما بين هذا وهذا أشياء كثيرة ، قلت في أوائل حديثي بأنّ العرفان حاجة إنسانيّة ، النفس البشريّة تميل في بعض الحالات وفي بعض الظروف إمّا بشكل غريزي وفطري وهذه الحالة جاءت مع الولادة وإمّا بسبب ظروف محيطيّة بالإنسان ، ظروف دنيويّة ، معنويّة ، مادّيّة ، نفسيّة ، علميّة ، فكريّة ، قل ما شئت ، تجعل النفس البشريّة تريد أن تخرج من هذه القوقعة الدنيويّة ، من هذه الزنزانة ، تريد أن تسبح في أفق آخر في أفق معنوي ، وهذا المعنى يُترجم في الجوّ الديني ، وترجمة هذا المعنى بحاجة إلى بُعدٍ نظري وهو العرفان النظري ، وبُعدٍ عملي وهو العرفان العملي ، هل كلّ من يسلك هذا الطريق ينجح؟ الجواب كلّاً ، الأكثر يفشلون ولكنهم يحاولون ويتظاهرون ويتشبهون ، لا أُسيئ الظنّ فيهم ، هم يحاولون ، ليس كلّ الذين سلكوا في هذا الطريق نجحوا ، ما كلّ سالكٍ بواصل ، كثيرون دخلوا في هذه الأجواء عندهم نزعة للخروج من هذه القوقعة وعندهم رغبة في السلوك في هذا الطريق وهم يعيشون في الجوّ الديني وأنجحوا بالإتّجاه النظري وبالإتّجاه العملي ولكن الأكثر لا ينجحون ، الأكثر يفشلون ، وهذا موضوع طويل عريض ، أسباب النجاح ، أسباب الفشل ، موضوع طويل عريض ، أسباب النجاح والفشل موجودة في كلّ شيء وهي من واقع الحياة الدنيويّة ، القوانين الدنيويّة الحاكمة للحياة ، ولكلّ قضيّة لها الأسباب المتعلّقة بها لنجاحها ولها الأسباب المتعلّقة بها لفشلها ، لنبتعد عن الفاشلين ، الناجحون هل كلّهم ينجحون بنفس الدرجة ، بنفس المستوى؟ أبداً ، النجاح على أيّ شيء يتوقّف؟ يتوقّف على ما يمتلكه الإنسان ، ما يمتلكه الإنسان في البُعد العلمي ، المعلومات الموجودة عند الإنسان تؤثر إن كان المقصود منها العرفان النظري أو سائر المعلومات الأخرى ، أي معلومة من المعلومات ، العلم الذي يحمله الإنسان له تأثير ، الحالة المعنوية للإنسان ، الصفاء ، سلامة الطويّة ، يعني سلامة النية ،

صفاء الذهن ، الذكاء ، قوّة الحافظة ، قوّة الذاكرة ، فارق بين قوّة الحافظة وقوّة الذاكرة ، الحافظة تحفظ والذاكرة تتذكّر وفارق بين الإثنين ، قد تلتقي الحافظة والذاكرة في بعض الجهات ولكن الحافظة شيء والذاكرة شيء ثانٍ ، الذنوب التي ارتكبها الإنسان سابقاً ، عمر الإنسان له دخل ، التجربة ، المكان الذي سلك فيه ، القوم الذين رافقهم ، إذا كان عنده أستاذ أم لم يكن عنده أستاذ ، المستوى العقائدي ، نوع الإرتباط بأهل البيت ، كلّ هذه عوامل لها مدخلة في النجاح وفي درجة النجاح ، قلنا الفاشلون لا نتحدّث عنهم ، الذين نجحوا ، الذين نجحوا هذه العوامل تختلف من شخص إلى آخر وهنا تختلف درجات النجاح ، ما هي أوّل درجات النجاح؟ أوّل درجات النجاح أنّ الإنسان الذي يسلك الطريق الصحيح مثلاً يمارس الرياضات الروحيّة ، الرياضات الروحيّة على سبيل المثال هي كثيرة ، وأنا أتحدّث عن الرياضات الروحيّة الشرعيّة ، مثل الصوم ، الصوم المتواصل كما يقولون يصوم دهره ، الصوم المتواصل ضمن شروط لكن لا أن يصوم مثلاً ويكثر كل شيء ، ضمن شروط ، الصوم رياضة من الرياضات ، السهر رياضة من الرياضات ضمن شروط ، لها شروط ، من مارس الرياضات ومارس الأوراد هناك أشياء مرسومة يعرفونها في هذا الطريق ، من مارس هذه الرسوم ودخل فيها وعمل بهذه المراسم وأدّى هذه المناسك مع اطلاع في نظريّة الموضوع ، في العرفان النظري ، مع علم ، وسار بشكل صحيح بعيداً عن الحسد ، بعيداً عن التنافس البغيض ، بعيداً عن الحقد ، بعيداً عن البغض ، طريق العرفان هو طريق التواضع وهو طريق البشاشة وإن كنا رأينا في طريق العرفان كثيرين لا يحملون التواضع ولا يحملون البشاشة ، الناس تقول عنهم هكذا ، ولكن طريق العرفان هو طريق التواضع ، طريق البشاشة ، طريق الخلق الرفيع ، من كان يعيش في هذه الأجواء وبهذه المضامين بحسب الشروط المرسومة التي يعرفها أهلها المختصّون بها ، أوّل شيء يصل إليه الإنسان هو النقاء وهذا النقاء يمكن أن يصل إليه الإنسان حتّى في الديانات الأخرى لأنّ النقاء هو طبيعة بشريّة لا علاقة لها بالإيمان أو بالكفر ، ولكن حين يكون النقاء آتٍ في جوّ الإيمان ستكون له قيمة أُخرويّة وحينما يأتي النقاء من جوّ بعيد عن الإيمان الذي يريده الله ، هو إيمان ولكن إيمان بحسب ما يؤمن ذلك الشخص ، بحسب دينه ، سيكون هذا النقاء نقاءً دنيوياً ربّما يكون هذا النقاء أكثر من نقاء هذا الذي حصل عليه في دائرة الإيمان ، لكن هذا النقاء هنا له قيمة ، هذا نقاء له غطاء مثل العملة التي لها غطاء ، لكن النقاء في الجوّ البعيد عن الإيمان الذي يريده الله

ليس له غطاء ، هذا الذي تتحدث عنه الروايات بأنه يُعطى أجره في الدنيا ، ليس له غطاء، يُعطى أجره في الدنيا يعني ليس له غطاء في الآخرة ، أما هذا النقاء هنا ، هذا النقاء له غطاء في الآخرة ، إذا وصل الإنسان إلى هذه المرحلة إلى مرحلة النقاء قد نجح في السير ، سواء كان سلك في ديانتِه البوذية أو سلك في دين أهل البيت لأنّ هذه القضية قضية تكوينيّة وقضيّة بشرية تخصّ الطبيعة البشرية ، بعد الوصول إلى هذه المرحلة هنا يختلف الناس، هنا يختلف شيعة أهل البيت عن غيرهم وحتى شيعة أهل البيت فيما بينهم يختلفون ، لأنّ الإنسان هنا قد أوجد صفحة بيضاء فعليه أن يختار كاتباً يكتب فيها ، من الذي يكتب فيها؟ هنا يبدأ الاختلاف ، إذا وصل الإنسان إلى النقاء ، هناك لها علامات، قد البعض يستغرب الآن لهذه العلامات لكن هذه العلامات حتى البوذي يراها والهندوسي يراها والمخالف لأهل البيت يراها لأنّ هذه قضية بشرية ، إذا وصل الإنسان إلى مرحلة النقاء يشمّ روائح لا يشمّها الآخرون، مختلفة ، ولهذه الروائح أيضاً تفاسير ومعاني ولها علوم ، لها علم لشرح هذه الحالات ، قد لا يُكتب وإنما يُتناقل أو يُكتب بشكلٍ مرموز ، يشمّ روائح ، يرى أنوار ، ربما البعض يعتبرها خرافات، هذه حقائق ليس خرافات هذه حقائق ، يرى ويرى أشياء ، هذا شيء تقريبي هناك أشياء كثيرة ، هذه لا تدلّ على كرامة ولا تدلّ على أنّ الإنسان بلغ ما بلغ ، أبداً ، لأنّ هذه الأشياء موجودة من حولنا ، هذه موجودة في طبقة الغيب الذي غاب عن أذهاننا بسبب عوامل، بسبب كثافة الجسد، بسبب الغواسق الظلمانية للذنوب، ولأشياء كثيرة ، لكن حينما يتحرّر الإنسان من هذه الغواسق الظلمانية بغضّ النظر عن دينه فإنّه سيّرى، أقرب المثل لكم:

إذا نذهب إلى سورة النمل في مجلس سليمان النبي ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾ يُخاطب أهل مجلسه وهم كبار الجنّ والإنس ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ بعرش بلقيس ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ * قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ * إِنْتَبِهُوا لِلْفَارِقِ ﴾ * قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ * ثمّ ماذا قال؟ ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ ﴾ * لأنّ هذه المساحة من الغيب غير مؤيَّدة بتأييدهم

صلوات الله عليهم ، لذلك هو يقول أنا عندي القوة وعندي القدرة أن آتي به بقوّتي وأن أحافظ عليه ، أمّا الذي يرتبط بمنطقة الغيب الخاصّة بهم ماذا قال؟ ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ﴿فَحَضِرَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا﴾ ﴿فَارَقُّ﴾ بين هذا الغيب، الذي يرتبط بهم يرتبط بهذه الدرجة من الغيب، أمّا الكثير من الذين يسلكون في هذا الطريق ويرون شيئاً من الغيب فهو ليس من هذه الدرجة ، الغيب المرتبط بهم هو هذا الذي تحدّث عنه الروايات (لا يحتمله إلا نبي مرسل) فإنّ من الأنبياء من ليس بمرسل، يعني لا يستطيع أن يصل إلى تلك الدرجة من الغيب وإنّما يصل إلى الدرجة الأولى من الغيب التي يصل إليها هذا العفريت من الجن وغير هذا العفريت، (لا يحتمله إلا نبي مرسل) فإنّ من الأنبياء من ليس بمرسل، (ولا ملك مقرب) فإنّ من الملائكة من ليس بمقرب، (أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان) فهناك الكثير الكثير من المؤمنين لم تُمتحن قلوبهم وامتحان القلوب شيء كبير، نتيجة الإمتحان ما هي؟ أن يخرج من الظلمة إلى النور (والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة في رابعة النهار) كلام الإمام الباقر لأبي خالد الكاظمي، إذاً هناك طبقتان وأعلى من هذا (لا يحتمله إلا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد ، من يحتمله؟ من شئنا) هذا هو الغيب الذي لو استطاع إنسان أن يصل إليه فقد وصل إلى العرفان المهدوي ، أمّا الغيب الأوّل والذي غالب العرفاء يصلون إليه ولا يتعدّونه هو غيب ولكن ليس من الغيب المرتبط بهم ومن هنا تظهر العثرات لأنّه في هذا المستوى من الغيب لا توجد هناك ضمانّة، الضمانة مرتبطة بنفس الإنسان، مثل قضية العفريت لا بدّ أن يكون قويّاً أميناً ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ﴾ إلتفتوا الحديث هنا عن طبقتين من الغيب ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ﴾ ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ أولاً القدرة أقل ﴿آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ وثانياً الأمر راجع إليه ، هذا التصرف في درجة الغيب ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ يعني عندي الإمكانيّة، عندي القوّة ، قويٌّ وأمين ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ هذا الذي ارتبط بهم ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ

الكتاب ﴿ هذا الذي كان معه عليّ باطناً ، قبل قليل هكذا قرأنا: كنتُ مع الأنبياء باطناً، هذا المرتبط بعليّ،
 ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾ بدون شروط ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا
 عِنْدَهُ ﴾ إلى آخر الآية ، مجرد أن قال، رآه مُسْتَقِرًّا عنده ، هذا شيء.

المضمون الذي نقرأه في مناجاة العارفين المنقولة عن إمامنا زين العباد صلوات الله عليه ماذا نقرأ؟ (إلهي
 فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشَّوْقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ) إلى أن تقول المناجاة: (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ
 عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْجِلَتْ ظُلُمَةُ الرِّيبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَاتَّفَتَ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ
 وَأُنْشِرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ) هذه ليس المعارف الموجودة في كتب العرفاء التي تتعارض مع أحاديث
 أهل البيت ، صحيح العرفاء يطلعون على الغيب ولكن في هذه الدرجة ، هذه الدرجة تختلط فيها الأمور ،
 هذه المناجاة تتحدث عن يقين وقاطعية ، الآن نفس المدرسة العرفانية المعاصرة السيّد الطباطبائي والآن
 تلامذة السيّد الطباطبائي حين يتناولون مطلباً عرفانياً جاء من طريق الكشف هكذا يقولون: (نحن لا نقبله
 حتى يكون مؤيداً ببرهان عقلي) الحديث هنا خارج إطار العقل في هذه المناجاة ، إذا كان الكشف يُقبل
 بالبرهان العقلي إذاً صارت القضية مردها إلى العقل فما قيمة الكشف إذاً؟! ، وهذا كلام دقيق، لو كان هذا
 الكشف من المصدر، هذا فوق العقل لا يحتاج إلى دليل عقلي ، لكن لأن حقيقة هذا الكشف هو في هذه
 الطبقة من الغيب وهذه الطبقة من الغيب يمكن أن يصل إليها الجان، يمكن أن تصل إليها الملائكة ، لأنه في
 طبقة من الطبقات لا يحتمله إلا ملك مقرب فإن من الملائكة من ليس بمقرب ، وفي طبقة أخرى ولا ملك
 مقرب إلا من شئنا إلا إذا شاءوا لملك مقرب أو حتى غير مقرب ، إذا شاءوا هم يكون ، هنا تلبس الأمور،
 وتلبس الأمور على العارف نفسه أكثر من غيره ، وهنا تأتي أنواع من المكاشفات ، حتى هذا التقسيم
 مكاشفة، مشاهدة، معاينة ، المشاهدة أعلى درجة من المكاشفة والمعاينة أعلى درجة من المشاهدة ، هذه
 يتحسسها العارف ، يعرف أنّ الذي كُشِفَ له بقوة كذا فهو كشف ، بقوة كذا فهو مشاهدة ، وهذه تأتي

من الممارسة ومن التجربة ومن العلم أيضاً ، هناك علوم ترتبط بهذه المطالب ، مكتوبة ولكنّها مكتوبة بطريقة رمزيّة مرموزة يعرفها أهل الاختصاص ، المكاشفات الآتية أعلاها رتبةً ، أعلى المكاشفات ، هي المكاشفات المعرفيّة أو العلميّة ، لأنّ هذه المكاشفات حينما تأتي تأتي مصحوبة بدرجة من الذكاء ، بشحنة ذكاء ، حينما تأتي المكاشفة العلميّة تكون مصحوبة بشحنة ذكائيّة مع الذكاء ، ومن ألذّ أنواع المكاشفات هي المكاشفات التي يُعتَق فيها الذكاء من قيوده بحيث يتحرّس الإنسان أعلى درجات الذكاء ، وهذه ألذّ أنواع المكاشفات ، هذه حقائق هذه ليس أوهام ولكن هذا عالم يحتاج الدخول فيه إلى شروط فحينما يتحدّث العرفاء عن مكاشفات علميّة أو معرفيّة حقائق هذه موجودة ، لكن هذه المكاشفات من أيّ طبقة من طبقات الغيب ، مثلما الملائكة تخبر الأنبياء بشيء ولا يحدث ، لماذا؟ لأنهم أخبروا النبيّ ، أي نبي من الأنبياء ، أخبروه عن أيّ شيء؟ أخبروه عن معلومة من لوح المحو ، يحو الله ما يشاء ويثبت ، هناك لوح المحو وهناك لوح الإثبات ، المعلومات الموجودة في لوح المحو يمكن أن تتغيّر ، هذا النبيّ من الأنبياء المستوى الذي يُخبر به أو هو يطلع عليه يطلع على لوح المحو فيُخبر بحقائق لا تكون بينما هناك نبيّ يُخبر فتتحقّق ، لماذا؟ لأنّه يطلع على لوح الإثبات ، فعلى أيّ درجة وفي أيّ مستوى هذه المكاشفة لهذا العارف ، إن كانت مكاشفة علميّة ، معرفيّة ، مصحوبة بشحنة ذكاء عالية ، أو كانت مكاشفة مرئيّة والمكاشفات المرئيّة حتّى لو يُغمض الإنسان عينيه يراها ، مكاشفة مرئيّة أو مكاشفة مسموعة أو غير ذلك أو ما تجتمع فيها كلّ هذه الأوصاف ، المكاشفات أنواع ، هذه حقائق ولكن ما هي قيمة هذه المكاشفات؟ قيمة هذه المكاشفات العرفاء الآن اضطروا أن يجعلوا لها ميزاناً من العقل خصوصاً وأنّ هذه المدرسة نشأت في أعماق المدرسة الأصوليّة ، المدرسة العرفانيّة المعاصرة ، لذلك وضعوا لها موازين عقلية وبرهانيّة ، وإلا لو كانت القضية آتية من المصدر الأصل لكان الكلام هكذا (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْجِلَتْ ظُلُمَةُ الرِّيبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَتَتْ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ) يقين ، إنبلاج ، وضوح ، أمّا هذا الذي يراه العرفاء والسالكون في طبقة الغيب هذه ، هذا يعتمد على علمهم وفهمهم ومعرفتهم بالحكمة ومعرفتهم بالأدلة وهل هذا الكلام يُطابق مثلاً الأحاديث ، يطابق القرآن ، لذلك قلت بأنّ الكشف له علاقة بمعلومات الإنسان ، أمّا ذلك الكشف ذلك

حقيقة فوق كلّ الحقائق، لكن من هو الذي يستطيع أن يرتبط، ذلك الأوحديّ من الناس، ممكن، عملياً لا أدري، هل هناك من الناس من استطاع أو لا، ولكن نظرياً بحسب النصوص والأحاديث ممكن، ولا يكون إلا بتوفيقٍ منهم، يعني هو هذا الحديث: إنّ أمرنا صعبٌ مُستصعب لا يحتمله لا نبيّ مرسل ولا ملكٌ مُقرّب، ولا عبداً امتحن الله قلبه للإيمان، من يحتمله؟ من شئنا، هو هذا الحديث يكفي، واضح في الدلالة، لذا ما يحمل البعض على العرفاء بأنهم يكذبون، لا، لا يكذبون، العرفاء لا يكذبون، ما ينقلونه من مكاشفات علميّة ومعرفيّة فعلاً يُكشف لهم هذا، أو مكاشفات من نوعٍ آخر، مرئيّة، إن كان بالحسّ البصري، بالحسّ المشترك، بأيّ درجةٍ من درجات الحس، بالحسّ البصريّ ولكن ما قيمة هذه المكاشفات، الكلام هنا، هذه المكاشفات قيمتها في نفس مضمونها لأنّها غير مُرتبطة بشكلٍ مباشر بالمصدر، مثل قضيةٍ عفريتٍ من الجنّ وقال الذي عنده علمٌ من الكتاب، قال الذي عنده علمٌ من الكتاب يتكلّم بغير لغةٍ وفي غير أفق، وعفريتٍ من الجنّ يتكلّم في أفقٍ آخر، ولذلك العارف في كشفه يتسلّط عليه الشيطان، هناك مكاشفات شيطانيّة وهناك مكاشفات رحمنيّة، لو كانت هذه الطبقة من الغيب طبقة مرتبطة بهم لن يخرقها الشيطان، مثلما مرّ علينا في سورة الجنّ كيف أنّ الجنّ ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتِ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾ * وَأَنَا كُنَّا نَقُودُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴿ سابقاً كنّا نسمع لأنّ القضية مرتبطة بهم، بقدرتهم ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ هذا غيبٌ ولكن غيب مرتبط بقدرتهم، المضمون الموجود في الآية السادسة والعشرين والسابعة والعشرين ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ هذا خاصٌّ بهم صلوات الله عليهم إلا من ارتضى من رَسُولٍ ﴿ غيب على غيبه، هذا غيبُ الله وليس الغيب المحيط بهذا العالم، الوجود أكثره غيب، ما هو غيب من الوجود بالنسبة لنا أكثر من ما هو شهادة وطبيعة، التواصل مع هذا الغيب هو فيه منفعة قطعاً، خروج من عالم الطبيعة، ولكن لا توجد فيه ضمانّة، من هنا كان الكشف فيه شيطاني وفيه رحماني، من هنا كان اثنان من العرفاء على نفس الموضوع كل واحد يرى شيء وكل واحد ينكشف له شيء، ونفس الشخص في كلّ مقطعٍ من سلوكه على موضوع واحد يرى عدّة مكاشفات مختلفة، هذا هو السرُّ في القضية، لكن

يحدث اشتباه وتصوّر بما أنّ شيئاً من الغيب ينكشف للعارف يتصوّر بأنّه صار قريباً من الله سبحانه وتعالى، القرب لا يُحدّد بهذه الموازين، القرب يحدّد بقدر ما أنت قريب من إمامك ، إعرف إمامك ، حسبك إذاً، (هل عرفت إمامك؟ نعم يا ابن رسول الله قبل أن أخرج من الكوفة، قالها أبو بصير ، حسبك إذاً) إعرف إمامك ، القرب ميزانه معرفة الإمام.

حين نقرأ في الحديث المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ، يرويه جابر بن يزيد الجعفي ، هذا المغالي الذي قال عنه النجاشي وغير النجاشي أنّه مغالٍ وفي كتبه تخطيط وحديثه موضوع، هو من هذا الحديث الموضوع ، نحن نبحث عن هذه الأحاديث الموضوعية وعن هذا الغلو!!، (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني) إلى أن يقول: (وَأَمَّا الْمَعَانِي) المعاني، نحن نبحث عن المعنى ، أنت حين تخاطب الإمام الحجة (أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء) هنا نتحدث في ضوء الألفاظ أو في ضوء المعنى؟! نحن نبحث عن المعاني ولا أقصد معاني الألفاظ وإنما أقصد المعنى لهذا الوجود ، معنى الحقيقة ، ماذا يقول إمامنا السجاد؟ (وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ) والله أنتم كذلك ، معانيه، الضمير هنا يعود على الله سبحانه وتعالى (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن ستره كما وصف به نفسه وأما المعاني فنحن معانيه) هم معاني الله، هم أسمائه الحسنى، ما المراد نحن الأسماء الحسنى؟ نحن معانيه (وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فَيَكُمُ اخْتِرَاعًا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوْضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ) كل شيء ، ليس القضية مثلما مرّ في حديث المعرفة بالنورانية (أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربّي) (فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ وَنَحْنُ أَحَلَّنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلَّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَجَعَلْنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ) غلو أحلى من العسل فليقولوا غلو.

العرفان هو هذا ، العرفان في بُعدِه المعنوي هو هذا وفي بُعدِه الظاهر حين نتعامل مع إمام زماننا، ماذا يخبرنا الكافي الشريف ، الحديث الرضوي ، هذا الحديث الذي كلُّ عجائب المعرفة فيه ، ماذا قال إمامنا الثامن صلوات الله عليه؟ (الإمام) من هو الإمام؟ كيف أتعاملُ معه؟ كيف أنظر إليه؟ هو المعنى، إنتهينا، هذا الأفق الأسمى، الإمام هو المعنى ، نحنُ معانيه ، ولكن في الأفق الظاهر في أفق الشهادة (الإمام كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلَّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ) يعني أن نراه منيراً في كلِّ مكان، هذا المقصود، (الإمام كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلَّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الْأَفْقِ بَحِثٌ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ) قطعاً السلوك العرفاني الصحيح يجعل الإنسان حين يتعامل مع طبقة الغيب حتّى هذه طبقة الغيب الأولى سيُدرِك هذه المعاني بشكلٍ آخر إذا كان سلوكه صحيحاً في إطار أهل البيت، حتّى وإن لم يفسح له الإمام تلك المرتبة (من شئنا) ، هو يستطيع في هذا السلوك العرفاني إذا كان موزوناً بموازين أهل البيت أن يتحسّس هذه المعاني بشكلٍ آخر ، العرفان أفق واسع كبير ، حين أنتقد المدرسة العرفانيّة أنتقد الجوانب التي تبتعد فيها عن أهل البيت ، كما قلت هذه مدارس شيعيّة فيها ما هو قريب من أهل البيت وفيها ما هو بعيد ، ما هو قريب من أهل البيت نحنُ نختارُه وما هو بعيد نتركه ونرفضه ، وإلاّ أن أنتمي إلى مدرسة معيّنة فأكفّر المدارس الباقية هذا الكلام كلام جهّال، هذا كلام أناس لا يبحثون عن الحقيقة وكلام أناس لا يزنون الأشياء بموازين أهل البيت ، (لو عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَكَفَّرَهُ وَلَقَتَلَهُ وَلَتَرَحَّمَ عَلَى قَاتِلِهِ)، لماذا؟ لأنّ أبا ذر يجهل ماذا عند سلمان ، وسلمان يعلم بأنّ أبا ذر بالنسبة له، لا يعرف، غير عارف ، والناس كذلك ، (ولا تستعجلوا على شيعة عليّ فإنّه ما زلّت لهم قدم إلّا وثبتت لهم قدم أخرى) ، نحن هنا لا نتحدّث عن مصائر الناس وعن عواقب الناس ، من ممّا يستطيع أن يُحدّد عاقبته حتّى يحدّد عواقب الناس أو حتّى نحدّد عواقب مدارس شيعيّة بهذه الضخامة وبهذه الرموز ، والله لا أقصد ذلك ، من أنا وما قدرتي حتّى أتحدّث عن عواقب هذه الرموز الضخمة، كلُّ ممّا يقول إنّّي لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشوراً ، هذه حقيقتنا ، هنا الحديث في انتقاد هذه المدارس، في انتقاد هذه الظواهر، أنا أتمنّى هذه أمنيّةي والله هذه أمنيّةي أتمنّى ولا أدري هل أوفّق لهذه الأمنية أو لا وأسألكم الدعاء فيها أن يوفّقني الإمام الحجّة عليه السلام أن أكون كنّاساً أكنسُ أمام حوافر فرسه هذه

الأنقاض ، هذه أنقاض ، أنقاض جاء بها علماء الشيعة ووضعوها في طريق الإمام الحجة عليه السلام ، من دون سوء نيّة، من دون قصد، سمّ ما شئت، قل ما شئت ، أنقاض موجودة في طريق الإمام الحجة ، أتمّني لنفسي ولكم أيّها الفاطميّون، أيّها المخلصون في حبّ عليّ وآل عليّ أن نكون كنّاسين نكنس هذه الأنقاض ، لكي لا يعثر فرس الإمام ، لكي لا يتأخّر ، هكذا كلام مجازي أقوله ، لكي لا يتأخّر مسير ذات الجناح التي سيأتي على ظهرها مُتَطَيِّاً غضنفرة آل عليّ صلوات الله وسلامه عليه (الإمام كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمَجَلَّةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الْأَفْقِ بَحِثَ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ) أهكذا نتعامل معه؟! (وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ) هكذا نتعامل معه أنّه ينيّر العقول والقلوب أو هو كلام إنشائي؟ كلام إنشائي ولكن الذي تتكشف له الحقائق يرى الإمام بهذه الصورة ، في كلّ جزءٍ من أجزاء حياتنا ، (الإمام الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَابِ الدُّجَى الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَا وَالْدَّالُّ عَلَى الْهُدَى ، الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ وَالشَّمْسُ الْمُضِيَّةُ وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ ، الْإِمَامُ الْأَنْبَسُ الرِّفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمَفْرَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ) الداهية الكبيرة الضخمة، المصيبة العظيمة ، طريق العرفان يُوصِلُ إلى هذه المضامين إذا كان محكوماً، وهذه العناوين ليست مهمّة، أصولي، إخباري، عرفاني، شيعي، الشيخ الإحسائي عارف من كبير العرفاء في طريق أهل البيت ، وبقية الأسماء التي ذكرتها من علماء الأئمة هناك الكثير منهم أمثال السيّد الخميني وغير السيّد الخميني من العرفاء الكبار في طريق أهل البيت ، هذه التسميات ليست مهمّة وهذه المصطلحات ليست مهمّة هذه نتجت بسبب الصراعات فيما بين أقطاب ورموز من هذه المدارس ، كان بوّدي أن أتحدّث عن العرفان وعن ما يراه العُرفاء في طريقهم وفي سلوكهم أكثر من هذا لأنّ هناك الكثير من المطالب التي ربّما لا تعرفونها وما سمعتم بها وليس لكم معها مُمارسة عمليّة وربّما البعض يتصوّر أنّها خرافات، هذه حقائق، ما ذكرته حقائق، والذين دخلوا في هذه الوديان وفي هذه الطرق والمسالك يعرفون حقيقة قولي ، حينما يُغرق

العارف في ذكر التوحيد، في ذكر لا إله إلا الله ، حينما يُغرق العارف وبشروط هذا الغرق له شروط ، حينما يبحر في هذا البحر في بحر التوحيد فإنه سيتحسس، حقيقةً يتحسس، مثلما يتحسس بدنه ، يتحسس إذا ما لامس الغيب ، الغيب في هذا الأفق في الأفق الأول يتحسس فناء الموجودات ، فعلاً يتحسسها ، يعيشها في وجدانه وهذه درجات من الممازجة مع باطن الأشياء المرسوم في هذه الطبقة من الغيب ، ما يُسمى مثلاً بالمكاشفات في عالم المثال ، وهذه لها درجات ، هذا النوع من المكاشفات يتحسسه الإنسان وكأنه يعيش في كل أعماقه وفي كل وجوده ، قد تطول المدة قد تقصر وقد يأتي الإقبال قوياً وقد يأتي الإدبار قوياً أيضاً وما بين هذا وذاك كثيرٌ كثيرٌ من الكلام ، ولكنه كما يقولون (فقد علا من الديك الصياح وسكتت شَهْرَازُادُ عن الكلام المباح).

بهذا القدر أكتفي الحلقة القادمة في عنوانٍ جديد إن شاء الله تعالى وإن كان بوذي أن أضيف حلقات وحلقات في هذه المضامين لكن المطلب سيضيع لذلك العنوان في يوم غد (الدين العلماني الليبرالي المدني).

أيها الفاطميون تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة.

أسألكم الدعاء جميعاً إلى لقائنا في يوم غد

زهرايُون نحنُ والهوى زهراي.

يا زهراء

في أمان الله .

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايُون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً .

ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ

الحلقة (١٥) ١٢/٤/٢٠١٣م

تمَّ الكلامُ في حلقة يوم أمس في الجزء الخامس تحت عنوان (علم العرفان الشيعي) وإن كانت قد بقيت مطالبٌ عديدة لكن ما سنح الوقت بيّانها لأنني لا أريدُ إطالة حلقات هذا البرنامج كثيراً حتى لا تتشتت المطالب ، اليوم عنوانٌ جديد (الدين العلماني أو الليبرالي أو المدني) قراءةٌ معاصرة كما يسمونها لدين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم ، هذه القضية قضيةٌ طويلة عريضة وأنا لست مهتماً بها إنما نظري إلى جهةٍ تتعلقُ بالبحث الذي بين يدي ، فقط سوف أتناول الجهة التي تكونُ مُقَارِبَةً أو قَرِيبَةً من العنوان الذي عنونْتُ به هذا البرنامج ، ملفُ التَّنْزِيلِ والتَّأْوِيلِ .

بادئ ذي بدء نستمع إلى السيّد أحمد القُبَّنجي ..

صوت السيّد أحمد القُبَّنجي: المقطع الأوّل: [...زين ثانياً نقول أنّ النبي ادّعى دعوى افترضوا احنا المسلمين، احنا في زمن الجاهليّة إجا واحد قال لنا أنا نزل عليّ الوحي ، يابه شنو دليلك يقول أنا شفت جبرائيل، زين،

انت تعرف هذا جبرائيل قبلاً؟ انت قرابتك جبرائيل؟ ابن عمك؟ اسألت جنسيته، شنو هويته؟ بلكي هو جني، بلكي انت اتوهمت، يقول لا أنا شفت جبرائيل، يابه شنو دليلك أنّ هذا جبرائيل؟ ما عنده دليل، يعني النبي ما جاب دليل على أنّ هذا الذي شافه جبرائيل ، هو قال أنا شفت فد شي كائن عجيب هو ادعى بأنّه أنا جبرائيل ، يابه انت اسألت من عنده جنسيتك وبينها بلكي يجذب عليك ، لا أنا صار عندي يقين بأنّ هذا جبرائيل ، يقين يقينك محترم بس يقينك حجة عليك مو علينا ، هسّا انت عندك يقين بأنّ مثلاً الخيرة زينة ، بس هاي الخيرة مو ملزمة على البقية انت تعتقد بالخيرة تعتقد عندك يقين ، عندك يقين بأنّ العباس يشوّر، قال زين انت عندك يقين، حجة على البقية؟ فالنبي ما جاب حجة على أنّ هذا هو جبرائيل ، لاهو يعرفه قبلاً، لا هو طلب جنسيته، جوازه، هويته، بطاقة تموينية شي، حتّى يعرفه ، بس هو قال أنا جبرائيل صدّق بيه، واحنا ما نصدّق احنا لازم نثبت، هاي قضية مو قضية هينة، زين هاي ثانياً.

ثالثاً جبرائيل جاب له هالكلام قال هذا هو من الله زين انت اشلون تفتهم هذا من الله بلكي من عندك ، يعني هو جبرائيل هسّا بنية خير بنية سوء قال هذا من الله ، انت أيّها النبي قلت له شنو دليلك على هذا من الله ، قلت له ليش ، الله قالك مباشرة خاطبك راح أدز لك واحد اسمه جبرائيل أنت أخذ بكل كلامه؟ الله ما قالك ، واحد قال له هذا الرسالة من الله ، رأساً قبل، يابه بلكي هذا جبرائيل يجذب ، زين ما عنده يعني ما بين لنا، للناس، للعرب، دليل على أنّ هذا جبرائيل قال أنّ هذا من الله يمكن مو من الله ماخده من عنده لو ماخده من واحد آخر ، زين فاحنا ما ملزمين بالنظرية هاي النظرية تواجه إشكالات عقلية يعني بناء بناء الوحي بناء الإسلام على الدين دولا مبني على الرمل، ما يقدرن يجاوبون على هالأئلة ، إذا بناء على رمل مبني الوحي مبني على رمل كل الدين ينهار ، لأن أصل القضية انتوا تعتقدون فد شي وهمي ، يعني هو النبي ما جاب دليل على أنّ هو هذا جبرائيل هو هذا نفسه مو غيره لأنّ هذا جبرائيل يحجي على الله مجرد شاف واحد قال له أنا من الله صدّق ، فشنو الحجة علينا ليش احنا ملزمين بقبول كلامه هو عنده يقين خل هو يصدّق هو يصلي هو يصوم ، فإذا هذي النظرية الموجودة الآن مبنية عالرمل وهم ما تقاوم المنطق العقلي إذا إشكالات عقلية، اشكالات عقلية هواية احنا نكتفي بهذا حتّى نصل البقية ، اكو ملاحظة شنو يجاوبون ، يقولون يجاوبون أنّه هذا النبي جبرائيل جاب له قرآن وتحدّى به العرب فإذا جاب له معجزة وهذي المعجزة

القرآن يعني تحدّي بيها العرب ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولا بسورة إذاً هو من الله هذا دليلهم يعني في جواب على السؤال الذي طرحته أنّه كيف تفهمون أنّ هذا الكلام من الله؟ هو جبرائيل قال من الله فاحنا ما نصدّق بجبرائيل ، هسّا النبي كان معروف بالصادق الأمين بس جبرائيل ما معروف بالصادق الأمين ما نعرفه لولا يمكن يجذب والكذب هم إذا فيه مصلحة زين يصير حسن مواحنا عندنا الكذب أحياناً كذب اصلاح ذات البين وإنقاذ مؤمن من قتل يكون واجب اصلن والصدق يكون حرام ، فجبرائيل حبّاب وقلبه طيّب شاف هذوله همج يعبدون أصنام يريد ينقذهم من الخرافات جذب له فد جذبة قال هذا الكلام من الله حتّى شنو حتّى هذوله العرب الهمج إذا محمّد يقول هذا من عندي ما يطيعوه إذا يقول من الله يطيعوه ، فقال له خل نجذب فد جذبة وهو زين سوّى فإنقاذ ملايين الناس من الخرافات ومن عبادة الأوثان هذا المسوغ للكذب يمكن جبرائيل كذب احنا ما نعرفه. زين جوابهم ماذا؟ يجيبون بأنّ هذا جبرائيل انطى للنبي فد معجزة تحدّي بيها العرب ..]

المقطع الثاني: [... ما محبوبين عند الناس بس الناس يخافون من عندهم فهذا التصوّر تصوّر ساذج ويشوّه شُمة الله نحن نريد أن ندافع عن الله بالنظرية الثانية سوف ترون أنّ هذي الجنة وهذي النار أساساً خلاف العقل، على جهنّم تحدّثنا زين على الجنة شنو ، هاي عاجنة ما حجيننا مو المعاد عندنا جنة ونار احنا فقط ذكرنا الإشكالات على جهنّم ، على الجنة بالله انتوا تصوّروا هذي الجنة الموجودة الآن أنا أسمّيها حضيرة أغنام أنا أسمّيها طولة مال مطاية يعني فقط أكل وشرب وزواج وشرب خمر يعني أي معلّم من معالم الإنسانيّة ما موجود ، فد ايثار، مثلاً ابداع، شغل، أمومة، حتّى الأم مسكينة هناك ماتقدر تولد لأنّ الولادة بيها وجع وأنّه الجنة ما بيها وجع، ينطوها شنو ولدان المخلدون ، يابه أنا أريد أبني هو هذا الوجع لطيف ما يصير ، الأبوة ما موجودة ، زين حاتم الطائي عند أحلى شي انّ يجي فد جوعان المضيف ويكرمه، هو ما يجب هو ياكل يجب ينطي، أحلى شي عنده واحد جوعان ويجي مضيفه يابه حاتم الطائي قاعد مو كلهم زناقة(أغنياء) اهنّاك ماكو فقير ولا اكو جوعان هذا هيّج ، الإمام علي شجاعة وفروسيّة واهتمام بالضعفاء وهو ما كو كلهم لا ضعفاء ولا حروب أكو ولا كل شي ماكو ، زين ، احنا المؤلّفين، الفنّانين، الإبداع، الرسّام كلهم رسّامين كلهم عدهم قدرة على الرسم بعد هيّج يقعد ، زين ، احنا المؤلّفين كلهم علماء لمن نألّف هم نقعد

بس ناكل ونشرب شنو هاي فقط غرائز حيوانيّة، هاي الغرائز الحيوانيّة ذولا الهمج العرب الجاهليين كانوا يكتفون عليها ، احنا قطعاً إذا الله قال لي طب الجنة أنا أوّل من يرفض دخول الجنة وبل أفضل دخول النار لماذا؟ لأنّ بيها احساس إنساني بيها مواساة لمحرومين، معذّبين، أنا بالجنة شسوي، زين يوم يومين سنة سنتين خو يمل إلى أبد الآبدين ، يعني هذا الفلاح اللّذة الفلاح الذي هو يزرع، يتعب، يحصد ، انتوا إذا مجرّبين اذا انت تزرع شجرة رمان وانت تقطف هاي الرمانة بعد خمس سنوات ألد عندك من كل شي مو تروح تشتري رمان من السوق، هذا الفلاح يريد هو يشتغل ، لّذة هذي لّذة الفلاح ما موجودة في الجنة ، لّذة الإيثار ما موجودة في الجنة ، على كلّ ، فهذي الجنة إذاً والتصوير بالقرآن موجود يعني واحد يتصوّر الإمام علي مثلاً لابس معاضد وقلادة وتراجي هذا بالجنة ، يعني هذا الله فد شي عظيم (ويلبسون أساور من فضّة) فد شي عظيم يعني الإمام علي يلبس أساور، معاضد يلبس، يعني هذا شنو فائدته، ويلبس حرير، هسّا ما شاء الله حتّى الفقير يلبس حرير ، يعني تصوير للجنة تصوير مُشوّه يعني فقط يناسب ذاك الزمان الذي كانوا جوعانين لا شايفين معضد لا شايفين عسل لا شايفين حليب، كلها للملوك، ملابس ما عندهم، احنا عندنا بالروايات أنّ كل عشرة كانوا للصلاة صلاة جماعة كلهم عراة كل عشرة كانوا يتناوبون على مئزر ذولا التسعة يقعدون واحد يقوم يصليّ يلبس المئزر بعدين ينطي المئزر للآخر ويقعد، هذا الفقراء طبعاً لما يشوفون حرير وسندس وكذا حور عين ، حور عين للنساء ما كو ، المسكينة هاي المرة الزوجة الصالحة تنتظر هذا زوجها هو عنده الف حور عين اشكد يوصل سراها هي ما عندها لازم تنتظر فد مليون سنة وكل مرّة يجامعها بالروايات يقول خمسميّة سنة زين خمسميّة سنة وهي الف وحدة أقل شي ، زين ، وهاي خطيه الزوجة يعني واقعاً لازم النسوان أوّل ما يعترضون على هالشي بالجنة ما يصير بس الرجال عنده ، ليش شوف بذاك الزمان الثقل على الرجال مو هي الفتوحات والجهاد بس للرجال، الله والنبي يريد ايطمّعهم بالجنة إذاً لازم أكو حور عين لأنّه العرب مشوّهين على الحور عين على المرة مشوّهين أمّا النساء أصلاً مو بالحسبان ، زين على كلّ ، هذي الجنة وهاي النار احنا شوف نظريتنا باختصار بس انا أريد انتوا تشاركون فيه حتّى يصير بحث متواصل وتواصل الحوار يصير يعني حتّى في أثناء المحاضرة إذا واحد عنده سؤال يشيل ايده حتّى يصير تغيير جو يعني يصير تنوّع ملل يصير أنا من أوّل دائماً اعتذر عن الإطالة لأنّ الموضوع هو يستحقّ الإطالة يعني كلّ

اختصار اختصرت كثير أنا أدلة وكذا كلها اختصرتها بس مع ذلك هو الموضوع يعني موضوع كتاب كتاب يريد لانه كلها يمكن فد شي ما سامعين بيها ، زين اذا عنده واحد اعتراض خلّه يعترض حتى لا يصير ملل الجماعة بعضهم يمكن يتعبون.

[يسأل سائل وتأتي الإجابة]: اي هذا مو على المعاد هذا على التوحيد ، اي طبعاً الأدلة كلّ الأدلة القرآنية إذا تشوفها كلها ضعيفة منطقياً وإن كانت صحيحة خطابياً، القرآن كتاب خطابي، الخطاب مو كتاب فلسفي، احنا اذا قلنا كتاب فلسفي مثلما يقولون جماعتنا العلماء هم ظلم للقرآن نظلم القرآن جاي نحمله فوق طاقته ، هو كلامه للهمج انت تجيب كلامه افلاطون ما يصير فينكشف فاذا قلنا انّ هذا دليل منطقي شفنا أدلة المعاد كلها ضعيفة]

المقطع الثالث: [....الآن احنا ليش بعد ما نحتاج هذه ملاحظة أضيفها على الدكتور ، ليش ما نحتاج إلى إمام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ليش ما نحتاجه ، ليش في السابق كانوا يحتاجون لأنّ في السابق الشيعة كانوا يعيشون فد شكل يئس من إصلاح سوّوا ثورات ما صار ، لا أكو أمريكا تجي تخلّصهم من هذا صدامهم يعني هارون الرشيد المتوكّل المأمون ما أكو قوّة عظمي ، الله همّات ساكت عنهم وفتوحات وكذا ، لَمّا يَأَيّسون الإنسان يَأَيّس شيسوي يقوم يعيش في أحلام اليقظة ويتصوّر فد يوم يجي واحد من عنده وإمام من عنده يخلّصه ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، الآن احنا شفنا الغرب هو بلا ما يجي إمام زمان وإمام مهدي وإمام كذا هو حقّق العدالة ، فنحن ليش ننتظر إلى أن يجي الإمام يحقّق لنا الجمل العادلة ، لهذا شوف هذين المصريين هم ثاروا وطيروا مبارك وراح يسوون حكم ديمقراطية واحنا الآن اليابان والدول المتقدمة هي حقّقت العدالة فنحن لا نحتاج إلى قوّة غيبية لتحقيق العدالة ، احنا من تجربة الغرب احنا صار عندنا ثقة أنّ احنا نستطيع أن نحقق ونغيّر ونقيم العدالة بلا حاجة للإمام المهدي ، فلهذا احنا هاي الحاجة والإنسجام احنا ما نؤمن بالإمام المهدي لأنّ ما نحتاج اله اصلاً وكما قالت احدي ، واحد من اصدقائنا يقول أنا أُمّي قلت لها هذا يقول على المنبر مادري المهاجر كذا يقول بعد شهر شهرين يطلع صاحب الزمان ، اي بعد ستة أشهر، أمّه يقول لها، والدتي عجوزة قالت يا يمّه إذا كنّا نحتاج صاحب الزمان بزمان صدام ما طلع، هسّا لا يطلع أحسن بعد ما نحتاجه إجت أمريكا وخلّصتنا وسوّت لنا ديمقراطية بعد شنو انت جاي ، انت ثلاثين

سنة بالسجون احنا نحتاجك ونصيح يا صاحب الزمان ما تجي هسّا تجي بعد ما امريكا اجت ويريد الإمام يركب الموجة ويجي يصير إمام]

سمعتهم وشاهدتهم هذه المقاطع وهي مأخوذة من الإنترنت ، ربّما بعضكم قد سمعها ورآها ، على أيّ حال ، ما قاله وما ذكره أحمد القُبّنجي في هذه المقاطع وفي مقاطع كثيرة هو صدقٌ لهذا العنوان (الدين العلماني)، (الدين الليبرالي)، (الدين المدني)، سمّ ما شئت من التسميات ليس مهماً أنّها قراءة جديدة، قراءة معاصرة ، وهنا ملاحظات أشيرُ إليها وبعد ذلك أشرعُ في حديثي ، أنتم الآن استمعتم إلى حديث أحمد القُبّنجي وما ذلك إلّا نماذج من أحاديثه ومن أحاديث هذا الاتجاه ، المعنّون بالدين العلماني، بالدين المدني، وبما يُقارب ذلك ، الملاحظة الأولى التي أريد أن أذكرها أحمد القُبّنجي على مستوى الكتابة والترجمة ترجمته جيّدة ، هذه مجموعة ونماذج من الكتب التي ترجمها على سبيل المثال: (العقل الفقهي) للشيخ عبّاس يزداني، (قراءة بشرية للدين) للشيخ محمّد مجتهد شبستري، (أزحَب من الأيديولوجيا) و(التراث والعلمانية) و(الدين العلماني) للدكتور عبد الكريم سروش، وكتب أخرى ، هذه نماذج وأمثلة جئتُ بها ، القُبّنجي على مستوى الكتابة والترجمة كتابته جيّدة وترجمته جيّدة لهذه الكتب ، فهذه الكتب قرأت بعضها بالفارسيّة والبعض الآخر قرأتها بترجمة السيّد أحمد القُبّنجي، لكن على مستوى الحديث وعلى مستوى الكلام فهو يتكلّم بطريقةٍ بائسة جدّاً، حديثه حديثٌ المقاهي، وكأنّه يتحدّث في مقهىٍّ مع افتقارٍ إلى المصطلح العلمي، المصطلح الديني، النص الديني وغير ذلك، والقضيّة واضحة أنتم تلاحظونها وتشاهدونها ، على أيّ حالٍ عندي سؤالان هذان السؤالان أوجههما إلى طلبة الحوزة العلميّة ، أنا لا أريد هنا أن أُحرّض على السيّد أحمد القُبّنجي لا علاقة لي بالرجل لا سلباً ولا إيجاباً والناس أحرارٌ فيما يعتقدون وكلُّ منّا مسؤولٌ عن سلوكه وعن عقيدته ﴿ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ لكنني أسأل طلاب الحوزة العلميّة في النجف ، صحيح أنّ بياناتٍ رفضٍ أو استنكارٍ صدرت في النجف لكنّها لا تتعدّى الحدّ البروتوكولي ولا علاقة لي بالتفاصيل الأخرى ، أنا عندي سؤالان وهذان السؤالان يتعلّقان بالوضع الشيعي لا بأحمد القُبّنجي ، يتعلّقان بالمؤسسة الدينيّة ، أنا أسأل طلبة الحوزة الموجودين في النجف:

السؤال الأول: لو لم يكن السيد أحمد القبنجي من العوائل القريبة من المؤسسة الدينية كيف كان موقف المؤسسة الدينية من السيد أحمد القبنجي؟

لا علاقة لي بأحمد القبنجي ، أنا هنا أريد أن أتحدث عن مشكلتنا في الواقع الشيعي ، لو لم يكن من العوائل القريبة من المؤسسة الدينية وفي جو المؤسسة الدينية بالله عليكم كيف سيكون الموقف منه؟

والسؤال الثاني: لو كانت هذه العبارات الرخيصة والعبارات الوقحة التي تفوه بها السيد أحمد القبنجي في هذه المقاطع من حديثه أو في غيرها وهي كثيرة ، لو لم يكن قد قالها في رسول الله أو في الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وعنده عن الزهراء أيضاً ، لو لم يقلها في هؤلاء وقالها مثلاً في السيد السيستاني إستعمل هذه العبارات الوقحة والرخيصة ماذا سيكون موقف المرجعية وموقف المؤسسة الدينية؟

وهذا هو الخراب الذي أتحدث عنه في اختلال الأولويات في الواقع الشيعي وضياع المؤسسة الدينية وضياع المرجعية الدينية وضياع الشيعة فيما بين الأهم والمهم ، دائماً الشيعة يقدمون المهم على الأهم والأمة التي تقدم المهم على الأهم أمة خائبة ، لا أريد أن أتحدث كثيراً في هذه الجهات إنما أعود إلى عنوان الحلقة (الدين العلماني) وهنا لا أريد أن أناقش أحمد القبنجي إنما أنا أناقش الكبار، أعود إلى الكبار ، أحمد القبنجي صوته هذا صدى لنظرية وفكرة ولعقد ولدين وضع أسسه الدكتور عبد الكريم سروش المفكر الإيراني المعروف، لذا نقاشي يتوجه إلى هذه الجهة وإلا السيد أحمد القبنجي قد أساء ويُسِيء كثيراً بهذا العرض السوقي للمطالب التي كتبها سروش وزملاء سروش الذين تبعوه بعد ذلك ، لكن القضية السنتر فيها، المركز فيها، هو عبد الكريم سروش.

عبد الكريم سروش هذا إسم مُستعار هو إسمه حسين فرج وهذا هو الإسم المستعار الكثير من الشخصيات الإيرانية التي كانت في مواجهة ومعارضة نظام الشاه قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩ ، حتى علماء الدين الكبار، الشخصيات الكبيرة، الأسماء المشهورة والمعروفة لبعضهم هي ليست أسماءهم الحقيقية ، عبد الكريم سروش هو إسم مستعار لشخصية إيرانية إسمها الحقيقي حسين فرج ، عبد الكريم سروش من

مواليد طهران سنة ١٩٤٥ على ما أتذكر ، لأنني قد قرأت عن تفاصيل حياته فيما سبق ، عبد الكريم سروش من الشباب الذين كانوا يلتقون حول علي شريعتي وقد تأثر به كثيراً ، وهذا التفكير الذي طرحه عبد الكريم سروش في كتبه بداياته أسس لها علي شريعتي في كتبه والشيخ مطهري كان مرافقاً للدكتور علي شريعتي، هناك حسينية معروفة في شمال مدينة طهران تُسمى بحسينية إرشاد كانت المكان الذي نُقِّد فيه مشروع ثقافي للحركة المعارضة للنظام الشاهنشاهي آنذاك وكان يتزعم هذا المشروع الدكتور علي شريعتي والشيخ مرتضى مطهري ، المشهور والشائع أنّ الشيخ مرتضى مطهري فكره يختلف عن فكر علي شريعتي وأنّ تواجد الشيخ مرتضى مطهري في حسينية إرشاد لتصحيح الخطأ والانحراف عند شريعتي ، هذا هو المشهور والمعروف ، وجهة نظري من خلال تتبع كتب علي شريعتي وكتب الشيخ مطهري وهذه الفكرة ليست جديدة هذه فكرة قديمة وجدتها في كتب الدكتور شريعتي وفي فكر وكتب الشيخ مرتضى مطهري ، الشائع أنّ مرتضى مطهري في مواجهة علي شريعتي ما لمسته أنا أنّ الشيخ مطهري قد تأثر بفكر علي شريعتي، خصوصاً مثلاً في كتابه (الملحمة الحسينية) وغيره بقيّة كتب الشيخ مرتضى مطهري، لأنني حين أقارن بين أفكار الشيخ مطهري والدكتور علي شريعتي أجد أنّ بعض الأفكار كتبها شريعتي في كتب بعد ذلك أجدّها في كتب للشيخ مرتضى مطهري كتبت تاريخياً بعد تلك الكتب، فماذا أستنتج؟ يعني أفكار يكتبها علي شريعتي في كتاب وبعد ذلك نفس هذه الأفكار موجودة في كتب الشيخ مطهري وهذا الكتاب تاريخاً بحسب ما مكتوب في الكتب مؤلف بعد تأليف شريعتي لذلك الكتاب ، فماذا يعني؟ بالنسبة لي أنا أستنتج بأنّ الشيخ مطهري هو قد تأثر وأخذ من علي شريعتي ، هناك كلمة ينقلها تلامذة علي شريعتي وأصدقاء علي شريعتي بأنّه قال (أي خطأ، أي إشتباه، أي إنحراف في كتي أنا أستأمن عليه مرتضى مطهري) إذا هو يقول هذا خطأ ويصحّحه أنا أقبل بذلك ، قد تكون الكلمة هكذا مثلما هي بحسب الظاهر أو قد يكون شريعتي قال هذه الكلمة لأنّه عرف بأنّ مرتضى مطهري تأثر به وبدأ يأخذ شيئاً من أفكاره، وإلاّ من يقرأ الملحمة الحسينية يجد هناك تشابهاً كثيراً في وجدان هذا الكتاب مع الوجدان الموجود في كتب علي شريعتي، وهنا لا أريد التفصيل كثيراً في هذه القضية لكن جاء ذكر علي شريعتي والشيخ مطهري وأنّ عبد الكريم سروش قد تأثر بهم وتأثر بشكل كبير بالدكتور علي شريعتي والحديث عن فكر سروش لا يمكن إلاّ

بذكر علي شريعتي لأنّ البدايات كانت من هناك، عبد الكريم سروش حاصل على شهادة ال PHD الدكتوراه من لندن من بريطانيا في الكيمياء والصيدلة، عبد الكريم سروش من المختصين والمطلعين على فلسفة العلوم ، على الفلسفة بشكل عام ولكنه من المختصين في هذا الباب ، فلسفة العلوم وهو باب في الدراسات المعرفية في العصر الحاضر من أهم أبواب الدراسات المعرفية ، وهو أيضاً له إطلاع واسع في المنهج الأبيمولوجي في المنهج المعرفي الذي تُدار البحوث وتُكتب وتُدرس وتُعمّق في الوقت الحاضر في الزمن المعاصر خصوصاً في الغرب وفقاً لهذا المنهج ، وهو إضافةً إلى ذلك له إطلاع واسع في التأريخ وفي تفسير القرآن وفي الفلسفة والتصوّف والعرفان وعلم الكلام وفي أصول الفقه عنده إطلاع واسع بعبارة مختصرة عبد الكريم سروش موسوعة علمية ثقافية معاصرة ، جمع بين الثقافة القديمة والثقافة الحديثة ، ربّما لا أجد له نظيراً في الساحة العربية ، هناك كثيرون يقاربون عبد الكريم سروش أو هو يقاربهم في المنهج في قضية القراءات المعاصرة للدين منهم من هو في الوسط السنّي، منهم من هو في الوسط الشيعي ، منهم من هو في الوسط السنّي وتشيع ومال إلى التشيع ، أسماء عديدة ، مثلاً محمّد عابد الجابري من المغرب شخصية علمية معروفة وتوفي قبل فترة قريبة ، مثلاً محمّد أرغون من الجزائر ، حسن حنفي ، سيّد القمني من مصر ، علي حرب من لبنان ، هناك كاتب عراقي يحيى محمّد ، نصر حامد أبو زيد ومجموعة أخرى من الذين حاولوا أن يقرأوا النصّ الديني قراءة جديدة بوسائل جديدة للفهم وطرحوا أطروحاتهم ، وأنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن هؤلاء ، لأنّ هؤلاء تحدّثوا وفقاً لمعتقداتهم ولأفكارهم بعيداً عن الموضوع الذي أنا بصددّه وهو الواقع الشيعي ما بين التنزيل والتأويل ، لماذا اخترت عبد الكريم سروش وكأنّ هذا العنوان أُنحِم إقحاماً في داخل هذا البرنامج، في داخل هذا الملفّ، لم أُنحِم هذا العنوان ولكن عبد الكريم سروش هو وليد فكر المدرسة الأصولية والمدرسة العرفانية، عبد الكريم سروش له إطلاع واسع في فكر المدرسة الأصولية وإطلاع واسع في فكر المدرسة العرفانية وله تجربة عرفانية ومعاناة عرفانية وسلوك عرفاني ، حين يتحدّث عن نفسه فيقول: من أوائل أيّام شبابه كان مُنهمكاً ومُنشدّاً إلى قراءة جامع السعادات ، ويقول: من أكثر الكتب التي أثّرت في نفسي في أوائل أيّام شبابي كتاب المراقبات ، وهو للشيخ جواد ملكي تبريزي أستاذ السيّد الحميني في العرفان وتلميذ الشيخ حسين قلي الهمداني ومرّ ذكره في الحلقات الماضية ، وهو يُحدّث عن نفسه حين ذهب إلى بريطانيا إلى لندن

لإكمال دراسته ونيل شهادة الدكتوراه ، يقول: أخذت معي أربعة كتب ، ما هي هذه الكتب الأربعة التي أخذها؟ (الأسفار الأربعة) لصدر الدين الشيرازي، مرّ الكلام عن هذا الكتاب، (المحجّة البيضاء في إحياء الإحياء) للفيض الكاشاني، مرّ الكلام عن هذا الكتاب أيضاً ، ديوان مولوي (مثنوي معنوي) ديوان جلال الدين الرومي وديوان حافظ ، يقول هذه الكتب هي التي كانت أنيسي في حياتي حينما كنت في بريطانيا ، فتلاحظون الخلفيّة الفلسفيّة والخلفيّة العرفانيّة والخلفيّة الأصوليّة لهذا الرجل ، الفكرة التي جاء بها جاءت عبارة عن خلاصة من كوكتيل هذا الكوكتيل فيه ما فيه من المدرسة الأصوليّة وفيه ما فيه من المدرسة العرفانيّة وفيه ما فيه من الثقافة والعلوم والمعارف الغربيّة ، فهو خلاصة استخلصها من كوكتيل ، وطرح قراءته، نظريّة عبد الكريم سروش لها عنوان معروف (نظرية القبض والبسط) وهذا العنوان عنوان صوفي ، هذه المصطلحات مصطلحات صوفيّة، القبض والبسط ، نظريّة عنوانها عنوان صوفي ، ما المراد من القبض وما المراد من البسط؟ القبض هو الإنكماش هو الإنحسار ، البسط هو التمدّد والإتّساع والإنتشار ، في مصطلحات أحاديث أهل البيت القبض هو الإِدبار والبسط هو الإقبال ، نظريّة القبض والبسط وما سمعتم من كلام أحمد القبنجي هو صدقٌ وتطبيق لهذه النظرية ، نظريّة القبض والبسط يقول عبد الكريم سروش كما أنّ الإنسان في حالته النفسيّة وفي حالته العباديّة تمرُّ عليه حالة قبض إنطواء وانحسار وحالة بسط حالة انفتاح وتوسّع وانتشار ، الأُمم كذلك والمجتمعات كذلك تمرُّ عليها حالة قبض وحالة بسط ، وحالة القبض والبسط هذه أيضاً ترتبط بالمعرفة الدينيّة وأيضاً ترتبط في قضيّة النبوة وقضيّة الوحي، نظريّة شاملة، لها تطبيقات ومصاديق كثيرة ، الأساس الذي تتشكّل عليه هذه النظرية تنطلق من هذا الأساس وبعد ذلك يتفرّع على هذا الأساس تفاريع ، الأساس الذي تنطلق منه هذه النظرية أنّ الأشياء حين ننظر إليها منها ما هو لذاته، ننظر إليه لذاته، ومنها ما ننظر إليه من خلال معرفتنا المتحرّكة ، الذي ننظر إليه لذاته يكون هذا ثابت غير متحرّك والذي ننظر إليه من خلال معرفتنا يكون متحرّكاً ، هناك مرونة، هناك حركة ، الدين بما هو دين ثابت في عقيدة عبد الكريم سروش ، الدين بما هو دين ، أمّا المعرفة الدينيّة والفهم الديني فهو متحرّك ، لتوضيح المطلب أكثر يقول هكذا، العلوم الإنسانيّة متحرّكة و متغيّرة في جميع المستويات ، العلوم المختبريّة والعلوم غير المختبريّة، متغيّرة، متطوّرة، متبدّلة، الإجابات فيها عن الأسئلة تتغيّر ، التفسير فيها للحقائق يتغيّر ، هذه حقيقة، العلوم

المختبريّة متغيّرة ، العلوم غير المختبريّة متغيّرة أيضاً ، فلمّا تكون هذه العلوم متغيّرة من الطبيعي أنّها ستترك أثرها على الفلسفة الإنسانيّة ، الفلسفة الإنسانيّة هي نظرة الإنسان للكون ونظرة الإنسان لنفسه ، خلاصة المفاهيم المرتبطة بهاتين النظرتين هي هذه التي يُعبّر عنها بالجميل الفلسفة، الفلسفة الإنسانيّة ، إذا تغيّرت العلوم وتغيّرت الأجوبة وتغيّرت التفسيرات العلميّة وتغيّرت الحقائق العلميّة في إطار العلوم الإنسانيّة قطعاً ذلك سينعكس على الفلسفة الإنسانيّة يعني سينعكس على نظرة الإنسان للكون وعلى نظرة الإنسان للإنسان، لنفسه، فحينما تتغيّر نظرة الإنسان للكون ويفهم الكون بشكلٍ جديد، بصورة جديدة، ويفهم نفسه بشكلٍ جديد وفقاً للمتغيّرات العلميّة من الطبيعي أنّ ذلك سيصطدم بالمعرفة الدينيّة فلا بدّ أن تتغيّر المعرفة الدينيّة وفقاً لهذه الرؤية الجديدة للكون وللإنسان ، وعلى هذا فالمعرفة الدينيّة معرفة متحرّكة ، فحينما انتشر العلم وحينما توسّع العلم وكثرت المعلومات في العلوم المختبريّة وفي غيرها أيضاً، توسّعت المعرفة في الفلسفة الإنسانيّة ، وحينما تتوسّع المعرفة في الفلسفة الإنسانيّة ستتوسّع المعرفة الدينيّة بشكلٍ طبيعي، بشكلٍ تلقائي، مع توسّع المعرفة في الفلسفة الإنسانيّة ، أمّا حين تنقبض العلوم مثلاً في مقطعٍ تاريخي سابق حين تكون دائرة العلوم الإنسانيّة ضيّقة ستكون النظرة في الفلسفة الإنسانيّة ضيّقة وستكون المعرفة الدينيّة ضيّقة ، فالحركة هنا ما بين القبض وما بين البسط ، حينما تنقبض العلوم، تنقبض الفلسفة، فتنبض المعرفة الدينيّة ، وحينما تنبسط العلوم، تتسّع وتنتشر، فحينئذٍ تنبسط الفلسفة الإنسانيّة وعلى هذا تنبسط المعارف الدينيّة ، فمن هنا تكون المعرفة الدينيّة معرفة متحرّكة، معرفة متغيّرة ، الثابت فقط هو أصل الدين بما هو دين ، وهذه مساحة ضيّقة الباقي من الدين كلّ يتغيّر ويتحرّك لذلك نجد أنّ عبد الكريم سروش يطالب بتغيير العقائد، بتغيير الأحكام، بتغيير الفقه، بتغيير كلّ شيء وفقاً لهذه النظريّة، وفقاً للتغيّر الذي يحدث فيما وصل إليه البشر في العلوم المختبريّة وفي العلوم غير المختبريّة بحسب الترابط الذي أشرتُ إليه وبَيّنتُه قبل قليل ، ويتفرّع على هذا في قضية النبوة، في قضية النبوة إنّه ينظر إلى النبيّ أنّه يشتمل على نصفين ، هناك النصف البشري وهناك النصف النبوي ويقول بأنّ ما كُتِبَ في الجوّ الديني ما كتبه علماء الدين إنّما يتحدّث عن النصف النبوي وما تطرّقوا إلى النصف البشري لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله عاش مع الناس الذين عاش معهم في عصره فكان يتكلّم لغتهم وكان يعيش بنفس طريقتهم وكان يستعمل نفس أساليبهم في الحياة فلا بدّ أن ينعكس هذا على

تعاليم الدين وعلى معرفة الدين ، ولذلك أنّ الكثير من الأحكام والكثير من الآداب والكثير من السنن والكثير من القضايا حتى المعرفيّة كانت تتناسب مع ذلك المجتمع ، يقول لو كان هذا الدين بُعثَ في الهند أو في الصين لكانت هناك الآثار الهنديّة على هذا الدين ولكانت هناك الآثار الصينيّة على هذا الدين لو كان في الصين ، هذا الدين ظهرت فيه الآثار العربيّة بسبب أنّ هذا الدين كان في أرض العرب واللغة الدينيّة لغة عربيّة ، فيقول إنّ هذه الأشياء التي تتعلّق بالجانب البشري من النبيّ لابدّ أن تزول وتتغيّر ، لأنّ هذه القضية قضيّة تاريخيّة ، هذا الجانب هو جانبٌ تاريخاني لا علاقة له بالحياة في هذا العصر ، النصف النبوي وهو نصف الوحي يعني جهة الوحي من النبيّ ، هو لا يتحدّث عن نبينا فقط عن كلّ الأنبياء ولكن لأنّ نبينا هو الرقم الأوّل في الحديث لأنّ الحديث عن ديننا فالحديث عنه صلّى الله عليه وآله ، النصف النبوي وهو جهة الوحي في نبينا صلّى الله عليه وآله ، هو يقول بأنّ الوحي مصدر من مصادر المعرفة ولكن ما هو الوحي في نظريّة القبض والبسط؟ الوحي هو درجة عالية من درجات الإلهام ، الوحي مثل الشعر ، الوحي مثل التصوّف مثل الكشف الصوفي ، فهناك حالة إلهام شعري وهناك حالة كشف صوفي وهناك حالة نبوّة ، النبوة هي الدرجة الأعلى من الإلهام ، هذا الإلهام ليس مهمّاً أن يكون من خارج نفس النبيّ أو من داخل نفس النبيّ وهو يرجّح أنّ هذا الإلهام هو من داخل نفس النبيّ ، يقول لأنّ كلّ النفوس إلهيّة، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ يشير إلى هذه القضية لكن الفارق بين نفس النبيّ وبين غيره أنّ النبيّ أدرك هذه الحقيقة بوجهها الكامل واستطاع أن يخرجها من مرحلة القوّة إلى مرحلة الفعل ، فلمّا أخرج هذه الجنبه الإلهيّة من داخل نفسه، من باطن نفسه من مرحلة القوّة إلى مرحلة الفعل فكأنّه فنى في الله ، فهنا يظهر الإلهام في شخص النبيّ صلّى الله عليه وآله وهذا هو الوحي ، وربّما يكون هناك خطأ في الوحي والسبب يعود إلى أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد يَضْعُفُ بشريّاً وهو لا يملك العلوم المعاصرة ، فلذلك إنّنا نجد في القرآن من الآيات التي تتعارض مع الحقائق العلميّة المعاصرة ، ويضرب لذلك مثلاً:

ما جاء في سورة البقرة الآية الخامسة والسبعون بعد المئتين: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يقول هذا تفكير الجاهليّة بأنّ الجنون إنّما يُجنُّ بسبب الشياطين ، علمياً الآن ثبت في علم الطب أنّ الجنون له أسباب معروفة في باب الإختصاص لا علاقة لذلك بالشياطين ، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جاء بهذا الكلام من عنده وإنّما جاء بهذا الكلام من عنده لأنّ المعلومات الموجودة والثقافة الموجودة هي هذه ، فجاءت هذه الآية تشتمل على حقيقة تتعارض مع حقائق العلم ، مثلاً أشار إلى قضية السّماوات السبع وأنّ هذه الفكرة مأخوذة من علم الهيئة الذي جاء متناقلاً عن اليونان وهناك كتاب معروف لبطليموس يتحدّث في هذه القضية ، المجسطي أو غير المجسطي ، كتب نُقِلَتْ عن بطليموس وعن غير بطليموس تتحدّث في قضية الأفلاك والأبراج والسماوات فيقول إنّ هذه الفكرة جاءت من هناك وأمّا في العلم الحديث لا توجد مثل هذه المعاني ، النبيّ هنا تحدّث عن هذه المضامين باعتبار كانت هذه جزء من الثقافة الموجودة في العالم وأمثال هذه الأمور ، الآية هنا ، وقفة سريعة ربّما يحدث تساؤل هنا ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ لا يقومون يعني لا يتحرّكون ، ليس المقصود لا يقومون المقصود من القيام الذي هو في مقابل الجلوس أو القعود ، مثلما جاء في سورة المائدة في الآية السابعة والتسعين ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ المقصود من (قياماً) هنا ليس المقصود قياماً أنّهم يقومون على أقدامهم ، وإنّما ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا﴾ نظاماً حياتياً، هذا المقصود، منظومة الحياة ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ يعني لا تنتظم حياتهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ إذا نستمرّ في الآية، لماذا جاء هذا الوصف ﴿ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ يقولون بأنّ البيع مثل الربا ، البيع مثل الربا فلماذا الله سبحانه وتعالى أحلّ البيع وحرم الربا ، القرآن هنا يقول إنّ هذا النوع من التفكير تفكير بالمقلوب مثل تفكير الجانين ، هذا مقصود الآية ، الآية هنا لا تتحدّث عن سبب الجنون وإنّما هو هذا الذي كان يتكلّم فيه الناس ، الحديث هنا ليس عن قضية طبيّة أو قضية لتشخيص أسباب هذا المرض ، هذا كلام

متعارفٌ عند الناس مع أنّ قضية الشياطين والجنان قضيةٌ حقيقيةٌ وأنا هنا لا أريد الدخول فيها ، قضية الشياطين والجنان قضيةٌ حقيقيةٌ وهناك في الغرب مؤسسات ومراكز تتبّع هذه القضايا ، لكن هناك إذا شخص أراد أن يُثبت شيئاً يحاول أن يأتي بالأشياء التي تؤيّد ما يريد أن يثبتته ونفس الشيء في جهة الإنكار وأنا لا أريد الآن الدخول في هذه اللعبة فقط لتوضيح معنى الآية ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾ يعني لا تنتظم حياتهم ، لا تنتظم حياتهم وفقاً للمنطق السليم إلّا كما تجري حياة المجنون ﴿ يَخَبُطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ التخبط هو الذهاب يمنةً ويسرى ، ليس الحديث عن الآية وإنّما جئت بالآية مثلاً للكلام الذي يذكره وذكره عبد الكريم سروش في كتبه وفي أبحاثه مثل هذه الكتب التي بين يدي.

عبد الكريم سروش من أين ينطلق؟ عبد الكريم سروش ينطلق أولاً من فهم المدرسة الأصوليّة ، وها نحن تحدّثنا عن أنّ المدرسة الأصوليّة هي واقعة في حيرة بين مرحلة التنزيل والتأويل ، ففهمها ليس هو الفهم الأكمل والأدقّ والأوضح فالإشكال من هنا يبدأ هذا من جهة ، ومن جهة ثانية عبد الكريم سروش ثقافته العرفانيّة من خلال الكتب التي ذكرتها عناوينها كما هو يتحدّث عن نفسه ، (جامع السعادات) للراقي هذا الكتاب كتابٌ في الأخلاق وفي تهذيب النفس ، مصادر هذا الكتاب ما هي؟ مصادر هذا الكتاب: الفلسفة اليونانيّة، أفكار المتصوّفة، أحاديث المخالفين، تفسير القرآن بالرأي وشيء من حديث أهل البيت ، موجود الكتاب معروف إذا أردنا أن نصنّفه فيصنّف هكذا ، هو جاء بأشياء من الفلسفة اليونانيّة وجاء بأشياء من المتصوّفة وجاء بأشياء من حديث المخالفين وجاء بآيات قرآنيّة وفُسّرت وفقاً لتفسير الرأي إمّا بتفسير المخالفين أو بتفسير الرأي من علماء أو من عنده اعتماداً على اللغة فقط دون الرجوع إلى العترة وهذا تفسير رأي ، هكذا أهل البيت ذكروا في قواعد التفسير ، وجاء بشيء من روايات أهل البيت وجعل الأساس في التهذيب والتربية هو عمل الإنسان وهذا خلاف منهج أهل البيت ، قد يكون هذا في مرحلة التنزيل أمّا في مرحلة التأويل الأساس في التربية والتهذيب هو الاعتماد على الإمام المعصوم من دون أن يعتمد الإنسان على نفسه، الإنسان يسعى ولكن النجاح والتوفيق من المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، ربّما الإنسان يسعى ولكن لا تنجح مراميه، يتصوّر بأنّه نجح، إنّما تنجح مرامي الإنسان حينما يكون مُستنداً معتمداً على الإمام

المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، مثلاً نحنُ حينما نقرأ في زيارة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه ومرّ علينا هذا المقطع من زيارة الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، كيف نخاطبه؟ (فَلَوْ تَطَاوَلَتِ الدُّهُورُ وَتَمَادَتِ الْأَعْمَارُ لَمْ أَزِدْ فِيكَ إِلَّا يَقِينًا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا وَعَلَيْكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَادًا) توكلّي واعتمادي عليك ، هذا المضمون واضح جداً في أحاديث أهل البيت، واضح جداً ، قطعاً سيعترضون بأنّ التوكل على الله ، التوكل على الله صورته في مرحلة التأويل هي هذه ، هذا واضح في الروايات ، الله هو هكذا يريد منا أن نفعل ، هذا واضح في معنى الآيات في معنى الروايات في معنى الزيارات واضح جداً ، لا في مكان واحد ولا في مكانين في مئات الشواهد والأدلة على ذلك ، ولكن إذا تعاملنا مع حديث أهل البيت بالطريقة التي هم يريدونها وفقاً للقواعد والقوانين التي وضعوها لا وفقاً للقواعد والقوانين التي جئنا بها من المخالفين ولا وفقاً للقواعد والقوانين التي نستنتجها من استحسناتنا وأذواقنا الشخصية ، إذا نأتي بقواعد وقوانين المخالفين بقواعد وقوانين من استنتاجاتنا الشخصية قطعاً القضية ستكون في اتجاه آخر ، أنا الآن لا أريد الدخول في كلّ هذه التفاصيل، هذه التفاصيل ستأتي في محلّها ، لكن عبد الكريم سروش من أين أخذ؟ أخذ من المدرسة الأصوليّة والمدرسة الأصوليّة بقيت مُتحيّرة ما بين التنزيل والتأويل ، قطعاً ستكون النتائج التي تصل إليها متحيّرة ، وأخذ من المدرسة العرفانيّة ومعتمد على هذه المصادر التي تأثّر بها (جامع السعادات)، (الأسفار) لملاً صدرا، (الأسفار) لملاً صدرا هو جُماع بين الفلسفة اليونانيّة المشائيّة والفلسفة اليونانيّة الإشراقيّة وبين ما قاله المتصوّفة وبين ما توصّل إليه عقله وبين نصوص المخالفين وبين أحاديث أخذها من أهل البيت وآيات قرآنيّة فسّرها وفقاً للكشف بحسب ما يقول وخلط هذا جميعاً فسّماه منهج الحكمة المتعالية ، الحكمة المتعالية هي جُماعٌ وخليطٌ لكلّ هذه المعاني ، فلسفة يونانيّة بمشارب مختلفة لأنّ الفلسفة اليونانيّة مشاربها مختلفة ، المشائيّة ، الإشراقيّة ، الرواقيّة ، مشارب مختلفة موجودة ، الفيثاغوريّة ، من هذه المشارب جاء بآراء وجمع إليها أيضاً آراء الفلاسفة من المسلمين مثل ابن سينا وغير ابن سينا ممّن أيضاً هم جاءوا بجُماعٍ من مختلف المدارس الأخرى وأضاف إلى ذلك ما قاله المتكلّمون وما قالته الصوفيّة وما استنتجته ابن عربي وما جاء في أحاديث المخالفين وجاء بشيءٍ من القرآن ومن حديث أهل البيت وما وصل إليه عقله وما وصل إليه في مكاشفاته

وهذه النتيجة ، ولكن عمدة ما في الكتاب مأخوذ من ابن عربي ، علي حرب هو تقريباً في الخطوط العامة الفكرية يقترب من عبد الكريم سروش وإن كان هو يقول أنا علماني ، عبد الكريم سروش يقول أنا إسلامي، ولكن له كلمة مقابلة مع جريدة الشرق الأوسط في القاهرة ، قبل مدّة تحضري كلمة قالها علي حرب ، قال أنا سليل القرآن، سليل آيات القرآن، هو يقول عن نفسه بأنّه هو يفهم القرآن أكثر من المتدينين، ربّما يكون صادقاً في بعض الحالات أنا لا أريد أن أناقشه ، يقول أنا سليل آيات القرآن و سليل أفلاطون وابن عربي وميشال فوكو قد يأتي الحديث عن ميشال فوكو فيلسوف ومفكّر فرنسي ، ربّما حينما نصل للحديث عن النظرية القصديّة للمفكّر العراقي عالم سبيط النيلي قد يأتي ذكر ميشال فوكو ، يقول أنا سليل آيات القرآن وأفلاطون وابن عربي وميشال فوكو ، نفس القضية تقريباً موجودة عند عبد الكريم سروش ، هو جُماعٌ من كلّ هذه ، على أيّ حالٍ.

أعود لكتبه التي يهواها ويعشقها ، أمّا كتاب المحجّة البيضاء فقد مرّ الكلام عنه ، هو في الأصل إحياء العلوم للغزالي ، إذا تتذكّرون في الحلقات الماضية قرأت على مسامعكم مقطعاً من إحياء العلوم في قضية عدم جواز لعن قاتل الحسين عليه السلام إلّا بشرط أن نقول أن لم يُتّب ، ومن دون ذكر إسم ، فهو يعشق هذه الكتب فماذا يخرج من هذه الكتب؟ وكان الحديث أيضاً عن كتاب ديوان جلال الدين الرومي وأنا أشرت بأنّ جلال الدين الرومي رجل ناصبي ، هم يقولون شيعي ، ولكن في ديوانه هناك استهزاء من قضية الحزن والبكاء والمصاب على الحسين عليه السلام في نفس ديوان جلال الدين الرومي ، وحتى حافظ الشيرازي أول بيت في ديوانه الشعري، ديوانه باللغة الفارسيّة لكن أول صدر وأول بيت يأخذه من شعر يزيد بن معاوية:

ألا يا أيّها الساقى أدر كأساً فناولها

يدافعون عن هذه القضية ويقولون بأنّ ديوان حافظ يمثل القرآن الشعري وغير ذلك كلام كثير طويل عريض أنا لا أريد الدخول في هذه القضية ، لكن هذه هي الخلفيّة التي جاء منها عبد الكريم سروش، وكان حديثنا عن المدرسة العرفانيّة وأنّ العرفان صحيح يفتح الأذهان وكان حديث عن أنّ العرفان للناجحين الذين ينجحون في هذا المسلك يصلون إلى حالة النقاء وما بعد النقاء حينئذٍ يمكن أن يتشخّص مسير الإنسان في

أيّ اتجاه ، هل سيذهب في الاتجاه الصحيح أو هل سيذهب في الاتجاه الخاطئ وكل ذلك إنّما هو في مرحلة أفق الغيب، في المرحلة الأولى، نفس الكلام الذي مرّ عن عفريت من الجن ، أمّا الغيب الذي تحدّث عنه أصف بن برخيا فلا علاقة له بهذه الآفاق فحتّى تجربة عبد الكريم سروش هي في هذا الأفق في الأفق الذي يقبل الخطأ والصواب ولأنّه تذوّق هذه المعاني في الجوّ العرفاني أخذ يتخيّل بأنّ الوحي وأنّ النبوة هي من هذا النحو من الكشف والإلهام الذي يتلمّسه العارف والمتصوّف والمرتاح في هذا الأفق من الغيب ، لا في ذلك الأفق الثاني لأنّ الأفق الثاني أصلاً لا يتصوّره وهو يعبّره غلوّاً ، هذا الحديث الذي تحدّث فيه سابقاً وسأحدّث فيه لاحقاً، في نظر عبد الكريم سروش هذا غلو وهذا الحكم جاء به من المدرسة الأصوليّة ومن المدرسة العرفانيّة ، لذلك أنا اخترت الحديث عن الدين العلماني واخترت بالذات عبد الكريم سروش لأنّ عبد الكريم سروش وجه إسلامي ، عبد الكريم سروش من قادة الثورة الإسلاميّة في إيران ، في بدايات الثورة الإسلاميّة كان هناك مشروع اسمه الثورة الثقافيّة (انقلاب فرهنگي)، انقلاب فرهنگي يعني الثورة الثقافيّة ، كان عبد الكريم سروش ممثّل السيّد الخميني في هذه القضية في تفعيل الثورة الثقافيّة في الجامعات ، شخصيّة مرموقة ومعروفة جداً ، ولكن الخلفيّة التي أخذ منها بالنسبة لعقليّة متفتّحة ولرجل في غاية الذكاء ما أقنعتّه وفعلاً هي غير مُقنعة ، النتائج الخارج من المدرسة الأصوليّة نتاج سطحي جداً ، إذا كان الناس الذين يعيشون في جوّ هذه المدرسة لا يتكلّمون لأنهم محكومون بالتقديس وقضيّة الصنميّة فهناك سطحيّة في هذه المدرسة وأمّا المدرسة العرفانيّة فهي تنهل من خطّ بعيدٍ عن أهل البيت ، ولذلك هو عبد الكريم سروش يُفرّج بعد ذلك، يقول: فإذا كانت النبوة بهذا الوصف وهي النبوة الخاتمة فهذا يعني أنّه لا وجود لإمامٍ من بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فهذا الكلام الذي سمعتموه قبل قليل من أحمد القبنجي إنّما هو صدّي لهذه النظريّة فيقول بأنّه ما بعد النبوة لأنّها نبوة خاتمة لا يمكن أن تكون هناك إمامة وإنّما القضية ترجع إلى الأمّة والأمّة تعيش حالة قبض وبسط إذا ما تطوّرت العلوم وانتشرت العلوم وترقّت مدارك الأمّة في هذا الجانب، تترقّى مداركها في الفلسفة الإنسانيّة وبالتالي تترقّى مداركها في فهم الدين وفي المعرفة الدينيّة وفي قراءة النص الديني ، القضية من هنا بدأت ، هو لا يقول بأيّ لست إسلامياً يقول أنا إسلامي ، يقول أنا متديّن ولكن الدين لابدّ أن يُقرأ وأن يُفهم بهذه الصورة وبهذه الصيغة ، هذه القراءة وهذه الصيغة جاءتنا من هناك والمشكلة

هناك مردها أين؟ إلى قضية التنزيل والتأويل ، مدار القضية ما بين التنزيل والتأويل ، بقية التفاريع ليست مهمة، يعني بقية الإشكالات إن كان في باب العبادات أو في باب المعاملات أو في باب الحدود والأحكام هذه قضايا فرعية، الإشكالات فيها تهون ويمكن أن تُناقش بأكثر من وجه لكن أصل المسألة وأصل القضية مردها إلى هنا ، هذا الرجل منابعه أصولية عرفانية مع ثقافة غربية ، وجد السطحية واضحة في المدرسة الأصولية ووجد الفهم الآتي من ابن عربي ومن المخالفين في المدرسة العرفانية وأضاف إليه الثقافة التي يحملها، الثقافة الغربية، جمع كل هذا فخرج بهذه النظرية بنظرية القبض والبسط والتي يترتب عليها أنه لا وجود للإمامة وبالتالي لا وجود للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه ، الإمامة منتفية ، النبوة أيضاً في بعدها البشري ما فعله النبي سُنَّته تتناسب مع ذلك العصر ففي هذا العصر لابد أن يكون شيء آخر ، أما في جانب النبوة، في جانب الوحي، فإنّ الوحي يتأثر أيضاً بمعلومات النبي ولذلك حين تحدّث القُبْنَجِي عن قضية الجنة وأنها تتناسب مع ذلك العصر، صحيح القرآن يخاطب الأمم ويخاطب الأمة ما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسان قومه، ولكن القرآن له آفاق ، هذا هو فهم القرآن في مرحلة التنزيل ومشكلتنا هنا لأنّ علماءنا ما فهموا القرآن في مرحلة التأويل ففهمهم فهماً سطحياً فجاء هؤلاء فتصوّروا أنّ نهاية الدين وأنّ نهاية الأمر هي هذه ، فقالوا بأنّ الدين ناقص ، الدين ناقص بهذا التصوّر ، وعلى أيّ حالٍ أعتقد أنّ الجهة التي أردتُ الحديث عنها، تحدّثتُ عنها ، أنا هنا لم يكن من هدي أن أناقش عبد الكريم سروش لا علاقة لي به لأنّ هؤلاء أناس ومجموعة لا تعتقد أصلاً بإمام زماننا لا علاقة لها بالإمام ، هؤلاء أناس يُعَنِّون في وادٍ وأنا أُغَيّ في وادٍ آخر ، أنا هنا لست بصدد أن أناقش كلّ فكرة ، هدي الأول والأخير أن أوضّح الطريق لمن يريد أن يرى الطريق ، وإلا أنا أعتقد أنّ الأكثر يرفضون كلامي ، ما زال مرض الصنمية والتقدّيس يُعَشِّش في الوسط الشيعي فلن يلتمسوا طريقاً صحيحاً إلى الصواب ، حديثي هنا في هذا الجوّ في جوّ الطريق الذي يمكننا أن نقرب شيئاً ، أنا لا أدعي الصواب في كلّ شيء ولا أدعي العصمة ولا أقول بأنّ الدين الصحيح الكامل هو في فهمي وعندني أبداً ، إنّها محاولة أن أكون أقرب من هذه المدارس التي ابتعدت عن أهل البيت وأسأت إلى أهل البيت ، محاولة فقط ، إنّني أريد أن أتبرأ من هذا الجوّ، أن أخرج من هذا الجوّ الذي يُسيء إلى أهل البيت، ومرّت الإساءات ولكن الإساءات الكبيرة آتية في الطريق في الحلقات القادمة ، الحلقات الأخيرة هي التي ستّضح

فيها الإساءات الكبيرة التي كتبها ويعتقد بها علماء الشيعة ومن مختلف المدارس ، هديني من هذا الحديث لا عبد الكريم سروش ولا أحمد القبتنجي ولا أي واحد آخر ، لكن الحديث وصل إلى هنا لأنّ الدين العلماني أو الليبرالي أو المدني سببه ومنشأه من هنا ، هذا في البعد الفكري ، أمّا في البعد العملي فهناك قضايا أخرى ، أحد هذه القضايا الفساد في المؤسسة الدينية ، أحد هذه القضايا الظلم في الحكم الإسلامي ، عوامل كثيرة ، أنا لست بصدد مناقشة هذه المطالب لأنّ هذا ليس من شأني وليس من اهتماماتي ، وإلاّ أحد أسباب وجود هذه النظرية هو الفساد في المؤسسة الدينية ، هناك فساد في المؤسسة الدينية ، فساد ديني ، مالي ، أخلاقي ، إداري ، معرفي ، موجود فساد في المؤسسة الدينية ، هناك فساد موجود وهناك ظلم أيضاً في الحكم الإسلامي موجود في كلّ مصاديق الحكم الإسلامي والحكومات الإسلامية وهذا شيء طبيعي ، نحن لا نتوقع من حكومة غير المعصوم أن تكون معصومة ، الظلم موجود في كلّ العالم ولكن قد يكون أكثر في هذا البلد من ذلك البلد وإلاّ الظلم موجود في كلّ العالم ، لا توجد دولة في العالم ليس فيها ظلم لكن درجات الظلم صاعدة ونازلة ، والبرنامج هنا ليس منعقدّاً لبحث المسائل السياسية والحكومية والاجتماعية لذلك هذه القضية لا أهتمّ فيها ، بحثنا بحث عقائديّ محض ، بحث معرفيّ محض ، لا شأن لي بهذه التفاصيل الجانبية لكنني أوردت هذه القضية حتّى تكون الصورة كاملة بأنّ البواعث على هذه النظرية هذه العوامل ، العامل الأوّل عامل معرفيّ وهو السطحيّة في المدرسة الأصوليّة والانحراف عن أهل البيت في المدرسة العرفانيّة والفكر الغربي الأخاذ والساحر بسبب هذا التطور العلمي والتقني التكنولوجي الهائل الذي يثبت صدقه أمام أعين الناس يوماً بعد يوم ، يُضاف إلى ذلك الفساد في المؤسسة الدينية والظلم في مؤسسات الحكم الإسلامي ، هذه الأسباب هي التي دفعت بعبد الكريم سروش وأمثال عبد الكريم سروش لطرح هذه النظرية وأنا لا أعبأ بهذه الأسباب ، السبب الوحيد الذي أعبأ به أنّ هذه النظرية هي من آثار الحيرة عند علماء الشيعة ما بين التنزيل والتأويل هذه النظرية تولّدت من هنا وأنا اخترت قراءة شيعيّة ، ما ذهبت إلى قراءة محدّ أرغون مثلاً أو سيّد القمني أو أبو زيد وغير هؤلاء من الأسماء ، ما ذهبت إلى تلك القراءات ، ذهبت إلى قراءة شيعيّة وقراءة من الواقع الشيعي لمفكّر خرج من الواقع الشيعي ، لهذا السبب لأنّ القضية مرتبطة بمسألة التنزيل والتأويل ، هناك حيرة عند علماء الشيعة ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل ومن مصاديقها هو هذا الواقع الذي نحن

نلاحظه ونشاهده ، لكنني لا أترك مناقشة النظرية في خطوطها العامة ، في الخطوط العامة أناقش نظرية عبد الكريم سروش ، أقول بأنه الآن العلوم المعاصرة العلوم المختبرية وحتى غير العلوم المختبرية لكن دائماً حينما نتحدث عن العلوم يذهب الذهن إلى العلوم المختبرية، إلى العلوم التي صار علم الإلكترونيك هو سيدها، هو أبوها ، قديماً كانوا يقولون عن الفلسفة هي أم العلوم لأن الهندسة كانت من أجزاء الفلسفة ولأن الفيزياء كانت من أجزاء الفلسفة وحتى الرياضيات وكثير من العلوم كانت تنطوي تحت هذا العنوان، عنوان الفلسفة، لذلك يُقال بأن الفلسفة قديماً هي أم العلوم ، الآن في عصرنا الحاضر الإلكترونيك صار هو أبو العلوم لأن علم الطب الآن لا يمكن أن يكون طباً من دون علم الإلكترونيك، الهندسة كذلك ، كل علم من العلوم ، الفلك كذلك ، كل العلوم تحتاج إلى علم الإلكترونيك فهو أبو العلوم في الوقت الحاضر لأن كل العلوم تعتمد على وسائل وآليات وأجهزة وإلى غير ذلك وكل تلك لا يمكن أن تتحقق من دون حاضنة الإلكترونيك، علم الإلكترونيك ، فحينما يُتحدث عن العلوم، الإلكترونيك وتفرع هذا العلم وتطبيقات هذا العلم ، هذه العلوم المعاصرة والتي أثبتت مصداقية لتطبيقاتها في الحياة وتغيّرت حياة البشر بسبب هذه العلوم وهذا يدل على مصداقية هذه العلوم، الدليل هي النتائج والتطبيقات ، هذه العلوم ما هي وسيلتها؟ ما هو منهجها في البحث؟ على أي شيء تعتمد؟ هذه العلوم تعتمد على الملاحظة ، يعني ما هو المنطق ما هو الأسلوب الذي تعتمد عليه هذه العلوم ، تعتمد هذه العلوم على الملاحظة والملاحظة في هذه العلوم على نوعين، هناك ملاحظة ميدانية وهناك ملاحظة مقتضبة غير ميدانية ملاحظة مختصرة في مكان معين ، يعني مثلاً الآن من يريد أن يدرس ظاهرة المد والجزر لابد أن يذهب قريباً من البحار ويدرس هذه الظاهرة، تحتاج إلى مشاهدة، إلى رصد، إلى مراقبة، متابعة وكتابة ملاحظات ودراسة الزمان والمكان والطقس و... ، فهذه هنا ملاحظة ميدانية، يذهب العالم والباحث إلى نفس الميدان، من يريد أن يجري دراسة حول الغابات لابد أن يذهب إلى الغابات للتحقق من موضوع معين لابد أن يذهب بنفسه إلى الغابات مصحوباً بوسائله للتحقق وللتأكد من قضية أو لدراسة ظاهرة من الظواهر لكن هناك أشياء لا يمكن أن يذهب إليها الإنسان لابد أن تُجرى عليها الأبحاث والتجارب في المختبر ونفس الشيء التجارب والأبحاث التي تُجرى في المختبر أيضاً تتوقف على الملاحظة والمشاهدة والمراقبة والرصد وإلى آخره.

الخلاصة أنّ هذه العلوم أساساً ثبتت مصداقيّتها العمليّة والتقنيّة والهندسيّة وظهرت آثارها في حياة الإنسان وفي الواقع اليومي بسبب ماذا؟ بسبب هذا المنهج منهج الملاحظة والمشاهدة والمتابعة والتجربة الحسيّة والمراقبة والرصد والمقارنة وإلى غير ذلك ممّا يدور في هذا الأسلوب وفي هذه الطريقة ، لكن في نفس الوقت هل العلماء الذين وصلوا إلى هذه الحقائق الآن يملكون جواباً للسبب الذي أوجد هذه العلاقات بين الأشياء؟، يعني حينما مثلاً العالم يجد هناك علاقة بين المد والجزر وبين القمر، حينما يجد هذه العلاقة، هو من خلال الرصد والمتابعة والمشاهدة والتدقيق والتطبيق وغير ذلك وصل إلى حقيقة، أو نفس الشيء أي تجربة مختبريّة، وصل إلى حقيقة وإلى نتيجة صحيحة وكرّر هذا الأمر إلى أن حصل اليقين من هذه القضية لكن هل يستطيع العالم بنفس هذه الطريقة، من طريق الملاحظة والمشاهدة يعطينا جواب لسؤال من الذي أوجد العلاقة بين هذا الشيء وهذا الشيء، العلاقات بين هذه الأشياء؟ ، مثلاً هذا التفاعل الكيميائي لمّا حدث من خلال التجربة والمشاهدة والرصد يتحقّق العالم من أنّ التفاعل حدث في الظروف الكذائيّة إن كان في درجة حرارة مُعيّنة أو كان في درجة من الضوء مُعيّنة أو كان ضمن عوامل ثانويّة جانبيّة عوامل مساعدة أدّت إلى حدوث هذا التفاعل ولكن هل تستطيع هذه الطريقة أن تحدّد لنا من الذي أوجد هذه العلاقات؟ هذا سؤال لا جواب له ، هذه العلوم علوم حقيقيّة ولكن هذه العلوم حقيقيّة في جهة الآثار، في جهة الآثار الماديّة على حياة الإنسان في الواقع اليومي لكن هذه العلوم هل تستطيع أن تجيب وحينما تسأل العلماء هذا السؤال يقولون هذه قضية خارجة عن البحث ، يعني لو يأتي شخص ويفترض يقول إنّ الذي سبّب هذه العلاقات هي الطبيعة ، الطبيعة هي التي سببت هذه العلاقات ، لا يستطيع هذا المنهج أن ينفي هذا الجواب ولو يأتي آخر فيقول بأنّ الذي سبّب هذه العلاقات هو الله لا يستطيع هذا المنهج أن ينفي أو يُثبت ، لا يستطيع أن ينفي أو يُثبت القول الأوّل ولا يستطيع أن ينفي أو يُثبت القول الثاني أو قول ثالث أو رابع ، لأنّ هذه القضية خارجة عن التجربة وخارجة عن الملاحظة ، بعبارة أخرى الأسباب في وجود هذه العلاقات والروابط غيبيّة ، هم العلماء يقولون هذا وعبد الكريم سروش هو أستاذ في فلسفة العلوم، وفلسفة العلوم قائمة على هذه البديهيّات وعلى هذه الأوليّات ، فلسفة العلوم ما هي؟ فلسفة العلوم فلسفة حديثة تدرس القيمة العلميّة أو القيمة المعرفيّة لمّا تنتج هذه العلوم ، فلسفة العلوم علم فلسفي يدرس القيمة المعرفيّة

والقيمة العلميّة للنتائج التي تتوصّل إليها العلوم ، فحينما تدرس فلسفة العلوم النتائج العلميّة لأيّ علمٍ من العلوم نتائج موجودة على أرض الواقع ، لكن حينما نريد أن نذهب إلى ما وراء هذه النتائج ونسأل عن الذي أوجد هذه العلائق بين الأشياء لا نستطيع أن نجد جواباً عند هذه العلوم ويبقى هذا السؤال مفتوح وحينما تُطرح الفرضيّات أو النظريّات عبّر ما شئت، هذا المنطق لا يستطيع أن ينفي ولا يستطيع أن يُثبت ، فحينئذٍ كيف يمكننا أن نعتمد على نتائج الواضح منها هو نصف الصورة والنصف الثاني غير واضح ، كيف يُعتمد على نتائج الواضح منها نصف الصورة ، النصف الثاني وهو الماورائيّة غير واضحة ، القضية أصلاً تذهب إلى ما هو أبعد ، أبعد من ذلك ، منطق هذه العلوم في الغالب ينفي السببيّة ، وإنّما يقول بالإقتران، هذه العلائق وهذه الإرتباطات هي إرتباطات اقترائيّة، يعني هذا الشيء بحسب التجربة أدّى إلى شيء آخر، ليست هناك سببيّة ، حتّى لو قيلت فهذا كلام يُقال العادة اقتضت هكذا ولكن في العمق العلمي لا يمكن أن نقول بأنّ هذا الشيء سبّب لهذا الشيء وإنّما هناك اقتران بين هذا الشيء بين (أ) وبين (ب) ، في مثل هذا الجوّ ، أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كلّ صغيرة وكبيرة ، في مثل هذا الجوّ هل تكون الصورة كاملة؟ لا تكون الصورة كاملة ، وإنّما هذه صورة خادعة ، صحيح هذه العلوم والتقنيّات لها فضل ولها واقع ولها آثار ولا ينكرها أحد ، هذه العلوم إنّما تستجيب للحاجات اليوميّة لكنّها لا تجيب عن الحاجات العقليّة والفكريّة ، هذا شيء ثانٍ ، والنظرية المفترضة هنا، نظرية القبض والبسط، نظرية تعطي جواباً للعقل، ليست نظرية في علم الكيمياء ولا نظرية في علم الفيزياء، إنّها نظرية للعقل بعبارة أخرى دين ، قراءة للدين، فهم للدين ، فحينما يكون فهم للدين هذه العلوم الساحرة والتي سحرتنا بآثارها وبإنجازاتها وغيّرت الحياة ، غيّرت الحياة آلاف المرات ، الحياة الآن لا تشبه الحياة قبل مئة سنة هذه حقيقة ، ولكن هذه استجابة لحاجات الإنسان اليوميّة، لمعاشه اليومي، لحاجاته اليوميّة ، هذه العلوم غير قادرة أن تعطي جواباً للعقل الإنساني ، هذه العلوم غير قادرة أن تعطي جواباً لروح الإنسان ، يمكن أن تكون قادرة لو أنّ علماءها اتّخذوا منهجاً آخرّاً، أدخلوا بعداً آخرّاً، ذهبوا وراء الأسباب ، ووراء حقيقة العلائق والروابط بين الأشياء ، يمكن أن تأخذ منهجاً ثانياً ، السيّد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه في كتابه (الأسس المنطقيّة للإستقراء) وأيضاً لعبد الكريم سروش دراسة ومناقشة ونقد لما كتبه السيّد محمد باقر الصدر وأنا هنا لست بصدد الدخول في

كلّ التفاصيل وإلاّ هو من أوائل الذين ناقشوا وانتقدوا وبحثوا في هذا الموضوع ، عبد الكريم سروش لكتاب السيّد محمد باقر الصدر ، لكن أقول أنّ السيّد محمد باقر الصدر إعتقد هذا المنهج وهذا المنهج منهج صحيح لو يُطبّق في هذه العلوم ، أيّ منهج؟ قال بأنّ كلّ الحقائق العلميّة ثبتت عن أيّ طريق؟ عن طريق التراكم ، أي حقيقة من الحقائق العلميّة الآن الموجودة ، سواء كانت هذه الحقيقة العلميّة دُرست في الواقع الخارجي أو دُرست في المختبر ، بسبب المشاهدة والتكرار يأتي العالم يأتي الباحث تتكرّر أمامه الصورة لمَرّاتٍ كثيرة، فحينما تتكرّر الصورة في كلّ مرّة، تتكرّر هذه الحالة في كلّ مرّة يكون عندنا (١+) لثبات الصورة و(١-) للطرف المناقض وهو عدم وجود هذه الحالة ، الحالة تتكرّر مرّة ثانية يكون (١+) و (١-) باعتبار أنّ الحالة تكرّرت ونفيها هو الذي تحقّق (١-) أمّا الحالة تكرّرت ، فحينما تتكرّر (١+) (١+) (١+) وفي الطرف الثاني (١-) (١-) يحصل اليقين عند الإنسان بثبوت هذه الحالة أو هذه الظاهرة العلميّة أو هذه الحقيقة أو هذه النتيجة ، وهكذا ثبتت هذه العلوم والدليل على أنّ هذا المنهج صحيح هو هذا التطوّر العلمي الهائل وهذه التقنيّات الهائلة ، وهذا ظهوري بصوتي وصوريّ هو دليل على صحّة هذه العلوم وعلى دقّة هذه التقنيّات وعلى صحّة هذا المنهج ودقّة هذا المنهج إذاً هذا المنهج صحيح ، حينما يكون هنا تراكم وتعاضد وتعانق للمشاهدات وللحالات المتكرّرة فهذا المنهج ثابت في كلّ هذه العلوم ، إذا ثبتت الحقائق بهذه الطريقة ، لماذا حينما يكون الحديث عن الله سبحانه وتعالى فنقول هذا المخلوق هنا كامل لا بدّ له من خالق وهذا المخلوق الثاني كامل وهذه الظاهرة كاملة وهذا الكوكب وذلك وذلك وتلك الخليّة وهذه الدّرة و إلى ملايين إلى مليارات من الحالات حينما تتراكم هذه الحالات (١+) (١+) (١-) فماذا يثبت؟ يثبت التوحيد ، بنفس هذا المنهج ، نفس هذا المنهج العلمي الذي ثبتت به الأمور المخبريّة والحسيّة والتجربيّة، إذا كانوا يقولون بأنّ القضايا الغيبية لا يمكن أن تثبت ، يمكن أن تثبت بنفس هذا المنهج ، وكتاب السيّد محمد باقر الصدر هو لأجل إثبات هذه القضية أنّه يمكن أن تثبت القضايا الغيبية بنفس الطريقة التي تثبت بها العلوم الحسيّة والتجربيّة وهذا الأمر ينجر على قضية إثبات النبوّة وقضية إثبات الإمامة وقضية إثبات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وبقيّة القضايا الغيبية يمكن أن تثبت بنفس هذه الطريقة ، أنا لا أريد هنا أن أتوسّع في كلّ صغيرة وكبيرة ، لذلك أقول بأنّ مبادئ هذه النظرية تحتاج إلى تدقيق أولاً

المدرسة الأصولية أخذت قسماً من النصوص، من نصوص أهل البيت ، فالمعطيات ناقصة نتائجها ناقصة فالاعتماد على نتائج ناقصة يؤدي إلى نتائج ناقصة أيضاً ، المدرسة العرفانية ذهبت باتجاه ابن عربي وأمثال ابن عربي ، وذهبت بعيداً عن أهل البيت ، أيضاً هذه نتائج ناقصة ، العلم المعاصر صحيح أنّ له آثار مبهرة لكنّه لا يُجيب على الأسئلة الغيبية وأنت تتحدّث عن نظرية دينية، النظرية الدينية لا يمكن أن تكون بعيدة عن الغيب ، حتّى هذا القرآن الذي أنت تؤمن به ولكن تقول لا بدّ أن يفهم بطريقة جديدة ، هناك مواقع في القرآن لا يمكن أن تُغيّر فهمها ، قد تقول بأنّ الحدود والعقوبات الجسدية كانت تتناسب مع عصر النبيّ والآن لا بدّ أن تتغيّر يمكن أن يقبل البعض هذه القضية ويمكن أن ندخل في نقاش حولها ولكن هناك مثلاً حين تفتح أوّل صفحتين من القرآن الكريم فحين تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه الآية لا تحتاج إلى تبديل أو إلى تغيير إذا كنت مسلماً، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) عملٌ أقومُ به أنا، لكن (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) هذا بُعدٌ غيبيّ، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ السعي على الصراط المستقيم عملٌ أقوم به أنا لكن الهداية شيءٌ غيبيّ ، الغيب لا ينفك عن الدين ، هذه الصفحة الأولى من القرآن: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، الصفحة الثانية: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ما هي صفتهم؟ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أول صفة من أوصافهم ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ما هو هذا الغيب؟ هل هو القرآن ، القرآن مذكور بعد ذلك ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ديانات السابقة والقرآن ما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يوم القيامة مذكور ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ هناك غيب هناك جنبه غيبية إذا كنت مسلماً وكنت تقرأ القرآن ، هذا الغيب ليس هو الذي تتلمسه في طريقتك العرفانية ، هذا الغيب الذي ذكّر هنا هناك غيب يستطيع الإنسان أن يتلمسه بسبب من الأسباب وهناك غيب كما في سورة الجنّ والآية واضحة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ فهل أنت من أهل هذه الآية ، إذاً هناك غيبٌ، ستقول بأيّ لا أنكر الغيب ، أنت تنكر الغيب حين تُنكر النبوة وتُصوّر النبوة بهذه الصورة السطحية ، وأنّ

الإلهام خارج من داخل نفس النبيّ ولا يوجد فارق بين أن يكون من خارج نفسه أو من داخل نفسه وتقول بأنّ الصوفيّة تعتقد بذلك فلماذا تأخذ بكلام الصوفيّة؟! وتقول بأنّ العديد من العرفاء، العرفاء هم أخذوا من الصوفيّة يعتقدون بذلك ولكنهم لا يتكلّمون كلامك، صحيح هناك من العرفاء وفي المدرسة العرفانيّة الشيعية من يعتقدون بنفس هذه العقيدة ولكن المدرسة العرفانيّة لا علاقة لها بأهل البيت فيها أشياء من أهل البيت ولكن الأشياء الأخرى ما جاءت من أهل البيت ، أنت تريد أن تناقش ديناً كتبه العلماء؟ لك الحق في ذلك ، أمّا دين أهل البيت أنت ما فهمته فلماذا تناقش شيئاً أنت ما فهمته ولا سمعت به وإنما سمعت ودرست وقرأت ديناً كتبه العلماء والذي كتبه العلماء فيه ما فيه من أهل البيت وفيه ما فيه من فهمهم (من فهم العلماء) ، ليس متوفراً عندنا منظومة يُعرض فيها العقل الأهل بيتي ، نحن بحاجة إلى منظومة يُعرض فيها العقل الأهل بيتي ، كيف نفكر وفقاً لطريقة أهل البيت لا كيف نفكر وفقاً لكوكتيل يؤتى بقسم من هنا وقسم من هناك ، وهذه هي المشكلة ، في بعض الأحيان تغيب عن ذهن الإنسان حقائق واضحة ، هناك شيء مُحمّل في العقيدة الشيعيّة وهو أنّ الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه لابدّ أن يظهر وحين يظهر سيأتي بأمرٍ جديد وأنّ الدين لا يظهر بوجهه الكامل إلّا في زمانه ، لأنّ الآية واضحة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ما ظهر إلى الآن ، فلا تظهر صورته الكاملة حتّى يُظْهِرَهُ على الدين كلّهُ ، المعطيات ناقصة ، إذاً كيف تُشكّل قراءة وتُشكّل ديناً على معطيات ناقصة ، تريد أن تقول بأنني شكّلتُ هذا الدين وفقاً لقراءة المدرسة الأصوليّة والعرفانيّة وللثقافة الغربيّة، أنت حرّ في ذلك هذه قضية تخصّك ، الغربيّون أنفسهم، مُفكّرو الغربيين أنفسهم هم واقعون في حيرة، لا أتحدّث عن علماء العلوم المختبريّة ، الإلحاد الآن صار علماً وهناك مراكز ومؤسّسات ودراسات وبدأت المدرسة الإلحاديّة في الغرب تعتمد على العلوم الحديثة اعتماداً كاملاً ، لكنّها تعتمد على أيّ جهة؟ نفس الجهة التي أنت اعتمدت عليها، الجهة التطبيقيّة لهذه العلوم، ليست الجهة الماورائيّة.

فيلسوف بريطاني معروف وأعتقد مات في أيّام قريبة من فلاسفة بريطانيا وحتماً قرأت عنه وسمعت عنه أقول لعبد الكريم سروش ، هو إسم معروف ولا مع (سير أنتوني فلو) زعيم الإلحاد في العالم ، الرأس الصعب والرقم

الصعب في مجموعة الإلحاد العالمي، كتب أكثر من ثلاثين كتاب كتب مفصلة وبحوث مفصلة عنيدة وقويّة جداً في الإلحاد ، عاش يدافع عن الإلحاد خمسة وستين سنة ، إلى ال ٢٠٠٥ ، إلى ال ٢٠٠٥ أو قبل ال ٢٠٠٥ بفترة قصيرة أعلن إيمانه بوجود إله، أقرأ مقطعاً ممّا قاله وهو يتحدث عن العلم والحكمة ، هناك علم وهناك حكمة ، قصّته فيها عبرة كبيرة لأنّه كتب وكتب وكتب في الإلحاد بشكلٍ قد يُقنع الكثيرين وفجأة متى؟ لمّا بلغ الثمانين من العمر وإذا به يتراجع عن كلّ ما كتب ، يقول: تصوّر أنّ بعض رجال قبيلة بدائية وجدوا على شاطئ جزيرتهم المنعزلة هاتفاً محمولاً يعمل عن طريق الأقمار الصناعية، أخذ الرجال البدائيون يضغطون على مفاتيح أرقام الهاتف في تتابعات عشوائية، كانوا في كلّ مرّة يسمعون ضوضاء مختلفة بأصوات مختلفة، كان تفسيرهم الأوّل أنّ هذه الأصوات تأتي من داخل الهاتف _ أنت تصوّر بدائيّون في جزيرة منعزلة، وجدوا جهاز موبايل من النوع الذي يعمل على القمر الصناعي ، أخذوا يضغطون على الأزرار بشكل عشوائي بعض الأحيان يصيبون رقماً فيسمعون أصواتاً، كيف فسّروا هذه القضية؟ _ كان تفسيرهم الأوّل أنّ هذه الأصوات تأتي من داخل الهاتف بعد محاولات عديدة لاحظ بعضهم _ هو يضع بين قوسين علماء القبيلة يعني أهل العلم فيهم _ بعد محاولات عديدة لاحظ بعضهم (علماء القبيلة) أنّهم يحصلون على نفس الضوضاء ونفس الصوت إذا ضغطوا على مفاتيح الهاتف بنفس التابع _ يعني نفس الأماكن التي ضغطوها، إذا ضغطوا مرّة ثانية يخرج نفس الصوت _ فتوصلوا إلى أنّ هذا الشيء المكوّن من الزجاج والمعدن ذا الألوان الزاهية الذي يُصدر ما يشبه الصوت الإنساني يتجاوب مع ما نعطيه من تعليمات _ باعتبار ضغطوا نفس الأماكن، بالبداية ضغطوا بشكل عشوائي فسمعوا أصواتاً فماذا قالوا؟ عامّتهم قالوا بأنّ نفس هذه القطعة، هذا الجهاز، هذا الشيء الذي وجدوه هو يُصدر الأصوات من داخله ، الذين عندهم وعي ونوع من العلم جاءوا فجربوا وضغطوا بشكل عشوائي وحفظوا الأماكن التي ضغطوها وضغطوا مرّة ثانية ومرّة ثالثة فوجدوا أنّ نفس الصوت يصدر باعتبار نفس الرقم يضغطونه فماذا استنتجوا؟ قالوا هذا الشيء يستجيب لِمَا نريد ، إذا أعطينا نفس الأمر وكأنا نأمره هنا _ إستدعى حكيم القبيل علماءها للتشاور وأخبرهم أنّه قد فكّر كثيراً فيما نقلوه إليه من أخبار وتوصّل إلى أنّ ما يسمعون عن طريق هذا الشيء إنّما هي أصوات لبشر مثلهم يعيشون في مكان بعيد

ويتحدّثون بلغة مختلفة وأنّ هذا الشيء يقوم بالتواصل بطريقةٍ ما مع هؤلاء البشر _ هو لا يعرف كيف هي الطريقة _ وطالب الحكيم العلماء ببذل الجُهد من أجل استكشاف وتحقيق فهم أفضل للعالم من حولهم ضحك العلماء ساخرين ممّا توصّل إليه الحكيم _ الآن كم نظرة عندنا؟ مثال لطيف ، النظرة الأولى، عامّة أهل القبيلة لمّا أخذوا جهاز الموبايل وضغطوا عليه عشوائياً سمعوا أصواتاً تصوّروا أنّ هذا الجهاز هو الذي يُصدر الأصوات بنفسه ، الطبقة الثانية، النخبة، أهل العلم فيهم، ضغطوا عشوائياً فخرج صوتٌ ثمّ كرّروا نفس العملية فخرج نفس الصوت فقالوا هذا الجهاز هذا الشيء إذا طلبنا منه نفس الشيء فهو يستجيب يعني عنده درجة من الفهم ، الحكيم بعدما سمع وفكّر قال لا ، هذا الجهاز هذا الشيء ينقل لنا أصوات بشر من أمثالنا ولكن لغتهم مختلفة، لكن كيف ينقل إلينا هذه الأصوات أنا لا أعرف هذه الطريقة، هناك طريقة معيّنة فأنتم إبحثوا عن هذا الموضوع _ ضحك العلماء ساخرين ممّا توصّل إليه الحكيم وقالوا أنظر عندما نحطّم هذا الشيء سيختفي الصوت ممّا يُثبت أنّ هذه التركيبة من الزجاج والمعدن والألوان هي التي تُصدر هذا الصوت ولا شيء غير ذلك وانهاّلوا على الهاتف المحمول بصخرة حطّمته إلى أشلاء فقالوا انتهى الصوت _ لأنّ الصوت كان يصدر من هنا بينما الحكيم كان ينظر إلى قضية ما وراء الجهاز مثل السؤال الذي سألتُهُ ، الحكيم ماذا قال؟ صحيح الصوت يخرج من الجهاز ولكن هذا الصوت ليس من نفس الجهاز هذا الصوت يأتي من بشر لغتهم مختلفة ، لكن كيف يتمّ النقل، هناك طريقة هذه الطريقة هو ما عرفها ، نفس السؤال الذي سألتُهُ بأنّ العلوم جاءتنا بهذه الأجهزة، جاءتنا بهذه التقنيّات، جاءتنا بكلّ هذه الأنواع المختلفة من الحاجات اليوميّة، بكلّ أشكالها سائلة، غازيّة، صلبة، بكلّ أشكالها بكلّ ما حولنا من الحياة ، صحيح هذه تطبيقات صحيحة وجاءت من هذه العلوم وهذه علوم حقيقة ولكن هذه العلوم هل تجيب على هذا السؤال: من الذي أوجد هذه العلائق؟ ماورائيّة العلائق بين هذه الأشياء التي ترابطت وتراكبت فأخرجت لنا هذا التغيّر في الحياة، العلوم المختبريّة لا تستطيع أن تجيب على هذا السؤال ، لأنّ هذه العلوم منطقتها الملاحظة والمشاهدة والتجربة الحسيّة والرصد ، القضية هنا ، هو يستمرّ ويقول: تؤكّد هذه الحكاية الرمزيّة أنّ مفاهيمنا المُسبّقة تُوجّه تحليلنا للظواهر وللبراهين والحجج والصواب أن ندع للبراهين والحجج الجديدة الفرصة لأنّ تُعيد تشكيل مفاهيمنا وآرائنا إن

تمسّكنا بمفاهيمنا السابقة _ كلمة جدّاً واضحة _ أنّ مفاهيمنا المُسبّقة _ يعني هذه المفاهيم مسبقة، أخذت من المدرسة الأصوليّة والمدرسة الأصوليّة أخذت قسماً من المعطيات ، أخذت من المدرسة العرفانيّة والمدرسة العرفانيّة أخذت قسماً من المعطيات ، أخذت من العلم والفكر الغربي والعلم والفكر الغربي أخذ الجانب الحسّي والظاهري منها ، فقسّم من المعطيات، وشكّلت لدينا معلومات مسبقة وعلى ضوء هذه المعلومات استنتجنا _ تؤكّد هذه الحكاية الرمزيّة أنّ مفاهيمنا المسبقة توجّه تحليلنا للظواهر وللبراهين والحجج والصواب أن ندع للبراهين والحجج الجديدة الفرصة لأن تعيد تشكيل مفاهيمنا وآرائنا إن تَمسّكنا بمفاهيمنا السابقة كثيراً ، إنّ تَمسّكنا بمفاهيمنا السابقة كثيراً ما يُعيقنا عن التفكير في مفاهيم أرحب عن العالم كذلك تُظهر الحكاية أنّ للحقيقة مستويات معرفيّة متعدّدة فهناك فهم العوامّ وفهم العلماء وفهم الحكماء ويتوقّف إدراكنا لهذه المستويات على قدرتنا على الإنطلاق بفكرنا دون قيود من مقدّمات ومسلّمات خاطئة ، إنّ هذا هو نفس الحاجز العقلي الذي واجه زملائي السابقين الملاحظة عندما أعلنت قناعاتي بوجود إله بناءً على ما أظهره العلم الحديث من حقائق فأخذوا يردّدون في شبه هستيريا خالية من المنطق والبرهان العلمي أو الفلسفي مفاهيم تعيقهم عن التفكير الحرّ وتقف بهم عند مستوى ضحل من الإدراك _ إلى آخر الكلام ، هناك استدلال جميل استدلّ به هو وآخرون ممّن تركوا الإلحاد في الفكر الغربي ، إنتقال سير أنتوني فلو إلى الإيمان بوجود إله أحدث صدمة كبيرة في مراكز الإلحاد في العالم لأنهم كانوا يعتبرونه القدوة والأسوة والزعيم والقائد والمفكر الأوّل والأخير ، يلجأون إليه في كلّ صغيرة وكبيرة وكان من أكثر الملحدّين عناداً ويستعمل العلم الحديث بكلّ إنتاجاته ونظريّاته ونتائجهِ وكشوفاته يستعملها لتأكيد قضيّة الإلحاد ، هناك ما يُعرّف في الفكر الغربي بالمبدأ الإنساني هو أيضاً استدلّ بهذه الفكرة واستدلّ بقضايا كثيرة لكن بشكل مختصر ، المبدأ الإنساني ما هو في الفكر الغربي؟ المبدأ الإنساني يقول بأنّ الإنسان حينما يُولّد يجد كلّ شيءٍ مهيباً لحياته فهل هذا جاء من دون حكيمةٍ ومن دون راعٍ يرعاه في كلّ صغيرة وكبيرة ويضربون مثال، يقول مثلاً أنت ذهبت في سفرةٍ إلى فندقٍ فلمّا دخلت إلى الفندق هناك جهة حجّرت لك في ذلك الفندق ، شركة معيّنة، صديق، جهة حجّرت لك غرفة في فندق ، دخلت إلى الفندق ماذا وجدت؟ وجدت نوع السرير الموجود هو من النوع الذي تُفضّله

نفس النوع الموجود في بيتك ، الأقمشة الموجودة، أقمشة الستائر، أقمشة الأغطية، الوسائد، كلها من النوع وبالألوان التي تحبها وتعجبك ، وحينما فتحت الثلاجة مثلاً وجدت الأطعمة والأشربة التي تريدها، وحينما دخلت إلى الحمام وجدت نوع الشامبو والصابون وسائر الأمور الأخرى التي أنت تحبها، وجدت كل شيء في هذه الغرفة بالضبط الأشياء التي أنت تحبها وتريدها، ماذا تستكشف من ذلك؟ أنّ هذه الجهة التي حجزت لك هي التي طلبت من الفندق أن يهيئوا ذلك وكانت لهم معرفة بما تشتهي وما تحب وما تهوى ، هذا المثال هو مثل الإنسان حينما يؤكّد لمّا يؤكّد ويخرج الإنسان إلى الدنيا يجد أنّ العالم الدنيوي قد هبّئ له بالكامل كي ينمو ويكبر ويعيش ويبدع ... ويعمر الأرض، نفس المضمون الموجود في الآية ﴿فَأْمُشُوا فِي

مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ رزق بكل أنواعه ، فهذا دليل يدل على أنّ هناك من هيأ ولكن الإنسان يجهل ، مثال جميل يضربه اينشتاين حين سألوه عن معرفته بالله ، ماذا قال؟ قال معرفة الإنسان بالله مثل طفل صغير يدخل في مكتبة ضخمة جداً، مكتبة كبيرة وفي هذه المكتبة كتب كثيرة جداً وبمختلف اللغات و هذه المكتبة منظّمة بتنظيم جميل ، هذا الطفل ماذا يستنتج؟ هذا الطفل يعرف بأنّ هذا الكتب قد ألفها مؤلّفون لكن هو لا يعرفها ويستنتج بأنّ هذه المكتبة قد نظّمها منظّم ولكن هو لا يعرف من هو الذي نظّمها ، اينشتاين يقول معرفتي ومعرفة الإنسان بالله كمعرفة هذا الطفل ، نحن نرى كوناً منظّماً ونرى كلّ شيء في محله ولكننا لا نستطيع أن ندرك كنه الذي نظّم هذا المكان نظّم هذه الحقيقة ندرك أنّ عقلاً ، كان يقول العقل الفائق ، هناك عقل فائق هو الذي نظّم هذا الوجود ، أنا أقول لعبد الكريم سروش لو رجعت إلى أحاديث أهل البيت وفهمت دين أهل البيت في أفق التأويل لا في أفق التنزيل، في أفق التنزيل هناك تسطيح وسداجة وقلة في الفهم واضحة، في أفق التأويل يا علي تُقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل ، كما قاتلهم رسول الله، لو نظرنا إلى فهم أهل البيت في مرحلة التأويل لوجدنا نظاماً متكاملًا وهذا النظام المتكامل يدل على قوّة متكاملة التي نعبر عنها بالإمامة، يدل على إمامة متكاملة.

بهذا القدر أكتفي أنا ما كان قصدي أناقش عبد الكريم سروش ولا أريد الردّ على هذه التفاصيل ولكن الحديث جرّ الحديث إنّما أردتُ أن أشير إلى هذه الحقيقة أنّ حيرة العلماء بين التنزيل والتأويل تقود إلى هذه النتائج وإلى غيرها.

اسألکم الدعاء جميعاً

الحلقة يوم غد تحت عنوان (النظرية القصديّة)

تصبحون وتمسون على ولاء فاطمة وآل فاطمة

زهرائيون نحن والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٦) ٢٠١٣/٤/١٣ م

العنوان في هذه الحلقة (النظرية القصديّة) الجزء الأوّل في حلقتنا هذه ويأتينا الجزء الثاني في يوم غد إن تمّ الكلامُ فسأبدأ بعد يوم غدٍ بعنوان جديد وإلاّ فسأواصل الحديث تحت هذا العنوان، النظرية القصديّة، النظرية القصديّة لمفكّرٍ شيعيٍّ عراقي الأستاذ عالم سبيط النيلي رضوان الله تعالى عليه ، توفّي في الشهر الثامن من سنة ٢٠٠٠ ميلادي ، خلّف من بعده مجموعة كبيرة من المؤلّفات ومن الدراسات والأبحاث ، بادئ ذي بدء بشكلٍ مجملٍ أتحدّث عن المفكّر العراقي عالم سبيط النيلي وبعد ذلك أتناول الحديث عن نظريّته وعن أبحاثه التي تركها.

بشكلٍ موجزٍ أقول عالم سبيط النيلي مؤمنٌ موالٍ لأهل البيت لا كما يقول الآخرون عنه، نحن اعتدنا في المؤسّسة الدينيّة وفي الحوزة العلميّة على قضيّة التسقيط هذه قضيّة معروفة في أوساط المؤسّسة الدينيّة ولا يوجد شيء أكثر وأرخص وأسهل من التسقيط ، فهذا كلام لا معنى له الذي يتردّد عن هذا الرجل، عالم

سببط النيلي مؤمنٌ موالٍ محبٌ لأهل البيت، عقيدته سليمة، معرفته بأهل البيت واضحة، لا شدّ ولا خرج عن طريق التشيع كما يتّهمونه، رجلٌ عالمٌ مفكّرٌ صاحب ثقافة وموسوعيّة ولكن ليس هناك من عصمة لأحدٍ لا لعالم سببط النيلي ولا لغيره، العصمة فقط للحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ، عالم سببط النيلي جمع بين الثقافة المعاصرة فهو مهندس الكترونيات، حائز على شهادة الماجستير، درس في موسكو والرجل صاحب ثقافة واسعة، عنده اطلاع على الثقافة القديمة وعنده اطلاع على الثقافة الحديثة، أبحاثه امتازت بالعمق واستعمل الأساليب والمناهج الحديثة في البحث والدراسة والتحقيق ، هذه خلاصة عن صاحب النظرية التي أريدُ الحديث عنها ، لأنّه تكلم الكثير عن هذا المفكّر وكما هو الدّيدن في الوسط الشيعي حينما يبرز مفكّر رجل صاحب موهبة إنسان ذكي يُستقّط، تُشوّه سمعته ويخرج هذا التسقيط من المراكز الدينيّة ولا تُقل لي بأنّه من الحواشي، التسقيط يبدأ من الرؤوس هذه قضية نحن نعرفها، من الرؤوس الكبيرة ، الإشارات والأوامر أيسرها أن يُقال بأنّ هذا الرجل مشبوه فاحتاطوا منه ، هو هذا باب يُفتح للإتهام وللتسقيط وللتشويه.

نتاجه العلمي فيه الصواب وفيه الخطأ ونسبة الصواب في نتاجه العلمي ربّما أكثر من نسبة الصواب في النتاج العلمي الذي تنتجه المؤسسة الدينيّة ، لا يوجد هناك بحث يخلو من شبهة، من نقص في المعلومات، من نقص في المعطيات، كلُّ بحثٍ بشريّ هذه طبيعته، طبيعتنا نحن البشر هي هذه، طبيعتنا النقص طبيعتنا الغفلة طبيعتنا السهو طبيعتنا النسيان طبيعتنا عدم الدقّة، وكلّنا نتعرّض لمثل هذه الحالات في حياتنا اليوميّة وفي بحثنا العلمي، هذه قضية معروفة ، وإذا لا يُسلّم الإنسان بهذه الحقائق فإنّه يُجافي الحقيقة ويجافي الواقع ، على أيّ حالٍ لا أريد أن أطيل الكلام عن شخصه رحمة الله عليه وإنّما سأتحدّث عن نظريّته.

عالم سببط النيلي ترك مؤلّفات كثيرة، ترك نظريّة وترك تطبيقات ، كتب عالم سببط النيلي عبارة عن نظريّة وتطبيقات، على سبيل المثال هذه مجموعة من كتبه، آخر كتاب (الطبّ القرآني) هذا من آخر كتبه ولم يكن قد أمّته، كما في المقدّمة تلامذته ومريدوه هم الذين أتمّوا هذا الكتاب ، الطبّ القرآني هو تطبيق من تطبيقات نظريّته وإن كان في مرمى بعيد ، أيضاً (الحلّ الفلسفي) وبرأيي أنّ أفضل ما كتب عالم سببط النيلي ما كتبه في كتابه (الحلّ الفلسفي) ، (الشهاب الثاقب) الكتاب الذي ردّ فيه على أحمد الكاتب،

كتاب أحمد الكاتب معروف وُكِّتَت عدّة ردود ولكن الردود التي كُتِبَت ليست موفّقة ، لماذا؟ لأنّها ما استطاعت أن تتجاوز المنهجية الخاطئة ، أحمد الكاتب هكذا بنى بحثه خصوصاً في القضية المهمة القضية المركزية في إنكاره لوجود الإمام الحجّة وأساساً بنى هذه النتيجة على مقدّمة هي إنكاره لولادته أصلاً لم يُولَد حتّى يكون موجوداً ، أحمد الكاتب رجع إلى الروايات التي تحدّثت عن ولادة إمام زماننا في كتبنا وناقشها سندياً بطريقة الرجال بهذه الطريقة العوجاء واعتمد على رجال السيّد الخوئي على (معجم رجال الحديث) وعلى هذا الأساس وفقاً لهذا المنهج ووفقاً للقضية السندية ووفقاً لرجال السيّد الخوئي تبين أنّ الروايات التي تحدّثت عن ولادة إمام زماننا روايات ضعيفة فأسقطها وهذه هي طريقة المدرسة الأصوليّة وطريقة المؤسسة الدينيّة ، هذا هو المنهج الذي مرّ الحديث عنه ، فالذين انتقدوا أحمد الكاتب بدأوا يجمعون ترقيعات من هنا ومن هناك لأنّهم لا يستطيعون أن يقولوا بأنّ هذا المنهج خاطئ ، ماذا يقولون؟ إذا قالوا بأنّ المنهج الرجالي والسندي منهج خاطئ سيجرّ عليهم الويلات ، فبدأوا يدورون ويلفون لقات بعيدة ولذلك ما كانت ردودهم موفّقة ، أفضل الردود التي ردت على أحمد الكاتب هو ردّ عالم سبيط النيلي في كتابه (الشهاب الثاقب) وإن كان ردّ عالم سبيط النيلي ردّاً ليس على الجزئيات التي تحدّث عنها أحمد الكاتب وإنّما ردّاً على الأصول والقواعد العامّة التي تشكّلت منها الفكرة والنظرية المطروحة في كتاب أحمد الكاتب ، فهو من أفضل الكتب والردود التي ردت على أحمد الكاتب ، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كلّ الجزئيات، هو مرورٌ سريعٌ وهو أيضاً تطبيقٌ من تطبيقات النظرية القصديّة في جهةٍ من جهاته ، كتابه أيضاً (أصلُ الخلق وأمرُ السجود) من كتبه الجميلة وهو من تطبيقات النظرية أيضاً ، حينَ تحدّث بهذا الأسلوب الذي قد يبدو منه الموافقة للنظرية القصديّة أنا لا أتفق مع عالم سبيط النيلي في النظرية القصديّة وسأتناول المسألة لكنني لا بدّ أن أُقيّم المجهود الفكري والعلمي الذي بذله هذا الرجل وأن أقول كلمة إنصافٍ في حقّ ما ألّف وفي حقّ ما كتب ، أيضاً من جملة التطبيقات للنظرية القصديّة كتابه (ملحمة كلّكاش والنصّ القرآني) وهي قراءة جديدة لملحمة كلّكاش ، وكتابُه كذلك (الطّور المهدويّ) وهو كتابةٌ جديدة عن الثقافة المهدويّة وفي الثقافة المهدويّة، كتابٌ جميل (الطور المهدوي) قد لا أتفق معه في كلّ التفاصيل ولكنّه أفضل من كلّ الكتب التي كُتِبَت في هذا الباب ، (نظام المجموعات الكامل) أيضاً من تطبيقات النظرية القصديّة ، (الحلّ القصدي للغة في

مواجه الإعتباطيّة (وكذلك (المحاضرات القصديّة) ، (النظام القرآني) ، (اللغة الموحّدة) ، الرجل ترك آثاراً فكريّة كثيرة وعميقة وواسعة ، وغير هذه أيضاً كتب أخرى تركها عالم سبيط النيلي .

ما هي النظرية القصديّة؟ ولماذا أتناولها في هذا البرنامج؟

أساساً لماذا أتناول النظرية القصديّة في هذا البرنامج؟

لنرجع إلى البداية ، هذا البرنامج (ملفُ التنزيل والتأويل) أساساً لتشخيص مشكلةٍ في الواقع المنهجي وفي الواقع العلمي والفكري في الوسط الشيعي ، هذا البرنامج يشير إلى مشكلة واضحة أنّ علماء الشيعة في حيرةٍ من أمرهم ما بين مرحلة التنزيل والتأويل ، وبدأ الحديث من هذه النقطة وشيئاً فشيئاً وصلنا إلى علم الرجال، الحاجز الأوّل والعثرة الأولى الكبيرة في الطريق والوصول إلى مرحلة التأويل ، ثمّ كان الحديث عن العرفان، المدرسة العرفانيّة المعاصرة التي ولدت في أحضان المدرسة الأصوليّة الرجاليّة ، ثمّ وصل الحديث إلى الدين العلماني والذي هو محاولة لقراءة جديدة وفقاً لأبجديات هذا العصر وأصولها مُستلّة من المدرسة الأصوليّة والمدرسة العرفانيّة إلى أن وصل الحديث الآن إلى النظرية القصديّة ، ما علاقة النظرية القصديّة بما تقدّم؟ أو بما هو في هذا البرنامج؟ النظرية القصديّة هي محاولة جادّة وعميقة لتجاوز الإشكاليّات السابقة، لتجاوز الإشكاليّات الموجودة في المدرسة الأصوليّة الرجاليّة والإشكاليّات الموجودة في المدرسة العرفانيّة وحتى الإشكاليّات الموجودة في القراءة الجديدة ، ربّما عالم سبيط النيلي لم يكن على اطلاعٍ بما كتب عبد الكريم سروش بكلّ هذه التفاصيل لأنّه بعض الكتابات كُتبت بعد وفاته وبعض الكتابات كانت فقط في أجواء إيران وما كان هناك تواصل في الأجواء الثقافيّة والفكريّة بين إيران والعراق لكن قراءة عبد الكريم سروش كانت موجودة، قراءات مثل قراءة عبد الكريم سروش موجودة في الأجواء العربيّة ، الكتابات التي كتبها والدعوات التي دعا إليها محمّد عابد الجابري أو محمّد أرغون أو نصر حامد أبو زيد أو حسن حنفي وبجميع أخرى ، هذه الكتابات وهذه الأطروحات كانت موجودة ، بالنتيجة النظرية القصديّة هي محاولة لتجاوز العقبات التي وضعها علم الرجال وما تفرّع وما نَمى في أحضانه، علم الأصول أعني أصول الفقه وحتى أصول العقائد أعني علم الكلام وكذلك ما جاء في المدرسة العرفانيّة الصوفيّة والأساليب الجديدة في القراءة التي

تبنت الفكر البُنْيوي والمدرسة البُنْيائية ، جاءت النظرية القصدية التي وضعها عالم سبيط النيل محولة لتجاوز العقبات كما يُسمّى الحالة بالإعتباطية ، الإعتباطية التي تُعاني منها هذه المدارس ، جاءت هذه النظرية لتجاوز حالة الإعتباطية، هذا هو مدعى النظرية وهذا هو ما يتحدّث عنه عالم سبيط النيل ، أنا لا أريد الحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة تحدّث عنها عالم سبيط النيل لأنّه هناك من المطالب ما لا شأن لي به ليس من اهتماماتي وليس من شأن هذا البرنامج ، لكنني سأحدّث عن الجانب الذي يرتبط بموضوع البرنامج ، في هذه الحلقة سأتناول الجانب التطبيقي للنظرية القصدية وفي الحلقة القادمة سأتناول الجانب النظري النظري الأسس التي انطلق منها ، قد يستغرب المتلقّي لماذا أبدأ بالجانب التطبيقي قبل أن أبدأ بالجانب النظري!! لأنّ الجانب التطبيقي بالنسبة لي وبالنسبة لهذا البرنامج هو المهمّ ، وأعتقد أنّ المتابع لهذا البرنامج الذي لم يكن قد سمع بهذه النظرية وما اطلع على هذا الطرح وما قرأ ما كتبه عالم سبيط النيل تكون القضية بالنسبة له أسهل لو بدأت بالجانب التطبيقي ، لذلك سأبدأ من الجانب التطبيقي ولكن أعطي فكرة مختصرة عن النظرية القصدية ، النظرية القصدية خلاصتها تقول هكذا: نحنُ عندنا في اللغة في أيّ لغة في لغتنا العربية أو في أيّ لغةٍ أخرى، اللغة تتألّف من ألفاظ وهذه الألفاظ لها معاني، كلّ لفظ له معنى، النظرية القصدية هكذا تقول ، تقول بأنّ علاقة اللفظ بالمعنى علاقة ذاتية ، ما المراد علاقة ذاتية؟ يعني لَمّا نقول عن هذا الشيء الذي أمامي كتاب أو عن هذا السائل الذي نشره الذي يُوصَف بأنّه عديم اللون عديم الطعم عديم الرائحة، هكذا يصفونه ، هذا السائل الذي نسمّيه ماء ، الشائع في الأوساط اللغوية أو حتّى في أوساط علماء الأصول أو في أوساط علماء البلاغة، في جَوْنِ الإسلامي وحتّى خارج الجَوْنِ الإسلامي، في الجَوْنِ الشيعي وفي خارج الجَوْنِ الشيعي ، هناك آراء كثيرة ولكن الشائع أنّه لا يوجد ترابط ذاتي بين الألفاظ والمعاني وإنّما الناس تواضعوا على ذلك اتّفقوا على أن يستعملوا هذه الكلمة في هذا المعنى، يعني في البداية لَمّا بدأ الناس يتكلّمون ، هذا تصوّر لا أقول بأنّه تصوّر صحيح ولكن هو المعروف ، عاش الناس واحتاجوا إلى اللغة فلأجل أن يفهم بعضهم بعضاً اخترعوا هذه الآلية فأبشروا شيءٍ حولهم وضعوا له لفظ على سبيل الإشارة إليه نتيجة الإستعمال والتكرار في الإستعمال، صار هذا اللفظ يدلّ على هذا المعنى وصارت قضية شائعة فيولد الأطفال يسمعون من آبائهم هذا اللفظ يُطلق على هذا المعنى، بالتكرار والإستعمال والعادة صارت القضية

قضية مُتفق عليها وانتهينا ، النظرية القصديّة تقول لا ، هناك علاقة ذاتيّة بين الألفاظ والمعاني ، النظرية الشائعة تقول لا ، شيءٌ تعارفَ عليه الناس ، وحتىّ هذا الذي تعارف عليه الناس يختلفون، هناك نظريات عديدة لا أريد الدخول في كلّ هذه التفاصيل ، هذه النظريات مذكورة في كتب الدراسات اللغويّة، في كتب المنطق التي تدرّس علم المنطق، في الدراسات التي تتناول ما يُسمّى بعلم المعرفة ، وهناك دراسات كثيرة متنوّعة حتىّ في علم الأصول وفي بعض الأبحاث الفلسفيّة موجودة هذه الدراسات ، لكن هو هذا الشيء الشائع والمعروف أنّ هذه الألفاظ استُعِمِلَت في هذه المعاني من دون أن يكون هناك أيُّ ترابطٍ، أي علاقة ذاتيّة ، النظرية القصديّة تقول لا ، هناك علاقة ذاتيّة بين الألفاظ والمعاني ، يعني هذه اللفظة لفظة كتاب التي تُطلَق على هذا الشيء الذي هو أمامي أو لفظ (ماء) التي تُطلَق على هذا السائل الذي نشربه لَمَّا تكون متألّفة من هذه الحروف، مثلاً كتاب: (الكاف والتاء والألف والباء) هذا التركيب بين هذه الحروف التي هي عبارة عن أصوات لم يأتي اعتباراً وإمّا هذا التركيب وهذه الأصوات لها دلالة فيزيائيّة، هذه الأصوات لها معنى، هذه الحروف التي هي عبارة عن أصوات لَمَّا تجتمع هذه الأصوات تُشكّل دلالة فيزيائيّة هذه الدلالة الفيزيائيّة تتحدّث عن حقيقة هذا الشيء ، فلفظة كتاب هي خاصّة بهذا الشيء مثلما لون هذا الكتاب من خواصّ هذا الكتاب ، مثلما الأوراق التي كوّنَت الكتاب هي من خواصّ هذا الكتاب، لفظة كتاب حينما تُطلَق على هذا الشيء هي من خواصّ هذا الشيء هذا المقصود علاقة ذاتيّة ، العلاقة الذاتيّة يعني أنّ هذه اللفظة كأنّها جزء من تكوين الكتاب ، يعني الكتاب في حقيقته الكونيّة هناك لفظة لابدّ أن ترتبط به لا أنّه مجرد اقتراح من البشر من الإنسان أن يستعمل هذه اللفظة في هذا المعنى ، هذا هو أسُّ وجذرُ النظرية القصديّة ، قطعاً يترتّب على هذا شيء كثير في فهم النصوص، في فهم المعاني تترتّب أشياء كثيرة ، يعني إذا قلنا بهذا القول لابدّ من تنظيم اللغة بنظامٍ جديد، بعبارةٍ أخرى لابدّ من وجود هندسة جديدة ، النظرية القصديّة هي عبارة عن مخطّطٍ هندسي جديد للغة يختلف عن كلّ المخطّطات التي وُضِعَت في السابق للغة وغير خاصّة باللغة العربيّة وإمّا بشكلٍ عامّ للغة بما هي لغة أيّاً كانت ، يعني كلّ الألفاظ في كلّ اللغات هناك ارتباط ذاتي مع معانيها وهذا الإلتباط الذاتي يمكن أن يُستكشَف من خلال أصوات الحروف التي تؤلّف الألفاظ بما لها من دلالة فيزيائيّة في الواقع الخارجي حين تصدر هذه الأصوات ، هذه صورة موجزة ومختصرة عن النظرية

القصديّة، في الحلقة القادمة سأبحث النظرية القصديّة في جذورها النظري في جذورها في أسسها وأين قد أصابت وأين قد أخفقت ، الذين يقرأون كتب عالم سبيط النيلي وهو قد نجح في قضية التطبيقات يجدون الكثير من التطبيقات تثير الإعجاب فيؤدّي ذلك إلى الاعتقاد بصحة النظرية ، كلّما وجدنا تطبيقات تثير الإعجاب يؤدّي ذلك إلى الاعتقاد بصحة النظرية ، النظرية صحيحة في جوانب وغير صحيحة في جوانب، لذلك أنا أبدأ من التطبيق العملي ومن أهمّ التطبيقات العملية، والذي يهمني في هذا البرنامج، لأننا إذا التزمنا بهذه النظرية فحينئذٍ حين نريد أن نفهم القرآن وهو الذي يهمني في هذا البرنامج وحين نريد أن نفهم الحديث وهو الذي يهمني في هذا البرنامج، فإذا كان البناء في الفهم على أسس هذه النظرية القضية ستكون بشكلٍ آخر ، ولهذا السبب أنا جئت بهذا العنوان (النظرية القصديّة) في هذا البرنامج ، كما قلت قبل قليل إنّها محاولة من عالم سبيط النيلي لتجاوز المشاكل والإشكالات والعثرات التي وقعت فيها المدارس السابقة ، إن كان المدرسة الرجالية الأصولية أو المدرسة العرفانية أو حتّى هذه القراءات المعاصرة التي تبنت الفكر البنيوي وستحدّث عن هذا الموضوع بشكل يوضّح المطلب في الحلقة القادمة.

أهمّ تطبيق من تطبيقات هذه النظرية هو ما جاء في كتابه (النظام القرآني مقدّمه في المنهج اللفظي) هو طرح منهج وبرنامج وطريقة للتعامل مع القرآن ، في هذا الكتاب الذي سمّاه (النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي) هو يُعرّف هذا المنهج في الصفحة ٩، هذه الطبعة طبعة دار المحجّة البيضاء ٢٠٠٦ ميلادي ، ١٤٢٧ هجري الطبعة الأولى، ماذا يقول عالم سبيط النيلي ، تحت عنوان (التعريف بالمنهج اللفظي وغاياته) _ المنهج اللفظي: هو منهج تحليلي لآيات القرآن العظيم يعتمد على قواعد معيّنة تخصّه ويعمل بطريقة اعتمدها القرآن نفسه وله غايات ومبادئ وطرائق مختلفة عن مناهج التفسير المعتادة يأتيك بيانها في هذه المقدّمه _ سوف لن أقرأ كلّ ما كتب لكنني سأذهب إلى أهمّ النقاط التي أشار إليها، مثلاً ذكر مجموعة من المبادئ _ المبدأ الأوّل مبدأ عدم الاختلاف في القرآن _ وشرحه _ المبدأ الثاني مبدأ قصور المتلقّي _ مراده من قصور المتلقّي: أي أنّ المخلوق قاصر _ كما قال _ عن الإحاطة بكلام الخالق قصوراً دائماً _ تحدّث عن مبدأ التغاير عن كلام المخلوقين ، يريد أن يقول بأنّ كلام الله في خصوصيّاته يختلف عن كلام المخلوقين ، أهمّ ما ذكره في هذا المبدأ هنا في المبدأ الخامس ، أهمّ ما ذكره في

هذا المنهج مجموعة من المبادئ، أهم هذه المبادئ التي تُمثّل حجر الزاوية المبدأ الخامس: مبدأ التبيين الذاتي يعني أنّ القرآن يمتلك القدرة على أن يبيّن عن نفسه بنفسه هذا مراده من مبدأ التبيين الذاتي ، نقرأ ما قال في الصفحة ١٥ : المبدأ الخامس، مبدأ التبيين الذاتي، يؤمن المنهج اللفظي _ الذي هو هذا الذي نتحدّث عنه، الذي كتبه في هذا الكتاب والذي اعتمده في فهم القرآن _ بأنّ القرآن مبين لكل شيء ومبين لذاته فأما كونه تبيان لكل شيء معلوم من النصّ القرآني نفسه: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} ومع ذلك فهو يُطبّق قواعده على الآية _ يعني هذا المنهج _ ليبرهن أنّ المقصود بكل شيء فيها هو كل شيء فعلاً وليس كما قال المفسّرون من أنّه الأمر المُشكِـل من أمور الدين _ هناك من المفسّرين من فسّر: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} لكل شيء هو الأمر المشكل ، على أيّ حال _ وأما كونه مبين لذاته فيعتمد على ثلاثة أسس هي: الأساس الأول أنّ القرآن هو نظام محكم ومعلوم أنّ كلّ نظام محكم مبين لنفسه من خلال النظام نفسه _ ويستمرّ في هذا الكلام، كلام طويل ولكن خلاصته وأهم ما فيه هو هذا الذي ذكرته _ المبدأ السادس مبدأ العلوّ والشمول والحاكميّة والإمتناع يؤمن هذا المنهج بأنّ القرآن مُمتنع عن قبول أيّ علم أو معرفة غير علمه فهو متعالٍ على كلّ علم آخر لأنّ كلام الله الذي أنزله بعلمه فهو حاكم على كلّ علم غير محكوم بأيّ علم _ يريد أن يقول بأنّ القرآن لا تحكمه اللغة لذلك يقول هو حاكم على اللغة ، أيضاً يقول هو حاكم على العقائد، القرآن يحكم على العقائد ، يأتي في بيان هذا القانون ، حكمه على العقائد حكم القرآن على العقائد فيقول في الصفحة ١٧ _ فإذا كانت في ذهن الباحث عقيدة يؤمن بها مسبقاً أو قضية ما يُصدّق بها سلفاً وأراد البرهنة على صحّة أيّ منهما من القرآن جاعلاً منه سنداً مؤيداً لتلك العقيدة أو القضية ولم يجعله حاكماً على صحّتهما أو سقمهما فقد افترى إثماً مبيهاً ولو كان مصيباً اتفاقاً _ لابدّ أن يكون القرآن هو الحاكم على كلّ قضية وعقيدة كما يقول هو _ لأنّه بتكرار نفس العمل في عقائد وقضايا مختلفة لا يمكن له أن يكون مصيباً فيها جميعاً مصادفةً وعليه فلا بدّ أن يقع في خطأ ما يجزّره حتماً إلى سلسلة لا حدود لها من الأخطاء ولكنّه لو جعل القرآن إماماً وحاكماً بكشفه لكلّ قضية من خلال النظام الداخلي له فقد تدبّره كما أمر الله تعالى وحينها فله أجرٌ وإن أخطأ مُصادفةً لأنّه بتكرار العمل وفق النظام المحكم

للقرآن لا بدّ له من اكتشاف الخطأ والتراجع عنه _ لا أدري من أين جاء عالم سبيط النيلي بهذا القانون _ ولكنه لو جعل القرآن إماماً وحاكماً بكشفه لكل قضية _ هذا ذوق المخالفين، هذا الذوق من جعل القرآن إماماً وحاكماً هذا الذوق هو ذوق المخالفين ولذلك ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ قالوا بأنّ الإمام المبين هنا هو القرآن والقرآن هو قال تبياناً لكل شيء ، ويستمرّ في هذه القضية ليس فقط في هذه الجزئية _ ولكنه لو جعل القرآن إماماً وحاكماً بكشفه لكل قضية من خلال النظام الداخلي له _ هذا النظام الذي وضعه عالم سبيط النيلي _ فقد تدبّره كما أمر الله تعالى وحينها فله أجر وإن أخطأ _ غريب!! من أين جاء بهذه القاعدة؟ مع أنّ أهل البيت بشكلٍ صريحٍ يقولون من فسّر القرآن برأيه وإن أصاب لم يؤجر ، وإن أصاب!! قد يقول قائل بأنّ عالم سبيط النيلي ما فسّر القرآن برأيه، كيف؟! هذه النظرية من ثبات أفكاره من أين جاء بها ، هذه استنتاجات ، استنتاجات عقلية وفكرية من أين جاء بها؟ ما هو مصدرها؟ مصدرها الكتاب والعترة المصدر الشرعي والصحيح والحق؟ فأين الأدلة؟ ، الكتاب والعترة خلاف هذا الفهم وخلاف هذا النظام وستتناول الأحاديث والروايات والآيات ، لكن هذا الفهم من أين جاء _ وحينها فله أجر وإن أخطأ مصادفةً _ هذا القانون من أين جاء به؟! سيّضح من أين جاء به ، حينما يستمرّ في الحديث يقول: وهذا المنهج وأيضاً أعطاك تفسيراً آخر للنص النبوي: (من اجتهد فأخطأ فله حسنة ومن اجتهد فأصاب فله حسنتان) _ هذا ما هو بحديث النبيّ ، هذا حديث المخالفين هذا ما هو بحديث أهل البيت هذا ما هو بمنهج أهل البيت ، يعني هذا المنهج الذي يصحّح الخطأ إذاً هو خطأ ، في الصفحة ١٨ _ وأيضاً أعطاك تفسيراً آخر للنص النبوي: (من اجتهد فأخطأ فله حسنة) _ هذا هو المبدأ الذي دُبِحَ به أهل البيت ، هذا هو المبدأ الذي حُرِّقَ فيه كلُّ المعاني ، إذا كان عالم سبيط النيلي يتحدّث عن اعتباطيّة، أحد أسباب الإعتباطيّة هو هذا المبدأ ، من هذا المبدأ نشأت الإعتباطيّة، حين يكون المخطئ مثاب والمصيب مثاب ، هي هذه الإعتباطيّة بعينها _ (من اجتهد فأخطأ فله حسنة ومن اجتهد فأصاب فله حسنتان) _ حتّى لو أردنا أن ننزّل ونقول هذا الحديث نُقل عن الأئمة عليهم السلام فهذا الحديث من الأحاديث التي لا نعمل بها ، هذه أحاديث توضع في خانة قال عنها الأئمة بأننا تحدّثنا بأحاديث المخالفين لسببٍ من الأسباب إذا بلغنا هذا الحديث نحن نخالفه فإنّ الصواب في خلافهم ، الأئمة

قالوا لنا بأنّ أحاديثهم التي هي أحاديثهم ، إذا كان المخالفون يميلون قلبياً لمعانيها الأئمة أمرونا أن لا نعمل بها فماذا يصنع عالم سبيط النيلي بهذا؟! إذا كان هذا المنهج يقوده إلى هذه القضية _ وأيضاً أعطاك تفسيراً آخر للنص النبوي _ القضية ليست قضية كلمة أو رواية، هذا منهج، أنّه من أخطأ يؤجر ومن أصاب يؤجر هذا هو المنهج الذي بنت عليه السقيفة بُنيانها، بهذا المنهج قُتلت فاطمة، بهذا المنهج قُتل أمير المؤمنين، بهذا المنهج جرى ما جرى على أهل البيت، بهذا المنهج ، إذا كان هذا النظام يقودنا لتصحيح هذا المنهج فسلامً على هذا النظام ، هو يقول: إذ ليس المقصود بالمخطئ هنا إلّا ذلك المخطئ خلال البحث خطأً مؤقتاً سيتراجع عنه بعد قليل _ هذا ترقيع ، هذا يُسمّى بالترقيع ، هذا الترقيع في الأبحاث الدينية والأبحاث الفكرية شائع ، والأنكى من هذا هو ما جاء في الصفحة ٢٠ ، الصفحة ٢٠ تقضي على النظام القرآني بالكامل ، يعني هنا عالم سبيط النيلي يذبح نظامه بالكامل بحيث لا حاجة لمتابعة الكلام بعد هذا الكلام الذي يقوله في الصفحة ٢٠، ماذا يقول؟ _ ولذلك فإنّ المنهج اللفظي يعتبر المنهج التفسيري المُسمّى بتفسير القرآن بالسنة منهجاً باطلاً _ هنا يذبح عالم سبيط النيلي النظام القرآني الذي وضعه فصار تفسيراً بالرأي وصار بدعةً كسائر البدع لأنّ هذا الكلام هو نقضٌ لحديث الكتاب والعترة ، الكتاب والعترة يعني أنّ العترة هي التي بها ومن خلالها نفهم القرآن فهل أنّ العترة وضعت هذا النظام الذي وضعه عالم سبيط النيلي لفهم القرآن؟ قد تكون هناك بعض التطبيقات الصحيحة، وجود بعض التطبيقات الصحيحة باعتبار أنّ المنهج اعتمد اللغة والقرآن كتابٌ مكتوبٌ باللغة ليس مكتوباً بالرموز ولا بالمعادلات الرياضية فحينما نأتي ونعامل مع اللغة بطريقةٍ من الطرق ونأتي نفهم القرآن سنجد لهذه الطريقة التي نتعامل بها تطبيقات قد تكون صحيحة في بعض الأحيان لكن هذا لا يدلُّ على صحّة المنهج ، حينما يقول هنا عالم سبيط النيلي: ولذلك فإنّ المنهج اللفظي يعتبر المنهج التفسيري _ مشكلة عالم سبيط النيلي هو قلة اطلاعٍ في حديث أهل البيت في مرحلة التأويل ، هو معبأً بفكر مرحلة التنزيل وهذا شيءٌ طبيعيٌّ لأنّ الثقافة العامّة هي الموجودة هذه ، ولكنه لأنه تجاوز الأعراف الموجودة في المدرسة القديمة إستطاع أن ينفلت نوعاً ما فوفق لأن يحصد بعض النتائج التي تكون قريبة من مرحلة التأويل وهذا ما جذب الكثير من المؤمنين خصوصاً من الشباب المثقفين خصوصاً من الأكاديميين للتحديد الواضح في كتاباته وفي أفكاره ولكنه هنا

يذبح هذا المنهج بيده بنفس المنهج ، هو جاء بهذا الحديث أو المضمون: يُعرض الحديث على كتاب الله فما وافقه فيؤخذ به وما خالفه فيُضرب به عرضُ الحائط _ فيُضربُ به عرضُ الحائط أو عرضَ الحائط القراءتان صحيحتان ، هذه القضية لا تُفهم بهذه الطريقة هذا فهم ساذج ، يعني أننا نعرض الروايات على الكتاب فعلى هذا الأساس لا تكون الروايات مُفسّرة للكتاب ، هذا فهم ساذج، هذا فهم سطحي، هذا فهم أطفالي للموضوع، والسبب هو عدم الرجوع إلى ما قاله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أيّ حال ، عالم سبيط النيلي في الصفحة ٢٠ يذبح هذا المنهج ولا حاجة للتعليل أكثر من ذلك لأنني كما قلت الذي يهمني في هذا البرنامج هو ما يتعلق بالمسألة الأساسية لهذا البرنامج ، التمييز ما بين مرحلة التنزيل والتأويل وبيان المشكلة التي وقع فيها علماء الشيعة في الحيرة بين هاتين المنزلتين ، فحينما يقول هكذا _ ولذلك فإنّ المنهج اللفظي يعتبر المنهج التفسيري المسمّى بتفسير القرآن بالسنة منهجاً باطلاً _ هذا الكلام رفض واضح وصريح لحديث الكتاب والعترة وبالتالي الوقوع في ضلال التفسير وفي جهل التفسير وفي جهالة التفسير ، ويستمرّ في نظامه إذا كان هو يقول بأنّ هذا النظام يعتبر بأنّ تفسير القرآن بالحديث منهجاً باطلاً فلا داعي لنقاش بقيّة التفاصيل.

لكنني أذهب إلى الصفحة ٢٨٩ حينما يتحدّث عن إلغاء فكرة تواتر القرآن ، أنا هنا لا أريد أن أناقش موضوع هل أنّ القرآن وصل إلينا بالتواتر أو لم يصل وهذا نقاش لا فائدة فيه، بالنسبة لي لا أوّمن بهذه القضية ، القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه وأهل البيت هم أوصلوه لنا والقضية واضحة ونحن ما بحاجة للتواتر وللصحابة مع أنّهم الآيات التي تُبَيّن في مصحف عثمان كما يقولون يأتي بها شاهدان أو شاهد واحد فكيف حصل التواتر بذلك؟ على أيّ حال ، الآن لا أريد الدخول في هذه القضية لأنّ أساساً هذا الكلام كلام باطل ولا معنى له، كلام تافه ، القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه وأهل البيت هم الذين أوصلوا لنا القرآن وثبت القرآن عندنا من طريقهم ، وهذه خزعات الرجاليين، وقواعد الحديث، وما يذكرونه في علوم القرآن، هذه للمخالفين ولكن علماء الشيعة جاءوا بها وألقوها في أوساطنا ، في الصفحة ٢٨٩ هو يرفض قضية التواتر وأنّ القرآن وصل بالتواتر، وإنّما يستدلّ عن طريق النظام القرآني وهذا المنهج اللفظي بعبارة أخرى هاجس الهندسة لأنّه مهندس ، هاجس الهندسة هو الضاغط عليه في فكره فهو يريد أن يهندس اللغة ويريد

أن يهندس القرآن ، في الصفحة ٢٨٩ يقول: إذا قلنا بأن التواتر هو الذي يُثبت صحّة القرآن هذا يعني أنّ النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن _ هو يقول لا، القرآن هو الذي دلّنا على النبيّ، أعتقدُ يذكّرُكم هذا بكلام أحمد القَبَنجي الذي مرّ في حلقة أمس وهو يقول بأنّ النبيّ قال بأنّه رأى جبرائيل ما الدليل على أنّه رأى جبرائيل ، لا أريد أن أقول بأنّ عالم سبيط النيلي يقول بمثل هذه الترهّات ولكن هناك جذر واحد، يتقارب هذا الكلام مع ذلك الكلام ، النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن لكنّه يقول لأنّ القرآن هو المعجزة فالمعجزة هي التي تدلّ على صاحبها ، هذا ليس شيئاً مهمّاً ، النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن ، لو وجدنا القرآن كتاباً لوحده هل يدلّنا على النبيّ ، النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن ، لولا النبي لا عرفنا القرآن ولا فهمنا القرآن ، النبيّ هو الأوّل والآخِرُ ، يقول: إذ ليس النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي أثبت أنّه كلام الله بل العكس تماماً فالقرآن هو الذي أثبت أنّ مُحَمَّدًا هو نبيّ مرسل _ هذا فهم يقترب من الفهم الأطفالي ، القضية ليست هكذا نحن اعتقدنا بالنبيّ لذات النبيّ ، الذين آمنوا بالنبيّ آمنوا لذاته ، كانوا يعرفون النبيّ ويعرفون كماله وجلاله وجماله ، لذاته آمنوا به ، وما كان يأتي به من القرآن كان مؤيّدًا له ، ولم يكن القرآن هو الذي دلّهم على النبيّ ، هذا الكلام غير صحيح ، هذا الكلام مجرد جدل يعني أنت تريد أن تبطل قضية، هذه القضية باطلة، القرآن لا يثبت بالتواتر فليقولوا أو لا يقولوا، القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه والذي أثبتّه فينا مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ ولا علاقة لنا بأولئك القوم ماذا يقولون، فليقولوا ما يقولون ، القرآن هو قرآن آل مُحَمَّدٍ والدين هو دين آل مُحَمَّدٍ وهؤلاء هم الذين حافظوا عليه وأثبتوه ، أيّ تواتر؟! نحن عندنا أربعة عشر معصوم والأخير حيّ وكان على تواصل مباشر مع شيعته إلى سنة ٣٢٩ ، أربعة عشر معصوم إلى سنة ٣٢٩ كان التواصل بشكل مباشر ، هؤلاء هم الذين أوصلوا لنا القرآن وعلمونا القرآن وآمنّا من خلاهم بالقرآن وبالإسلام وبالله ، ومن عرفهم فقد عرف الله (ولولانا ما عرّف الله ولولانا ما عبّد الله) هم هكذا يقولون ليس القرآن هو الذي دلّنا عليهم ، أحد الأساليب، هذه منظومة متكاملة، الأئمة قالوا: (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرًا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتَنَ) صحيح ولكن هذا ضمن منظومة كبيرة، هناك دائرة كبيرة وداخل هذه الدائرة الكبيرة لا أن نقطع هذه الرواية ونجعل من هذه الرواية قانوناً لوحدها، هذا خطأ ، هذا هو من الجهل بحديث

أهل البيت ، هذا التقطيع نفس الأسلوب الذي تمارسه المدرسة الأصوليّة ، المدرسة الأصوليّة عزلت مقدار كبير من حديث أهل البيت وجاءت إلى هذا المقدار القليل المتبقي فعزلته واحداً عن الآخر فأخذت تفهم الحديث لوحده ومن هنا تجد أنّ الكثير من الإشكالات التي تطرأ في ذهن الشيعي بسبب أنّ الشيعي يرى حديثاً لوحده ، الحديث لوحده لا يمكن أن يكشف عن نفسه بنفسه ، مثلما نأخذ آية لوحدها ، لا بدّ أن نأخذ هذه الآية في ضمن المنظومة المتكاملة ، هناك منظومة متكاملة منظومة الكتاب والعترة ، نحن نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب ، في بعض الأحيان نجد أنّ شرح حديث أهل البيت في القرآن وفي بعض الأحيان نجد أنّ شرح القرآن في حديث أهل البيت ، هناك تمازج وتداخل ، وبعض الأحيان نجد أنّ شرح القرآن في القرآن وبعض الأحيان نجد أنّ شرح الحديث في الحديث ، هناك تعاقب وتشابك ، أمّا هذه الروايات التي تتحدّث وتذم من يضرب القرآن بعضه ببعض هذه لا تشير إلى تفسير القرآن بالقرآن ، هذه تشير إلى تفسير القرآن بالقرآن معزولاً عن العترة ، حينما نفهم القرآن بالقرآن وفقاً لسياقات العترة حتّى بمعزل عن الحديث ولكن ضمن سياقات العترة ضمن قواعد العترة ، للعترة قواعد في الفهم ، مدرسة أهل البيت هي هذه ، النبيّ حينما جمع بين مُسَبِّحَتَيْهِ فقال كتاب الله وعترتي والشيء الطبيعي أنّ الناس حينما يتحدّثون عن التطابق أو التوافق بين اثنين يجمع بين الوُسطى والمسبّحة أو السبّابة كما يُسمّيها الناس يجمع بين هاتين الإثنتين ، النبيّ الأعظم جمع بين المسبّحتين ، حتّى في الإشارة هو يراعي الدقّة لبيان هذه القضية حتّى لا تخفى الأمور على أتباعه ، حتّى في الإشارة يراعي الدقّة ، نحن نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب ، ونفهم الكتاب بالكتاب وفقاً لسياقات العترة ، لضوابط العترة ، ونفهم العترة بالعترة وفقاً لضوابطهم ، هذه هي مدرسة الكتاب والعترة لا يفترقان في أيّ مقطعٍ من المقاطع ، في أيّ جهةٍ من الجهات لا يفترقان ، ما إن تمسّكتمّ بهما بنفس القوة ، تمسّك بالاثنتين بنفس القوة ، نفس القواعد ، نفس الموازين ، قد يسأل سائل ما القواعد وما الموازين ، سيأتي بيّانها إن شاء الله تعالى إن وفّقْتُ لذلك في الملفّ القادم (ملفّ الكتاب والعترة).

أعود إلى عالم سبيط النيل ، في الصفحة ٢٨٩ يقول: إذ ليس النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي أثبت أنّه كلام الله بل العكس تماماً فالقرآن هو الذي أثبت أنّ مُحَمَّدًا هو نبيّ مرسل — هذا كلام يمكن أن يكون للردّ على قضية تواتر القرآن وأننا نقبل القرآن من هذه الجهة أمّا حقيقة الأمر ليست كذلك ، حقيقة

الأمر كما بيّنتها قبل قليل ، مشكلة عالم سبب النيلى ومشكلة كلّ الباحثين هو عدم المعرفة بحقائق حديث أهل البيت، مشكلة الباحثين حتّى من فقهاء وعلماء، المشكلة هو عدم الإطّلاع على حديث أهل البيت ويكون الإطّلاع على جانب جزئي، مجزوء، وهذا الجانب الجزئي يُجزّأ ، يعني لا تُستخرج قواعد وقوانين وأصول ووفقاً لهذه القواعد والقوانين والأصول نتعامل مع حديث أهل البيت ، هم قالوا علينا الأصول وعليكم الفروع، وإليكم التفريع.

في آخر الكتاب هناك فصلٌ يَعْقِدُهُ تحت عنوان (النصوص الدالّة على صحّة المنهج) يعني بعد أن تحدّث عن منهجه الآن يأتي بنصوص تدلّ على صحّة المنهج، جاء بهذا الحديث: (لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لَخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ) وتحدّث عن هذا الموضوع، يقول: يدلّ على صحّة ما ذكرناه في أوّل المقدمة من أنّ المتلقّي يظنّ قاصراً عن معرفة كلام الله _ ويستمرّ في الحديث ليبين بأنّ هذا الحديث يدلّ على صحّة المنهج وهو أنّ الله تجلّى في كلامه وكلام الله لا بدّ أن يُفهم من داخله هو هكذا يريد أن يقول ، أنا سأقرأ نصّاً مفصّلاً في هذه القضية ولا أدري لماذا لم يُشر إليه هو بنفس هذا المضمون مع أنّه رجع إلى نهج البلاغة ، هناك نصوص تركها ، إستدلّ بنصّ هذا النصّ منقول من طريق المخالفين وإن كان موجوداً في مُستدرّك الوسائل لكن منقول من طريق المخالفين ، هذا الحديث لا أقف عنده لأنّه منقول من طريق المخالفين وإن كان مضمونه صحيحاً ، النصّ الثالث أيضاً منقول من طريق المخالفين وفيه خلل، نفس النصّ فيه خلل _ لا يسأل عبداً عن نفسه إلا القرآن فإنّ كان يحبّ القرآن فإنّه يحبّ الله ورسوله _ واضح هناك خلل تعبيرى في هذا الحديث ، ينقل مقاطع من نهج البلاغة يترك الأحاديث المهمّة عن القرآن في نهج البلاغة ويذهب إلى أحاديث غائمة ، ليس غائمة في نفسها وإمّا غائمة في الإستدلال بها على موضوعه ، مثلاً:

في نهج البلاغة يقول: ثمّ أنزل الكتاب عليه نورا لا تُطفأ مصابيحُه _ ثمّ ينتقل إلى مقطع آخر من نفس الخطبة _ ومنازل لا يُضِلُّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون _ ويستدلّ بهذه يعني أنّ القرآن من خلال النظام اللغوي الموجود فيه يكشف عن نفسه بنفسه _ ومنازل لا يُضِلُّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون _ ثمّ ينتقل إلى نصّ آخر أيضاً من نهج

البلاغة _ الحكمة التي هي حياة للقلب الميّت _ إلى أن يقول: كتابُ الله تُبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطقُ بعضُهُ ببعض ويشهدُ بعضُهُ على بعض _ هذه وينطقُ بعضُهُ ببعض في ضمن سياقات العترة وسيأتي الكلام ، هو يذهب إلى هذه القطعة من الحديث المنقول من نهج البلاغة ويعتبر هذه الفقرة المستلّة من خلال هذا النصّ هي دليلٌ على صحّة المنهج _ وينطقُ بعضُهُ ببعض _ لو كانت القضية متوقّفة فقط على هذه العبارة نعم ولكن علينا أن ندرس ما قاله أمير المؤمنين عن القرآن بشكلٍ عام ، أمير المؤمنين وضع قواعد واضحة ، يعني أنا الآن حينما أقرأ مثلاً _ ومنازل لا يُضِلُّ نهجها المسافرون _ يعني هذا في القرآن _ وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون _ هل يُفهم بوضوح من أنّ القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه من دون شيء آخر؟! لا يُفهم من هذه العبارات ، عبارات غائمة في الدلالة ليس غائمة في نفسها وإنّما غائمة في الدلالة على ما يستدلُّ به عالم سبيط النيلي ، فلماذا يترك الأحاديث الواضحة ، سأقرأ الأحاديث الواضحة ، هو يستلُّ هذه لأحاديث من نهج البلاغة وهذا الحديث الثاني الذي جاء فيه وينطق بعضُهُ ببعض ، لابدّ أن يُجمّع مع الأحاديث الأخرى لتتضح الصورة بأنّه ضمن سياقات العترة ، ثمّ أيضاً يأخذ نصّاً من نهج البلاغة _ واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ _ إلى آخر الكلام لا يوجد فيه شيء يدلُّ على المنهج الذي يريده عالم سبيط النيلي _ واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ والهادي الذي لا يُضِلُّ والمُحدّث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان في عمى _ إلى آخر الكلام ، ثمّ يأتي بكلام للكاتب المخالف لأهل البيت مصطفى صادق الرافعي يتحدّث فيه عن إثبات هذا المنهج ، لا أقرأ كلامه لا حاجة لنا لقراءة الكلام _ من كتاب إعجاز القرآن للكاتب مصطفى صادق الرافعي _ معروف كاتب مخالف لأهل البيت ومنهجه منهج مخالف لأهل البيت ، هذا في الصفحة ٤٢١ ، ثمّ ينقل كلاماً عن أيضاً من علماء المخالفين لأهل البيت عن محمّد عبده _ وأنا لا أجزى لمسلم أن يقول في نفسه أو بلسانه أنّ في القرآن كلمة جاءت لتأكيد غيرها _ في قضية التأكيد والحجاز الذي يرفضه عالم سبيط النيلي ، ويأتي بروايات أخرى ينقلها من تفسير البرهان ومن غير تفسير البرهان وكلّها سنأتي على ذكرها لا علاقة لها بمنهج عالم سبيط النيلي ، كلّ هذه النصوص التي ذكرها ، لأنّها عُزِلت عن نصوص أخرى ، لابدّ أن تُفهم هذه

النصوص في جَوِّها وفي سياقها ومع ذلك هو الكلام الذي قاله في أوّل الكتاب بأنّه يعتبر منهج تفسير القرآن بالحديث منهج باطل هو هذا يكفي للقضاء على هذا النظام.

نحن الآن مع حديث الكتاب والعترة فماذا يقول الكتاب وماذا تقول العترة؟ ماذا يقول عليّ ماذا يقول الكتابُ الناطق.

قبل كلّ شيء في بيعة الغدير هناك عهد أخذ علينا، أخذه النبيّ ، هذا كتاب (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ، الصفحة ٧٦٧ ، منشورات مؤسّسة الأعلمي ١٩٩٦ ميلادي ، ١٤١٧ هجري ، ماذا جاء في خطبة النبيّ في بيعة الغدير؟ ، إلى أن يقول: مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُمْ — مُعَلِّمُكُمْ ماذا؟ هذه الحقيقة: إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ — وهو عليّ ، هذه القضية قضية واضحة ، يعني هذا عهد مأخوذ علينا من رسول الله أن لا نفسّر القرآن إلّا من طريق عليّ ، فأقول لعالم سبيط النيلي هل أخذت هذا المنهج من عليّ صلوات الله عليه؟ هذه بيعة الغدير هكذا بايعنا ، هو حديث الكتاب والعترة هو هذا المضمون ، هل هناك شكّ في حديث الكتاب والعترة ، شَرِّحْ حديث الكتاب والعترة هو هذا: مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي — وهو علي — وَمُعَلِّمُكُمْ — لا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا هَذَا، إِلَّا عَلِيّ.

لنذهب إلى عليّ صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ وهذا نهجُ نهج البلاغة ، أنا استخرجت نصوصاً كثيرة لكن لا أدري هل يكفي الوقت لتناولها أو لا ، من كلامه المرقّم تحت الرقم (١٨) وهو يتحدّث عن القرآن يقول: وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقُ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَابُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ — فمن ذا الذي يستطيع أن يوصلنا إلى هذه الحقائق ، عالم سبيط النيلي بمنهجِهِ هذا

الذي ثبت عنده بأنّ المخطئ له أجرٌ والمصيب له أجران؟! هو يفرُّ من الإعتباطيّة ويقعُ في لُبِّ الإعتباطيّة وتلك هي الإعتباطيّة بعينها ، كيف يكون للمخطئ أجر وللمصيب أجران؟! كيف يكون تفسير القرآن بالسنة باطلاً، بحديث النبي وآل باطلاً؟! — وإنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنّي عجائبه ولا تنقضي غرائب ولا تكشف الظلمات إلّا به — كيف الوصول إلى هذه الحقائق إلى تشخيص الأناقة في ظاهره وإلى تشخيص العمق في باطنه وإلى تلمّس عجائبه وغرائبه وكيف تتكشف الظلمات به كما يقول سيّد الأوصياء؟ هو يقول هنا في كلامه المرقّم (١٢٥) ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ — هذا القرآن — هذا عليّ يقول ، عليّ العلا والمعالى وقول عليّ عليّ القول لا يعلو فوقه قول ، قوله قول الله — هذا القرآن إنّما هو خطٌ مسطورٌ بين الدفتين لا ينطقُ بلسان ولا بدّ له من ترجمان — من هو ترجمانه؟ عالم سبيط النيلي أم العترة!! هذا هو قول عليّ الواضح ، لماذا يذهب عالم سبيط النيلي إلى عبارات غائمة في دلالتها، هذه عبارات واضحة ، أهل البيت قالوا بأنّ حديثنا فيه مُحْكَم ومتشابه والإحكام أيضاً على درجات ، هذه العبارات التي جاء بها لتؤيّد منهجه وأردفها بقول الرافعي ومحمّد عبده هذا منهج منحرف عن أهل البيت، بعيد عن أهل البيت ، هذا كلام عليّ — هذا القرآن إنّما هو خطٌ مسطورٌ بين الدفتين لا ينطقُ بلسان — ليس فيه لسان هذا النظام والمنهج اللفظي غير موجود فيه الذي تقول عنه — لا ينطقُ بلسان ولا بدّ له من ترجمان — كلمة ترجمان دقيقة جداً ، هو نفس المضمون الموجود في روايات أهل البيت من أنّ القرآن لا يفهمه إلّا أهله، هم صلوات الله عليهم — ولا بدّ له من ترجمان — يعني كأنّه بلغة أخرى، إنّها اللغة الإلهيّة، القرآن كلام الله كما تقول يا عالم سبيط النيلي وأنّ الله تجلّى لخلقه في كلامه، صحيح، هذا الكلام صحيح، فحين تجلّى الله لخلقه في كلامه، الله هل يدرك؟ لا يدرك، من يدركه؟ (لا يعرف الله إلّا أنا وأنت يا عليّ) — هذا القرآن إنّما هو خطٌ مسطورٌ بين الدفتين لا ينطقُ بلسان ولا بدّ له من ترجمان — من يترجم لي القرآن، عليّ هذا الذي يترجم القرآن — وإنّما ينطقُ عنه الرّجال

— من هم الرجال هؤلاء الذين ينطقون عن القرآن ويترجمون القرآن؟ العترة ، الكتاب والعترة ، هؤلاء هم الذين ينطقون.

وكلمته في الصفحة ١٣٦ ، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ وأعتقد الإشارة واضحة — وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيًا لِسَانُهُ وَيَتُّ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَعِزُّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ — هذه الكلمة ما أشار إليها، قفز عالم سبيط النيلي إلى عدة أسطر وابتدأ من هنا — الْحِكْمَةُ الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرُ الْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ — إلى أن قال: كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ — ولكن قبلها بسطور — وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيًا لِسَانُهُ — إذا جمعنا هذه الكلمة مع الكلمة التي قبلها أَنَّ الْقُرْآنَ هَذَا لَا يَنْطِقُ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، الحديث هنا عن ذات علي عن الكتاب الناطق أما الكتاب الصامت فهو هذا الذي هو خطٌ مستورٌ بين الدفتين كما قال سيّد الأوصياء.

في الخطبة المرقّمة (١٤٧) في نهج البلاغة ، هو ذكر حديثاً عن الإمام الصادق إنَّ الله سبحانه وتعالى تجلّى لخالقه في كلامه في كتابه، في الكتاب الكريم ، هذا الكلام موجود هنا أيضاً عن أمير المؤمنين — فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ — ويستمرُّ الإمام، ماذا يقول إنتهوا — وَأَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ — مَنْ الذين يتلون الكتاب حقَّ تلاوته؟ نقرأ في زياراتهم، في زيارة جواد الأئمة وباقي الأئمة (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ تَلَوْتَ الْكِتَابَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) هؤلاء هم الذين تلووا الكتاب حقَّ تلاوته فقط ، فقط هم — وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا أَتَقَى مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ — المعروف هو ولاية

عليّ والمنكر ولاية أعدائه وهذا هو الموجود ، الروايات هكذا قالت لست أنا، ومَرّت علينا الروايات في الحلقات الأولى ، المجلس الذي جمع أبا حنيفة مع إمامنا الصادق وسأله عن المعروف، مرّ هذا المضمون علينا في الحلقات الأولى — وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ فَالْكِتَابُ يَوْمِئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ — من هم أهلُهُ؟ — نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ — يعني الذين يجب عليهم أن يحملوه أو أن يحفظوه فماذا فعلوا؟ فهجروا الكتاب والعترة — فَالْكِتَابُ يَوْمِئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ — هذا هو حال الكتاب والعترة، هذا هو الحال الذي نحن فيه، ألا تنتبهون إلى هذه الكلمات هذه كلمات عليّ صلوات الله عليه ، أنا لا أستعمل كلمة (الإمام) مع عليّ لأنّي أراه أجلّ من أن أقيدهُ بالكلمات، أقولها عليّ فإنّي لا أحبُّ القيود في معصميك ، عليّ ذاتٌ تتأبى على القيود ، أقولها عليّ وأجد حلاوتها بين لهوائي لا أريد أن أقيدهُ إسمه بقيد — لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ — لأنّ الناس في وادٍ والإمام الحجّة في وادٍ — وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ كَأَنَّهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ — إلى آخر الكلام ، الكتابُ إمامٌ بشرط العترة وإلا إذا كان الكتابُ إماماً كما قال عمر حسبنا كتاب الله وهذا المنهج قريب من هذا المعنى حسبنا كتاب الله ، عمر قال حسبنا كتاب الله يريد أن يفهم الكتاب بلغة العرب ، وعالم سبيط النيلي يريد أن يفهم الكتاب بمنهج هو أوجدهُ.

إذا نذهب إلى الخطبة الثامنة والخمسين بعد المئة ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول: ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ — و مرّ علينا هذه الكلمة التي أخذها عالم سبيط النيلي أنّه يَنْطِقُ بعضه ببعض، مرّ علينا هذا الكلام الذي استدلّ به عالم سبيط النيلي في الصفحة ٤١٧ — وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ — وشدّد على هذه القضية

لكن هذه أخذت لوحدها لا بدّ أن تُجمَع مع بقيّة كلام أمير المؤمنين _ ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ _ هذه لن للنفي التأييدي _ وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ _ هو الذي يُخبر عنه _ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ _ لا بدّ له من ترجمان كما مرّ علينا قبل قليل ، حتّى هذه الرواية أو المقطع الذي استخرجه عالم سبيط النيلي يريد أن يستدلّ به على منهجه لَمَّا أخذ هذه الكلمة _ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ _ يريد أن يقول يعني أنّ الكتاب فيه نوريّة هذه النوريّة تكشف عن الكتاب بنفسه وتركّ الكلام وذهب _ وَمَنَازِلَ لَا يُضِلُّ نَهْجَهَا الْمَسَافِرُونَ _ إلى آخر الكلام ، ترك العبارة التي بعدها _ وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ _ ولو قرأنا الخطبة كاملةً لوجدنا أنّ هذه الأوصاف لا تنطبق إلّا عليهم، سأقرأ عليكم الخطبة _ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَخْبُوا تَوْقُدُهُ وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ _ ومنها جاً لا يضلُّ نهجه، ماذا قال حديثُ الكتاب والعترة؟ إن تمسّكتم بهما، بالإثنين لن تضلّوا بعدي ، لو كان القرآن يدلّ على نفسه بنفسه، لو كان هكذا من دون العترة لَمَّا احتاج الأمر أن نتمسّك بالإثنين معاً _ وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ _ بواسطة العترة، لا يمكن ذلك من دون العترة _ وَشُعَاعًا لَا يَظْلِمُ ضَوْوُهُ وَفُرْقَانًا لَا يَخْمَدُ بَرْهَانُهُ وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ _ كلّ هذه الأوصاف لا يمكن أن تتحقّق من دون العترة، لن تتحقّق بكتاب عالم سبيط النيلي وبمنهج عالم سبيط النيلي، هذه أسباب ضخمة جدّاً كبيرة، هذه المعاني معانٍ عالية جدّاً ، لأنّه سيّضح بعد ذلك أنّ النظرية القصديّة أساساً مُبْتَنِيّة على قضايا ظنيّة، سيّضح الكلام بعد ذلك ، يوم غد نتناول النظرية في أسسها وفي قواعدها الأساسيّة ، إلى آخر الأوصاف الموجودة في الخطبة كلّها لأنّ الخطبة طويلة ، كلّ الخطبة يمكنكم أن تراجعوها ، هذه الخطبة (١٩٨) من خطب نهج البلاغة، كل ما موجود فيها وأنتم لاحظتم كلام الأمير صلوات الله وسلامه عليه في أنّ هذا القرآن لن ينطق وإنّما ينطق عنه ترجمانه، ينطق عنه الرجال.

في مقدّمة تفسير عليّ بن إبراهيم وهو تفسير الإمام الصادق ، أقرأ سطوراً ممّا جاء فيه ، هو يقول: وهو تفسير مولانا أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّدٍ الصادق صَلَّى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وسلّم تسليماً ، — أوّل ما يبدأ: قال أمير المؤمنين — إلى أن يقول: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، فيه أنباء ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه تختلفون ولو سألتهموني لأخبرتكم عنه لأتّي أعلمكم — ذلك القرآن فاستنطقوه ، هذه أوّل عبارات تفسير علي بن إبراهيم الذي هو تفسير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، هذه أوّل عباراته ، ثمّ يأتي الكلام عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمِيعَ مَا فَضِّلَ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عِنْدِي وَعِنْدَ عِترَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فَإِنَّ يَتَاهُ بِكُمْ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ** — يعني أنّ الحقائق عندي لا أن تصنعوا منهاجاً من عندكم ، ثمّ يستمرّ ، وهذا هو كلام الأئمة — **فَالْقُرْآنُ مِنْهُ نَاسِخٌ وَمِنْهُ مَنْسُوخٌ وَمِنْهُ مُحْكَمٌ وَمِنْهُ مُتَشَابِهٌ وَمِنْهُ خَاصٌّ وَمِنْهُ عَامٌّ وَمِنْهُ تَقْدِيمٌ وَمِنْهُ تَأْخِيرٌ وَمِنْهُ مُنْقَطِعٌ وَمِنْهُ مُعْطُوفٌ وَمِنْهُ حَرْفٌ مَكَانَ حَرْفٍ وَمِنْهُ مُحَرَّفٌ وَمِنْهُ عَلَى خِلَافٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْهُ لَفْظُهُ عَامٌّ وَمَعْنَاهُ خَاصٌّ وَمِنْهُ لَفْظُهُ خَاصٌّ وَمَعْنَاهُ عَامٌّ وَمِنْهُ آيَاتٌ بَعْضُهَا فِي سُورَةٍ وَتَمَامُهَا فِي سُورَةٍ أُخْرَى وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ مَعَ تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ قَبْلَ تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ رُخْصَةٌ إِطْلَاقٍ بَعْدَ الْحَصْرِ وَمِنْهُ رُخْصَةٌ صَاحِبُهَا فِيهَا بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ وَمِنْهُ رُخْصَةٌ ظَاهِرُهَا بِخِلَافٍ بَاطِنُهَا يُعْمَلُ بِظَاهِرِهَا وَلَا يُدَانُ بِبَاطِنِهَا وَمِنْهُ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ حِكَايَةٌ عَنْ قَوْمٍ وَمِنْهُ آيَاتٌ نَصْفُهَا مَنْسُوخَةٌ وَنَصْفُهَا مُتْرُوكَةٌ عَلَى حَالِهَا وَمِنْهُ مُخَاطَبَةٌ لِقَوْمٍ وَمَعْنَاهُ لِقَوْمٍ آخَرِينَ وَمِنْهُ مُخَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَعْنَى أُمَّتُهُ وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ وَاحِدٌ مُفْرَدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ جَمْعٌ وَمَعْنَاهُ مُفْرَدٌ وَمِنْهُ مَا لَا يُعْرَفُ تَحْرِيمُهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِهِ** — الكلام طويل ، طويل عريض في مقدّمة تفسير علي بن إبراهيم (تفسير القمّي)

الذي هو تفسير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، أين هذا النظام الذي تحدّث عنه عالم سبّيط النيلي في النظام القرآني من هذا!!

نحن حتّى إذا أردنا أن نتصّح آيات الكتاب الكريم إذا نذهب إلى سورة آل عمران، الآية السابعة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ يعني بعض الآيات محكمة وبعض الآيات متشابهة، إلى أن يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ والتأويل هو الحقيقة وحُصِرَت القضية هنا بالله وبالراسخين في العلم، سؤال هنا: هل هذه الآية محكمة أو متشابهة؟ إذا كانت محكمة لابد أن تكون دلالة هذه الآية واضحة، ما معنى آيات محكمة وآيات متشابهة؟ أدخلوا إلى كتب التفاسير واقرأوا كم من الآراء حتّى هذه الآية هي آية متشابهة، هذه آية محكمة بالإجمال ولكن متشابهة بالتفصيل، ربّما لم يُشر أحد إلى هذه الحقيقة ولكن هذه هي الحقيقة، هذه الآية آية محكمة بالإجمال، قالت هناك محكمات ومتشابهات ولكنّها متشابهة، ما المراد من معنى الآية المحكمة؟ ما المراد من معنى الآية المتشابهة؟ إذهبوا وانظروا الاختلافات فيما بين المخالفين أنفسهم، فيما بين الشيعة أنفسهم، فيما بين الشيعة والمخالفين، على أيّ حال، القرآن فيه محكم ومتشابه، أين يقع قانون عالم سبّيط النيلي من هذه الآية والآية تحصر حقيقة القرآن بالله وبالراسخين في العلم، والراسخون في العلم هم، وعالم سبّيط النيلي يعرف هذه القضية لا يشكّ في هذه القضية ولا يدّعي لنفسه هذه المنزلة.

إذا نذهب إلى آية أخرى من آيات الكتاب الكريم، الآية الثالثة والعشرون من سورة الزمر: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ كلّ الكتاب متشابه فماذا يصنع نظام عالم سبّيط النيلي مع هذا الوصف للقرآن، القرآن مرّة يصف نفسه بأنّ بعضه مُحكم وبأنّ بعضه متشابه ، هنا في هذه الآية القرآن يصف نفسه بأنّه كلّهُ متشابه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشِرُ عَنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ إلى آخر الآية.

إذا نذهب إلى الآية ١١٤ من سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ هنا يتحدث عن التفصيل في الكتاب، هذه المضامين التي قرأتها في مقدّمة تفسير علي بن إبراهيم هي التي تفسّر هذه الحقائق، القرآن مرّة يقول عن نفسه بعضه محكم وبعضه متشابه كما في سورة آل عمران ، مرّة أخرى يقول عن نفسه بأنّه كلّ متشابه كما في سورة الزمر، هنا في سورة الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾.

وإذا نذهب إلى سورة هود الآية الأولى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ الآية الأولى بعد البسملة ﴿الر * كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ كل الآيات أُحْكِمَتْ ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، تلاحظون مرّة يقول القرآن عن نفسه بأنّ بعضه محكم وبأنّ بعضه متشابه ، مرّة يقول بأنّ القرآن كلّ متشابه ، هنا في سورة هود يقول بأنّ القرآن كلّ محكم.

إذا نذهب إلى الآية السابعة والثمانين من سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ هنا جزء من القرآن وُصِفَ بالمشاني، هنا في سورة الزمر القرآن كلّ وُصِفَ بأنّه مثاني: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ ، أين يأتي النظام الذي جاء به عالم سبيط النيلي مع هذه الحقائق ، هل يوجد غير آل مُحَمَّد يقدرّون على كشف هذه الحقائق وتفصيل هذه الأسرار.

حتى الآية التي استدللّ بها بأنّ القرآن تبيان لكلّ شيء ، القرآن تبيان لكلّ شيء في تأويله الذي عند آل مُحَمَّد وإلاّ القرآن حتى الأحكام الدينيّة ما موجودة فيه ، القرآن ما هو كتاب فيزياء ، القرآن ما هو كتاب فلسفة، القرآن كتاب ديني، المفروض الأحكام الدينيّة تكون موجودة فيه، حتى الأحكام الدينيّة ما موجودة فيه ، أحكام الصلاة أحكام الحجّ كلّ الأحكام ، الأحكام الدينيّة ما موجودة فيه، العقائد ما موجودة فيه وهو كتاب ديني ، يعني الآن إذا شخص يكتب كتاباً في الرياضيات وما يضع فيه مسائل الرياضيات المهمّة هل يُقال لهذا الكتاب بأنّه كتاب كامل في الرياضيات ، هذا الكتاب لا يكمل إلاّ بالعترة ، لذلك قرن النبي

بين الإثنين وهذه قضية واضحة بديهيّة لكلّ شيعيّ لكن العجيب أنّ الشيعة لا يفكّرون في هذه الحقيقة

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ القرآن ليس فيه كلّ شيء وإتّما القرآن فيه كلّ شيء في جهة تأويله

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ هذا القرآن عبارة عن فهرسة ، الفهرست لا يدلّك على الحقائق ، يا أيّها الأستاذ يا عالم سبيط النيلي الفهرست لا يدلّك على الحقائق فقط يدلّك على العناوين ، القرآن مثل الفهرست ، هو القرآن يقول عن نفسه هكذا ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ والتأويل هي الحقيقة ، حقيقة القرآن عند النبيّ وعند العترة الطاهرة ، ولذلك القرآن يُعبّر عن نفسه (تَذَكُّرَة) ، (ذَكَر) ، التذكرة والذكر هو عناوين ، العناوين الرئيسة ، الحقائق الكاملة عند النبيّ وآل النبيّ ، وإلّا بالله عليك الأحكام الدينيّة ما موجودة في القرآن ، الكثير من الحقائق الدينيّة ما موجودة في القرآن الذي تبنّا بها النبيّ وآله صلوات الله عليهم جميعاً ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ هذه الأوصاف أوصاف أهل البيت ، هذه أوصاف الهدى والرحمة والبشرى هذه أوصاف أهل البيت أوصاف النبيّ وآل النبيّ ، الرحمة الحقيقيّة والبشارة الحقيقيّة والهدى الحقيقيّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وآلهما ، والقرآن كلّهُ ينطق بذلك.

إذا نذهب إلى سورة فَصَّلَتْ : ﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فَصَّلَتْ كلّ آياته ، أُحْكِمَتْ كلّ آياته ، كتاباً متشابهاً مثاني ، آياتٌ محكمات ، آيات متشابهات.

أمّا إذا نذهب إلى ما هو أبعد لنرى ماذا يتحدّث القرآن عن نفسه في سورة الزخرف : ﴿ حم ﴾ في قانون عالم سبيط النيلي ما معنى حم؟! ، ﴿ حم ﴾ في حديث أهل البيت (حم) هو إسم النبيّ في الكتب الأولى هكذا قالت الروايات ﴿ حم ﴾ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ الكتاب المبين من هو؟ الذي أُحصي فيه كلّ شيء ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ هو هذا الكتاب الذي هو تبيان لكلّ شيء وعليّ قال أنا الكتاب المبين ، ﴿ حم ﴾ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ عليّ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ هذا الذي بين الدفتين

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ جعلناه لكم قرآنًا عربيًّا ، جعلناه جَعْلًا يعني وراء هذا القرآن حقيقة غير هذه الألفاظ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وما عقل الناس ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ أنزلنا هذه الحقيقة، صَبَّناها في قالبٍ لفظيٍّ لعلكم تعقلون أيها الناس ، أمّا هو ليس كذلك: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ أم الكتاب حقيقة أخرى وعليّ حكيمة أخرى، وتلك هي حقيقة القرآن، هذه آيات الكتاب ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ مُسْرِفِينَ ﴾ ماذا نصنع لكم إذا كنتم قومًا مسرفين أيها الناس أفنترك بيان هذه الحقائق لكم ، وهذا الوصف وصف الإسراف وصف دقيق جدًّا في الكتاب الكريم ، المسرفون أقلّ منهم درجة المبدّرون، المبدّر أقلّ من المسرف ، إذا نذهب إلى سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ كفور مبالغة في كافر ، يعني الشيطان كافر وكافر وكافر، المبدّر الذي هو أقلّ من المسرف هو أخو الشيطان ، والشيطان كفور ، أمّا المسرف هنا المسرف هو عين الشيطان ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ مُسْرِفِينَ ﴾ هذا وصف الإسراف أين ورد؟ ورد في مواطن كثيرة، ورد في أعتى العتاة في سورة الدخان الآية الحادية والثلاثون: ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مَنْ فَرَعُونَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ وفرعون رمزٌ معروف في القرآن لأعداء عليّ هكذا في روايات أهل البيت ، على أيّ حال ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ حقيقته هي هذه ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ، ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ مُسْرِفِينَ ﴾ وكم أرسلنا من نبيٍّ في الأولين * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ، وأنت تقرأ في دعاء النُذبة: (يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) تخاطب الإمام الحجّة، وتقرأ في زيارة أمير المؤمنين: (الذي

ذَكَرَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ)، أي مُحْكَمِ الْآيَاتِ؟ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾، الذي ذَكَرَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ وتأتي الآية: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ الآية الرابعة من سورة الزخرف ، حقيقة القرآن هي هذه، ليس في البنية اللفظيّة ، وهذا هو الذي تبيّنه أحاديثُ أهل البيت.

هذا هو أصول الكافي الجزء الثاني في كتاب (فضل القرآن) الرواية عن سعدٍ الخفاف (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، هنا صورة من صور القرآن، حقيقة القرآن هي التي ذكرتها قبل قليل، ماذا يقول باقر العترة الأطهر صلوات الله عليه؟ (يَا سَعْدَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا الْخَلْقُ وَالنَّاسُ صُفُوفَ عَشْرُونَ وَمِئَةِ أَلْفِ صَفٍّ، ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٍّ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ) هذا لا يعني أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ هذا الرقم يشير إلى كثرة العدد ، وقد يشير إلى كثرة العدد ، يعني كثرة الصفوف لا تشير إلى كثرة العدد وقد يشير إلى كثرة العدد ، يشير إلى مضمون الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على أيِّ حال أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كلِّ كلمة، الحديث طويل، (فَيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ) القرآن يأتي على صفِّ المسلمين، يأتي قطعاً ليس كتاباً ، يأتي على صفِّ المسلمين لا يأتي بشكل كتاب كما قال أمير المؤمنين: (خَطُّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ) لا ينطق بلسان وإنما يحتاج إلى ترجمان ، (فَيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَيُسَلِّمُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَّا فِي الْقُرْآنِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَمْ نُعْطِهِ) يتصوّرون بأنّه أُعْطِيَ هذا الفضل بسبب حبّه وتلاوته وخدمته للقرآن في الدنيا ، يعني الحقائق لا تتّضح حتّى في ذلك الموقف فهذا ظهورٌ بين المسلمين (ثُمَّ يَجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فَمِنْ هُنَاكَ

أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطِهِ) باعتبار الذين يُقْتَلُونَ في البحر وخصوصاً في الأزمنة القديمة وحتى في هذه الأزمنة الشهادة تكون أصعب وأقسى، قال: (فيتجاوز) ، لأنّ الأئمة حين يتحدثون يتحدثون بحديث يُدارون فيه العقول ، هذه المضامين مضامين تقريبية وإلاّ الحقائق أضخم وأوسع من كلّ هذا ، مثلما مرّت علينا الآيات، الآن في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ، ﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ هو حقيقة أخرى، (غير أنّه من شُهداءِ البحرِ فمن هناك أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطِهِ ، فَيَتَجَاوَزُ حَتَّى يَأْتِيَ) على كلّ الصفوف الرواية طويلة ، إلى أن يمرّ على الأنبياء، يمرّ على الملائكة، وكلّما مرّ في صفّ من الصفوف وهم يقولون إنّ هذا الرجل هذا المخلوق هذا الكائن أُعْطِيَ ما أُعْطِيَ من الفضل لصفة كذا وكذا ، مظاهر القرآن لا تنتهي ﴿إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ هذه مظاهر حقيقة للقرآن وليس مظاهر القرآن محصورة فقط بهذه النماذج التي ذُكِرتْ، (ثمّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَخِرُّ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُنَادِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا حُجَّتِي فِي الْأَرْضِ وَكَلَامِي الصَّادِقِ النَّاطِقِ إِرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلِّ تَعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعْ) إلى آخر الرواية، الرواية طويلة، والإمام في آخر الرواية يتكلّم بكلامٍ رمزيٍّ جميلٍ جداً (قَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ) سعد الحفّاف بعد أن سمعَ هذا التفصيل الطويل العريض (قَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الضُّعَفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ يَا سَعْدُ وَالصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَلَهَا صُورَةٌ وَخَلْقٌ تَأْمُرُ وَتَنْهَى، قَالَ سَعْدُ: فَغَيَّرَ لَذَلِكَ لَوْنِي وَقُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنَا أَتَكَلَّمُ بِهِ فِي النَّاسِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَلْ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ سَعْدُ: فَقُلْتُ:

بلى صلى الله عليك ، فقال : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فَالْتَهَى كَلَامَ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ رَجَالَ وَيَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَيَحْنُ أَكْبَرُ) والله أنتم أكبر وأكبر وأكبر.

أختم حديثي برواية جميلة في مناقب آل أبي طالب ، هذا الجزء الرابع من مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني الصفحة: ٤٥٧ الرواية جميلة أقرأها على مسامعكم: (إِنَّ إِسْحَاقَ الْكِنْدِي كَانَ فِيلَسُوفَ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ) معروف (أَخَذَ فِي تَأْلِيفِ تَنَاقُضِ الْقُرْآنِ) البعض يسمونه إسحاق الكندي أو أبو إسحاق الكندي هو نفسه، هو يأتي يقرأ الآيات القرآنية مثل هذه الآيات التي قرأناها، مرّة القرآن يقول عن نفسه بأنه كلّ متشابه، ومرّة يقول عن نفسه بأنه كلّ محكم، ومرّة بعضه محكم وبعضه متشابه وهكذا ، مثل هذه المعاني تصوّرها الكندي هذه تناقضات، مَنْ لم يركب في سفينة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لن يصلَ إلى شاطئ الأمان، إسحاق الكندي أخذ في تأليف تناقض القرآن (وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ وَتَقَرَّدَ بِهِ فِي مَنْزِلِهِ) ربّما قضى عشرين سنة في هذه القضية هكذا جاء في بعض الكتب، عشرين سنة يجمع تناقضات القرآن (وَأَنَّ بَعْضَ تَلَامِذَتِهِ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ) الإمام يقول لهذا الرجل (فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَرُدُّعُ أَسْتَاذَكُمْ الْكِنْدِي عَمَّا أَخَذَ فِيهِ مِنْ تَشَاغُلِهِ بِالْقُرْآنِ؟) قضى له أكثر من عشرين سنة يجمع تناقضات القرآن ، هذا عاقل!! ليس بعاقل ، أنتم ما فيكم واحد رشيد، عاقل، حكيم، (فَقَالَ التَّلْمِيزُ نَحْنُ مِنْ تَلَامِذَتِهِ كَيْفَ يَجُوزُ مِنَّا الْإِعْتِرَاضُ عَلَيْهِ فِي هَذَا أَوْ فِي غَيْرِهِ) ما نملك القدرة على المحاجة (فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَتُودِّي إِلَيْهِ مَا أَلْقِيَهُ إِلَيْكَ؟) يعني إذا أنا أعطيتك حُجَّةً توصل الحجة إليه؟ (قال: نعم ، قال: فَصِرْ إِلَيْهِ وَتَلَطَّفْ فِي مُؤَانَسَتِهِ وَمَعُونَتِهِ عَلَى مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ) يعني أعنه في قضية كتابه هذا وشيئا فشيئا ثمّ اطرَح عليه هذا الإشكال (فَإِذَا وَقَعَتِ الْاُنْسَةُ فِي ذَلِكَ فَقُلْ: قَدْ حَضَرَتْنِي مَسْأَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي ذَلِكَ مِنْكَ

فقل له : إن أتاكَ هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مرادهُ بما تكلمّ منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها فإنّه سيقول لك إنه من الجائز لأنّه رجلٌ يفهم إذا سمع) الكندي هذا فيلسوف عاقل ، الإمام هكذا قال له : قال له قل له يا أبا إسحاق الكندي أنت الآن تجمع تناقضات القرآن وأنا أعينك على هذا ، تقرأ القرآن وتفهم الآيات وتعتبر أن تناقضاً بين هذه الآيات ، ألا يمكن أن الذي قال هذا القرآن يقصد معنى غير الذي فهمته لأنك ما عندك دليل على أن هذا الفهم هو الذي يقصده ذلك المتكلّم وإنما مسألة ظنيّة احتماليّة خصوصاً وأنّ القرآن وصف نفسه بأنّه متشابه أو أن بعضه متشابه ، حينما تكون الكتابة متشابهة يصعب أن نشخص مراد الكاتب إلّا أن الكاتب يتكلّم بنفسه ولذلك حينما يتكلّم عليّ وآل عليّ لأنّ القرآن قرآنهم ، الكتاب كتابهم نزل في بيوتهم (فإنّه سيقول لك إنه من الجائز) ممكن هذا (لأنّه رجلٌ يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً لغير معانيه) فكيف تبني هذا البناء وتضع هذه النظرية (فصار الرجل إلى الكندي وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له أعد عليّ) ماذا قلت؟ قال له ربّما الذي تكلمّ بهذا القرآن أيّاً كان ، كان هذا القرآن من الله ، من مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، من أيّ واحدٍ ، من إمريّ القيس من أي واحد هذا القرآن ، من قال بأنّ الفهم الذي فهمته أنت هو هذا الذي يريده ، هذا احتمال أنت فهمته ، يمكن هو يريد احتمال آخر ، فالحجّة إذا تعدّدت فيها الإحتمالات سقطت ، لمّا سمع هذا الكلام ، هذا كلام صاعقة ، هذا فيلسوف العراق ، عشرون سنة مُنشغل بهذه القضية وتصور بأنّه قد فتح الفتوح (فقال له أعد عليّ ، فأعاد عليه فتفكّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر) في الفكر في المنطق (فقال أقسمتُ عليك إلّا أخبرتني من أين لك) هذا الكلام من أين جئت به ، كلام صاعق صادم عشرون سنة هو يشتغل على هذه القضية ، (فقال إنه شيء عرّضَ بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلّاً كلّاً ، ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة) هذا كلام يخرج من مصدر ، هذا ليس منك (فعرّفني

من أين لك هذا ، فقال له : أمرني به أبو مُحَمَّد ، فقال : الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ، ثمَّ أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه .

هذا سؤال أنا أوجهه إلى عالم سبيط النيلي نفس السؤال أقول هذا الذي أنت وصلت إليه من يقول بأنه هو هذا الحق؟ الحق عند الكتاب والعتره ونحن نبقي مع الكتاب والعتره ، هذا أهم جانب تطبيقي في النظرية القصديّة ، وأصلاً نحن لسنا بحاجة إلى كل هذا الكلام ، نحن فقط إذا أردنا أن نلخص كل هذا الكلام، الكلمة التي قالها في أول البحث عالم سبيط النيلي بأنّ هذا النظام القرآني وهذا المنهج اللفظي لفهم القرآن يعتبر منهج تفسير القرآن بالحديث منهجاً باطلاً، فنضع علامة خطأ (X) على هذا المنهج ونردّه بكلمة واحدة من كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كلمة واحدة واضحة وجليّة مرّت علينا: هذا القرآن فاستنطقوه ولن ينطق وانتهى الكلام ، أصلاً هي هذه الكلمة أنّ عليّاً هو الكتاب الناطق إنتهى فقط ، هو هذا منهج تفسير القرآن .

نحن منهجنا في تفسير القرآن:

١ - عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ .

٢ - هذا هو الكتاب الصامت وعليّنا هو الكتاب الناطق وانتهى .

وهل بعد نور الشمس من نور؟، قضية واضحة (وما وراء عبّادان قرية) كما يقولون ، وما وراء عليّ من شيء، عليّ هو العليّ وانتهى، وانتهى الكلام ، عبارة أنّه الكتاب الناطق ينتهي عندها كل شيء وتضمحلّ كل المدارس وكلّ الاتجاهات عند عليّ صلوات الله وسلامه عليه .

أهواك حتّى في حُشاشة مهجتي ناز تشبّ على هواك وتلذّع

بقية الحديث في الحلقة القادمة، الجانب النظري، الجذور والأسس التي بُنيت عليها هذه النظرية بعد أن شاهدتم تحاوي الجانب التطبيقي لهذه النظرية أمام قوّة الكتاب والعتره، لا يستطيع أحد أن يقف في مواجهة

الكتاب والعترة ، قوّة ضاربة، حين أقول لا يستطيع أحد إذا كان الحكم حكماً منصفاً، إذا كان الحكم حكماً عادلاً، أمّا إذا كان العناد والطاغوتيّة والتجبر والتكبر وإذا كان الجهل والحماقة والجهل المركّب والجهالة هذا شيء ثانٍ ، حينما أقول لا يستطيع أحد أن يواجه الكتاب والعترة المضمون الذي أشار إليه الجواهري في عينيته آمنث بالحسين:

فأسلم طوعاً إليك القياد

حين عرفتك

فأسلم طوعاً إليك القياد وأعطاك إذعانة المهطع
فنوّرت ما اظلم من فكرتي وقوّمت ما اعوجّ من أضلعي
فأسلم طوعاً إليك القياد

لهذا المنهج لمنهج الكتاب والعترة ، تتمّة الحديث كما قلت في حلقة يوم غد إن شاء الله (النظرية القصديّة الجزء الثاني) عنوان حلقتنا القادمة، تُصيِّحون تُمسون على كلّ حالٍ من أحوالكم مع فاطمة وآل فاطمة صلوات الله عليها وعليهم أجمعين.

أسألكم الدعاء جميعاً

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٧) ١٤/٤/٢٠١٣م

عنوانُ حلقة هذا اليوم (الجزء الثاني من النظرية القصديّة)، مرَّ الحديثُ في يوم أمس تحت هذا العنوان: النظرية القصديّة الجزء الأوّل.

كان الكلام في الحلقة الماضية في الجانب التطبيقي للنظرية القصديّة للمفكر العراقي الراحل عالم سبيط النيلي وتناولت (النظام القرآني) الذي هو من أهمّ تطبيقات النظرية القصديّة وتحدّثتُ عنه في خطوطه العامّة، أنا هنا لست بصدد الحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة في هذا الموضوع ، وإتّما الكلام يدور حول الجهة التي لها عُلاقة بموضوع هذا البرنامج ، موضوع البرنامج الكتاب والعترة، التنزيل والتأويل، الطريقة التي يريدّها أهل البيت لفهم الكتاب والعترة، نحنُ في هذه الأجواء فأتناولُ من عناوين الموضوعات التي لها عُلاقة بهذا البحث ما يخصُّ صُلبَ موضوعي وإلّا لن أذهب إلى الجوانب والحواشي يمنةً ويسرى ، في الجزء الثاني من النظرية القصديّة سيكون الحديث أيضاً بنحوٍ مُحمّل في مبدئيّات أو في الأساسيّات أو في الجذور التي انطلقت منها

النظرية القصديّة ، أوّل هذه الجذور التي انطلقت منها النظرية القصديّة هو مسألة الإعتباط ما يصطلح عليه عالم سبب النيلي المبدأ الإعتباطي أو الإعتباطيّة في مواجهة القصديّة ، القصديّة بعبارة موجزة لمن لا يتصوّر المعنى الدقيق لهذه الكلمة (القصديّة هي هندسة اللغة) ، هذا المراد ، مراد عالم سبب النيلي من القصديّة النظام الهندسي للغة وحتىّ حين تحدّث عن النظام القرآني يعني الحديث عن النظام الهندسي القرآني المكتنز داخل النصّ القرآني ، النصّ القرآني مهندس من الظاهر ومهندس من الداخل ، ولذلك حينما يتحدّث عن القرآن يقول بأنّ القرآن يكشف عن نفسه بنفسه وممرّ الكلام في هذه القضية ، القصديّة في اللغة نفس الشيء إنّما كان الحديث عن النظام القرآني لأنّه هو تطبيق عمليّ، أحد مصاديق التطبيقات العمليّة للنظرية القصديّة ، النظرية القصديّة ومبدأ القصديّة في اللغة هو هندسة اللغة ، هناك نظام هندسيّ يهندس اللغة من خارجها ويهندس اللغة من داخلها ، بحسب هذه النظرية أنّ كلّ لفظٍ يحمل المعنى في داخله، يعني بإمكاننا أن نستخرج المعنى من اللفظ على أساس الأصوات التي ألّفت ذلك اللفظ وهذا يعني لابدّ من إعادة منهجيّة جديدة لمعاجم اللغة وللقواميس ، المعاجم اللغويّة الموجودة الآن نحن نرجع إلى المعجم فنقرأ معنى الكلمة، المعجم هو الذي يكشف لنا المعنى ، في النظرية القصديّة الكلمة تحمل المعنى في ذاتها ، كيف؟ أليس الكلمة تتألّف من حروف؟ أليس الحروف هي أصوات؟ وهذه الأصوات هي حركةٌ فيزيائيّة، أثرٌ فيزيائيّ، وجودٌ فيزيائيّ، صورةٌ فيزيائيّة، عبّر ما شئت ، هذه الحركة الفيزيائيّة أو هذه الصورة الفيزيائيّة أو الحقيقة الفيزيائيّة هذه الأصوات لها دلالات، لها معنى ، فحينما تتشكّل هذه الأصوات في كلمة مثلاً في كلمة (كتاب) أو في كلمة (باب) ، أو في كلمة (قلم) ، أو في أيّ كلمةٍ أخرى ، إجتماع هذه الأصوات لم يأتِ اعتباطاً، إجتماع هذه الحروف لم يأتِ اعتباطاً، وإنّما هذه الحروف لها أصوات وهذه الأصوات لها دلالات، الصوت له دلالة ، على سبيل المثال حينما يناقش عالم سبب النيلي العالم اللغوي، مشهورٌ يُقال الفرنسي وهو في الحقيقة سويسري بعد ذلك انتقل إلى فرنسا ، العالم اللغوي المشهور ديسوسير، حينما يناقش عالم سبب النيلي مثلاً يضرب ديسوسير يقول بأنّ اللوحة حينما يرسمها الفنّان مستعيناً بالألوان هذه الألوان قبل أن يجمعها الرسّام في اللوحة لا معنى لها ، لكن حينما يأتي الرسّام فيجمع هذه الألوان في اللوحة يكون لها معنى، بالنسبة لعالم سبب النيلي يقول لا، الألوان حتّى قبل أن يستعملها الرسّام لها دلالة ولها معنى لكن دلالة

اللون قبل أن يستعمله الرسّام في رسم اللوحة قطعاً ستكون أضعف من دلالة اللون حين يُستعمل في رسم اللوحة ، أعتقد أنّ المثال يُقَرِّب الصورة لأنّ عالم سبب النيلى يرى أنّ القول الذي ذهب إليه ديسوسير هو هذا المبدأ الإعتباطي ، فنشوء النظرية القصدية إنّما من هذا الجذر في مواجهة الإعتباط ، والحديث هنا ليس عن اللغة العربية وإنّما عن كلّ اللغات في العالم ، حينما يكتب كتابه (اللغة الموحّدة) أو نظريته اللغة الموحدة يعني النظرية القصدية ماذا تُنتج لنا؟ عملياً على أرض الواقع ماذا تنتج لنا؟ تنتج لنا بحسب عالم سبب النيلى اللغة الموحّدة ، لأنّ جميع الحروف في كلّ لغات العالم هي أصوات وهذه الأصوات محدودة ، يعني الآن حينما نأخذ الحروف في اللغة العربية هناك عدد معيّن لهذه الحروف وكلّ حرفٍ له صوت ، حينما نذهب إلى لغةٍ أخرى، اللغة التركيّة، اللغة الفارسيّة، اللغة الفرنسيّة، وأي لغةٍ أخرى، اللغة الإنجليزيّة أيضاً تتألّف من حروف وهذه الحروف لها أصوات ، إذا أردنا أن نجري دراسة مقارنة نقارن بين أصوات الحروف في كلّ اللغات نجد أنّ الأصوات متشابهة ربّما نجد في هذه اللغة صوتاً أو صوتين أكثر من لغةٍ أخرى وفي لغةٍ أخرى هناك صوت يختلف ومع ذلك حتّى هذه اللغات التي تنقصها بعض الأصوات تكون هناك عمليّة دمج بين حرفين أو أكثر لإخراج الصوت الناقص في تلك اللغة ، وهذا موجود في كلّ لغات العالم ، يعني الآن مثلاً في اللغة الإنجليزيّة ألا توجد عمليّات دمج بين حرفين لإخراج صوتٍ هذا الصوت غير موجود في أصوات حروف اللغة الإنجليزيّة؟ ، وهذا جارٍ في كلّ اللغات الأخرى ، فالحديث هنا عن النظرية القصدية إنّها تتحدّث عن لغةٍ موحّدة ، هناك لغة موحّدة، قانون موحّد لكلّ اللغات وتبقى هذه اللغات المختلفة هي عبارة عن تفرّعات للغة الموحّدة ، يعني هناك أصوات وهذه الأصوات هي حقائق فيزيائيّة، هي آثار فيزيائيّة ، هذه الآثار الفيزيائيّة أو هذه الحركات الفيزيائيّة موجودة في كلّ لغات العالم ، والدلالات واحدة في كلّ لغات العالم ، ولكن تركيب هذه الأصوات يختلف من لغةٍ إلى لغةٍ ومن هنا اختلفت اللغات وعلى هذا الأساس تعدّدت وتصنّفت وصار لكلّ قوم، لكلّ أمّة لغة ، لكنّها بالأصل يحكمها قانون واحد وهو قانون اللغة الموحّدة ، هذه هي النظرية القصدية ونشأت في جذرها من هذه النقطة في مواجهة الإعتباط ، بحسب عالم سبب النيلى فإنّ قانون الإعتباط هو القانون الحاكم في كلّ لغات العالم ، ويقول بأنّ القضية بداياتها من العصر اليهودي ويشير إلى الآيات القرآنيّة التي تحدّثت عن اليهود بأنّهم يُحرّفون الكلم عن مواضعه ، يقول أنّ

الإعتباط بدأ من هناك ويشير إلى محاورة فلسفية بين سُقراط وبعض الفلاسفة والمفكرين اليونانيين يذكر هذه الأشياء في كتابه لا مجال لقراءة كل ما كتب وتناول كل ما كتب ، ثم يقول بأنّ القول بالإعتباط بدأ من ذلك العصر يعني من العصر اليهودي ثم العصر اليوناني وانتهاءً بالحضارة الأوربية ، ويتحدّث عن ديسوسير العالم السويسري الفرنسي الذي أقرّ بالمنهج الإعتباطي، كيف أقرّ بالمنهج الإعتباطي؟ ، ديسوسير لا أدري هذه القضية هل التفت إليها عالم سيط النيلي أو لا ، ديسوسير صحيح هو من علماء اللغة ولكن اهتمامات ديسوسير في الألسنيّات والألسنيّات شيء واللغة شيء ، صحيح هناك التقاء بين علم اللغات وبين علم الألسنيّات لكن هناك فارق ، إذا أردنا أن ندقق في هذه القضية هناك فارق ، إهتمامات ديسوسير مصوبة على الألسنيّات، على الجانب الألسني ، الجانب اللساني يختلف عن الجانب اللغوي وهذه قضية مهمة جداً ، ديسوسير يأتي فيقول بأنّ الكلام الذي نتكلّمه بدايته من هنا أنّ كلّ إنسان يحمل في داخله القدرة على إنتاج الكلام، ومراده من القدرة أولاً الوسائل التي يمتلكها الإنسان إن كان المقصود الحنجرة، الأوتار الصوتية، اللسان، الشفتان، حتّى الأسنان لها مدخلة في تقطيع الكلام، حالة التنفّس والحجاب الحاجز، مجموعة الميكانيك الذي على أساسه يستطيع الإنسان أن يتكلّم مع الحالة النفسية والذهنية قطعاً لأنّ القضية ليست فقط قضية عضوية، قضية الكلام قضية فيها بُعد نفسي وذهني، وفيها كذلك بُعد عضوي، فالإنسان يمتلك القدرة على إنتاج الكلام ولكنّه لا يستطيع أن يُنتج الكلام ما لم يُحصّل مهارات وهذه المهارات كيف يُحصّل عليها الإنسان؟ يُحصّل عليها الإنسان من الخارج ، القدرة على إنتاج الكلام موجودة في داخل الإنسان أمّا المهارات موجودة في الخارج بالإختلاط مع الآخرين ، الآن مثلاً إذا كان الإنسان يختلط بطبقة مثقفة القدرة على التعبير عنده تختلف عن الذي يختلط مثلاً بأناس أميين ، الذي يختلط بطبقة من الأدباء والشعراء القدرة على التعبير تختلف عنده ، الواقع الخارجي، الدراسة، الواقع الاجتماعي، المعاناة، إضافة إلى ذهن الإنسان والذكاء والحافظة وما يتشكّل في الخزانة اللغوية، حينئذٍ يتحدّث الإنسان ، فهناك عوامل داخلية وعوامل خارجية ، كيف يُنتج الكلام بعد ذلك؟ يُنتج الكلام وفقاً لنوعين من العلاقات ، هناك علاقات اقترانية وهناك علاقات تراكيبيّة، العلاقات الإقترانية هي التي يهتمها ديسوسير، يقول هذه غير خاضعة للمنطق ، لا توجد قواعد رياضية أو هندسة تحكمها ، علاقة اللفظ

بالمعنى ، لماذا هذا اللفظ يدلُّ على هذا المعنى؟ لماذا مثلاً هذه نسميها ساعة يد؟ لماذا تُسمّى بالساعة؟ لماذا يُسمّى هذا بالخاتم؟ ديسوسير معه حقّ ، إذا نظر إلى القضية نظرة أوليّة من خلال الحياة الإجتماعيّة ومن خلال الإستعمال لا نجد هناك علاقة بين الألفاظ وبين المعاني سوى الإقتران ، قضية اقترانيّة لذلك مثلاً علماء الأصول مثلاً السيّد الخوئي حينما يناقش هذه القضية لأنّ علم أصول، الفقه، يتناول جانب من هذه المسألة في قضية مباحث الألفاظ وقضية الوضع ، السيّد الخوئي مثلاً حين يتناول هذه القضية يقول في تفسيره لعلاقة اللفظ بالمعنى ما يُسمّى اصطلاحاً بمسلك التعهّد هناك تعهّد يعني كأنّ الإنسان أخذ عهداً على نفسه كلّما رأى هذا السائل الأبيض المستخرج من الحليب وبعد ذلك هذا الحليب يتحوّل إلى لبن رائب واللبن الرائب يتحوّل إلى لبن مخيض هذا السائل يُسمّى باللبن فإنّ الإنسان فيما بينه وبين نفسه قد أخذ عهداً على نفسه هذا في بداية الوضع وهو تصوّرٌ سطحيٌّ للقضية ، نحن قلنا أنّ علم الأصول علمٌ سطحيٌّ يتناول الأمور في بُعدٍ سطحيٍّ ، فإنّ الإنسان اتّخذ على نفسه عهداً وهذا في الحقيقة هو تخريج لا أكثر، القضية لا تكون بهذا البعد ، هذا تخريج يعني مجرد جواب لسؤال لأنّ هذا السؤال أُجيب عنه إجابات كثيرة جداً وليس في هذا الزمن بل منذ أزمنة بعيدة اختلف المجيئون حول هذه القضية ، من أول من وضع اللغة وما علاقة الألفاظ بالمعاني ، هذه القضية مهمّة ، لماذا يهتمّ المفكّرون بها؟ لأنّ اللغة هي التي تُشكّل الواقع الفكريّ والواقع العلميّ والنفسيّ والذهنيّ للأمم ، هي التي تشكّل العقليّة ، أنت كيف تستطيع أن تنقل تشكيل العقليّة للواقع الإجتماعي على جميع المستويات؟ عبر اللغة، اللغة هي الوسيلة ، لذلك كبار الفلاسفة في العالم حينما يريدون دراسة الحقيقة يبدأون من اللغة ، لا بدّ أن نفهم اللغة ، لا أقصد نفهم اللغة في البعد المعجمي، الكلمة معناها ، وإمّا أن نفهم اللغة في عمقها، في مدلولاتها الأصليّة، لأنّ اللغة هي إشارات ورموز، لذلك ديسوسير هو الذي اقترح على الجامعات وهذا الإقتراح إلى الآن معمول به ، هو الذي اقترح على أن تكون الألسنيّات وتكون اللغة هي من ضمن علم السيموتيك ، الذي كان يُسمّى بالسيمولوجي ، حالياً معروف السيموتيك وهو علم دراسة الإشارات ، فاللغة هي عبارة عن إشارات وهذه حقيقة ، أنّ هذه الإشارات لها مدلول أو ليس لها مدلول هذه قضية ثانية، هذا موضوعٌ ثانٍ ، فهناك علاقات اقترانيّة هي هذه التي لم يدرّسها ديسوسير، لماذا؟ لأنّه لم يجد قانوناً رياضياً يحكمها ، عالم سبيط النيلي في نظريّته هكذا

يدّعي بأنّه وجدَ هذا القانون الذي يستطيع أن يهندسَ به اللغة وأن يحكم به اللغة ، في مقابل الإعتباطيّة التي تحدّث عنها ديسوسير لأنّه لم يجد قانوناً ولذلك لم يُخضعها للدراسة، لماذا؟ لأنّه لا يوجد منطق يحكم القضية وإنّما درسَ العلاقات التراكيبية وهي التي تنشأ ما بين الكلمات حين نُكوّن الجملة ، مثلاً يضرب مثال ديسوسير: (القطّة فوق الحصيرة)، القطّة فوق الحصيرة هذه جملة ديسوسير يدرس هذا التركيب هذه العلاقة التراكيبية وهذا هو علم الألسن أو الألسنيّات، الدراسة في العلاقات التراكيبية لا في العلاقات الإقترائية ، أنا أشرت إلى رأي السيّد الخوئي ، رأي السيّد الصدر يشير إلى هذه ، السيّد محمّد باقر الصدر في مباحثه الأصولية يشير إلى هذه القضية إلى العلاقات الإقترائية، يقول: بأنّ دلالة اللفظ على المعنى نشأت من قانون طبيعي، من قانون كوني في الحياة أنّ الإنسان حينما يجد شيئين مُتلازمين دائماً الذهن البشري توجد فيه هذه القدرة كلّما رأى أو استحضر (أ) فإنّه مباشرةً يستحضر (ب) لأنّه دائماً يرى أنّ (أ) مقترن بـ (ب) ، فمن هنا حينما نستحضر الألفاظ، نستحضر المعاني، وحينما نستحضر المعاني نستحضر الألفاظ ، حين نقول لفظة ماء الصورة التي تحضر في الذهن هذا السائل الذي نشربه ، وحين نستحضر صورة السائل الذي نشربه نستحضر لفظة (ماء) ، فالآن هذا في الواقع، لمّا خرجنا إلى الدنيا وجدنا المجتمع هكذا يقول، وجدنا عوائلنا آباءنا أمّهاتنا حينما يؤتى بهذا السائل يأتون بهذه اللفظة فصار حاضراً في أذهاننا هناك اقتران لكن هذا فقط يفسّر الظاهرة الإقترائية التي تحدّث عنها ديسوسير أمّا ما قبل الظاهرة الإقترائية لا يوجد حديث إلى هنا وينتهي الكلام ، هذا تفسير سطحيّ للظاهرة مثل التفسير السطحيّ لمسلك التعهّد الذي ذهب إليه السيّد الخوئي ، وآخرون من علماء الأصول تحدّثوا في هذه القضية لكن هذه من الآراء المشهورة والمعروفة في الوسط الأصولي ، أمّا من الذي بدأ باللغة؟ فهناك نظريّات كثيرة وأنا لا أريد الخوض في كلّ صغيرة أو كبيرة، والقضية ليس نوقشت فقط في هذا العصر بل هذه من البداية ، من بداية الفلسفة اليونانية وهذه القضية تُناقش وتُطرح ، ديسوسير وعلم الألسنيّات المعاصر بدأ يركّز على العلاقات التراكيبية كما ذكرتُ قبل قليل المثال الذي ذكره ديسوسير في بعض كتبه (القطّة فوق الحصيرة) فهو لا يريد دراسة لماذا دلّت لفظة القطّة على هذا الحيوان ، يقول لماذا؟ لأنّ هذه القضية غير منضبطة بقانون ، لا يوجد منهج يوصلنا إلى أن نجد قانوناً على أساسه نضبط هذه العلاقات وهي العلاقات الإقترائية أمّا حينما تدخل هذه الكلمات في تركيبة،

في جملة واحدة، نستطيع أن نجد قوانين على أساسها نستخلص المضمون والمعنى الموجود في هذه الجمل وفي هذه التراكيب فحينما تكون الجملة هكذا (القطعة فوق الحاصرة) بهذا التركيب يعني هنا مبتدأ وهنا ظرف وجملة خبرية، نستخرج بأنّ القطعة وقفت على الحاصرة ، لكن لو تغيّر التركيب فصارت الحاصرة فوق القطعة أو جاء المثال الفأز فوق الحاصرة أو بالعكس الحاصرة فوق الفأز، حينما يتغيّر التركيب تتغيّر العلائق التراكيبية، تتغيّر المعاني ، فكانت الدراسات المعاصرة دراسات ألسنيّة ، ونحن في الحقيقة حينما نريد أن نفهم القرآن أو نفهم حديث أهل البيت نحن بحاجة إلى دراسة اللسان، من المشكلات الموجودة في المنهج الحوزوي أنّ المنهج الحوزوي، المنهج الموجود في المؤسسة الدينيّة، منهج يُدرّس اللغة ولا يُدرّس اللسان وهذا فارق كبير ، اللغة شيء واللسان شيء ، ﴿ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ اللغة شيء جامد ، اللغة يمكن أن أجدها في المعاجم لكن اللسان لا يوجد في المعاجم ، اللسان يوجد في الواقع ، ما يذهب إليه علماء الأصول في قضية الظهور العرفي، الظهور العرفي هو جزء من اللسانيّة ، هو هذا شيء صحيح نحن لا نستطيع أن نفهم الأحكام إلّا وفقاً للظهور العرفي لأنّها أساساً صيغت بلسان العرف ، لذلك نحن نفهم الأحكام وفقاً للظهور العرفي ، هذه النظرية في علم الأصول نظرية صائبة ودقيقة جداً ، لكنّها تتناول جانباً جزئياً، تتناول الوجه السطحيّ للأحكام ، الوجه السطحيّ لمقولة أن أفعل وأن لا أفعل ، إفعل ولا تفعل ، وإلى هنا سيكون الفهم سطحيّاً وهذا ما أشرت إليه في قضية التسطّيح والسطحيّة في المدرسة الأصوليّة ، ما يُدرس في المنهج الحوزوي هو دراسة للنحو ودراسة للصرف ودراسة لكتب البلاغة التي هي ليست بليغة أصلاً ، على سبيل المثال كتاب (المطوّل) يُدرس عدّة سنوات وهو من تأليف المخالفين وعندنا العديد من كتب الحوزة العلميّة من تأليف المخالفين وقطعاً ستكون الأمثلة الحديثيّة من أحاديث المخالفين والتفسير للآيات القرآنيّة وفقاً لمنهج المخالفين ، ومن هنا تبدأ الخطورة الفكرية ، يعني حينما تدرّس البلاغة وأنت تدرس أمثلة، والأمثلة تأتي فيها أحاديث المخالفين وثقافة المخالفين وهذه ستشكّل جزءاً من العقليّة من دون أن يستشعر الإنسان ، أنت كيف تُشكّل العقليّة؟ حينما تريد أن تشكّل عقليّة لمجتمع، عقل لمجتمع، هناك روافد هذه الروافد غير محسوسة ، يعني الآن نحن حين نجلس في مقابل التلفزيون لا نحسّ ماذا يعطينا التلفزيون نحن فقط نحسّ بأننا نشاهد، نشعر بأننا موجودون وأمامنا جهاز ، لكن التلقّي لا نشعر به ، الخطاب الذي يأتي من التلفزيون

جزء من هذا الخطاب خصوصاً إذا كان الخطاب موجّه ومدرّوس ، جزء من هذا الخطاب يخاطب منطقة الشعور عند الإنسان والجزء الأكبر يخاطب منطقة اللاشعور وهنا الخطورة ، منطقة اللاشعور الإنسان لا يتحسّس بها ، ربّما أنت حينما تسمع أغنية ، التحريم لسماع الغناء ليس لأنّ الغناء يخاطب الشعور ، المشكلة في أنّ الغناء يخاطب اللاشعور ، المشكلة هنا ، ربّما في بعض الأحيان الإنسان يقول بأنّي سمعت الأغنية وما أثّرت فيّ شيئاً ، لماذا هذا التحريم؟ مجرد أثّرت البهجة في نفسي ، صوت ، الكلمات مؤدّبة ، والصوت ما فيه شيء ، ولا توجد أشياء ظاهرة في الفساد ، القضية ليس هنا ، القضية أنّ الخطاب في مرحلة اللاشعور ، مرحلة اللاشعور هي التي تشير الروايات إلى أنّ الغناء قد يقود الإنسان إلى الزنا إلى المفسدة إلى الفاحشة ، في أيّ طبقة من الخطاب؟ في طبقة اللاشعور ليس في طبقة الشعور ، لأنّ الذي يُحرّك الإنسان هي الصور المكتنزة في طبقة اللاشعور ، أنا لا أريد الآن الخوض في هذه التفاصيل ، لكن كيف تتشكّل العقلية؟ تتشكّل العقلية من العوامل الرافدة المخاطبة للإنسان ، حينما أنت تدرس كتاباً في البلاغة وهو أساساً ليس بليغاً كيف يُعلّمك البلاغة؟! لكن الأمثلة الموجودة مُستقاة من ثقافة ثانية ، حتّى الشعر لو كان جاهلياً هو كيف يفسّره؟ يفسّره وفقاً لمعطياته ، حتّى البلاغة إذا أردنا أن ندقّق النظر فيها البلاغة عند أهل البيت تختلف عن البلاغة عند غيرهم ، قد يقول قائل اللغة واحدة ، لغة العرب والبلاغة واحدة ، اللغة واحدة لكن البلاغة تختلف ، البلاغة تختلف من عصرٍ إلى عصر ، البلاغة تختلف من طبقةٍ إلى طبقة ، البلاغة في طبقة أهل السوق تختلف عن البلاغة في طبقة الدراسات العليا ، البلاغة في الجوّ الشعري والأدبي تختلف عن البلاغة في الجوّ العلمي والتحقيقي ، صحيح اللغة واحدة ولكن البلاغة متغيّرة عبر الزمن ومختلفة في كلّ مقطعٍ زمنيٍّ بحسب المعطيات الموجودة ، وقطعاً هذا الفهم للبلاغة غير موجود في الدراسة الحوزويّة للبلاغة وإنّما البلاغة تؤخذ قوانين جامدة ، أنا أختلف في نظري عن عالم سبيط النيلي في قضية البلاغة وتصوّره عن البلاغة ، قد ألتقي معه في بعض النقاط ولكنني لي وجهة نظر أخرى أستلّها من حديث أهل البيت ، أستلّها من التعانق والتناسق فيما بين الكتاب والعترة ، لا أريد الحديث عن هذا المطلب الآن هذا الموضوع خارج عن بحثي .

أعود إلى النشأة التي نشأت منها النظرية ربّما شطّ بي الحديث إلى جهاتٍ أبعد وأنا أحاول أن أختصر ، من هذه الإعتباطيّة نشأت هذه النظرية ، عالم سبيط النيلي يحاول أن يتجاوز الإعتباطيّة ، عالم سبيط النيلي

يحاول أن يجيب على السؤال الذي بقي متروكاً هكذا لم يُجب عليه أحد بدقّة في قضية علاقة اللفظ بالمعنى ، ديسوسير تركها ، هو حين تركها لم يقل كما قال عالم سبيط النيلي بأنّ ديسوسير قال أنّ المبدأ الصحيح هو المبدأ الإعتباطي أبداً ، إمّا أنّ عالم سبيط النيلي ما فهم كلامه بالدقّة أو لا أدري يعني كيف نقل هذا التصوّر عن ديسوسير ، الذي قاله أنّ هذه المنطقة غير قابلة للدراسة ، ولذلك هو يؤكّد على أنّه هناك منطقة في دراسة اللغة وفي دراسة الألسنيّات هذه المنطقة غير خاضعة للمناهج البحثيّة وهي تشكّل أمام الباحث مشكلة ، يعني هو لم يقل بأنّ هذه المنطقة قانونها الإعتباط وإمّا قال بأنني لا أجد قانوناً لضبطها ، هذا فارق بين هذا القول وبين هذا القول ، على أيّ حال ، أنا هنا لستُ بصدد الدفاع عن ديسوسير ولا بصدد الإنتقاد لكلام عالم سبيط النيلي، مجرد توضيح ، فعلى أساس الإعتباط وإن كانت نقطة أنا ما بينتها في قضية الفارق بين اللغة واللسان ، اللغة كما قلت هي في المعاجم موجودة أمّا اللسان، مثلاً نحنُ إذا أردنا أن نفهم اللسان العربيّ كيف نفهمه؟ نفهم اللسان العربيّ من خلالٍ أولاً معرفة التأريخ ، إذا أردنا أن نعرف اللسان العربيّ في الأزمنة الماضية، وهو ضروريّ جداً لفهم الكتاب والعترة ، لا بدّ أن نعرف التأريخ ومرادي من معرفة التأريخ أن نعرف الأجواء والمنظومة الحياتيّة كيف كان يعيش الناس وكيف يتفاهمون وما هو الغالب في أساليبهم الخطابية ، وعلينا أن نعرف علم النفس التأريخيّ ، ربّما البعض لم يسمع بهذا العنوان علم النفس الآن في الجامعات ربّما يصل إلى أكثر من مئة قسم، إلى أكثر من مئة تخصص ، حتّى هناك علم النفس التسويقي للتسوّق ، هناك علم خاصّ ودراسات ونظريّات وبحوث وكُتب في قضية الماركتينك (marketing)، أنت كيف تُسوّق البضاعة؟ ، أي بضاعة من البضاعات، البضاعة الماديّة أو المعنويّة، هذا الطرح كيف أسوّقه؟ ، أي موضوع كيف تُسوّقه؟ ، عمليّة التسويق (الماركتينك) كيف تنشر فكرة معيّنة فهناك تخصّص من التخصّصات هو علم النفس التسوّقي، كذلك هناك علم النفس التأريخيّ، دراسة الحالة النفسيّة للمجتمعات لمعرفة أساليبها ، علينا أن نخطط علماً بالأسلوب الشعريّ، بالأسلوب الروائيّ، لذلك المفروض في المنهج الحوزويّ لا تكون هذه المساحة الكبيرة لدراسة النحوّ والصرف، أنا خطابي أوجّهه لطلبة الحوزة العلميّة ، من خلال تجربةٍ ومن خلال دراسة دقيقة هذه المساحة الكبيرة لعلم النحوّ والبلاغة الجامدة لن تنفعكم في فهم الكتاب والعترة ، تحتاجون من هذه المساحة الكبيرة، من مجموعة الكتب هذه، عشرين

بالمئة ، أنتم بحاجة إلى دراسة الأدب ولذلك الدراسة الأكاديمية أنفع من الدراسة الحوزوية في الفهم ، لأنّه هناك نصوص تُدرّس وتُحلّل ، هناك نوع من النقد الأدبي ، أنت كيف تفهم النصوص ما لم تمتلك القدرة على تفكيك النصّ وتحليله ، على أيّ حال ، أنا هنا لست بصدد إيجاد منهج وإنما هذا مثال ، أنا آتي بمثال، مثلاً على سبيل التوضيح ، إذا نأخذ لفظة (ماما) ، لفظة ماما موجودة في أكثر لغات العالم وتشير إلى الأمّ أو إلى السيّدة الحنون ، إمّا بهذه اللفظة أو بشيء قريب منها ، يعني هذا الصوت (حرف الميم المتكرّر مع الألف اللينة، ماما) ، هذا الصوت موجود في كلّ لغات العالم حرف الميم مع الألف اللينة تشير إلى الوالدة، تشير إلى السيّدة الحنون، السيّدة الكبيرة الرؤوف ، هذه اللفظة إذا نرجع إلى كتب اللغة ماذا تُعرّفها؟ هو هذا التعريف: الأمّ التي تربطها علاقة بولدٍ أو بنت ، الأمومة هي علاقة ذات طرفين، هنا ولد أو بنت وهنا أم ، الطرف الرئيس في علاقة الأمومة هو الأمّ كما أنّ الطرف الرئيس في علاقة البُنة هو الابن أو البنت ، لفظة ماما في كتب اللغة تعطي هذا المعنى ، لكن لفظة ماما حينما يطلقها الطفل وهو خائف أو يطلقها الطفل وهو مشتاق إلى أمّه ، بعبارة قريبة من الواقع مثلاً امرأة من قُرى جنوب العراق حين تقول هذه اللفظة تخاطب ولدها أو أنّ ولدها يخاطبها بهذه اللفظة (يُمّه) ، هذه اللفظة لا نستطيع أن نكتبها في المعجم اللغوي أمّا تعني كلمة ماما ، وإمّا تعني كلمة ماما مع لفظة، مع حنان، مع محبة ، هذا الفهم فهم لسانيّ ، أمّا أنّ كلمة (يُمّه) مثلاً في اللهجة العراقية الجنوبية حينما تضع لها أنّ معناها في المعجم كلمة ماما أو أمّاه لا تفي بالغرض ، المعاجم اللغوية، اللغة جامدة، اللسان متحرّك، ولذلك الآن الدراسة لفهم النصوص المفروض تكون دراسة ألسنيّة لا دراسة لغويّة، يعني الآن مثلاً الذي يدرس لغة من اللغات ويحفظ الكلمات من المعاجم إذا أراد أن يُركّب جُملاً وهو يعيش بين الناس أو يُلقّي محاضرة، يعني الآن يأتي مثلاً شخصٌ فرنسيّ أو روسيّ ويتعلّم اللغة العربيّة من المعاجم ويُرتّب محاضرة من كلمات المعاجم ويلقيها من دون أن تكون له ممارسة في العالم الألسني، في معرفة الأساليب التي يتعامل بها الناس في هذا العصر والكلمات التي يُشاع استعمالها في هذا المعنى ، صحيح موجودة هناك كلمات كثيرة في المعاجم يمكن أن يُرتّب منها جُمْل وصحيحة من المنظار اللغوي والصرفيّ والنحويّ والبلاغيّ بقواعده التقليدية ولكن حين يتكلّم بها لا يؤدّي الغرض ، الجالسون والمستمعون لا يفهمون ماذا يريد بالضبط أو تشمئز نفوسهم من حديثه، لا يستطيع

التواصل معهم لأنه اعتمد اللغة والمفروض أن يعتمد اللسانية ، ما هو اللسان؟ وما أرسلنا من رسول ليس بلغة قوميه بل بلسان قوميه، فارق بين اللغة واللسان ، بالنسبة لعالم سبيل النيلي حينما فرّق بين اللغة واللسان فرّق بشكل آخر ، وهذا هو الموجود في نهاية كتاب اللغة الموحدة في الصفحة ٥٩١ ، وهو يقول: **اللسان هو نظام صوتي يُراعى فيه أكبر قدر من الإحكام في البناء وفق عمليات تعويضية** _ أنا لا أريد الخوض كثيراً في التفصيل بعباراته التي أسبغ عليها مجموعة من الإصطلاحات ، إصطلاحات خاصة به، يحتاج توضيحها إلى شرح ولكن بالجملة أقول ، هكذا يقول في الصفحة ٥٩٢: **إذاً اللسان في اللغة الموحدة هو الذي يتألف من الأصوات المرتبطة باحتمالات مراكز الحركة والذي يخلو تماماً من عمليات التعويض كالدمج والصورة الصوتية الشبيهة** _ يعني هو يذهب إلى أنّ اللسان هو الأصل في تكوين اللغة ، مثلما تحدّثنا قبل قليل من أنّ النظرية القصدية تذهب إلى أنّ العلاقة بين الألفاظ والمعاني علاقة ذاتية والألفاظ متألفة من حروف والحروف أصوات والأصوات حركات فيزيائية دالة على معاني النظام الذي يحكم هذه الصوتيات، هو هذا اللسان ، أنا هنا لا أتحدّث عن هذا ، هذا إغراق في الأكاديمية في البحث ويعتمد على أن تثبت النظرية ، من قال بثبات هذه النظرية؟ لأننا سنواجه إشكالاً كبيراً في قضية كيف نستدل على أنّ هذه الأصوات تدلّ على المعنى الفلاني؟ ما عندنا قاموس، ولا في العرف موجود، ولا في تأريخ البشرية هناك من فهم هذه الأصوات ، يعني الآن حين أقول كلمة قلم أو مصباح ، حرف القاف له صوت، حرف اللام له صوت، حرف الميم له صوت ، كيف أفهم أنّ صوت حرف القاف له دلالة تجعل من حرف القاف المرتبط باللام والميم ذاتاً يشير إلى معنى القلم؟ هل يوجد قاموس؟ هل هي قضية محسوسة للجميع بحيث نتحسّسها كما نتحسّس الحرارة التي يتحسّسها كل الناس؟ خصوصاً وأنّ النظرية التي سمّاها باللغة الموحدة (النظرية القصدية) تقول بأنّ هذه الأصوات لها نفس الدلالة في كلّ لغات العالم ، إذا نقوم بعملية تجريبية على أرض الواقع ونسأل جميع الناس عن معاني هذه الأصوات، لا يستطيع أحد أن يعرفها ، هو اقترح، هو وضع جداول ووضع حركات ورسوم ورموز وإشارات إلى أنّ الحرف الفلاني، الحاء، الفاء، إلى غير ذلك من الحروف الأخرى، هو اقترح أنّ هذه الحركات وهذه الأصوات تدلّ على المعاني الفلانية ، من أين جاء بهذه المعاني ما هو مصدره؟ لنرى من أين جاء بهذا الكلام عالم سبيل النيلي ، مثلاً:

في نفس كتاب (اللغة الموحدة) يقول في الصفحة ١٣ : ولا أدعي أن هذا الكتاب سيكون له الأثر البالغ بسرعة تليق بما انطوى عليه من نسف للباطل وتأسيس للحق في مضمار اللغة ولكني أجزم أن الحلّ القصدية للغة سيكون البديل للإعتباط اللغوي برمته نحواً وصرفاً وبلاغةً ونقداً وتفسيراً وفكراً وفقهاً وأصولاً وعلومياً أخرى متفرعة عن هذا العلم في وقتٍ لن يطول كثيراً لتشوّق العالم بأسره إلى حلّ قصدي لمشكلة اللغة وكأنّه يناغم حدسه الداخلي العميق _ هو هكذا يفترض أن العالم بأجمعه هناك فيه حدسٌ داخليّ يبحث عن هذا الحلّ القصدية ، هو هكذا يقول: لتشوّق العالم بأسره إلى حلّ قصدي لمشكلة اللغة وكأنّه يناغم حدسه الداخلي العميق والذي قد لا يكون واعياً تماماً إلى أن القصدية هي مفتاح الحلّ الميتافيزيقي _ إذاً ذهبنا في القضية إلى الميتافيزيقيا يعني ما وراء الطبيعة ، كيف نستطيع أن نضبط هذه القضية؟ ، تلاحظون؟ العبارة واضحة جداً _ لتشوّق العالم بأسره إلى حلّ قصدي لمشكلة اللغة وكأنّه يناغم حدسه الداخلي العميق والذي قد لا يكون واعياً تماماً _ يعني العالم _ إلى أن القصدية _ التي جاء بها عالم سبيط النيلي _ هي مفتاح الحلّ الميتافيزيقي _ فلنفترض أنّها هي مفتاح الحلّ الميتافيزيقي لكن ما هي الضابطة؟ الضابطة التي نستطيع أن نشخص فيها أن حرف الفاء هذا الصوت، هذا الأثر الفيزيائي، فيه دلالة معنوية في التركيب اللغوي الكذائي هذه الدلالة ، إذا كانت القضية ميتافيزيقية نحن كيف نتعامل مع الميتافيزيك (ما وراء الطبيعة)؟ ، إذاً لا توجد ضابطة ، إذاً كلام ديسوسير صار صحيحاً حين قال بأنّ هذه العلاقة لا أحد لها قانوناً، الكلام صحيح ، فصّبّ دراسته لا على العلائق الإقترانية بل صّبّها على العلائق التراكيبية ، ماذا أنتج بعد ذلك ، نتجت المدرسة البنيائية أو البنيوية وجاءت بعد ذلك أبحاث ستراوس وميشال فوكو وما أعتقد عندي وقت، وعدتكم أن أتحدث عن ميشال فوكو وما أعتقد وقت في الحلقة يكفي للحديث عن التطور الذي حدث في الألسنيات بعد وفاة ديسوسير ، هؤلاء الذين تابعوا الدراسة والبحث في هذه القضية ، إذاً القضية ذهبت إلى عالم الميتافيزيك، إلى ما وراء الطبيعة يعني إلى البعد الغيبي ، ما هو الضابط؟ ، أنا لا أقول بأنّ كلام عالم سبيط النيلي خاطئ ، سأبين النقطة التي ألتقي فيها مع عالم سبيط النيلي ولكن حين نذهب إلى الميتافيزيقيا ما هو الضابط؟ إنتهت القضية ، هنا تنتهي النظرية ، بسبب هذه العملية الضاغطة على عالم سبيط النيلي لنرى ماذا يقول في الصفحة: ٤٦١ من نفس كتاب

اللغة الموحّدة ، يضع هذا السؤال: **أما من أين جئنا بمعاني الحروف** _ يعني هذه الحروف التي لها أصوات، يعني معاني الأصوات، هذا الصوت الفيزيائي، من أين جئنا بمعاني الحروف ، هنا سؤال يطرح نفسه فماذا يجيب؟ يقول: **فإنّه عملٌ معقّد يصعب شرحه** _ وما شرحه في كلّ كتبه _ **وإذا احتجتم إلى بيانه في يوم ما فسأوضح ذلك** _ إذا كيف سنقبل ما جئت به من شرح وبيان لهذه الأصوات لأنّ قضية ميتافيزيقية كما ذكر في أوّل الكتاب ، تلاحظون الكلام؟، يعني إذا المصدر هو (عالم سبب النيلى) ، هو من أين جاء به؟ هل يكون المصدر عالم سبب النيلى لإعطاء معاني هذه الحروف ويكون هذا أساس لفهم الكتاب والعترة ، فليذهب يفسّر الشعر، النقد الأدبي، في أيّ باب، لكن لفهم الكتاب والعترة هل نأتي فنعتمد على بيانات عالم سبب النيلى ليعطينا معاني للحروف وعلى أساس هذه المعاني تتشكّل الكلمات وبعد ذلك نحن نفسّر الكتاب ونفسّر حديث العترة؟ هذا الكلام منطقي؟ هذا الكلام ألا يخالف المنهج الشيعي مئة بالمئة؟ أليس هذه اعتباطيّة؟، هو يفتر من الإعتباطيّة ويقع في نفس الإعتباطيّة.

القضية تكون أوضح في مقطع آخر من كلامه وهو يقول في الصفحة ٥٤٥: **إنّ الصوت كما رأينا هو حركة فيزيائية تحدث للهواء وكلّ احتمال حركي لمراكز الحركة في آلة النطق يُشكّل حركة لحظيّة مختلفة صوتاً ولكن هذه الحركة اللحظيّة الحادثة في الهواء هي عبارة عن صورة شبحيّة متلاشية ترافقها صورة صوتيّة خاصّة بها** _ ربّما بعض المشاهدين لا يتّضح المعنى عندهم كاملاً أنا لست بصدد شرح كلّ عبارة ، أريد أن أصل إلى مقصدي، إذا أشرح كلّ كلمة وكلّ عبارة ستطول حلقات هذا البرنامج ، إلى أن يقول: **إنّ اكتشاف هذه الصور والطرائق المستخدمة** _ لأنّه قبلها قال: **إنّ غاية اللغة الموحّدة تتحقّق بالكشف عن تلك الصور المرافقة للأصوات** _ يعني قول حين يصدر الصوت، مثلاً حين يصدر صوت حرف الفاء أو صوت حرف النون أو صوت حرف الميم، حينما يصدر هذا الصوت كأنّ هناك صورة شبحيّة ، هذا تقريب ، مراده من الصورة الشبحيّة هذا الصوت له دلالة ، هذه الدلالة أين تكون؟ في النفس البشريّة ، لأنّ دلالة الكلمات تقع في النفس البشريّة ، حتّى في نظريّة الألسنيّات الآن التي تُدرّس في الجامعات الأوربيّة حينما يأتون إلى حدوث المعنى وتأثّر الإنسان بالكلام ، كيف يتأثّر الإنسان بالكلام؟ يقولون أنّ الإنسان يتأثّر بالكلام الممازجة بين **Concept and image** ، يعني بين المفهوم والصورة،

يقصدون بالصورة الصورة السمعية ليس الصورة النظرية ، هناك Concept وهو المفهوم من الكلمة، المشتق، وهناك الـ image وهو الصورة السمعية ، الاجتماع بين المفهوم والصورة السمعية، فحينما يتحدثون عن الصورة السمعية يقصدون بالصورة السمعية ليس جرس الصوت ، أليس للصوت جرس ، هذا الذي يُسمع بحاسة السمع هذه الخلايا السمعية الموجودة، الناس قد يتصورون أنّ السمع يحدث بهذا الجزء الخارجي من الأذن، هذا التصور العام السطحي، وإنما هناك جهاز متكامل للسمع هذه الخلايا السمعية التي تتناول الأصوات، تتناول جرس الصوت ، هنا الحديث حينما يتحدثون عن الصورة السمعية عن التأثير النفسي، الآن مثلاً الإنسان حينما يُحدث نفسه بنفسه مثلاً بقصيدة شعرية مؤثرة ، ألا يتأثر ، هذا التأثير هو هذا الذي يسمونه بالصورة السمعية ، الإنسان حينما يُحدث نفسه بنفسه من دون جرس صوتي ، الصورة هكذا تأتي، التأثير في الإنسان تأثير مركّب ما بين المفهوم المستخرج من نفس الكلام وما بين التأثير النفسي، الصورة النفسية التي يعبرون عنها بهذا المصطلح الصورة السمعية ، الحديث هنا عن هذه الصور يقول: إنّ غاية اللغة الموحدة تتحقّق بالكشف _ لكن هنا لا يتحدث عن الصور المأخوذة من الجمل وإنما الصور المأخوذة من الحروف، من أصوات الحروف _ إنّ غاية اللغة الموحدة تتحقّق بالكشف عن تلك الصور المرافقة للأصوات إنّ اكتشاف هذه الصورة والطرائق المستخدمة لذلك _ الطرائق التي نستخدمها لاكتشاف الصور المرافقة للأصوات _ هي من مهمّات مؤلّف هذا الكتاب _ إذاً المسألة راجعة إلى عالم بسيط النيلي فقط وليس إلى قضية موجودة على أرض الواقع ، هو وفقاً لذوقه، هو تحدّث عن الميتافيزيقيا، ربط الموضوع بالميتافيزيقيا هو حين ربطه بالميتافيزيقيا خرجت القضية ، ثمّ قال أنّ القضية معقّدة جداً وإذا احتجتم لها فسأوضّح ، نحنُ محتاجون الآن ، فأنا سأبينها في وقتٍ آخر ، هنا أيضاً يرجع فيقول هذا السؤال، ما استطاع عالم بسيط النيلي أن يجيب عليه وحينئذٍ النظرية تكون نظرية فاشلة لأنّ أساس هذه النظرية بُني على قضية أنّ النظرية القصدية مشروع في مواجهة الإعتباط ، جيّد هذا الكلام ، كيف نواجه الإعتباط؟ على أساس أنّ هناك علاقة ذاتية بين الألفاظ والمعاني ، هذا الكلام جيّد أيضاً ، كيف نستكشف المعنى الموجود في نفس الكلمات في نفس الألفاظ؟ قال من خلال الأصوات التي هي الحروف، الحروف هي أصوات متحرّكة، هذا جيّد أيضاً، ما هي هذه الأصوات؟ قال هي حركات فيزيائية وكلّ حركة فيزيائية ترافقها

صورة شبحية، هذا أيضاً جيد ، كيف نفهم هذه الصورة الشبحية التي هي تعكس معنى هذا الصوت؟ قال هناك طرق نحُ نستخدمها ، هذا جيد ، ما هي هذه الطرق التي نستخدمها؟ قال هذه وظيفتي أنا أبين لكم ذلك ، هذا الكلام لا معنى له ، أنت تبين لنا ذلك؟! من أنت في هذا الوسط؟! لماذا نأخذ كلامك؟! هل تمتلك شعوراً فائقاً غير الشعور الموجود عند بقية الناس؟! ، قد تقول نعم ، إذاً هذا هو شعورك وإذا كان شعورك كشعور الناس فأنت تتخيل ، وحين تتخيل تنوهم ، ولأنك تهتم بهذه القضية فتتصور دائماً حينما تسمع هذا الصوت أن له هذه الدلالة ، وإلا من أين هو المصدر، مصدرك في تحديد معاني ودلالات هذه الحروف؟!، نجد أن عالم سبيل النيلي يرجعها إلى الميتافيزيقيا أو يرجعها إلى نفسه وهذا في كل كتبه ، بعبارة مختصرة عالم سبيل النيلي أحسن بمشكلة وإحساسه صحيح وحاول أن يجد حلاً لهذه المشكلة ولكنه فشل، لأنّ التصور الذي حمله عالم سبيل النيلي عن القضية أساساً كان تصوراً خاطئاً ، كيف؟ لنبدأ مثلاً من بداية كتابه ، عالم سبيل النيلي أدرك الإعتباط وهذه حقيقة ، هذه حقيقة أن عالم سبيل النيلي شخص هذه المشكلة ولربما، لا أقول كل الناس، لكن ربما النسبة الغالبة والأكثرية من الناس حتى من أهل العلم وحتى من الفلاسفة لم يلتفتوا إلى هذه القضية ، عالم سبيل النيلي شخص الإعتباط ، الإعتباط موجود أنا أتفق مع عالم سبيل النيلي في هذه القضية أن الإعتباط موجود لكن عالم سبيل النيلي كما يبدو من كتبه يعتبر أن الإعتباط نشأ من اللغة ولذلك هو حين يتحدث في كتابه ويبدأ بالحديث عن نشأة الإعتباط ومن أين جاء هذا الإعتباط، يقول بأن الإعتباط نشأ ، في الصفحة ٩: **وتحديداً _ حتى يُحدّد _ وتحديداً فإنّها كانت قد انبثقت من كهنة اليهود _** أن الإعتباط من هنا بدأ والذين قاموا بالعمل الإعتباطي وهذا انتشر في كل العالم ، تشخيص عالم سبيل النيلي لمشكلة الإعتباط تشخيص حقيقي ، هناك اعتباط في العالم وتشخيصه أن الإعتباط في اللغة، أيضاً صحيح، هناك اعتباط موجود في اللغة ، ولكن هنا يعثر عالم سبيل النيلي فيتصور أن الإعتباط بدأ من اللغة ، الإعتباط لم يبدأ من اللغة ، الإعتباط بدأ من الفكر ، اللغة تعاني من الإعتباط لأنّ الفكر البشري يعاني من الإعتباط لكن الذي يبدو ، وإن كان عالم سبيل النيلي يتحدث عن الإعتباط الفكري لكنّه يجعل الإعتباط الفكري مُتأثّر من الإعتباط اللغوي ، القضية معكوسة أن الإعتباط الموجود في اللغة تأثرت من الإعتباط الفكري ، يعني الآن مثلاً عالم سبيل النيلي في الصفحة ٩ ماذا يقول؟ _

فمن الممكن بل الواجب إذا تأملت جيداً إدراج الحروب الدامية والصراعات السياسية والاجتماعية والفساد العام وسفك الدماء في سلسلة نتائج الإعتباط اللغوي الذي أدّى إلى اعتباط فكريّ عام تبعه انهيار أخلاقي كان هو سبب هذه النتائج _ يعني يقول أنّ الحروب والمظالم والانهيار الأخلاقي كان بسبب الإعتباط الفكري والإعتباط الفكري كان بسبب الإعتباط اللغوي ، القضية ليست كذلك ، القضية أنّ الإعتباط اللغوي تأتي من الإعتباط الفكريّ ، كيف هذه القضية؟ تشخيص عالم سبب النيلي للإعتباط في اللغة صحيح ولكن مثلما أخطأ في مناقشة ديسوسير فتصوّر أنّ ديسوسير ذهب إلى الإعتباط وإنّما ديسوسير ما ذهب إلى الإعتباط ، حين نراجع ما كتبه ديسوسير ، ديسوسير قال بأنّ هذه المنطقة غير خاضعة لنظام، وكلامه صحيح جدّاً ، كلامه ينم عن عقلية دقيقة ، كلام عالم سبب النيلي من أنّ الإعتباط موجود وآثار الإعتباط موجودة في كلّ مكان، في كلّ جهة من جهات الفكر ، حتّى في العلوم المختبرية إذا تتذكّرون تحدّثنا في الحلقات الماضية حينما كان الحديث عن الدين العلماني وقلت بأنّ العلم المختبري يعطينا نتيجة عملية على أرض الواقع صحيحة ولها تطبيق عمليّ صحيح ، ولكن لا يُجيب عن الذي أوجد العلائق بين هذه الأشياء التي استطاع أن يستنتج منها حقيقة مادية عملية على أرض الواقع ، يبقى الباب مفتوح ، وهذا نحو من أنحاء الإعتباط، لذلك أنا ذكرت في وقتها الرأي الذي ذكره السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر في الأسس المنطقية للإستقراء من أنّ نفس الأسلوب الذي تثبت به العلوم، المفروض أن تثبت به القضايا الغيبية، نفس القضية ويثبت المطلوب ، ما عندي مجال الآن أعيد الكلام ، فأنت أيّها العالم المختبري لماذا تثبت الحقيقة المختبرية بهذا المنهج، بالمنهج التراكمي ولا تثبت الحقيقة الغيبية بنفس المنهج ، لماذا هناك المنهج يكون خاطئاً وهنا صحيحاً ، هذه اعتباطية، الإعتباطية موجودة ، تشخيص عالم سبب النيلي لوجود الإعتباط صحيح ووجود اعتباط في اللغة صحيح ولكن القضية مرّدها إلى الإعتباط الفكريّ، (جعل اللسان على الفؤاد دليلاً)، حينما يكون الإنسان سكران يتكلّم وهو لا يعلم ماذا يقول ، حينما يكون الإنسان منضبط وفي حالة وعي تامّ وحينما يكون الذهن في حالة انتباه ورعاية، الكلام الخارج يكون منضبطاً وواعياً ودقيقاً، لأنّ اللغة انعكاس عن الفكر وليس الفكر انعكاساً عن اللغة ، صحيح أنّ اللغة وسيلة لإيصال الفكر ولكن اللغة أساساً هي انعكاس عن الفكر ، إذا كان الفكر سليماً تكون اللغة سليمة ، الخلل في النظرية أيضاً من هذه

الجهة ، صحيح هي انطلقت من نقطة صحيحة ولكنّها اختلّت في الترتيبية بين الأوّل والثاني ، وهذا سترك أثره على طول النظرية ، أمّا العلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى أنا أوافق عالم سبب النيلى على وجود علاقة ذاتية بين اللفظ والمعنى لا على أساس كلامه وإمّا وفقاً لكلام أهل البيت عليهم السلام ولكنّا لا نملك آليّة لتشخيص هذه العلاقة ، لماذا؟ للإعتباط الفكريّ، العقلية العالمية والعقلية الإسلامية، بشكل عامّ العقل البشريّ يعاني من الإعتباط الفكري ، لذلك الإمام الحجّة إذا خرج ماذا يعمل؟ يسمح على رؤوس الخلق فيجمع بذلك عقولهم ، عملية جمع ، هذا الإعتباط الفكريّ لن يزول إلّا بظهور الإمام عليه السلام ، هناك اعتباط موجود ، لذا منهج الكتاب والعترة في مواجهة الإعتباط كيف؟ هي المسايرة اللينة ، هناك اعتباط موجود لكن لا كما يقول عالم سبب النيلى أنّ الإعتباط نشأ من اللغة ، الإعتباط نشأ من الفكر ، هذا الإعتباط بدأ منذ متى؟ من وجهة نظر أهل البيت، في الفكر أهل بيتي ، هذا بدأ منذ اليوم الذي قتل فيه قابيل هايل ، من هنا بدأ الإعتباط الفكريّ ، منذ ذلك اليوم اختلّت الموازين، ميزان الفكر الصحيح، آدم نبيّ وهو الخليفة وهؤلاء أولاده يعرفونه وأوصى بأمر من الله إلى هايل لماذا أنت يا قابيل تعترض على هذا القانون؟ إعتراض قانون آدم في التوصية إلى هايل من قبل قابيل هذا هو الإعتباط وبعد ذلك تراكم على هذا الإعتباط اعتباط ثانٍ وهو المباهلة إلى الله ، كيف تتباهل مع شخص اختاره الله ، أنت لا تكذب أباك، تعرف أباك وهذا الأمر من الله لأنّه دائماً أوامر آدم صادرة من الله فهذا أمر كبقية الأوامر لماذا تُشكّك في هذا الأمر، لماذا تدعوه إلى المباهلة؟ هذا اعتباط ، النتيجة واضحة ، سيكون النجاح لهايل ، رفض النجاح، هذا اعتباط ، إعتباط فوق إعتباط ، قتل هايل اعتباط ، وهذا الإعتباط قاده إلى أنّه لا يدري ماذا يفعل حتّى بعث الله له غراب ، الغراب هداه كيف يفعل مع جثة أخيه ، وهذا هو عينُ الإعتباط ، الإعتباط من هنا بدأ ليس الإعتباط في اللغة ، الإعتباط فكريّ وهذا الإعتباط قاد قابيل بعد ذلك إلى منع الخطّ الهايلي، لأنّه بعد ذلك بعد مقتل هايل صارت الوصية إلى هبة الله الذي هو شيث ، وصارت الوصية في هذا الخطّ، ولكن قابيل بعد أن قتل هايل تغيّرت وجهه نظر حياته فبدل أن تبحث عن الآخرة توجّهت إلى الدنيا فجمع المال وجمع السلطة وعلم أولاده على التعسف والقوة ، بعد أن قتل شيء طبيعيّ فتح باباً ، هذه المجموعة قمعت الخطّ الهايلي وبدأ الإعتباط هكذا وأخذت هذه الثقافة تتراكم عبر الأجيال وظهرت أديان

منحرفة وأفكار منحرفة وبقيت هذه الآثار تنتقل، الآن حالياً بعد اكتشاف هندسة الجينوم توصل العلم الحديث إلى أنّ الخصلة إذا بقيت في ثلاثة أجيال، أي خصلة، سواء كانت مكتسبة أو خصلة غير مكتسبة، ستنقل في المورثات، في الـ DNA، وهذه حقيقة، وهذه الحقيقة موجودة في النصوص عندنا أيضاً، أنا هنا لا أريد أن أجد مطابقة أو موافقة بين النصوص وبين مكتشفات العلم الحديث، المكتشفات تتغير والنصوص ثابتة ولا أريد الخوض في هذا الباب و في هذا الجانب ولكن أورد هذه الأشياء على سبيل الأمثلة لأجل أن أوضح المطلب، حينما أورد بعضاً من هذه المصاديق لأجل توضيح المطلب، فالإعتباطية من هناك بدأت، إذاً نحن نعاني من اعتباطية فكرية، كيف نواجهها؟ نواجهها بمنهج أهل البيت (مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي) هذه الإعتباطية ليس موجودة فقط في هذه الأمة، النبي صلى الله عليه وآله حين يقول افتتقت أمة موسى، قوم موسى، وافتتقت أمة عيسى وافتتقت هذه الأمة، هذا هو الإعتباط وأنه ما في تلك الأمم يجري في هذه الأمة، حذو القدّة بالقدّة وحذو النعل بالنعل، باعاً ببيع وذراعاً بذراع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه، قالوا هل هم اليهود والنصارى؟ قال وهل الناس إلا هم، الإعتباط بدأ يتراكم عبر الأمم والإعتباط موجود في هذه الأمة، نفس العملية، نفس العملية حين اعترضوا على بيعة الغدير في نفس الموقع في غدير خم، حين اعترضوا على بيعة الغدير والنبي صلى الله عليه وآله جاء بها في آخر أيام حياته، يعني عندهم تراكمات كثيرة تجعلهم يُدْعِنون للنبي، المنطق هكذا يقول لكن الإعتباط هنا حَكَم، فشككوا في البيعة في نفس الوقت، وبعد أيام قلائل رحل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، والنبي لم يُدْفَنَ بَعْدَ وَتَقَضَّتْ الْقَضِيَّةُ مِنْ أَصْلِهَا وَبَدَأَ الْإِعْتِبَاطُ يَشْتَغِلُ، وهذا الإعتباط موجود، وقطعاً هذا الإعتباط سيترك أثره على هذه المجموعة القليلة من المؤمنين ومن هنا جاءت الأحاديث مرّة بلسان التقيّة، مرّة أخرى بلسان المدارة، مرّة ثالثة ببيان جزء من الحقيقة، مرّة أخرى بإظهار الظاهر وإخفاء الباطن، مرّة أخرى بأسلوب التورية وبأساليب كثيرة بأسلوب إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ، لماذا؟ لأنّ الأئمة صلوات الله عليهم في هذا الواقع الإعتباطي الذي لا يمكن إصلاحه لابد أن يجدوا طريقاً لِنَا فيما بين هذه الحواجز الإعتباطية ولذلك قالوا: (لَا تَكُونُوا فُقَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِضَ كَلَامِنَا)، معارض، هناك حركة (إِنِّي لَا تَكَلِّمُ الْكَلِمَةَ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا وَلِي

مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجُ) إشارة إلى المرونة ، (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) (إِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) فَهْمُ مِنْهُمْ ، فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا ، أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا ؟ قَالَ : يَكُونُ مُفْهَمًا وَمُفْهَمٌ مُحَدِّثٌ) وأمثال هذه الروايات شيء كثير ، هذه المضامين موجودة في حديث أهل البيت ، تُشير إلى هذه الحقيقة هناك عالم اعتباطي ، هناك وجود اعتباطي ، هذا الإعتباط في الفكر وليس الإعتباط في اللغة ، ولأنّ اللغة مُتَعَانِقة مع الفكر ، إنتقل الإعتباط من الفكر إلى الإعتباط في اللغة ، الأئمة ما هو دورهم؟ أن يوجدوا منهجاً يُخَلِّصُنَا مِنَ الإعتباط الفكريّ واللغويّ إلى حدّ ما ، وهذه هي مرحلة التأويل ، الإنتقال من مرحلة التنزيل إلى مرحلة التأويل هو إيجاد المنهج الذي يُخَلِّصُنَا مِنَ الإعتباط الفكريّ واللغويّ وفقاً لحركة لينة ما بين المفاهيم والمضامين والمعاني ، وهذا ما نأتي على بيانه إن شاء الله تعالى إن وفّقنا لذلك في الملفّ القادم (ملفّ الكتاب والعترّة) ، الحديث طويل والتفاصيل كثيرة والحقيقة لا أدري أيّ المطالب أترك أو أيّ المطالب أتناول ، العناوين والمطالب تتدافع في ذهني وأجد أنّ أكثر المطالب بحاجة إلى شرحو بحاجة إلى بيان ولكنني سأطوي الكشح عن كثيرٍ منها وأسلط الضوء على أهمّها.

لا زال الحديث عن النظرية القصديّة، فقط أُلقي نظرةً على ما أوردّه عالم سبيط النيلي من نصوصٍ يستفيد منها على صحّة نظريّته، نفس المشكلة التي مرّت في يوم أمس، يذهب إلى آياتٍ معيّنة ويترك بقيّة الآيات، مثلاً يذهب إلى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ ، يريد أن يقول بأنّ الألفاظ والمعاني علاقة ذاتيّة فمعانيها ثابتة لا تتغيّر ، ولكن الآية لا تدلّ على هذا الكلام إذا جُمِعَت مع الآيات الأخرى ، هذا تقطيع ، مرّت علينا في يوم أمس الآيات، القرآن يصف نفسه بالحكم والمتشابه مرّةً على سبيل التجزيء ، هناك منه محكم ومنه متشابه، مرّةً يصف نفسه بأنّه محكم بكّله ، مرّةً بأنّه متشابه بكّله ، مرّةً يصف بعضه بالمشاني وأخرى يصف كلّه بالمشاني ، ومرّت الآيات، لا أعيد الكلام، من أراد أن يُراجع فليراجع الحلقة الماضية ، نفس المشكلة هنا يستعين بآياتٍ ليست الآيات غائمة وإنّما دلالتها على صحّة النظرية غائمة ، مثلما استعمل النصوص من

نُحج البلاغة والنصوص الواضحة التي قالت بأنّ (القرآن لا ينطق) ما جاء بها وما أعطى لها جواباً، ذهب إلى آياتٍ تتحدّث في مكانٍ آخر لو جُمعت مع الآيات الواضحة لا تُضخّ معناها، أو ذهب إلى نصوصٍ أيضاً تتحدّث في جهةٍ أخرى لو جُمعت مع النصوص الواضحة لا تُضخّ معناها وبالتالي تدلّ على ما يُعاكس وما ينقض هذه النظرية.

أيضاً لمّا ذهب إلى الروايات يذكر فقط الكلمة الأولى من الرواية وغريبٌ هذا ، يعني مثلاً جاء بروايات نقلها من كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق وهذا بين يدي معاني الأخبار ، مثلاً نقل هذه الرواية: (تعلّموا تفسيراً أجبده) (تعلّموا تفسيراً أجبده فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ويلّ للعالم جهل تفسيره) وانتهى — تعلّموا تفسيراً أجبده — هو ماذا يستدلّ؟ يقول هذه أجبده حروف فهذا يعني أنّ هذه الحروف لها معاني، هو هذا الذي يريد أن يقوله ، لكننا لو قرأنا الرواية سيثبت أنّ الرواية تشير إلى عكس النظرية القصديّة ، يعني الآن نحنُ نقرأ الرواية (تعلّموا تفسيراً أجبده فإنّ فيه الأعاجيب كلّها ويلّ للعالم جهل تفسيره) ، وما تفسيراً أجبده ؟ قال : الألف فالألف الله حرفٌ من أسمائه وأمّا الباء فبهجة الله وأمّا الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله وأمّا الدال فدين الله وأمّا هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار وأمّا الواو فويل لأهل النار) إلى آخره ، في رواية ثانية (أنّ شمعون سأل النبي) هذا من أخبار اليهود (فقال: أخبرني ما أبو جاد) أبو جاد يعني أجبده (وما هوز وما حطي وما كلّم وما سعنص وما قرشت ؟ فقال رسول الله: أبو جاد فهو كنية آدم وأمّا هوز هوى من السماء فنزل إلى الأرض) هذه معاني أخرى وهناك روايات أخرى تشير إلى غير هذه المعاني ، إذا كيف يستدلّ عالم سبيط النيلبي بهذه الروايات التي تُبطل نظريته ، هو فقط أخذ مقطعاً منها، هذا تدليسٌ فقط أخذ السطر الأوّل (تعلّموا تفسيراً أجبده فإنّ فيه الأعاجيب) فقط أخذ هذه الكلمة ، ماذا يريد أن يفهم منها؟ يريد أن يفهم أنّ هذه الحروف لها معاني لكن هذه المعاني بُيّنت في أكثر من جهة ، هذه روايات عديدة هنا وفي كتب أخرى أيضاً.

نفس الشيء مثلاً يأتي إلى هذه الرواية عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه (أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَعْرِفَ بِهِ خَلْقَهُ . أَوْ - لِيَعْرِفَ بِهِ خَلْقَهُ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ بَعْضًا أَوْ سِوَاهَا فَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يُفْصِحُ بَعْضَ الْكَلَامِ فَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ ثُمَّ يُعْطَى مِنَ الدِّيَةِ بِقَدَرِ مَا لَمْ يُفْصَحْ) هو يقف عند هذا الحديث ويؤكد يقول: يحمل الحديث الأخير حكماً خاصاً له دلالة هامة فالأولية تعني عندنا أن الأحرف تعبير عن حركات طبيعية نشأ بها الخلق - يعني باعتبار أن الإمام قال: أول شيء خلقه الله تعالى حروف المعجم - ولذلك فهي تُعبّر عن أعضاء الإنسان وعن الموجودات كلاً بحسب نظامه ثم إنَّ الحديث اعتبر قيمة الإنسان - ويذكر مثلاً: كَلَمٌ وَجُرْحٌ وَكَلَامٌ وَجَوَارِحٌ لأمثلة في السابق تحدّث عنها - ثم إنَّ الحديث اعتبر قيمة الإنسان كلّها في لغته حيث قسّم الدية على حروف المعجم وبالتالي فإنّ ما لا يُفْصِحُ عنه من الحروف يُقابله بنفس العدد أعضاء من جسم الإنسان - الرواية قالت بأنّ الله أول ما خلق خلق حروف المعجم وإذا إنسان يُضْرَبُ على رأسه ويدّعي بأنّه لا يستطيع الكلام تُعْرَضُ عليه حروف المعجم ، قُلْ أَلِفٌ ، قُلْ بَاءٌ ، تَاءٌ ، فَبَقْدَرُ ما لا يستطيع أن يتلقّظ من الحروف يُقَطَّعُ من دِيَّتِهِ ، فهو يقول هذا يدلُّ على الترابط بين الحروف وبين الأعضاء الجسدية فلها دلالات ، القضية لا تُفْهَمُ هكذا ، هذا فهم أنت فهمته ، هذا في باب الديّات نفس الشيء ، الإنسان مثلاً إذا ضُرِبَ في عينيه وفقد عينيه فإنّه يُعطى دية كاملة وإذا فقد عيناً واحدة يُعطى نصف الدية ، فالقضية لا تعني أنّ حقيقة الإنسان ودية الإنسان تُحسب بهذه الطريقة ولكن لأنّ الإنسان إذا فقد البصر فكأنّه قد شلَّ حياته فيعطى هذه القيمة ، نفس الشيء اليد الواحدة إذا قُطعت لها نصف الدية واليدان كذلك دية كاملة لأنّ الإنسان إذا فقد يديه حينئذٍ كأنّه فقد حياته ، إذا الإنسان فقد الكلام له دية كاملة لأنّ قضية النطق قضية مهمّة حينما يفقد الكلام ، فبقدر ما يعجز عن نُطق الحروف تُقسّم الدية على ثمانية وعشرين جزء وهكذا ، هذه القضية لا علاقة لها بموضوع القصدية في اللغة ، قضية واضحة ، يعني إذا دخلنا في باب الفقه والديّات هذا الموضوع له تفصيل ولا أريد الآن الدخول في كلّ جزئياته هذا موضوع ثانٍ ، لكن كلّ الذي يظهر من كلّ الروايات مثلاً هذه

الرواية الثانية (تَعَلَّمُوا تَفْسِيرَ أُجْدَ فَإِنَّ فِيهِ الْأَعَاجِيبَ) أيضاً قطعها والتفصيل موجود هنا في معاني الأخبار، الرواية الثالثة كذلك لم يأخذ إلا الجملة الأولى من الرواية ، حينما تقرأ الرواية تجد أنّ الرواية تتحدّث عن معانٍ ومضامين تُعارض النظرية القصديّة بالكامل ، هذا نوعٌ تدليسٍ في الاستدلال ، والقضية لها تفاصيل أخرى كثيرة ، لكن هذا لا يعني أنّ كلّ النتائج التي وصل إليها عالم سبيط النيلي ليست صحيحة، هناك الكثير من المطالب والكثير من النتائج التي وصل إليها صحيحة لكن النظرية ليست صحيحة ، هو صنع منهجاً غير منهج الكتاب والعترة وإن توصّل في بعض الأحيان إلى نتائج قريبة من النتائج التي يوصل إليها منهج الكتاب والعترة.

أنا آخذ تطبيقاً وإن كانت هناك مطالب بحاجة إلى شرح وبيان ، يعني مثلاً كما قلت قبل قليل ، قبل أن أذهب إلى المنهج التطبيقيّ أو إلى المثال التطبيقي ، مثلاً عالم سبيط النيلي حين شخّص مشكلة الإعتباط هذا تشخيص صحيح، هناك اعتباط في اللغة ولكنّه أخطأ في أن جعل الإعتباط اللغوي سبباً للإعتباط الفكريّ ، الحقيقة أنّ الإعتباط الفكريّ هو سببٌ للإعتباط اللغويّ ، لذا هذا التركيز من الأئمة على معرفة الإمام، معرفة الإمام المعصوم تعطيك ضماناً للخلاص من الإعتباط الفكريّ ، وهذا ما سنأتي عليه بعد ذلك، أنت إذا خلصت من الإعتباط الفكريّ الإعتباط اللغوي يكون هيئاً ، حينما تكون عقائدك صحيحة حينئذٍ تستطيع أن تجعل اللغة تمشي مع الإعتقاد الصحيح ، المركز هنا ، هل عرفت إمامك؟ قال: نعم قبل أن أخرج من الكوفة ، حسبك إذاً ، من عرف إمامه، إذا عرفت إمامك لا يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، كما يقول سجّاد العترة، أهل زمان غيبته أفضل من أهل كلّ زمان بما أعطاهم الله من العقول (لأنّ الإعتباط هنا) والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، المركز هنا، الخلاص من الإعتباط الفكريّ موجود هنا عند الإمام مع معرفة الإمام ، كيف تعرف الإمام؟ هو في منهج الكتاب والعترة ، أن تدخل من بوّابة التأويل، وأين هي بوّابة التأويل؟ الزهراء ، دخولك إلى بوّابة التأويل الدخول من الزهراء لأنّ هي الميزان وهذا ما يتحدّث عنه هذا البرنامج، هذا الملفّ ، فتشخيصه بوجود الإعتباط تشخيصٌ صحيح ودقيق ، لكن ليس الإعتباط اللغويّ سبباً للإعتباط الفكريّ وإنما الإعتباط الفكريّ هو سببٌ للإعتباط اللغويّ ، أن يبحث

هو بنفسه لأن يجد منهجاً بذاته، هذا خطأ ، الكتاب والعترة هو المنهج، أن نبحت في داخل الكتاب والعترة، أمّا أن تبحت في داخل الكتاب بمعزل عن العترة كما هو في النظام القرآني الذي دفعه إلى أن يستشهد بأقوال المخالفين فجاء بقول الرافعي ويقول محمد عبده وجاء بأحاديث من كتب المخالفين وثبت منهج المخالفين، المنهج الإعتباطي الذي هو قمة الإعتباط في هذه الأمة، أنه من أخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران، وهذا هو جوهر الإعتباط في هذه الأمة ، ومشكلة هذه الأمة في هذا المنهج الإعتباطي ، بالنسبة للعلاقة الذاتية بين الألفاظ والمعاني هذه حقيقة أدركها نتيجةً لثقافته ونتيجة لحسه المرفه في التعامل مع اللغة ولكن لا يكون التعامل مع هذه القضية بهذه الطريقة، نحن إذا أردنا أن نرجع إلى أحاديث أهل البيت، أحاديث أهل البيت تتحدث عن هذه القضية لكننا لا نستطيع أن ندرك هذه القضية حتى نجتمع العقول، العقول الآن عقول متفرقة ، إدراك هذه القضية بحاجة إلى بُعد غيبي، إلى لمسة غيبية، وهو أحسن بها أرجعها إلى الميتافيزيقيا وحرار في كيفية الوصول إليها والباب مغلق ، تشخيص العلاقة الذاتية بين اللفظ والمعنى حقيقة لكن في هذه المرحلة لن نستطيع وهذا واضح في كلمات أهل البيت ، حاولت بعض العلوم الغربية أن تتلمس هذا المعنى، مثل علم الطلاسم الذي يبحث في خصوصيات أسماء الأشخاص وعلاقة أسماء الأشخاص وهو علم أساساً من أحد فروع الكيمياء القديمة وأنا قرأت بعض الرسائل التي كتبها جابر بن حيان الكوفي نقلاً عن الإمام الصادق إن صدقت هذه الرسائل التي نسبت إلى جابر بن حيان ، ربما غير منشورة، أنا قرأتها وهي في مجموعات مخطوطة تتحدث عن تركيبة الإنسان وأنّ النفوس البشرية بحسب التقسيم القديم، تقسيم النفوس البشرية إلى تقسيم ترابي ومائي وناري وهوائي وأنّ اسم الإنسان في بعض الأحيان لا يكون هذا الاسم الذي سمّته به أمّه أو أبوه هو الاسم الحقيقي، يبحثون عن التركيبة للنفس البشرية فيجدون له اسماً، قد يُعاضد هذا المعنى الموجود في بعض الأدعية ، الأدعية التي تُقرأ في ليلة النصف من شعبان أنه لا تُغيّر إسمي، لا تُبدّل إسمي، لأنه هناك تغيير للإسم ، وهذا موضوع ثانٍ ، أنا هنا لا أريد أن أثبت العلاقة الذاتية من خلال هذه القضايا، هذه قضايا جانبية، ولكن أقول هناك محاولات موجودة في هذا الاتجاه لكن الحقيقة إنّنا لا نستطيع أن نضع قانوناً وهذا ما قاله ديسوسير، لا نستطيع أن نضع قانوناً للكشف عن هذه العلاقات الإقتراية بين الألفاظ والمعاني مع وجود الترابط الذاتي، والترابط الذاتي تكشف عنه الروايات، الآن سنأتي على

طائفة من الروايات إذا سنح الوقت نجد أنّ هذه الروايات تشير إلى الترابط الذاتي لكن عالم سبيط النيلي لعدم اطلاعه الواسع على روايات أهل البيت لم يستطع أن يجد هذه الروايات، مثلاً عالم سبيط النيلي حين تحدّث عن أنّ الأصوات لها معاني صحيح الأصوات لها معاني لكن كيف نستكشفها؟ هو لم يجد لنا طريقاً لاستكشاف هذه الأصوات ، نستطيع أن نستكشف هذه الأصوات حين يترقّى العقل، بترقي العقل تترقى اللغة ، أليس الروايات تحدّثنا أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه سيظهر خمسة وعشرين حرفاً من حروف العلم في مقابل حرفين من العلم منذ بداية الخليقة إلى يوم ظهوره ، والحروف هنا ليس الحديث عن حروف لغويّة، مراتب وأبواب ربّما الحرف الواحد أوسع من كلّ هذه الحروف في هذه الحروف الخمسة والعشرين، ليس مراتب متساوية ، حينما تتسع العلوم أليس لابدّ من عقلٍ مُتَّسِعٍ، لذلك هو يمسح على العقول، يجمع العقول ، حينما تتسع العلوم وتتسع العقول ألا يعني أنّ اللغة ستترقى ، حينئذٍ تتسع اللغة ، إذا اتّسعت اللغة واتّسع العقل واتّسع العلم، والروايات تقول وإنّ أصحاب الإمام يُنصَّبُ منهم قُضاة على الملائكة ، إذا كان أحدُ أصحاب الإمام يكون قاضياً كما في الرواية على مئة ألف من الملائكة، حينئذٍ الإدراك الغيبي سيختلف، الروايات تحدّثنا بأنّ الملائكة تسلّم على المؤمنين في عصره ، هناك ترابط بين عالم الشهادة والغيب وهذا هو المشروع المهدوي حينئذٍ اللغة تتسع والعقل يتسع ، عالم سبيط النيلي تلمس هذه الحقيقة لكنّه لقلة اطلاعه في الروايات لم يستطع أن يجد الحلقات الأخرى ، الآن إذا نأتي إلى التطبيق ستجدون أنّ هذه الحلقات تتوضّح أكثر فأكثر.

لكنني آتي بهذه الرواية ، الرواية في بحار الأنوار التي تشير إلى أنّ الأصوات لها دلالات ، لم أجد في كتب عالم سبيط النيلي أنّه استدلّ بهذه الرواية ربّما استدلّ بها في موطنٍ لكنني لا أعتقد أنّه استدلّ بها ، الرواية واضحة وصریحة تشير إلى أنّ الأصوات لها دلالة ، ربّما استدلّ بها وفاتني لا أدري لكنني لم ألحظها في كلّ كتبه الموجودة بين يدي ، الرواية عن الحارث الأعور: (بيننا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحنُ بديراني يضرب بالناقوس قال فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟) الناقوس يُصدر نوتة موسيقيّة (قلتُ: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم ، قال : إنه يضربُ مثلَ الدنيا

وخرابها ويقول لا إله الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً إنّ الدنيا قد غرّتنا وشغلّتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقاً دقاً يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تُفني الدنيا قرناً قرناً ما من يوم يمضي عنّا إلّا أوهى منّا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى واستوطننا داراً تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلّا لو قد مُتْنَا ، قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصاري يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لَمَّا اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجل ، قال : فذهبتُ إلى الديراني فقلتُ له : بحقّ المسيح عليك لَمَّا ضربت الناقوس على الجهة التي تضربها) يعني على الطريقة التي تفعلها (قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً) هذه الكلمات (حتى بلغ إلى قوله : إلّا لو قد مُتْنَا ، فقال : بحقّ نبيكم من أخبرك بهذا ؟ قلتُ : هذا الرجل الذي كان معي أمس ، قال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلتُ : هو ابن عمّه ، قال : بحقّ نبيكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قال : قلت : نعم ، فأسلم ثم قال : والله إني وجدتُ في التوراة أنّه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسّر ما يقول الناقوس) قد تقول الآن التوراة ليس موجودةً فيها هذا الكلام ، أصلاً هي التوراة غير موجودة ، الموجود من التوراة فقط هناك خمسة أسفار ، ما يُسمّى بكتاب العهد القديم الموجود منه الأسفار الخمسة الأولى هي التي إسمها التوراة بقيّة أسفار التوراة وهي أكثر من هذه الموجودة أخفاها اليهود وربّما موجودة عندهم في المخطوطات ، وهذا ما يقوله علماء الكتاب المقدّس ليس أنا ، علماء الكتاب المقدّس من اليهود أو من المسيحيين يقولون هذه الأسفار الخمسة لا تمثّل التوراة الموسويّة القديمة ، التوراة الموسويّة القديمة أسفارها أكثر من ذلك ولكن وُضِعَتْ في الكتاب المقدّس فقط هذه الأسفار الخمسة وحُفِظَتْ الأسفار الباقية وربّما توجد بعض تفاصيل هذه الأسفار الباقية في (التلمود) الكتاب التفسيري والفقهّي والتشريعي لليهود وهو كتاب كبير جداً ربّما يصل إلى عشرين جلد ، الذي هو عبارة عن الكتاب التفسيري أو الحديثي ، قل ما شئت ، يعني الأحاديث النبويّة التي عندهم التي تشرح النصوص الدينيّة في الكتب الأصليّة ، هذه الرواية تشير إلى أنّ الصوت وأنّ الموسيقى لها دلالة ، لها معنى ، هذا يؤيّد ما قاله عالم سبيط النيلي لكن ما هو الطريق إلى تشخيصها؟ لا نملك طريقاً إلى التشخيص بسبب الإعتباط الفكري وبسبب الإعتباط اللغوي وهذه قضية

تتضح حقائقها عند ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، القصد ما هو؟ أنّ بعض الأفكار التي جاء بها عالم سبيل النيلي هي أفكار صحيحة لكن التفاصيل والمنهج يخالف منهج الكتاب والعثرة وآتي بمثال تطبيقي وهو أيضاً يرتبط بقضية أنّ الألفاظ ترتبط بالمعاني ارتباطاً ذاتياً.

ما جاء في قصة الإستخلاف، في قصة آدم عليه السلام حينما نذهب إلى سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى أن تقول الآيات: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الكلام هنا يشير إلى الترابط بين الألفاظ والمعاني، ترابط ذاتي إذا فهمنا هذا الكلام وفقاً لمنهج الكتاب والعثرة ، إذا نذهب إلى علمائنا، علماء المدرسة الأصولية وإذا نذهب إلى المخالفين أيضاً:

مثلاً هذه مجموعة من تفاسير المخالفين:

هذا تفسير الطبري التفسير المشهور وهذا هو الجزء الأول ، حينما يأتي في قضية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ بعض الألفاظ حقيقة لا أحب أن أتلّفها ولكن حتى تتضح الحقائق ما هي هذه الأسماء التي ذكرها في تفسير الطبري _ قال: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} علّمه إسم القصعة والفسوة والفسية _ تحيا الأمة العربية ويحيا أبطال الأمة العربية على هذا التفسير ، يعني الأسماء لا تنطبق على آل مُحَمَّدٍ بل تنطبق على هذا!! _ {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} قال: علّمه إسم كل شيء حتى الهنا والهنية _ الهنا والهنية هذه كنايةات عند العرب عن العورة عن عورة الرجل والمرأة _ حتى الهنا والهنية والفسوة والضرطة _ تحيا الأمة العربية على هذا التفسير _ علّمه القصعة من القصعة والفسوة من الفسية _ تفاسير محترمة!! ، هكذا، تتذكرون كلمة ابن عربي (هكذا هم علماء الأمة وإلا فلا لا) ، هكذا التفاسير وإلا فلا لا ، هذا تفسير الطبري وموجود تفسير الطبري وهو من أهم تفاسيرهم ، إلى أن يقول: علّم آدم الأسماء كلها أسماء الملائكة _ قل كل شيء إلا آل مُحَمَّد أنت حرّ قل أي شيء لكن إياك أن تقول أنّ المراد من الأسماء أسماء آل مُحَمَّد _ علّم آدم الأسماء كلها أسماء الملائكة وقال الآخرون أسماء ذريته كلها وأولى هذه

الأقوال بالصواب وأشبهها _ يعني أشبهها بالحق _ بما دلّ على صحّته ظاهر التلاوة _ إلى أن يقول: إنّها أسماء ذريّته وأسماء الملائكة دون أسماء سائر أجناس الخلق _ هذا الرأي الذي رجّحه الطبري مع تلك الروايات التي أوردوها ، روايات وأحاديث أوردوها عن النبيّ هذه الافتراءات السابقة ، هذا تفسير الطبري.

وهذا تفسير ابن عربي ، أنا بحسب التأريخ ربّثُ الكتب باعتبار الطبري أقدم ، هذا تفسير ابن عربي الصوفي ، هذا الجزء الأوّل ، قطعاً هو ستكون كلّها التفاسير في الجزء الأوّل لأنّ الحديث عن سورة البقرة _ {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} أي ألقى في قلبه خواصّ الأشياء التي تعرّف بها هي ومنافعها ومضارّها _ كلامٌ شيطانيّ، ما المقصود؟ _ ألقى في قلبه خواصّ الأشياء _ هو يقول: ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ عرضهم، مجموعة ، مجموعة مذكّرة، الغالب فيها الذكور، وعرضهم على الملائكة ، هو هذا تعبير عن العقلاء لا تعبير عن الموادّ ، الموادّ والحيوانات والنباتات يقولون وعرضها وعرضهنّ أمّا عرضهم واضح التعبير ، على أيّ حال ، هذا ابن عربي.

هذا تفسير ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم _ {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً والدوابّ فقال هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس _ حمار جمل فرس نعم _ علّم آدم الأسماء كلّها علّمه إسم الصحفّة والقدر _ الصحفّة يعني القدر نوع من أنواع القدور _ قال نعم حتّى الفسوة والفسيّة _ هذه محتارون فيها هم، في كلّ التفاسير وجدّتها.

نذهب إلى الدرّ المنثور إلى جلال الدين السيوطي ، أيضاً نفس الشيء _ علّمه إسم الصحفّة والقدر وكلّ شيء حتّى الفسوة والفسيّة _ علّمه إسم كلّ شيء حتّى البعير والبقرة والشاة _ أسماء ذريّته _ فعلم أسم كلّ شيء جعل يُسمّى كلّ شيء باسمه _ تقريباً هذا الموجود في تفاسير القوم.

وهذا تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي نفسه صاحب الدر المنثور و لجلال الدين المحلي من علماء المخالفين، يُسمّى بتفسير الجلالين نسبةً إلى جلال الدين السيوطي و لجلال الدين المحلي _ وعَلَّمَ آدَمَ الأسماء أي أسماء المسمّيات بأن ألقى في قلبه علّمها _ هذه تفاسيرُ المخالفين.

نذهب الآن إلى تفاسير علماء الشيعة:

نبدأ من الشيخ الطوسي، هذا (التبيان)، قطعاً كلّها الجزء الأول لأنّه سورة البقرة ، بالحقيقة هو هذا التفسير (تفسير التبيان) ليس تفسيراً شيعياً ولكن علماءنا يقولون بأنّه من أفضل التفاسير الشيعيّة ، يعني الآن حين ذكر هذه الآية ما ذكر شيئاً عن أهل البيت، ذكر عن البلخي والجبائي وابن الإخشيد والرّماني والطبري وابن زيد والربيع، هؤلاء ذكر آراءهم وقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ معناه أنّه علّمهُ معاني الأسماء _ بعد ذلك يبيّن معاني الأسماء، معاني أسماء كلّ شيءٍ ولم يذكر شيئاً عن أهل البيت مع أنّه تحدّث في الصفحة ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، فقط ذكر إسم الإمام الباقر في سلسلة أسماء المخالفين من دون تمييز، هكذا قال: وقرأ أبو عمر وأحمد بن صالح عن قالون وقرأ ورش وقُنبِل وأبو جعفر وأويس _ أبو جعفر سعره بسعر قنبِل!!! _ وقرأ ابن كثير إلّا قنبلاً ونافع إلّا ورشاً وأحمد بن صالح بسكون _ إلى آخره ، يعني جاء ذكر أبي جعفر مع قُنبِل ، ولم يرد لأهل البيت ذكر أصلاً في تفسير شيخنا الطوسي شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه.

وهذا (مجمع البيان) تفسير الشيخ الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري ، أيضاً قال: علّمهُ معاني الأسماء إذ الأسماء بلا معانٍ لا فائدة فيها ، علّمهُ جميع الأسماء والصناعات وعمارة الأرضين والأطعمة والأدوية _ عطار يعني!! _ واستخراج المعادن _ فلاح، عطار، حفّار قبور، يعني هذه الأشياء التي تعلّمها!! _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ إنّهُ علّمهُ أسماء الأشياء كلّها ما خلّق وما لم يُخلّق بجميع اللغات _ يذكر آراءً وذكر قولاً عن الإمام الصادق _ فقال الأرضين والجبال والشعاب والأودية _ هذا الذي ذكرهُ ولم يذكر شيئاً آخر ، كلّ ما ذكر هو هذا ، لم أجد شيئاً في كلامه فقط هذا الذي ذكرهُ عن الإمام الصادق _ قال بأنّ الأسماء الأرضين والجبال والشعاب _ وطبعاً هذا يسبقه كلام للمخالفين

ويتبعه كلام للمخالفين وكلام الإمام الصادق ضاع في الوسط _ وقد روي عن الصادق عليه السلام _ وهذه العبارة وقد روي عن الصادق عليه السلام أيضاً يعني لمّا يقول وقد رُوي لا تشير بقوة الرواية _ وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية _ على أيّ حالٍ ، يعني كل ما فيها هو أنّ الله علّم آدم فقط تلك الكلمات القبيحة التي ذكرها المخالفون ما ذُكرت هنا، نفس الكلام السابق ، الموافقة للمخالفين، لمنهج المخالفين، لذلك نجعلها سويّة، نفس الآراء، هذه كتب المخالفين وهذه كتب علماء الشيعة الذين ينهلون من المخالفين، نفس الشيء.

هذا تفسير السيّد عبد الله شبر _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ _ أنا جئت بتفسير مختصر مثل تفسير الجلالين، هذا تفسير مختصر تفسير السيّد عبد الله شبر _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال أسماء المخلوقات وخواصّها وما يتبعها من المنافع الدنيّة والدنيويّة وقيل أريد أسمائه الحسنی التي بها خُلِقَت المخلوقات _ وانتهى الكلام ، هذا كلام!! ، يعني لا يوجد ذكر لأهل البيت لا من قريب ولا من بعيد، قد تقول الأسماء الحسنی هو لا يشير بذلك إلى أهل البيت ، هو يتحدّث عن الأسماء الحسنی في الفهم الشائع، في الفهم التنزيلي.

(الميزان) للسيّد الطباطبائي، الميزان نوعاً ما أفضل ولكنه لم يُشر إلى أهل البيت بشكل واضح أو صريح _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ مُشعر بأنّ هذه الأسماء أو أنّ مسمياتها كانوا موجودات أحياء عقلاء محجوبين تحت حجاب الغيب _ هذا كان في الصفحة ١١٧ ، وفي الصفحة ١١٩ _ فتحصل أنّ هؤلاء الذين عرضهم الله تعالى على الملائكة موجودات عالية محفوظة عند الله تعالى محجوبة بحجاب الغيب _ هو قطعاً يشير إلى حقائق أهل البيت لكن لم يُشر إليهم بشكل صريح ، وأورد الرواية أيضاً أنّ المقصود الأرضين والجبال والشعاب والأودية وأورد رواية معاني الأخبار _ إنّ الله عزّ وجلّ علّم آدم أسماء حُجَجِهِ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ وَهُمْ أرواح على الملائكة فقال أنبيؤني بأسماء هؤلاء _ هذا

الحديث فيه إشارة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ولكن بدون تصريح ، هذا كلُّ ما جاء في تفسير الميزان وهو التفسير الوحيد الذي تحدّث عن هذه القضية بهذا الأسلوب وتلاحظون بأسلوب مُغلّف .

(تفسير الكاشف) لمحمد جواد مغنیه ، هذه التفاسير التي ينقل عنها كبار خطباءنا وتنقل عنها الفضائيات وتُدرّس في الحوزات العلميّة ، هذا هو الإختراق المخالف الذي اختُرِقت فيه الشيعة ، في الصفحة ٧٩ محمد جواد مغنیه: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ المراد بها معاني الأسماء _ ويشير إلى رواية الإمام الصادق الجبال والأدوية إلى غير ذلك ، فقط هذه الرواية يأخذونها، لماذا؟ لأنّها تُوافق المخالفين ، خلاف ذوق أهل البيت الذين قالوا بأنّ الصواب في خلافهم ، حتّى لو وردت منّا روايات وتعلمون أنّها صادرة منّا إذا وافقتهم فاطرحوها فإنّ الصواب في خلافهم ولكن تلاحظون هذا هو المنهج ، الغريب أنّ محمد جواد مغنیه ومثل هذا كلام كثير في تفسيره لكن أقرأ لكم بالمناسبة وهو يعلّق على الآية: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ يقول: وأخشى أن أقول أنّ الملائكة لو علموا حين ذاك بتأثير القنبلة الذريّة والهيدروجينيّة وقنابل النابالم التي تستعملها أمريكا في فيتنام لَمَّا أقنعهم شيء _ ما أدري هل نحن نقرأ جريدة أو نحن في نشرة إخبارية أو في جلسة لمنظّمة حقوق الإنسان أو في ذكرى الحرب على فيتنام!! لا أدري ، يعني هذا التفسير هكذا ، وموجود مثل هذا الكلام على طوله ، ماذا لو سمع محمد جواد مغنیه بأنّ الروايات تقول: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ الحديث عن دم الحسين ، لأنّ الحديث هنا عن أهمّ دم، إعتراض الملائكة عن أهمّ دم يُسفك على الأرض وهو دم الحسين ، ماذا يقول محمد جواد مغنیه وهو حائر بالقنبلة الذريّة والهيدروجينيّة وحرب فيتنام ، هذه تفاسيرنا.

(تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان) للسيد محمد الشيرازي في الصفحة ٥٨ ، ٥٩ أيضاً لا يوجد أيُّ شيء _ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ أسماء الأشياء وعلائمها وذلك يستلزم تعليم المسمّيات _ إلى آخر

الكلام ، لا يوجد شيء واضح عن أهل البيت ، هذا الجزء الأول من تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان للسيد محمد الشيرازي.

(علوم القرآن) كتاب للسيد محمد باقر الحكيم وهو في الأصل للسيد محمد باقر الصدر ، هذه محاضرات ألقاها السيد محمد باقر الحكيم في كُليّة أصول الدين في بغداد، كان عميدها آنذاك السيد مرتضى العسكري ولذلك يعني هذا الكتاب طُبِعَ برعاية وعناية من السيد مرتضى العسكري في وقته ، النصف الأول من هذا الكتاب محاضرات كتبها السيد محمد باقر الصدر بقلمه والنصف الثاني أكمله السيد باقر الحكيم على نفس النهج والذوق للسيد محمد باقر الصدر في الصفحة ٤٢٢ وهو يتحدث عن الأسماء _ والشيخ محمد عبدو _ هذا الشيخ محمد عبدو الذي نقل عنه أيضاً عالم سبيط النيلي _ والشيخ محمد عبدو يرى أنّها تعني جميع الأشياء وجميع ما يتعلّق بعمارة الدين والدنيا من غير تحديد ولا تعيين ولعلّ هذا الاتجاه هو الذي يظهر من كلام الشيخ الطوسي والرازي أيضاً _ الفخر الرازي _ في تفسيرهما وحكاية الطبرسي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير _ وهؤلاء كلّهم ينقلون كلام المخالفين _ وعليه أكثر المتأخرين وهذا الرأي هو الصحيح الذي ينسجم مع واقع الإنسان _ هذا هو الرأي الصحيح!! ، كلام لا علاقة له بأهل البيت، هذا كتاب السيد محمد باقر الحكيم (علوم القرآن).

(تفسير من وحي القرآن) لمحمد حسين فضل الله وفي الحقيقة هذا التفسير لا يُعدّ من تفاسير الشيعة إذا أردنا أن نكون مُنصفين ولكن بالنتيجة هو محسوب في عداد الشيعة ، في الصفحة ٢٣٢ نفس الشيء _ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ _ نقل رواية عن الإمام الصادق _ الأرضين والجبال والشعاب والأودية _ ونقل كذلك عن تفسير الطبري _ أنّه الإنسان والدابة والأرض والسهل والجبل والحمار وهناك اتجاه في تفسير ذلك بأسماء الملائكة وأسماء ذريته وهو الذي اختاره الطبري _ هذا كلّ ما كتبه، هذه تفاسير علماء الشيعة منذ زمان الشيخ الطوسي وإلى يومك هذا.

إذاً أين الكتابُ والعترة وأين أحاديثُ أهل البيت ، هذه هي الكتب أمامكم ، والبقية التي لم آتي بها هي كذلك نفس الشيء ، أنا على اطلاعٍ ببقية التفاسير، بقية التفاسير نفس الشيء، أحسن واحد فيها تفسير الميزان، أشار بالجملة وبالعبارة المغلفة ، عالم سبيط النيل الذي أراد أن يتجاوز هذه العقبة وأوجد هذا المنهج، كتب كتاباً كاملاً عن هذه القضية وهو (أصل الخلق وأمر السجود) ولكن لأنه اعتمد على هذه النظرية وهذا التقنين، فراح يدور بعيداً ، هو وصل إلى النتيجة ولكن ذهب في طريق بعيد جداً وما تعامل مع نصوص أهل البيت التي تتعامل مع الموضوع بشكل مباشر ، هو بالنتيجة وصل إلى أنّ هذه الأسماء وأنّ السجود كان لحقيقة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وصل إلى هذه النتيجة في هذا الكتاب ولكنه كمن ذهب بعيداً جداً وطاف في كلّ مكان ودار في كلّ مكان وبعد ذلك رجع ، وهذا من تطبيقات النظرية القصديّة ، لو كان هناك مجال لتتبع الكتاب واستخرجت لكم كيف أنّ عالم سبيط النيل ذهب بعيداً بعيداً، لكن الذين قرأوا الكتاب أو يقرأونه وسأحدث عن هذا الموضوع وفقاً لمنهج الكتاب والعترة ، الكلام الذي تحدثت عنه يوم أمس بأننا نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب ونفهم الكتاب بالكتاب وفقاً لمذاق العترة ونفهم العترة بالعترة وفقاً لمذاق العترة ، تعانق وتناسق في جميع الاتجاهات بُنياناً مرصوص يشد بعضها بعضاً ، لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، المنهج المحمديّ العلويّ الزهرايّ الحسيني المهدويّ.

إذا أردنا أن نتحدث عن هذا المعنى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ما هي هذه الأسماء؟ لنسأل القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت، لذوق أهل البيت ، القرآن تحدث عن نوعين من الأسماء:

إذا نذهب إلى سورة النجم تحدث عن هذا النوع من الأسماء: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ إذاً هناك أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، هذه الأسماء هي أسماء المنهج الإعتباطي، المنهج المخالف لأهل البيت، دغها جانباً.

هناك أسماء ثمانية تحدّث عنها القرآن في سورة الأعراف في الآية الثمانين بعد المئة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ هنا حينما يريد الله سبحانه وتعالى أن يُعَلِّمَ آدم بحيث بسبب هذه الأسماء تسجد له الملائكة هل يُعَلِّمُ آدم الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان أم هذه الأسماء؟ قطعاً هذه الأسماء ، أليس القرآن تبيان لكل شيءٍ وقلنا تبيان لكل شيء بصحبة العترة.

إذا نذهب إلى (الكافي)، فماذا نقرأ في الكافي؟ عن صادق العترة عن صادق القول والفعل والحقيقة، ماذا يقول؟ _ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قَالَ نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا _ هذه الأسماء الحسنى ، هذا القرآن يحدثك عن نوعين من الأسماء، أسماء ما أنزل الله بها من سلطان وأسماء هي لله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وتقدم الجار والمجرور هنا تشير إلى الحصر، الحصر المطلق الحقيقي ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ذروا الذين يلحدون في أسمائه أولئك صنعوا أسماءاً ما أنزل الله بها من سلطان ، الأسماء التي أنزل الله بها السلطان وهي السلطان على كلِّ إسمٍ، هذه الأسماء التي يقول عنها صادقهم: (نحنُ واللهُ الأسماءُ الحُسنى) ووالله أنتم، الكلام واضح لا يحتاج إلى تفصيل كثير، لا يحتاج إلى هذه الدورة البعيدة التي ذهب فيها عالم سبيط النيلي، أمّا هؤلاء قضيتهم غير قضيتة.

في نفس كتاب الكافي لنذهب نبحث عن هذه الأسماء ، هذه الأسماء لها ظهورات لها مراتب، مرتبة من هذه المراتب رواية عن صادق العترة، عن صادق القول المصدّق ، عن إمامنا أبي عبد الله _ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُصَوِّتٍ _ هنا الأسماء فوق الحروف لأنَّ الحروف بعد ذلك جاءت، لأننا إذا ذهبنا إلى عيون أخبار الرضا في الجزء الثاني، رواية طويلة مفصّلة لا يسع الوقت للحديث عنها ، في الصفحة ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، رواية طويلة: (وَاعْلَمَ أَنَّ الْإِبْدَاعَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَأَسْمَائُهَا

ثَلَاثَةٌ وَكَانَ أَوَّلُ إِيدَاعِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ الْحُرُوفُ الَّتِي جَعَلَهَا أَصْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) هذه الحروف التي فهم عالم سبيط النيلي في بعض الروايات أنّها تشير إلى الحروف اللغويّة، ليست حروف لغويّة، هذه حروف التكوين، أمّا الحروف اللغويّة هي وجود صوتي لتلك ومن هنا قلت بأنّه العلاقة اللفظيّة المعنويّة ذاتيّة لأنّها صدئ عن تِلْكُمْ الحقائق، ربّما استشعر عالم سبيط النيلي شيئاً من هذا في طوايا كتبه ولكن لا بهذا العمق الذي تتحدّث عنه هذه الروايات — إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ وَبِالْفِظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ — خلقه، مخلوق، ليس له صوت ليس له لفظ، أيّ اسمٍ هذا — وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِالْوَلْنِ غَيْرِ مَصْبُوعٍ مَنفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حَسُّ كُلِّ مُوَهَّمٍ مُسْتَرٍّ غَيْرِ مُسْتَوْرٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ — الرواية معقّدة وبحاجة إلى شرح لكنني أردت إيرادها لارتباطها بالموضوع — فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُون — هذا حديثٌ عن اسمٍ مخلوق، عنهم صلوات الله عليهم — فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ — ما هي الأسماء التي ظهرت من الأجزاء التي ظهرت ، أجزاء تعبير مجازي وإلاّ هذا الاسم حقيقة واحدة، قال أجزاء معاً ليس منها واحدٌ قبل الآخر ، كيف تكون أجزاء ليس منها واحدٌ قبل الآخر ولكن هذه معاني تقريبيّة ، من هذه الأسماء التي ظهرت من ذلك الاسم المخلوق — فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَلًا مَنَسُوبًا إِلَيْهَا فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ — هذه الأسماء التي هي تجليات لذلك الاسم المكنون، ونحن الأسماء الحسنی هكذا قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، إلى أن يقول في آخر الرواية: وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ — أيّاً ما تدعوا (وَبِاسْمَائِكَ الَّتِي

مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ) أيّاً ما تدعوا ، هذا المضمون الظاهر في الدعاء الرجعي هو هذا: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) بهذا العمق الأئمة تحدّثوا، وتحدّثوا بعمقٍ آخر أهملهُ علماء الشيعة ، إذا كان لهم حقٌّ لأنّهم لا يفهمون هذه المعاني العميقة أو لا يجدون من المناسب على فرض فهمهم أن يذكروها، ما قولهم في هذه الروايات؟

الرواية عن الإمام الحسن العسكري (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) ﴿ أَسْمَاءُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَأَسْمَاءُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا وَأَسْمَاءَ رِجَالٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ وَعُتَاةَ أَعْدَائِهِمْ ﴾ ماذا يفعلون بمثل هذه الروايات؟! ومثل هذا كثير ، الروايات التي تحدّثت عن الكلمات التي تاب بها آدم، هذا الدعاء يحفظه كلُّ الشيعة ، الروايات تقول بأنّ هذه الكلمات هي نفس الأسماء التي علّمها الله لآدم وحين نزل جبرئيل قال يا جبرئيل علّمني، ذكّرني بتلك الأسماء ، وهذه رموز ، نفس الأسماء ، وهذه روايات كثيرة والبعض منها موجود في كتب المخالفين، هذا الدعاء (يَا مُحَمَّدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ) هذا موجود حتّى في كتب المخالفين وهي روايات كثيرة أنّ الأسماء أسماؤهم ، ونفس الرواية التي أشار إليها السيّد الطباطبائي أيضاً (عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ حُجَجِ اللَّهِ كُلِّهَا).

هذه الرواية التي جاءت عن الإمام الصادق بأنّه قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض، هذا كلام صحيح ولكن هذا لبيان جزء من الحقيقة وبما أنّه أقرب إلى فهم المخالفين نحن لا نعتمد عليه لأنّ هذا فهمٌ سطحيٌّ أمّا كيف جزء من الحقيقة ، هذا مثل قولي حينما أمسك بالقلم، أنا أريد أن أكتب مثلاً كلمة يا مُحَمَّدُ يا عليّ بهذا القلم فأقول إنّ في هذا القلم يا مُحَمَّدُ يا عليّ، باعتبار أنّ الخبر موجود في هذا القلم وكأنّ هذه الكلمات التي ستخرج من القلم هي موجودة، فلسفياً موجودة في الخبر، موجودة بالقوّة، فلمّا كان الحديث عن الأسماء الحسنى، الأسماء الحسنى كلّ الوجود وكلّ الحقائق موجودة فيها بالقوّة ، فكلُّ هذه

الحقائق موجودة في هذه الأسماء ، نحن نخاطبهم في زيارة الثدبة غير دعاء الثدبة (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا) وليس فقط مِنَّا لكن لأننا نتحدّث عن أنفسنا (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) مِنَّا ومن غيرنا، لكن لأننا نتحدّث معهم نناجيهم، هذا هو فهم الكتاب والعترة، بهذه الطريقة الموجزة اليسيرة تتّضح الحقيقة ، هذا هو منهج الكتاب والعترة الذي تحدّث عنه ، هذا هو منهج المخالفين وهذا هو منهج علماء الشيعة الذي هو عين منهج المخالفين ، هذا هو منهج عالم سبيط النيلي وصل إلى الحقيقة ولكن بعد لثني وجهٍ طويل، وهذا هو منهج الكتاب والعترة هذا هو المنهج المهدوي، والحكم إليكم.

ولكن بقيت كلمة واحدة أقولها لعالم سبيط النيلي في نهاية الحديث، أقول: إذا كانت اللغة تعاني من الإعتباط إذاً لماذا كتبت بها وألفت بها؟ أليس كتبت بنفس اللغة الإعتباطيّة؟ ألم تقل بأنّ اللغة تعاني من الإعتباط وهذا يؤدّي إلى ضياع معانيها ، إذاً أنت كيف أفهمتنا بهذه اللغة؟ لا أنت أوجدت نظاماً لغوياً جديداً في الكتابة ولا أعطيتنا قاموساً لأن نفهم الكلمات، فكيف كتبت لنا بنفس اللغة الإعتباطيّة ، سؤال لن يستطيع أن يجيب عليه ، هو يقول اللغة بما أنّها تعاني من الإعتباط فهي لا تُوصِل إلى المعاني الحقيقيّة، هو كتب بنفس اللغة التي يُكتب فيها في كلّ الكتب ، وتحدّث بنفس اللسان وما أعطانا قاموساً حتّى نعرف المعاني وفقاً للنظرية القصديّة باعتبار أنّه في النظرية القصديّة لا بدّ أن نوّسّ قواميس جديدة لأنّ الألفاظ والمعاني فيما بينهما علاقة ذاتيّة ، نحن الآن نفهم كتب عالم سبيط النيلي وفقاً للمنهج الإعتباطيّ الموجود في معاجم اللغة، الكلمة معناها ، هل فهمنا هذا ليس صحيحاً؟! إذا كان هذا الفهم ليس صحيحاً إذاً لماذا يكتب بها، إذا كان ما نفهمه صحيحاً إذاً لماذا يُشكّل على اللغة؟! هو تحبّط في الفهم ، العلة أين؟ حين نبتعد عن الكتاب والعترة نتخبّط حتّى لو كانت النوايا سليمة والأهداف صحيحة لأنّ الحافظة الأمانة، دائماً أقول العنوان الواضح، وهذا إعلان، دعاية ، شركة تأمين مطلق وشامل، تؤمّن على حياتك وعلى دينك، أمانٌ على آخرتك، أمانٌ على عقلك من الإعتباط والتخبّط ومن المشي مع المخالفين ومن الدوران في هذه الحلقات البعيدة، أمانٌ من الضياع: فاطمة وآل فاطمة.

تصبحون يا أيّها الفاطميّون على ولاية ومودة ومحبة فاطمة وآل فاطمة.

أسألكم الدعاء جميعاً.**موعدنا غداً مع عنوان جديد إن شاء الله تعالى**

تمّ الحديث في هذه الحلقة في النظرية القصديّة حاولتُ الإيجازَ قدر ما أتمكّن واختصرت كثيراً من المطالب لربّما إذا سنحت فرصة أخرى نتناول الموضوع من جهاتٍ أخرى، لكن ختاماً أقول عالم سبيط النيلي مؤمنٌ مُحِبٌّ لأهل البيت، حاول أن يتجاوز الإعتباط، حاول أن يتجاوز الإرتكاس في أحضان المخالفين، لقلّة اطلاعِهِ ولقلّة موسوعيّته ومعرفته بحديث أهل البيت وقع في هذه المطبّات، وأعتقد أنّه لو تَنَبَّه إلى هذه الأمور إنّي ما أجده مُعَانِداً إنّه يبحثُ عن الحقيقة، أوافقه في بعض المطالب ولكنني أخالفه في المنهج جملةً وتفصيلاً، فهو يعتمد على قدرته وبحثه وأنا أعتمدُ على الكتاب والعتره بما في الكتاب والعتره من قوّة لا ينفك أحدهما عن الآخر، كما قلت قبل قليل:

تصبحون على مودة فاطمة وآل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

زهرايُون نحنُ والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايُون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٨) ٢٠١٣/٤/١٥ م

تمَّ الحديثُ في الحلقة الماضية عن العنوانِ الذي دارَ الكلامُ حوله في حلقتين (النظرية القصديّة)، ربّما بقيت بقيّة من الكلام ولكنني تطرّقتُ لأهمّ ما يمكن أن يُقال ، لربّما إذا سنحت فرصة أخرى أتمّم الأجزاء التي ما أتممت حديثي عنها في الحلقتين الماضيتين ، حلقة اليوم وكذلك حلقة الغد وربّما بعدها بحسب ما أتمكّن من بيانه تحت عنوان (تطبيقات ما بين التنزيل والتأويل).

في بدايات هذا البرنامج تناولتُ مسألة الشهادة الثالثة كتطبيقٍ لتوضيح ما أردت توضيحه في حلقات هذا البرنامج ، في حلقة اليوم وما بعدها سأتناول مجموعة من التطبيقات ، وقد اخترتُ نماذج من عناوين تُشكّل أساساً لمنهج عقليّ للأمة ، هناك مجموعة من العوامل، مجموعة من الأسُس، مجموعة من الروافد، المجاري، عبّر ما شئت، التي ترفد الأمة في تشكيل عقليّتها، العقلية العامة ، مثلما للفرد عقلية وعقلٌ تُمثّل الخلفية التي يتحرّك على أساسها كذلك للأمة هناك عقلية ، الآن المؤسسات الإعلامية في العالم والمؤسسات التعليمية

والجمعيات والمنتديات الفكرية ومعاهد الدراسات الاستراتيجية في العالم تتعاضد جميعاً في تشكيل عقلية أيّ أمة من الأمم ، ولربما الآن المؤسسات العالمية تسعى لتشكيل عقلية عالمية ، ما المراد من العولمة والتي تحولت إلى الأمركة؟ أول خطوات العولمة وأول خطوات الأمركة وأول خطوات أن العالم صار قرية صغيرة أو صار كوخاً صغيراً، أول هذه الخطوات هو تأسيس عقلية موحدة ، المراد من العقلية الموحدة هو أن هناك خطوط تنفذ إلى تفكير مجموعة البشر وبالتالي تؤدي إلى تشكيل عقلية عامة نافذة عند الجميع ، لا أريد الإسهاب كثيراً في هذه الجهة إذ ليس المقصود هو الحديث عن مثل هذه الموضوعات ولكن هذه مقدمة من خلالها أدخل إلى ما أريد أن أتحدث عنه ، ما أريد أن أتحدث عنه هو مجموعة من التطبيقات ، إذا أردنا أن نشكل عقلية لأيّ مجتمع من المجتمعات أو لأيّة مجموعة من المجموعات البشرية، هناك مجموعة من السياقات، مجموعة من الروافد، هي التي يكون لها التأثير الأكبر من غيرها ، من أول هذه العوامل:

الزمان، الزمان رافد من الروافد التي تُشكّل عقلية أمة من الأمم ، الزمان إذا أردنا أن نرسمه مثل خطّ بيانيّ، تارةً يصعد يرتفع وأخرى يهبط وأخرى يتعرّج وأخرى يمشي مستقيماً وهكذا ، إذا أردنا أن نرسم الزمان بهذه الطريقة وفقاً للمقاطع الزمنية المختلفة ، الزمان فيه مقاطع زمنية خاملة وفيه مقاطع زمنية متحركة وشديدة ، فيه مقاطع زمنية مشحونة بالنشاطات ومقاطع زمنية باعثة على الفرح وأخرى على الحزن وهكذا، حركة الزمان بمثابة ريشة ترسم في ذهن الأمة خطوطاً تتشكل منها العقلية العامة ، من جملة مقاطع الزمان هي الأعياد، أنا قلت نأخذ تطبيقات ونماذج ، الأعياد مقاطع زمنية تترك تأثيرها في الأمة لأنّ الناس تنظر إلى هذا المقطع الزمانيّ بخصوصية.

نظرة سريعة حول الأعياد في فكر الكتاب والعترة ما بين التنزيل والتأويل:

على سبيل المثال: هذا هو (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ، والرواية موجودة في كتاب الفقيه لشيخنا الصدوق ، الرواية عن إمامنا الثاني، عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليهما — وَنَظَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْفِطْرِ — يعني في عيد الفطر، الكلام واضح — يَضْحَكُونَ وَيُلْعَبُونَ

فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ وَالتَفَتَ إِلَيْهِمْ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لَخَلْقِهِ _ المِضْمَارُ المكان الذي تتسابق فيه الخيول ، مكانُ السَّبْقِ _ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لَخَلْقِهِ يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ وَرِضْوَانِهِ فَسَبَقَ فِيهِ قَوْمٌ فَفَازُوا وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنَ الضَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيَخْسَرُ فِيهِ الْمُقْصِرُونَ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ _ الإمام هنا يُقَسِّمُ _ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ _ وفي رواية ثانية: وَاللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ وَتَصْقِيلِ ثَوْبٍ _ التَرْجِيلُ هو التمشيط و(تصقييل ثوب) يعني كما تُستعمل المكواة في زماننا هذا ، عملية تنظيم الثياب حين تُكوى بالمكواة هو هذا المراد من (تصقييل ثوب) _ وَاللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ وَتَصْقِيلِ ثَوْبٍ _ هذا الفهم وهذه النظرة للعيد هي في مرحلة التنزيل ، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَتَّى فِي كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّظَرَةُ لِلْعِيدِ هُوَ تَوْجِيهِ الْأَنْظَارِ إِلَى هَذِهِ الْمِضْمَامِينَ، موجود هذا في كلماتهم ، هذا في مرحلة التنزيل ، أنا قلت في بداية حديثي أَنَّ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ مُتَدَاخِلَانِ وَأَنَّ التَّأْوِيلَ بِشَكْلِ رَسْمِيٍّ ابْتَدَأَ مِنْذُ يَوْمِ الْغَدِيرِ ، وَحَتَّى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ كَانَتْ مَقَدِّمَاتُ التَّأْوِيلِ مَوْجُودَةً وَكَانَ الْبَعْضُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمْثَالَ سُلَيْمَانَ مِمَّنْ كَانُوا يَعِيشُونَ مَرَحَلَةَ التَّأْوِيلِ حَتَّى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ لَعَلَّوْا مَرَاتِبَهُمُ الْإِيمَانِيَّةَ ، هَذِهِ الْمِضْمَامِينَ عَنِ الْعِيدِ تَنْتَاسِبُ مَعَ مَرَحَلَةِ التَّنْزِيلِ ، عَنَاوِينَ، مَفَاهِيمَ، قَضَايَا، تُذَكِّرُ بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ، بِالتَّوْبَةِ، بِالْإِحْسَانِ، بِالْإِسَاءَةِ، كَمَا جَاءَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ: (لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ) إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ أَوْ فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ (عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ) يَعْنِي لَا شُغْلَ الْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ وَعَنْ صَقْلِ ثَوْبٍ.

نفس المضامين التي وردت في روايات أخرى وهي تحدّث الناس أنّه إذا ما تمّت صلاة العيد فتذكروا بذلك يوم المحشر وكيف يُبعثُ الناس من قبورهم، مثل هذه المضامين موجودة ، هذا الفهم هو فهمٌ يتناسب ومنطق مرحلة التنزيل ، أمّا في مرحلة التأويل، ومرحلة التأويل مستمرة تتعالى ولن تكتمل إلاّ بظهوره الشريف صلوات الله وسلامه عليه ، في مرحلة التأويل يتحوّل المعنى إلى شيءٍ آخر.

هذا (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه ، الرواية عن إمامنا الجواد _ عن محمد بن اسماعيل الراسي عن أبي جعفر الثاني _ جوادُ الأئمة _ صلوات الله عليه قال: قلتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ ما تقولُ في العامّة؟ _ يعني في المخالفين _ فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ لَا يُوقِفُونَ لَصَوْمٍ _ روايات عن الأئمة، عن الباقر، عن الصادق، أنّهم لا يوقّفون لصوم والمراد لا يوقّفون لصوم يعني حين يتدثّون الصيام لم يكن شهر رمضان قد بدأ وحين يُفطرون ويعيّدون لم يكن شهر رمضان قد انتهى حتّى حينما يفطرون يومياً فإنّهم يفطرون والليل لمّا يتدثّ ، (وأتمّوا الصيام إلى الليل)، ولكن قبل أن يتدثّ الليل هم يفطرون _ فقال لي: _ الإمام يجيبه _ أمّا أنّه قد أُجيبَتْ دعوة المَلِكِ فيهم، قال: قلتُ: وكيف ذلك جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قال: إِنَّ النَّاسَ لَمَّا قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا يُنَادِي أَيْتُمَا الْأُمَّةِ الظَّالِمَةِ الْقَاتِلَةَ عِترَةِ نَبِيِّهَا لَا وَفَقَكُمْ اللَّهُ لَصَوْمٍ وَلَا فِطْرٍ _ لا صوم ولا فطر ، وفي روايةٍ أخرى: لَا وَفَقَكُمْ اللَّهُ لِفِطْرٍ وَلَا أَضْحَى _ الأضحى مُقْتَرَنٌ بِالْحَجِّ، يعني أيضاً إشارة إلى بطلان الحجّ ، والفطر إشارة إلى الصوم، إلى بطلان الصوم، الروايات موجودة في الكافي الشريف وفي غيره، نفس هذه المضامين، أنا هنا لستُ في مقام الإستقصاء، مجرد أورد هذه الروايات على سبيل الأمثلة.

عن رزين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ ثُمَّ ابْتَدَرَ _ متى ضُرِبَ بالسيف فسقط الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟ سيّد الشهداء بعد أن أعياه نزفُ

الدم، بعد أن وقع السهم المثلث في قلبه الشريف وأخرجه من ظهره وبعد أن وقع الحجر، في البداية ضُرب بالحجر في جبينه وحين رفع ثوبه ليمسح الدم ضربه بالسهم المثلث، وهذه التفاصيل موجودة في كتب المقاتل، فحين أعياه نزل الدم جلس على الأرض كي يستريح فتبادروا إليه، فمن الضربات التي وقعت على سيد الشهداء وأسقطته إلى الأرض ضربة السيف التي وقعت على عاتقه الشريف ، الإمام يشير إلى هذه، ضربه بالسيف على عاتقه الشريف وطعنوه في ترقوته ، هنا سقط الحسين على الأرض — لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ ابن علي صلوات الله وسلامه عليه بالسيف فسقط ثم ابتدر ليقطع رأسه — إبتدروا إليه، إبتدر إليه ثمر — ليقطع رأسه نادى مُنادٍ من بطنان العرش ألا أيُّها الأُمّة المُتَجَبِّرة — وفي نسخة: المُتَحَيِّرة — هي متَجَبِّرة ومتَحَيِّرة — ألا أيُّها الأُمّة المُتَجَبِّرة المُتَحَيِّرة الضَّالَّة بعد نبيِّها لا وفَّقكم الله لأضحى ولا فطر ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فلا جرم والله ما وفَّقوا ولا يوفَّقون حتَّى يثُورُ ثائرُ الحسين عليه السلام.

الرواية: عن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر صلوات الله عليه — باقر العلوم — قال: قال يا عبد الله — يخاطب عبد الله بن دينار — ما من عيدٍ للمُسلمين أضحى ولا فطرٍ إلَّا وهو يتجددُ فيه لآلِ مُحَمَّدٍ حُزن — يعني هذه الأعياد حين تَمُرُّ على إمامنا تتجددُ عليه الأُحزان ، هذا معنى الرواية — قلت: فلم؟ قال: لأنهم يرون حَقَّهُم في يدِ غيرِهِم — أهُمُّ أعمال يوم العيد، في عيد الفطر، في عيد الأضحى، في عيد الغدير، أهُمُّ الأعمال زيارة الحسين من قريبٍ أو من بعيد ، أهُمُّ الأعمال في أيَّام الأعياد دعاء الندبة ، وبهذه المضامين وبهذا التصور ، هذا التصور وهذا الفهم هو فهم العيد في مرحلة التأويل — فلا جرم والله ما وفَّقوا ولا يوفَّقون حتَّى يثُورُ ثائرُ الحسين — وحين يظهر الإمام سيتبدل مفهوم العيد بنحو آخر ، هذا مقصودي من التأويل.

هناك حركة، هناك تطوّر ، تغير في الفهم ، حين ينفذ إلى مدارك الأمة الشيعيّة، إلى عقل الأمة الشيعي هذا الفهم أنّ العيد مقطع زمنيّ، هذا المقطع الزمنيّ مُعبّأ بهذا المعنى، إذا عبّئ بهذا المعنى، بزيارة الحسين من قريب أو من بعيد، بدعاء الندبة وليس المهمّ الألفاظ ، أنت لو ذهبت إلى زيارة الحسين إذا أردت أن تزور بكامل جزئياتها، بكامل مناسكها، أن تقرأ الزيارات المعدّة لهذا الأمر ولكنك لو لم تقرأ هذه الزيارات ووقفت هكذا مُتفكراً بين يدي الحسين، خاضعاً مُقرّاً بأنك عبدٌ وابن عبدٍ وابن أمةٍ مُقرّاً بالرقّ تاركٌ للخلاف عليه كما في زيارته، فإنّك قد زُرته ، القراءة للنصوص قطعاً مهمّة ولكن الزيارة أيضاً هي في بعدها هي وجدانيّة، هي قلبيّة ، أنت لو حملت معنى دعاء الندبة المضامين المهمّة هو هذا روح العيد ولو حملت معنى روح زيارة الحسين هو هذا روح العيد، لأنّه ليس المطلوب قراءة نصوص ، أنت لست موظّفاً، عليك أن تقرأ هذا المقدار ويدفع لك أجراً ، القضية قضية روح وقضية وجدان وقضية بُنية عقلية وفكرية ، وهذه الروايات تتحدّث عن هذه المضامين، لا أن نفهم الروايات وكأتمّ مواد قانونيّة يُنفذها موظّف ، هذه الروايات تتحدّث عن نحت روح الإنسان، عن نحت عقل الإنسان ، هذه المضامين تريد أن تنحت عقليةً للأمة ، هكذا يتحرّك معنى العيد ، إذا ننظر إلى واقعنا اليوم هل هناك شيءٌ من هذه المفاهيم ، إذا كان هناك شيءٌ، يذهب الناس للزيارة ولكن زيارة لا في هذا السياق، زيارة بما هي زيارة دون أن تكون في هذه السياقات وفي هذه المضامين، وأنا لا أتحدّث عن ثوابٍ أو عن أجرٍ ذلك أمرٌ آخر ، أنا أتحدّث عن بناءٍ عقليٍّ ووجدانيٍّ وتعبئةٍ روحيةٍ في طريق إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أنا أتحدّث عن هذا البعد، لا أتحدّث عن البعد الشعاري المجرد من المعاني ولا أتحدّث عن البعد المناسكي فقط وعن قضية الثواب، تلك أشياءٌ حسنة وأنا لستُ بصدد الحديث عن كلّ شيءٍ وإمّا بما يتعلّق بهذا البرنامج، بما يتعلّق بالموضوع الذي بين يدي ، الآن ما الذي يجري في الأمة؟ حينما يُقبل العيد كثيرٌ من الناس يحزنون، لماذا؟ لأنّ العيد يعودُ عليهم بالفرقة، العائلة الواحدة يكون يوم العيد لها سبب افتراق ، الإبن يقلّد (س)، الأم تقلّد (ص)، البنت تقلّد (ج)، وهذا صائم وهذا مُفطر والقصة تعرفونها ، وصار العيد مفهوماً لهذه القضية فقط، وإمّا العيدُ مثال أنا قلتُ هذه تطبيقات ، من الذي فرّغ العيد من محتواه؟ المؤسسة الدينيّة ، هذا التناحر والإختلاف ، طبعاً سيحييني من يجيني بأنّ القضية مرّدها إلى الإجتهد ولكلّ فقيهٍ أن يجتهد ، هذا كلام لا معنى له أصلاً ، الإجتهد إذا كان يجري على

الأصول الصحيحة، المفروض أن تكون آثاره في منفعة الأمة وفي منفعة الناس، إذا كان الإجهاد يؤدي إلى تمزق العائلة هذه الآثار السيئة تشير إلى أن هذا الإجهاد ليس سديداً ، الإجهاد المفروض أن يؤدي إلى المنفعة لا أن يؤدي إلى المضرة ، أي عملية اجتهادية إذا أدت إلى المضرة لابد من إعادة النظر فيها ، القضية واضحة جداً في قضية الهلال ، لا تحتاج إلى شرح طويل.

نحن إذا رجعنا إلى القرآن الكريم ونذهب إلى سورة التوبة ، ماذا تقول سورة التوبة في الآية السادسة والثلاثين: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يعني هناك نظام واحد، نظام ثابت ، لا أن كل واحد عنده شهر ، لابد أن يكون هناك نظام ، لابد أن نبحت عن صيغة وعن طريقة يكون هناك نظام موحد ، وهذه ليست مستحيلة ، ليست مستحيلة من جهة فقهية وليست مستحيلة من جهة عملية وعلمية على أرض الواقع ، أنا هنا لا أريد أن أطرح حلولاً فقط أردت أن أتحدث عن نماذج من التطبيقات التي لها التأثير في بناء عقلية الأمة، وتحدثت عن الزمان والعيد هو من أهم المقاطع الزمانية التي تؤثر في بنية عقلية الأمة، ماذا أراد أهل البيت منا في مرحلة التأويل أن نفهم العيد؟ سمعتم الروايات ، نحن الآن ماذا نفعل؟ نبقي حائرين في قضية الهلال وهي قضية بسيطة واضحة ، هذا القانون واضح ﴿إِنَّ عِدَّةَ

الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ يعني هناك اثنا عشر شهر لها بدايات ثابتة ونهايات ثابتة لا يكون الشهر في منطقة يختلف عن الشهر في منطقة أخرى ، ستتعدد الشهور بتعدد المناطق، وتلاحظون هذه القضية مرتبطة بالتكوين لا مرتبطة بالتشريع ، ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قضية مكتوبة ومقدرة تكويناً وبعد ذلك تشريعاً ، ولربما أوضح مصداق على ذلك

حين نقرأ في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ لابد أن تكون ليلة واحدة ، لا أن تكون ليلة القدر للمرجع (س) يوم الأربعاء ليلة الخميس، ولأجل المرجع (س) تنزل الملائكة ، المرجع (ص) ليلة القدر عنده ليلة الجمعة، الخميس على الجمعة، فتتنزل الملائكة مرة ثانية لأجل المرجع (ص)، والمرجع (ج) وهكذا ، ليلة

القدر واحدة إن كانت في شرق الأرض أو في غربها ، ليلة واحدة ، عدّة الشهور ثابتة، ليلة القدر واحدة ، يعني هذا الذي يبدأ عنده شهر رمضان في يوم السبت والذي يبدأ عنده شهر رمضان في يوم الأحد ليلة القدر ستختلف، فهل هناك ليلتان أو هناك ليلة واحدة؟! ماذا يقول القرآن؟ القرآن يقول بليلة واحدة ، فلماذا هنا ليلتان؟! القضية واضحة جداً ، سيقولون الهلال ورؤية الهلال ، دعاء السمات واضح ، أنا هنا لا أريد أن استدلل على هذه القضية وإلا يمكن أن آتي بنصوص كثيرة جداً ، لكن هذا النص واضح ، إقرأوا معي في دعاء السمات الدعاء الذي يُقرأ يوم الجمعة، موجود في مفاتيح الجنان في بيوتكم، ماذا نقرأ فيه؟

إنتبهوا للكلمات (وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَبِحَكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلُمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُورًا وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُومًا وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَ وَمَسَابِحَ وَقَدَرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا) كلُّ هذه الأشياء مقدّرة، مُتَقَنَّة، مضبوطة، دقيقة، (وقدّرتها في السَّمَاءِ) ابتداءً من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والنجوم والبروج والمصابيح وإلى آخره، (وقدّرتها في السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً) إحصاء دقيق (وَدَبَّرْتَهَا بِحَكْمَتِكَ تَدْبِيرًا وَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا) تدبير وتقدير وإحصاء وإحكام ، هل هناك خلل؟ (وسخرتها بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِّينَ وَالْحِسَابِ) كلُّ ذلك بالدقّة (وَجَعَلْتَ رُؤْيَهَا رُؤْيَةً) رؤية الشمس والقمر والكواكب والنجوم، كلُّ هذا الذي مرّ ذكره (وَجَعَلْتَ رُؤْيَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا) هل تحتاج العبارة إلى شرح؟! العبارات واضحة، القرآن والروايات والأدعية وكلمات أهل البيت كلّها تشير إلى هذه الحقيقة الواحدة ، حينما يختلف الناس في يوم العيد وتُصَبِّغ هذه القضية بهذا الصبغ الفاشل في قضية تعدّد

الإجتهادات فيذهبُ الناس لزيارة إمامهم، هل يصدّقون بأنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يريد من شيعته أن يذهبوا له في هذا اليوم عيد وفي اليوم الثاني عيد، هل هذا هو نظام أهل البيت؟! هل هذه هي الحقيقة التي يريدونها أهل البيت؟! أبداً ، الفطرة والمنطق والوجدان، كل هذا مرفوضٌ في هذه الحسابات ، أمّا هناك بعضٌ من الروايات يُفهم منها أنّه كان الناس في منطقةٍ يعيّدون في يوم وفي منطقةٍ أخرى في يوم آخر، هذا شيءٌ طبيعيٌّ ، أولاً يمكن أن تكون الغيوم فتمنع الرؤيا ولا توجد اتّصالات، هذا شيءٌ طبيعيٌّ ، في ذلك الزمان يمكن أن تكون العواصف الترابيّة، لم يتوفّر الشخص المناسب لرؤية الهلال ، هناك جملة من الأسباب، ولا يوجد تواصل ، لو كان قرية تبعد عن قرية كيلومتر واحد لا يمكن أن يحدث الاتّصال ليس كزماننا إلّا أن يكون اتّصال بشريّ، يعني إنسان ينتقل من منطقة إلى منطقة، لا يوجد تواصل، فلا يمكن تطبيق هذه الروايات على الواقع الذي نحن نعيشه اليوم، الواقع مختلف، القرآن شاهدٌ، هذه الآيات التي أشرت إليها وهذا المقطع، ولو كان البحث عن هذه القضية لكنت أطيل الكلام، أنا لست مهتماً كثيراً بهذا الموضوع حتّى أطيل الكلام عنده ولكنّه مثالٌ تطبيقيٌّ ، العيد في معناه في مرحلة التنزيل والعيد في معناه في مرحلة التأويل وأين نحن من هذا المعنى ، بشكلٍ سريع وموجز أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة.

يعني هذا المعنى الذي ذكرته الروايات عن ربط العيد بسيد الشهداء من جانب وبإمام زماننا من جانب _ فلا جرم والله ما وفّقوا ولا يوفّقون حتّى يثورُ ثائرُ الحسين _ ما من عيدٍ إلّا وهو يتجدّد فيه لآلِ مُحَمَّدٍ حُزن _ هذه المضامين هل لها من وجود في حياتنا؟ ربّما نقرأ دعاء الندبة ولكن نقرأ دعاء الندبة دعاءً بما هو دعاء لا علاقة لفهم الدعاء ولمضمون الدعاء الذي لا بدّ أن يكون مدخلاً من المداخل ورافداً من الروافد التي تشكّل البنية العقلية للأمة ، هذا مثال ، قلتُ بأنّ الزمان أحد العوامل التي لها التأثير في تشكيل عقلية الأمة.

الأحداث أيضاً إذا أردنا أن نرسم خطأً بيانياً للأحداث، قطعاً في بعض الأحيان تكون الأحداث رتيبة ، ومرة تصعد بشكل مُذهل وأخرى تهبط بشكل مذهل ، الأحداث أيضاً تترك أثرها خصوصاً الأحداث التي لا تُنسى ، هناك أحداث تُنسى في حياة الأمة ولكن هناك أحداث لا تُنسى ، أيّ هذه الأحداث التي لا

تنسى؟ هي الأحداث التي تتجاوز الزمن وإلا إذا كانت مُقتَرنة بالزمن فستكون داخلية على الخطّ الأول مثل الأعياد ، الأعياد تُنسى ولكن حينما يأتي يوم العيد في السنة القادمة تتجدّد معاني العيد ، أمّا الأحداث شيء آخر ، هناك أحداث تنسى ، لماذا تُنسى؟ لأنّها تذوب في الزمن ولكن هناك أحداث يذوب الزمن فيها فلا تُنسى ، قد تكون هذه الأحداث في حياة الإنسان في بعض الأوقات شخصيّة حتّى في الحياة الشخصيّة تجد في حياة كلّ شخص هناك وقائع قد ينظر إليها الآخر أنّها بسيطة لكن في نظر صاحبها أحداث ذاب فيها الزمن بالنسبة له لذلك هي حاضرة في ذهنه دائماً لا تغيب عن ذاكرته ، نحن الآن لا نتحدّث عن الأشخاص بل نتحدّث عن الأمّة ، هناك أحداث تبقى حاضرة في مخيلة الأمّة، في ذاكرة الأمّة ، ولا أعتقد أنّ في الذاكرة الشيعيّة حدث أقوى من عاشوراء ، عاشوراء حدث ذاب فيه الزمان وذاب فيه المكان ، إذا كانت بعض الأحداث في حياة الأمم بقيت شاخصة لأنّ الزمان ذاب فيها فعاشوراء بالنسبة لنا حدث ذاب فيه الزمان وذاب فيه المكان وكلّ ذلك تهاهى في عنوان واحدٍ اسمه الحسين ، الحسين حقيقة، هذا العنوان المتبادر أولاً للذهن في عقلية الأمّة، مرّة نتحدّث عن الحسين بن عليّ سيّد الشهداء ، ومرّة نتحدّث عن الحسين العنوان والحقيقة التي تهاهى فيها الزمان والمكان والحدث وكلّ شيء ، وحتّى تماهت فيها أحداثنا المتبقية ، الأحداث المتبقية تماهت في هذا العنوان وانتهت وتلاشت ، الحسين في الواقع الشيعي حقيقة اضمحلّت عندها كلّ العناوين ، أنا هنا لا أريد الحديث عن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإنّما أريد أن أصل إلى هذه القضية مثلما قلت بأنّ الزمان له مدخلية في بناء عقلية الأمّة والزمان إذا رسمناه خط بياني يصعد وينزل ويمكن أن يمشي بشكلٍ رتيب ، هناك مقاطع زمنية لو بُرِجت بالشكل الصحيح تترك أثرها، مثلما مرّ في قضية العيد ، لو بُرِجت مثلما يريدون هم صلوات الله عليهم لا مثلما الآن الوضع الموجود، الجهة الثانية الأحداث، أيضاً لو رسمنا خطّاً بيانياً، تصعد وتنزل وتسير بشكلٍ مُتعرّج أو منحني أو بشكل رتيب، الأحداث هي الأخرى تترك أثرها في بناء عقلية الأمّة وكلّما كانت هذه الأحداث قويّة، عملاقة، شامخة، كبيرة، تركت أثراً بعيد المدى ، عاشوراء هذا المعنى الذي تهاهى في هذا العنوان: الحسين ، الحسين هذا العنوان الواسع الذي لا أستطيع أن أرسم خارطة له ، هذا في الذهنية الشيعيّة ربّما في الذهنية غير الشيعيّة شيء آخر ، أنا أتحدّث عن الذهنية الشيعيّة ، في الذهنية الشيعيّة الحسين عنوان لحقيقة لا نستطيع أن نرسم

لها خارطة ، لا ندري أين حدود هذه الحقيقة ، لكننا نعلم أنّ هذه الحقيقة تماهى فيها الزمان والمكان والحدث والأشخاص وكلّ أحداثنا وكلّ الأحداث الباقية تماهت ، لذا لن نجد في روايات الأئمة مثلاً حتّى من الأئمة على أن نبكي على مصائبهم ، ولا نجد في روايات الأئمة حتّى منهم على أن نبكي على مصاب النبيّ وهو قد ذهب شهيداً مسموماً مظلوماً صلى الله عليه وآله لأنّ النبيّ لا يريد ذلك ، لأنّ المعاني كلّها تماهت في هذا العنوان الذي لا نستطيع أن نعرف شرقه من غربه وشماله من جنوبه ، خارطة ليس لها حدود، تلك ليست بخارطة ، هذا هو السؤال لو سألنا أيّ خارطة ليس لها شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب إنّها خارطة الحسين ، تحت هذا العنوان تبرز عناوين كثيرة، من هذه العناوين الكثيرة زيارة الحسين، أحد معالم هذه الخارطة التي ليس لها شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب، معلم من معالم هذه الخارطة، زيارة الحسين، زيارة الحسين لو فُهمّت كما أرادها الأئمة ستترك أثراً ، الآن الزيارة الأربعينية بعد سقوط نظام النواصب ونظام البعثيين في العراق ، الزيارة الأربعينية ستترك أثراً في بناء عقلية الأمة ، وليس لأحدٍ من فضلٍ فيها ، إنّ فضل تلك الحقيقة التي لا حدود لها ، فضل هذا العنوان (ح ، س ، ي ، ن) قطعاً تحت نظر المولى تحت نظر الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما ، كلّ شيءٍ تحت رعايته وإلاّ من دون رعايته لن يتحقّق شيءٌ يعود بالنفع على الأمة الشيعيّة ، زيارة الحسين هذا العنوان الذي أكّد عليه الأئمة كثيراً ، ماذا نلمح في الواقع الشيعيّ؟ نلمح أنّ عامّة الشيعة هم المهتمّون في هذه القضية ، بسطاء الشيعة هم المنفقون، ومشاركة الواجهات الرسميّة أو الزعامات الدينيّة فقط للإستفادة الإعلاميّة والسياسيّة والإجتماعيّة من هذه القضية، ليس هناك من برنامجٍ مرسومٍ عند العناوين السياسيّة، عند الزعامات السياسيّة الشيعيّة، عند الزعامات الدينيّة، عند المرجعيّات الدينيّة، ليس هناك من عنوان مرسوم ، ولو كانت هناك مشاركات يتيمة وبائسة من هذه الجهات هذه المشاركات فقط لأجل ركوب الموجة الدينيّة وركوب الموجة الإجتماعيّة هذه قضية واضحة، قد تكون هناك بعض الحالات اليتيمة التي لا يشعر بها الإنسان ، لا تأثير لها واضح وفي نفس الوقت نجد هناك أيضاً من يحاول أن يقف في طريقها ، هناك من يتحدّث مثلاً في زيارة الأربعين، على سبيل المثال من يتحدّث بأنّ هذا تعطيل للبلد، وهناك من يتحدّث بأنّ هذا سبب لازدياد الإرهاب والعمليّات الإرهابيّة وتعريض الناس للخطر ، وهناك من يتحدّث عن قضية الإسراف ، إسراف من قبل الدولة وإسراف من قبل

الناس المشاركين ، إسراف من قبل الدولة باعتبار أنّ الدولة الكثير من أجهزتها تكون منشغلة بهذه الزيارة، والإسراف من قبل الناس في قضايا الخدمة الحسينية في الإطعام وغير ذلك ، وهناك من يتحدث عن قضية زيارة النساء، وهناك من يتحدث ويرفع صوته ويرفع عقيرته بالنداء فقط في أيام الأربعين في أيام الزيارات في قضية أنّ زيارة الحسين مندوبة والصلاة واجبة وأمثال هذه المعاني ، في بقية أيام السنة لا يتحدث عن أيّ قضية أخرى ، هناك الكثير من القضايا المندوبة هو نفسه يأتي بها والناس يأتون بها ، لا توجد مقارنة بينها وبين الصلاة فقط حينما يصل الأمر إلى زيارة الحسين وهذا في صلوات الجمعة وفي الفضائيات وفي منابر مختلفة ومتعددة في الواقع الشيعي ، وأشياء أخرى كثيرة ، وكثير من المتحدثين حينما يتعرضون للروايات التي تتحدث عن فضل زيارة الحسين على الحجّ رأساً يبادرون الحديث (هنا عن الحجّ المستحبّ وليس الحجّ الواجب)، من قال لك هذا؟! الروايات صريحة في أنّ زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من الحجّ الواجب ، والروايات صريحة في أنّ زيارة الحسين واجبة ، والروايات مضامينها ومداليلها واضحة من أنّها أكثر وجوباً من الحجّ ، الحجّ واجبٌ ولكن زيارة الحسين أوجب وأفضل ، الحجّ له تشريعاته وزيارة الحسين لها تشريعاتها.

الآن إذا تُلقي نظرة على ما جاء في روايات أهل البيت ، الفهم الشائع أنّ زيارة الحسين مستحبة هو من عدم إدراك معنى زيارة الحسين في مرحلة التأويل وإنّما أجريت مقارنة بعقلية لا زالت تتمسك بمنطق مرحلة التنزيل ، وإلا أنا أقول لكم العربي فيكم أو الذي يفهم العربية، ماذا يفهم من هذا الكلام؟ أنا سأقرأ عليكم الروايات فماذا تفهمون منها؟ العرب أو الذين يعرفون العربية، ماذا تفهمون من هذا الكلام؟

إمامنا الصادق وهذه الروايات من أوثق مصادر الطائفة ، ما عندي وقت حتّى أفصل أنّ هذه الرواية في أيّ مصدر وفي أيّ مكانٍ لكن هذه الروايات من أوثق مصادر الطائفة ، إمامنا الصادق: (زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُقَرُّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) ماذا تفهمون من هذا النصّ؟ سيأتيك من يلوي عنق الحقيقة ويأتيك بالترقيعات، أنا بالنسبة لي أتبرأ من كلّ الترقيعات ولا أستمع إلى كلّ الترقيعات وأقول

لأصحاب التزيينات خذوا تزييناتكم إليكم لا حاجة لنا بها ، هذا كلام الإمام الصادق ، لماذا حينما يكتب الفقيه هذه العبارة في أي قضية ويقول مثلاً (الخمسة واجب)، فحينما تأتي وتساءل تقول هذا معناه مستحب ألا يصيرون فيك؟ ألا يزعرونك؟ لماذا كلمة الإمام الصادق هنا تتحول إلى مستحب؟! وليس فقط في هذه الرواية عندنا أعداد هائلة من الروايات ، يبقى تشريع هذا الوجوب أيضاً ذكرته الروايات هناك تشريعات تفصيلات ، الشيعة يجهلون بذلك لأنهم جهلوا ، هناك من يُجهلهم بهذه الحقائق، يأتي إلى هذه الكميات الهائلة من الروايات فيسطحها، هي صريحة بالوجوب فيقول هي مندوبة، مستحبة ، طبعاً سيقولون هذا العدد الكبير من العلماء ، بعض من العلماء قالوا بالوجوب ولا شأن لي بالعلماء ، هذا كلام الإمام الصادق، من العلماء؟ العلماء حالم من حالي ، حالم من حالك، هذا كلام الإمام الصادق وهذا كلام واضح يفهمه كل من يعرف العربية إن كان عربياً في الأصل وهي لغته الأم أو كان يعرف العربية بالدراسة والتحصيل، (زيارة الحسين عليه السلام واجبة على كل من يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل) تُقرأ أنت للحسين بالإمامة؟ الزيارة واجبة ، كيف؟ في كم مدة؟ هذا موضوع ثانٍ، أنا الآن لا أريد الدخول في التفاصيل، الروايات ذكرت ذلك، الآن نتحدث عن أصل القضية.

محمد بن مسلم فقيه الشيعة ينقل عن إمام الباقر ، ماذا يقول الإمام الباقر؟ (مروا شيعتنا) أنتم يا محمد ابن مسلم أنت وأمثالك مروا شيعتنا ، مروهم من الأمر ، الأمر يدل على الوجوب (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل).

أم سعيد الأحمسية عن إمامنا الصادق (قالت: قال لي يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قال: قلت: نعم، فقال زوريه زوريه فإن زيارة قبر الحسين) هذه ليس من بعيد ، زيارة قبر الحسين ، لو كان الرواية تقول (فإن زيارة الحسين) يمكن أن يقول قائل أن المراد من بعيد وليس من قريب ، وإن كان حتى لو كانت هكذا هي المقصود

الأول الزيارة من قريب ولكن زيارة قبر يعني من قريب ، الرواية واضحة (زُورِيهِ زُورِيهِ يَا أُمَّ سَعِيدٍ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ)، قطعاً لمن يتمكن ، الذي له علّة الروايات ذكرت تفاصيل نحن نتحدث عن أصل القضية، يعني أنّ الأمة إذا فهمت أنّ زيارة الحسين واجبة وأوجب من الحجّ الثقافة تتغيّر ، الأمة إذا فهمت وعاشت العيد مثلما مرّت الروايات وفهمت الزيارة التي هي أحد مناسك العيد بهذا الفهم، عقلية الأمة تتغيّر تقترب من فناء الإمام الحجّة.

عبد الرحمن بن كثير ينقل وهو مولى الإمام الباقر ، ينقل عن الإمام الصادق (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ) يعني في كلّ سنة يحجّ من بداية التكليف إلى أن يموت (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُورِ الْحُسَيْنَ لَكَانَ تَارِكًا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ) يعني ما معناه؟ معناه لا تذهبوا إلى الحجّ حجّوا ولكن إذهبوا إلى زيارة الحسين ، هذا هو معناه، لو كان يحجّ من بداية التكليف إلى أن يموت فإنه ما أدّى حقوق الله وإنما تؤدّي حقوق الله متى؟ حينما يزور الحسين ، أليس هذا يدلّ على الوجوب أنّ تأدية حقّ الله يدلّ على الوجوب (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُورِ الْحُسَيْنَ ابْنَ عَلِيٍّ لَكَانَ تَارِكًا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لماذا؟ إنتهى إلى آخر فقرة في الرواية (لِأَنَّ حَقَّ الْحُسَيْنِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) هل هناك نصّ أقوى من هذا؟ هذه نصوص أهل البيت ، هذه الروايات من كامل الزيارات ومن أوثق كتب الطائفة، فريضة ، واجبة ، حقّ من حقوق الله، ماذا تريد أكثر من هذا كي تكون دليلاً على الوجوب؟ وهذه روايات صريحة (زُورِيهِ يَا أُمَّ سَعِيدٍ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ) لماذا يلوى عنق الحقيقة؟ لمصلحة من؟ أنا لا أقول هناك مصلحة ولكن الحيرة بين التنزيل والتأويل والله لا أسيء الظنّ بالعلماء لكّي أقول أتهم تاهوا وحاروا بين التنزيل والتأويل ، يريدون أن يُجروا قواعد التنزيل على مرحلة التأويل.

رواية عن الحسن بن عليّ الوشاء عن الإمام الرضا صلوات الله عليه: (إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ وَإِنْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِّيقًا بِمَا رُغِبُوا عَلَيْهَا كَانَ أُنْتَمَتْهُمْ شُفَعَاؤُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

عن أحدهما، إمّا عن الباقر أو عن الصادق (يا زُرارة ما في الأرض من مُؤمِنَةٍ إلّا وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهَا أَنْ تَسْعُدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ) الرواية واضحة، الخطاب مع زرارة بن أعين أو ابن أعين، والروايات كثيرة جدًا.

الحلي عن الإمام الصادق (جُعِلَتْ فِدَاكَ: مَا تَقُولُ فِي مَنْ تَرَكَ زِيَارَتَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ أَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ عَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عقوق لرسول الله، أليس العقوق حرام؟ العقوق للوالد الذي ولدك حرام، فكيف لرسول الله ، (أَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ عَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَقْنَا) وَعَقَى آلَ مُحَمَّدٍ (وَاسْتَخَفَّ بِأَمْرِ هُوَلَهُ) إِسْتَخَفَّ بِأَمْرِ مَوْجَّهٍ لَهُ ، أو استخفَّ بأمر يعود للحسين صلوات الله وسلامه عليه ، عقوق لرسول الله، العقوق حرام أو جائز أو مكروه!!؟

عن إمامنا الصادق: (مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ حَتَّى يَمُوتَ كَانَ مُنْتَقَصَ الدِّينِ مُنْتَقَصَ الْإِيمَانِ) هل الأمور المستحبة تؤدّي إلى انتقاص الدين أو الأمور الواجبة بل الأمور الأهم والأوجب؟! (وإنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ كَانَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ) قطعاً لا بدّ أن يدخل في الشفاعة وإلاّ بدون الشفاعة كيف يدخل الجنة، والروايات عديدة.

رواية خطيرة جداً عن هارون بن خارجه عن الصادق صلوات الله عليه (سألتُهُ عَمَّنْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ) يعني زيارة الحسين (من غير علة) من دون سبب، بعض الأحيان الإنسان عنده سبب ربما البُعد في البلاد، المرض، المشاغل التي لا يمكن تركها تترتب عليها أضرار كبيرة، هذا موجود في الروايات، له تفاصيل، لكن هكذا من غير سبب، إنتبهوا إلى جواب الإمام الصادق: (هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) هل يدل ذلك على الإستحباب؟! هل هذا الجواب يُفهم منه أنّ الزيارة في حدّ الإستحباب!! أنا لا أدري كيف تُفهم هذه الروايات وكيف يُفهم حديث أهل البيت!!

عن أبي بكر الحضرمي عن باقر العلوم صلوات الله عليه ، كلّ هذه الروايات موجودة في كامل الزيارات والكتب الأربعة، في مصادر الحديث المعروفة عندنا، (قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَعْرِضْ حُبْنًا عَلَى قَلْبِهِ فَإِنْ قَبِلَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ) هذا امتحان أول (وَمَنْ كَانَ لَنَا مُحِبًّا فَلْيَرْغَبْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ كَانَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوَّارًا عَرَفْنَاهُ بِالْحُبِّ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحُسَيْنِ زَوَّارًا كَانَ نَاقِصَ الْإِيمَانِ) الحديث هنا عن الزيارة من قريب ولكن من عنده عُذر فليُزُر من بعيد.

عن عليّ بن ميمون الصائغ عن الصادق صلوات الله عليه، الإمام يخاطب عليّ بن ميمون (يَا عَلِيُّ بَلِّغْنِي أَنَّ قَوْمًا مِنْ شِيعَتِنَا يَمُرُّ بِأَحَدِهِمُ السَّنَةُ وَالسَّنَتَانِ لَا يَزُورُونَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَعْرِفُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لِحَظِّهِمْ أَخْطَأُوا وَعَنْ ثَوَابِ اللَّهِ زَاغُوا وَعَنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبَاعَدُوا).

ماذا تريد أن تقول الروايات أكثر من ذلك؟ النصوص تتجاوز العشرات والعشرات، النصوص تدخل في المئات عن الأئمة في هذه المضامين، إستمع إلى هذه الروايات:

عن أبي خديجة عن الصادق صلوات الله عليه (قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ) زيارة من قريب (قَالَ: إِنَّهُ أَفْضَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَعْمَالِ) ماذا تعني هذه العبارة؟ يعني إنه أفضل عمل أنت تؤدّيه ، هل يُقال لهذا العمل بأنه مندوب؟! إذا كان أفضل الأعمال ، الأعمال فيها الواجب وفيها المندوب ، فهو أفضل كل الأعمال، الكلمة واضحة، هذه الرواية في كامل الزيارات وأيضاً وموجودة في الوسائل وفي جامع أحاديث الشيعة وفي البحار وفي مصادر حديثية أخرى كثيرة، وتوجد أكثر من رواية، عدة روايات بنفس هذا اللسان إن زيارة الحسين أفضل ما يكون من الأعمال ، روايات عديدة ليس اثنين وثلاثة وأربعة أكثر من هذا العدد.

ماذا يقول إمامنا الصادق؟ عن عبد الملك بن مقرن، أيضاً الرواية في كامل الزيارات (إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ) إلى أن قال: (لَوْلَا يَعْلَمُونَ مَا فِي زِيَارَتِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَعْلَمُ ذَلِكَ النَّاسُ لَأَقْتَلَوْا عَلَى زِيَارَتِهِ بِالسُّيُوفِ وَكَبَّاعُوا أَمْوَالَهُمْ فِي إِيْتَانِهِ) إلى أن قال: (وَلَا تَزْهَدُوا فِي إِيْتَانِهِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي إِيْتَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى) هذا ملاك أكثر من واجب، الأحكام التي يُقال عنها واجبة لا تملك هذا الملاك، هذه القوة، أي حكم من الأحكام عندنا ملاكهُ يصل إلى هذه الدرجة؟ أي حكم من الأحكام فيه مثل هذا الملاك؟ ، الملاك ربما البعض لا يفهم هذا المقصود ، الملاك هو المصلحة أو المنفعة أو العلة أو الحكمة من التشريع ، هو هذا المقصود من الملاك ، ما ورائية الحكم.

الرواية أيضاً عن الإمام الباقر يرويها محمد بن مسلم وأيضاً في كامل الزيارات (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْفَضْلِ لَمَاتُوا شَوْقًا وَتَقَطَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ عَلَيْهِ حَسَرَاتٍ) أي ملاك؟ هذا الملاك أكثر من الواجب، قد يقول قائل بأننا لا نُفتي على هذا الأساس، هذا جزء من روايات كثيرة، الروايات مرّت دالة على

الوجوب ، هذا جزء من روايات ، هذه روايات يشد بعضها بعضاً ، الروايات مرّت علينا الصريحة والدالة على الوجوب.

إستمع إلى هذه الرواية:

عن أبي عبد الله بن أبي يعفور ، أيضاً في كامل الزيارات (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ مَوَالِيهِ يَا فُلَانُ أَتَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : نَعَمْ إِنِّي أَزُورُهُ بَيْنَ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ سَنَتَيْنِ مَرَّةً ، فَقَالَ لَهُ وَهُوَ مَصْفَرُّ الْوَجْهِ) مصفرُّ الوجه إمّا إشارة إلى أنّ الإمام كان في حالة مرض أو إلى أنّ الإمام تغيّر لونه من جهة عدم رضاه، ومرّت فترة زمنيّة طويلة في حياة الإمام كان مريضاً فلربّما الإشارة إلى هذه الجهة (فَقَالَ لَهُ وَهُوَ مَصْفَرُّ الْوَجْهِ : أَمَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ زُرْتُهُ لَكَانَ أَفْضَلَ لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَكُلُ هَذَا الْفَضْلَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوَ أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ وَبِفَضْلِ قَبْرِهِ لَتَرَكْتُمْ الْحَجَّ رَأْسًا وَمَا حَجَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ) ماذا يُشعر هذا الكلام؟ ألا يُشعر بأنّ زيارة الحسين الملاك فيها أعلى وأقوى من الحجّ ، لكن الإمام ما كان يجد في الشيعة من يفهم هذه المعاني ، وهي مرحلة من مراحل التأويل وإلا الكلام واضح (وَاللَّهِ لَوَ أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ وَبِفَضْلِ قَبْرِهِ لَتَرَكْتُمْ الْحَجَّ رَأْسًا) من أساسه (وَمَا حَجَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ) والإمام ما يريد من أتباعه أن يتركوا الحجّ ، الحجّ واجبٌ ولكن زيارة الحسين أوجب ، وهذا واضح في هذا الكلام ، ثمّ يقول الإمام: (وَيَحْكُ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ كَرْبَلَاءَ حَرَمًا أَمَّا مَبَارَكًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَمًا) وهذا أيضاً واضح في نفس المطلب، حديث عن خلفيّات الحكم، عن ملاك الحكم (قال ابن أبي يعفور: فقلتُ له: قد فرضَ الله على النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ جَعَلَهُ اللَّهُ هَكَذَا) حتّى لو

تقول أنت هكذا وذلك هو منطق التنزيل (وإن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: **إِنَّ بَاطِنَ الْقَدَمِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِ الْقَدَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَرَضَ هَذَا عَلَى الْعِبَادِ**) في قضية الوضوء، أمير المؤمنين يقول باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم، قد يسأل سائل لماذا؟ أولاً إذا كانت عملية الوضوء عملية تنظيفية فباطن القدم يكون أوسخ من ظاهر القدم، وإذا كانت عملية الوضوء عملية رمزية كما في الروايات، نحن لماذا نتوضأ؟ إذا أردنا أن نسأل الروايات لماذا نتوضأ؟ ما هي الرمزية في الوضوء؟ الرمزية في الوضوء هي إشارة إلى معصية أبينا آدم لأن آدم سعى برجله إلى الشجرة ونظر إليها وتناولها بيديه وأكل منها، ومن هنا جاءت المضمضة وجاء الوضوء للوجه وجاء الوضوء لليدين وللرجلين لأن هذه الوسائل هي الوسائل التي ارتكبت بها المعصية، قضية خارجة عن بحثنا، لكن إذا كان المسح للرجل كما في الروايات لأنها سعت إلى المعصية فإتاما سعت بباطنها وإلى هذا يشير سيّد الأوصياء، كلمة أخرى لسيّد الأوصياء (أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْقِفَ لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ كَانَ أَفْضَلَ لِأَجْلِ الْحَرَمِ) يعني أهم ركن من أركان الحجّ الوقوف في عرفات، عرفات خارج الحرم، خارج الحرم يعني خارج المسجد الحرام، مقصود خارج الحرم ليس منطقة الحل والحرم وإتاما خارج المسجد الحرام، المسجد الحرام أشرف من جبل عرفات لكن أهم أركان الحجّ عند عرفات (أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْقِفَ لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ كَانَ أَفْضَلَ) من جهة أن المسجد الحرام أفضل من عرفات (لِأَجْلِ الْحَرَمِ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ) القضية لكل واحدة دلالات معينة، خصوصيات معينة، جهة وحيثية منظور إليها من جانب من الجوانب، وكما يقول الحكماء ولولا الحيثيات لبطلت الحكمة وكل هذه البيانات الإمام لأي شيء ساقها؟ لأجل أن يقول بأن الملاك والفضل لزيارة الحسين، كل هذا الكلام واضح في هذه الرواية، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الإمام أيضاً يتكلم في مرحلة، في مقطع معين من التأويل لأن عملية التأويل عملية تدريجية، يعني من جاء من بعده من الأئمة لذلك ماذا يقولون؟ خذوا بقول المتأخر منّا، لماذا نأخذ بقول المتأخر؟ أليس هذه رواياتهم!! خذوا بقول المتأخر لأن عملية التأويل عملية متحركة.

عن رفاعه (دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةُ أَمَا حَجَجْتَ الْعَامَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحْجُبُهُ وَلَكِنِّي عَرَفْتُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ) عَرَفْتُ يعني زرت الحسين في عرفة (فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةُ مَا قَصُرْتَ عَمَّا كَانَ أَهْلُ مَنِي فِيهِ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحَجَّ لَحَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ لَا تَدَعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ أَبَدًا).

والروايات كثيرة جداً، أختتم بهذه الرواية هناك روايات أخرى لكن أرى أن الوقت يجري سريعاً وعندني مطالب أتناولها.

الرواية عن عبد الله بن حماد البصري والرواية طويلة آخذ منها فقط هذا المقطع وموجودة في كامل الزيارات وموجودة في المصادر الحديثية الأخرى ، أقول كامل الزيارات لأن كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة (عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله قال: قَالَ لِي: إِنَّ عِنْدَكُمْ. أَوْ قَالَ: فِي قُرْبِكُمْ لَفَضِيلَةٍ مَا أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَهَا) عندكم يا أهل العراق يخاطب عبد الله بن حماد البصري من أهل العراق، ثم ماذا يقول الصادق صلوات الله عليه (وَمَا أَحْسَبُكُمْ تَعْرِفُونَهَا كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا وَلَا تُحَافِظُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى الْقِيَامِ بِهَا وَإِنَّ لَهَا لِأَهْلًا خَاصَّةً قَدْ سُمُّوا لَهَا وَأَعْطَوْهَا) والإمام يستمر في وصف هذه القضية إلى أن يقول: (جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذَا الَّذِي وَصَفْتَ وَلَمْ تُسَمِّهِ؟) هذه الأوصاف العظيمة (وَمَا أَحْسَبُكُمْ تَعْرِفُونَهَا كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا) ما هي هذه؟ (قال: زِيَارَةُ جَدِّي الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ) والرواية فيها تفصيل.

والله هذه نماذج قليلة جداً ولا تُشكّل حتى نسبة خمسة بالمئة ، خمسة بالمئة كثير والله أقل من خمسة بالمئة ، هذه أقل من خمسة بالمئة من الروايات التي وردت في أوثق مصادر الطائفة يعضد بعضها بعضاً تشير إلى وجوب الزيارة ، أمّا تفصيل المسائل الفقهية أيضاً مذكور في الروايات لكنني لست بصدد الحديث عن كلّ

صغيرة وكبيرة في هذا البرنامج الموجز، أذهب فقط إلى أصول الكافي لأتم حديثي عن زيارة سيد الشهداء وأنقل بعد ذلك إلى نقطة أخرى:

سمعتم ما قرأنا عن الحسين وعن زيارته في جزء يسير جداً من حديثهم الطاهر المطهر صلوات الله عليهم ، هذا هو الكافي الجزء الأول ، عن الفضيل عن أبي جعفر صلوات الله عليه، الإمام الباقر (قال: نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ) الإمام ينظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فماذا قال؟ (فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) في الجاهلية كان الناس أيضاً يطوفون وأيضاً يغيرون ملابسهم ويلبون (إِنَّمَا أَمَرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعَلِّمُونَا وَلَا يَتَمَّ وَنُصَرِّفُهُمْ وَيَعْرِضُونَ عَلَيْنَا نُصَرِّفُهُمْ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾) تهوي إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، هل الحج الذي نقوم به نحن الشيعة نجد فيه هذا المعنى؟ الروايات تقول أنّ كمال الحجّ، تمام الحجّ لقاء الإمام ، صحيح في عصرنا هذا ليس مُتيسراً لنا أن نلتقي بإمامنا صلوات الله وسلامه عليه، ولكن هل نفهم الحجّ في هذا السياق أو في هذا الضوء أم أنّ الحجاج يضع وقتهم بين الاختلافات الفقهية للفقهاء والمراجع ، (س) من الفقهاء يقول كذا ، (ص) يقول كذا ، تحرك بهذا الاتجاه، إرجع إلى وراء ، ويبقى شغل الحجاج الشاغل كيف يستطيعون أن يوفقوا أوضاعهم مع هذا الاختلاف الفقهي وفي النهاية يُخْرِجون لهم قوائم بالذبايح الكفارات، هذه هي قصّة الحج في كلّ سنة، شغل شاغل للحجاج في الاختلافات الفقهية منذ أن تبدأ حركة الحجاج بالخروج من بلدانهم حتّى يعودوا وهم مُحمّلون بقوائم الكفارات، أين هذا المعنى عن المعاني التي يتحدّث عنها أهل البيت؟! كمال الحجّ لقاء الإمام، هل يُعَبُّ الحُجُّ بذكر أهل البيت بالذكر الذي يريدونه ، حجّ فارغ من ذكر أهل البيت ويُقال بأنّه أفضل من زيارة الحسين، بأيّ منطقٍ هذا؟ وحجّ ليس في وقته ، العيد يكون في يوم عرفات والموقف يكون في يوم التروية ، أليس هذا الحجّ حجّاً باطلاً!! ولكن للضرورة ، أليس الحجّ عرفة وإذا كان الموقف ليس في عرفة يكون الحجّ باطلاً وهذه القضية في كلّ سنة تتكرّر ، ربّما قد يكون يوم عرفة في يوم عرفة في بعض السنين قد يكون

ربما ولكن في كل سنة القضية هي القضية ، الاختلاف في قضية المواقيت والأهلة و... ، والقضية معروفة ، حج لا في مواقيته وحج يخلو من ذكر أهل البيت بالنحو الذي يريده أهل البيت وحج لا فيه لقاء للإمام لأنه غائب وكمال الحج لقاءه ، يعني الحج من دون كمال ، من دون تمام ، وتقول لي بأن هذا الحج أفضل من زيارة الحسين وكل هذه الأحاديث الواردة عن الأئمة صلوات الله عليهم ، هذا الفهم الذي أنت تقول به هذا فهم من مرحلة التنزيل أما الفهم في مرحلة التأويل فهذه الروايات وهذه الأحاديث.

(عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَرَأَى النَّاسَ بِمَكَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ - فماذا قال؟ - فَعَالَ كَعَالَ الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا وَاللَّهِ مَا أَمَرُوا بِهَذَا وَمَا أَمَرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا نَفْسَهُمْ وَلْيُوفُوا نَذْرَهُمْ فَيَمْرُوا بِنَا فَيَخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نَصْرَتَهُمْ) هذه المناسك مجرد بروتوكول ، أصل القضية هو أن يرجعوا إلينا.

(عَنْ سَدِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ) صلوات الله عليه باقر العلوم (وَهُوَ دَاخِلٌ وَأَنَا خَارِجٌ) داخل إلى البيت الحرام (وَأَنَا خَارِجٌ وَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ فَقَالَ : يَا سَدِيرُ إِنَّمَا أَمْرُ النَّاسِ أَنْ يَأْتُوا هَذِهِ الْأَحْجَارَ فَيَطُوفُوا بِهَا ثُمَّ يَأْتُونَا فَيُعْلِمُونَا وَلَايَتَهُمْ لَنَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾) ثم اهتدى بولايتهم يعني من دون الرجوع إليهم الهداية غير موجودة حتى لو كان تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (ثم اهتدى بولايتهم معاني التأويل تقول هنا (﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم أومأ بيده إلى صدره) ماذا قال؟ (إلى ولايتنا) ثم اهتدى إلى ولايتنا ، هذه كلمات أهل البيت و الله يوجد الكثير من هذه الروايات، أنا لا أستطيع أن أقرأ لكم كل أحاديث أهل البيت ، هذه نماذج أقتنصها من هنا ومن هناك، من وديان الذهب والألماس والزبرجد، من وديان الجواهر، من وديان العقيق الملكي، من وديان الحديث النوري، من وديان كلامكم نور وأمركم رُشد صلوات الله وسلامه عليكم سادتي أئمتي.

هذا هو الخط الثاني أو الرافد الثاني، الأحداث، قلنا هناك رافد الزمن وتحدثت عن العيد باعتبار أن العيد مقطع زمني له خصوصية، الأحداث، وتحدثت عن الحدث الأهم عن الخارطة التي لا حدود لها ، لا حدود زمانية ولا مكانية، الحسين، ومنطقة ومعلم من هذه الخارطة زيارة الحسين، إذا تعاملنا بهذا الفهم مع الحسين ومع العيد ومع الزيارة، عقلية الأمة تكون أقرب إلى مرحلة التأويل وإذا كانت عقلية الأمة أقرب إلى مرحلة التأويل كانت أقرب إلى فناء إمام زمانها صلوات الله وسلامه عليه ، ما معنى أن شعاره (يا لثارات الحسين)؟ أليس أن المراد من هذا الشعار أن يكون منسجماً مع عقلية الأمة ، كيف تُبنى عقلية الأمة وفقاً لهذا المضمون من دون هذه الضوابط؟! من دون هذه الروافد؟! لا يمكن أن تبنى من دون هذه الروافد، والمطلب طويل عريض.

الرافد الثالث، الرافد الثالث الذي يترك الأثر الأقوى في عقلية الأمة، هم الأنموذج ، الأسوة، الأشخاص البارزون في ذاكرة الأمة، في مُخَيِّلة الأمة ، ونحن عندنا هم صلوات الله عليهم، في الجوّ الشيعي العقائدي، الأشخاص البارزون، الأسوة، الأنموذج، المعلم، الحجة، قل ما شئت، تجمعها عبارة واحدة (**الإمام**)، الإمام مأخوذة من الأم وهو الجمع، الحقيقة الجامعة ومأخوذة من الأم وهو الأصل فالإمام هو الأصل والإمام هو الحقيقة الجامعة ، الحقيقة المحيطة ، نحن في واقعنا الشيعي العقائدي الأنموذج عندنا هم صلوات الله عليهم ولكن في بعض الأحيان في بناء عقلية الأمة تكون هناك حواجز، هذه الحواجز تُثير الغبار في المعرفة، بعض الأحيان، هذه الحواجز حواجز مُعادية وبعض الأحيان حواجز موالية ، بعض الأحيان عقلية الأمة يُثير فيها الغبار من؟ الرموز المعادية لأهل البيت حينما تكون تربية الأمة وإعلام الأمة وثقافة الأمة تتحدث عن أعداء أهل البيت بنحوٍ من المجاملة وتُربّي الأجيال على عدم الوضوح في قضية الولاية والبراءة، سيكون هناك غبار يُثار أمام عقلية الأمة في معرفة الأنموذج بسبب عدم الوضوح في البراءة ، وفي بعض الأحيان الغبار يُثار بسبب جهات موالية لا بسبب جهات معادية ، يعني هناك نماذج موالية تُطرح ، أنا إلى أين أريد أن أذهب أريد الحديث عن الأنبياء عليهم السلام ، هذه الإشكالية في الذهنية الشيعية وهذا السؤال الذي يطرح نفسه، الحقيقة هو لا يطرح نفسه وإنما يطرحه الشيعة بسبب جهلهم وإلا نحن حينما نقول أن السؤال يطرح نفسه

لابد أن يكون هناك جوٌّ معقول بسببه طُرِحَ هذا السؤال، لكن هذا السؤال لم يطرح هو نفسه وإنما الشيعة لجهلهم ولجفائهم لأهل البيت ولابتعادهم عن فكر أهل البيت يطرحون هذا السؤال: هل الأئمة أفضل من الأنبياء أو الأنبياء أفضل من الأئمة؟ أنا أقول لهذا السائل حجراً بفيك ، هذا السؤال خطأ لأنّ الأنبياء شيعة الأئمة ولا يمكن أن تسأل (مَن الأفضل؟ الأئمة أم الشيعة؟) **هذا السؤال والذي يطرحه كبار العلماء في كتبهم من أين جاء؟**

هذا جاء أولاً من البقاء في مرحلة التنزيل باعتبار أنّ القرآن تحدّث عن الأنبياء وفي ذلك الوقت في مرحلة التنزيل كانت الثقافة بهذا الحدّ ، البقاء في مرحلة التنزيل هو الذي ترك هذه المخلفات.

ثانياً الميل إلى الفكر المخالف بسبب الشحن الكبير من آثارهم الموجود في الواقع الشيعي وهناك ميل قلبي أيضاً عند بعض العلماء إليهم تحت عناوين التقية والوحدة الإسلامية وعناوين أخرى كاذبة، في الحقيقة يُعْطَوْنَ بها ميلاً قلبياً موجود.

النقطة الثالثة الجهل بحديث أهل البيت ، هناك جهل مُطبّق بحديث أهل البيت.

فيأتي هذا السؤال الأنبياء أفضل أو الأئمة؟ هذا يترك غبار في معرفة الأئمة، في ذهنية الأمة ، ألا ترون أنّ الأمة تطرح هذا السؤال دائماً ، البعض يطرحون سؤال قضية أنّ أعداء أهل البيت فلان فلان لهم فضل، هذا غبار من جهة الأعداء ، الذين يسألون أنّ الأئمة أفضل أو الأنبياء هذا غبار من جهة الأولياء ، الأنبياء أولياء أهل البيت ، وهذا الغبار تثيره المعرفة الخاطئة فتأتي مثلاً الأسئلة هل الأنبياء أفضل أم الأئمة، هذا واحد، وقد يأتي الجواب أنّ الأنبياء أفضل أو أنّ الأئمة أفضل من الأنبياء عدا أولي العزم أو أنّ الأئمة أفضل من الأنبياء ولكن هذه الأفضلية أفضلية محدودة بينما الحقيقة لا توجد مقايضة بين الأئمة والأنبياء لأنّ الأنبياء هم من شيعتهم هم من أتباعهم، فكيف يُطرح هذا السؤال وكيف تتّم عملية التفكير بهذه الطريقة؟!

أنا أمرُّ مروراً سريعاً على بعضٍ من روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على سبيل المثال:

ما جاء في بصائر الدرجات ، روايات كثيرة موجودة ، الروايات التي تتحدث (إِنَّ حَدِيثَنَا إِنَّ أَمْرًا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ) يعني هؤلاء أصلاً خارجون من البداية (أو مَلَكٌ مُقَرَّبٌ فَإِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ) يعني هؤلاء أيضاً خارجون من البداية (أو عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) يعني أيضاً الذين لم تُمْتَحَن قلوبهم خرجوا من البداية ، هذه الرواية وليس رواية واحدة هذا المضمون يكفي لبيّن الفرق الشاسع بينهم وبين الأنبياء المرسلين، والأنبياء المرسلون قلة هم أولي العزم ، حديثهم أمرهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبيٌ مرسل فإن من الأنبياء من ليس بمُرسل أبواب كاملة موجودة في بصائر الدرجات ، أنا أرى الوقت يجري سريعاً وسأتحدث عن المضامين لا أقرأ النصوص ، حديثهم أمرهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبيٌ مرسل ، يعني غاية ما يصله النبي المرسل أن يحتمل حديثهم وقطعاً بتوفيقٍ منهم، وهذا سيّضح في كلماتهم ، لأنه ما من نبيٍّ بُعثَ إلا بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ والأئمة، والروايات والله في هذا المضمون كثيرة جداً لا يوجد مجال الآن لذكرها ، لكن هذا المضمون وردَ بكثرة في الروايات ، فأمرهم وحديثهم لا يحتمله إلا نبيٌ مرسل ، يعني أعلى ما يصل إليه هو احتمال حديثهم واحتمال أمرهم ، أمّا إذا انتقلنا إلى مرتبة أخرى إنّ أمرهم إنّ حديثهم لا يحتمله لا نبيٌ مرسل ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، أبو الصامت يقول: (سَأَلْتُ الْإِمَامَ فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟) فمن يحتمله إذا كان لا نبيٌ مرسل ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، هو نفس الكلام الذي قاله جبرئيل للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لو دَنَوْتُ أُنْمَلَةَ لاحتَرَقَتْ ، هو هذا أحد مصاديق هذا الحديث (لَوْ دَنَوْتُ أُنْمَلَةَ لاحتَرَقْتُ) في المعراج ، أمرهم وحديثهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله لا نبيٌ مرسل ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ (قُلْتُ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟) لا أنبياء مرسلون ولا ملائكة مقربون ولا عباد ممتحنون (قَالَ: مَنْ شِئْنَا) إذاً ذلك الإحتمال الذي مرّ قبل قليل، لا يحتمله إلا نبيٌ مرسل، هو إذا كانت هذه المرتبة بمشيئتهم المرتبة الأدنى قطعاً بمشيئتهم من باب أولى ، إذا كانت المرتبة الأعلى

بمشيئتهم تلك المرتبة ستكون من باب أولى بمشيئتهم أيضاً ، إذا كانت هذه المرتبة لا يحتملها لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد ممتحن من يحتمله من شئنا ، إذا كانت المرتبة الأعلى بمشيئتهم تلك المرتبة الأدنى أيضاً بمشيئتهم ، فإذا كان الأنبياء المرسلون، غير الأنبياء غير المرسلين أعلى ما يصلون إليه أن يحتملوا أمرهم وبمشيئتهم كيف تكون المقايسة؟ ولذلك قلت للذي يسأل الأنبياء أفضل أم الأئمة، أقول حجرٌ بفيك، أما المعنى الثالث حينئذٍ لا ندري أين سنضع الأنبياء (إن من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن، قلت فمن يحتمله؟ قال نحن نحتمله) أين تضع الأنبياء هنا؟ هذا مقصودي أن السؤال لا معنى له، سؤال خاطئ ، والله هناك روايات أنا أشرت إليها [وضع لها علامات] أعظم بكثير من هذه الروايات لكنني لا أجد وقتاً لتلاوتها على مسامعكم ربما في وقت آخر أتلوها على مسامعكم.

لكن رواية جميلة في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي ، الرواية عن إمامنا الصادق الروضة روضة الكافي (عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح أول من يدعى به فيقال له هل بلغت) إنما يسأل الأنبياء هناك لأجل إظهار الحقائق، ولأجل إظهار الحقائق ليس من قبل الأنبياء، ليس الأنبياء مشكوك فيهم ولكن إظهار الحقائق أمام العالم، أمام الخلق، أمام المحشر، (فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله) لأنه هو السيد ، هو سيد الأنبياء، هو الشاهد، هو المبشر والنذير والشاهد والهادي وهو الأول والآخر صلى الله عليه وآله وهو الحاشر والناشر والعاقب وكل شيء هو (قال: فيخرج نوح فيخطئ الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو على كتيب المسك) كتيب يعني جبل مرتفع وهذا من مواقف يوم القيامة، هو مكان خاص للنبي صلى الله عليه وآله، (ومعه علي وهو قول الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتْ وَجُوهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١﴾ فيقول نوحٌ لمحمدٍ صلى الله عليه وآله : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتُ ؟ فقلتُ :
نعم ، فقال : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فقلتُ : مُحَمَّدٌ (ما أجمل هذا الإسم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ، ماذا يقول نبينا ؟
(فيقول : يَا جَعْفَرُ يَا حَمْزَةَ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ) إذا كان حمزة وجعفر هما شهود الأنبياء ، نحن إذا أردنا أن
نرجع إلى القرآن فنجد القرآن يتحدث عن إبراهيم بأنه من شيعة نوح وإن كانت الآية فيها دلالة أخرى لكن
القرآن يتحدث بأن إبراهيم من شيعة نوح وفي ذلك دلالة على أفضلية نوح على بقية الأنبياء والإمام هنا
خصَّ ذكر نوح ، إبراهيم له أفضلية من جهة أخرى ولكن نوح له أفضلية على بقية الأنبياء لأن إبراهيم أفضل
الأنبياء في التعبير القرآني اللفظي بأنه من شيعة نوح ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ (فقال : يَا جَعْفَرُ يَا حَمْزَةَ
اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ، فقال أبو عبد الله : فَجَعْفَرُ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَّغُوا) وإنما جيء بذكر
نوح لأن نوح هو أفضلهم (فقلتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلَيْ أَيْنَ هُوَ ؟) إذا كان جعفر وحمزة هما الشاهدان فعلي أين
هو؟ (فقال : هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ) القضية ليس بهذه القياسات ، بل بقياسات أخرى ، هو أعظم منزلة من
ذلك ، هذا حديث آلِ مُحَمَّدٍ وهذه ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ وهذه كتبهم الحديثية المعتمدة ، أنا أستغرب حقيقةً
حينما أقرأ مثلاً في كتاب عالم جليل فاضل وهو كتاب من الكتب المحببة إلى نفسي (المراقبات) للميرزا جواد
ملكي تبريزي أستاذ السيد الخميني ومن أعلام المدرسة العرفانية ومن تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني
وكتابه كتاب جميل ، في الصفحة ٣٤ وهو يتحدث عن الصديقة الكبرى ، عن يوم ميلادها ، هو المراقبات أو
أعمال السنة برنامج عملي للمناسبات والأحداث والعبادات على طيلة أيام السنة ، يقول الملكي تبريزي :
أقول ويُقدَّرُ تعظيم هذا اليوم — يعني اليوم العشرون من شهر جمادى الثانية ولادة الصديقة — بمقدار
عَظَمِهَا فَإِنَّهَا المَعْظَمَةُ عند الله جلَّ جلاله وعند الملائكة الأطهار وأولياء الجبار وقد وردت في
صحيح الأخبار أنها سيِّدة نساء العالمين ومريم صلوات الله عليها سيِّدة نساء عالمها فثبت بذلك
سيادتها لمريم الصديقة بتصديق القرآن العظيم — هذا السياق في التعبير — بل جَزَمَ جمعٌ من أعظم

العلماء _ ليس كل العلماء _ بل جزم جمع من أعظم العلماء أنها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين _ وما قيمة العلماء جزموا أم لم يجزموا!! حتى هذه المقارنة مع السيدة مريم أين مريم من فاطمة؟ حتى هذه المقارنة وإن كان الكلام لكن هذا الكلام لا يُناسب مقام فاطمة ، حينما تقرأ: بل جزم جمع _ وكأنه جاءنا بالشيء العجيب الغريب _ بل جزم جمع من أعظم العلماء أنها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين ولعمري إن هذا لهو الفضل المبين _ وما قيمة العلماء جزموا أم لم يجزموا!! هذا حديث أهل البيت واضح وصريح، لا يوجد وجه للمقارنة، هذا الكلام لا يناسب مقام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحديث طويل والحديث ذو شجون، إذاً إذا تشكّل عقل الأمة الشيعية بهذه المقاييس، العيد بمقاييسهم ولا أقصد العيد فقط بل الزمان ، أن يتشكّل الزمان بمقاييسهم، وإنما أخذت العيد مثلاً ، أن نفهم الأحداث بفهمهم وأهم الأحداث الحسين ، وأنا أخذت عنوان واحد وهو الزيارة ، أن نفهم الأحداث بفهمهم ، الخط الثالث النموذج أن نفهم هذا النموذج بفهمهم في الإطار وفي البعد الذي يريدون منا أن نفهمهم به، وأن نضع الأنبياء في محلهم، في مكانتهم، هم شيعتهم ولا يوجد وجه للمقاييس حتى تأتي هذه الصور فتختل عقلية الأمة في التعامل مع أئمتنا الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا أقول هذا الكلام لأننا حين سنستمر في الحلقات الآتية سنجد هناك ثغرات واضحة في حديث علمائنا عنهم، عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومرّ علينا في الحلقات الماضية حين تحدّثت عن المدرسة العرفانية الشيعية المعاصرة التي نمت في أحضان المدرسة الأصولية ما ذكره الشيخ حسن حسن زادة آمل في كتابه (الإنسان الكامل في نهج البلاغة) حين قارن بين عيسى وبين إمام زماننا وكيف قال بأنّ لعيسى من المنزلة والخصوصية التي لا يملكها إمام زماننا وإن كان إمام زماننا من جهة أخرى أفضل ولكن أين هذه الأحاديث من حديث المدرسة العرفانية المشيع بحديث ابن عربي ، فأين هذا الفهم الموجود في روايات وكلمات أهل البيت ، هذه هي الثقافة العلوية الزهرائية الحسينية الفاطمية المهدوية، هذه ثقافة آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

النقطة الأخيرة وهي نقطة مهمة جداً ولا أعتقد أنّ الوقت يكفي لبيانها، لذا النقطة الأخيرة لهذه الحلقة: نحن بقي عندنا عنوانان مهمّان من عناوين هذه التطبيقات هناك عنوان (أصول الدين) وهناك عنوان (الرجعة)

وهذان العنوانان من أهم عناوين هذه التطبيقات، عندنا (أصول الدين بين التنزيل والتأويل) وعندنا أيضاً (الرجعة) هذه العقيدة المنسية المهملة والتي بإهمالها تُدَمِّرُ معرفة أهل البيت، سترون بأن الرجعة رُكْنٌ وثيق في معرفة أهل البيت والذي لا يعرف الرجعة ولا يعرف أهل البيت في هذا المفهوم وفي هذا السياق فقد خسر مقداراً كبيراً ومساحة واسعة كبيرة من معرفة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا ما سأتي على بيانه في حلقة يوم غد وربما لا تكفي يستمر الحديث في حلقة أخرى.

تصبحون وتمسون على ذكر الحسين وآل الحسين.

لقاءنا غداً إن شاء الله تعالى في حلقة جديدة يستمر الحديث في تطبيقات بين التنزيل والتأويل.

﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الْمَذْبُوحِ، سَلَامٌ عَلَى شِفَاهِكَ الذَّابِلَةِ، سَلَامٌ عَلَى كَبِدِكَ الْحَرَّى، سَلَامٌ عَلَى كُلِّ جِرَاحَةٍ فِي بَدَنِكَ، سَلَامٌ عَلَى كُلِّ قَطْلَةٍ دَمٍ نَزَفَتْ مِنْ وَرِيدِكَ الشَّرِيفِ، سَلَامٌ عَلَى كُلِّ نَظَرَةٍ مَلُؤَهَا الرَّحْمَةُ وَالْحُزْنُ نَظَرَتْ بِهَا إِلَى خِيَامِكَ وَإِلَى حَرَمِكَ وَإِلَى رَحْلِكَ حِينَ تَوَجَّهَ جَوَادُكَ مُحْمِجاً بِذَلِكَ الصَّهِيلَ وَالْعَوِيلَ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ كَانَ يَقُولُ: الظُّلُمَةُ الظُّلُمَةُ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ، سَلَامٌ، سَلَامٌ يَا حُسَيْنَ، سَلَامٌ يَا حُسَيْنَ﴾ .

زهرايون نحن والهوى زهراي.

يا زهراء

في أمان الله.

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٩) ٢٠١٣/٤/١٦ م

الحلقة التاسعة بعد العاشرة وهي الجزء الثاني من العنوان الذي بدأت به في الحلقة الماضية (تطبيقات ما بين التنزيل والتأويل) مرَّ الكلام في عنوان العيد وفي عنوانِ ثانِ الحسين واخترت مَعْلَمًا من مَعَالِمِ هذا العنوان زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه والعنوان الثالث الأنبياء ، الأنبياء في ضوء معرفة أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكان الحديثُ أساساً يبتدئ من الروافد والخطوط التي تتشكّل منها عقليّة الأمة فكان الحديثُ عن الزمان واخترت العيد مثلاً وأ نموذجاً ، وكان الحديث عن الأحداث المهمة واخترت الحسين صلوات الله عليه هذا العنوان لحقيقةٍ تماهت فيها الأزمنة والأمكنة والأحداث والأشخاص في منظورنا العقائديّ الشيعيّ على الأقلّ ، ثمّ كان الحديث عن الأنموذج البشريّ عن الأسوة وتحدّثتُ عن أنّ في ساحة معرفة الأسوة ربّما يثور غبارٌ يؤدّي إلى ضبابيّة في الرؤية ويؤدّي إلى حواجز تجعل الرؤية في الشاشة العقائديّة غير واضحة، هذا الغبار الذي يثار قد يكون سببهُ هو عدم الدقّة في معرفة الأعداء أو قد يكون السبب عدم الدقّة في معرفة الأولياء، وكان الحديث عن الأنبياء والأسئلة التي تتردّد في الوسط الشيعيّ والسببُ يأتي من

العلماء في قضية المفاضلة بين الأنبياء وأئمتنا وقلت بأنّ هذا السؤال وهذا البحث أساساً خاطئ ومبني على فكرة خاطئة لأنّ الأنبياء من شيعتهم صلوات الله عليهم وهذا هو الفهم في مرحلة التأويل كما نصّت على ذلك كلماتهم الشريفة، مرّ الكلام في هذه الأحناء والأحناء وبقي عندي عنوانان: العنوان الأوّل (أصول الدين)، كان الحديث عن (الزمان)، (الأحداث)، (الأشخاص)، الحديث عن العنوان الرابع (الأفكار)، الفكر، لأنّ هذه الخطوط هي التي إذا ما تحرّكت تُشكّل خارطة عقلية الأمة، حركة الزمان بمقاطعهِ المختلفة وبالذات المقاطع المهمة المميّزة حينما يصعد الخطّ البيانيّ أو ينزل وإلا إذا مشي رتيباً أو مُتعرّجاً بشكلٍ بسيط لا يترك أثراً كبيراً في عقلية الأمة وإنّما يكون تأثير الزمان وقتياً في حالةٍ مرحليّة وينتهي وحينما تمرّ أمواج الزمان ستُلغى التي قبلها، الأمواج الآتية كأموج البحر تلغي الأمواج التي وصلت قبلها إلى الشاطئ، لكن إذا كانت الأحداث الزمانيّة، المقاطع الزمانيّة، عالية جداً أو هابطة جداً هذه هي التي ستترك الأثر في عقلية الأمة، هذا بالنسبة للزمان، وبالنسبة للأحداث نفس الشيء، الأحداث القويّة وهي الأحداث التي يذوب فيها الزمن، إذا كانت الأحداث تذوب في الزمن فنرجع إلى الكلام الأوّل، إلى الزمان، يكون الزمان هو الرافد، لكن حين يذوب الزمن في الحدث ويبقى الحدث هو الشاخص في ذهن الأمة بعيداً عن الزمان والمكان حينئذٍ تكون الأحداث هي رافد آخر بعيداً عن الزمان، الرافد الثالث هو الأشخاص، النماذج، الأسوة، وهم أئمتنا، متى يكون تأثيرهم واضحاً؟ حين نرفع الحواجز فيما بيننا وبينهم، حين نعرف من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء وحين نضع الأعداء في مواضعهم التي هي مواضعهم ونضع الأصدقاء في مواضعهم التي هي مواضعهم فليس من مُنافسٍ ولا قاطعٍ للطريق، لذلك في بعض الروايات الأئمة يتحدّثون عن الذين يقفون في طريق معرفتهم، من الشيعة ومن غيرهم، يقول لا تسمّوهم علماء سمّوهم قُطّاع طرق ، حين يقفون بين الشيعة وبين معرفة الأئمة هؤلاء قُطّاع طرق، يقطعون الطريق على شيعة أهل البيت من جهة يمنعونهم من الوصول، ويقطعون الطريق على الأئمة من جهة يمنعون تواصل الأئمة مع أشياعهم.

النقطة الرابعة وهي الأفكار، الفكر، الفكر بملاسته ومخالطته للزمان، الأحداث، الأشخاص، هناك الفكر، الفكر بمثابة الخيط الذي يَنْظُم هذه المعاني ، وأنا اخترت هذا العنوان (أصول الدين) لأنّ هذا العنوان معروف لدى الشيعة يعرفه حتّى صغارنا، (أصول الدين بين التنزيل والتأويل) الآن حين تسأل أيّ شيعيّ ما

هي أصول الدين؟ سيجيبك التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد، هذه القضية معروفة ولأنّها معروفة وشائعة نحن نحفظها لأطفالنا وإن كنت أنا لا أعتقد بصحتها لكن ماذا نصنع هو هذا الشيء الشائع، وحين يسأل الناس نُجيب، لكننا إذا أردنا أن نضع هذا العنوان في محكمة أهل البيت لا يثبت هذا العنوان، هذا التقسيم، أصول الدين هذه الأصول الخمسة.

السؤال الأول: هل هناك آية في الكتاب الكريم قالت بأن أصول الدين كذا كذا كذا هذه الأصول الخمسة؟

الجواب كلاً لا توجد آية واحدة في القرآن تشير إلى هذا المعنى، لم يتحدث القرآن عن أصول الدين بهذا التقسيم.

السؤال الثاني: هل توجد رواية عن الأئمة، حديث عن النبي، عن المعصومين صلوات الله عليهم جميعاً قالوا بأن أصول الدين هي هذه؟

الجواب كلاً، لا توجد عندنا آية في الكتاب الكريم ولا يوجد عندنا حديث عن المعصومين الأربعة عشر، ما عندنا نص إطلاقاً، لا من الكتاب ولا من العترة بأن أصول الدين هي هذه التي نعرفها التوحيد العدل النبوة الإمامة المعاد.

سؤال آخر: هل هذا التقسيم من الوجهة العلمية صحيح؟

الجواب كلاً.

لماذا؟

لأننا حين نقسم الأصول فنجعل التوحيد أصلاً ونجعل العدل أصلاً، هذا خللٌ في التوحيد، وخللٌ في التقسيم العلمي، التقسيم، حين نقسم شيئاً إلى أقسامٍ هناك شيءٌ مشتركٌ وهناك شيءٌ يسمى بأساس القسمة على ضوئه يكون التقسيم حتى يحدث التمايز، حينما نقول التوحيد، العدل داخل ضمن التوحيد لأنني إذا اعتقدت بالتوحيد من دون العدل فهذا التوحيد توحيد باطل، فلماذا أخرج العدل فأجعله أصلاً؟ من جهة علمية هذا الكلام غير صحيح، التوحيد هو مشتمل على العدل، لماذا أجعل العدل أصلاً في مقابل التوحيد

وكأنّ العدل أصل غير التوحيد وكيف يكون الإنسان موحدًا ما لم يكن معتقدًا بالعدل، بعدل الله؟! التوحيد والعدل حقيقة واحدة، لماذا جعلنا العدل قائمًا برأسه؟ هذا خطأ، خطأ علمي فاضح، على أيّ أساس؟ لأنك إذا أردت أن تتّبع الميزان المنطقي في التقسيم لابدّ أن يكون هناك فارق حقيقي بين هذين الإثنين، فالحال أنّ العدل هو من ضمن التوحيد لا يمكن أن أتصوّر التوحيد من دون مفهوم العدل، لكن حين أقول التوحيد أولًا، العدل ثانيًا، يعني أنني أستطيع أن أتصوّر التوحيد من دون العدل، خطأ علمي فاضح، هذا أولًا.

ثانيًا، حين أذكر المعاد، المعاد كيف ثبت؟ المعاد ثبت من طريق القرآن، يعني المعاد مُتَفَرِّع عن القرآن، إذا لماذا لم أذكر القرآن أصلًا؟ لأنّ القرآن يقولون هو جزء من النبوة، إذا كان أصل المعاد (وهو القرآن) جزءًا من النبوة لماذا لا يكون المعاد جزءًا من النبوة؟ لابدّ أن يكون المعاد داخلًا في النبوة، لأنّ المعاد ثبت من القرآن ومن النبيّ، المعاد أدلته نقلية لم يثبت عقلاً، لكن الأدلة النقلية تُهيئنا وتوجّهنا إلى أن نتلمّس المعاد تلمّسًا فطريًا وجدانيًا وإلا لا يوجد دليل عقلي يدلّك على المعاد، وما يذكره البعض من أدلة عقلية هذه ليست أدلة عقلية، هذه أدلة مركبة ما بين ذوق وجدانيّ وأدلة نقلية، القرآن والنبيّ هما اللذان دلّانا وبعبارة دقيقة النبيّ لأنّ القرآن من النبيّ، هو الذي جاءنا بالقرآن، النبيّ هو الذي أرشدنا إلى المعاد، في مرحلة التنزيل الآيات القرآنية تؤكد على التوحيد والمعاد باعتبار أنّها مرحلة تأسيس، والخطاب كان للأمة الجاهلة الكافرة، للناس الذين لا يؤمنون لا بالتوحيد ولا بالمعاد، فلذلك كان التركيز في الآيات في مرحلة التنزيل على هذين الأمرين، وإلا المعاد داخل في القرآن، والقرآن داخل في النبوة فلماذا يكون المعاد أصلًا وهو فرع من فرع؟ المعاد فرع من القرآن والقرآن فرع من النبوة فلماذا كان أصلًا؟ حُلّ علمي واضح، نحن حين نقول النبوة، يدخل في داخل هذا المفهوم الوحي والملائكة والقرآن وحتى الإمامة تدخل هنا ولكن لأنّ الإمامة تشكّل مرحلة جديدة وهي مرحلة التأويل وإلا الإمامة داخله في النبوة أيضًا لأنّ الإمامة متفرّعة عن النبوة، ولكن لأنّ الإمامة بعد النبوة شكّلت مرحلة جديدة وهي مرحلة كمال الدين مرحلة التأويل، ففي الحقيقة وفقاً لهذا التقسيم لابدّ أن تكون الأصول: التوحيد، النبوة، الإمامة، لأنّ العدل داخل في التوحيد، لا يمكن أن نتصوّر التوحيد من دون عدل، وأمّا المعاد فهو داخل في النبوة لكن حتى هذا التقسيم لم يرد عن أهل البيت لكنّه من الجهة العلميّة

تقسيمٌ صحيح، أمّا التقسيم الأوّل لا وردَ في القرآن ولا وردَ عن أهل البيت وهو مشتملٌ على فضيحةٍ علميّة، خطأ علميٌّ فاضح في هذا القسم وهذا الخطأ العلميّ يقودنا إلى خطأ اعتقاديّ، لكن الناس قطعاً لا تلتفت إلى هذه القضية، الناس حين تعتقد بالتوحيد، تعتقد بالعدالة، بعدالة الله وانتهى الأمر، لكن هذه صارت عادة على الألسنة أنّ أصول الدين التوحيد، العدل، كذا كذا، وإلاّ هذا التقسيم لو كان الناس يلتزمون به عقائدياً لوقعوا في مشكلةٍ عقائديّة كبيرة، يعني إذا كان الناس يعتقدون أنّ التوحيد أصل برأسه وانتهينا والعدل أصل برأسه مُنفصل عن التوحيد اختلّ التوحيد حينئذٍ، أساساً الناس حين تعتقد بالتوحيد تعتقد بعدالة الله، أمّا هذا التبويب هذا خطأ من العلماء، لأنّ علماءنا في الغالب عندهم مشكلة في الجانب العقائديّ، هناك ضعف واضح في القضية العقائديّة، علماءنا اشتغلوا في قضية الطهارات، النجاسات، في هذه الأمور، المسألة الفكرية والعقائديّة الأساسيّة تركوها على جانب، إذاً هذا التقسيم المشهور خاطئ، أنا أستغرب حقيقة من الشيخ الإحسائي أنّه يعتمد هذا التقسيم المشهور مع أنّ الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه عقلية جبارة والمنهج الذي اتّبعه يتعارض مع هذا التقسيم ولكنّه يبدو أنّه مجازاة مع الوضع العام، إذا ذهبنا إلى الجزء الثالث عشر من مجموعة تراث الشيخ الإحسائي وهو الجزء الثالث من جوامع الكلم، في الصفحة ١٦٠، هناك رسالة (رسالة حياة النفس في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين) في المقدّمة ماذا يقول؟ _ أمّا بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي إنّّه قد التمس منّي بعض الإخوان الذين تجبّ طاعتهم أن أكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين أعني التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وما يلحق بها بالدليل ولو إجمالاً _ فكتب هذه الرسالة من الصفحة ١٦١ إلى الصفحة ٢٤٠، ثمّ تُرجمت الرسالة باللغة الفارسيّة في نفس الجزء من الصفحة ٢٠٧ إلى الصفحة ٢٧٧، أستغرب حقيقة من الشيخ الإحسائي أن يتبنّى هذا المنهج ولكن ربّما مجازاة مع الوضع العام، كما قلتُ في أوّل حديثي بأننا نعلّم أطفالنا بأنّ أصول الدين خمسة لأنهم يذهبون يلتقون بالأطفال في الحسينيّات وفي المدارس فبالتالي نضطرّ أن نعلّمهم الخطأ، ماذا نصنع؟ وتلك هي دكتاتورية العلم الخاطيء، هناك دكتاتورية للعلم الخاطيء، للسلطة الدينيّة في التعليم الخاطيء، ماذا نصنع، توقع الأطفال حينئذٍ في مشكلة، أصول الدين هذه الخمسة لا يوجد عليها لا نصّ قرآنيّ ولا نصّ معصوميّ، مع

الخطأ العلمي والذي لو رُتب عليه الاعتقاد يكون هناك خطأ كبير في التوحيد، لكن الناس لا يلتفتون إلى هذه القضية، لا يوجد إشكال في اعتقادهم لأنهم لا يلتفتون إلى هذا التقسيم، الناس تعتقد بأن الله عادل لكن لا تلتفت إلى هذا التقسيم العلمي الخاطئ، إذاً ما هو الصحيح في التقسيم العلمي؟ وليس عن أهل البيت، في التقسيم العلمي أنّ أصول الدين إذا أردنا أن نصحّح هذه الأصول: التوحيد النبوة الإمامة، العدل داخل في التوحيد والمعاد داخل في النبوة ولكن هذا التقسيم أيضاً ليس من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد يكون مجملاً في آيات الكتاب الكريم: *أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر*، قد يكون مجملاً ولكننا إذا أردنا أن نذهب إلى التأويل القضية تكون بشكل آخر، لكن قد يسأل سائل من أين جاء علماء الشيعة بهذه الأصول؟ جاء علماء الشيعة بهذه الأصول أولاً استنتاجوها من خلال الآيات والأحاديث ولكن ليس استنتاجاً دقيقاً ولم يذهبوا إلى روايات الحقائق والمعارف لأنّ علم الرجال قد وضعها على جانب، ذهبوا إلى الروايات التي تحدّث فيها الأئمة بشكلٍ سطحيٍّ مداراةً للعقول، أمّا روايات الحقائق التي تحدّث فيها الأئمة فإنّ علم الرجال قد ألغاهما وعلمائنا جعلوا علم الرجال هو الميزان فألغوا الروايات وطرحوها جانباً وتأثّروا بطريقة الأشاعرة والمعتزلة، الأشاعرة هم الذين قسّموا العقائد بهذا الشكل، أصول الدين عند الأشاعرة هي هذه (التوحيد النبوة المعاد)، جاء المعتزلة فأضافوا عليها أصل العدل، لذلك يقولون عن المعتزلة مُعدّلة، في كتب الكلام يقولون المعدّلة يقصدون بالمعدّلة المعتزلة والشيعة، فقلّد علماء الشيعة المعتزلة فوضعوا العدل والشيعة تتميز بالإمامة فأضافوا الإمامة، هذه القصة، هذا برنامج جيء به من كتب الأشاعرة والمعتزلة لا من أهل البيت، لا من القرآن ولا من أهل البيت، لأنّ الأشاعرة هكذا وضعوا أصول الدين: توحيد نبوة معاد، وهو تقسيم خاطئ لأنّ المعاد يدخل في النبوة فجاء المعتزلة فأضافوا العدل فالشيعة أخذوا من هنا ومن هنا وأضافوا إليها الإمامة وبحثوا هذه المسائل في علم الكلام الذي جعله العلماء الآن هو المصدر الوحيد، الآن إذا تسأل المراجع المعاصرين ما هو المصدر الشرعي للعقائد؟ يقولون لك علم الكلام، علم الكلام ما هو من الأئمة، علم تأسّس في أحضان المخالفين، لا أريد الآن الخوض في هذه القضية، والأئمة ذمّوا المتكلمين ولعنوا المتكلمين وإن كانوا أمروا بعض أصحابهم أن يتعلّموا طرق الجدال وطرق الكلاميين أصلاً هذه التسمية هي تسمية خاطئة، ما المقصود من علم الكلام؟ الناس تتصوّر أنّ علم الكلام يعني المقصود منه الجدال،

الكلام، أبدأً، هذا جدال حدث بين المخالفين أنّ الله يتكلّم أو لا يتكلّم وإذا كان يتكلّم كيف يتكلّم وبدأ الجدل في هذه القضية فسَمّي العلم المتفرّع عندهم وهو جدل، الكثير منه ليس له فائدة، سَمّي بعلم الكلام وصار عنواناً للعلم الذي يدرس العقائد، هذا هو علم الكلام، يسمّى بعلم الكلام ويسمّيه البعض بعلم الأصول بأصول الدين، يقال علم الأصولين، ما المراد من علم الأصولين؟ أصول الدين وهو علم الكلام وأصول الفقه وهو أصول الإستنباط المعروف في الجوّ الدينيّ، في المؤسسة الدينيّة، في المدارس الدينيّة، هذه قصّة أصول الدين ، أمّا إذا رجعنا إلى أهل بيت العصمة ما هي أصول الدين عندهم؟ أصول الدين عند أهل البيت أصلٌ واحد فقط، هذا التعداد في الأصول لا أثر له في روايات المعارف والحقائق عند أهل البيت، أصول الدين هو أصلٌ واحد ما هو هذا الأصل؟ الإمامة فقط وانتهينا، ليس التوحيد لأنّه أنت يمكن أن تؤمن بالتوحيد ، التوحيد هو خاطئ لكن يمكن بالجملة أن تؤمن بالتوحيد ولا تؤمن بالنبوة ، ويمكن أن تؤمن بالتوحيد والنبوة ولا تؤمن بالإمامة وإن كان إيماناً خاطئاً، لكنك إذا آمنت بالإمامة شيءٌ طبيعيّ فإنّك قد آمنت بالنبوة وبالتوحيد وهذا الشيء منطقيّ ، إن آمنت بالتوحيد يمكن أن يقال بأنك موحد بالجملة وإلاّ التوحيد لا يكون توحيداً في مرحلة التأويل إلاّ بالنبوة والإمامة ، هذا لا يسمّى توحيد عند أهل البيت، التوحيد عند أهل البيت هو معرفة الإمام هذا هو التوحيد، لذلك حين نقول بأنّ أصول الدين هي أصلٌ واحد هي الإمامة فقط لأنّك إن اعتقدت بالإمامة شيءٌ طبيعيّ اعتقدت بالنبوة وحين اعتقدت بالنبوة اعتقدت بالتوحيد ، هذه معاني مترابطة ومجتمعّة في الإمامة ، هو هذا الاختيار لكلمة الإمامة لم يكن جزافاً، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كلّ شيء، التوحيد شيء، النبوة شيء ، كلمة (إمام) مأخوذة من الأمّ ومن الأمّ في الجذور اللغويّة ، إن كانت مأخوذة من الأمّ فهو الجمع وإن كانت مأخوذة من الأمّ فهو الأصل، فالأمّ هي الأصل ، يُقال أمّ رأسه يعني أصل رأسه ، من أمّ رأسه يعني من أصله، الأمّ الأصل، إمام من الأمّ وهو الجمع، مأموماً يعني مجموعاً، أصليّ مأموماً يعني مجموعاً في الجمع، الأمّ هو الجمع صلاة الجماعة ، إمام الجماعة يجمع المصلّين، فالإمام من الجمع والإمام من الأمّ وهو الأصل، المعنى اللغويّ والمعنى العقائديّ الفكريّ واحد ، الإمامة هي الأصل الأصيل هي أصل الأصول والبقية تنفرّع منها ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي

إِمَامٌ مُبِينٌ ﴿﴾ نفس المضمون الموجود في الزيارة الجامعة (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) يعني أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هو تحت عنوانكم، تحت العنوان الكبير للإمامة، يعني هي الأصل وهي أصل الأصول، وإمام الأئمة مَنْ هو؟ النبي الأعظم إمام الأئمة وسيّد الأئمة وإمامنا الأوّل والآخِر هو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأمّا الأطهار من آلِهِ فهم يأتون من بعده، حين نتحدّث عن الإمامة إنّنا نتحدّث عن مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إمام الأئمة وسيّد الأئمة وأصل الإمامة وحقيقة الإمامة مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أمّا عليٌّ فنفسه، وأمّا فاطمة فروحهُ ومهجته، وأمّا الحسن والحسين فريحانتاه وقلبه وفؤاده وهو من حسينٍ وحسينٌ منه، والبقية أنوارهُ، أولهم مُحَمَّدٌ أوسطهم مُحَمَّدٌ آخِرهم مُحَمَّدٌ كُلّهم مُحَمَّدٌ، حين نتحدّث عن الإمامة إنّنا نتحدّث بهذا الفهم لا بهذا الفهم السياسي للإمامة، هذا الفهم السطحيّ هذا الفهم الذي هو أبعد ما يكون عن إمامة أهل البيت لأنّ إمامتهم لأنّ إمامة النبي وآله، ما الإمامة السياسيّة إلّا شيء إذا كان للإمامة نعل فهو يكون تحت نعل الإمامة، إذا كان نريد أن نستعمل هذه العبارات وهذه الإستعارات والتشبيهات، إذا كان للإمامة نعل فإنّ منزلة الإمامة السياسيّة تحت نعل منزلة الإمامة الحقيقيّة لهم صلوات الله عليهم، هذه منزلة طارئة عرضيّة لا قيمة لها، لو كانت هذه منزلة حقيقيّة لَمَّا وزّناها أمير المؤمنين بذلك النعل الذي كان يخصفه، ألم يقل بأنّ هذا النعل العتيق الممزّق هو أفضل عنده من الإمامة إذا لم يُقَمَّ حقّاً من الخلافة التي هي الإمامة السياسيّة، الإمامة السياسيّة لا قيمة لها، هذه من حاجات الناس، هذا الشيء آل مُحَمَّدٌ لا يحتاجونه بل الناس يحتاجونه لكن الإمامة السياسيّة تكون بؤابة لأن يعرف الناس، تتوفّر الأسباب والأجواء التي تجعل الأئمة تعرف أئمتها وحين تعرف أئمتها ترتقي عقولها، نحن نتحدّث عن البناء العقليّ، الإمامة التي نتحدّث عنها بهذا اللحاظ بهذا الفهم بهذا العمق، لا نتحدّث عن إمامة سياسيّة لا قيمة لها طارئة وعارضة، لأنّنا لا نتحدّث عن حياة دنيويّة تنتهي بسبعين سنة أو حتّى بألف وألفين أو ثلاثة آلاف سنة، الحياة الطويلة المستمرة هي ما بعد الدنيا والقضيّة تترايط من أولها إلى آخرها، نحن إذا أردنا أن نقيس بقياسات اليوم بخمسين ألف سنة، الأيام في الملاء الأعلى بالقياسات القرآنيّة يوم بمقدار ألف سنة، يوم بمقدار خمسين ألف سنة، ستصبح حياتنا مجرد دقائق، مجرد ساعات قليلة لا قيمة لها مهما طالّت، الموازين والحسابات في

معرفة الإمامة أبعد من الأفق السياسي، لا يعني أنّ الإمامة السياسيّة ليست مهمّة ولكنّها لا تُقاس بلحاظ الأهميّة بمنزلة الإمامة التي هي منزلتهم، لا تُقاس بمنزلة الإمامة الكبرى.

سأمرُ بجولةٍ في أحاديث أهل البيت أتفحص عن هذه الحقيقة:

على سبيل المثال: هذا كتاب (الوسائل) والرواية من الكافي والكافي موجود لكنّي تعمّدت أن آتي بكتاب الوسائل لأنّي لا أدري لماذا الشيخ الحرّ قطع الرواية وربّما لم يكن الشيخ الحرّ قد قطع الرواية هناك من علمائنا الذين حقّقوا هذا الكتاب قطعوا هذه الرواية لا أدري لماذا!! أوّل رواية يذكرها صاحب الوسائل: (عن الفضيل ابن يسار عن أبي جعفر صلوات الله عليهم — باقر العلوم، إنتبهوا للرواية، هذا هو كلام أهل البيت — بُني الإسلام على خمس على الصلّة والزكاة والحج والصوم — هذه ليست عقائد هذه عبادات وطقوس — والولاية — وقطع الحديث، الحديث له تتمّة، تتمّة الحديث: ولم يُنادَ بشيء — هو نقل الحديث عن الكافي وقال محمد ابن يعقوب الكليني، إلى آخره ، ذكر السند، ذكر المصدر، والرواية موجودة في الكافي في هذا الجزء، تتمّة الرواية ما هي؟ — ولم يُنادَ بشيء كما نُودي بالولاية) لا أدري لماذا بُنيت الرواية هنا!! مع أنّ الرواية في المصدر جاءت هكذا: ولم يُنادَ بشيء كما نُودي بالولاية — يعني الصلاة الزكاة الحج هذا شيء أمّا النداء الأكبر الأصل هو الولاية ، هذا الذي أنا أقوله ، هذا هو حديث أهل البيت ، لمّا يقول بُني الإسلام يعني هنا يتحدّث عن أصول، عن قواعد، — بُني الإسلام على خمس على الصلّة والزكاة والحج والصوم — هذه الهوية الظاهرية للإنسان، المسلم إذا لم يُصلِّ ولم يُزكَّ ولم يذهب إلى الحج ولم يصُِّم لا يقال له مسلم، هذه هويّة لكن الأساس أين؟ — والولاية ولم يُنادَ بشيء كما نُودي بالولاية — وروايات عديدة تشرح وتقول: الصلاة يمكن أن الإنسان في بعض الحالات لا يأتي بها كاملة، حين يسافر يقصر، حين يكون مريضاً يصلي بحسب ما يتمكّن وربّما في بعض الحالات حين يكون فاقداً للطهورين تسقط عنه الصلاة لأنّه لا صلاة إلّا بطهور، إذا كان

فالقداً للماء والتراب كيف يصلي ، حينئذ لا تسمى صلاة ، الآن لا أريد الدخول في هذه القضية الفقهيّة وما قال الفقهاء ، أنا أتحدّث بالجملة ، فالصلاة يمكن أن تسقط عن الإنسان في بعض الحالات كما في حالة فقدان الطهورين ويمكن أن تأتي ناقصة كما في حالة السفر ويمكن أن تأتي بصورة لا تشبه صورة الصلاة ، كالذي يصلي وهو طريح على فراشه فقط يحرك عينيه لا يستطيع أن يتلقظ ، والزكاة كذلك يمكن أن تسقط عن الإنسان إذا لم تتوفر الشروط ، لأنّ الزكاة لها شروط ولا أقصد بالزكاة فقط ما تسمى بالزكاة الشرعيّة ، هذه قضية النكدين والأنعام إلى آخره ، بشكل عامّ الحقوق الشرعيّة الأموال الشرعيّة بكلّ أشكالها ، في بعض الظروف في بعض الحالات لا يجب على الإنسان أن يدفع لعدم تحقّق الشروط ، والحجّ كذلك والصوم يمكن أن يسقط عن الإنسان ويتحوّل إلى حكم الفدية ، لكن الولاية الإنسان مُطالب دائماً أن يتمسك بها بقوة وأن يزداد يوماً بعد يوم ، لذلك هي الأصل أمّا هذه فروع ، هناك اشتباه أيضاً في فروع الدين ، إشتبه فيه العلماء حينما ذكروا (موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله) قضية التوليّ والتبرّي ، ذكرها العلماء في الفروع وما هما من الفروع ، وأنت إذهب إلى الرسائل العمليّة لن تجد في الرسائل العمليّة باب للتوليّ أو باب للتبرّي ، وإذا افترضنا وُجدَ في بعض الرسائل العمليّة فإنّه يكتبه لا على الطريقة التي تُكتب بها الأبواب الفقهيّة الأخرى ، لماذا؟ لأنّ التوليّ والتبرّي هم من العقائد وهما داخلان تحت عنوان الإمامة فما الذي جاء بهما إلى الفروع الفقهيّة؟ ومع ذلك هم يقولون بأنّهما من الفروع الفقهيّة ، إذهب إلى الرسائل العمليّة لماذا لم يُكتب شيءٌ عن التوليّ والتبرّي؟ أسئلة كثيرة ، هناك اشتباهات علميّة ، هناك اشتباهات عقائديّة ، هناك تقصير في حقّ أهل البيت ، هذه أسئلة كبيرة وأنا هنا لا أستطيع أن أتحدّث عن كلّ صغيرة وكبيرة ، الرواية واضحة الأساس هو الولاية — بُني الإسلام على خمس على الصلّة والزكاة والحجّ والصوم والولاية ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية — يعني أنّ التأكيد البداية والنهاية عند الولاية ، ثمّ إنّ هذه الأشياء: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم ، لا تُقبل إلّا بالولاية ، إذاً لا قيمة لها ، إذاً الميزان هو الولاية ، هذه الأشياء رغم أنّ الإنسان ليس دائماً يأتي بها قد لا يأتي بها أصلاً أو يأتي بها مجزوءة بحسب الشروط الفقهيّة أو يأتي بما يعوّضها كما في الصوم مثلاً ، ولكن الولاية لا تكون فيها نيابة مثل الحجّ والولاية لا تُقضى بعد الموت مثلما يُقضى الصوم والصلاة وكذلك الحجّ وحتى الحقوق الشرعيّة ، هذه ممكن تقضى عن الإنسان بعد موته ويمكن أن يكون له نائب في بعضها أيّام حياته

ويمكن أن تسقط عنه أصلاً كما في حالة الصلاة وحالة الحج ، الصلاة عند فقدان الطهورين والحج إذا لم تتوفر الشروط، الإستطاعة، الشروط التي على أساسها يجب الحج في ذمة المسلم، في ذمة المكلف، لكن الولاية لا تقضى بعد الموت لا بدّ أنّ الإنسان يحملها ويذهب وهو يحملها، (اللهمّ أحينا محياً مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وَأُمّتنا ممات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ) لا يوجد هناك انفكاك ولا في ثانية من الثواني — ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية — هذا هو الأصل الذي أتحدّث عنه ، هكذا تحدّث الأئمة ، لماذا نأتي بأصول الأشاعرة؟! لماذا نأتي بأصول المعتزلة ونفرضها على الناس ونقول هذه أصول الدين وما هي بأصول الدين؟! أصل الدين هو هذا: الإمامة.

هذا الذي حذف الرواية يريد أن يحذف هذه الحقيقة ، لماذا حُذِفَتْ؟ هل الشيخ الحرّ أو شخص آخر؟ أنا رأيته في كلّ نُسخ الوسائل محذوفة حتّى في النسخ القديمة ، ربّما توجد نسخ لم أرها موجود فيها الأصل وهناك من جاء من علمائنا فحذف هذا المقطع ، الرواية الثانية عن زرارة عن أبي جعفر صلوات الله عليه، باقر العلوم (نبي الإسلام على خمسة أشياء على الصلّة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زرارة فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن) إلى آخر الكلام لأنّ الولاية هي المفتاح، مفتاح العبادة، والعبادة لا يمكن أن تكون عبادة من دون معرفة، ألا لا خير في عبادة من دون تفكّر، من دون معرفة، ألا لا خير في قراءة من دون تدبّر، العبادة تحتاج إلى تفكّر إلى معرفة (فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال الولاية أفضل لأنها مفتاحهن) البداية والنهاية عند الولاية، وروايات عديدة في هذا المضمار أنا هنا فقط أتناول نماذج.

إذا ذهبنا إلى خطبة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وهذه أيام شهادتها، ماذا قالت الصديقة الكبرى وهي تتحدّث عن المنظومة الفكرية والعقائدية لدين مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عليه وآله (فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنْ

الشرك) إلى أن تقول: (وَطَاعَتَنَا طَاعَةٌ مِنْ؟) (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) نظام، النظام كيف أشبهه؟ النظام مثل خيط المسبّحة أنت إذا قطعت الخيط الخرزات ستتشتت لا تكون مسبّحة سيكون خرز بيدك، هذه خرزة وجعلها خرز، وتنتشر هذه لا تسمى مسبّحة المسبّحة تحتاج إلى خيط القلادة أيضاً ، القلادة تحتاج إلى خيط، إلى سلسلة، إلى ناظم ينظمها ، القلادة من دون الناظم أو النظام نفس الشيء ، هذه السلسلة تسمى ناظم أو نظام وهذا الخيط يسمى ناظم أو نظام ، حين تُدخل الخرزة في الخيط ماذا تقول؟ إني أنظم الخرزة ، نَظَم ، الآن إذا أتى بمجموعة خرز وأريد أن أصنع منها مسبّحة، الخرز لوحده لا يسمى مسبّحة يقال هذا خرز، أريد أن أدخلها في الخيط ماذا أقول؟ أريد أن أنظم الخرز ، أدخلت الخيط في الخرزة فإني نظمتها هذا هو النظام والقلادة كذلك وهكذا كل شيء ، كل شيء إذا ما فتته يحمل اسماً آخر وإذا نظمتها يحمل اسماً آخر هو هذا نظام ، حين تقول (الزهراء) وطاعتنا، الطاعة متفرّعة عن أي شيء؟ الطاعة متفرّعة عن الإمامة ومتفرّعة عن المعرفة، أنت كيف تُطيع؟ أنت تعرف أولاً ثم تُطيع، المعرفة لمن؟ للمعروف، المعروف من هو هنا؟ الإمام (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ وَإِمَامُتُنَا أَمَانًا) مكتوبة: (للفرقة) وفي بعض النسخ: (أماناً من الفرقة) والمعنى واحد (والجهاد عزّاً للإسلام) وفي بعض النسخ منقولة أيضاً: (وَحَبَّتْنَا عِزّاً لِلْإِسْلَامِ) موطن الكلام هنا:

(وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) الطاعة التي هي أثر المعرفة والمعرفة التي هي أثر الإمامة ، النظام يعني أنّ الإمامة هي الأصل، المراد من (نظاماً للملّة)، كلمة الملّة إمّا يُقصد منها العقيدة وإمّا يقصد منها الأمة التي تحمل العقيدة، يعني هو بالتالي هذه الأمة قيل لها ملّة لأنّها تحمل عقيدة، يعني مردّ الأمر إلى العقيدة (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) كلمة الملّة، يُقال المِلل والنِحل ، المِلل يعني العقائد ، على ملّة إبراهيم يعني على عقيدة إبراهيم ، واستعمالها في الناس هذا استعمال متفرّع ربّما يكون مجازياً لأنّ الأصل في الملّة هو العقيدة وإن كان استعملت أنّ الملّة هم الناس لكن المراد هنا من الملّة العقيدة ، على ملّة إبراهيم (وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ) طاعتهم هي النظام يعني إذا سحبت الخيط وتساقطت الخرز لا يسمى هذا دين لا تسمى ملّة ، إنّما تسمى هذه الأجزاء: التوحيد النبوة المعاد، كلّ المعاني الأخرى، الرجعة، كلّ العقائد الأخرى، الشفاعة، الجنة، النار، الصراط، الموت،

البرزخ، هذه خرز، خرزُ الملة، النظام أين؟ (وَطَاعَتَنَا) المتفرعة عن المعرفة عن الإمام (نظاماً للملة) الإمامة هي الخيط، من دون هذا الخيط هذا خرز منتشر لا معنى له (وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّة) كلمات الزهراء عميقة جداً لستُ بصدد الحديث عن خطبتها الشريفة إنما هي نماذج.

لنذهب إلى الكافي الشريف وهو أحبُّ كتابٍ إلى قلبي، حين أقول أحبُّ كتابٍ من كتب حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يؤخذ كلامي بمعزلٍ عن كتاب الله، كتاب الله وحديث أهل البيت كتابٌ واحد، الكافي وغير الكافي ككتب الشيخ الصدوق هذه أحاديثهم الشريفة هي صورة القرآن المفصلة، القرآن صورةٌ مجمّلة وأحاديثهم هي صورة القرآن المفصلة إنهم الكتاب الناطق، نورية القرآن هنا تظهر، القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به، أين نورية القرآن تظهر؟ كلامكم نور، نورية القرآن، حين نحبُّ الكافي إننا نتلمس عطر القرآن في هذا الكتاب، ماذا تقول كلمات آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم؟ إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول؟ (إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ) الزمام هو الحبل الذي تُمسك به الفرس هو هذا الزمام، وكلُّ مُقَوَّد هو هذا الزمام، مركز القيادة، (إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ) هذه العبارة واضحة (أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي) هو الأس وينمو، التوحيد والنبوة تنمو من هذا الأس (أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي) حتى الفروع لم تَسْمُ إلا بوجود الإمامة، (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) مصداق واضح لهذا الحديث، هذا الحديث (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) حسين أصل وفرع وكأنه أصل للنبي وهو فرع للنبي، فتنماهى الأصول مع الفروع (أَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ أَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ آخِرُنَا مُحَمَّدٌ كُلُّنَا مُحَمَّدٌ)، (إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ)، العبارة الواضحة التي لا تحتاج إلى شرح وإلى إطالة في الكلام (إِنَّ الْإِمَامَةَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي) حديثهم واحد، ألم يقل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله: (لِكُلِّ شَيْءٍ

أَسَاسُ وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)، (إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرَعُهُ السَّامِي) أساس وتبقى مصاحبة لأنك لا تستطيع أن تتصوّر أيّ شيء من دون الإمامة كما مرّت الروايات الآن في الوسائل والتي نقلها من الكافي أنّ الإسلام بُني على الصلاة و...، والولاية مفتاحهنّ لأنّها سرّ القبول لا بدّ أن تكون مصاحبة لهنّ على طول الخطّ، التوحيد من دون الإمامة لا توحيد، النبوة من دون الإمامة، ما بلّغت رسالته، أليس الآية واضحة في قضية الغدير، والتوحيد كذلك، الإمامة هي الأصل وهذا هو أصل الدين، هذه التفرعات الموجودة الشائعة في الوسط الشيعي جيء بها من الأشاعرة، يا شيعة أهل البيت جيء بها من المعتزلة مع تلك الأخطاء العلميّة الفاضحة الموجودة، ولا زلنا في الكافي الشريف.

زرارة عن الباقر وأعتقد أنّ هذه الرواية لا تحتاج إلى شرح، يا شيعة أهل البيت ماذا يقول باقركم ماذا يقول إمامكم؟ (عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ) أعلى شيء فيه (وَمِفْتَاحُهُ) تذكّروا كلمة مفتاحهنّ قبل قليل مرّت علينا أيضاً كانت الرواية عن الباقر (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاء) باب كل شيء، وكل شيء أحصيناه، باب الأشياء في إمام مبین، عليّ، الحجّة بن الحسن (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاء وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ماذا يا أبا جعفر؟ ما كلُّ هذا؟ (الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) هو هذا كل شيء، هذا هو أصل الأصول، (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ) ما أجمل هذه الكلمات، الذين يتابعون أحاديثي يعرفون بأنّي دائماً أتغنّى بهذه الرواية، والله أكثر من ثلاثين سنة أنا أردّد هذه الكلمة على المنابر في كل مكان، (ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاء وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ) إلى آخر الرواية الشريفة، هذا هو الأصل وأصل الأصول،

كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقول
حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول

مظهرٌ لله لـكـن لا اتّحادٌ لا حلول
غاية الإدراك أن أدري بأنّي لست أدري
لست أدري
لست أدري

في الكافي الشريف أيضاً، في روضة الحقيقة، في حديث آل مُحَمَّد، في نور الكلام، في عبق من علي وآل علي، هنا في بُستان مُحَمَّد المصطفى ماذا يقولون؟ (عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر:) باقر العلوم أيضاً، كان الصادق يقول كان أبي يفتي بمرّ الحقّ وهذا هو مرّ الحقّ مرّ ولأنّ الباطل كما يقول سيّد الأوصياء حلّ وبيء _ (إنّما يعبدُ الله من يعرفُ الله) من الذي يعبدُ الله؟ العبادة تحتاج إلى معرفة كما مرّ الكلام قبل قليل (فأمّا من لا يعرفُ الله فإنّما يعبدُهُ هكذا ضلالاً ، قلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فما معرفة الله؟) _ (إنّما يعبد الله من يعرف الله) قضية منطقيّة لا تحتاج إلى إثبات، قضية واضحة، أبو حمزة الثمالي يقول: (قلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزّ وجلّ وتصديقُ رَسُوْلِهِ ومُوالاةُ عَلِيٍّ والإِثْمَامُ بِهِ وبِإِثْمَةِ الْهُدَى والبراءةُ إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم هكذا يعرفُ الله عزّ وجلّ) إذا تدقّق النظر في هذه الرواية أين ميزان السلوك الصحيح والسلوك الخاطيء؟ أين هو الصراط المستقيم؟ هنا الصراط المستقيم عليّ والأئمة لأنّه تحتاج أن تتبرأ من أعدائهم فلا بدّ أن تشخّص الأولياء وأن تشخّص الأعداء ، الميزان هنا (جُعِلْتُ فِدَاكَ فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزّ وجلّ وتصديقُ رَسُوْلِهِ ومُوالاةُ عَلِيٍّ والإِثْمَامُ بِهِ وبِإِثْمَةِ الْهُدَى) هذا التقسيم: التوحيد النبوة الإمامة، موجود في هذه الرواية ولكن الرواية هنا ليست بصدد التأصيل، التأصيل مرّ علينا (الإمامة أسُّ الإسلام التامّي)، (وجعل طاعتنا نظاماً للملّة) التأصيل هناك، هذا شرح لكنني كما ذكرت قبل قليل بأننا لو قسمنا الأصول إلى التوحيد النبوة الإمامة من جهة علميّة صحيح وهذا ما تؤيّدُهُ هذه الروايات، تصديقُ الله،

- ۱۶ -

أردنا أن نحمله الحمل الحسن فنقول ربّما كان في المجلس أناس يريد الفضيل أن يؤكّد لهم هذا المعنى ولكن لا توجد دلائل على ذلك على أيّ حال (فقال: إي والله قد قال، فقلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟ قال: نعم) يبدو أنّ الفضيل كان محتاراً بإخواننا، يبدو هكذا، الإمام يقول قال رسول الله والفضيل يتأكّد هل أنّ رسول الله قال ذلك أو لا، هذا يُشعرك يعني وكأنّ حتى الشيعة يجعلون فاصلاً بين الأئمة وبين رسول الله وكأنّ الإمام الصادق إذا تحدّث هذا الحديث ليس حديث رسول الله سواء قال: قال رسول الله أو لم يقل، هذه ظلامه أهل البيت ولا زالت إلى يومك هذا.

رواية أخرى: (عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم، قلت جاهليّة جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف إماماً) تخرج حوزوي، هذه تقسيمات حوزويّة، تقسيم أصولي، ماذا قال له الإمام؟ (قال: جاهليّة كفر ونفاق وضلال)، هذه الإشارة يعرفها طلبه الحوزة العلميّة، حين أقول هذا التقسيم تقسيم حوزويّ يعرفونها، يعرفون ماذا أقصد، هذه نماذج من أحاديث آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه هي أحاديث أخرى، نحن في هذا الجوّ نريد أن نستنشق عطر هذا المعنى أنّ الأصل هو الإمامة ولا توجد أصول أخرى، هو هذا التقسيم من الأشاعرة ومن المعتزلة، هذا الحديث مرّ علينا في الحلقات الماضية، (عن يحيى بن عبد الله) هذه غيبة النعماني، عن الإمام الصادق (يا يحيى بن عبد الله من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه من بات ليلة ولم يزد معرفته، إذا جمعنا هذه الرواية مع الروايات الأخرى لا أن نأخذ كلّ رواية على حدّ، هنا الحديث عن درجات في المعرفة والحديث عن درجات في الجاهليّة، في جاهليّة المعرفة وفي موت الجاهليّة من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه مات ميتة جاهليّة) الحديث عميق وبحاجة إلى شرح، إن شاء الله

نشره إذا سنحت فرصة في الحلقات القادمة فإن لم يكن سأشرحه بالتفصيل في ملف الكتاب والعترة إن شاء الله تعالى.

وهذه الروايات تتعلقُ بزماننا نحن الآن في هذا الزمان، أبو عبد الله يقول لزرارة (إِعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ) لماذا؟ لأن معرفة الإمام هي أصل الأصول، يا شيعة أهل البيت دينكم له أصل واحد عند آل مُحَمَّدٍ إسمه الإمامة، وهذا الأصل لن تستطيعوا أن تحرزوه إلا بمعرفة إمامكم، المعرفة وفقاً لموازين أهل البيت، والروايات عديدة.

(عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ — باقر العلوم — مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ قَائِمٌ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ) والرواية واضحة، كلمات أهل البيت تنسابُ انسياباً كانسياب الأمواج الهادئة اللطيفة تنفذ إلى القلوب، إلى القلوب التي فتحت أبوابها لهذا النور المحمدي العلوي، الكلمات واضحة ولا تحتاج إلى شرح وتطويل، (حَدِّثُوا النَّاسَ بِحَدِيثِنَا فَإِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ إِلَى حَدِيثِنَا أَمِيلٌ)، لماذا القلوب أميل؟ لأن القلوب مجبولة على الفطرة، القلوب مجبولة على حب الجمال، القلوب مجبولة على الميل والانحراف إلى النور والانحراف عن الظلمة، الظلمة تسبب الوحشة، (كَلَامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ)، الأئمة يقولون لولا قُطَاعُ الطرق الناس يتجهون إلينا، حدّثوا الناس بحديثنا هذا هو حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكلمات أهل البيت لا تنتهي وحديثهم لا ينضب والله وإنا هي نماذج.

هذا هو بصائر الدرجات، رسالة الإمام الصادق إلى المفضل بن عمر، رسالة طويلة فقط أذهب إلى موطن الشاهد، ماذا يقول إمامنا الصادق في الرسالة التي وجهها إلى المفضل وإلى شيعته؟ (ثُمَّ إِنِّي أَخْبَرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ) واضحة القضية، من هو هذا الرجل؟ هو الإمام (وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ

إِمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلِ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ) إلى آخر الحديث، الحديث فيه تفاصيل كثيرة ولكن الكلام واضح والمضامين واضحة جداً، لا أريد أن أذكر عبارات أخرى وأدخل في تفاصيلها المعنوية واللغوية وربما أتشعب ولا أريد أن أتشعب في الحديث لأنني أريد أن أشخص هذه الحقيقة فقط أنّ الأصل هو الإمام، ما هو أصل ديننا؟ أصل واحد، لا توجد أصول، هذه أصول الأشاعرة والمعتزلة، أصول مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أصل واحد هو الإمامة هو الولاية فقط، وهذه أحاديثهم ولو أردت أن أورد المئات من هذه الأحاديث والله لإني قادرٌ على ذلك لكن ماذا أفعل والوقت محدود، لأنّ أحاديث أهل البيت التي قطعها علم الرجال وألقى بها جانباً هي هذه الأحاديث، هذه الأحاديث كلّها قطعها علم الرجال فضاعت الأصول وضاعت الفروع وجيء بأصول وبفروع وبتراتب أخرى من الأشاعرة والمعتزلة، والقضية هي هذه الضياع بين التنزيل والتأويل ولأنّ مرحلة التأويل في ترقّي في تدرّج في صعود، لا بدّ أن نفهم الحقائق كما أرادها أهل البيت.

إذا نذهب إلى دعاء الإمام دعاء الغيبة، الدعاء في زمان الغيبة في مفاتيح الجنان (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ)، وكما في دعاء أبي حمزة الثمالي (بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ)، (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ) هذه المعرفة الأولى (فإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ) إلى هنا وانتهينا (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ) إلى هنا وانتهينا (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ) ماذا يأتي بعدها؟ (فإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) هذا الزيف متى يكون؟ حين نزيع عن مرحلة التأويل.

إذا نذهب إلى سورة آل عمران ومَرَّتْ عَلَيْنَا الْآيَةُ السَّابِعَةُ من سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلُهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿الكتاب والعثرة متماسكان لا ينفصلان﴾ (فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفَنِي حُجَّتَكَ) ودخلت في مرحلة التأويل، يا عليّ تقاتلهم على التأويل، الحجة تقاتلهم على التأويل، الإمام يقاتلهم على التأويل، الأئمة هم يبنوا مرحلة التأويل، (فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفَنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي) الذي هو التأويل (اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) لأنّ الزيغ هنا أين يذهب؟ يذهب مع التأويل المنحرف الذي قاتلهم لأجله عليّ، عليّ قاتل على التأويل الحقّ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ المعاني واضحة لا تحتاج إلى شرح وتطويل كثير، لأنّ الشرح والتطويل الكثير ربّما يشتت ذهن المتلقّي، تلاحظون أنّ التوحيد هنا (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ) لَمَّا قَالَ: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفَنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ) وانتهى الكلام لا توجد تفاريع أخرى (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفَنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ) وانتهى الكلام، لكن حين وصل الكلام إلى معرفة الحجة (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ) لأنّ هذا هو الأصل (فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفَنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) يستمرّ الدعاء (اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي) هذه الهداية، لأيّ شيء؟ (لَوْلَايَةِ مَنْ فَرَضَتْ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وَلَايَةِ وَلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى وَالَيْتُ وَلَاةَ أَمْرِكَ) ويذكر أسماء الأئمة الدعاء طويل إقرأوه في مفاتيح الجنان لأنّ التوحيد هنا: (حَتَّى وَالَيْتُ وَلَاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) إلى إمامنا (وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) ثُمَّ ماذا تقول؟ (اللَّهُمَّ فَتَبَيَّنِي عَلَى دِينِكَ) هو هذا الدين.

حين تذهب تخاطب الصديقة الكبرى في زيارتها صلوات الله وسلامه عليها ماذا تقول لها؟ (وأشهد أن الدين دينهم) أنت تخاطب الصديقة الكبرى تقول: (أشهد الله وملائكته أني ولي لمن والاك وعدو لمن عاداك) إلى أن تقول: (أنا يا مولاتي بك وبأبيك وبعلك والأئمة من ولدك مؤمن وبولايتهم مؤمن ولطاعتهم ملتزم أشهد أن الدين دينهم والحكم حكمهم) إلى آخر ما تقوله في زيارة الصديقة الكبرى، لأن الدين دينهم، هم الأصل.

أنت إذا تذهب إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا تخاطب الأئمة؟ هذا هو القول المتين، القول الأصل، القول الفصل، القول البليغ الكامل، كما قال إمامنا الهادي في جوابه لسؤال النخعي، ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ إنتهوا للعبارات، العبارات واضحة كلها تشير إلى أن أصل الدين هو الإمام المعصوم، أن أصل الدين الإمامة (فالرأغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق) ألا يدل هذا على أنهم هم الأصل (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهلهم ومعدنهم، وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم) هذه العبارة وحدها تكفي على أنهم هم الأصل (وأمره إليكم) ثم يأتي التفصيل (من والاكم فقد وإلى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) هذه العبارات كلها تشير إلى أن الدين له أصل واحد هو الإمام، بشكل سريع أعيد القراءة: (فالرأغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق) هذه العبارة إلى أي شيء تشير؟ أن الذي يتعد عنكم ينتهي (فالرأغب عنكم مارق) إنه مرق من الدين (واللازم لكم) متمسك بالأصل (لاحق) يلحق بكم (والمقصر في حقكم زاهق) الميزان هم إذا هم الأصل، ثم تأتي الزيارة فتقول: (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهلهم ومعدنهم) إنتهى

الكلام الكلام واضح (وَمِيرَاثُ التُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) هم الأصل، هذه العبارة تكفي كل جملة من هذه الجمل تنادي بأعلى الصوت أصل الدين واحد وهو الإمامة (وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَضْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعِزَّتُهُ فِيكُمْ وَتَوَرُّهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ) إلى آخر الزيارة، حتى تقول العبارات: (سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ) أليس هذا هو الأصل (وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْصَدَقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ) أليس هذا يعني أنهم الأصل (وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ) لا يوجد وقت لأن نقف عند كل كلمة لكن كل حرف من هذه الجمل يقول بأنهم الأصل، سعد من والاكم لوحدها كافية فما بالك بهذا الحشد، ما بالك بكل الزيارة الجامعة، هذه جمل مقتطفة من رياض الزيارة الجامعة (سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ) وهي بشارت لكم يا شيعة أهل البيت، حين نقول: (سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ) ما أسعدنا بهم (سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ) وهذه نعمة حين لا نكون في أعدائهم لسنا من الهالكين (سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ) هنيئاً لكم (وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ) هو نفس المضمون الموجود في حديث الكساء الشريف (فُزْنَا وَفَازَ شِيعَتُنَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ)، (وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنْ اتَّبَعَكُمْ) لأنكم الأصل (فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ) لأنكم الأصل (فَالنَّارُ

مُثَوِّهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ) لأن معرفتكم هي التوحيد، لأن معرفة الإمام هي التوحيد، هذا هو التوحيد في أفق التأويل في مرحلة التأويل، التوحيد ليس لا إله إلا الله بل التوحيد معرفة الإمام لأن لا إله إلا الله كما قال إمامنا الرضا بشرطها وشروطها، في رواية بشرطها وشروطها وأنا من شروطها، وهم شرطها الأول والآخِر (وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكِ مِنَ الْجَحِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ).

هناك نصٌّ لزيارة منقولة عن إمامنا الهادي أيضاً زيارة جامعة في مستدرك الوسائل (لَمْ تَزَالُوا بَعَيْنَ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَارًا تَأْمُرُونَ وَلَهُ تَخَافُونَ وَأَيَّاهُ تُسَبِّحُونَ وَبِعَرْشِهِ مُحْدِقُونَ وَبِهِ حَافُونَ حَتَّى مِنْ بَيْتِكُمْ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا) هو الذي تولى تطهير هذه البيوت (وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَسَهُ وَأَعْلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَى سَمَائِهَا النَّظَرُ) هذه آثارهم هكذا فكيف هم؟ (وَلَا يَقَعُ عَلَى كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَرْضِهَا الْبَصَرُ وَلَا يُغَادِرُ سُكَّانَهَا الْبَشَرُ يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَلَا تَتَمَنُّونَ أَنَّكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَيْكُمْ انْتَهَتْ الْمَكَارِمُ وَالشَّرَفُ وَفِيكُمْ اسْتَقَرَّتِ الْأَنْوَارُ وَالْعَزْمُ وَالْمَجْدُ وَالسُّودَدُ) إلى أن تقول الزيارة: (فَمَا فَوْقَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ) وإنَّ الله قد تجلَّى فيهم، ومضامين حديثهم في هذه الأجواء وفي هذه المعاني وفي هذه الجهات كثيرة جداً، أحاديثهم وفيرة وكلماتهم منيرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بقيت بقيّة من أحاديثهم أرى الوقت يجري سريعاً سأتناولها إن شاء الله تعالى في طوايا الحلقات القادمة، لا زالت عندنا عناوين مهمّة سأتحادث فيها عن مثل هذه المطالب.

بقي عندي عنوان من هذه التطبيقات وهو الرجعة، الرجعة عنوان مهم، كان في ذهني أن أجعل حلقة كاملة أو حلقتين لموضوع الرجعة لأنها عقيدة منسيّة لكنني وجدت حقيقة حين فكرت في هذا الموضوع أنّ حلقة واحدة وأنّ حلقتين لا تكفيان للحديث عن موضوع الرجعة، لذا سأتحّدث بالجملة وبشكل سريع وموجز عن الرجعة وسأفتح ملفاً خاصّاً للرجعة إن شاء الله تعالى في ضمن ملفّ الكتاب والعترة، بعد ملفّ التنزيل والتأويل إذا سنحت الفرصة إن شاء الله تعالى في الوقت المناسب سأفتح ملفاً وهو ملفّ كبير جداً أكبر من هذا الملفّ ومن كلّ الملفات السابقة، ملفّ الكتاب والعترة وتقع تحت هذا الملفّ الكبير ملفّات وملفات من جملتها سيكون الحديث عن الرجعة في ملفّ خاصّ، ربّما لا يعلم الكثير من شيعة أهل البيت أنّ ما يقرب من سبعين آية وربّما أكثر تتحدّث عن الرجعة في الكتاب الكريم، هناك موضوعات لم يتطرّق إليها القرآن ولا حتّى في آية واحدة وتنال من الإهتمام والطرح بشكل كبير، في القرآن الكريم هناك ما يقرب من سبعين بل ربّما أكثر من سبعين آية تتحدّث عن موضوع الرجعة منها ما تحدّث بشكل صريح ومنها ما تحدّث بلسان الإشارة ومنها ما جاءت روايات أهل البيت تخبرنا عن ذلك، فقط على سبيل المثال:

حين نذهب إلى سورة النمل مثلاً ونذهب إلى الآية الثالثة والثمانين: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ متى يكون هذا الحشر؟ تقول في يوم القيامة؟

لنذهب إلى سورة الكهف وهي تحدّثنا عن يوم القيامة في الآية السابعة والأربعين: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ يوم القيامة الناس جميعاً يُحْشَرُونَ، كلّ الخلائق تُحْشَرُ، هذا هو حشر يوم القيامة الآية واضحة ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ وهذه من علائم يوم القيامة تكون الجبال كالعهن المنفوش ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ تسير الجبال فكانت سراباً، القرآن هكذا يحدّثنا عن مشاهد يوم القيامة، عن إرهاباتها وعن علائمها وعن أشراتها وعن مواقفها، تكون الجبال سراباً كالعهن المنفوش، العهن يعني القطن المنفوش، هذا هو يوم القيامة.

أما هذا المشهد في سورة النمل هذا هو الرجعة: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ الروايات أخبرتنا أن في الرجعة يُحْشَرُ الذين محضوا الإيمان والذين محضوا الكفر.

إذا نذهب إلى سورة البقرة في الآية الثامنة والعشرين: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ هناك حياتان وموتتان قبل أن نرجع إليه، أين هذا يكون ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تتبهن للآية؟ ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يعني بعد موتتين وبعد حياتين ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وربما الآية في سورة غافر واضحة جداً: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾، الآيات في الكتاب الكريم قلت قد تتجاوز السبعين منها ما هو صريح مثل هذه الآيات ومنها ما هو على سبيل المصاديق في الأمم السابقة ومنها ما هو على سبيل الإخبار عما يحدث في تفاصيل الرجعة، أكثر من سبعين آية ما بين صريح في الدلالة وما بين مُفسَّرٍ بكلمات أهل البيت.

أما في الروايات، فقط في بحار الأنوار في الجزء الثالث والخمسين ولم يكن قد جمع كل الروايات، من الصفحة ٣٩ إلى الصفحة ١٤٤، ذكر (١٦٢) رواية مع أنه في بعض الأرقام ذكر أكثر من رواية، (١٦٢) رواية أنا أقول لم يذكر المجلسي كل الروايات خصوصاً الزيارات والأدعية، إذا جمعنا كل الروايات الموجودة هنا مع الروايات التي ما ذكرها الشيخ المجلسي في كتب الحديث الأخرى مع الأدعية مع الزيارات، النصوص تتجاوز المئتين، بالله عليكم إذا كان عندنا سبعون آية أو أكثر وعندنا مئتين رواية أو أكثر تتحدث عن موضوع، كم هي أهمية هذا الموضوع؟! لذلك ما وجدت أن حلقة وحلقتين تكفيان للحديث عن هذا الموضوع، القضية كبيرة جداً ولكن هل تحدثت المنابر في المساجد والحسينيات وأعطت هذا الموضوع هذه الأهمية؟ الجواب كلاً، لماذا؟!، هل تحدثت الفضائيات عن ذلك؟ هل اهتم علماء الشيعة بهذه القضية؟ حينما تكون الآيات بهذا

العدد الهائل تهتمُّ بهذا الموضوع وتكون الروايات بهذا العدد الهائل ألا يعني ذلك أنّ هذا الموضوع من الموضوعات الهامة جداً جداً عند الأئمة؟ حينما سأفتح الملفّ سيتبيّن لكم أنّ هذا الموضوع يشكّل جزءاً مهماً جداً من معرفة الإمام، يعني حينما لا تكون عارفاً بحقيقة الرجعة فإنّ معرفتك بالإمام منقوصة جداً.

نحن إذا ذهبنا إلى مفاتيح الجنان ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي القول البليغ الكامل، ماذا نقرأ؟ كيف نخاطبهم؟ (بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ) أنتم إمّا تتحدّثون مع الأئمة بصدقٍ أو تكذبون على الأئمة، ألا تقرأون الزيارة الجامعة، حينما تقفون بين يدي أمير المؤمنين، لا أقول الجميع يقرأون على الأقلّ الذين يقرأون وحتى الذين لا يقرأون إنهم يُقرّون بما في هذه الزيارة، إمّا أن تكذبوا على أئمتكم وإمّا أن تكونوا صادقين، هكذا نخاطب الأئمة (بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ) أنت حينما تجعل الله شهيداً وتجعلهم شهداء هل يمكن أن تفعل هذا على قضية تافهة لا قيمة لها؟! وهذا قانون من الأئمة، الإمام يقول لك هكذا إفعل، إجعل الله شهيداً واجعلني أنا الإمام شهيداً، إجعل مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ شهداء (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ) كيف هذا الإيمان؟ (وَمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مِنْ خَافِكُمْ مَوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سَلِمَ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) هذه الأجزاء مهمّة أو غير مهمّة في الإيمان؟!، أنت الآن تأتي بهذه الأجزاء وتجعل من الله شهيداً ومنهم شهداء ألم تقل (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ)؟ وتأتي هذه التفاصيل، يعني هذه الأشياء وهذه الأجزاء واجبة وأساسية وضرورية ولا يمكن للمؤمن أن ينفك عنها (مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرٌّ بِفَضْلِكُمْ) عارفٌ بحقّكم مهمّة جداً حتّى تعرف أنّ كلّ هذه الأجزاء تُشكّل المعرفة (عارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرٌّ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) محتملٌ يعني مصدّقٌ بعلمكم، أنا أحمل علمكم أنا

أقبله، ليس (محتمل) من الإحتمالات يعني التشكيك (مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) يعني أَيْ أَحْمِلْ عِلْمَكُمْ، أعتقدُ به، (مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ) لاحظ كلمة مؤمن نرجعها إلى بداية المقطع (أَنْيَ مُؤْمِنٌ بِكُمْ) بنفس هذه الدرجة (مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ) هذه أجزاء الهويّة، أنت هويتك الشيعيّة هي هذه، (مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ) نحن هل نضحك على أنفسنا حين نقرأ دعاء العهد، الإمام الصادق ماذا يقول؟ (مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارٍ قَائِمِينَ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ) إلى آخر ما يقول وماذا نقرأ في دعاء العهد؟ (اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَفَنِي شَاهِرًا سَيْفِي مُجَرِّدًا قَنَاتِي مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلَعَ الرَّشِيدَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَأَكْحُلْ نَظْرِي بِنُظْرَةِ مَنِّي إِلَيْهِ) إلى آخر الدعاء، (فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَفَنِي شَاهِرًا سَيْفِي) هل هذا مزاح!! أو هذا أساس للعقيدة أو أصل من أصول الاعتقاد، لماذا هذا الإهمال لهذه العقيدة؟ قطعاً علماء المدرسة الإخبارية اهتموا بهذا الموضوع ولذلك حين جئت بكتاب بحار الأنوار واضح اهتمام الشيخ المجلسي هذا الكمّ الهائل من الروايات، علماء المدرسة الإخبارية، علماء الحديث اهتموا بهذا اهتماماً كبيراً في قضية الرجعة، ومن العلماء الذين اهتموا في هذا الموضوع غير المحدثين الذين جمعوا الحديث مثل السيّد عبد الله شبر وهو في عداد المدرسة الإخبارية، في جوّ المدرسة الإخبارية، وكذلك الفيض الكاشاني أيضاً هو في جوّ المدرسة الإخبارية وهو من أساطين المدرسة الإخبارية، المدرسة الإخبارية كان لها اهتمام كبير، من الذين كان لهم اهتمام كبير في قضية الرجعة وربما أكثر من غيره من العلماء هو الشيخ الإحسائي، أنا لا أنسى الشيخ الحرّ العاملي له كتاب مهمّ (الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة)، هناك كتب عديدة موجودة لكن هذا من أهمّ الكتب التي كُتِبَتْ، هو أيضاً من علماء المدرسة الإخبارية، بشكلٍ عامّ علماء المدرسة الإخبارية اهتموا بهذه القضية، وإن الآن الموجودون من علماء المدرسة الإخبارية ليس لهم صوت لا يظهر كذلك اهتمامهم الأكيد والقويّ والواضح كاهتمام أسلافهم، الذين لم

يهتمّوا بهذه القضية اهتماماً واضحاً هي المدرسة الأصوليّة، الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه اهتمّ اهتماماً كبيراً بموضوع الرجعة وألّف فيها تأليفات منفصلة وتحدّث عنها بشكل مُسَهَّب في رسائله وتحدّث عنها في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، السبب هو معرفة الشيخ الإحسائي بحديث أهل البيت وأهميّة هذا الموضوع لذلك أعطاه مساحة واسعة في مؤلّفاته وفي كتبه رضوان الله تعالى عليه، ومن المعاصرين ممّن أهتمّ بهذا الموضوع السيّد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، تحدّث عن هذا الموضوع في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام وتحدّث في كتيب خاصّ، في موضوع وبحث خاصّ عن الرجعة طُبِعَ بعد استشهاد رضوان الله تعالى عليه، أنا سأحدّث عن هذا الموضوع إن شاء الله، لكن بشكل عامّ، الجوّ الحوزويّ، المؤسسة الدينيّة، المرجعيّات الدينيّة لا يهتمّون بهذا الموضوع مع أنّها قضية أساسيّة وركنٌ أساسيٌّ في الإيمان والسبب للتأثر بالفكر المخالف لأهل البيت ولأنّ المخالفين في الكتب الرجاليّة إذا أرادوا أن يُسقطوا رواية أو راوي يقولون وهو ممّن يؤمّن بالرجعة هذا كافٍ لإسقاطه وإسقاط روايته في كتب الرجال عند المخالفين، لماذا يعتبر هذا علامة؟ لأنّ هذا يدلّ على تشييعه الصادق، حتّى في كتب الرجال الشيعيّة حينما تأتي الروايات تتحدّث عن الرجال، كان أصحاب الأئمة يقولون وإنّ فلاناً يقول بالرجعة يعني بأنّه شيعيّ أصيل، علامة التشييع الأصل، في كتب الشيعة القديمة وفي كتب المخالفين هي دلالة على التشييع الأصل وهذه العلامة وضعها الأئمة.

نحُنْ مثلاً إذا نذهب إلى كتاب (صفات الشيعة) والتي جمع فيها الشيخ الصدوق وهو من الكتب الجميلة التي كتبها الشيخ الصدوق، جمع فيها أحاديث عن الأئمة تتحدّث عن صفات الشيعة، في كتابه (صفات الشيعة) الرواية عن الإمام الثامن عن الفضل بن شاذان قال: قال عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه، إستمعوا إلى هذه الرواية، الإمام هنا يحدّد عناوين للشيعة الحقيقيّ، ماذا يقول الإمام الرضا؟ (مَنْ أَقْرَبَ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ عَنْهُ) لا يُشَبِّهه بخلقه، (يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ وَجَلَّ عَنْ مُلَامَةِ كَيْفِيَّاتِهِ) كما في دعاء الصباح، (مَنْ أَقْرَبَ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ عَنْهُ وَتَنَزَّهَ عَنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ وَأَقْرَبَ بَانَ لَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْخَلْقَ وَالْأَمْرَ وَالْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَ تَقْدِيرٌ لَا خَلْقَ تَكْوِينٌ وَشَهِدَ أَنَّ

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا وَالْإِمَّةَ بَعْدَهُ حُجْبُ اللَّهِ وَوَالِي أَوْلِيَانَهُمْ وَعَادَى أَعْدَائَهُمْ وَأَجَنَّبَ الْكِبَائِرَ وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُتَعَيْنِ) يعني متعة الحج ومتعة النكاح، وهذه لأنها كانت علامة ودلالة على التشيع والصراع الموجود ما بين الخطّ المخالف وما بين خطّ الحقيقة والحق (وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُتَعَيْنِ وَأَمَّنَ بِالْمِعْرَاجِ وَالْمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالتَّارَ وَالصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ وَالبُعْثَ وَالنُّشُورَ وَالْجَزَاءَ وَالْحِسَابَ) من آمن بكلّ هذا (فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)، ماذا قال؟ (وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ) يعني أنت إذا رفعت هذا سوف لا ينطبق عليك هذا العنوان: (فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ) الرواية واضحة ومثل هذا والله كثير، لماذا علماؤنا يهملونها؟ الجواب أتركه لكم، الجواب هو الحيرة والتّيه ما بين مرحلة التنزيل والتأويل، علم الرجال ألغى الكثير من روايات الرجعة، أنا لا أقول بأنهم لا يؤمنون بالرجعة ولكن هناك من يتأولها، ما قلت يؤولها، فارق بين التأول والتأويل، التأويل هو تأويل أهل البيت إرجاع الأشياء إلى أوليّتها، أمّا التأول إرجاع الأشياء إلى أوليّتها الخاطئة هو يتصوّر بأنّ هذا هو المعنى الحقيقي أو المعنى الأوّل، فارق بين التأويل والتأول، ولذلك حين يخرج الإمام عليه السلام ماذا يفعل الناس؟ يتأولون عليه كتاب جدّه، لا يؤولون كتاب جدّه لأنّه هو الذي يؤول ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾، فارق بين التأويل والتأول، هناك من علماء الشيعة من يتأول الرجعة، التأول خطأ التأويل هو الصحيح، يتأولون عليه كتاب جدّه، هناك من علماء الشيعة أنا لا أقول كلّ علماء الشيعة يؤمنون بها ولكن هناك وخصوصاً من المتأخّرين من يتأولها، لكن أنا حديثي ليس عن الإيمان بالرجعة أو عدم الإيمان، حديثي عن عدم اهتمام العلماء بهذا الموضوع وإن آمنوا بها، لماذا يهملونها والأئمّة يقولون بأنّها أساس من الأسس؟ ولو نقرأ الروايات التي وردت لاحظتم الزيارة الجامعة ولاحظتم الرواية عن الإمام الرضا بأنّه من آمن بها، من أقرّ بالرجعة، كان مؤمناً حقّاً وهو من شيعتنا، لماذا إذاً العلماء يتركون ذلك؟

على سبيل المثال: مثلاً الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء وكتابه (أصل الشيعة وأصولها) من أكثر الكتب الشيعة التي طبعت وهذه النسخة التي عندي لها مقدّمة كتبها مرتضى العسكري وعادةً حينما يكتب العالم

مقدمة لكتاب عالم يعني يوافقه في القول، ولا أبالي كتب أو لم يكتب، ماذا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء؟ هذه الطبعة الطبعة الخامسة ٢٠٠٨ ، ١٤٢٩ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان في الصفحة ٣٦، المخالفون يقولون عنّا بأنّ الشيعة أخذوا الرجعة من اليهود ولذلك يعني التشيع يهودي لأنّ الشيعة قالوا بالرجعة وهذا كلام معروف وأنا لا أريد أن أقف عنده لكن هذه القضية تشغل بال الشيخ كاشف الغطاء، فماذا يقول؟ (أما قوله _ هو يرُدُّ على أحمد أمين الكاتب المصري صاحب كتاب فجر الإسلام وضحي الإسلام إلى آخره _ إنّ اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة _ هو يرُدُّ عليه يقول: وليس التدنّ بالرجعة في مذهب التشيع بلازم _ أنتم لاحظتم الروايات الإمام الرضا يقول أنّ المؤمن الحقّ ومن شيعتنا هو من أقرّ بها والشيخ كاشف الغطاء هكذا يقول: وليس التدنّ بالرجعة في مذهب التشيع بلازم _ وقرأنا كيف الإمام الهادي يضع لنا دستور الإيمان (مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ) وكاشف الغطاء هكذا يقول: وليس التدنّ بالرجعة في مذهب التشيع بلازم ولا إنكارها بضارّ وإن كانت ضرورية عندهم _ فكيف يكون هذا؟! يعني كيف تكون ضرورية عندهم والتدنّ ليس بلازم بها ولا إنكارها بضارّ _ ولكن لا يُنَاط التشيع بها وجوداً وعدماً _ وسمعت كلام الإمام الرضا أنّه من شيعتنا ومؤمن حقّاً إذا أقرّ بالرجعة، لاحظوا الهوة الفاصلة بين حديث العلماء وبين حديث أهل البيت، والمشكلة أنّ هذا موجود على طول الخطّ ولكن حين نتكلّم نُكذّب والشيعة عامتهم لا يصدّقون بسبب الصنمية والتقديس ولكن هذه حقائق موجودة _ ولكن لا يُنَاط التشيع بها وجوداً وعدماً _ يقول: وليست هي إلّا كبعض أنباء الغيب _ غريبٌ هذا، الإمام يجعلها جزءاً من العقيدة والشيخ يعتبرها كروايات الملاحم والفنّ، تلاحظون!! _ وليس هي إلّا كبعض أنباء الغيب وحوادث المستقبل وأشراط الساعة مثل نزول عيسى من السماء وظهور الدجال وخروج السفينائيّ وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين وما هي من الإسلام في شيء _ هي حتّى هذه القضايا كيف ما هي من الإسلام في شيء، يعني نزول عيسى وخروج السفينائيّ هذه إخبارات من الأئمة، إذا لم يتحقّق خروج السفينائيّ لأنّ الأئمة أيضاً أخبروا في قضية البدء، هذه منظومة متكاملة كيف هي ليست من الإسلام في شيء ولكن الرجعة ليست من هذه الإخبارات، الرجعة جزء من

عقيدتنا، كل زيارات الأئمة مُفَعَمَة بهذا المعنى، يقول: وما هي من الإسلام في شيء ليس إنكارها خروجاً منه ولا الإعتراف بها بذاته دخولاً فيه _ عن هذه المطالب يعني نزول عيسى وغير ذلك _ وكذا حال الرجعة عند الشيعة وعلى فرض أنها أصل من أصول الشيعة _ إلى آخره، على فرض _ فهل اتفاقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت في التشيع _ إلى أن يقول في الصفحة ٣٧ وهو يؤكّد هذه الحقيقة التي أشرت إليها قبل قليل _ وحديث الطعن بالرجعة كان دأب علماء السنة من العصر الأول إلى هذه العصور _ لماذا؟ أليس لأنها أصل من أصول التشيع، إنّما تستبان الأشياء بأضدادها _ وحديث الطعن بالرجعة _ الطعن بالرجال بسبب اعتقادهم بالرجعة _ كان دأب علماء السنة من العصر الأول إلى هذه العصور فكان علماء الجرح والتعديل _ يعني علماء الرجال _ منهم _ من المخالفين _ إذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحدثيهم ولم يجدوا مجالاً للطعن فيه لوثاقته وورعه وأمانته نبذوه بأن يقول بالرجعة فكأنّهم يقولون يعبد صنماً أو يجعل لله شريكاً _ ويشير: ونادرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة معروفة _ هو لم يتحدّث عنها فقط أشار إليها بالجملة أنا سأقولها، مذكورة حتّى في كتب المخالفين، حين قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق قال أقرضني مالاً وأنا سأعيده إليك في الرجعة على سبيل الإستهزاء، لأنّ مؤمن الطاق كان من علماء الشيعة البارزين من أصحاب الأئمة من أصحاب الإمام الصادق، فيقول له أقرضني مالاً وأنا أعيده إليك في الرجعة، فماذا قال له مؤمن الطاق؟ قال أعطني ضماناً أنّك لا ترجع كلباً أو خنزيراً وأنا أقرضك، هو يشير إلى هذه القضية، ثمّ يعلّق، هو يستمرّ في الكلام _ وأنا لا أريد أن أثبت في مقامي هذا ولا غيره صحّة القول بالرجعة وليس لها عندي من الإهتمام قدرٌ صغير أو كبير _ هذا هو الذي أنا أقول عنه، كيف يقول مرجعٌ وفقهٌ شيعيٌّ وفي كتاب اسمه (أصل الشيعة وأصولها) هذا الكلام؟! وهناك من قال أسوأ من ذلك لكن الآن ما عندي النصّ، هناك من قال بأنّها لا تساوي عندي قلامة ظفر وأكثر من واحد قال هذه الكلمة، قلامة ظفر يعني الظفر إذا طال وأنت قلمته هذه القلامة الزائد من الظفر، لا تساوي عندي الرجعة قلامة ظفر، مثل هذا الكلام _ وليس لها عندي من الإهتمام قدرٌ صغير أو كبير _ لماذا؟ لماذا القرآن وفقاً لذوق أهل البيت، قطعاً في تفاسير علماء الشيعة التي أخذنا مثلاً منها في تفسير (وعلم آدم الأسماء كلّها) وكيف أعرضوا عن حديث أهل البيت، في تفاسير علماء الشيعة لا يوجد اهتمام بالآيات التي

تحدّثت عن الرجعة إلّا بنزير يسير لكن أنا أتحدّث عن روايات أهل البيت، حين أقول بأنّ القرآن اهتمّ بالرجعة، فهم لا يهتمّون بها وهذا كلام واضح وصريح، إذا كان هذا الكتاب، قد يقول البعض (روعي في هذا الكتاب أنّ هذا الكتاب يُقدّم للمخالفين)، حتّى لو يُقدّم للمخالفين أليس المفروض أن نطرح الحقائق كما هي، لماذا نخاف من الحقيقة؟ ولكن لأنّ الشيعة تَعَوّدوا على اللفّ والدوران في مثل هذه الأمور يمكن أن نجد له محملاً، أنا شخصياً لا أجد له محملاً.

لكن ماذا أقول لمرجعٍ معاصر للسيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه، هذا الكتاب (أصول العقيدة) تأليف السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، مؤسّسة الحكمة للثقافة الإسلاميّة، الطبعة الثانية ٢٠٠٧ ميلادي، ١٤٢٨ هجري لمرجع تقليد معاصر، كتاب (أصول العقيدة) نقرأ في المقدّمة: وبعد فقد سبق من بعض إخواننا المؤمنين وفّقهم الله تعالى أن طلبوا متّاً — من السيد — أن نُصدر رسالتنا العمليّة في الفقه ببيان أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها على الناس — يعني أن يرفق الرسالة العمليّة بموضوع، ببحث، برسالة صغيرة عن العقائد الواجبة — وبها تكون نجاتهم مع الاستدلال عليها من أجل أن يكون المؤمن على بصيرة من دينه وعذرٍ عند ربّه ولم يسعنا في وقته — يعني في وقت طبع الرسالة العمليّة — الإستجابة لهم لضيق الوقت وكثرة المشاغل الدينيّة والعلميّة والاجتماعيّة — إلى أن يقول بعد ذلك: خصوصاً — يعني الآن بعد هذه الفترة وبعد أن ظهرت حملات التشكيك في العقيدة، الآن صارت القضية واجبة أن نكتب كتاباً فيه العقائد الواجبة التي يجب على المؤمنين أن يعتقدوا بها والتي تكون سبباً لنجاتهم وأن يكونوا على بصيرة من أمرهم — خصوصاً بعد حملة الإنكار والتشكيك والتحريف والتحويل التي ظهرت هذه الأيام بوجه ملفّ للنظر حيث قد يُصاب بعض المؤمنين بصدمة تربك عليهم وضعهم وتجعلهم في حيرة من أمرهم بل قد تضيع عليهم حقائق دينهم ومعالمه ومن أجل ذلك وغيره رأينا لزماً علينا أن نحاول القيام بذلك — فهو يريد أن يكتب كتاباً لأجل أن يكون المؤمنون على بصيرة من دينهم ويثبت لهم ماذا؟ ما قاله في المقدّمة — أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها على الناس وبها تكون نجاتهم — هذا الكتاب عدّد صفحاته ٥٠٠ صفحة بالضبط وما فيه ولا كلمة واحدة تشير إلى عقيدة الرجعة، مع أنّه تحدّث في عناوين كثيرة ليست هي من الأهميّة كأهميّة الرجعة عند أهل البيت، يمكنكم أن تراجعوا العناوين وتقرأوها، أنا

لا أقول ليست مهمة هي عناوين مهمة والكتاب جيّد ومهمّ وخصوصاً لعامة الشيعة لا أنكر فضل الكتاب ولا أنكر أهمية الكتاب أبداً، والموضوعات الموجودة في الكتاب مهمة جداً وألّفت على الذوق الشيعي لا أشكل على مضامين الكتاب، قطعاً هناك هنات هنا وهناك، هذا شيء موجود في كلّ الكتب، لا يوجد كتاب معصوم هناك بعض الهنات وسنعود إليها ولكن هذه العناوين الموجودة لا تبلغ من الأهمية كعقيدة الرجعة التي تحدّث عنها القرآن في أكثر من سبعين آية وأكثر من مئتين رواية وسأعرض لها وأتناولها إن شاء الله في ملفّ الرجعة، في طوايا الملفّ الكبير (ملفّ الكتاب والعترة)، بعد هذا الملفّ إن شاء الله تعالى، حين أقول بعد هذا الملفّ لا يعني يوم أو يومين ولكن في الوقت المناسب، لأنّ هذا الملفّ بحاجة إلى دراسة، الذين يتابعون هذا الملفّ بحاجة إلى أن يدرسوا هذا الملفّ، هذا موضوع واسع ومفصّل بحاجة إلى دراسة وإلى تدقيق وسيكون لنا تواصل مع الإخوة المتابعين إن شاء الله تعالى عبر موقع زهرايّن أو عبر التواصل المباشر.

الغريب في الصفحة ٤٢٢ يأتي بآيات هي من الآيات التي في سياق الرجعة ولا يشير إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد، مثلاً يأتي بهذه الآية: ﴿أَوَكَلِّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قصّة عزير الذي رجع إلى الحياة بعد مئة سنة في العالم الدنيوي قبل موعد الرجعة وهي من مصاديق الرجعة التي حدثت في الأمم السابقة في بني إسرائيل، لكن السيّد لمّا أوردّها لم يُشر إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد وإنّما جاء بها كشاهد من الشواهد على عقيدة البعث يوم القيامة من أنّ الناس في يوم القيامة تُبعث من قبورها يقول لقد حدث هذا في الدنيا أنّ عزير عاد إلى الحياة.

وكذلك أشار إلى هذه الآية من سورة البقرة: ﴿وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أيضاً استدللّ بها على قضية البعث بينما

هذه الآيات هي في سياق الرجعة ليس في سياق البعث، لأنّه في الحياة الدنيويّة قبل يوم القيامة الإنسان يموت ويرجع إلى الحياة مرّة ثانية ويبقى يعيش فترة طويلة سواء عزيز فقد عاش أو هذا الذي قُتل من اليهود وضربوه بذيل البقرة، رجع وعاش مدّة زمنيّة طويلة، كما بُيّن في الروايات، هذه شواهد استشهد بها الأئمّة في الأحاديث على الرجعة وليست على البعث يوم القيامة، يمكن أن نستشهد بها لكن الأصل فيها الإستدلال بها والإستشهاد بها في الرجعة وليس على يوم القيامة والبعث يوم القيامة، الغريب أنّ السيّد يأتي بهذه الآيات يستدلّ بها على البعث يوم القيامة وأنّ الناس تُخرج من قبورها ولا يشير إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد.

لذلك هو يقول في الصفحة ٤٢٢: على أنّ القرآن المجيد قد تضمّن وقوع ذلك في الدنيا في موارد كثيرة لدفع استغراب هذه الحقيقة _ أيّ حقيقة؟ لدفع استغراب أنّ الناس تُبعث وتُخرج من قبورها يوم القيامة _ كما في قصّة أهل الكهف والرقيم وطلب إبراهيم من الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى وإحياء عيسى الموتى بإذن الله عزّ وجلّ _ وهذه كلّها دلالتها الأولى على الرجعة قبل أن تكون دليلاً على البعث وحتى لو كانت دليلاً على البعث فهي في نفس الوقت دليل على الرجعة فلماذا لا تُذكر الرجعة؟! وقد جعلها الأئمّة ميزاناً للتشيع، أصلاً الأعداء كما قرأنا قبل قليل في كتاب (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ كاشف الغطاء ماذا ذكر؟ وهذه حقيقة معروفة عند العلماء، أنّ المخالفين إلى يومك هذا إذا أرادوا أن يُضعّفوا راوي حديث يقولون بأنّه يعتقد بالرجعة ونفس الشيء أصحاب الأئمّة إذا كانوا يريدون أن يصفوا أحد أصحابهم بقوة التشيع يقولون بأنّه يقول بالرجعة، فلماذا كتاب العقائد لمرجع تقليد وليس كتاب علمياً بل كتاب عمليّ، عقائد للمقلّدين لا تُذكر فيه الرجعة، لماذا؟ هذا هو الإهمال الذي أتحدّث عنه.

مرجع آخر من مراجع الأحياء المعاصرين إنّه الشيخ بشير حسين النجفي دام ظلّه وهاتان نسختان، أنا وقعت في يدي نسخة مصطفى الدين القيم، الطبعة السابعة صيف ١٤٣١ هجري ٢٠١٠ ميلادي وعدد النسخ عشرة آلاف نسخة، المطبعة دار الضياء للطباعة و التصميم النجف الأشرف الناشر مؤسسة الأنوار النجفيّة للثقافة والتنمية، هذه الرسالة العمليّة للشيخ بشير النجفي التي تعطى للمقلّدين وهو بإمضائه: فالعمل بما جاء في هذا المختصر مجزٍ ومبرئ للذمّة إن شاء الله العزيز، هو هذا بختمه وبخطّه مكتوب هنا في

أول هذه الرسالة، أنا قلت ربّما هذه الطبعة فيها تلاعب فطلبت من بعض الإخوة أن يأتوني بنسخة من مكتب الشيخ البشير النجفي في النجف وجاءوني بهذه النسخة، هذه نسخة ثانية، نفس الشيء الكلام فيهما واحد، لكنني أردت التأكد حتّى لا أكون أقول كلمة وهذه طبعتي في تبّعي لدقائق النصوص، أيضاً في هذه النسخة نفس الشيء المقدّمة موجودة نفس الكلام، في مقدّمة الرسالة العمليّة التي عنوانها (مصطفى الدين القيم) لأنّ الشيخ بشير النجفي عنده رسالة عمليّة تتألّف من جزئين إسمها (الدين القيم) جزء في العبادات وجزء في المعاملات وموجودة عندي أيضاً، هذه الرسالة هي الشائعة أكثر بين مقلّدي الشيخ، هذه خلاصة بإشراف الشيخ بشير النجفي سُمّيت (مصطفى الدين القيم) أنا أقول هذا الكلام حتّى يعرف المتلقّي بأنني أتابع كلّ صغيرة وكبيرة، الدين القيم رسالة عمليّة وموجودة عندي من جزئين: عبادات ومعاملات، ولكن الآن التي تُعطى في مكتب الشيخ البشير النجفي هي هذه الرسالة (مصطفى الدين القيم) وهذه نسخة من مكتبه الرئيس في النجف، في المقدّمة يكتب الشيخ البشير النجفي تحت عنوان (الإسلام عقيدة وعمل) وطبعاً هذه نقطة إيجابية تُحسب لرسالة الشيخ بشير النجفي أنّه جعل فصلاً في العقيدة، أكثر الرسائل العمليّة لا يوجد فيها هذا الفصل والناس الشيعة بشكل عام لا يعرفون ما هي عقيدتهم، الشيخ كتب فصل وهذه نقطة تُحسب لهذه الرسالة العمليّة ولكن ماذا كتب الشيخ؟ _ الإسلام عقيدة وعمل، أمّا الأوّل عقيدة، فهو العقيدة التي تتكوّن من مجموع المعتقدات التي يجبُ على كلّ إنسان الالتزام بها وتسمّى بالعقائد الإسلاميّة _ ثمّ يقول: القسم الأوّل من الواجبات الإسلاميّة _ طبعاً هذا التقسيم ليس تقسيم أهل البيت، هذا التقسيم أنّ الإسلام له عقائد والتشيع له عقائد، ما يُسمّى بضروريّ الدين، ضروريّ المذهب، أنا لا أريد الآن الدخول في هذه القضية ولكن هذا لا علاقة لأهل البيت به _ القسم الأوّل من الواجبات الإسلاميّة هو العقائد وتُسمّى بأصول الدين وثلاثة منها تُحرزُ الإسلام ويصبح الإنسان مسلماً إذا اعتقد بها وهي التوحيد النبوة المعاد _ المنقول عن الأشاعرة الذي قلتُ قبل قليل، هذه أصول الدين عند الأشاعرة _ واثان منها من أصول مذهب التشيع فلا يكون المسلم شيعياً مؤمناً إلّا أن يضمّ هاتين العقيدتين إلى الأصول الثلاث السابقة وهما العدل الإمامة _ العدل ليست من التشيع العدل من المعتزلة، الإمامة من التشيع، إحدف ما كان من المعتزلة وهو العدل وإحدف ما كان من الأشاعرة تبقى

الإمامة الأصل، كما قال أهل البيت، القضية واضحة، أنا لا أعبأ بهذه التفصيلات، ثم يقول: **ويجب على كل مسلم اعتناق هذه العقائد** _ المذكورة هنا _ **والإلتزام بها وإليك توضيح هذه الأصول** _ يبدأ الكلام من الصفحة ٢٠ يبين العقائد الواجبة التي يتحدّد بها التشيع والإيمان وينتهي الكلام في الصفحة ٣٨ ولم يتحدث عن الرجعة أبداً ولم ينبس ببنت شفة، مع أنّه تحدّث عن الغيبة الصغرى وعن الغيبة الكبرى، والغيبة الصغرى والغيبة الكبرى والحديث عن النّوَاب الخاصّين، قضايا تاريخيّة هي في سياق موالاة أولياء الله ليست أساساً في العقيدة، تحديد أنّ الغيبة الصغرى تبدأ من هنا هذه قضايا تاريخيّة هي تدخل في شؤونات معرفة الإمام، الشؤون الجانبية، وتحدّث عن عذاب القبر وتحدّث عن الصراط والميزان والحساب هذه قضايا مهمّة وأساسيّة في العقيدة لكنّها لا تُقاس بعقيدة الرجعة، والدليل إذا ذهبنا إلى القرآن وإلى روايات أهل البيت فنرى أنّ أهل البيت كم تحدّثوا مثلاً عن الميزان وهل تحدّث القرآن عن الميزان، ولو كان هناك من حديث في القرآن أو في حديث العترة هل يُقاس بأكثر من سبعين آية وأكثر من مئتين رواية في موضوع الرجعة، لماذا لم يُشر إلى الرجعة لا من قريب ولا من بعيد؟ وأنتم رأيتم أنّ الإمام الرضا يعدّها أساساً، وهذه القضية ليس خاصّة فقط بالسيّد محمد سعيد الحكيم أو بالشيخ بشير النحفي، هذه عند الجميع ولكن لأنّ هذه نماذج موثّقة موجودة مطبوعة، أنا عندي من المعلومات والتفاصيل ما لا تكون هذه القضايا بشيء التي أبني عليها قناعاتي لكنني لا أستطيع أن أصرّح بها لأنني لا أملك دليلاً حسيّاً مع أنّ هذه الأشياء التي أعرفها هي أثبت عندي وأكثر دلالة من هذا المكتوب في الكتب، لأنّها من خلال المجالس الخاصّة، الإنسان في مجالس الخاصّة ولأصحاب سرّه حين يتحدّث يكون أصدق بكثير وأصرح ممّا لو كتب في كتاب، لأنّه حينما يكتب سيّراعي قضايا علميّة ويراعي الوضع العامّ للناس ويراعي آراء العلماء فيما يكتب، يراعي أشياء كثيرة وقضايا فنيّة في التعبير ومسائل أخرى يراعيها، لكن في المجالس الخاصّة ولأصحاب السرّ يكون الحديث حينئذٍ بدون أغطية، فإنّ عندي من المعلومات من المجالس الخاصّة وفي أحاديث مجالس السرّ من التفاصيل التي لا أقول أنّه تُشيبُ الرؤوس فذلك شيء قليل لكنني لا أستطيع أن أبوح به حتّى للقريين مني لأن لا أملك دليلاً، يتسرّب مثل هذا الكلام ولا أملك دليلاً حسيّاً عليه، وإلا لو أملك الأدلّة الحسيّة فإنّي لا أبالي وأصرّح بهذا الكلام لكنني لا أملك الدليل الحسيّ، بالنسبة لي أبني قناعاتي عليه لأنني متأكّد منه ولأنني أعتمد عليه أكثر

مّا هو موجود في الكتب لأنّ الذي يكون موجود في الكتب تُراعى فيه جملة من الأمور، فلماذا يا مراجعنا الكرام هذا الإهمال لهذه العقيدة المهمّة؟ وستبيّن لك أهمّيّتها حين سنفتح ملفّاً لها، ولو كان الشيعة أيضاً يجعلون من الرجعة جزءاً من الخطوط التي تبني عليها العقليّة الشيعيّة العامّة لكنّا أقرب ما نكون إلى مرحلة التأويل وأقرب ما نكون إلى فناء إمام زماننا.

العناوين المتبقّية من هذا الملفّ، الحقيقة هناك مطالب كثيرة أراها تتصارع في ذاكرتي يصطدم بعضها ببعض ولكن الوقت أيضاً لا يسمح لي، الوقت صار طويلاً وأنا أعلم أنّ هذه الحلقات الطويلة مُتعبة وأعرف بأنّ الذهن البشريّ عادةً يتحمّل إلى حدود أربعين أو خمسة وأربعين دقيقة، هذه القضايا كلّها أعرفها ولكن ماذا أصنع، هذا هو الذي أستطيع أن أفعله، أصلاً هناك من علماء الطبّ من يقول بأنّ الإنسان الذي يتجاوز الخمسين دقيقة في حديثه، حديث جادّ وعلميّ، إنّها محاولة انتحار، يقولون هكذا، كم مدى صدقهم أو عدم صدقهم، على أيّ حال، لكن ماذا نصنع، هو هذا المتوقّر المتاح لي، العناوين المتبقّية من هذا البرنامج عندنا عنوان يوم غد (الزهراء بين التنزيل والتأويل) هذا عنوان، العنوان الذي بعده أحاول أن أجعل هذه العناوين كل عنوان في حلقة لكن لا أدري هل أستطيع أو لا لأنّ هذه مطالب مهمّة، أنا أحاول أن أجعلها في حلقة حتّى يكون الذي يريد أن ينتفع من هذه الحلقة مرّة واحدة من دون أن يتشتّت الكلام وتبقى له أجزاء في حلقات أخرى ولكن لا أدري هذه موضوعات كبيرة أحاول قدر الإمكان أن أضغط ما أستطيع أن أضغط من المطالب وأنّ أتجاوز عن بعضها، العناوين المتبقّية (الزهراء بين التنزيل والتأويل) وبعدها عنوان (الزهراء بين علماء الشيعة) وبعدها هذا العنوان (الحجّة بن الحسن بين التنزيل والتأويل) وبعدها هذا العنوان (الحجّة بن الحسن بين علماء الشيعة) ثمّ الخاتمة والخاتمة مهمّة جداً جداً إنّها تطبيقيّة تتناول الجانب العمليّ في الواقع الشيعيّ، تتناول بابين أو فصلين هذه الخاتمة وسيّضح مضمون الخاتمة في حينه وبعده الخاتمة ستكون هناك ندوة هي ندوة البرنامج ندوة مختصرة أجب فيها على أهمّ الأسئلة ليس على كلّ الأسئلة، نجتمع الأسئلة التي وردتنا بهذا الخصوص والتي أيضاً لم تتمّ الإجابة عليها في حلقات البرنامج.

بهذا القدر أكتفي أودّعكم على ولاء فاطمة وآل فاطمة، ملتقانا في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

تصبحون وتمسّون على محبة الزهراء وآل الزهراء

زهراؤيون نحن والهوى زهراؤي

يا زهراء

في أمان الله .

*** ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤيون**

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٠) ١٧/٤/٢٠١٣م

مرَّ الكلامُ في الحلقتين الماضيتين تحت عنوان (تطبيقات ما بين التنزيل والتأويل) وكان الحديثُ بشكلٍ مجملٍ في الخطوط التي يمكن أن تتشكَّل منها العقليَّة الجمعيَّة للأُمَّة، فكان الحديثُ عن العيد لأنَّه مقطعُ زمنيٍّ له خصوصيَّة معيَّنة، وكان الحديثُ عن زيارة الحسين لأنَّها معلَّم في أهمِّ حدثٍ عقائديٍّ شيعيٍّ والذي نسمِّيه الحسين، حقيقةٌ تماهت فيها الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحداث وتماهت فيها أيضاً مشاعرنا وعواطفنا ولربَّما من أجمل المعاني التي تقرَّب هذا المضمون:

كما يقول الشاعر

أُنْسَتْ رَزَيْتَكُمْ رَزَايَا التي سَلَفَتْ

وهَوَّنت الرزايا الآتية

وكان الحديث أيضاً عن الأنموذج الذي يترك أثراً في عقلية الأمة، الأئمة صلوات الله عليهم، ولم يكن الحديث عن الأئمة وإنما عن الأنبياء وما هي منزلتهم وما هو موقعهم في الحضرة القدسية لأئمتنا صلوات الله عليهم، ثم انتقل الحديث إلى أصول الدين وتبين من خلال النصوص أنّ الدين له أصل واحد وهو الإمامة، كلمات أهل البيت واضحة في ذلك وعرجت في آخر الحديث إلى الرجعة والرجعة هي شأن من شؤونات الإمامة وجزء من أجزاء معرفة الإمامة، ولكنها أهملت وضُيِّعت، وإن شاء الله تعالى إذا وُفِّقْتُ أن أفتح لها ملفاً كي ندخل في تفاصيلها وماذا جاء في الكتاب والعزّة بخصوصها، كل ذلك كان تطبيقاً وتوضيحاً وأمثلة تبين الفهم التأويلي وإن كان بشكل مقتضب وبشكل سريع بحسب ما يسنخ به المقام.

عنوان الحلقة في هذه الليلة هو أيضاً تطبيق ولكنه هو التطبيق الأهم (الزهراء بين التنزيل والتأويل)، قطعاً حلقة واحدة لا تكفي للحديث عن هذا الموضوع لأهمية الموضوع ولعمق مضامينه ولكثرة النصوص، النصوص القرآنية والنصوص الحديثية المعصومة في هذا الموضوع، هناك نصوص كثيرة جداً قد أتناول هذه التفاصيل في مناسبات أخرى، في المجالس، في المحاضرات، في برامج أخرى ولكن الذي يهمني في هذا البرنامج وفي هذه الحلقة أن أضغط الموضوع في حلقة واحدة لأجل أن تكون الفائدة مضغوطة ومجموعة في حلقة واحدة يسهل الوصول إليها ويسهل الانتفاع منها وإلا فهذا المطلب مطلب كبير، وقصتنا بدأت من مضمون التنزيل والتأويل وأنّ التنزيل مرحلة تلتها مرحلة أخرى وهي مرحلة التأويل التي قاتل عليها سيّد الأوصياء وقُتل في سبيلها الأئمة من ولده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان الحديث أنّ البوابة وأنّ الجهة التي تُمضي وتصدّق الدخول في هذا الفناء، في فناء التأويل هي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

نحن إذا أردنا أن نتصفح كتب التاريخ وكتب السير وكتب الحديث عندنا وعند غيرنا، هناك معلّم واضح في سيرة نبيّنا صلى الله عليه وآله، اهتمام خاصّ بفاطمة ونحن لا نتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله كأنه شيخ عشيرة فإذا اهتم بفاطمة اهتم بها لأنّها ابنته، هذا الإهتمام موجود، نحن لا نتحدّث عن اهتمام الوالد بأولاده هذه قضية يشترك فيها الجميع، هذه قضية الله سبحانه وتعالى، فطر الحيوانات عليها فضلاً عن الإنسان، الحيوانات أيضاً تهتم بأولادها، نحن لا نتحدّث عن هذه القضية، هذه قضية مهمّة لكن الحديث ليس عن هذه القضية، حين نتحدّث عن اهتمام النبي وعن علاقة النبي وعن سيرة النبي بفاطمة لا من جهة

علاقة الوالد بالولد، النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتصرّف معها بشكل يتجاوز حدود العلاقة فيما بين الوالد والولد، هناك شيء، هناك خصوصيّة، أيّ واحدٍ يقرأ التاريخ ويقرأ السيرة بغضّ النظر عن مصدر هذه السيرة من الشيعة أو من غيرهم يجد معلماً واضحاً في معاملةٍ خاصّة لخاتم الأنبياء مع سيّدة النساء، وأنا هنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل هذه المعاملة ولا أريد أن أدخل في القضية من وجهٍ تاريخيّ لأنّ هذه القضايا تعرفونها أنتم لا حاجة لتكرارها، ودائماً تُذكر على المنابر فلا أريد أن أجتزّ المضامين التي تعرفونها، لكن هذه حقيقة ذكرتها لتكون بدايةً ومدخلاً أدخل فيه لأتناول الموضوع الذي أنا بصدد الحديث عنه، إهتمام النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله هو إشارة إلينا أن اهتمّوا بفاطمة، نحن كيف نرتّب الأولويات؟ سيقول قائلٌ واهتمامه بعليّ؟ عليّ نفسه، الحديث ليس عن نفس النبيّ، النبيّ صلى الله عليه وآله حين سأله عن أصحابه فبدأ يحدث عن فلان عن فلان عن فلان عن فضلهم، قالوا ما نراك ذكرت عليّاً؟ قال عليّ نفسي أنا أحدثكم عن أصحابي، ليس الحديث عن عليّ، الكلام عن الأولويات، أولويات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم حين يخرج هذه الأفعال هذه التصرفات تشير إلى هذه الأولويات، وإمّا يفعل هذا لينبه الناس ليؤشّر إشارة للقريب وللبعيد لمن كان في عصره وإلينا، إذا خرج من المدينة آخر من يودّع فاطمة وإذا دخل إلى المدينة أوّل من يلتقي فاطمة، لو دخلت عليه قام من مجلسه وأجلسها في مجلسه، هذه التصرفات ليست تصرفات والد مع ولده مع بنته، هذه قضية تتجاوز هذه المضامين، إلى غير ذلك من التفاصيل التي أنتم تعرفونها، هي إشارة أن اهتمّوا بفاطمة، إذا ربّتم جدول الأولويات في عقيدتكم في دينكم ضعوا هذا العنوان عنواناً أولاً، لماذا بقي في ذاكرة المسلمين جميعاً من الشيعة وغيرهم وتلك كتب الصحاح عند القوم رغم كلّ التحريف ورغم كلّ العداء لكن بقيت هذه الحقيقة أنّ الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها، لشدة ما قام به النبيّ صلى الله عليه وآله من تثبيت هذه الحقيقة، أنّه يسرّه يدخل السرور على قلب النبيّ إذا دخل السرور على قلب فاطمة، من أسرّ فاطمة فإنّه يسرّ النبيّ ومن أساءها فإنّه يسيء النبيّ، أساءها يعني أحزنها، فمن أحزنها فإنّه يحزن النبيّ صلى الله عليه وآله، وأعتقد أنّ هذا المعنى بديهيّ في ذهن كلّ شيعيّ، لست محتاجاً أن أبرهن عليه، كلّ ذلك وغيره يشير إلى هذه الحقيقة، إلى أيّة حقيقة؟ أنكم إذا ربّتم الأولويات في عقيدتكم في دينكم فاجعلوا هذا العنوان: فاطمة، عنواناً أولاً، لأنّ الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها، وهذا شيء طبيعيّ أن يكون العنوان

الأول، إذا كانت هي الميزان أو المرآة عبر ما شئت أو الأساس للرضا والغضب، يعني هي أساس الدين، الدين بين رضا وغضب كل ما فيه، الدين بكلّ أبعاده، في البعد العقائديّ، في البعد الشراعيّ، في الأحكام، في البعد السلوكي والأخلاقي، في أبعاده الماديّة، المعنويّة، السياسيّة، الاجتماعيّة، العباديّة، الروحانيّة، عبر ما شئت، في كلّ الأبعاد، الدين يتحرّك ما بين الرضا والغضب، ما بين الرضا الإلهي والغضب الإلهي، حركة الدين بكلّ مفاهيمه وبكلّ مصاديقه، بكلّياته وبجزئياته، كلّ ما في الدين يتحرّك بين هذين العنوانين، وهذان العنوانان يُلخّصان، يجتمعان، يتمّظهران، يتصوّران، عبر ما شئت، في حقيقة إسمها فاطمة، من هنا هي العنوان الأول، نحن في مرحلة التأويل قد يكون هذا المعنى ليس واضحاً بهذا الوضوح الذي تحدّثت عنه في مرحلة التنزيل، ربّما لا يكون واضحاً بهذا الوضوح، ولكن كان هناك شيء آخر يتناسب وتلك المرتبة، نعم لسلمان وأمّثال سلمان هذه الصورة واضحة، ومن هنا كانت هذه العلاقة الخاصّة والمنزلة الخاصّة لسلمان عند أمّ الحسن والحسين، سلمان كانت له خصوصيّة عند فاطمة وهذا واضح رغم أنّ كلّ التفاصيل ما وصلت إلينا لمن أراد أن يتبسّر وأن يدقّق في أحاديثهم الشريفة وفي تأريخهم.

الخلاصة :

الخلاصة فاطمة هي العنوان الأول، حين ندقّق النظر في أوصاف بنت مَحَمَّد المصطفى فماذا نجد في أوصافها؟ نجد في أوصافها وصف له ظهورات متعدّدة، إمّا الأمّ، هي أمّ الكتاب، فالكتاب أبوها، الكتاب الجامع أبوها، الكتاب الحقيقة الجامعة، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ المظهر الأول لهذا المعنى هو خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله وفاطمة أمّ أبيها، هي أمّ الكتاب، وهي أمّ أبيها، وهي أمّ الحسن والحسين ربّحنا رسول الله، وهي أمّ الأئمّة المعصومين، وهي أمّ الحجّة بن الحسن وهي أمّ المؤمنين، أمّ لشيعتها، حتّى ورد في رواياتنا أنّ أطفال المؤمنين الذين يموتون وهم صغار تجمعهم فاطمة في الجنّة وهي التي ترعاهم وهي التي ترضعهم، ترعى أطفال المؤمنين، هذا العنوان عنوان الأمومة بمختلف هذه العناوين بمختلف هذه الظهورات كلّها يشير إلى حقيقة واحدة، كلّ هذه التفاصيل تحوم حول حقيقة واحدة تتجلّى جليّة في سورة البينة.

إذا ذهبنا إلى الجزء الثلاثين من الكتاب الكريم وإلى سورة البينة في الآية الخامسة وإن كانت السورة من أولها إلى آخرها تدور حول هذا المضمون ولكننا نذهب إلى جوهر الموضوع اختصاراً للوقت ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هذه التفاصيل التي مرّ الحديث عنها في الحلقة الماضية حين تحدّثت عن أصل الدين وهو الإمامة ودخلنا في تفاصيل ومضامين الإمامة بحسب ما جاء في كلماتهم الشريفة، — وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا — تتذكرون أنّ الإسلام بُني على كذا كذا، الصلاة، الزكاة والولاية وما نودي بشيءٍ مثلما نودي بالولاية، هي الأساس لأنّها هي الدين، لأنّها هي أساس القبول كما في رواية زرارة عن أبي جعفر: وهي أفضل لأنّها مفتاحهن — ذُرْوَةُ الْأُمْرِ وَسِنَامُهُ — بقيّة الروايات التي مرّت لا أعيدها — وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ — هذا هو الدين، دينُ القِيَمَةِ.

في أحاديث أهل بيت العصمة وهذا (تفسير البرهان) الجزء الثامن والرواية عن جابر الجعفي عن باقر العلوم، الرواية فيها تفصيل ولكن موطن الحاجة هنا ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ قال: هي فاطمة عبارة واضحة وصريحة، نحن إذا رجعنا إلى سورة البينة حتّى الاسم البينة، البينة تشير إلى أيّ شيء؟ إلى الوضوح، إلى البيان، الإنجلاء.

إذا ذهبنا إلى سورة البينة نجد أنّ السورة بشكل واضح تُقسّم ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَنَكِّينَ﴾ إلى آخر ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ ثُمَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هذا التقسيم الواضح ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ هذا التفصيل، هناك شرُّ البريّة وهناك خير البريّة، وشر وخير هي في أصلها صيغة أفعل يعني أشرّ، وتُحذف الهمزة كما معروف للتخفيف لكثرة الإستعمال، خير البريّة يعن أ خير البريّة، السورة هنا قسّمت مجموعتين شرُّ البريّة وخير البريّة والأساس دينُ القِيَمَةِ، دين القِيَمَةِ يشتمل على معنى الرضا والغضب رضاها رضاؤه وسخطها سخطه، قضية واضحة، السورة

واضحة جداً وكلمة الباقر واضحة: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ قَالَ: هِيَ فَاطِمَةُ (إِذَا هَذَا الدِّينُ دِينُ فَاطِمَةَ، الميزان فيه فاطمة، القضية واضحة واهتمام رسول الله هي إشارة واضحة وحتى إذا أردنا أن نذهب إلى آيات الكتاب الكريم التي تُحدِّثنا عن المودة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أنا ما عندي وقت أتناول كل الآيات، أنا أريد أن أصل إلى مسألة ترتبط بشكل مباشر بموضوع هذا البرنامج حيث بدأت للتمييز بين مرحلة التنزيل والتأويل وقلت بأن مرحلة التأويل مشروطة ومقيّدة بولاء فاطمة والبوابة التي يُدخل منها إلى هذه المرحلة بؤابة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، حديثي عن هذه الجهة وليس حديثي عن كل الشؤون الفاطمية فذلك حديثٌ يطول ويطول ويطول.

آية المودة والآيات التي ذكرت القرى في الكتاب الكريم المصداق الأول فاطمة، النبي صلى الله عليه وآله حين ترتب هذا البرنامج فينزل جبرئيل فيأمر النبي ينقل له أمر الله بإعطاء فلك إلى فاطمة، القضية ليست نحلة وبساتين وأرض وهديّة من الحاكم إلى محكوم من أتباعه ومن رعيته أو من النبي إلى ابنته، القضية ليست هكذا، وإنما هذا بيان عمليّ أنّ القرى وأنّ المودة وأنّ الأجر هو إلى هذا العنوان إلى هذه الجهة، هذه القضية قضية واضحة، إذا كانت العقول لا تُدرك البديهيات فماذا نضع لها وإلا القضية واضحة، القضية ليس قضية بستان ولا قضية أموال، هذه قضية عملية برهان عمليّ أنّ الأجر أنّ المودة أنّ القرى هنا تحت هذا العنوان، والأجر يساوي الدين، أنت إذا تدفع الأجر، تدفع الثمن تأخذ المثل، إذا لم تدفع الثمن كيف تأخذ المثل ستأخذه غصباً، ستأخذه ناقصاً، وهذا هو الذي قصدته من أنّ التأويل مشروط بولاء فاطمة، في هذه المرحلة الدين مشروط بولاء فاطمة، أنت لا تستطيع أن تتنعم بالمثل من دون الثمن، إدفع الثمن ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ وكان النبي صلى الله عليه وآله مراراً يقول: (مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ حَرَّمَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ) وهو يُشير إلى نفسه لا يتحدّث عن الأجير، صحيح هذا ظلم إذا كان عندك أجير وتحرمه أجره، هذه قضية أخرى لكن النبي يشير إلى هذه القضية (مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ)، وهذا الحديث موجود في كتب القوم لكنهم يفسّرونه في قضية

الأجير الذي تستأجره وتمنعه أجره، النبيّ يشير إلى هذه القضية (مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ مَنَعَ أَجِيرًا أَجْرَهُ. أَوْ مَنْ حَرَّمَ أَجِيرًا أَجْرَهُ) أعتقد أنّ القضية واضحة وهذه الكلمة كافية، ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هذا القرآن وهو الكتاب، وقال الباقر: (هي فاطمة) وهذه العترة، نحن نتمسك بهذه الآية: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ونتمسك بقول العترة: (قال: هي فاطمة) الدين دينها والبوابة والبداية من هنا من ولاء فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

والحديث عن ولاء فاطمة يطول ويطول ولكنني في هذه الحلقة سأحدّث عن نقطتين:

النقطة الأولى عن الخطوط الرئيسة التي يُراد من الشيعيّ أن يتحرّك في أسيجتها ضمن هذا السياج، هناك سياجٌ لدين القيّمة، أن تكون حركة الشيعيّ ضمن هذا السياج، هذا البيان أبيضه بشكل مجمل في النقطة الأولى.

وفي النقطة الثانية أتحدّث عن قضية الإنتماء والإنساب إلى فاطمة، لماذا؟ كي ننال تصديقاً وإجازةً منها وإلاّ من دون إجازتها ومن دون تصديقها لن نسلك الطريق الصحيح، الآن أنت إذا أردت أن تدخل بشكلٍ قانونيّ وبشكلٍ سليم إلى أيّ دولة من الدول تحتاج إلى جواز سفر و بطاقة سفر وتحتاج إلى إجراءات معروفة وحين تصل إلى المطار أو إلى الحدود البريّة البحريّة لابدّ أن تتبّع إجراءات معيّنة حتّى تضمن الدخول الرسميّ، الدخول الرسميّ، الدخول القانونيّ، الدخول الصحيح، الدخول الشرعيّ إلى مرحلة التأويل هو من خلال فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذه النقطة الثانية.

النقطة الأولى في حدود السياج الذي يتحرّك فيه الشيعيّ في ولائه الفاطميّ، لنحدّد المعالم العامّة، الخطوط العامّة لدين القيّمة، ألم يقل القرآن بأنّ هذا الدين هو دين القيّمة، ألم يقل باقر العلوم بأنّ القيّمة هي أمّه فاطمة، حديث المعرفة بالنّورانيّة والذي قرأت منه مقاطع في الحلقات الماضية، روح هذا الحديث، مضمون هذا الحديث هو يدور حول هذه الحقيقة حول حقيقة دين القيّمة، لنقرأ ماذا جاء في هذا الحديث: (يا

سَلَمَانُ وَيَا جُنْدَبَ) أمير المؤمنين يقول (قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ) هذه الكلمة (بِالنُّورَانِيَّةِ) ثَبَّتُهَا فِي أَذْهَانِكُمْ، (إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) مَرَّتْ عَلَيْنَا الْأَحَادِيثُ إِنَّ أَمْرَنَا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مَقْرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ (فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ) هَذَا هُوَ الْإِمْتِحَانُ حَتَّى يَتَرَقَّى إِلَى شَيْءٍ أَعْلَى هَذِهِ الْبَوَابَةِ، أَلَيْسَ هُنَاكَ أَحَادِيثُ مَرَّتْ عَلَيْنَا إِنَّ أَمْرَنَا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلِكٌ مَقْرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ مِنْ شَيْءٍ، لَكِنْ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ هُنَاكَ مَرَحَلَةٌ إِنَّ أَمْرَنَا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مَقْرَّبٌ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، هَذَا الْإِمْتِحَانُ أَيْنَ يَتَجَلَّى؟ يَتَجَلَّى هُنَا فِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ تَأْتِي مَرَحَلَةٌ مِنْ شَيْءٍ، (فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌّ وَمُرْتَابٌ، يَا سَلَمَانُ وَيَا جُنْدَبَ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ ثَبَّتُهَا لِأَنَّ لَهَا صِلَةً بِالْبَحْثِ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) نَفْسُ الْكَلَامِ الَّذِي مَرَّ مِنْ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، كُلُّ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَتَحَدَّثُ هَكَذَا أَمَّا هَذَا الَّذِي يُطْرَحُ فِي الْأَجْوَاءِ الْعَامَّةِ هَذَا حَدِيثٌ مِنْ مَرَحَلَةِ التَّنْزِيلِ مُشَبَّعٌ بِحَدِيثِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ، (وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ) الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ هُنَا، الْإِمَامُ يَذْكُرُ الْآيَةَ الْمَوْجُودَةَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ (وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هُنَا تَأْتِي الْآيَةُ، الْإِمَامُ يَذْكُرُهَا) (الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾) هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ بِالنُّورَانِيَّةِ هِيَ هَذِهِ دِينُ الْقِيَمَةِ.

في موطن آخر من حديث المعرفة بالنورانية ماذا يقول سيّد الأوصياء؟، بعد تفاصيل أنا هنا لست بصدد بيان معنى حديث المعرفة بالنورانية ربما سيكون لي برنامج على قناة الأنوار الفضائية في شهر رجب ربما سيكون ذلك بحسب ما يسنح به الوقت في شرح هذا الحديث الشريف، في شرح حديث المعرفة بالنورانية إذا سنحت الظروف والوقت سيكون، وإلا سيكون في وقت آخر لأنّ هذا الحديث من الأحاديث المهمة جدّاً جدّاً، إلى أن يقول سيّد الأوصياء: (وَأَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾) تكرار لهذا المضمون، دين القيمة دين فاطمة دين الحقائق مرحلة التأويل، تلاحظون الروايات والآيات، كلمات الباقر كلمات سيّد الأوصياء كلماتهم جميعاً تتعاقب، وهذا هو منهج أهل البيت في معرفة الحديث، لا أن نتبع طرائق المخالفين، الآيات، الخطب، الكلمات، الأحاديث يعضد بعضها بعضاً، مضمون هذا الحديث يُشكّل السياق الذي تتحرّك فيه عقيدة الفاطميّ عقيدة الزهراييّ، هذه هي العقيدة الزهرايية، هذه البوّابة من هنا ببوّابة العقيدة الفاطميّة هنا وذلك دين القيمة، أنت حرّ، دين القيمة هو هذا، أنت تريد أن تجد لك قيماً آخر أنت حرّ، الناس أحرار، نحن سجّلنا أسماءنا في عبيد هذه القيمة، والأمر إليها تقبلنا ترفضنا نحن عبيدها، نحن في هذا الفناء في فناء هذه القيمة، الدين دينها وهي قيّمنا وهي القيمة على ديننا، هذا قرأنا يقول: ﴿دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، أتدري ماذا يفسّرون هذه الآية حتّى في التفاسير الشيعة، يقول دين القيمة يعني الدين القيم، بالله عليكم كيف يصحّ هذا التفسير!! دين القيمة مضاف ومضاف إليه، كيف يتحوّل الكلام إلى موصوف وصفة، دين القيمة يقولون هذا دين قيم، على أيّ حال أنا هنا لا أريد أن أناقش هذه القضية، القضية واضحة دين القيمة هناك قيمة والدين يُنسب إليها والباقر قال هي فاطمة وانتهى الكلام وانقطع الخطاب، هذه القيمة صلوات الله وسلامه عليها نحن شيعتها كيف نخاطبها؟ حين نزورها ماذا نقول لها؟ وحين نقول لها في زيارتها هل نكذب عليها أم نكذب على أنفسنا، زيارتها إذا ذهبت إلى المدينة وأردت أن تزور فاطمة، كيف تزورها، ماذا تقول في زيارتها؟، أذهب إلى موطن الحاجة حتّى لا أتناول عبارات وأضطرّ إلى شرحها، هكذا نخاطبها في المدينة، يا بنت رسول الله (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ) هذه حين نزورها في المدينة (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ) ويمكن أن نزور بها من بُعد ولكن

الرسم الأول لهذه الزيارة نزورها من قُرب في المدينة (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا آتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) لماذا هذا الكلام؟ إذا كنا قد آمنا بِمُحَمَّدٍ وبعليٍّ لماذا نرجع إليها؟ هل نكذب عليها أم نكذبُ على أنفسنا، التصديق منها، هذه مرحلة التأويل، الدين هنا، دينُ القيمة، هي القيمة، وإلا حينئذٍ تسقط هذه المعاني لا قيمة لهذه النصوص، هذه العبارات نحن نتلقَّظها هكذا جزافاً من دون أن نفهم مداليلها (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا آتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) نحن صدقنا بنبينا وبعلينا لكن نسألها (فإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّتْنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا) يعني أن تصديقنا لهما لا معنى له من دون تصديقها، وحتى مع تصديقنا لها لا بد أن تعطينا الإجازة هي تصدَّق على تصديقنا فهي الصديقة الكبرى وهذا معنى الصديقة الكبرى، معنى الصديقة الكبرى هو هذا، ليس معناها أنها صدقت بأبيها بالدين هذا التصديق الذي صدَّق به الجميع، وحتى لو أرادوا أن يعطوا لمعنى التصديق المعاني التي يتصوَّرها العرفاء في الكشف والمشاهدة هذه معاني ساذجة، التصديق هو هذا لأن الدين هو دينها هي القيمة ونحن هنا نطلب منها أن تصدَّق ما صدقنا به والقضية مردّها إليها ومع ذلك معنى الصديقة الكبرى أكبر وأوسع من هذا ولكن هذا من المعاني والمضامين الواضحة في معنى الصديقة الكبرى (فإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّتْنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بَوْلَايَتِكَ) كيف نبشِّر أنفسنا؟ هي تبشِّرنا، أنت تقرأ في الزيارة من جملة أوصافها ماذا تقرأ؟ (فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِكَ وَبِضْعَةٍ لَحْمِهِ وَصَمِيمِ قَلْبِهِ وَفَلْذَةِ كَبِدِهِ) إلى أن تقول الزيارة: (وَحَبِيبَةِ الْمُصْطَفَى وَقَرِينَةِ الْمُرْتَضَى وَسَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَمُبَشِّرَةِ الْأَوْلِيَاءِ) هي مبشرة، في نفس الزيارة في مقطع آخر، هو في نص آخر في زيارة ثانية يُقرأ مع النص السابق، هو في نص زيارتها (وَمُبَشِّرَةِ الْأَوْلِيَاءِ) هي تبشِّرنا وهي تصدَّقنا وهي تصدَّق لنا وهي تطهِّرنا، هذا هو معنى القيمة، ما المراد من القيمة؟ القيم بالشيء يعني الذي يقوم به ويقوم عليه، هو

هذا القيم، حين تقول فلان قيم على فلان، فلان قيم على المؤسسة الفلانية، يقوم بأعمالها ويقوم على أعمالها، يقوم على أعمالها يعني يكون المشرف تكون له الرئاسة تكون له القيومة، ويقوم هو منه المعونة والإعانة والمساعدة والمدد، وهذا المضمون واضح لا أعتقد أنه يحتاج إلى تفصيل كثير واستدلالات كثيرة، أيها الشيعي هذا كلام أنت تخاطب به أم الحسن هكذا تقول لها: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقُّنَا بِتَصَدِّقِنَا لُهُمَا) لأن تصديقنا لهما في مرحلة التأويل لا قيمة له، هم يريدون هو هذا دينهم هذه تعاليم مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله، ومُحَمَّدٌ هكذا فعل جعلها ميزان الغضب والرضا، الدين دينه والموازين موازينه وهو هكذا أراد، (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقُّنَا بِتَصَدِّقِنَا لُهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا) هي هي تبشّرنا هي مبشرة الأولياء (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا) بأي شيء؟ إذا بشرتنا ماذا نعرف بأننا قد طهرنا (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) إذا قبل ولايتها في مرحلة التأويل لا يحمل الإنسان معنى الطهارة الحقيقية، أنا لا أتحدث عن الطهارة البدنية، الطهارة البدنية هذا معنى سطحي، أتحدث عن الطهارة الحقيقية، الإنسان لا يحمل الطهارة وهذا ينعكس حتى على الصلاة، لا صلاة إلا بطهور، مضمون الصلاة ما هو؟ أنت حين تؤذّن أو حين تقيم ماذا تقول؟ العبارة التي عليها المشكلة (حيّ على خير العمل) أعداء أهل البيت حذفوها، النواصب حذفوها، إذا نذهب إلى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق الرواية عن الإمام الصادق (سُئِلَ عَنْ مَعْنَى حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، قَالَ: خَيْرُ الْعَمَلِ بَرُّ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا) فاطمة حاضرة في الصلاة، حقيقة الصلاة برّ فاطمة وولاء فاطمة، وهو نفس المضمون الذي ورد في روايات أخرى خيرُ العمل الولاية، ولاية عليّ خيرُ العمل، ولاية عليّ تتجلى بصورتها الأتمّ في ولاية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، مثلما الصلاة لها قيومة في العبادات إن قُبِلَتْ قُبِلَ ما سِوَاهَا، لها قيومة ولكن لولاء فاطمة قيومة على هذه العبادة من دون ولائها، خيرُ العمل برّ فاطمة كما قال الإمام وولدها، ولاية فاطمة وولدها، (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) هذا في الزيارة التي نزورها إذا ما ذهبنا إلى المدينة.

وهناك زيارة أسبوعية يُستحب أن نزور فاطمة في يوم الأحد والزيارات موجودة إذا تذهب إلى زيارات النبي والمعصومين صلوات الله عليهم زيارات الأيام فتجد زيارة لفاطمة أيضاً (أَنَا لَكَ مُصَدِّقٌ صَابِرٌ عَلَى مَا أَتَى بِهِ أَبُوكَ وَوَصِيَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ إِنْ كُنْتَ قَدْ صَدَّقْتَكَ إِلَّا الْحَقِّينِي بِصَدِّيقِي لَهْمَا) لأي شيء؟ (لِتُسَرِّ نَفْسِي فَاشْهَدِي أَنِّي طَاهِرٌ بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ آلِ بَيْتِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

ونص آخر على نفس السياق وعلى نفس المضمون لنقرأ النص الآخر (وَنَحْنُ لَكَ أَوْلِيَاءُ وَمُصَدِّقُونَ وَلِكُلِّ مَا أَتَى بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وَأَتَى بِهِ وَصِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسَلِّمُونَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ إِذْ كُنَّا مُصَدِّقِينَ لَهُمْ أَنْ تُلْحِقَنَا بِصَدِّيقِنَا بِالذَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرَنَا بِوَلَايَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نفس الشيء يعني الخطاب لله والخطاب لفاطمة بنفس المضمون، هذا النص الآخر أنت تخاطب الله، فجاءة تنتقل من خطابك لفاطمة تنتقل إلى خطابك لله، أنت تخاطبها: (وَنَحْنُ لَكَ أَوْلِيَاءُ وَمُصَدِّقُونَ وَلِكُلِّ مَا أَتَى بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وَأَتَى بِهِ وَصِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسَلِّمُونَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ إِذْ كُنَّا مُصَدِّقِينَ لَهُمْ أَنْ تُلْحِقَنَا بِصَدِّيقِنَا بِالذَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرَنَا بِوَلَايَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يعني الخطاب واحد نفس المضمون، الخطاب لله الخطاب لفاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، دين الله، دين القيمة، المضامين واحدة، هل هناك أصرح من هذه المعاني الواضحة المنبلجة البينة التي يقود الوجدان إليها نفسه بنفسه، معاني واضحة وجلية، وهذا هو حديثي عن أن في مرحلة التأويل لابد من تصديق فاطمة ولن تدخل في مرحلة التأويل من دون التطهر هذا، لابد من التطهر، التطهر بولاء فاطمة، لابد من تصديق فاطمة، والأشياء يشد بعضها بعضاً، المعرفة، الولاء، الحب، التسليم، العاطفة، الزيارة، الحزن لحزنها، السرور لسرورها، وكل ما يرتبط بذلك، هذه تفاريع واضحة تعرفونها إنما أتحدث عن أصل المطلب.

حديث أهل البيت حديثٌ متشعبٌ والكلام يطول، في أيّ جهةٍ ندخل يتشعب الحديث ويطول لكننا وصلنا إلى هذه النقطة المهمة وهو أننا لا نستطيع الدخول إلى فناء التأويل الذي هو فناء إمام زماننا من دون تطهّر (إخْلَعْ نَعْلَيْكَ) تطهّر، لابدّ من التطهّر والتطهّر كما هو واضح في زيارتها، إلّا أن تقول هذه الزيارات غير صحيحة أو تقول بأنّ هذه الزيارات صحيحة ونحْنُ نمزج مع فاطمة، مزاح، هاذ مزاح هكذا نقوله كلام يُقال، كلمة تُقال، إذا كانت الأمور هكذا إذا كلّ شيء هو كلمة تُقال فلنغلق الأبواب وليفعل كلّ إنسانٍ ما يريد أن يفعل، هذه النصوص واضحة والكلمات صريحة، أحذركم من الترقيع أن يخرج إليكم المرقعون، أسوأ شيء في الدين أن يُرْقِع فيتحوّل إلى مُرَقَّعات، إياكم والترقيع هذه قضايا واضحة بيّنة صريحة، أنا أعلم هناك مَنْ هوابته الترقيع لا يحبّ الوضوح لا يحبّ الإنبلاج لابدّ من الترقيع، كلّ شيء يُرْقِع عليه الرقعة لتغطية الحقيقة، فايروس السقيفة شغال، وإلّا هذه القضية واضحة، وأكثر من هذا.

أعود إلى مفاتيح الجنان نحن إذا أردنا أن نتتبّع النصوص، مثلاً حين نذهب إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا نقرأ فيها؟ (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ) إنتهوا للكلمات (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لَخَلَقْنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزَكِيَةً لَنَا) هذه التزكية فوق الطهارة هذه هي التزكية الفاطمية، ولأئ عليّ هو طهارة، طهارة الأنساب والقلوب والنفوس ولكن مثلما مرّ علينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آمنوا، مرّ علينا هذا الكلام في الحلقات الماضية، الخطاب في الآيات القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آمنوا، هناك إيمان بعد إيمان وهناك طهارة بعد طهارة، هناك طهارة في مرحلة التنزيل وهناك طهارة في مرحلة التأويل، هي هذه التي تحدّثت عنها الزيارات الفاطمية وهنا الزيارة الجامعة تشير إليها: (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لَخَلَقْنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزَكِيَةً لَنَا) التزكية طهارة مؤكّدة أكثر فأكثر (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا) يا فاطمة (بِأَنَّ قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) نحنُ بتصديقنا لهما طهرنا ولكن نبحت عن تزكية، (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) حتّى نصل

إلى أيِّ مرحلة؟ (لِنُبَشِّرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) هذه طهارة ثانية وهي التزكية (وَطَهَارَةٌ لِنَفْسِنَا وَتَزَكِيَةٌ لِنَاوْكَهَارَةٍ لِدُنُونِنَا) إلى آخر الزيارة الشريفة.

هذا المضمون نفسه هو الذي تشير إليه أيضاً المناجاة الشعبانية، المناجاة الشعبانية المروية عن سيّد الأوصياء وعن الأئمة وهذه المناجاة لها خصوصية لأنها مروية عن المعصومين جميعاً: (إِلَهِي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَاتَّقِلْ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلَّا فِي وَقْتٍ أَقْطِطْنِي لِمَحَبَّتِكَ) إلى أن تقول المناجاة: (وَكَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ فَشَكَرْتُكَ بِإِذْخَالِي فِي كَرَمِكَ وَلِتَطْهِّرَ قَلْبِي مِنْ أَوْسَاخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ) هذا التطهير هو جزء من ذلك التطهير لأننا إذا ذهبنا مع هذه المناجاة إلى آخرها فإنها تتحدّث عن أعلى المراتب، لا مجال للتوغّل في المناجاة الشعبانية، يمكنكم أن تقرأوها لتعرفوا المراتب العالية التي تتحدّث عنها هذه المناجاة (فَشَكَرْتُكَ بِإِذْخَالِي فِي كَرَمِكَ وَلِتَطْهِّرَ قَلْبِي مِنْ أَوْسَاخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ) هذا التطهير موجود في كلّ الزيارات وهذا التطهير الفاطمي يتجلّى مفصلاً أين؟ عند الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

إذا نذهب إلى زيارة سيّد الشهداء الزيارة الرجبية والشعبانية ماذا نخاطبه؟ (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرَ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ) هذا الطهر الطاهر المطهر من؟ عليّ فاطمة محمّد الحسن (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرَ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ) قلنا الحسين خارطة لا حدود لها، إذا أردنا أن نرسم الحسين، هل هناك خارطة لا حدود لها؟ لا تسمى خارطة إذاً، الحسين لا حدود له ولذلك هذه أقصى العبارات في الطهارة (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرَ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَرْتَ وَطَهَرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَرْتَ أَرْضُكَ أَنْتَ بِهَا وَطَهَرْتَ حَرَمُكَ) قلنا الحسين خارطة لا حدود لها، إذا أردنا أن نرسم الحسين، هل هناك خارطة لا حدود لها؟ لا تسمى خارطة إذاً، الحسين لا حدود له ولذلك هذه أقصى العبارات في الطهارة (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرَ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَرْتَ وَطَهَرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَرْتَ أَرْضُكَ أَنْتَ بِهَا . أو. أَنْتَ فِيهَا وَطَهَرْتَ حَرَمُكَ) هذه هي الطهارة وهذا هو النقاء الذي نتحدّث عنه في أجواء فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وعلى آله الأطيبين الأطهّرين.

المضامين التي جاءت في مناجاة العارفين: (فَهُمْ إِلَى أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَأْوُونَ وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ) يرتعون يعني يشربون فهل يشربون شيئاً ليس طاهراً؟! (وَمِنْ حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَأْسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُونَ) فهل يكرعون شيئاً ليس طاهراً؟! (وَشَرَائِعُ الْمَصَافَاةِ يَرْدُونَ) فهل يردون على شرائع ليست طاهرة؟!، بعد أن يتطهرون (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْجِلَتْ ظُلُمَةُ الرِّيبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَنْتَفَتْ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ وَأَنْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ) ألا تتعانق هذه المضامين ولو في جهاتٍ لأن هذه الإشارات تشير إلى ما هو أعمق من حديث المعرفة بالنورانية، تشير إلى (من شئنا)، لكن هذه العبارات واضحة تتحدث عن مواطن الطهر والتطهر الفاطمي، الحديث عن التطهر قلت ليس عن التطهر الجسدي، التطهر الحقائق المرتبط بهذه المضامين، (وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ وَمِنْ حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَأْسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُونَ وَشَرَائِعِ الْمَصَافَاةِ يَرْدُونَ) كلها تشير إلى ورودهم إلى ماء، إلى شراب، إلى شرائع، شريعة، المكان الذي يؤخذ منه الماء، وذلك كله مشروط بالطهر الفاطمي وبالتصديق الفاطمي، فاطمة يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، هي هذه من أوضح المصاديق والمداليل التي تدلُّ عليها هذه الكلمة، هذه الكلمة كلمة واسعة، هذا الذي أتحدث عنه هو شيء من مدلولها، هو جانب من مصداقيتها.

(لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) وهي مبشرة الأولياء، بماذا تبشّركم؟ هذه البشارة ليس الحديث عن بشارة كبشارة الناس، بأي شيء تبشّركم؟ البشارة هي للجنان تبشّركم بالجنان وأين هذه الجنان، مبشرة الأولياء (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ).

ماذا يقول أهل البيت عن هذه البشارة؟ البشارة للجنان، أين هي هذه الجنان؟ إمامنا، هذا هو الجزء الخامس والستون من بحار الأنوار، إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الرواية عن موسى بن بكر (قَالَ: كُنَّا عِنْدَ

أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل في المجلس: أسأل الله الجنة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أُنتم في الجنة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها، فقالوا: جعلنا فدك نحن في الدنيا، فقال: ألسنتم تقرؤون يامامتنا؟ قالوا: نعم، فقال: هذا معنى الجنة الذي من أقرب به كان في الجنة فاسألوا الله أن لا يسلبكم هذه هي حقيقة الجنة، حقيقة الجنة في ولايتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهي تبدأ من فاطمة، الروايات تحفظونها فإن لم تحفظونها فإنكم قد سمعتم بها، فاطمة فطمت شيعتها فطمت ذراريها، فطمت ذراريها من النار، فطمت شيعتها، فطمت أولياءها، هذا المضمون يتردد كثيراً في الروايات والأحاديث، فاطمة هي التي فطمت شيعتها، فطمت أولياءها، فطمت يعني قطعت، عملية الفطم عملية قطع، فطمتهم عن النار يعني ماذا نستطيع أن نتصور من هذا المعنى، فطمتهم قطعتهم عن النار يعني أعطتهم معقم عقمتهم طهرتهم هكذا فطمتهم قطعتهم، الفطم هو القطع، هذه عملية التطهير، الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام ماذا يقول؟ (لَنْ يُطْعَمَ النَّارُ مَنْ وَصَفَ هَذَا الْأَمْرَ) لن يطعم يعني لن يذوق النار، لماذا؟ لأنه معقم، عُقِّمَ، (لَنْبَشَرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) نحن بين عنوانين بين نورانية ونيرانية، أنا قبل قليل قلت هذه الكلمة احفظوها (نورانية) وحديث المعرفة بالنورانية يتحدث عن دين القيمة السياج الذي تتحرك فيه عقيدة الفاطمي في حديث المعرفة بالنورانية فنحن بين عنوانين بين نورانية ونيرانية، النورانية من أين تأتي؟ من جهة فاطمة، والنيرانية من جهة بعيدة عن فاطمة من الجهة المضادة لفاطمة ولكن فاطمة فطمت أولياءها فطمتهم عن النيرانية (لَنْ يُطْعَمَ النَّارُ مَنْ وَصَفَ هَذَا الْأَمْرَ) لن يذوق، قد تُقرأ لن يُطْعَم النار يعني أن لا يكون طعاماً للنار، ولكن العبارة البليغة وكلام أهل البيت هو الأبلغ لن يُطْعَم النار لن يذوق، (لَنْ يُطْعَمَ النَّارُ مَنْ وَصَفَ هَذَا الْأَمْرَ) لن يذوق النار لأن فاطمة قد فطمتها، حالت فيما بينه وبين النيرانية وفتحت له باباً للنورانية والأمر راجع إليه، الأمر راجع إليه هل يتشبث بأذيالها يطلب تصديقها لتبشره (لَنْبَشَرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) النورانية هي هذه التي يتحدث عنها صادق العترة فيقول: (أُنتم في الجنة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها) هذه هي النورانية، هو المضمون الذي يرد في المناجيات

(يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي) المضامين واحدة نفس المضمون (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ لَا يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا) وتلك هي الجنة وهذه هي الجنة ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه بل الإمام هنا يتحدث مع قوم مداركهم محدودة حين قال لهم أنتم في الجنة (قَالُوا: جُعِلْنَا فِدَاكَ نَحْنُ فِي الدُّنْيَا) يبحثون عن أشجار وثمار أما في الذوق العلوي حين يقول سيّد الأوصياء: (جُلُوسِي فِي الْمَسْجِدِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جُلُوسِي فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ جُلُوسِي فِي الْجَنَّةِ فِيهِ رِضَا نَفْسِي وَلِأَنَّ جُلُوسِي فِي الْمَسْجِدِ فِيهِ رِضَا رَبِّي وَرِضَا رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا نَفْسِي) ولأء علي ولأء فاطمة وآل فاطمة هو أفضل من الجنة، إذا كانت الجنة بهذا المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، أشجار وثمار وقصور وبيوت وماء ولبن، إذا كانت الجنة بهذا المعنى الضيق، الجنة أوسع وأعظم، لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يعني هذه المضامين التي جاءت عن الجنة في القرآن معاني تقريبية، هؤلاء الذين يتصورون بأن الجنة هذه حدودها كما كان حديث بعضهم، هذا جهل بأسرار الكتاب وجهل بما قاله أهل البيت، الجنة كما هم قالوا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، القضية تتجاوز حدود الخيال، ومن يدرك الحقائق يجد أن في ولاء علي وفي ولاء فاطمة وآل فاطمة ما هو أطيب وأسمى وأرقى من كل هذه المعاني، (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ لَا يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا) أعتقد أن النقطة الأولى توضح، النقطة الأولى التي أردت أن أبينها وهي السياج الذي يتحرك فيه الفاطمي، يتحرك فيه الشيعي في الخطوط العامة لدين القيمة صلوات الله وسلامه عليها.

وأما النقطة الثانية، النقطة الثانية أردت أن أشير إلى مظاهر من مظاهر قيمومة هذه القيمة، هناك جملة من المظاهر تُشير إلى معنى قيمومة هذه القيمة والأحاديث والنصوص كثيرة إن كان من الآيات أو كان من أقوال المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من مظاهر هذه القيمومة حديث يتردد على الألسنة ويسأل الكثير عن مصدره ويسأل الكثير عن مضمونه وعن معناه (يَا أَحْمَدُ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْأَفْلاكَ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّا خَلَقْتُكُمْ) في الحلقات الماضية أشرت وأنا أتحدث عن بعض الثغرات التي وقع فيها

الشيخ الإحسائي رحمه الله عليه، عن بعض الكبوات وقلت بأنّه قد يكون في بعض الأحيان لم تتوفّر له المصادر لم يكن مطلعاً على تفاصيل الأحاديث وأشارت إلى حديث الأفلاك وكان الكلام في الجزء الحادي عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي الجزء الأول من جوامع الكلم في الصفحة ٢٧١ رسالة في شرح حديث لولاك لما خلقت الأفلاك وقد قال: أعلم أنّ صدر هذا الحديث مستفيض بل متواتر معنيّ — يقصد لولاك لما خلقت الأفلاك — وأما عجزه فلم أقف عليه في كتاب — يقصد المقطع الثاني ولولا عليّ لما خلقتك أمّا المقطع الثالث فما ذكره لأنّه ما وقع في يده وبعد ذلك يبدأ فيعطي الاحتمالات.

من المصادر التي يمكن أن نجد فيها هذا الحديث كتاب (مجمع النورين وملتقى البحرين) ينقل الحديث عن كتاب (ضياء العالمين) كتاب في الإمامة للشيخ أبي الحسن النباطي الفتوي العاملي، الحديث مذكور في مجمع النورين في الصفحة ١٤، هو نقله عن كتاب ضياء العالمين، الشيخ أبو الحسن النباطي العاملي الفتوي هو جدّ صاحب الجواهر جدّ الشيخ محمد حسن النجفي من جهة أمّه وإذا كان عندكم تفسير البرهان هناك الجزء الأوّل الذي هو مقدّمة هذا الجزء، هو جزء من تفسير الشيخ أبو الحسن النباطي، هذا الذي اسمه (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار) عنده تفسير في قواعد التفسير والجزء الثاني لم يُطبع، أنا وجدته مخطوطاً في بعض المكتبات لا أدري طبع الآن أو لم يُطبع أو ما طبع لحدّ الآن، هو كتب قواعد في التفسير وفسّر الفاتحة وجزءاً كبيراً من سورة البقرة، نفس هذا المؤلّف الشيخ أبو الحسن النباطي الفتوي العاملي عنده كتاب ضياء العالمين في الإمامة كتاب كبير وكتاب جميل جداً ربّما طبع الآن، أنا رأيته مخطوطاً في مكتبة السيّد المرعشي في مدينة قم المقدسة، هذا الحديث موجود في كتاب ضياء العالمين وهنا صاحب مجمع النورين وملتقى البحرين ينقل الحديث عن ضياء العالمين للشيخ أبي الحسن الفتوي العاملي، وأيضاً الحديث كامل ينقله في ضياء العالمين وفي مجمع النورين أيضاً الحديث كامل، والسيّد الميرجهاني في (الجنتي العاصمة) ينقل الحديث كاملاً أيضاً (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا عليّ لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما) هو ينقل الحديث عن نسخة مخطوطة من كتاب (كشف اللآلي) لصالح بن العرندس، هو في كتابه (الجنتي العاصمة) يقول هكذا: وفدت على العالم الجليل والمحقق الكبير الشيخ محمد السماوي صاحب كتاب إِبصار العين في أنصار

الحسين عليه السلام بمكتبته واستجزّته في السير الإجمالي في المكتبة ففي الأثناء رأيتُ نسخةً خطيّةً ثمينة لكتاب كشف اللآلي لصالح بن عبد الوهاب بن العرنس وحينما تصفحتُ الكتاب صادفتُ فيه الحديث المذكور بهذا السند الشيخ إبراهيم بن الحسن الذراق عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي عن الشيخ زين الدين علي بن الحسن الخازن الحائري عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مكي الشهيد — يعني الشهيد الأوّل — بطريقه المتّصلة إلى أبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن موسى بن بابويه القمي — يعني الشيخ الصدوق — بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري — تلاحظون دائماً جابر بن يزيد الجعفي رواياته تحمل المعاني العميقة ولذلك يتّهمونه بما يتّهمونه — بطريقه إلى جابر — يعني بطريق الصدوق — إلى جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تبارك وتعالى أنّه قال: (يَا أَحْمَدُ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْأَفلاكَ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّا خَلَقْتُكُمَا) — الحديث يشير إلى مظهر من مظاهر هذه القيمومة، الحديث عن أصل الوجود عن أصل الحلقة (وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّا خَلَقْتُكُمَا) قطعاً الحديث هنا قد يتصوّر البعض بأنّ هذه الكلمات تريد أن تقول بأنّ فاطمة أفضل من النبيّ وعليّ وبأنّ عليّاً أفضل من النبيّ، الحديث لا يتضمّن هذا المعنى، ونحن حينما نتعامل مع الأحاديث لا نأخذ الأحاديث حديثاً حديثاً لوحده، أحاديث أهل البيت فيها المحكم وفيها المتشابه، والتشابه في الأحاديث بعض الأحيان يكون التشابه في الإجمال وفي بعض الأحيان يكون التشابه في التفصيل، بعض الأحيان يكون الحديث في المحمل محكم ولكن الشبهة في التفاصيل وبعض الأحيان تكون القضية بالعكس وهذا نفس الشيء موجود في الكتاب الكريم، فهذا الحديث ليست فيه هذه الدلالة، هذا الحديث يريد أن يشير إلى علوّ هذه المقامات، إلى علوّ المقام النبويّ، إلى علوّ المقام الولوي العلويّ، إلى علوّ المقام الفاطميّ، هذا الحديث لحنه نفس اللحن الموجود في الكتاب الكريم حين نذهب إلى سورة المائدة في الآية السابعة والستين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أنّ عليّاً أفضل من رسول الله؟ هل يعني أنّ

تبليغ عليّ للرسالة أفضل من تبليغ رسول الله للرسالة؟ أبدأً لا يعني ذلك وإنما هذه الصياغة من الكلام وهذا اللحن يشير إلى أهميّة الموضوع، أهميّة الغدير، أهميّة الولاية، أهميّة الإمامة، هذه قضايا واضحة بديهيّة هذه أساليب في التعبير وفي الإشارة وفي التوضيح لعلو المرتبة مثلما يأتي في الأحاديث القدسيّة، عندنا في الأحاديث القدسيّة وهذا الحديث رأيتُهُ أنا في بعض كتب المخالفين قطعاً ليس في الصحاح ولكن هناك الكثير من كتب الحديث عندهم جاء فيها أنّ الله يقول: (مَنْ أَطَاعَنِي وَعَصَا عَلِيّاً أَدْخَلْتُهُ النَّارَ وَلَا أَبَالِي وَمَنْ عَصَانِي وَأَطَاعَ عَلِيّاً أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَلَا أَبَالِي) هل يعني أنّ طاعة الله منفكة عن طاعة عليّ؟ وأنّ معصية الله منفكة عن معصية عليّ؟ وهل أنّ طاعة عليّ أفضل من طاعة الله؟ القضية ليست هكذا ومن أطاعكم أطاع الله، الحديث هنا لبيان منزلة سيّد الأوصياء هذا النوع من التعبير هذا اللحن (إِنَّا لَا نَعْدُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَتَيْهَا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) هذا نفس المضمون الموجود في آية الإكمال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ يعني هل الفترة السابقة والدين الذي جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم لم يكن الإسلام؟ ليس المراد هذا، الإشارة إلى أهميّة الولاية، الإشارة إلى أهميّة سيّد الأوصياء، هذه التعابير القرآنيّة أو التعابير الحديثيّة لحنٌ وذوقٌ خاصٌ في التعبير عن أهميّة هذا الموضوع، فهنا الحديث: (لَوْلَا لَمَّْا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَّْا خَلَقْتُكَ وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّْا خَلَقْتُكُمَا) هذا الحديث فقط يريد أن يشير إلى معنى القيمومة لأنّ فاطمة اجتمعت فيها مظاهر النبوة ومظاهر الولاية، الحديث يشير إلى جانبٍ من هذا المعنى، يشير إلى هذا المضمون وإلاّ ليس القضية هنا قضية مفارقة، هذه معاني أعتقد واضحة لمن أراد أن يتناول أحاديث أهل البيت بشكلٍ كاملٍ لا أن نقطّع الأحاديث حديثاً حديثاً، هذا الحديث يشير إلى مظهر من مظاهر هذه القيمومة.

نفس الشيء حينما نذهب إلى حديث الكساء الشريف سنجد هذا المعنى من القيمومة مع ملاحظة هذه النقاط:

أولاً: هذا الحديث فقط مروى عن الصديقة الكبرى، ما عندنا رواية ثانية، روي حديث الكساء عن الأئمة لكن لا بهذه التفاصيل، روي عن الأئمة المعصومين وموجود في كتب الحديث ولكن بتفاصيل أخرى، أما حديث الكساء الذي نقرأه في المجالس الموجود في مفاتيح الجنان، أيضاً ألحق طباعةً بمفاتيح الجنان المنقول من كتاب عوالم العلوم للمحدث البحراني الشيخ عبد الله البحراني، هذا الحديث حديث الكساء منقول عن فاطمة فقط.

وثانياً: الحادثة وقعت في بيت فاطمة، عندنا روايات أنّ النبي جمع أهل بيته في بيت أم سلمة أو في بيت آخر، هذا تكرار للقضية ولكن تلك القضايا التي كانت في بيت أم سلمة ليس بهذه الخصوصية الموجودة في حديث فاطمة وفي حديث الكساء اليماني في بيت الصديقة الكبرى. إذاً الحديث عن فاطمة والحادثة في بيت فاطمة والتفاصيل والخصوصيات غير تكرر حادثة الكساء، لأن النبي جمعهم أكثر من مرة يريد أن يبين الحقيقة، يريد أن يبرهن هذه المسألة، يريد أن يثبتها للأمة.

القضية الثالثة الموجودة في حديث الكساء أنّ المحور في الحديث فاطمة، النبي دخل طلب من فاطمة أن تغطيه، فاطمة هي التي غطته، هي التي أوجدت الكساء، المكان، الجو، كل الذين دخلوا سلّموا عليها وبعد ذلك ذهبوا، يعني كانت بمثابة البوابة، بمثابة الباب، سلّموا وذهبوا وهي آخر من دخل وهي التي نقلت الحديث، نقلت الحديث ليس بالواسطة، نحن إذاً نقرأ ماذا تقول فاطمة؟

(فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيعًا تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخَذَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بِطَرْفِي الْكِسَاءِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَتِي لِحُمِّهِمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ وَيَحْزِنُنِي مَا يَحْزِنُهُمْ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ وَعَدْوٌ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) وتستمر في نقل كلام النبي، هذا الأمر واضح هي كانت تحت الكساء والنبي أخذ بطرفي الكساء وأومأ إلى السماء ولكنها تستمر: (فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) وهي مستمرة لا تنقل حديثاً بالواسطة هي كانت تسمع ما يقول الله كانت محيطة بالجوّ (فَقَالَ

الله عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَايِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً) إلى أن يقول الحديث وهي تنقل بشكل مباشر من دون واسطة لأنَّ المشهد كان مشهداً فاطمياً، هذا المشهد الحمدي العلوي الفاطمي الحسيني الحسيني الخاص بهم، هذا المشهد كان بمرأى وبمنظر وبمسمع وبمرعى من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهي التي تنقل لنا ذلك: (فَقَالَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ) هنا القيمومة، أيضاً مظهر من مظاهر القيمومة (هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا) هذا مظهر واضح من مظاهر القيمومة، نحن نتعامل مع عبارات الحقائق لا نستطيع أن ندركها فيما بيننا وبين الحقائق ألف ألف حجاب، حُجُبٌ وَحُجُبٌ لكن تلمس هذه الألفاظ في هذا الجوّ الحقائقِي يشير إلى هذه المعاني حديث الأفلاك واضح، القيمومة (وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ) حديث الكساء (فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا) واضح معاني القيمومة، حديث الكساء ليس حدثاً تاريخياً هذا حدثٌ حقائقِي، الزهراء صلوات الله وسلامه عليها تتحدث عن حدث حقائقِي والأحداث الحقائقِي لا تنتهي، يعني هذا الكلام يجري في كلِّ وقت، يعني هذه الحقيقة (إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً) هذه الحقيقة جارية، ليس حدثاً تاريخياً، كلمةٌ قيلت وانتهت في الزمن الكذائي، هذا النداء هذا المضمون هو مضمونٌ جارٍ في الوجود، ماء الوجود الجاري هو مضمون هذه المعاني، حديث الكساء لا يتحدث عن واقعةٍ تاريخيةٍ، نعم الذي كان في بيت أمِّ سلمة هذه واقعة تاريخية، في بيت أمِّ سلمة النبي يجمع أهل بيته ويغطيهم وأمِّ سلمة تريد أن تدخل فيمنعها النبي ويقول ولكنك على خير، ذلك حدثٌ تاريخيٌّ أمّا حديث الكساء هذا يتحدث عن قضية كبيرة، هناك ممازجة بين عالم الشهادة والغيب، فاطمة في نفس الوقت تتحدث عن عالم الشهادة وبنفس السياق مستمرة، هذا مشهد وحدث حقائقِي خارج الإطار الإعتيادي للأحداث التاريخية، فهي في نفس الوقت تنقل كلام النبي وهي مستمرة فقال الله عَزَّ وَجَلَّ إلى آخره، وبعد ذلك تستمر، حينما يأتي جبرئيل أيضاً يتحدث عن جبرئيل، وتلاحظون لا يوجد زمان هنا، الزمان ينتفي، جبرئيل يسأل الله، يأذن له، فجأةً يدخل يستأذن من

النبي، لا يوجد زمان هنا، لا يوجد زمان في الأحداث، الزمان منطمس، إذا أردنا أن ندقق النظر في حديث الكساء هذه قضية خارج الزمن، خارج المشهد الزمني، هذا الزمن الفاطمي زمن أعماق، هو الزمن العلوي هو الزمن المحمدي، هذا الزمن الأرضي يكون لا شيء ينطمس في الزمن الفاطمي، ينطمس في الزمن المحمدي، أنا لا أريد أن أخوض في هذه القضية هذه قضية عميقة ولكن حديث الكساء كما هو حديث الأفلاك (وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ) نفس الشيء هو يشير إلى مظهر من مظاهر هذه القيومة، إذا كان الحديث في حديث الأفلاك (وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ) إذا ما قيمتي أنا وما قيمتك أنت؟ نحن عبيد هذه القيمة، إذا كان الحديث في حديث الكساء فاطمة وأبوها إذا ما قيمتي أنا هنا، أنا هنا أنتسب إلى هذه القيمة هنا أتلاشى، نتلاشى جميعاً هنا، إذا كان الحديث عن فاطمة الله يقول فاطمة وأبوها، هو نفس المضمون كلمة النبي حين كان يردد هذه الكلمة: (فدأها أبوها) هذه العبارة تختصر كل هذا الحديث وتختصر غير هذا الحديث أيضاً.

سورة القدر هي الأخرى تشير إلى هذه القيومة، حينما نذهب إلى سورة القدر ونقرأ بأن ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ * تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴿ بماذا تنزل ﴿يَاذُنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ الروح هنا له القيومة، من هو الروح؟ في الروايات حين يسألون الإمام الصادق هل الروح جبرئيل؟ قال: لا جبرئيل من الملائكة، الروح خلق أعظم من الملائكة، من هو هذا الروح؟ لنذهب ونرى أئمتنا ماذا يقولون.

هذا تفسير البرهان والرواية عن الإمام الصادق عن زرارة عن حمران، حمران هذا أخ زرارة، حمران بن أعين أو أعين (عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ حَمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سُورَةِ الْقَدْرِ) إلى أن تقول الرواية: (وَالرُّوحُ رُوحُ الْقُدُسِ وَهِيَ فَاطِمَةُ) والروح روح القدس تجلي من تجليات فاطمة.

هنا الروح كما قال الإمام الصادق خلق أعظم من الملائكة يعني له القيومة على الملائكة ﴿يَاذُنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ * يتنزلون يعني كل الأمور راجعة لهذا الروح، وتلك هي معاني القيومة هذه مظاهر القيومة، وفي

الروايات الشريفة ليلة القدر هي عنوان لفاطمة، والروح المنتزلة هو عنوان لفاطمة، هذه ظهورات مظاهر، وليلة القدر لها قيمومة على الزمان، أفضل الشهور شهر رمضان، شهر رمضان له قيمومة على الشهور وأفضل شهر رمضان ليلة القدر، وليلة القدر لها قيمومة على شهر رمضان وليلة القدر عنوان لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها، والروايات والأحاديث كثيرة في شأن فاطمة تتحدث عن مظاهر هذه القيمومة.

على سبيل المثال، حتى لو ذهبنا إلى سورة الدخان وهي أيضاً فيها إشارة إلى فاطمة ﴿حَمَّ* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الروايات واضحة وصریحة، حم هو إسم نبينا في الصحف الأولى والكتاب المبين عليّ والليلة المباركة فاطمة، الروايات موجودة، هذه الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه هذا هو الجزء السابع من تفسير البرهان الصفحة ١٥٧، قال: (أَمَّا حَمُّ فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَأَمَّا اللَّيْلَةُ فَفَاطِمَةُ) هذه الليلة المباركة وهي الليلة التي تحدثت عنها سورة القدر، مضامين الآيات التي تحدثت عنها أهل البيت في خصوص فاطمة ومضامين الزيارات ومضامين الروايات كلها تدور هذا المدار مدار القيمومة، هي القيمة.

رواية الكافي رواية محمد بن سنان واعتقد أنّها جامعة مانعة هذه الرواية رضوان الله تعالى على محمد بن سنان الذي يتهمه الرجاليون بالعلوّ وبالإنحراف ووالله هم المنحرفون ما محمد بن سنان منحرف، هم منحرفون عن الحقّ لأنّه نقل لنا الحقائق عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، رواية محمد بن سنان وهذا هو الكافي الشريف الجزء الأول (عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِنَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي) جواد الأئمة (فَأُجِرْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ) يختلفون وهذه قضية ليست جديدة، يختلفون في فهمهم في معرفتهم لأهل البيت (فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لو لم تحفظوا من كلّ البرنامج إلا هذه الرواية تكفي، فقط هذه الرواية (يَا مُحَمَّدَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكُّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ) وهذه الأرقام لا

حدود لها، الألف هو أعلى رقم في العريّة والدهر لا حدود له أيضاً (فَمَكْنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا) لذلك هذا معنى قولي في الحلقات الماضية قلت للذي يسأل أيّهم أفضل، الأنبياء أو الأئمة، قلت أقول له حجرٌ بفيك ما هذا الجهل؟ ما هذه الحماقة؟ هذا هو كلام أهل البيت، أجرى طاعتهم على جميع الأشياء لا وجه للمقايضة بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بأيّ كائن من الكائنات (ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ) ليس الحديث عن حليّة وحرمة تشريعيّة بل الحديث عن تكوين هنا، قوانين التكوين بأيديهم لأنّه يتحدث عن أصل الحلقة (ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ) تكويناً (مَا يَشَاءُونَ) ومَرَّتْ عَلَيْنَا الْأَحَادِيثُ عَنِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ الرُّوَايَةِ الَّتِي نَقَلَهَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ (فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَكِنْ يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ثُمَّ قَالَ جَوَادُ الْأَئِمَّةِ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ) هذه العقيدة (الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَ مَرْقٍ) ماذا تشتمل هذه الديانة؟ تشتمل على القيمومة، خلق مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ، تشتمل على القيمومة، القضية واضحة، حين يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (فَاطِمَةُ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ) هي تشير إلى هذه الحقيقة نفس هذا المضمون، (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَ مَرْقٍ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقٌ) الذي يلزم هذه الديانة هو الذي يلحق بنا (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَ مَرْقٍ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقٌ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) هذا نفس المضمون الموجود في الزيارة الجامعة بل الموجود في الزيارة الجامعة أوضح بكثير ممّا جاء في هذه العبارة وممّا جاء في هذه الرواية، ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة؟ (فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ) الذي يرغب عن مثل هذه العقيدة (فَالرَّاعِبُ

عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ) (وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ) نفس المضامين تلاحظون نفس العبارة هنا: (مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ) (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ) الزيارة الجامعة نفس الشيء تقول: (فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ) ثُمَّ تقول: (وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) فَوْضُ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ نفس المضمون الموجود هنا (فَأَشْهَدُهُمْ خَلَقَهَا وَأَجْرِي طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوْضُ أُمُورِهَا إِلَيْهِمْ)، (وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) إلى أن تقول بعد ذلك الزيارة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) (سَعَدَ مَنْ وَالَكُمْ) إي والله (وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ) يا آلَ مُحَمَّدٍ، بعد ذلك يقول الإمام أبو جعفر الجواد مُحَمَّد ابن سنان رضوان الله تعالى عليه (خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) خذها واضحة لا تحتاج إلى بيانات وشروح وتفصيل القضية واضحة، الأمر بيدنا، (خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) أنا قلت لو فقط هذه الرواية تحفظونها من كل هذا الحديث الطويل العريض كل ما في هذا الحديث موجود في هذه الرواية: (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) صريحة تنادي بقيمومة فاطمة بقيمومة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد قيمومة فاطمة هي قيمومة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي قيمومة الحجة بن الحسن ولكن هذه أبواب، عليّ هو مُحَمَّد ومُحَمَّدٌ هو عليّ ولكن عليّاً هو الباب إلى مُحَمَّد وهكذا هم، هذا هو التنظيم، هذه هي المظاهر، هذه هي التجليات.

نماذج من حديث أهل البيت عن الصديقة الطاهرة وأختم الحديث:

حديث الإمام الحسن العسكري واضح وصريح في القيمومة، وأيّ قيمومة، هل هناك قيمومة أعلى من هذه القيمومة؟ (نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَفَاطِمَةُ حُجَّةٌ عَلَيْنَا) هذه هي القيمومة، قيمومة علي الحجة فكيف لا تكون قيمومة علينا، مَنْ نَحْنُ!! نَحْنُ غِبَارٌ مِتْلَاشِي وَلَا تَوْجِدُ عِبَارَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا مَاذَا أَقُولُ، نَحْنُ غِبَارٌ

متلاشي نحنُ ذرٌّ متلاشي، ذرٌّ جمعٌ لذرّة والذرّة هذه الجزئيات التي تتحرّك في الحُرْم الضوئية الداخلة من الكوى، النوافذ والشبابيك، إذا كان هناك نافذة صغيرة في البيت في النهار ويدخل منها حزمة ضوئية إذا دققت النظر في هذه الحزمة الضوئية تجد أشياء متحركة هي هذه التي تُسمّى في لغة العرب بالذرات، لو حاولت أن تمسك بها لَمَا استطعت ليس لها جُرم لا تستطيع أن تمسك بها، نحنُ ذرٌّ متلاشي، ذرات متلاشية، حين يقول الإمام الزاكي العسكري: (نحنُ حُبّةُ الله على الخلق وفاطمة حُبّةُ علينا) حين يقول هذه الكلمة هل يبقى لأحدٍ من قيمةٍ من وجودٍ من درجةٍ من رتبةٍ بين يدي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها!!

الرواية أيضاً عن جابر الجعفي عن الصادق المصدّق (قال: قلتُ: لِمَ سُمِّيتِ فاطمةُ الزَّهراءُ زَهرَاءُ؟ فقال: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خَلَقَهَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ) خُلِقَتْ من نور عظمتته وهذا أيضاً فيه معنى القيمومة، نور العظمة الذي له القيمومة على كلّ ذرةٍ في هذا الوجود (لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خَلَقَهَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ فَلَمَّا أَشْرَقَتْ أَضَاءَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ بُنُورَهَا وَغَشِيَتْ أَبْصَارُ الْمَلَائِكَةِ) وَغَشِيَتْ أو وَغُشِيَتْ والمعنيان صحيحان، (وَحَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ لِلَّهِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مَا هَذَا النُّورُ؟ فَأَوْحَى إِلَهُهُمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي أَسْكَنْتُهُ فِي سَمَائِي خَلَقْتُهُ مِنْ عَظَمَتِي أَخْرَجْتُهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِي أَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ أُمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي يَهْدُونَ إِلَى حَقِّي) إلى آخر الحديث الشريف، وكلُّ هذه المضامين تشير إلى معنى القيمومة.

حديث آخر عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه حديث طويل أخذ منه هذا المقطع، لَمَّا جاء جبرئيل إلى النبيّ بالتّقاحة، التقّاحة التي هي رمزٌ لفاطمة، تقّاحة الفردوس والحلّة كما نسلم عليها في زيارتها، النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: (فَأَفْلَقْتُهَا) أَفْلَقْتُ التقّاحة (فَرَأَيْتُ مِنْهَا نُورًا سَاطِعًا فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ) النبي يريد أن يبيّن عظمة ذلك النور وإلا النبيّ صلّى الله عليه وآله لا يفزعهُ شيء (فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ

قال: كُلِّ فَإِنَّ ذَلِكَ نُورُ الْمَنْصُورَةِ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ، فَقُلْتُ يَا جَبْرِئِيلُ وَمَنْ الْمَنْصُورَةُ؟ قَالَ: جَارِيَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ وَاسْمُهَا فِي السَّمَاءِ مَنْصُورَةٌ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِئِيلُ وَلَمْ سُمِّيَتْ فِي السَّمَاءِ مَنْصُورَةٌ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فَطَمَتْ شَيْعَتَهَا مِنَ النَّارِ وَفَطَمَتْ أَعْدَائَهَا عَنْ حُبِّهَا وَهِيَ فِي السَّمَاءِ الْمَنْصُورَةُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ بِنَصْرِ فَاطِمَةَ لِمُحِبِّيْهَا) والروايات كثيرة والتفاصيل كثيرة.

أختم بهذا الحديث الذي رواه فرات بن إبراهيم في تفسيره (﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ اللَّيْلَةُ فَاطِمَةَ وَالْقَدْرُ اللَّهُ) لَيْلَةُ الْقَدْرِ هِيَ لَيْلَةُ اللَّهِ (اللَّيْلَةُ فَاطِمَةَ وَالْقَدْرُ اللَّهُ هِيَ فَاطِمَةُ اللَّهِ) فَاطِمَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى فِي إِسْمِهَا، اشْتَقَّ إِسْمُهَا مِنْ إِسْمِهِ وَالرَّوَايَاتُ مَفْصَّلَةٌ فِي ذَلِكَ (فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطَمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا) إِذَا كَلَّ حَدِيثِي هَذَا إِنَّمَا هُوَ يَدُورُ مِنْ بَعِيدٍ عَنْ فَاطِمَةَ وَإِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَاضِحَةٌ (وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطَمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا) هَذَا مَا قَالَهُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ الْأَطْهَرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

بهذه البيانات أكتفي وإن شاء الله تعالى في الليلة القادمة الحديث سيكون (الزهراء بين علماء الشيعة) حاولت قدر إمكاني أن أضغط المطلب لكي أصل إلى الخلاصة وإلى الزبدة وإلى النتيجة أننا لا نستطيع أن ندخل فناء إمام زماننا من دون تصديقٍ وتطهيرٍ من الصديقة الكبرى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

لقاؤنا غداً تحت العنوان (فاطمة بين علماء الشيعة) بعد أن تمّ الحديث في عنوان هذه الحلقة (فاطمة بين التنزيل والتأويل).

تصبحون وتمسون وكل أوقاتكم إن شاء الله مع فاطمة وآل فاطمة.

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي

يَا زَهْرَاءَ

فِي أَمَانِ اللَّهِ .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢١) ٢٠١٣/٤/١٨ م

كان حديثي في الحلقة الماضية تحت عنوان الزهراء صلوات الله عليها بين التنزيل والتأويل، خلاصة حديثي إنها القيّمة والدين دينها دين القيّمة هو دين الله والقيّمة هي فاطمة، ومرّ حديث الكتاب والعترة يتهادى في طوايا الحلقة الماضية، وأعتقد أنّ صورةً استطعت أن أرسمها بريشة الأحاديث المعصوميّة لعنوان الباب الذي يوصلنا إلى فناء إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، حلقة اليوم هي تتمةً للحلقة الماضية ولكن تحت عنوانٍ جديد (الزهراء بين علماء الشيعة)، المعرفة الصحيحة هي فرعٌ عن المنهج الصحيح، حين يكون منهجنا العلمي والبحثي صحيحاً فإنه يوصلنا إلى المعرفة الصحيحة، حين يكون منهجنا تافهاً يوصلنا إلى المعرفة التافهة، حين يكون منهجنا سطحيّاً يوصلنا إلى المعرفة السطحيّة، حين يكون منهجنا مُشبعاً بروائع المخالفين وأفكارهم وعطورهم التي قرأنا بعضاً من أنواعها في تفاسيرهم التي مرّت في الليالي الماضية، حين يكون المنهج مُعبّقاً بهذه العطور، النتائج تكون أيضاً مُعبّقةً بنفس العطور لأنّ النتائج تتبّع المقدمات، قضيةٌ بديهيةٌ واضحة لا تحتاج إلى جدلٍ وإلى طويل حديث، لا أطيلُ عليكم.

بدأت حديثي في الحلقة الماضية من المضمون الواضح الصريح في الكلمات النبوية، الزهراء ميزان للرضا وللغضب الإلهي، قضيةً بديهيّةً في واقع الاعتقاد الشيعي، من هناك بدأنا فكان الحديث عن دين القيمة والحديث يتواصل في هذه الحلقة عن الزهراء في صحائف والزبر وأسفار وكتب علماء الشيعة، سوف لن أتناول كلّ التفاصيل لأنني إذا أردت أن أتناول كلّ التفاصيل فذلك سيطول ويطول، إنّما أضعكم في صورة تجعلكم قريين من الواقع ومن خلالها تستنجون أين نحن وأين أنتم وأين علماء الشيعة من فاطمة، أنا لا أسيء الظنّ في علمائنا مثلاً بأنهم لا يحبّون فاطمة، بأنهم لا يوالون فاطمة، بأنهم لا يعرفون شيئاً من فضلها، أبداً، هذه القضايا بديهيّة وكلّ الشيعة يعرفونها صغارهم وكبارهم، وحينما لا أذكر قول العالم الفلاني في مدحه للصديقة الكبرى لأنّ ذلك من أقلّ واجباته وليس مفخرة له، إنّما أتحدّث عن ظلامتها لأنّ فاطمة عنوان الظلامه وأنا لا أتحدّث عن معتمدين يقرأون سورة يس على القبور، ولا أتحدّث عن خطباء يرتقون المنابر وهم لا يفقهون ماذا يقولون، يملكون صوتاً جميلاً يقرأون شعراً ونعياً يؤثّر في النفوس فيتصوّر الناس بأنهم يملكون فقهاً أو علماً، أنا أتحدّث عن الكبار، أنا أتحدّث عن الرموز، أنا أتحدّث كما عودتكم عن الأرقام الصعبة وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم كما يقول المتنبي.

بادئ ذي بدء أمرٌ مروراً سريعاً على الصحيحين البخاري ومسلم لأتلمّس الحقيقة واضحة، لا أريد الإحتجاج بهذين الكتابين إنّي لا أحتجّ بكتبهم ولا أعبأ بالذين يريدون أن يحتجّوا بها أو يجدون لها من الأهميّة والحجّة إنّي لا أحتجّ بكتبهم أبداً ولا أريد أن أجامل أحداً ولا أريد أن أوّسّ لطريقة في البحث بالإعتماد على كتبهم إنّما أريد أن أقول بأنّ ظلامه فاطمة واضحة عندهم وفي الصحيحين، من أراد أن يتلمّسها فإنّه سيجدها كم هي واضحة، والله إنني أصدقائي أقربائي يعرفون عني بأنني تعانقت مع الكتب وأنا في السابعة من العمر، ومنذ السابعة وأنا أعيش بين الكتب وإلى يومي هذا، لم أجد عبر هذه التجربة الطويلة، التجربة الطويلة زمانيّاً والمساحة الواسعة مكانيّاً للتنقل في أصقاع الأرض المختلفة لم أجد في الكتب أحبّ من هذين الكتابين، يتسابقان على تحريف الروايات وتقطيعها بقدر ما يتمكّنون ومع ذلك بقيت بقيّة واضحة، الرجلان يتسابقان على تقطيع الأحاديث وعلى التدليس.

في صحيح البخاري ومُضات سريعة ثمّ أعود إلى كتبنا، في صحيح البخاري باب مناقب فاطمة، وهذا الكتاب دار صادر بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ميلادي، مقدّمة نواف الجراح، الصفحة ٦٦٣ باب مناقب فاطمة صلوات الله عليها، مكتوب رضي الله عنها، الحديث (٣٧٦٧) ومذكور أيضاً في الصفحة ١٦٤، الحديث (٩٢٦)، نقرأ الحديث _ بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني _ الحديث واضح ولا يحتاج إلى شرح، وقلّت هي ومضات نأخذها من الكتاب.

نذهب إلى الصفحة ١١٩٠ _ عن عائشة أن فاطمة والعبّاس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فذك وسهمهما من خير فقال لهم أبو بكر _ الحديث المكذوب الذي افتراه أبو بكر _ سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة _ إلى أن يقول الحديث: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتّى ماتت.

في الصفحة الثانية، هذا الحديث برقم (٦٧٢٥) والحديث (٦٧٢٦) أيضاً الحديث (٦٧٣٠) _ عن عائشة أن أزواج النبيّ حين توفي رسول الله أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن _ يعني فاطمة لم تسمع بهذا الحديث والعبّاس لم يسمع بهذا الحديث وأمير المؤمنين لم يسمع بهذا الحديث ونساء النبيّ لم يسمعن بهذا الحديث، أيّ نبيّ مهمل هذا الذي لم يبيّن لزوجاته ولبنته ولعائلته أنّهم لا حقّ لهم في الميراث، أيّ نبيّ مهمل هذا!! هنا زوجات النبيّ يطالبن بالميراث _ أن أزواج النبيّ حين توفي رسول الله أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة أليس قال رسول الله _ طبعاً أحاديث فيها أكاذيب ولكن أصل القصة أن زوجات النبيّ يطالبن بالميراث، زوجات النبيّ لا يعلمن بالموضوع، فاطمة لا تعلم بالموضوع، العبّاس لا يعلم بالموضوع، عليّ لا يعلم بالموضوع، الجميع لا يعلمون، فقط أبو بكر يعلم بهذه الحقيقة، السؤال هنا يأتي: إذاً لماذا بقيت نساء النبيّ في بيوتهن في بيت النبيّ؟ لماذا بقين؟ إذا كان النبيّ لا يورث فلماذا لم يُخرجن من البيت؟! قد يقول قائل بأنّه زوجات النبيّ والحكومة إكراماً للنبيّ تركت هذا المال الذي هو مالها قد يقول قائل فهو مال الحكومة مال الحاكم الشرعيّ وترك هذه البيوت لزوجات النبيّ الحاكم الشرعيّ إكراماً.

في نفس صحيح البخاري الحديث (٧٣٢٨) _ أنّ عمر أرسل إلى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي _ فهل عائشة تملك المكان إذا كانت عائشة تملك المكان فلماذا فاطمة ما ورثت ومُنعت من الميراث، وإذا لم تكن عائشة تملك المكان فما معنى هذا الإستئذان؟! _ أنّ عمر أرسل إلى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي فقالت إي والله، قال هشام عن أبيه _ الراوي _ وكان الرجل إذا أرسل إليها _ الصحابة كلّهم كانوا يتمنون أن يدفنوا عند النبيّ فكانوا يستأذنونها وهي ترفض، لماذا يستأذن الصحابة عائشة وهي لا تملك المكان؟ _ وكان الرجل إذا أرسل إليها من الصحابة قالت لا والله لا أؤثرهم بأحد أبدا _ لا أؤثرهم يعني لا أسمح لأحد أن يُدفن عند النبيّ وعند أبي بكر ولكن لعمر وافقت، الآن ليس المشكلة في التفاصيل ولكن لماذا الصحابة يستأذنون من عائشة؟

في تاريخ الطبري وهذا هو الجزء الثاني أيضاً بمقدّمة نواف الجراح ودار صادر الصفحة ٥٨٩ _ عن عروة والقاسم بن محمّد يقولان أوصى أبو بكر عائشة أن يُدفن إلى جنب النبيّ _ أوصى لها لماذا؟ لأنّها هي المالكة، فكيف ملكت؟ يعني طلب من عائشة أن تأذن له في أن يُدفن هناك، هذا الإستئذان ما معناه؟ كيف ملكت عائشة؟ لماذا يوصي إلى عائشة، يُستأذن من عائشة؟ إذا كان هو هذا المال يرجع إلى الحاكم الشرعيّ والنبيّ لا يورث فهل عائشة هي الحاكم الشرعيّ!! _ أوصى أبو بكر عائشة أن يُدفن إلى جنب النبيّ فلمّا توفّي حُفِرَ له هناك _ يعني دُفن هناك. أعتقد أنّ المضامين واضحة وهي مجرّد ومضات.

آخر ومضة من صحيح مسلم أيضاً نفس المطبعة مطبعة دار صادر والطبعة هي الأولى ٢٠٠٤ مقدّمة نواف الجراح باب حكم الفّيء الحديث المرقّم (٤٥٩٣) حديث طويل أنا لا يهمني الحديث فقط أشير إلى ما قاله عمر، الحديث عن عمر، عمر يقول لأمر المؤمنين وللعباس بن عبد المطلب وأنا لا يهمني أيضاً قول العباس بل كلام أمير المؤمنين وما هو رأي أمير المؤمنين في عمر وفي أبي بكر والرواية عن عمر بن الخطّاب والرواية في صحيح مسلم _ قال _ عمر يقول _ فلمّا توفّي رسول الله قال أبو بكر أنا وليّ رسول الله فجئتما _ الخطّاب لمن؟ لسيد الأوصياء وللعباس _ فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك _ يعني العباس _ ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتما

كاذباً آثماً غادراً خائناً _ هذا تصريح عمر، نظرة عليّ لأبي بكر هي هذه، لماذا آتي بهذا الحديث؟ لأنّي سأجد أنّ علماءنا يعتمدون في نظريّاتهم وأفكارهم وفي ما يستنتجونه من مباحث علميّة على أقوال هذين الرجلين وعلى منهجهما وطريقتهما وأجد أنّ علماءنا يمدحونهما، هذا الذي حداني أن أقرأ هذه المقاطع من هذه الكتب _ فرأيتماه _ عمر والرواية في صحيح مسلم _ فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً _ هذا رأي عليّ في أبي بكر، عمر يقول: والله يعلم إنّهُ لصادق بارٌّ راشد تابعٌ للحقّ _ لا شأن لنا برأي عمر نحن نبحث عن رأي عليّ برواية عمر _ ثمّ توفيّ أبو بكر وأنا وليّ رسول الله ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم إنّني لصادق بارٌّ راشد تابعٌ للحقّ _ هذا رأيي في نفسه يأخذهُ لنفسه أمّا رأيي عليّ في أبي بكر أنّ أبا بكر كاذب آثم غادر خائن، ورأيي عليّ صلوات الله عليه في عمر أنّه كاذب آثم غادر خائن، هذا هو رأي عليّ، ولذلك في قضيّة الشورى العمريّة المبتدعة رفضُ أمير المؤمنين العمل بسيرتهما لماذا؟ لأنّهُ صلوات الله وسلامه عليه هكذا يراهما فهل يعمل بسيرة الكاذبين الآثمين الغادرين الخائنين، هذا هو قوله فيهما برواية عمر في صحيح مسلم والقوم لا يشكّون في ما جاء في صحيح مسلم، هذا هو صحيح مسلم.

إذا جمعنا هذه الإيماضات التي أخذناها من الصحيحين أعتقد الصورة تصبح واضحة ولا حاجة للتفصيل أكثر من ذلك وإنّما أوردتها لأجل أن تكون الصورة واضحة لا للإحتجاج ولا للإعتماد عليها، ما عندنا من حديث أهل البيت يكفيننا ويكفيها حتّى لو عشنا ملايين السنين يكفيننا ولا نحتاج إلى غير أهل البيت، وسوّد الله وجوهنا في ذلك اليوم الذي نحتاج فيه إلى غير أهل البيت سوّد الله وجوهنا، حاجتنا فقط لهم، نطوف حول أعتاب أبوابهم العامرة، عيوننا إليهم، قلوبنا معهم، معكم معكم سيّدي يا بقيّة الله لا مع غيركم.

بعد هذه المقدّمة سأبدأ من حديثٍ مرجعٍ من مراجعنا رحمة الله عليه الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، العلماء الذين سأتناول أقوالهم هم من كلّ المدارس، من المدرسة الأصوليّة، من المدرسة الإخباريّة، من المدرسة العرفانيّة، من المدرسة الشيعيّة، هذه المدارس الأربعة المهمّة، إذا كان هناك مدارس أخرى فهي متفرّعة عن هذه المدارس، المدارس الأخرى التي ما ذكرتُ عناوينها أوّلاً صغيرة ليس لها أتباع كثيرٌ وثانيّاً هي متفرّعة عن هذه المدارس بشكلٍ وبآخر، مرّها إلى هذه العناوين الأربعة.

هذا كتاب (جَنَّةُ المَأْوَى) للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وهذه الطبعة التي بين يدي وهي طبعة مصحّحة طبعة دار أنوار الهدى الطبعة الثانية ١٤٢٦ للهجرة، في الصفحة ١٥٩ لرى ماذا يقول الشيخ كاشف الغطاء _ طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام القرن الأوّل مثل كتاب سليم بن قيس ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده بل وإلى يومنا كلّ كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمّة وأبيهم الآية الكبرى وأمّهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين وكلّ من ترجم لهم وألّف كتاباً فيهم أطبقت كلمتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة أنّها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها ولطموا خدّها حتّى احمرّت عينها وتناثر قرطها وعُصرت بالباب حتّى كُسِرَ ضلعها وأسقطت جنينها وماتت وفي عضدها كالدملج، ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها في أشعارهم ومراثيهم وأرسلوها إرسال المُسلّمات من الكميّة والسيّد الحميري ودعبل الخزاعي _ وإلى آخره، ماذا يريد أن يقول؟ يقول أنّ شعراء الشيعة، المؤلّفون، العلماء، عبر التاريخ، أطبقت واتفقت كلماتهم على وقوع هذه الأحداث وهذه القضايا على الصديقة الطاهرة، ويقول أيضاً: وكلّ تلك الفجائع والفضائع وإن كانت في غاية الفضاة والشناعة ومن موجبات الوحشة والدهشة ولكن يمكن للعقل أن يُجوّزها _ العقل يقول ممكّن أن تقع هذه الأمور _ وللأذهان والوجدان أن يستسيغها وللأفكار أن تقبلها وتهضمها ولا سيما أنّ القوم قد اقترفوا في قضية الخلافة وغصب المنصب الإلهي من أهله ما يُعدُّ أعظم وأفزع _ هذا كلامٌ منطقيّ جميل، يقول أطبقت كلمات الشيعة، كتبهم، شعرائهم، وذكر كلاماً كثيراً أنا ما قرأته كلّهُ، يمكنكم أن تقرأوه بما جرى من ظلامٍ لأمّ الحسن والحسين، ويقول وإن كانت هذه القضايا شنيعة لكنّها ممكنة فإنّ القوم فعلوا في قضية إنكار بيعة الغدير ما هو أسوأ من ذلك هو هكذا يقول، ولكن بعد ذلك يقول مباشرة: ولكنّ قضية ضرب الزهراء ولطم خدّها ممّا لا يكاد يقبله وجداني ويتقبّله عقلي وتقتنع به مشاعري _ لماذا؟ _ لا لأنّ القوم يتحرّجون ويتورّعون من هذه الجرأة العظيمة بل لأنّ السجيا العربيّة والتقاليد الجاهليّة التي ركزتها الشريعة الإسلاميّة وزادتها تأييداً وتأكيداً تمنع بشدّة أن تُضرب المرأة أو تُمدّ إليها يدٌ سوء حتّى أنّ في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه أنّ الرجل كان في الجاهليّة إذا ضرب المرأة

يبقى ذلك عاراً في أعقابهِ ونسله _ هل هذا كلام منطقي!! إذا قرأنا مثلاً سيرة عمر بن الخطاب، القضية واضحة، أنا هنا لا أريد أن أناقش فقط أعرض الأقوال، إذا صار القرار أن أناقش كل كلمة فهذا يقتضي عدد طويل من الساعات وأمامي كلام كثير وكتب كثيرة، لكن القضية واضحة، أنا بيّنت في برامج سابقة يمكنكم أن ترجعوا إلى الملفّ الفاطميّ وإلى الملفّ العلويّ وستجدون تفاصيل كثيرة وموجودة على شبكة الإنترنت هذه الملفّات، موجودة بالفيديو وبالأوديو وطباعة موجودة يمكنكم أن تراجعوها، هو يقول أطبقت كلمات الشيعة ولكنه هكذا مزاجاً مزاجه لا يقبل ذلك، هذه قضايا مزاجيّة!! الروايات واضحة عندنا أنّ فاطمة ماتت من الضرب قُتلت من الضرب قتلوها ضرباً، روايات عالية الإسناد في أوثق المصادر وإن كنت لا أعبأ بقضية السند ولكن هذا هو المنطق الجاري، روايات عالية الإسناد في أوثق المصادر في كامل الزيارات فاطمة قُتلت ماتت من الضرب، ومع ذلك يستمرّ الشيخ كاشف الغطاء ليقع في مطبّ ليته ما وقع فيه، مطبّ شديد، في الصفحة ١٦٣ وهو يتحدّث عن عتاب الزهراء لأمير المؤمنين بعد رجوعها من المسجد وقد تحدّثت عن هذا الموضوع بشكل مفصّل وموجود أيضاً على موقع زهرايّن، ماذا يقول؟ _ وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ألقته بعد رجوعها من المسجد وكانت ثائرة متأثرة أشدّ التأثر حتّى خرجت عن حدود الآداب _ فاطمة خرجت عن حدود الآداب!!! _ التي لم تخرج من حضيرتها مدّة عمرها _ يعني فقط هنا خرجت فاطمة من حدود الآداب، هنيئاً لك يا شيخ محمّد حسين، فاطمة خرجت من حدود الآداب!!، المطبّ الأوّل هو الذي قاده إلى المطب الثاني، فاطمة ميزان، سترون والحلقات القادمة حينما نأتي إلى الحجّة بن الحسن بين علماء الشيعة هذه المطبّات ستقودهم إلى المطبّات المظلمة، لأنّ فاطمة هي البوابة إلى معرفة إمام زماننا، (لِنُبَشِّرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بَوْلَايَتِكَ) تذكّروا الحديث الذي مرّ في الحلقة الماضية وتذكّروا نصوص زيارتها الشريفة، المطبّ الأوّل قاده إلى هذا المطب الثاني، يا شيخ كاشف الغطاء قل إنّّي لا أعرف، هذا هو العناد العلمي، هذه إشكاليّة واجهتك أنت لا تعرف جوابها قل إنّّي لا أعرف وليس ذلك من عيب، هو يستكثر على أن يعيب نفسه وليس بعيب أنّ الإنسان يقول بأنّي لا أعرف، البشريّة منذ أن خلقت وإلى يومنا هذا الأسئلة التي تستطيع أن تجيب عليها هي الأقل، أكثر الأسئلة لا نستطيع أن نجيب عليها، إن كان في العلوم الدنيويّة أو في العلوم الدنيويّة، وكلّما تطوّر العلم وتطوّر الفكر صارت مساحة الأسئلة المجهولة أكبر

ومساحة الأسئلة المعلومة أضيق، كلما يتطور العلم، العلم الدينيّ العلم الدنيويّ، تضيق مساحة الأسئلة التي نستطيع أن نجيب عليها وتتسع مساحة الأسئلة التي لا نستطيع الإجابة عليها، قل إنّي لا أعلم، يستكثر أن يقول هذا ولكن لا يستكثر أن يتحدّث عن الزهراء بهذه الطريقة _ وكانت ثائرة متأثرة أشدّ التأثير حتّى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها مدّة عمرها _ وبعد ذلك يرجع، هذا التردّد، هذه الحيرة، هذه حيرة العلماء بين التنزيل والتأويل، في الصفحة ١٦٤ يقول _ وأما قضية قنفذ _ هو يريد أن يُبرّئ عمر من القضية _ وأما قضية قنفذ وأنّ الرجل _ أنّ عمر _ لم يصادر أمواله _ لأنّ عمر قد صادر أموال كلّ عمّاله وهذا مذكور في كتب التاريخ إلّا قنفذ، لماذا؟ أمير المؤمنين في كتاب سُلَيْم بن قيس يبيّن حين يذكر هذه الحادثة يقول: هذا إكراماً منه لأنّه ضرب فاطمة لأنّ قضية معروفة _ وأما قضية قنفذ وأنّ الرجل _ يعني عمر _ لم يصادر أمواله كما صنع مع سائر ولاته وأمرائه وقول الإمام _ أمير المؤمنين _ أنّه شكر له ضربته فلا أَمْنَع _ هي قضية مزاجيّة؟! هناك تمنع وهنا لا تمنع، هل هي لعبة؟! لا أفهم _ فلا أَمْنَع من أنّه ضربها بسوطه من وراء الرداء _ إلى آخر الكلام، في البداية تقول أطبقت كلمات الشيعة، هو حتّى هذا صاحب الحاشية احتار ماذا يقول، حاول أن يرقّع، أمّا قضية الخروج عن حدود الآداب تركها هذه لا تُرَقّع، بقيّة الكلام حاول أن يرقّعه على طريقة الترقيع الحوزويّ، لكن قضية الخروج عن حدود الآداب سكت عنها، لم يعترض ولم يرقّع، قضية لا ترقّع كيف ترقّع هذه!! أولاً تقول عن فاطمة بأنّها خرجت عن حدود الآداب، هذا هو التخبّط، من جهة تقول علماء ومؤرّخون وشعراء أطبقت كلماتهم، اللطيفة يقول: أطبقت كلماتهم تقريباً أو تحقيقاً _ تحقيقاً يعني مئة بالمئة هم متفقون على هذه القضية وتقريباً يعني تسعون في المئة _ أطبقت كلماتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة _ بعد ذلك يقول: ولكن قضية ضرب الزهراء ولطم خدّها ممّا لا يكاد يقبله وجداني _ قضية مزاجيّة، هذه ليست قضية وجدانيّة، القضية الوجدانيّة لو أردنا أن نحكم بالوجدان بما هو وجدان لا يحكم الوجدان هكذا، ومن جهة ثانية هكذا تُسيء لأئمّ الحسن والحسين بأنّها خرجت من حدود الآداب وترجع فتوافق على أنّ قنفذ ضرب فاطمة، والقصة واحدة الكتاب الذي ذكر هذا ذكر هذا، طبعاً هو يريد أن يبرّئ، هذه حالة حالة التردّد في قضية البراءة وحالة التردّد في قضية الولاية موجودة واضحة في كتب علمائنا.

هذا كتابه (أصل الشيعة وأصولها)، القضية أبعد من كلمة بل هو بناء فكريّ، عقلية موجودة، هذه العقلية من أين جاءت؟ جاءت من اختراق الفكر المخالف، هذه العقلية جاءت حينما فُتِحَ باب علم الرجال على فكر أهل البيت، هذا كتاب (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ كاشف الغطاء الذي قرأت منه في الحلقات الماضية كيف أنّه لا يعبأ بعقيدة الرجعة ولا يعطيها أيّ وزن، التي جعلها إمامنا الرضا في الرواية التي قرأها على مسامعكم من صفات الشيعة للشيخ الصدوق من أنّها من أوصاف وشرائط المؤمن الحقّ، من آمن بالرجعة مؤمّن حقّاً ومن شيعتنا، (أصل الشيعة وأصولها) مؤسّسة الأعلمي الطبعة الخامسة ٢٠٠٨ في الصفحة ٤٧ بعد أن يشير إلى الأحاديث التي تحدّث فيها النبيّ عن شيعة عليّ في أيامه، يعني عن سلمان وعن أبي ذر، يشير إلى هذه الأحاديث هو يقول بعد ذلك، أنا لا أستطيع أن أقرأ كلّ الكلام، يقول: إنّي لا أحسب أنّ المنصف يستطيع أن ينكر ظهور تلك الأحاديث وأمثالها في إرادة جماعة خاصّة من المسلمين ولهم نسبة خاصّة بعليّ - عليّ وشيعته موجود حتّى في كتب المخالفين - يمتازون بها - يمتازون بهذه النسبة - عن سائر المسلمين الذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يحبّ عليّاً فضلاً عن وجود من يبغضه - هو ينفي يقول لا يوجد أحد يبغض عليّاً في ذلك اليوم وأحاديث النبيّ التي تتحدّث لا يبغضك إلّا منافق، لا يبغضك إلّا ابن زنا، والصحابة هم يقولون كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ، والمنافقون هل كانوا يحبّون عليّاً؟!، ويستمرّ في الكلام: ولا أقول إنّ الآخرين من الصحابة وهم الأكثر الذين لم يتّسموا بتلك السمة - يعني بسمة شيعة عليّ - وقد خالفوا النبيّ صلّى الله عليه وآله ولم يأخذوا بإرشاده كلّاً ومعاذ الله - والأحاديث التي تقول بأنّ الأمة ارتدّت والأحاديث الموجودة عند القوم أنّ الناجين من أصحاب النبيّ مثل همل النعم في البخاري ومسلم في صحاحهم - ولا أقول إنّ الآخرين من الصحابة وهم الأكثر الذين لم يتّسموا بتلك السمة وقد خالفوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يأخذوا بإرشاده كلّاً ومعاذ الله أنّ يُظنّ بهم ذلك وهم خيرة من على وجه الأرض يومئذٍ ولكن لعلّ تلك الكلمات لم يسمعها كلّهم ومن سمع بعضها لم يتلفت إلى المقصود منها - يعني كان أثول - وصحابة النبيّ الكرام أسمى من أن تحلق إلى أوج مقامهم بغاة الأوهام - ويستمرّ في حديثه: ثمّ لمّا ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ورأى جمعاً من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعليّ إمّا لصغر سنّه أو لأنّ قريشاً كرهت أن

تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم زعماء منهم أنّ النبوة والخلافة إليهم يضعونها حيث شاءوا أو لأمرٍ أخرى لسنا بصدد البحث عنها _ إلى أن يقول، في هذه الطبعة مكتوب _ وحين رأى المتخلفين _ يبدو أن أحداً حرّف هذه الكلمة وإلا في النسخ القديمة أنا قرأتها _ وحين رأى الخليفين _ هو الكلام كلّ خطأ، هذا الذي حاول التحريف يريد أن يقول بأنّ أبا بكر وعمر هم متخلفان عن أمر رسول الله يعني حرّف كلمة واحدة هو الكلام كلّ من أوله إلى آخره خطأ في خطأ نحن هكذا تجري الأمور عندنا، هذا وجد كلمة خليفين تحتاج إلى تغيير فحرّفها والكلام الباقي كلّ خطأ في خطأ، الكلام كلّ تحريف من أوله إلى آخره _ وحين رأى الخليفين _ مكتوب هنا المتخلفين _ أعني الخليفة الأول والثاني _ حتّى العبارة واضحة لا يقول وحين رأى المتخلفين أعني الخليفة الأول والثاني، كما قلت قبل قليل أنا قرأتها _ وحين رأى الخليفين أعني الخليفة الأول والثاني _ من الذي رأى؟ أمير المؤمنين، يعني الفاعل هنا أمير المؤمنين والخليفين مفعول به بحسب السياق المتقدّم، أنا لا أستطيع أن أقرأ كلّ الصفحات _ وحين رأى أمير المؤمنين الخليفين ماذا يفعلان؟ إنّبهاوا لكلامه _ بذلاً أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدّوا بايع وسالم وأغضى عمّا يراه حقاً له محافظةً على الإسلام أن تتصدّع وحدته وتتفرّق كلمته ويعود الناس إلى جاهليّتهم الأولى وبقي شيعته منضوين تحت جناحه ومستنيرين بمصباحه ولم يكن للشيعة والتشيّع يومئذٍ مجال للظهور لأنّ الإسلام كان يجري على مناهجه القويّة حتّى إذا تميّز الحقّ من الباطل وتبيّن الرشد من الغي إمتنع معاوية عن البيعة لعليّ وحاربه في صفّين إنظّم بقيّة الصحابة إلى عليّ حتّى قُتل أكثرهم _ يعني أنّه في زمان الخليفة الأول والثاني الأمور كانت واضحة وصريحة هكذا: بذلاً أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدّوا _ هذا هو الكلام!! _ لأنّ الإسلام كان يجري على مناهجه القويّة _ متى تبيّن الرشد من الغي؟ حين امتنع معاوية عن البيعة، هل هذا يوافق حديث أهل البيت!! هل هذا يوافق فكر أهل البيت حتّى يسمّى هذا الكتاب أصل الشيعة وأصولها، ومن هنا تعرفون لماذا دائماً يوصي العلماء والمراجع بهذا الكتاب، لماذا؟ لا أدري، هل قرأوا الكتاب وفهموه أم لم يقرأوه، هناك طباعات كثيرة لهذا الكتاب ودائماً حين توجّه الأسئلة إلى مكاتب المراجع العديد منهم يكتبون يوصون حينما يكون السؤال عن

عقائد الشيعة عن أصول الشيعة يُرجعون الناس إلى هذا الكتاب، إلى أن يقول في الصفحة ٥١: هذا كلّه والناس قريبو عهدٍ بالنبيّ وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها _ صحابة النبيّ كانوا متجافين عن زخارف الدنيا وشهواتها _ هذا كلّه _ كلّ هذه الأمور جرت _ والناس قريبو عهدٍ بالنبيّ وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها _ إلى أن يقول في الصفحة ٥٢ _ ومن ذلك اليوم أعني يوم خلافة معاوية ويزيد انفصلت السلطة المدنيّة عن الدينيّة وكانت مجتمعةً في الخلفاء الأوّلين فكان الخليفة يقبض على أحدهما باليمين وعلى الآخر بالشمال ولكن من عهد معاوية عرفوا أنّه ليس من الدين على شيء _ من عهد معاوية تغيّرت الأمور، هذا هو الفكر الصحيح!! هذه هي أصول الشيعة!! لماذا إذاً هذا الإهتمام بهذا الكتاب؟! ألا تلاحظون أنّ هذا التفكير وهذا التفكير الموجود هنا في جنة المأوى تفكير واحد، هذه العثرات بحقّ فاطمة، العثرة بحقّ فاطمة تقود لمثل هذا الكلام، وهذا المكتوب، غير المكتوب أسوأ وأسوأ بكثير، والله عندي من التفاصيل ومن المعلومات الكثيرة جدّاً لكنني لا أستطيع أن أتناولها لأنني لا أملك دليلاً حسيّاً عليها، أنا الآن أقرأ من هذه الكتب وستكذب هذه الحقائق، والذين لا يستطيعون التكذيب يواجهون أناساً لا يمرّ عليهم التكذيب، لا ينطلي عليهم التكذيب، ستبدأ عمليّات التزييع وأوّل هذه التزييعات أو الحجج العنكبوتيّة الشيطانيّة الواهية أنّ (الوقت غير مناسب وعلى أيّ حال هؤلاء علمائنا ولا يجوز أن نسلم هذه الأوراق ونكشف هذه الأوراق وفي هذه المدّة يعني هذه الكلمة منتشرة على الألسنة من وسائل الإعلام أن لا ننشر غسيلنا الوسخ بين الناس) ومن مثل هذه الكلمات، وأين أنت أيّها المتكلّم القائل من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

أذهب إلى كتابٍ آخرٍ مرجعٍ من مراجعنا السيّد محمّد باقر الصدر كتاب (فدك في التأريخ) هذه الطبعة طبعة محقّقة في مؤتمر عن السيّد محمّد باقر الصدر سنة ١٤٢٧ المطبعة شريعة قم، إعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، في الصفحة ١٩ من هذا الكتاب وهو يكتب مناجاة أدبيّة كأنّ الزهراء تُناجي في هذا المقطع من مناجاتها أمّها خديجة _ يا روح أمّي العظيمة يا مبادئ محمّد _ هكذا تناجي الزهراء صلوات الله عليها ولكنّه في هذه المناجاة يشير إلى حقائق _ إنّ الرجل الذي هجم عليك _ كأنّها تخاطب أمّها _ إنّ الرجل الذي هجم عليك في بيتك المكيّ الذي أقامه النبيّ مركزاً لدعوته قد

هجم على آل مُحَمَّدٍ في دارهم وأشعل النار فيها أو كاد _ أو كاد يعني لم يشعلها قارب أن، شيء غريب هو إمّا أشعل النار أو لم يشعل النار، هو حدثٌ تاريخيٌ ليس قضية ستكون في المستقبل يمكن أن تكون يمكن أن لا تكون، قضية حدثت وانتهت، معروفة أنه أشعل النار وانتهى الموضوع _ إنّ الرجل الذي هجم عليك _ باعتبار يذكرون في التاريخ أنّ عمر كان يهاجم المسلمين ويؤذيهم وهنا هي تناجي، تناجي مبادئ النبيّ تناجي أمّها في حديثٍ أدبيّ كتبه السيّد الشهيد محمد باقر الصدر، ولكن الكلام هنا لماذا هذا التردّد _ وأشعل النار فيها أو كاد _ قضية التردّد بين التنزيل والتأويل وتنعكس حتّى على الأبعاد التاريخية المرتبطة بالجانب العقائديّ، هناك مجموعة من القضايا التاريخية ترتبط بالجانب العقائديّ تأخذ لباساً عقائدياً ليست أحداث تاريخية سياسية محضة أو عسكرية محضة ومن جملتها هذه الأحداث، فهذا التردّد ناشئ من الحيرة ما بين مرحلة التنزيل والتأويل _ إنّ الرجل الذي هجم عليك في بيتك المكيّ الذي أقامه النبيّ مركزاً لدعوته قد هجم على آل مُحَمَّدٍ في دارهم وأشعل النار فيها أو كاد ... _ نقاط.

نفس الكلام نجده في الصفحة ٧٤ وهو يتحدّث عن سيرة الخليفة وأصحابه، يقول: سيرة الخليفة وأصحابه مع عليّ التي بلغت من الشدّة أنّ عمر هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه _ هدّد _ هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه ومعنى هذا إعلان أنّ فاطمة وغير فاطمة من آلهما ليس لهم حرمة تمنعهم عن أن يتخذ معهم نفس الطريقة التي سار عليها مع سعد بن عبادّة حين أمر الناس بقتله _ أمر الناس بقتله في السقيفة وإلاّ بعد ذلك نُفّي إلى الشام وقتلوه، قتله المغيرة بن شعبة، إختبأ له ورماه بسهم فقتله وقالوا بأنّ الجنّ قتلته، على أيّ حال، الكلام هنا _ أنّ عمر هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه _ فقط تهديد، أنا أسأل سؤال، قطعاً هناك الكثير من المحبّين للسيّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، سيعترضون ويرفّعون ويقولون، أنا هنا أنقل النصوص مثلما هي، لكن أقول لو أنّي أكتب كتاباً عن السيّد محمد باقر الصدر أو أكتب مقالاً في صحيفة على الإنترنت أو أتحدّث في برنامج وأقول بأنّ البعثيين جاءوا إلى بيت السيّد محمد باقر الصدر وهدّدوه بالإعدام وأسكّت، ثمّ بعد ذلك أستمّر بالحديث ألا يعترضون؟! عائلة السيّد ألا تعترض، محبّو السيّد ألا يعترضون؟ تلامذة السيّد ألا يعترضون، يقولون هذا تزوير للتاريخ، أو يقولون هذا انتقاص وتضييع لمظلوميّة السيّد، لماذا حين يكون الكلام عن فاطمة، أنا لا أقول بأنّ السيّد الصدر يؤمن

بالمظلومية أو لا يؤمن أنا أتحدث عن كتب لأنّ الناس لا تتأثر بما في قلبي بل تتأثر بما في كتابي أو بما أقوله عبر وسائل الإعلام، ما أحمله في قلبي هذا لي، تشكّل عقلية الناس من المعلومة المطروحة، المعلومة المسوّقة للناس هي التي تشكّل العقلية وتشكّل العقيدة، حينما يكتب السيّد الصدر بهذه الطريقة، أليس هذا انتقاص من مظلوميّتها، ربّما هو يعتقد بتمام المظلومية لا أدري، هذا شيء لا أعلمه ولكن الموجود في كتابه هو هذا، هنا في الصفحة ١٩ _ **وأشعل النار فيها أو كاد** _ وهنا نفس الكلام _ **أنّ عمر هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه** _ هذه عبارة وإن، إن فاطمة فيه قال وإن، والغريب أنّ الكثير من العلماء يقفون عند هذه الكلمة ولا يكملون، لا أدري لماذا؟ هناك حساسيّة بعد هذه الكلمة لماذا لا أدري، هذا السؤال منطقيّ أو غير منطقيّ حينما الآن أقول بأنّ صدام بعث للسيّد محمّد باقر الصدر شخصاً هدّده بالإعدام وأسكّت ولا أذكر ما جرى عليه من ألم وأذى وإلى آخره ونحن نعلم ما جرى على السيّد الصدر، لماذا مثلاً الآن لو أنتقد هذا المطلب سيثور الثائرون، لماذا؟ هذه مشكلة، حين هذا الوهابي السعودي العريفي لمّا أهان في خطبه السيّد السيستاني ثارت الثائرة وهذا أمرٌ حسن نحن لا نقبل من هؤلاء النواصب أن يتعرّضوا لرموزنا، هؤلاء رموز، الرموز الشيعيّة رموز كبيرة، صغيرة، لا نقبل من النواصب أن يتعرّضوا لرموزنا كما أنّنا لا نقبل من رموزنا أيّاً كانوا فهم رموز لا شيء إذا قسناهم بأهل البيت أن يكون التعرّض من رموزنا اللا شيء بالقياس إلى أهل البيت إذا تعرّضوا إلى أهل البيت، مثلما نحن ما نقبل أنّ النواصب يتعرّضون لعلمائنا ولمراجعنا كذلك لا نقبل أنّ علماءنا ينتقصون من أهل البيت، أو لا يكتبون بالشكل الكامل، أو يقطعون الحقائق، وكلاء السيّد السيستاني في الكويت خرجوا وتحدّثوا في وسائل الإعلام، بعد ذلك بمدة في الكويت من الوهابيين من تعرّض للإمام الحجّة بأسلوبٍ هابطٍ وثارت ثائرة الشيعة في الكويت وخرجوا مظاهرات، من الذي منع هذه المظاهرات؟ وكلاء السيّد السيستاني، والكويتيّون يعرفون، منعوا الناس من الخروج في المظاهرات تحت عنوان درئاً للفتنة، لماذا لم يسكتوا حين سبّ السيّد السيستاني؟ لا أقول إنّ موقفهم في الدفاع عن السيّد السيستاني موقف خاطئ أبداً، الدفاع عن مراجعنا هذا جزء من واجباتنا، نحن ندافع عن الرموز الشيعيّة ولكن لا نقبل من الرموز الشيعيّة أيضاً أن تكون سبباً في الإساءة إلى الرموز الحقيقيّة، هذه إشكاليّة موجودة، إشكاليّة في الواقع الشيعيّ، لماذا حين يكون الكلام دفاعاً عن الإمام الحجّة نفس وكلاء السيّد السيستاني في الكويت

منعوا الناس، وهذه القضية يعرفها الكويتيون، درئاً للفتنة، أنا أتذكر حينما كنا في قم وبدأ محمد حسين فضل الله يطرح أطروحاته المنافية لأهل البيت والمعادية لأهل البيت كان هناك جمع من طلبة الحوزة في قم أرادوا أن يخرجوا مظاهرة يعبروا عن رأيهم وعن رفضهم، من الذي منعهم؟ المرجع الأكبر في قم السيد محمد رضا الكلبايكاني منعهم أيضاً تحت هذا العنوان درئاً للفتنة، نحن لا ندري هل هو منعهم أو أولاده ولكن خرج بين الناس أن السيد الكلبايكاني منع هذا الأمر، لأنه كانت تلك الأيام هي الأيام الأخيرة لحياته والرجل كان كبير في السن، هل خرج هذا المنع منه فعلاً أو من أولاده لكن بالنتيجة مُنعت المظاهرات تحت أيّ عنوان؟ درئاً للفتنة، لا أدري متى لا تكون القضايا في الدفاع عن أهل البيت ليست بفتنة، لماذا دائماً فتنة؟

في نفس كتاب فذك في التأريخ في الصفحة ٣٩ ماذا يقول السيد محمد باقر الصدر؟ _ صحيح إن الإسلام في أيام الخلفيتين كان مهيمناً والفتوحات متصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير وجميع نواحيها مزدهرة بالإنبعاث الروحي الشامل واللون القرآني المشع _ هل هذا الكلام يتفق مع كلام أهل البيت؟ هل يتفق مع الخطبة الشقشقية؟ هل يتفق مع كلمات أمير المؤمنين في نهج البلاغة؟ هل يتفق مع نصوص الزيارات الواردة عن الأئمة؟ أيّ كلام هذا؟ _ صحيح إن الإسلام في أيام الخلفيتين كان مهيمناً والفتوحات متصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير _ ويستمر في مثل هذا الكلام إلى أن يقول في آخر الصفحة _ ونعلم أيضاً أن رجالات الحزب المعارض وأعني به أصحاب علي كانوا بالمرصاد للخلافة الحاكمة وكان أي زلل وانحراف مشوّه للون الحكم حينذاك كفيلاً بأن يقلب الدنيا رأساً على عقب _ متى كان هذا موجوداً؟!، دعاء صنمي قريش عن أيّ شيء يتحدث؟ أليس هذا قنوت أمير المؤمنين؟ الغريب هذه المعاني من أين يأتون بها لا أدري، هذه القضايا من أين يؤتى بها؟ هذه يؤتى بها من الفكر المخالف لأهل البيت وإلا هل لهذه المعاني عينٌ أو أثر في روايات أهل البيت؟ _ والحياة متدفقة بمعاني الخير _ واللون القرآني المشع _ في أيّ مكان هذا؟ ودعاء صنمي قريش (وَحَرِّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ) وأنّ الأمة ارتدّت، هذه معاني واضحة في أحاديث أهل البيت بل حتّى في كتب المخالفين موجودة.

في الصفحة ٥٣ يقول: ولم يؤثر عن نساء النبيّ أنّهنّ خاصمن أبا بكر في شيء من ميراثهنّ — مرّ قبل قليل الكلام، على أيّ حال، أنا لا أريد أن أتبع المعاني التاريخية في هذا الكتاب، أنا الذي يهمني هو المضامين المتعلّقة بالزهراء صلوات الله وسلامه عليها لأنّ عنوان الحلقة واضح (الزهراء بين علماء الشيعة) وبين الكبار الكبار.

لذلك أنا لا أستغرب حين أقرأ هذا الكتاب، هذا الكتاب (الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار) الشيخ محمّد رضا النعماني الذي كان مرافقاً للسيد الصدر في أيام محنته وكان يعيش معه في بيته في أيام الحصار، من كتابه الصفحة ٣٠٥ وهذه الطبعة الثانية ١٤١٧ هجري ، ١٩٩٧ ميلادي المطبعة إسماعيليان، الصفحة ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ماذا يقول في الصفحة ٣٠٥ في البيان الذي وجهه للشعب العراقي: وأريد أن أقولها لكم يا أبناء عليّ والحسين وأبناء أبي بكر وعمر إنّ المعركة ليست بين الشيعة والحكم السنيّ إنّ الحكم السنيّ الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه إذ حارب جندياً في حروب الردّة تحت لواء الخليفة الأوّل أبي بكر — والله ما موجود هذا الكلام، في كتبنا الشيعيّة هذا الكلام أنّ عليّاً قاتل تحت لواء أبي بكر في حروب الردّة والله ليس له لا عين ولا أثر، ما موجود هذا في كتب الشيعة وكتب السنّة المعروفة، الصحاح مثل صحيح البخاري ومسلم، كتب التاريخ، الطبري أيضاً ما موجود فيه هذا الكلام، هذا الكلام أنا لم أجد له مصدراً لا في كتب الشيعة، مطمئنّ أنا الكتب الشيعيّة ليس فيها هذا الكلام، في الكتب السنّة المصادر المعروفة الرئيسة أيضاً أنا مطمئنّ لأيّ مطلع عليها وعلى تفاصيلها ليس موجود فيها هذا الكلام، لا أدري من أين جاء به السيّد الصدر رحمة الله عليه، ولكن هذا الكلام من نفس نسق الكلام الذي ذكره الشيخ كاشف الغطاء ومن نفس نسق الكلام الذي ذكره السيّد في كتاب فذك في التاريخ، فذك في التاريخ كتبه السيّد في أوائل حياته وهذا البيان في آخر أيام حياته، فذك في أوائل أيام حياته حتّى قبل أن يكمل العشرين من السنّ كما هو المعروف وهذا البيان في آخر أيام حياته والكلام هنا أسوأ لأنّ هذه الحادثة غير موجودة، مثل هذا الكلام أين موجود؟ مثل هذا الكلام أنا ما قرأته في مكان، شبيه هذا الكلام موجود في كتب الإخوانيين في كتب القطبيين يتحدّثون عن اللون المشرق للحياة الإسلاميّة وعن التعاون والإنسجام فيما بين

أهل البيت والصحابة وأتّهم يقاتل بعضهم تحت راية البعض مثل هذا الكلام، كلام تسطير، هذا موجود في كتب الإخوانيين في كتب القطبيين وإلا في كتب أهل البيت لا وجود لمثل هذا الكلام _ ألا ترون يا أولادي وإخواني أنهم أسقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها عليّ وعمر معاً _ متى دافع عنها عمر؟ حين رجع فارّاً من خيبر، حين فرّ يوم أُحد، متى دافع عنها؟ لماذا لا نقرأ أحاديث أهل البيت؟

ولذلك هذا يقودنا إلى كتاب (إقتصادنا) الكتاب الذي يشكّل نظرية إسلامية في الإقتصاد، كتاب (إقتصادنا) وهو ذكر في المقدمة، هذا كتاب (إقتصادنا) دار التعارف للمطبوعات في الصفحة ٣٤ ذكر السيّد الصدر _ الآراء الفقهيّة التي تُعرض في الكتاب لا يجب أن تكون مستنبطة من المؤلّف نفسه بل قد يعرض الكتاب لآراء تخالف من الناحية الفقهيّة اجتهاد الكاتب في المسألة وإنّما الصفة العامّة التي لوحظ توفّرها في تلك الآراء هي أن تكون نتيجةً لاجتهاد أحد المجتهدين _ يعني آراء لها قيمة شرعيّة لا تكون موافقة ربّما لرأي الكاتب ولكن هي أن تكون نتيجة لاجتهاد أحد المجتهدين، فهو هنا يبيّن النظرية الإسلامية على جزء من آرائه التي توافق اجتهاده وعلى آراء مجتهدين آخرين، من هم هؤلاء المجتهدون الذين نقل عنهم السيّد محمد باقر الصدر في كتاب اقتصادنا وشكّل النظرية الإسلامية في الإقتصاد بحسب ما يقول؟ إذا نتصّح الكتاب، سأذكر لكم أرقام الصفحات التي نقل فيها عن مخالفي أهل البيت وبالذات كثيراً نقل عن الأحناف عن المذهب الحنفي عن البخاري وعن سنن أبي داوود وعن الماوردي عن الجميع نقل، سوف أقرأ لكم أرقام الصفحات وهذا ليس على نحو الإستقصاء الدقيق، هناك أكثر من هذا، فقط أذكر لكم أرقام الصفحات، والطبعة هذه هي دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة السادسة عشر، لم يذكر فيها سنة الطباعة، أذكر لكم أرقام الصفحات وإلا أنا كتبت حتّى المضامين التي نقلها السيّد الصدر لكن هذا يحتاج إلى وقت طويل.

الصفحة (٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ و ٥٠٠) بدأنا من ٤٤٣ لأنّ القسم الأوّل من الكتاب يناقش فيه الماركسيّة والرأسماليّة لمّا بدأ يكتب النظرية الإسلامية بدأ ينقل عنهم (٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ،

٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٩ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦١٢ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧١٤ ،
 ٧٢٧) وكما قلت قبل قليل هذا ليس على نحو الإستقصاء الدقيق، هناك مواطن كثيرة أعرضت عنها وإنما
 هذه نماذج، الذي يُريد أن يستقصي المطلب سيجد أكثر من هذا بكثير، وطبعاً التعبير عنهم بالإمام في
 بعض الأحيان بنفس الصيغة التعبيرية يعبر عن أئمتنا وعنهم، هذا شيء موجود على طول الكتاب، أنا أقول
 حينما نعرف وهذا الأمر موجود في كتب المخالفين وفي كتبنا لَمَّا عُرِضَ على أمير المؤمنين الخلافة في الشورى
 العمرية وأن يسير بسيرة الشيخين وكان بإمكانه أن يوافق وحين يمسك بأزمة الأمور لا يسير بسيرتهما لكنه ما
 أراد أن يجعل لهذه الشبهة من طريق إلى أذهان الناس، إذا كان الإمام يرفض سيرة الرجلين لماذا نأتي نتمسك
 بأقوال وبسيرة من يتمسك بسيرة الرجلين، الأمير رفض الأصل، لماذا نتشبهه نتشبه ونتمسك بالذيول؟ أمير
 المؤمنين رفض الرأس أساساً لماذا نتمسك بالذيول؟ وتترتب على هذا نظرية في الإقتصاد الإسلامي ويُقال ما
 يقال من الكلام الطويل العريض، هذا هو منطق أهل البيت تلاحظون الأشياء بعضها يشد البعض الآخر،
 الكلام هناك يؤدي إلى هذا، يؤدي إلى غيره، وشيء يفتح ..

حتى لو ذهبنا إلى (البنك اللاربوي في الإسلام)، فهو كتاب مهم، إذا قرأون في المقدمة أنا ما عندي تعليق
 فقط هذه النقطة أقولها في المقدمة إشارة واضحة أن هذا البحث قُدِّم لبيت التمويل الكويتي، موجود في
 المقدمة والذين يعرفون قصة تأليف هذا الكتاب يعرفون هذه القضية، ومكتوب في المقدمة أن هذا البحث
 قُدِّمه السيد لبيت التمويل الكويتي، أنا أقول إسألوا الكويتيين بيت التمويل الكويتي لمن؟ هو بنك تابع
 للإخوان المسلمين والإخوان المسلمون في الكويت يوظفون هذه الأموال في مشاريعهم، مشاريع الإخوان في
 الكويت معروفة مع من وضد من، هذا البنك اللاربوي في الإسلام كتاب قُدِّم لبنك التمويل الكويتي،
 مقصودي أن هذه الأشياء شيء يؤدي إلى شيء، والبداية تكون من عند فاطمة صلوات الله وسلامه عليها،
 لذلك أقول أنا أسأل هنا أقول: لو أريد أن أكتب كتاباً عن السيد الصدر وأعرض فيه نظرية السيد الصدر
 مثلاً في السياسة في المشروع السياسي وأنقل من كتب ميشيل عفلق ومن كتب شبل العيسمي ومن التقرير
 السياسي للمؤتمر القطر الثامن لحزب البعث وأنقل من هؤلاء في بيان المشروع السياسي للسيد محمد باقر

الصدر يُقبل ذلك ممّي؟ لماذا حين يُراد أن يكتب مشروع لدين أهل البيت يؤتى بأقوال أعدائهم، لماذا؟ سؤال واضح منطقي، يعني الآن أنا أريد أن أكتب دراسة في المشروع السياسي، كان للسيد محمد باقر الصدر مشروع سياسي للأمة مشروع إجتماعي، الآن أريد أن أكتب في هذا المشروع ما هي مصادري؟ أنقل شيئاً من كلامه ومن كتبه ولكن أنقل شيئاً كثيراً أيضاً من كتب ميشيل عفلق وشبل العيسمي ومنيف الرزاز والياس فرح وأمثال هؤلاء الذين كانوا ينظرون لحزب البعث والذين قتلوا السيد الصدر وآتي بآرائهم وعلى أساسها أخلط بين آرائهم، هم أيضاً كتبوا في المشروع السياسي وحين كتبوا في المشروع السياسي لم يكتبوا في التعذيب والجرمة، نظروا نظيراً بحسب ما يرون، عندهم آراء، لأنّ عادةً في الأحزاب السياسية التنظيم شيء والتطبيق العملي شيء آخر، بالنتيجة نظروا في مستوى من المستويات، فأنقل تنظيمهم وأشكّل منه دراسة عن المشروع الفكري السياسي للسيد محمد باقر الصدر، هل يُقبل ذلك ممّي أحد؟ الجواب كلا، لماذا إذاً الذين قتلوا فاطمة نأتي فنشكّل من آرائهم ومن كلامهم نظرية الإقتصاد الإسلامي، لماذا؟ وأهل البيت يصرّحون بأنّه ما من شيء إلا وفي الكتاب وفي حديثنا، كل شيء موجود في الكتاب وفي حديثنا، أسئلة أترك الجواب عليها إليكم، أنا أعرف الأجوبة وأعيش مع الأجوبة وأحمل الأجوبة على ظهري ولكنني أترك الأجوبة إليكم.

إلى مرجع ثالث من مراجعنا الأجلّاء السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا هو تفسيره (البيان في تفسير القرآن) وأنا أقبله، ليس اليوم من البدايات، وأنا أقبله هناك فصل في آخر تفسير البيان وسنأتيه مرّة ثانية سنأتيه في الحلقات المتبقية، سنمرّ على تفسير البيان مرّة ثانية أيضاً، في الصفحة ٥٥١، هذه الطبعة طبعة الكويت ١٩٧٩ إخراج وفهرست مرتضى الحكمي طبع بعناية واهتمام دار التوحيد، في آخر الكتاب هناك فصل في التعليقات، ذكر عدداً كثيراً من التعليقات، كل التعليقات ذكرها بالتفصيل وخصوصاً التعليقات من كتب المخالفين لكن حين وصل إلى هذه الرواية بترها، كلّ شيء ذكر، ذكر عنده مناقشات مع يهوديّ مع وهابيّ مع كلّ شيء ذكر، أنا ما عندي وقت الآن أتصفّح التعليقات يمكنكم أنتم أن تتصفّحوها لكن لَمَّا وصل للتعليقة (١٣) في الصفحة ٥٥١، ذكر الرواية التي قرأتها في الحلقة الماضية في آخر البرنامج وقلت بأنّ هذه الرواية تكفي عن كلّ البرنامج، تختصر البرنامج، رواية محمد بن سنان عن الإمام الجواد الموجودة في الكافي الشريف في الجزء الأول (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَرَدِّداً بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ

فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ) ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، هذه التتمة وأجرى طاعتهم عليها فهم يُحَلِّونَ ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، هذه التتمة لم يذكرها، لماذا؟ كل التعليقات ذكرها بالتفصيل، لماذا الرواية التي تحدّث عن شأنيّة مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة تُقْتَطَعُ؟! لماذا؟ قد أجد لها مبرراً ولكن حين أستمّر في التفاصيل الأخرى لن أستطيع أن أحسن الظنّ، على الأقلّ لن أستطيع أن أحسن الظنّ في المنهج، أنا لا أسيء الظنّ في الأشخاص في نفوسهم ونواياهم إنّما أسيء الظنّ في المنهج المتبع، لن أستطيع أن لا أسيء الظنّ في المنهج، لماذا كلّ الروايات التي عن كتب المخالفين نقلها السيّد الخوئي بالتمام وبالكمال حينما وصلت الرواية في مقامات أهل البيت بترها، الرواية الوحيدة التي بترها وتركها نقاط، لماذا؟ ألا يثير هذا التساؤل؟! أنا لا أستغرب حينئذٍ حين أذهب إلى كتابه (معجم رجال الحديث) وهذا هو الجزء التاسع الطبعة الخامسة، ١٩٩٢ ميلادي الصفحة ٢٢٦ رقم الراوي (٥٤٠١) من هو هذا الراوي؟ سُليم بن قيس، سليم ابن قيس يبدأ البحث من ٢٢٦ إلى ٢٣٨، ٢٢٦ إلى ٢٣٨، الحديث عن سليم بن قيس صاحب كتاب السقيفة، صاحب كتاب أبجد الشيعة كما يسمّيه الأئمّة، خلاصة الكلام ما هي؟ أنّ هذا الكتاب ضعيف لا يُعتمد عليه، في الصفحة ٢٣٧ _ وكيف ما كان فطريق الشيخ إلى كتاب سليم بن قيس بكلا سنده ضعيف _ وانتهى الكلام، هذا في الصفحة ٢٣٧ _ وكيف ما كان فطريق الشيخ _ يعني الشيخ الطوسي _ إلى كتاب سليم بن قيس بكلا سنده ضعيف _ وبالتالي ثبت ضعفه وانتهينا، قد يقول قائل بأنّه ربّما ثبتت الظلامة عند السيّد الخوئي من طريق آخر، روايات أخرى ذكرت لكن التفاصيل الموجود في كتاب سليم ابن قيس غير موجود في كتب أخرى، سنعود إلى نفس الكلام الذي ذكره السيّد محمّد باقر الصدر أنّه القضية وصلت وإن، إلى هنا هذا موجود لكن التفاصيل الكامل موجود في كتاب سليم بن قيس، السيّد ضَعَفَهُ وَأَخَى الْقَضِيَّةَ.

لذلك أنا لا أستغرب بعد ذلك حين أذهب إلى كتاب السيّد الخوئي (المباني في شرح العروة الوثقى) وهو كتاب فقهيّ وهذه التقارير كتبها ابنه السيّد محمّد تقي الخوئي، في مقدّمة الكتاب، هذه الطبعة مؤسّسة إحياء آثار الإمام الخوئي، المطبعة ستارة قم ، ٢٠٠٧ ميلادي ، ١٤٢٨ هجري بالبداية بخطّ السيّد الخوئي

وختمه _ وبعد فقد لاحظتُ شطراً وافراً ممّا كتبه ولدي ورقة عيني العزيز السيّد محمد تقي حفظه الله وبلغه مناه تقريراً لأبحاثي الفقهيّة فوجدته حسن الأسلوب وجميل التعبير وسطاً بين الإيجاز والإطناب كافياً ووافياً بالمراد _ إلى آخر كلامه، هذه أبحاث السيّد الخوئي بتقرير ولده محمد تقي وإقراره بامضائه، ثمّ ولده يقول في المقدّمة: أمّا اختياري لهذا الموضوع بالذات من بين تلك البحوث التي كان لي شرف ضبطها لحضوري عند إلقائها في مجالس الدرس وفي الختام أرفع هذه الدراسة إلى مقام سيّدنا الوالد دام ظلّه لأضع بين يديه ثمار غرسه راجياً منه القبول النجف الأشرف _ التاريخ المذكور _ ١٤٠٤، محمد تقي الخوئي _ هذا هو الجزء الثاني والثلاثون من مجموعة آثار السيّد الخوئي، وهذا هو كتاب النكاح، كتابُ النكاح المباني في شرح العروة الوثقى، أنا هنا لا أريد أن أتناول مسألةً فقهيّة، في الصفحة ٣٦٤ يصل الحديث إلى قضيّة الجمع بين علويتين في الزواج أن يتزوَّج الرجل علويتين، هناك من قال بالكراهة، هناك من قال بالحرمة، أنا هنا لست بصدد الحديث عن قضيّة فقهيّة، هذا موكول إلى محلّه، أورد الرواية في المتن في الصفحة ٣٦٤، الرواية عن الصدوق في علل الشرائع بإسناده عن حماد (قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السّلام يقول: لا يحلُّ لأحدٍ أن يجمعَ بين اثنتين من ولدِ فاطمة يعني من ولد عليٍّ وفاطمة، الحكمُ خاصٌّ بهذه القضية، (لا يحلُّ لأحدٍ أن يجمعَ بين اثنتين) ليس الحكم لمطلق الهاشميين، للفاطميين يعني من ولد عليٍّ وفاطمة (لا يحلُّ لأحدٍ أن يجمعَ بين اثنتين من ولدِ فاطمة عليها السّلام إن ذلك يبلُغها فيشوقُ عليها، قلتُ: يبلُغها) حماد يسأل الإمام الصادق (قال عليه السّلام: إي والله يبلُغها) الآن نحن لسنا بصدد البحث الفقهيّ هذا يوكل إلى محلّه أنا حديثي هنا، المنهج والطريقة والأسلوب التي تعامل بها السيّد الخوئي وليس حديثي عن رأيه هو أو عن رأي شيخ يوسف الذي قال بالحرمة وهو يناقشه، لا علاقة لي بكلّ هذه التفاصيل، هذه قضايا فقهيّة، أنا فقط أريد أن أبحث في الأسلوب كيف يتعامل مع فاطمة كيف يتحدّث عن فاطمة فقط هذا الذي أريده، موضوعي هو هذا، لأني أعلم أنّ بعض طلبة الحوزة سيدخل القضية في نقاش فقهيّ أنا لا علاقة لي بالقضيّة الفقهيّة الآن، نضع هذه القضية على جانب، لأجل أن يثير الغبار في أذهان

الناس، أنا أتحدّث عن الجانب التعبيري ولأنّ الجانب التعبيري يكشف عن الجانب الفكري والجانب الفكري يحدّد موازين الشخصيّة، (جعل اللسان على الفؤاد دليلاً)، فماذا يقول السيّد الخوئي؟ _ إذ لو كان دالّاً على التحريم لكان لازمه القول بحرمة كلّ ما يلزم منه إيذاء سيّدة النساء _ يعني ليس بالضرورة أنّ الشيء الذي يؤذي سيّدة النساء يكون حراماً، تنبهون للكلام _ إذ لو كان دالّاً على التحريم لكان لازمه القول بحرمة كلّ ما يلزم منه إيذاء سيّدة النساء كطلاق الفاطميّة _ من قال لك بأنّ طلاق الفاطميّة يؤذيها؟ هذه فرضيّة من السيّد الخوئي، الرواية تتحدّث هنا عن الجمع بين اثنتين من قال بأنّ طلاق الفاطميّة يؤذي فاطمة؟ لماذا أنت تفترض هذه الفرضيّة؟ في بعض الأحيان الطلاق يكون حلاً، على أيّ حال، أنا لا أريد أن أناقش المسألة فقهيّاً فقط قضيّة الأسلوب _ إذ لو كان دالّاً على التحريم لكان لازمه القول بحرمة كلّ ما يلزم منه إيذاء سيّدة النساء عليها السلام كطلاق الفاطميّة أو الجمع بين الفاطميّة وغيرها _ إلى أن يقول: بل حتّى لو فرض كونه إيذاءً لها فإنّه لا دليل على حرمة الفعل المباح المقتضي لإيذاء المؤمن قهراً _ إلى أن يقول: فمجرد تأذي فاطمة عليها السلام لا يقتضي حرمة _ هذا النحو من التعبير عن أيّ شيء يكشف؟ هذه قضيّة بديهيّة _ فمجرد تأذي فاطمة لا يقتضي حرمة _ والكلام الذي يسبّهُ، هذا النحو من التعبير في أيّ خاتمة يوضع؟ أنا لا أعلّق شيئاً، أترك الكلام من دون تعليق وأترك التعليق إليكم.

الصور كثيرة والتفاصيل كثيرة أيضاً ولا أدري هل يكفي الوقت لأن أتناول كلّ هذه التفاصيل، مشكلتنا كبيرة، السيّد البروجرديّ رحمه الله عليه منع أن تُطبع مطاعن البحار الأجزاء الستة التي فيها مطاعن أعداء فاطمة، مُنعت من الطباعة، متى؟ في فترة الستينات والسبعينات والثمانينات، مُنعت في هذه الفترة التي هي فترة القراءة وكان البحار يُطبع من دون هذه الأجزاء، الذين قرأوا البحار ما قرأوا هذه الأجزاء، طُبعت بعد ذلك بعد الثمانينات، لماذا منعها السيّد البروجرديّ؟ لأنّ وفداً من الأزهر غرر به خدعه وقالوا له بأننا سننقّي تفسير مجمع البيان، وتفسير مجمع البيان تفسير إسمه شيعيّ وهو ليس بشيعيّ، فيه شيء من حديث الشيعة، ولكن التفسير ليس بشيعيّ ومرّ علينا أحد الأمثلة، ألم آتي بمجموعة من تفاسير الشيعة حينما كان الحديث عن النظريّة القصديّة ووصل الكلام (وعلم آدم الأسماء كلّها) وكان أحد هذه التفاسير هو تفسير مجمع البيان

للطبرسي والذي نقل كلام المخالفين وابتعد عن رؤية أهل البيت وفي أكثر المواطن هو هكذا، أليس هذا تغطية لظلامه فاطمة؟

ولذلك هذه الفترة تُنَجَّب لنا الشيخ حسين منتظري ويصدق في وسط قم بنظريته القائلة بأنّ أبا بكر كان على حقّ في أخذه فدك من فاطمة، يعني فاطمة هي المشتبهة، أبو بكر كان على حقّ لأنّ فدك من مال الحاكم الشرعيّ وأبو بكر أخذ فدك بهذا العنوان، والقصة تتوالى ولن تقف عند مكان، وقصّتنا في الماضي في الحاضر وفي المستقبل.

أمّا السيّد محمّد حسين فضل الله فقصّته طويلة لا أريد أن أتناول حديثه في هذا البرنامج لأنّ السيّد محمّد حسين فضل الله يحتاج إلى برامج، لكنني أشير فقط إلى هذه المجموعة من الكتب التي يمكنكم أن تراجعوها (مأساة الزهراء) الجزء الأوّل والجزء الثاني للسيّد جعفر مرتضى العاملي ردّ على محمّد حسين فضل وعلى أقواله، ويتبع هذا الكتاب كتاب آخر يتألّف من ستّة أجزاء، فماذا تريدون منّي أن أنقل من كلام السيّد فضل الله وهذه الكتب كلّها تتحدّث عن حربه على فاطمة وعلى أهل البيت، كلّ هذه الكتب هذه أقواله، السيّد جعفر مرتضى العاملي جمّع أقواله من كتبه ومن مجلّاته ومن محاضراته وأشرطته جمعها في هذه الكتب، إذا أردتُ أن أتحدّث عن السيّد فضل في هذا الموضوع في موضوع الزهراء لابدّ أن أتناول كلّ ما في هذه الكتب وهذه القضية تحتاج إلى وقتٍ طويل، لكن يمكنكم أنتم أن تعودوا إلى هذا الكتاب (مأساة الزهراء شبهات وردود) الجزء الأوّل والثاني و(خلفيات كتاب مأساة الزهراء) ستّة أجزاء والجزء السادس خاصّ بالزهراء عليها السلام وحتىّ الأجزاء السابقة هناك فيها الكثير من المباحث خاصّة بالزهراء ولكن الجزء السادس هو جزء خاصّ بالزهراء صلوات الله وسلامه عليها، ما عندي تعليق فقط أقرأ ما ذكره السيّد حسن الكشميري في كتابه (محنة الهروب من الواقع) فقط أذكر كلامه من دون تعليق في الصفحة ٢١٢، السيّد حسن الكشميري ماذا يقول؟ _ أمّا القضية الثانية التي عايشتها فهي قضية المرحوم السيّد فضل الله وكيف تغلّبت الموجهة على مشاعرنا جميعاً ثاراً لمظلوميّة الزهراء عليها السلام وقد شملنا الغش بشكل دفعني إلى التحدّث في الأمر على المنبر لكن وبفضل الله ولطفه سرعان ما انكشف شيئاً فشيئاً

عكس ذلك حتّى أنّ بعض كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ - يعني الذين انتقدوه وأولهم السيّد حسن الكشميري أيضاً من رموز المنبر ومن رموز المؤسسة الدينيّة، هو يتحدّث عن رموز عن كبار من الذين وقفوا في وجه السيّد محمّد حسين فضل الله والآن يعيشون في ألمٍ نفسيٍّ يؤبّبهم ضميرهم لماذا دافعوا عن الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، لذلك الموضوع لا يحتاج إلى تعليق هو يتحدّث عن نفسه بنفسه والتعليق أيضاً متروكٌ إليكم.

بمجموعةٍ أخرى، هذا الكتاب (الموضوعات في الآثار والأخبار) لعالم معروف السيّد هاشم معروف الحسني من علماء لبنان، في الصفحة ٢٧١ يعطي هذا العنوان (من مرويات الغلاة عن مولد السيّدة فاطمة) الرواية التي قرأت قسماً منها في الحلقة الماضية حين جيء بالتفّاحة إلى النبيّ (ففلقناها فرأيتُ فيها نوراً ساطعاً فزعتُ منه) إلى آخر الرواية، وسمّيت في السماء المنصورة، (لأنّها فطمت شيعتها من النار وفُطِمَ أعدائها عن حبّها وسمّيت في السماء المنصورة) إلى آخر الرواية، الرواية التي قرأتها في الحلقة الماضية ويعلّق بعد ذلك يقول: وروى السيّد هاشم البحراني في كتابه نزهة الأبصار جملة من الأساطير حول مولد النبيّ وعليّ والزهراء والأئمّة الكرام كلّها من صنع الغلاة - هذا صنع الغلاة مثلما مرّ كلام الشيخ الصدوق في قضية الشهادة الثالثة، أيّ قضية لا يقتنعون بها قالوا من صنع الغلاة، الرواية ماذا تتحدّث؟ تتحدّث عن أنّ فاطمة لها صورة في العوالم العلويّة صورة التفّاحة، فماذا يقول عن قصّة الإسراء والمعراج؟ قصّة المعراج بكلّ هذه الرموز الكثيرة فيها، هذا رمز من الرموز، وهذه الروايات لها دلالاتها ومعانيها ومضامينها ولكن ماذا تقول لأناسٍ لم يتذوّقوا حلاوة حديث أهل البيت ولم يعرفوا طعم حديث أهل البيت وإمّا شربوا المرّ يتصوّرونه حلوّاً طيباً جاءوا به من عصارة أوساخ المخالفين، هذا الكتاب كلّه على هذه السليقة، لكنني ذكرت هذه القضية هو التقطيع من شأن فاطمة، في أيّ مكان يستطيعون أن يقطعوا من شأن فاطمة يقطعون.

هذا (حديث الكساء) للسيّد مرتضى العسكري الكل يعرفون أنّ هذا الكتاب لإثبات حديث الكساء، أنا أقول هذا ليس لإثبات حديث الكساء، هكذا قناعتي، هذا لنفي حديث الكساء الذي نعرفه، يريد أن يثبت حديث الكساء الواقعة التي حدثت في بيت أمّ سلمة، وينفي حديث الكساء الذي نعرفه والذي تحدّثنا عنه

في الحلقة الماضية، (حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت) أصلاً هو هذا العنوان خاطئ متى كان للخلفاء مدرسة تساوى بمدرسة أهل البيت، عنوان خاطئ من أصله، عنوان منحرف عن أهل البيت، في الصفحة ١٥ ماذا يقول؟ _ حديث الكساء في رواية أخرى _ وهو زبدة البحث، آخر شيء كتبه وكتب اسمه مرتضى العسكري _ اتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أنّ آية التطهير نزلت على رسول الله في بيت أمّ سلمة وقد أجلس حوله أهل بيته وجلل نفسه وإياهم بالكساء وعارضت تلكم الروايات _ جلل نفسه هو، ليس كما في حديث الكساء أنّ فاطمة هي التي غطّته _ وجلل نفسه وإياهم بالكساء وعارضت تلكم الروايات رواية واحدة غير معروفة السند _ بل سندها معروف في كتاب العوالم _ تذكر أنّ القصّة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى _ أيّ كيفية؟ هذا الحديث الذي يتحدّث إليّ ما خلقتُ سماءاً مبنية، لا يريدون هذه المعاني، تقطيع، مشكلتهم هنا _ غير أنّ هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً ومتناً ولم نرى حاجة للتعرّض لذكرها ومناقشتها _ حتّى ما ذكرها، ذكر كلّ النصوص الموجودة في كتب المخالفين لكن هذه الرواية حتّى ما ذكرها، لنفرض أنّها ضعيفة في رأيك، لماذا لم تذكرها؟ إخفاء، تقطيع، حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت، ذكر كلّ الأحاديث الموجودة في كتب المخالفين، إعتبرها بقوة الأحاديث الموجودة في كتب المخالفين، لماذا لم تذكرها، لكن كما قلت أصلاً هذا الكتاب مؤلّف ليس لإثبات حديث الكساء وإنّما لنفي ذلك الحديث، أنا حينما قرأته هكذا فهمته، فهمت أنّ هذا الكتاب لنفي حديث الكساء الذي نعرفه ونعتقد به، لماذا؟ لأنّه يرتبط بفاطمة، المدار فاطمة، هذه حقائق، سيُرْفَع من يرفع، بالنسبة لي أنا لا أقتنع بالترقيعات، قضايا واضحة وصريحة وبيّنة ومترابطة والكلام يشدّ بعضه بعضاً، نحن لا نتحدّث عن قضية واحدة حدثت مرّة واحدة قضية متكرّرة على طول الخطّ، كيف يقبل العقل أنّ هذه القضايا غير مترابطة؟ أتحدّث عن ترابط لا بمعنى المؤامرة أبداً وإنّما أتحدّث عن ترابط المنهج، المنهج الواحد الخاطئ، حديثي عن المنهج، لا أتحدّث عن مؤامرات كما هم يتحدّثون عن غيرهم إذا ما خالفوهم في الرأي، لا أتحدّث عن مؤامرات ولا أسبئ الظنّ في نوايا الناس لا علاقة لي بهذا الأمر أتحدّث عن منهج، منهج خاطئ، تكرار هذه

الأخطاء بنفس الطريقة بنفس الأسلوب بنفس الذوق يؤكد هذه الحقيقة أنّ هذا المنهج منهج خاطئ، منهج بعيد عن أهل البيت.

نفس الشيء في (الملحمة الحسينية) الشيخ مرتضى مطهري، هذه الطبعة الثالثة، تاريخ الطبع ١٤٣٠، في الجزء الأول في الصفحة ١٠٠ ماذا يقول؟ _ نحن إذا ما قرأنا وطالعنا الوجه النوراني للتأريخ الحسيني فإننا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرثائي للواقعة وإلا فإن الوجه الرثائي لوحده لا فائدة تذكر منه _ هذا كلام صحيح لا يختلف أحد على فهم ودراية مع الشيخ المطهري في هذه القضية ولكن الذي يأتي بعد ذلك _ فهل تتصورون أنّ الحسين بن عليّ جالسٌ بانتظار من يأتي ليشفق عليه أو العياذ بالله أنّ فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربّها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ١٣٠٠ عام على تلك الفاجعة _ تعاملٌ سطحيّ ساذج، أنا لن أجيب الشيخ المطهري إلا من كامل الزيارات أجيبه بهذه الرواية، الرواية بسنده عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير، الإمام الصادق ماذا يقول لأبي بصير (يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّ فَاطِمَةَ تَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ) يحدثه عن زمانه، في زمن الإمام الصادق، ما قال له المدة الزمانية طويلة (يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّ فَاطِمَةَ تَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ فَتَزْفُرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْلَا أَنَّ الْخَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا وَقَدْ اسْتَعْدُوا لِذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ أَوْ يَشْرُرَ دُخَانُهَا فَيَحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَكْبَحُونَهَا مَا دَامَتْ بَاكِيةً وَيَزْجَرُونَهَا وَيَسْتَوْثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ) إلى أن يقول الإمام لأبي بصير (يَا أَبَا بَصِيرٍ أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي مَنْ يُسْعِدُ فَاطِمَةَ فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا فَمَا قَدَرْتُ عَلَى التُّنْقُ) إلى آخر الرواية (يَا أَبَا بَصِيرٍ أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِي مَنْ يُسْعِدُ فَاطِمَةَ) هذا هو كلام الإمام الصادق ومثل هذا كامل الزيارات مضمونه هو هذا، من يقرأ كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة مضمون هذا الكتاب كله يدور حول هذه القضية، وهو يقول: أنّ فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربّها تنتظر من يأتيها من أمثالنا بعد مرور أكثر من ١٣٠٠

عام على تلك الفاجعة _ لكنني لا أستغربُ هذا من الشيخ المطهري وهو يفكر بهذه الطريقة في الصفحة ٩٥ ماذا يقول؟ _ لقد فكرت مرة بدرجة وحجم الجريمة المرتكبة في عاشوراء فرأيت أنّ واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالة واللؤم قد ارتكبت كحدّ أدنى في هذه الواقعة ولا أعتقد أنّ هناك واقعة أخرى في الدنيا يمكن لها أن توازي مثل هذه الواقعة في حجم تنوعها _ ثمّ يقول : بالطبع يوجد هناك في تاريخنا الحروب الصليبية التي لم يترك فيها الأوربيون مجالاً للتعجب عندما يُنظر إلى سواها من حوادث التاريخ الإجرامي وإذا كنتُ قد تردّدتُ _ متردّد هو أنّ جريمة عاشوراء أكبر جريمة في التاريخ أو لا _ وإذا كنتُ قد تردّدتُ في الإدّعاء بعدم وجود شبيه لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسبب إنّما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبتها الغربيون في المعارك الصليبية وكذلك الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء الأوربيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبة للغاية _ الذي يفكر بهذا المنطق يقارن بين حروب الصليبيين وحرب الأندلس وما جرى على سيّد الشهداء ويقول هو هذا الذي دعاني للتردّد في أنّ هل أعتبر واقعة عاشوراء هي الأعظم أو لا، الذي يفكر بهذا المنطق، أنا قلت في الحلقات السابقة حينما تحدّثت عن الدين العلماني قلت بحسب تتبّعي للكتب أرى أنّ الشيخ المطهري هو الذي تأثر بعلي شريعتي وليس كما يقال بأنّ مرتضى مطهري كتبه في مواجهة علي شريعتي وهذا هو كلام علي شريعتي، من يقرأ كتب علي شريعتي هذه المضامين واضحة ومنتشرة فيها.

هناك نحو آخر ممن يكتب في الدفاع عن فاطمة وفي الحديث عن مراتبها ولكنّه يكتب في سفاهة من القول، هذا كتاب (مجمع النورين)، طبعاً هذا الكتاب حينما يُذكر يُعدّ من الكتب المهمة التي تتحدّث عن أسرار الزهراء صلوات الله عليها، فيه من المعلومات الجميلة ولكن فيه سفاسف من القول ، أولاً لنقرأ المقدمة، المقدمة في حياة المؤلّف _ العالم العامل الكامل الفاضل الفقيه الممتحن والمجتهد المؤمن الشيخ أبو الحسن المرندي الذي قال في حقّه العَلَمُ العَلَامُ عماد الملة والدين الكاشفُ لأسرار كلمات المعصومين الآية الله العظمى _ هذه العجمة موجودة على طول الخطّ _ الآية الله العظمى الفاضل الشراياني في إجازته له _ هذه إجازة الإجتهد ، الفاضل الشراياني يكتب له إجازة الإجتهد فماذا يكتب فيها؟ _ العالم العامل الكامل نخبة العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين المولى المعتمد

الشيخ الأجل _ إلى أن يقول: فإنه صرف أكثر عمره الشريف في التحصيل _ يعني في تحصيل _ المسائل الأصوليّة والقواعد الفرعيّة وحضر لدى الأساطين وتلقى المسائل بالبراهين وبلغ من رتبة الإجتهد ما بلغ فهو صاحب القوّة القدسيّة التي يقتدر بها من ردّ الفروع إلى أصولها _ إلى آخر الكلام ، لنرى هذه القدرة القدسيّة ، هذه الكليشة موجودة في كلّ إجازات إجتهد العلماء.

لنذهب إلى الصفحة ٣٣ والطبعة الأولى ، المطبعة الهادي والطباعة في إيران ، المطبعة في إيران ، ماذا يذكر من خواصّها _ ومنها أنّها علمت ما لم يعلمه عليّ _ هذا أيّ كلام!! يعني هذه من خصائص الزهراء ومن منازلها _ ومنها أنّها علمت ما لم يعلمه عليّ كما في البحار عن عليّ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله فقال أخبروني أيّ شيء خير للنساء _ فما أجابوه، الرواية طويلة، بعد ذلك الزهراء ذكرت هذا الأمر لأمير المؤمنين _ خير النساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال _ الأمير يقول: فرجعتُ إلى رسول الله فأخبرته _ فماذا قال له؟ قال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟ قلتُ: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله وقال إنّ فاطمة بضعة منّي وعلى هذا _ يعني هذه المعلومة ما كان أمير المؤمنين يعلمها ويستنتج من ذلك أنّها علمت ما لم يعلمه عليّ ، سفاسف في الحديث هذه ، أيّ فهم لأهل البيت، أيّ فهم للأحاديث، كيف تفهم الأحاديث؟! هل تفهم الأحاديث بهذه الطريقة!! هذه سفاسف ، يعني هذا الكلام الموجود في المقدمة ، أنا قلت وأقول دائماً أنّ علم الأصول وأنّ المدرسة الأصوليّة مدرسة سطحيّة إلى أبعد الحدود وإلا هذه الأوصاف _ وبلغ من رتبة الإجتهد ما بلغ فهو صاحب القوّة القدسيّة _ هي هذه القوّة القدسيّة؟! _ التي يقتدر بها من ردّ الفروع إلى أصولها _ هي هذه!! بالله عليكم هذا الحديث يُستنتج منه هذه النتيجة!! النبيّ يسأل أصحابه عن ما هو خير للنساء وأصحابه يجهلون، أمير المؤمنين جالس وبعد ذلك يسأل فاطمة ويرجع بالجواب فهذا يعني أنّ عليّاً لم يكن عالماً بهذه القضية، هكذا نعتقد في عليّ وهكذا تُفهم الأحاديث بهذه الطريقة؟! ما هذه السفاسف؟!

في الصفحة ٥٣ حينما ينقل الرواية عن يونس بن ضبيان عن الإمام الصادق يقول: (لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَفَاطِمَةُ مَا كَانَ لَهَا كَهْوٌ عَلَى الْأَرْضِ) ماذا يَسْتَنْتِجُ منها؟ يستنتج أنّ علّة خلق أمير المؤمنين لأجل الزواج من فاطمة، أيّ فهم هذا أيّ عقول هذه؟! _ أقول إنّ هذا الخبر صريح في أنّ علّة خلقه أمير المؤمنين ليست إلّا وجود الصديقة الكبرى _ ويعلّق: فافهم واغتنم لأنّ هذا المقام من مزاليق الأقدام عصمنا الله بقوة الإيمان _ يعني كأنّه كشف سرّاً من الأسرار، هناك كتب من هذا القبيل فيها أشياء جميلة لكن فيها سفاسف، هذا أيضاً جزء من ظلامه فاطمة، السبب ما هو؟ السبب هو علم الرجال الذي قطع الروايات وأوجد منهجاً جديداً في طريقة فهم حديث أهل البيت وصار الفهم فهماً سطحياً.

هذا الكتاب في مدرسة الشيخ بهجت، أنا سأنقل كلام الشيخ بهجت عن موضوع عن منام وليس حديثي عن المنام ولكن عن الطرح الذي يُطرح، أنا بصدد الطرح الساذج، في مدرسة الشيخ بهجت وهذا الكتاب مطبوع سنة ٢٠٠٧ بيروت لبنان لجنة ترجمة آثار الشيخ بهجت صادر عن مكتب الشيخ بهجت هذا الكتاب في أصله، في الصفحة ١٦٥ أحدهم ينقل للشيخ بهجت مناماً _ كأنّه يُقال له في المنام قل للناس أن يواظبوا على زيارة الزهراء عليها السلام من أجل رفع الصعوبات وحلّ المشاكل _ شخص يرى مناماً يُقال له في المنام أن قل للناس أن يواظبوا على زيارة الزهراء من أجل رفع الصعوبات وحلّ المشاكل، أنا ليس المهمّ عندي المنام، دين الله لا يؤخّذ من المنامات والحقائق لا تؤخذ من المنامات، أنا مقصودي الأسلوب والطريقة في الفهم وفي التعامل مع فاطمة، الشيخ بهجت يقول: شخصياً لم أفهم تفسير هذا المنام _ وهذا ليس مهمّاً ليس كلّ المنامات يُفهم تفسيرها، هذا ليس مهمّاً أصلاً _ اللهم إلّا أن يقال أنّ الزهراء عليها السلام قُتلت في سبيل الناس الذين هم في هذا العصر وعلى هذا فإنّ البلاء يرتفع عمّن لم يُرد ذلك اليوم ولم يرضى به لأنّ زيارتها تكشف عن التولّي وأنّ الزائر لم يكن في ذلك اليوم موجوداً حتّى يُظهر ولاءه فهو يواظب على التوسّل والدعاء والزيارة بهذا الاعتقاد لذا يكون خارجاً عمّن يشملهم البلاء _ أنا شخصياً أرى هذا الكلام كلام سطحي، أنتم كيف تفسّرونه؟ فسّروه بما تريدون،

كلام سطحي جداً وهؤلاء هم مراجع الطائفة وعرفاء الطائفة، الشيخ بهجت رمز من رموز المدرسة العرفانية من الرموز الصعبة ورمز من رموز المدرسة الأصولية أيضاً ومرجع من مراجع الطائفة.

كتاب (المراقبات) ومَرَّ ذكره في الحلقات الماضية للشيخ جواد ملكي تبريزي أستاذ السيّد الخميني، كتاب في أعمال السنّة، ما هي الأعمال، الطقوس، الأدعية، العبادات، الأوراد؟ كتاب جميل وهذا الشيء أنا ذكرته بأنّه يتحدّث عن منزلة فاطمة في يوم ولادتها إلى أن يقول: وقد وردت في صحيح الأخبار أنّها سيّدة نساء العالمين ومريم صلوات الله عليها سيّدة نساء عالمها _ إلى أن يقول: بل جَزَمَ جمعٌ من أعظم العلماء أنّها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين ولعمري إنّ هذا لهو الفضل المبين _ جزم جمع يعني كأهم فتحوا فتحاً عظيماً ، صيغة هذا الكلام وصيغة هذا التعبير يعني إذا جزم جمع من أعظم العلماء كأهم فتحوا لنا فتحاً كبيراً وجاءوا بالفتح، وما قيمة العلماء جميعاً؟ وما قيمة ما يُسمّون بالأعظم؟ أهل البيت بيّنوا هذه الحقائق، من هم هؤلاء العلماء جزموا أم لم يجزموا، هذا النحو من التعبير وهذا النحو من الحديث عن فاطمة هو ظلم لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

لذا حينما نصل إلى علَمٍ من أعلام المدرسة الأصولية ومَرَّ الحديث عنه الميرزا أبو القاسم القمي الذي تحدّث عنه أنّه حينما ألّف كتاب القوانين وأُصيب بالصمم وعُدّت هذه كرامة له، مرّ الكلام عن الميرزا أبو القاسم القمي وصراعه مع السيّد علي مير الطباطبائي حينما صنع له وليمة ووضع له الكشمش في الطعام لأنّه كان يستنجس ويستحرم أكل الكشمش، مرّت هذه الحوادث في الحلقات الماضية ، عنده كتاب (جامع الشتات) هذه النسخة محرّفة، الكلام الذي سأقرأه ليس موجوداً فيها، في مكتبي في قم حينما كنت في قم هذا الكلام كان موجوداً في الكتاب ، لكن هذه النسخة الآن اشتريتها بُعِثت لي هذه النسخة وهي محرّفة غير موجودة فيها هذا الكلام الذي أريد أن أذكره وإنّما سأقرأه من كتاب آخر نقل عن النسخة القديمة، النسخة القديمة كانت موجودة في مكتبي التي هي جامع الشتات، إزالة المطالب السيئة شيء حسن لكن لا بهذه الطريقة، إزالة هذا المطلب وكأنّه ربّما لأجل العالم، نحن ما شأننا بالعالم؟ أنا أدعو إلى رفع المطالب السيئة من الكتب مثل كلام الشيخ كاشف الغطاء حين يقول عن فاطمة بأنّها خرجت من حدود الآداب لكن لا أن يُحذف

هكذا من دون أن تُبيّن الحقيقة في المتن وتبيّن الحقيقة في الهامش، يُحذف من المتن ويُذكر في الهامش، وتُطبع هذه الأشياء التي أساء فيها العلماء لأهل البيت في كتاب حتى يكونوا عبرة لمن اعتبر، تكون هناك مؤسسة تتابع هذه القضية وتقول في مقدّمة الكتاب التي حذفت منه تلك الكلمات بأنّ هذا الكتاب في الأصل كان مشتملاً على القبيح الفلاني ونحن حذفناه إكراماً لأهل البيت وهذه الأشياء القبيحة تطبع في كتاب وتوضع بين أيدي الناس حتى يعرف الناس ماذا يقول العلماء عن أهل البيت ليتّعظوا حتى لا يقبلوا كلّ قول، أمّا بهذه الطريقة يُحذف الكلام ولا يُبقى، هذه خيانة، خيانة للعلم وخيانة لأهل البيت، هذا ليس دفاعاً عن أهل البيت، والنسخة الأصليّة موجودة لكن هذه النسخة التي وصلتني هي خالية من هذا الكلام.

صاحب الخصائص الفاطميّة محمد باقر الواعظ ينقل، وهذا هو الجزء الأوّل، ينقل الكلام الذي كان موجوداً في النسخة الأصليّة وقد قرأته أنا في تلك النسخة التي كنت أملكها، ماذا يقول؟ سؤال يوجّه له، هو هذا الكتاب عبارة عن أسئلة وأجوبة، أسئلة توجّه له وهو يجيب عليها _ السؤال: لقد اختلف العوالم فيما بينهم فمنهم من قال إنّ فاطمة أفضل من الحسين ومنهم من قال إنّ الحسين أفضل من فاطمة فما هو قولكم في المسألة؟ _ هذا كلام الأصولي العميق _ الجواب: إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإماميّة تفيد أنّ الحسين أفضل _ أيّ الآيات؟! أين هذه الآيات التي تقول بأنّ الحسين أفضل؟ كذب هذا، كذب واضح ولكن هذا ينم عن الجهل وعن السطحيّة _ إنّ ظواهر الآيات والأخبار _ والله لا توجد آيات ولا توجد أخبار، وظواهر الآيات والأخبار على عكس ذلك _ إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإماميّة _ أيّ قواعد عامّة؟ قواعد علم الأصول التي جئتم بها من المخالفين؟، أيّ قواعد هذه _ إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإماميّة تفيد أنّ الحسين أفضل وذلك لأنّهما _ إنّه إلى السطحيّة عند الأصوليين _ وذلك لأنّهما يشاركانها في العصمة ويفضلانها بالإمامة فهما إمامان لهما الرئاسة العامة _ الرئاسة العامة قضية عرضيّة ليست ذاتيّة ولذلك سلبت من أهل البيت، ليست لها قيمة _ فهما إمامان لهما الرئاسة العامة على كافّة الخلائق والإمامة وحدها كافية للقول بأفضليتهما إضافةً إلى أنّهما كانا أطول عمراً وبالتالي أكثر عملاً وعبادةً _ بسبب طول العمر _ وطول العمر يلزم تحمّل الشدائد والمحن والإبتلاءات أكثر سيّما ثاني سيدي شباب أهل

البيت وقصر عمر البضعة الأحمدية يعني قصر مدة العبادة والمعاناة والأفضلية تتبع كثرة العمل وصعوبته والمقام لا يقتضي أكثر من هذا البيان والوقت لا يسع - والله ما تعرف شيئاً حتى تقول أنه المقام لا يقتضي أكثر من هذا، كلام يكشف عن سفاهة في التفكير وقلة في العقل وعدم معرفة بالنصوص والقضية واضحة، هذه السطحية التي أتحدث عنها في المدرسة الأصولية، هذا قطب من أقطاب المدرسة الأصولية، أي حديث هذا!! وهناك كثيرون يُعجبون بهذا الكلام، ظواهر الآيات أي آيات هذه؟ وأي أخبار؟ ظواهر الآيات والأخبار تحدت أن الحسين أفضل من فاطمة؟!، أعطنا آية واحدة، رواية واحدة، لا توجد لا آيات ولا روايات، الآيات والروايات والمضامين المهمة مرت علينا في الحلقة الماضية ولكن حتى لو أردنا أن نتبع الروايات سنجد أن القضية بالضبط عكس هذه، المشكلة، الآن نذهب إلى، المشكلة أن هناك ممن عُرف بمعرفته العميقة لأهل البيت يوافق على هذا الرأي لكن قبل أن نذهب إليه، القمي رمز وأسطوانة من أساطين المدرسة الأصولية، أنا أريد أن آخذ من كل مدرسة نموذجاً:

من المدرسة العرفانية: هذا الكتاب (تذكرة المتقين في آداب السير والسلوك) تذكرة المتقين للشيخ محمد البهاري الهمداني ترجمة الشيخ حسين الكوراني، فيه مجموعة من الرسائل التي كتبها كبار رموز المدرسة العرفانية من جملتها رسالة في برنامج عمل عرفاني، من الذي كتبها؟ الشيخ حسين قلبي الهمداني مؤسس المدرسة العرفانية الشيعية المعاصرة، في الصفحة ٢٢٠ ذكر برنامج للوصول إلى الله، ماذا يقول؟ إنتهوا لكلام الشيخ حسين قلبي الهمداني أسوة العارفين ومؤسس المدرسة العرفانية الشيعية المعاصرة، كل العرفاء الآن ينتسبون إليه - ومن جملة الأبواب العظيمة - من جملة الأبواب يعني هناك أبواب غير هذا الباب - ومن جملة الأبواب العظيمة الحب في الله جلّ جلاله والبغض في الله جلّ جلاله وقد عُقد له في الوسائل - يعني الحرّ العاملي - وغيرها من كتب الأخبار باباً مستقلاً فارجع إليها لعلك تعرف عظمته - هذه الرسالة كتبها لأحد علماء تبريز - وتأخذ لنفسك نصيباً منه - وهو يستمرّ يبين برنامجاً عرفانياً في أعلى المستويات لعالم من علماء المعروفين - لا شك أن المحبوب الأول هو الذات الأقدس الكبريائية جلّ جلاله بل وكلّ محبة لا ترجع إلى محبته فليست بشيء، ثم بعده يجب أن يحب كل شخص يحب هذا السلطان العظيم الشأن أكثر فأول محبوب بعد واجب الوجود هو الوجود المقدس خاتم الأنبياء

صلوات الله عليه وآله ثم بعده أمير المؤمنين _ هذا المقدم الذي هو علي صدرائي خوئي الذي حقق الكتاب وقدم له، يعلق في الحاشية يقول: أنا لا أَرْضَى بهذا التعبير _ أن يقول ثم بعده أمير المؤمنين، لماذا ثم وكأنّه يعني يجعل فاصلة بين رسول الله وبين أمير المؤمنين، يقول: أنا لا أَرْضَى بهذا التعبير وهو أن يفصل بين حضرة الخاتم وحضرة الولي بكلمة ثم _ إلى آخر الكلام ، ونكتة وجيهة ولكنّي أنا هنا لا أتحدّث عن هذه القضية، أوّل واحد تحبّه الله ثم خاتم الأنبياء صلوات الله عليه _ ثم بعده أمير المؤمنين ثم الأئمة المعصومون عليهم السلام ثم الأنبياء والملائكة ثم الأوصياء ثم العلماء والأولياء وليرجح طالب القرب حبّ الأتقياء _ من الشيعة _ في زمانه لاسيّما إذا كان التقّي عالماً على حبّ الذين بعده في الدرجة وهكذا يتنزّل ولكن ليسعى أن يكون صادقاً في هذه المحبة وليست مرتبة سهلة إذا فكّرت فيها ستفهم _ إلى آخر الكلام، أين ذكر الزهراء؟! لا وجود لها، هذه القضية موجودة في كلّ الكتب التي تحدّثت، حين أقول في كلّ الكتب يعني في الغالب، هناك استثناءات، لكن أتحدّث عن الجوّ العام، الغريب في الكتب التي كتبها العرفاء في الأعم الأغلب خليّة من ذكر الزهراء وليس لها أيّ موقعيّة بالوقت الذي يتحدّثون عن حبّ العرفاء، عن حبّ العلماء، مثل هذا، هذا هو زعيم المدرسة العرفانيّة _ وليرجح طالب القرب حبّ الأتقياء لاسيّما إذا كان التقّي عالماً _ أين الزهراء؟ هذا مرض، الشغل بالعلماء وترك أهل البيت، لماذا؟ هذه القضية الموجودة الآن لماذا؟ الآن في الواقع الشيعي حين نذكر حديث أهل البيت يزنون حديث أهل البيت بحديث العلماء ولكن حديث العلماء لا يوزن بحديث أهل البيت، لماذا؟ هذه حيرة الشيعة بين الأهمّ والمهمّ، هذه اللخطة في الأولويّات إلى أين ستأخذ الشيعة؟ هذا قطب المدرسة العرفانيّة، وبقية الرسائل والتوصيات الموجودة في هذا الكتاب على نفس هذا الوزن وعلى نفس هذا السياق.

أذهب إلى المدرسة الإخباريّة، نفس الشيء في المدرسة الإخباريّة، الآن الكتاب ليس موجوداً عندي ولكن السيّد نعمّة الله الجزائري وهو من أقطاب المدرسة الإخباريّة عنده كتاب في شرح كتاب التهذيب للشيخ الطوسي، حين يصل إلى قضية منازل الأئمة ومراتب الأئمة وأيهما أفضل من الآخر لم يُشر إلى الزهراء لا من قريب ولا من بعيد، ونفس الشيء المجلسي الأوّل الشيخ محمّد تقي المجلسي والد صاحب البحار في شرحه للزيارة الجامعة، عنده شرح للزيارة الجامعة وموجود ضمن شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي لم

يُشر إلى منزلة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أيضاً حين الحديث عن منازل ومراتب الأئمة ، وذلك ليس بمستغرب هذه صارت قضية معروفة عند العلماء ولكن الغريب أنّ الشيخ الإحسائي كذلك وقع في هذا المطبّ الكبير ، هذه القضية بالنسبة للشيخ الإحسائي قضية كبيرة وستقوده إلى مطبّات، كما قلتُ: الميزان فاطمة، حينما نتحدّث عن معرفة إمام زماننا ستتّضح الصورة أكثر، كان الحديث في الحلقة الماضية (فاطمة بين التنزيل والتأويل) تلك المعرفة تقودنا إلى معرفة (الحجة بن الحسن بين التنزيل والتأويل)، فاطمة بين علماء الشيعة تقودنا هذه إلى معرفة أخرى (الحجة بن الحسن بين علماء الشيعة) سترون أنّ القضايا مترابطة وكلّها تشير إلى الخطأ في المنهج.

هذا هو الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي، هذه الطبعة طبعة مكتبة العذراء سنة ٢٠٠٣ ميلادي ، ١٤٢٤ هجري الطبعة الأولى، إذا نذهب إلى الصفحة ٣٥٢ ماذا يقول الشيخ الإحسائي وهو يتحدّث في منازل المعصومين؟ _ وأما المعبرة أقوالهم من العلماء فأجمعوا على فضل النبيّ صلى الله عليه وآله على الكلّ وبعده فضل عليّ على الباقيين ثمّ اختلفوا فمنهم من قدّم فاطمة على الباقيين كما هو في الذكر ومنهم من فضّل الحسين عليها وعلى التسعة من ذريّة الحسين والتسعة سواء، ومنهم من جعل فاطمة بعد الأئمة وهم سواء إلّا عليّ فإنّه أفضل ومنهم من جعل مُحمّداً أفضل الخلق أجمعين ثمّ عليّ ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ القائم ثمّ الأئمة الثمانية ثمّ فاطمة وهذا هو الذي يترجّح عندي _ يعني ماذا يعتقد الشيخ الإحسائي _ ومنهم من جعل مُحمّداً أفضل الخلق أجمعين ثمّ عليّ ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ القائم ثمّ الأئمة الثمانية ثمّ فاطمة _ هذا في الصفحة ٣٥٢ ويقول: وهذا هو الذي يترجّح عندي _ ليس فقط في هذه الصفحة هذا موجود أيضاً من نفس الجزء في الصفحة ٣٩٦، إلى أن يقول: لأنّ _ هو يتحدّث عن حالتين حالة يتساوون فيها وحالة يختلفون فيها، تختلف المراتب _ لأنّ مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبيّ سبقهم ولا يبلغ أحدٌ منهم مقامه وعليّ بعد النبيّ وهكذا الحسن وهكذا الحسين ثمّ القائم ثمّ الأئمة الثمانية ثمّ فاطمة _ ففاطمة دون الأئمة ، قطعاً الشيخ الإحسائي لم

يكن مطلعاً على هذا الحديث (نحن حُجَّجُ الله وفاطمة حجةً علينا) لأنّه ما ذكر هذا الحديث في كلّ كتبه، حينما يغيب عن الإنسان الحديث الأصل تشتّت الأذهان ولكن الروايات موجودة.

يعني الآن مثلاً نحن إذا ذهبنا إلى بحار الأنوار، هذا الجزء السابع والعشرون الصفحة ٢٢٨ مثلاً هذه الرواية عن الإمام الكاظم عن آبائه قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا مَكُتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيُّ اللَّهِ فَاطِمَةُ أُمَّةُ اللَّهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ عَلَى مُبْغِضِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) القضية واضحة، هذا الترتيب واضح.

هناك رواية ينقلها عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ) التقسيم واضح، تغيب الروايات عن أذهان العلماء لذلك هذه الصورة الغيبية عن العلماء غير حقيقية، تغيب الروايات، تغيب المضامين، يجهلون في كثير من الأشياء.

إذا نذهب إلى كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق والحديث ما بين النبي والصدّيقة الكبرى (ثمّ قال يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عزّ وجلّ لنا الآخرة على الدنيا) إلى أن يقول: (وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا زَوْجَكَ وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَكَ إِيَّاهُ) إلى أن تقول الرواية: (ثمّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَوَلَدَكَ) فاختارك أولاً وولديك.

أمّا هذه الرواية صريحة جداً، أيضاً الحديث بين النبي والصدّيقة الكبرى (قالت) تخاطب النبي (وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟) فماذا قال النبي؟ (قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي) الصدّيقة تسأل النبي (وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليٍّ وبعدك وبعد إبنی وسبطي حسنٌ وحسينٌ وبعد الأوصياء من ولدِ إبنی هذا وأشار إلى الحسين منهم المهديّ إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا) هل هناك أحاديث أوضح من هذه الأحاديث؟ حديث واضح (وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي) تتذكّرون الرواية في حديث الأنبياء أنّ حمزة وجعفر هما الشهود على الأنبياء لماذا؟ لأنّ لهم الفضيلة ولكن من بعدهم صلوات الله عليهم، حديث أهل البيت تلاحظون الكتب مختلفة لكن المضامين واحدة والحقائق واحدة بعضه يشدّد البعض الآخر، (قالت: وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليٍّ وبعدك) يا فاطمة (وبعد إبنی وسبطي حسنٌ وحسينٌ وبعد الأوصياء من ولدِ إبنی هذا وأشار إلى الحسين منهم المهدي) الروايات واضحة جداً.

هناك رواية منقولة عن سلمان رضوان الله تعالى عليه ، الرواية في البحار وهي واضحة جداً (سأل سلمان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من أفضل خلق الله؟ فأشار النبي إلى الحسين وقال جدّ هذين) السؤال من سلمان: (من أفضل خلق الله؟) النبي ماذا قال؟ (جدّ هذين) جدّ هذين هو صلى الله عليه وآله (قال سلمان: فمن بعد جدّهما؟) من الذي يأتي بعد جدّهما (فمن بعد جدّهما؟ قال: أبو هذين) يعني عليّاً (قال سلمان: فمن بعد أبيهما؟ قال: أمّ هذين) يعني فاطمة (قال سلمان: فمن بعد أمّهما؟ قال: هذان) يعني الحسن والحسين،

والروايات في هذا المضمون كثيرة جداً، أنا لو أريد أن أتتبع كتب الحديث وآتي بمثل هذه الروايات سأتي بمجاميع كبيرة.

هذا الكلام ذكره الشيخ الإحسائي في الصفحة ٣٥٢ كما قلت وذكره أيضاً في الصفحة ٣٩٦ ، التكرار يشير إلى تأكيد هذا المطلب وقد كرّره كثيراً في شرح الزيارة الجامعة وفي غير شرح الزيارة الجامعة، في الصفحة ٣٩٦ ، هذه من طبعة دار العذراء ، في الجزء الثاني أيضاً من شرح الزيارة، إنّما أذكر هذا ربّما هذه الطبعة غير متوفرة عند الجميع، الآن الطبعة المنتشرة الطبعة التي هي مع مجموعة آثار الشيخ الإحسائي ، الجزء الثاني من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي موجود الكلام نفسه في الصفحة ٣٦٤ وموجود المقطع الثاني في الصفحة ٤١٢ ، حتّى تكون الصورة واضحة عند الإخوة الذين يهتمهم هذا الأمر، في الصفحة ٣٦٤ وموجود في الصفحة ٤١٢ من الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة لكن ضمن المجموعة الكاملة.

في الجزء الثالث من شرح الزيارة الجامعة مكتبة العذراء في الصفحة ٣٢٠ نفس الكلام يكرّره من شرح الزيارة الجامعة_ كما تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ وعليّ عليّ الحسن والحسن عليّ الحسين والحسين عليّ القائم والقائم عليّ الأئمة الثمانية وهم عليّ فاطمة عليّ ما ظهر لي صلى الله عليهم أجمعين_ هذه عقيدته ، هذا في الصفحة ٣٢٠ من الجزء الثالث من الزيارة الجامعة الكبيرة، لهذا السبب بعض الإخوان كان يسألني حين أشرح الزيارة الجامعة الكبيرة لماذا لا أتبني الآراء الموجودة في هذا الكتاب لمثل هذه الهفوات ولغيرها مع أيّ أقول بأنّ شرح الشيخ الإحسائي هو أفضل الشروح وأحسّ الشباب وأحسّ المؤمنين على قراءة هذا الشرح وأعتبره من أفضل الشروح ولكن ما من شيءٍ إلّا وفيه هفوات وهفوات كثيرة ليس فقط هذه القضية، ربّما في وقت آخر إذا أردنا أن ندخل في التفاصيل التفاصيل كثيرة.

أيضاً حتّى تكون القضية واضحة، الجزء الثالث من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي مؤسّسة الإحقاقي نفس هذا النصّ الذي قرأته من الجزء الثالث من طبعة مكتبة العذراء موجود في الصفحة ٣٤٠ ، الصفحة ٣٤٠ من الجزء الثالث وأكثر من هذا، أنا أقول هذا لأني أعرف بأنّ أتباع الشيخ الإحسائي لا يصدّقون هذه الحقائق وقد يتصوّرون أنّ تزويراً في البين.

هذه النسخة الحجرية وقد طبّقت معها، هذه النسخة القديمة للزيارة ، النسخة القديمة المكتوبة باليد الطباعة الحجرية قبل هذه الطباعات، نفس الكلام الموجود موجود في هذه النسخة.

نذهب إلى الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم ، هناك الرسالة القطيفية والتي تبدأ من الصفحة ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، في الصفحة ٣٧٨ وهو يتحدّث عن تجدد علم النبي وآله، يقول: **فإنّه إذا تجدد علمٌ بحادثه لم تكن** _ مع النقاش في أنّ علم النبي وآله يتجدد أو لا، هذه قضية أخرى لكن الآن الحديث عن فاطمة وإلاّ هذا موضوع ثانٍ، هذا إشكال آخر _ **فإنّه إذا تجدد علمٌ بحادثه لم تكن فإنّه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على عليّ عليه السلام ثم على الحسن ثم على الحسين ثم على القائم ثم على الأئمة الثمانية الأب قبل الإبن ثم على فاطمة** _ لماذا؟ _ **يقول على حسب مراتبهم فافهم** _ تأكيد للمطلب، لأنّ القضية ليست قضية طارئة، مع الإشكال على تجدد العلم، الآن هذا موضوع ثانٍ لكن الحديث عن فاطمة تأكيد على أنّ العلم ينزل عليها وأنا أعتقد إذا كنّا نعتقد بأنّ العلم بهذه الطريقة، مصحف فاطمة ونزول جبرئيل ينقض هذا المعنى من أوّله إلى آخره والقضية ليست هكذا، القضية أعمق وأبعد من ذلك ولكن نحن الآن مع مراتب المعصومين، آخر شيء ينزل العلم على فاطمة _ **حسب مراتبهم فافهم** _ ونزوله _ نزول العلم عليهم _ **على حسب مراتبهم فافهم** _ هذه الصفحة ٣٧٨ من الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم.

هذا الجزء الثالث عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء الثالث من جوامع الكلم، الرسالة السلطانية التي تبدأ من الصفحة ٣١١ ، ٣١٣ وهو سؤال من السلطان فتح علي شاه القاجاري للشيخ الإحسائي عن التفاضل بين المعصومين وعن منزلة فاطمة فماذا يجيبه؟ الرسالة السلطانية تستمرّ إلى الصفحة ٣٢٩، ماذا يقول الشيخ الإحسائي في الصفحة ٣١٦ ، ٣١٧ _ **وأما فاطمة عليها السلام فاختلف العلماء في شأنها فقال قومٌ إنّها بعد عليّ عليه السلام أفضل من بنيها الأحد عشر عليهم السلام وقال قومٌ إنّها بعد الحسن والحسين أفضل من التسعة وقال آخرون إنّ الأئمة الإثني عشر كلّهم**

أفضل منها ، وسبب الاختلاف _ يعني بين العلماء _ إختلاف الروايات والذي يترجّح عندي _ عند الشيخ الإحسائي _ أنّ فضلها بعد الأئمة الإثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية وليس الذكر كالأنثى _ هذه سطحيّة في الكلام يعني أنّ فاطمة دون مراتب الأئمة لعموم الآية وليس الذكر كالأنثى!! هذه الآية ليست قانوناً وليست قاعدة هذه الآية وردت في قصّة أمّ مريم، وأمّ مريم تحدّث بهذا الكلام وفقاً للموازين العرفيّة، نحن إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم وإلى سورة آل عمران ونقرأ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وُضِعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ كلام جاء في قصّة أمّ مريم في ولادة مريم ، كلام قالته أمّ مريم ليس نصّاً قرآنياً ، يعني هذا القول ليس قولاً من الله ، يعني لم يكن الله سبحانه وتعالى هو الذي قال ، وضع هذه القاعدة: ليس الذكر كالأنثى ، هذا الكلام جاء في سياق قصّة مثلما القرآن ينقل من كلام الأنبياء بشكل شخصيّ أو من كلام فرعون بشكل شخصيّ، القصص والوقائع والأحداث حين ينقلها القرآن ينقل عن الأشخاص لا ينقل عن الله ، هذا الكلام ليس كلاماً إلهياً، هذا كلام بشريّ ولكنّه صيغ بصيغة قرآنيّة ، فلا يكون قاعدة وعلى أساس هذه القاعدة نحدّد منزلة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، ثمّ في عالم الحقائق لا توجد هناك ذكورة وأنوثة ، أنا أتحدّث مع الشيخ الإحسائي لأنّ الشيخ الإحسائي يعرف لسان الحقيقة، تحدّث بلسان الحقائق هو يُطالب بذلك ، في عالم الحقيقة لا توجد ذكورة وأنوثة يعني حقيقة المرأة لا تحمل صفة الأنوثة وحقيقة الرجل لا تحمل صفة الذكورة وإتّما مظهر حقيقة المرأة في العالم الدنيويّ يحمل صفة الأنوثة لوظيفتها ، الحقائق كلّما اقتربت من أصولها تنتفي فيها هذه الصفات العارضة ، هذه الصفات العارضة ، الآن إذا نقرأ في قصّة آدم عليه السلام إذا ذهبنا إلى قصّة آدم مثلاً في سورة الأعراف ، في سورة الأعراف وردت قصّة آدم ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ لأنّهما بدءا يقتربان من النزول إلى الأرض، لَمَّا بدءا يقتربان من النزول إلى الأرض بدت لهما سوءاتهما ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ بدأ التكامل الجنسي، الآية واضحة {فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ} الشيطان ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوَاءُ أَتَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿﴾ بعدها ﴿﴾ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْكَنٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿﴾

عملية الأنوثة والذكورة هذه الصفة ليست في الحقائق ، مثل الملائكة ، لا توجد ذكورة ولا أنوثة في الملائكة ، لماذا؟ هم أقرب إلى الحقيقة ، أبعد عن عالم الطبيعة ، حين نقرب من عالم الطبيعة تظهر هذه الصفات وحتى مع هذه الصفات في عالم الطبيعة لا توجد أفضلية ذاتية للرجل على المرأة أو لا توجد أفضلية ذاتية للمرأة على الرجل ، يمكن أن يكون الرجل أفضل من النساء ويمكن أن تكون المرأة أفضل من الرجال ، هناك رجل أفضل من الرجال والنساء ، وهناك امرأة أفضل من النساء والرجال ، موازين التقييم ليست هكذا ، هذه موازين سطحية ، يقول: والذي يترجح عندي أن فضلها بعد الأئمة الإثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية وليس الذكر كالأنثى ولما وردَ عن أبيها وبعلمها وبنيتها صلى الله عليهم أجمعين أنها أفضل نساء العالمين ولم يرد أفضل الرجال من العالمين _ هذا أيضاً فهم سطحي للأحاديث ، فهم سطحي جداً جداً ، ثم يأتي بهذه الرواية: (يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين ثم اطلع ثانية فاخترك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين ثم اطلع رابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين) _ هي هذه الرواية لا تؤخذ لوحدها ، هذه الرواية تُجمع مع غيرها ، لا بدّ أن ننظر إلى كلّ الروايات ، الروايات التي تقدّمت وهي كثيرة جداً كيف نفهمها؟ هذه الروايات بحاجة إلى جمعها وإلى دراستها لا أن نأخذ رواية واحدة على حدة ونحكم على أساسها ، هذه طريقة خاطئة في التعامل مع الروايات ، يقول: وهو يُشعر بتفضيلهم عليها عليهم وعليها السلام ومثل حديث الأنوار التي تزهر بها لعليّ عليه السلام في كلّ يوم ثلاث مرّات فلماً ولدت الحسين عليه السلام ارتفع ذلك _ يعني كأنّه لَمَّا ارتفع النور دلّ على أنّ هذا النور كان بسبب الحسين وأنّ مرتبة الحسين أعلى منها ، هذا فهم ساذج للأحاديث ولا تُفهم الأحاديث بهذه الطريقة _ وهذا ظاهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد _ مطبّ كبير وواضح وبهذا يتمّ الحديث في حلقتنا هذه فقد طال بنا الوقت كثيراً. تتمّة الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في حلقة يوم غد.

تصبحون وتمسون وتبقون دائماً مع ولائكم الفاطمي الزهرائي

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي

يَا زَهْرَاءَ

فِي أَمَانِ اللَّهِ .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٢) ٢٠١٣/٤/١٩ م

الحلقة الثانية والعشرون وهي الجزء الثاني من العنوان الذي تحدّث عنه في الحلقة الماضية (الزهراء صلوات الله عليها بين علماء الشيعة)، تقدّمت الحلقة الأولى ولربّما كانت طويلةً أطول من الحلقات السابقة من حلقات هذا البرنامج، المطالب كثيرة، كان بوّدي أن يكون الحديث تحت عنوان (الزهراء بين علماء الشيعة) في حلقة واحدة ولكن وصل الحديث إلى عدّة ساعات، مرّت الساعة الأولى والثانية والثالثة وقطعت الحديث عند نهاية الساعة الثالثة حيث كان حديثنا في آخر الحلقة الماضية عن عشرةٍ واضحةٍ عشر فيها الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة وفي بقيّة كتبه ورسائله فيما يتعلّق بالصدّيقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها.

هناك رواية ما سنع الوقت لقراءتها من جملة الروايات والأحاديث التي تتحدّث عن منزلة الصدّيقة الكبرى وهذا هو الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، هذه الطبعة طبعة دار نشر سعيد بن جبير ١٤٢٨ إيران قم المقدّسة ، في الصفحة ٣٣٧ ، في المحاور التي دارت بين عقيلة بني

هاشم وسيد الشهداء صلوات الله عليه وعليها فماذا قال لها يخاطب عقيلة الهاشميين (أبي خير مني) في سياق حديث، فقط أذهب إلى المقطع الذي له عُلقة ببحثنا وبكلامنا (أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني) إلى آخر الكلام، هذا المقطع: (أبي خير مني وأمي خير مني) أعتقد هذه الكلمة واضحة (وأخي خير مني) الكلمة واضحة تردُّ بشكل واضح على ما ذهب إليه الشيخ الإحسائي رحمه الله عليه.

الكلام كثيرٌ وله تفاصيل ولكنني قبل أن أتم حديثي سؤالٌ وردني وهو غريبٌ بالنسبة لي وليس غريباً أيضاً، غريبٌ أن يكون السؤال من النجف، من النجف الأشرف وليس غريباً، هو قلة اطلاع، يسمونهم علماء، قلة اطلاع العلماء على حديث أهل البيت، لا أدري علماء بأي شيء!! إذا كانوا لا يملكون اطلاعاً بحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أستاذٌ جامعيٌ قبل أيام قلائل كان لي اتصال معه من النجف وقال لي بأنه قد سمع الحلقات الأولى من هذا البرنامج وقد ذكرْتُ في طوايا حديثي مقاطع من الرواية التي ينقلها إمامنا العسكري عن الإمام الصادق والتي تتحدث عن فقهاء الشيعة وأنَّ فيهم من هو أضرب على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد بن معاوية على الحسين وأصحابه صلوات الله وسلامه عليه، يقول كنتُ مع مجموعة في زيارة أحد العلماء الكبار من العلماء المعروفين جداً وسألتُهُ عن هذه الرواية فقال لي أنت أين سمعتها؟ فقلتُ سمعتها من الإنترنت من الشخص الفلاني فقال هذه روايات الإنترنت لا وجود لها، هذه أكاذيب وافتراءات، سأجيب أنا بالقدر المتيسر وإلا هذه القضية بحاجة إلى تفصيل في القول لكن بالقدر المتيسر، أقول أحد الكتب التي تُدرّس في حوزاتنا العلميّة كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري وحسب ما هو معروف في الأوساط الحوزيّة أنّ هذا الكتاب من مقدّمات الاجتهاد ولا بدّ لطالب الحوزة أن يدرس هذا الكتاب، كتاب معروف يسمّى بفرائد الأصول برسائل الشيخ الأنصاري والطلبة في الحوزة غالباً يستعملون هذا المصطلح (الرسائل)، وإلا التسمية الأصليّة لهذا الكتاب (فرائد الأصول) لكن معروف يسمّى بالرسائل، فرائد الأصول لا بدّ لكلِّ طالبٍ من طلبة الحوزة أن يدرسه خصوصاً الأجيال القديمة قبل أن يكتب السيّد محمّد باقر الصدر رحمه الله عليه الحلقات، مرحلة مهمّة من دراسة علم الأصول كتاب فرائد الأصول، الآن أمامي الجزء الأوّل من فرائد الأصول للشيخ الأنصاري المعروف بالرسائل وهذه الطبعة التي طُبعت بإشراف

لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم الأمانة العامة للمؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، الصفحة ٣٠٢، في مباحث حجّة الخبر الواحد أورد الشيخ الأنصاري، الصفحة ٣٠٢ وما بعدها أورها عن كتاب الإحتجاج الذي نقلها عن تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه، يعني الشيخ الأنصاري نقل الرواية عن كتاب الإحتجاج (إحتجاج الطبرسي) وصاحب الإحتجاج نقل الرواية عن تفسير الإمام الحسن العسكري، في تفسير الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة ونقل الرواية على الصفحة ٣٠٢ ، الصفحة ٣٠٣ ، الصفحة ٣٠٤ ، للرواية تتمّة ولكن آخر الرواية هذا المقطع نقله (أُولَئِكَ) يتحدث عن فقهاء السوء من فقهاء الشيعة (أُولَئِكَ أَضُرُّ عَلَى ضُعَفَاءٍ شِيعَةٍ مِنْ جَيْشٍ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) هذا في الصفحة ٣٠٤ بعد أن أورد الرواية كاملة، وقال الشيخ الأنصاري في نهاية هذه الرواية: **دَلَّ هَذَا الْخَبْرُ الشَّرِيفُ اللَّائِحُ مِنْهُ آثَارُ الصَّدَقِ عَلَى جَوَازِ قَبُولِ - إِلَى آخِرِهِ،** يعني الشيخ الأنصاري أورد الرواية ثمّ ماذا قال عنها؟ **دَلَّ هَذَا الْخَبْرُ الشَّرِيفُ اللَّائِحُ مِنْهُ آثَارُ الصَّدَقِ -** وصفه بالشريف وقال بأنّ آثار الصّدق تلوح من هذا الخبر، وثقّ الخبر، هذا في الطبعة الحروفية للرسائل (لفرائد الأصول) للشيخ الأنصاري وهو كتاب لا بدّ أن يُدرّس في المنهج الحوزويّ، لا أدري هذا العالم المعروف هل أنّه ما درس فرائد الأصول!! كيف وهي في نظر المنهج الحوزويّ قرآن لا بدّ أن يُقرأ ولا بدّ أن يُدرّس أو أنّه يكذب لا أدري!! وربما عالمنا هذا لا يملك النسخة الحروفية فهو من الطرز القديم فهذه النسخة الحجرية لفرائد الأصول، في النسخة الحجرية والتي كان طلاب العلم يدرسونها وربما لا زالوا أيضاً يدرسون فيها ويقرأون فيها، موجودة الرواية في نهاية الصفحة ٨٥، ومثلما في الإحتجاج عن تفسير العسكري عليه السلام، في الصفحة ٨٦ أيضاً موجود هذا الكلام، نفس الكلام الذي قرأته على مسامعكم قبل قليل بعد أن يورد الرواية: **دَلَّ هَذَا الْخَبْرُ الشَّرِيفُ اللَّائِحُ مِنْهُ آثَارُ الصَّدَقِ -** كما قلتُ الصفحة ٨٥ و ٨٦ من الطبعة الحجرية، ربّما أنّ صاحبنا هذا لا يمتلك النسخة الحروفية، المصدر الأصلي لهذه الرواية هو (تفسير الإمام الحسن العسكري)، هذه الطبعة منشورات ذوي القربى الطبعة الأولى هذه طبعة إيران قم (پاساج قدس)، الرواية موجودة هنا في الصفحة ٢٧١ في ذيل الآية ٧٨ ، ٧٩ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ موجودة على الصفحة ٢٧١،

٢٧٢، ٢٧٣ و ٢٧٤، في وصف هؤلاء الفقهاء من فقهاء الشيعة من فقهاء السوء _ وَهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَلِكَمْسُلُوَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْأَحْوَالِ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ _ هؤلاء في حقيقتهم ناصبون ولكن يتشبهون بأئمتنا لنا موالون _ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبِّهُونَ _ هكذا يثيرون الشبهة على الشيعة فيتصور الشيعة بأئمتنا موالون _ الْمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلَأَعْدَائُنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ _ هذه الرواية موجودة في تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، أمّا هناك مصادر كثيرة نقلت هذه الرواية، من هذه المصادر على سبيل المثال كتاب (الإحتجاج) للشيخ الطبرسي وقد نقل الشيخ مرتضى الأنصاري الرواية من كتاب الإحتجاج، (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي في الجزء الأول في باب العلم، (عوالم العلوم) أيضاً في الجزء الأول في باب العلم في كتاب العلم، (عوالم العلوم) للمحدث الشيخ عبد الله البحراني، أيضاً ممّن نقل هذه الرواية السيّد هاشم البحراني في الجزء الأول من تفسير (البرهان) في ذيل الآيتين: ٧٨ ، ٧٩ ، وممّن نقل هذه الرواية أيضاً المحدث الحويزي (عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي) صاحب تفسير (نور الثقلين) في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة في ذيل الآية ٧٩، وكذلك الفيض الكاشاني في الجزء الأول من تفسيره (الصافي) ومصادر حديثية كثيرة، أبحاث الخارج، تقارير أبحاث الخارج بشكل عام، أبحاث الخارج الفقهيّة التي تناولت موضوع الإجتهد والتقليد، أنا رأيت كلّ الأبحاث تعرّضت لهذه الرواية وتعرّضت لمصادرها، الأبحاث الفقهيّة التي تناولت مسألة الإجتهد والتقليد، وكذلك أبحاث الخارج الأصوليّة رأيت كثيراً منها، التقارير، في حجّية خبر الثقة وحجّية خبر الواحد الثقة، العديد من تقارير أبحاث الخارج تناولت جانب من هذه الرواية، على الأقل أخذت مقطعاً منها (فأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ) أكثر الأبحاث الأصوليّة تناولت هذه الرواية وهذا المقطع هو جزء من رواية طويلة أساساً مروية عن إمامنا الصادق

وينقلها لنا إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا لا أسيء الظنّ في هذا العالم، لا أقول بأنّه هو لم يكن قد درس مقدمات الإجتهد وإن كنتُ أنا لا أعبأ بهذه المقدمات وهذه الأمور ولكن لا أريد أن أخالف العرف في الحديث على الأقل، العرف الموجود في المؤسسة الدينيّة، وكذلك لا أريد أن أسيء الظنّ به بأيّ شكل آخر إنّما أقول هناك ظاهرة موجودة بين علمائنا أنّهم لا يعبأون بحديث أهل البيت، فلربّما الرجل درس هذه الكتب، درس كتاب الرسائل أو اطّلع على بعض هذه الكتب التي أشرت إليها خصوصاً أبحاث الخارج تقارير، ربّما اطّلع على بعضها ولكنّه في الغالب العلماء يحفظون أقوال العلماء ولا يحفظون أقوال أهل البيت، حتّى في أوساط طلبة الحوزات العلميّة نجد أنّ أكثر الطلبة يقتدون بسيرة العلماء، حينما تسأله عن السلوك الفلاني التصرف الفلاني يقول العالم الفلاني هكذا قال أو هكذا يتصرّف، وفي بعض الأحيان هذا التصرف لا أصل له أو هذا السلوك لا أصل له أو مقتبس من كتب المخالفين فلأنّ الغالب عدم الإهتمام بحديث أهل البيت حتّى لو يُقرأ يُنسى لأنّ الذي يدور في محافل الدروس وفي مجالس العلماء في أغلب الأحيان هو نقل أقوال العلماء والإهتمام بأقوالهم فهذه القضية ليست غريبة وذلك لعدم الإهتمام بحديث أهل البيت، في المؤسسة الدينيّة وفي الحوزة العلميّة وفي المنهج العلميّ المتعارف هو عدم الإهتمام بحديث أهل البيت لذلك لا تستغربوا حينما يصعد الخطباء على المنابر نفس الأحاديث نفس الكلمات تتردّد دائماً، هناك مجموعة لسته من الأحاديث كأنّها لسته رسميّة كتبها وزارة الأوقاف، خطيب من الخطباء مثلاً الشيخ الوائلي مجموعة من الأحاديث يحفظها بقيّة الخطباء يردّدونها ولو محصّنا هذه الأحاديث لوجدنا أنّ هذه الأحاديث هي الأحاديث الموجودة في كتبنا التي تشبه أحاديث المخالفين، تلتقي معها في المعنى وفي الغالب لا صلة لها بمعارف أهل البيت إنّما الحديث عن مثلاً (إغتتم خمساً قبل خمس)، مثلاً (شبابك قبل هرمك) وأمثال هذه الأمور، أحاديث عن الربا، مثلاً أحاديث عن دفع الصدقة، أحاديث في عموميّات الأمور الاجتماعيّة التي هي من فروع الفروع أمّا أحاديث عن الأصول وفي عمق معرفة أهل البيت فلا وجود لهذه الأحاديث إلّا بشيءٍ من اللّم في بعض المجالس وهذا بدأ يظهر في السنوات المتأخّرة، وإلّا إذا رجعنا إلى عشرين سنة قبل أكثر لا توجد أحاديث في معارف أهل البيت أصلاً تُطرح على المنابر ولا زال الأمر هكذا، والسبب في ذلك هو عدم اطلاع علمائنا وعدم اهتمامهم بحديث أهل البيت والسبب يعود إلى علم

الرجال الذي ألغى أكثر أحاديث أهل البيت وهذا الموضوع تحدّث عنه في بدايات هذا البرنامج وما هذه القضية إلا مصداق من مصاديق ما ذكرته في الحلقات الأولى من عدم اهتمام العلماء بحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعود إلى كلامي والحديث عن الزهراء بين علماء الشيعة وهذا هو جزء من الموضوع، هو هذا الجهل بأحاديث أهل البيت هو جزء من الموضوع، حينما يُساء إلى الزهراء في أيّ مستوى من مستويات الإساءة، حينما نقول بأنّ الزهراء صلوات الله وسلامه عليها شأنها دون شأن المعصومين، بالنسبة للميرزا القمي لا كلام لي معه هو رجل أصوليّ وعقليّة سطحيّة جدّاً ورأيت كيف ناقش الموضوع من أنّ الزهراء عمرها قصير والإمام الحسن والحسين عمرهم أطول، عقلية تافهة وكلام تافه، لا أناقش هذه القضية، ولكن عقلية مثل عقلية الشيخ الإحسائي ويعثر هذه العثرة هذه إساءة، بالنسبة للشيخ الإحسائي هذه إساءة لا تقل شأنًا عن الإساءة التي وجهها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حين قال بأنّها خرجت عن حدود الآداب، هذه إساءة وهذه إساءة أيضاً، صحيح هناك اختلاف في التفاصيل ولكن هي إساءة، حينما تضع شيئاً وليس إنساناً في غير موضعه الصحيح هذا ظلم وإساءة فكيف إذا كانت لإنسان، فكيف إذا كانت للزهراء صلوات الله وسلامه عليها، كلمة جميلة للسيد عبد الله شبر، يعلّق على موقف السيد نعمة الله الجزائري كما ذكرته في الحلقة الماضية بأنّ السيد نعمة الله الجزائري له شرح على كتاب التهذيب للشيخ الطوسي لمّا وصل للحديث عن منازل الأئمة شرحاً لبعض الروايات التي وردت تحدّث عن فضلهم وعن منازلهم ولم يُشر إلى الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لا من قريب ولا من بعيد، السيد عبد الله شبر له تعليقة على هذا الموقف، تعليقة جميلة وهي تتناسب مع هذا الموقف ومع بقيّة المواقف المشابهة، ماذا يقول السيد عبد الله شبر؟ يقول: ولعمري إنهم ما أحاطوا بصفاتها _ بصفات الصديقة _ ولعمري إنهم ما أحاطوا بصفاتها وما اهتموا بحقيقة معرفتها وذاتها وما ذلك إلا من قصور عقولهم وفتور أصولهم _ كلمة جميلة جدّاً، أنّ هذه المواقف من الصديقة الكبرى ناتجة من أيّ شيء؟ _ من قصور عقولهم _ من قصور عقول هؤلاء العلماء _ وفتور أصولهم _ لماذا أصولهم فاترة؟ لأنهم أخذوها من المخالفين، أصولهم ليست أصيلة أصول فاترة، كلمة جميلة جدّاً تناسب المقام _ وما ذلك إلا من قصور عقولهم وفتور أصولهم _ وهذه هي الحقيقة، إذاً

بعد هذه البيانات وستأتي البيانات في هذه الحلقة أيضاً، بعد هذه البيانات إذاً لا نستغرب أن يتكلم أحمد القبنجي فيقول:

صوت أحمد القبنجي: [الشيعة أكثرهم في إيران ليش؟ لأنه عمر بن الخطاب كسر خشومهم وأذلم يعني امبراطورية عظيمة مثل الفرس يجي مثلما نقول عرب أجلاف على البعران يفلشوها وبعدين يقتلون الأشراف وياخذون نسائهم بالآلاف يجييوها لعمر يوزعها بنات الأشراف والنبلاء يوزعها على ذولا الهمج يتوؤسون بيهن، هذي بنات تبقى يعني سنة سنتين تروح ما تروح اتضل الكراهية باقية، لهذا أعدى أعداء الشيعة في إيران مو أبو بكر ولا خالد بن الوليد، عُمر، عمر فعلاً يلعنون عمر ليش وربوا على شنو أنه كسر ضلع الزهراء حتى يعطوه فد طابع ديني وإلا هو لا كسر ضلع الزهراء ولا شيء، واقعاً فالعجم حقهم مو سهلة مو سهلة، موسهلة امبراطورية كاملة يفلشها، اسكندر ما فعل هالجي، اسكندر احتل إيران كلها].

سمعتهم مقالته، بالنسبة لي بدون تعليق لا أعلق، التعليق إليكم، لكنني أعرض أيضاً فيديو آخر لنستمع لعبد الرحمن دمشقية..

صوت عبد الرحمن الدمشقية: [نحن امام خروج عائشة رضي الله عنها للإصلاح اللي هو باعتراف الكليني أفضل من الصلاة والصيام أما خروج فاطمة فكان يختلف خروج ذماً خروج يبطل عصمتها المزعومة عندهم لأنها لا كانت تعلم أن الأنبياء لا يورثون درهماً ولا ديناراً وإنما يورثون العلم فهي ما كانت تعلم بالحديث فهذا الجهل منها بهذا الحديث أبطل عصمتها، وأوقعكم في ورطة لأن الحديث عندهم صحيح وخروجها مع جهلها بهذا الحديث الذي صحّتموه يبطل عصمتها فإما أن تقول بجهلها بالحديث فتبطل عصمتها وإما أن تقول بأنها كانت تعلم فتثبت سرقته يعني يلزمك انها نشالة تريد تاخذ مالا لا يحق لها واحدة من الاثنين يا جاهلة عندهم يا نصابة....]

لا غرابة في الموضوع، لا غرابة في حديث أحمد القبنجي ولا غرابة في حديث عبد الرحمن الدمشقية ولكن الغرابة تكون طبعاً ليس في نظري هذه الأمور ليست غريبة بالنسبة لي ولكن ربما تكون غريبة بالنسبة لكم، خطيب معروف ومن نجوم الفضائيات حدّثني عن زيارته لمرجع كبير في النجف من مراجع التقليد لا أذكر

الأسماء، ليست خوفاً من أحد أو مجاملةً لأحد أنتم تعرفونني لا أوفر أحداً لكنني لا أريد أن أذكر إسم الخطيب لئلا يؤذى بكلام أو بحديث، المؤسسة الدينيّة إذا ضربت ضربت بقسوة لا تُراعي شيئاً، هو حدّثني في مجلسٍ وفيه أناسٌ وُجّهاء، حدّثني عن زيارته لمرجعٍ من أكبر مراجع التقليد في النجف فكان يلومه يقول بأنّكم تضخّمون المصيبة على المنابر، تضخّمون مصيبة الزهراء مصيبة الحسين عليه السلام تضخّمون المصيبة، نحنُ نضخّم المصيبة!! أصلاً السؤال هنا: هل نحنُ نعرفُ عظمة المصيبة حتّى بعد ذلك نضخّمها؟! يقول بأنّ المصيبة ليست بهذا التضخيم الذي تذكرونه على المنابر، إنّ القضية أقل وأقل، ولربّما لو كان الجوّ مناسباً وكانت الأمور مناسبة لتكلّم بغير هذا الكلام لربّما نفى المصيبة من أساسها مثلما الكثيرون نفوا المصيبة من أساسها أنّ القضية وصلت إلى أنّ عمر هدد بالإحراق وقال الكلمة (وإن) وهذه القضية المعروفة، وهذا الشاهد الذي أوردته أو هذا المثال ليس مثلاً منحصرّاً في شخصٍ واحد هذه القضية منتشرة، قد لا يُتحدّث عنها في المحافل العامّة ولكن في المجالس الخاصّة هذه القضية يتحدّث عنها الكبار، الكبار هم الذين يثيرون هذه القضية، ظلامة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بدأت من داخل الوسط الشيعي، نحن لا نريد أن نتحدّث عن ظلامتها عند القوم، القوم هم أعداء هم نواصب، وأنتم سمعتم من على الفضائيات أحمد الكبيسي كيف كان يتكلّم يقول نحنُ نواصب ويخاطب أهل مدينته أهل الأنبار يقول أنتم نواصب نحن نواصب نحن نعادي أهل البيت، والكلام موجود الآن على الإنترنت، أدخل على الإنترنت واسمع الحديث وكان عبر الفضائيات عبر فضائيّة دبي، كلام معروف، القوم نواصب لا شأن لنا بالنواصب لا نعاتبهم ولا نلومهم هذا هو شأنهم يكرهون فاطمة فلماذا نعتب عليهم!! نحنُ نعتب على من يحبُّ فاطمة لا شأن لنا بمن يبغض فاطمة بمن ينتقص من فاطمة بغضاً لها بغضاً لسيّد الأوصياء بغضاً لرسول الله تحت أيّ شعارٍ تحت أيّ ذريعة، لكننا نعبأ لأولئك الذين يحبّون فاطمة، لماذا يحاولون التقليل من ظلامتها؟ لماذا يحاولون التقليل من شأنها؟ لماذا؟ سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وما مرّ من الأحاديث ألا تشير إلى مركزيّة فاطمة؟ حين كان الحديث تحت هذا العنوان ليس الحلقة السابقة الحلقة التي قبلها الحلقة العشرون، فاطمة بين التنزيل والتأويل وما أوردته من نماذج من أمثلة من الأحاديث التي تتحدّث عن مركزيّة فاطمة وعن محوريّة فاطمة في هذا الدين وفي هذه العقيدة.

وعلى نفس هذا السياق وعلى نفس هذا الذوق من التقليل من شأن فاطمة أو من تقطيع ما يمكن أن نقطعه من فضلها، هذا هو تفسير (الميزان) للسيد محمد حسين الطباطبائي رمز من رموز المدرسة العرفانية ورمز من رموز المدرسة الأصولية ورمز من رموز المدرسة التفسيرية للقرآن، مفسر معروف لكن لا على طريقة أهل البيت على طريقة أخرى، كوكثيل، ولكن هكذا يسوق لها بأنها طريقة أهل البيت في التفسير، تفسير الميزان وهذا هو الجزء الثالث، وإنما جئت بتفسير الميزان لأنه إذا ما قمنا بعملية مقايضة ما بين تفسير الميزان وتفسير التبيان وجمع البيان وتفسير أخرى نجد بأنه أكثر تشيعاً ومع ذلك هو بعيد عن طريقة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقضية ليس في حادثة واحدة أو حادثتين ولكن لأن الحديث عن فاطمة ولأن الحديث عن مركزية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

إذا نذهب إلى الآيات التي جاءت في سورة آل عمران في قصة مريم وفي قصة عيسى الآية الثانية والأربعون: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ حتى في كتب التفسير الأخرى هذه القضية معروفة هناك من التفاسير الشيعية تحدثت عن هذه القضية ولكن في روايات أهل البيت القضية واضحة أن الصديقة الكبرى هي سيّدة نساء العالمين وأنّ العذراء مريم هي سيّدة نساء وقتها، هذه القضية واضحة في كلمات أهل البيت، العذراء مريم سيّدة نساء عالمها يعني سيّدة نساء وقتها، أما الصديقة الكبرى فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين في كلّ الطبقات في كلّ المراتب وفي كلّ العوالم، ماذا يقول السيد الطباطبائي في الصفحة ٢٠٥؟ — وأما ما قيل إنها مُصطفَاةٌ — يعني السيّدة مريم — إنها مُصطفَاةٌ على نساء عالمي عصرها — يقول: فإطلاق الآية يدفعه — يعني الآية لا تدلّ على ذلك، الإمام المعصوم يقول هذا لست أنا، المعصوم يقول هذا الكلام، من أنت؟! روايات عن المعصومين عن النبي وعن المعصومين تقول بأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين ومريم سيّدة نساء عالمها، من أنت حتى تقول هذا الكلام؟! ما قدرك أنت؟! ما قيمتك أنت؟! — وأما ما قيل إنها مُصطفَاةٌ على نساء عالمي عصرها فإطلاق الآية يدفعه — يعني هي سيّدة نساء العالمين والآية تدلّ على ذلك، المعصوم يقول الآية وهذا المضمون الموجود معناه كذا، سماحة السيد يقول لا الآية لا تدلّ على ذلك، هو أعلم بكتاب الله منهم صلوات الله عليهم،

هذا هو الذي نقول عنه بأنّ علماءنا هجروا حديث أهل البيت، الكتاب موجود وراجعوه ليس افتراءً من عندي.

وحينما يأتي في البحث الروائي لم يُورد الروايات، هو بحث روائي ونقل أكثر الروايات من كتب المخالفين، لا بأس إنقل من كتب المخالفين لكن إنقل من كتب الشيعة أيضاً، نقل من كتب الشيعة لكنّه ما نقل الروايات التي تقول بأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين ومريم سيّدة نساء عالمها، لماذا؟ إذا كان الحديث هناك في تفسير الآية وراعى الجانب اللغوي والبلاغي وقل ما شئت من هذه الترهّات، قبلنا بترهّاته لكن في باب نقل الروايات لماذا؟ لماذا ينقل الروايات التي تُشعر بأنّ مريم أفضل من الزهراء؟ ما الداعي إلى ذلك ومن كتب المخالفين؟ مثل هذه الروايات ما الداعي إلى نقلها؟ هو نقل مجموعة من الروايات لكن مثلاً:

هذه الرواية نقلها عن ابن عساكر عن رسول الله ورسول الله ما قالها، رسول الله لا يقول هذا الكلام — سيّدة نساء أهل الجنّة مريم بنت عمران ثمّ فاطمة ثمّ خديجة ثمّ آسية امرأة فرعون — هذه ثمّ واضحة، هذا الكلام واضح، هذا الكلام خلاف منهج أهل البيت، خلاف ما جاء من النصوص الواضحة والصريحة في الزيارات وفي معاني الآيات، هذا هو الذي نقول عنه هذا هو الإبتعاد عن منهج أهل البيت.

هناك رواية ينقلها عن ابن أبي شيبه — فاطمة سيّدة نساء العالمين — أيضاً افتراء على رسول الله، والله افتراء على رسول الله، كيف يجوز لنفسه السيّد الطباطبائي ينقل هذه الافتراءات على رسول الله لا أدري، ما الحاجة إليها من كتب النواصب ينقلها لا أدري!! التفسير كلّ هكذا نقل عن كتب المخالفين، ما الحاجة إليها؟ مع العلم أنّ المخالفين لا يعبّأون بهذا التفسير ولا يشترطونه بفلس، الرواية ماذا تقول؟ — فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد — يعني كلّ هذه الأسماء أفضل من فاطمة، لماذا هذه الترهّات ومن كتب المنافقين ومن كتب النواصب؟ لماذا؟! هذا لسان إيمان؟! ما الحاجة إلى نقل هذه الترهّات؟ وبعد ذلك يقول، يريد أن يرقّع، هذا هو ترقيع السفهاء، بدون محاملة نحن بين اثنين، نحن بين فقاهاة أو سفاهة، ما المراد من السفاهة؟ لَمَّا يُقال لإنسان سفيه ما هو السفيه؟ دعني الآن من الألقاب والمسمّيات، السفيه ما هو؟ السفيه الذي لا يحسن التصرّف، أحد مصاديق السفيه، السفاهة في

قضية الأموال، أنّه حينما تكون تحت يده أموال لا يحسن التصرف فيها، كيف لا يحسن التصرف فيها؟ مثلاً يشتري أشياء بأكثر من أثمانها ويبيع أشياء بأقل من أثمانها ولا يحافظ على الأشياء التي يجب أن يحافظ عليها ويحافظ على الأشياء التي تكاليف حفظها أكثر من قيمتها لا يجب أن يحافظ عليها وهكذا هذا هو السفه، هذا هو السفه الذي تسقط صلاحيته، بالله عليكم حينما يأتي العالم أو المفسر أو الفقيه عبر ما شئت من الأوصاف ويترك حديث أهل البيت الذي هو حديث النور وحديث الحقيقة ويتمسك بحديث المخالفين الذي هو حديث الباطل وحديث الضلال، هذه ماذا نسميها؟ تسمى فقاهاة أو سفاهة؟ هذه سفاهة واضحة وهذا الذي نحن فيه سفاهة، هذه الأقوال التي قالها العلماء هذه سفاهة حينما يُضَيِّع حديث أهل البيت وتُضَيِّع الحقائق ويكرعون في الفكر المخالف لأهل البيت هي هذه السفاهة، هذه ما هي فقاهاة هذه سفاهة، هو هذا السفه الذي يُضَيِّع الغالي الثمين ويذهب إلى المزابل، هو هذا السفه، كيف يكون سفهاً، بل السفاهة هنا أقوى وأشدّ، كيف يقبل الإنسان المؤمن الشيعي مَنْ له أدنى خبرة في العقيدة الشيعية مثل هذه المضامين؟ _ فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم وآسية وخديجة _ هكذا يريد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله!! هو يرقّع بعد ذلك بترقيع لا معنى له ولا قيمة له، بعد أن نقل روايات كثيرة، هذه نماذج أنا لا أستطيع أن أقرأ كلّ ما جاء في الكتاب، يمكنكم أن تراجعوا الكتاب وترون، هو رَقّع بعد ذلك يقول أنّ هذه الروايات يمكن من خلال مضامينها أنّه لا يوجد تنافي في وجود التفاضل بينهن أنفسهن، حتّى هذا الكلام هو كلام ضعيف وهزيل.

في الجزء العشرين أيضاً من الميزان في تفسير القرآن لرمز عرفانيّ أصوليّ ولرمز تفسيريّ، إذا نذهب مثلاً، أنا اخترت هذين المثالين باعتبار تقدّم الكلام عنهما في الحلقة التي تحدّثت فيها عن منزلة الزهراء بين التنزيل والتأويل، سورة القدر ومَرّت الإشارة إلى أنّه جاء عنهم صلوات الله عليهم أنّ ليلة القدر هي فاطمة وأنّ القدر هو الله والليلة فاطمة، قرأت بعضاً من النصوص الشريفة، حينما تذهب إلى سورة القدر من أولها إلى آخرها ما ذكر شيئاً من هذا ولا أشار إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد وإنّما فسّرها كما يفسّرها المخالفون بالضبط، ولا أشار إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد، هذا في سورة القدر، في سور البينة أيضاً كان الحديث عن دين القيّمة وأنّ القيّمة فاطمة وهكذا ورد عنهم عن الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً ما

ذكر شيئاً من هذا لا من قريب ولا من بعيد وإنما فسر دين القيمة كما فسره المخالفون، في الصفحة ٤٨٠ من الجزء العشرين — وقوله: {وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} أي دين الكتب القيمة على ما فسروه والمراد بالكتب القيمة إن كان جميع الكتب السماوية أعني كتاب نوح ومن دونه من الأنبياء — إلى آخره، دين القيمة هو دين الكتب القيمة وهو تفسير المخالفين، أما أن القيمة هي فاطمة صلوات الله عليها فلا ذكر هذا ولا مر به ولا شأن له بذلك، وهذا الحديث والتفسير من الصفحة ٤٧٦ إلى ٤٨٣ ما ذكر شيئاً عن ذلك. هذا نموذج من تفاسير علمائنا، نموذج من المدرسة العرفانية الأصولية، تلاحظون كأن إجماعاً بين علمائنا على إغفال مركبة فاطمة، على إغفال محورية فاطمة وهذه قضية واضحة.

الآن مثلاً إذا نذهب إلى الكتب العقائدية التي تُدرّس في الحوزة العلمية:

أول كتاب (عقائد الإمامية) للشيخ محمد رضا المظفر، طلبة الحوزة يعرفونه، كتاب مختصر في العقائد، عقائد الإمامية، من أوله إلى آخره لا وجود للزهراء فيه، حينما نجد في زيارتها هذه الحقيقة القوية، مثلاً حينما نقرأ: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَادِقِينَ) وهذا في كل زيارتها (إِلَّا الْحَقِّتَنَا بِصِدْقِنَا لُهُمَا) بتصدقنا لهما للنبي ولعلي (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) هذا الكلام ما المراد منه؟ نكذب على فاطمة؟ نضحك على أنفسنا؟ خبرونا قولوا لنا ما هي الحقيقة، نحن الآن حينما نقرأ في زيارتها (وَأَنَّ مَنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ) مع استعمال فقد و(قد) إذا استعملت قبل الفعل الماضي ماذا يقول عنها علماء العربية؟ أنها تؤكد تحقق وقوع الفعل، يعني أكيداً قد وقع، لأن قد قبل الفعل المضارع ماذا تعطي أي معنى؟ معنى التقليل (ربما قد يذهب)، لكن (قد ذهب) أكيداً تحقق الذهاب، (وَأَنَّ مَنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّ مَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَذَى رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هذه المعاني خبرونا يا علماءنا أيها الفقهاء قولوا لنا هذا الحديث وهذا الكلام وهذا المضمون حينما نتحدث مع فاطمة بهذا الكلام أولاً هل نكذب عليها؟ قطعاً ستقولون لا، هل نضحك على أنفسنا؟

قطعاً ستقولون لا، إذاً ما معنى هذا الكلام؟ هناك احتمالان: الاحتمال الأول حين أقول وأن من سرّك فقد سرّ رسول الله أنّ المراد من هذا الكلام كما أنّه مثلاً حين تقول الروايات بأنّه من أهدى قراءة سورة الفاتحة لميت فإنّه يدخل السرور عليه أو إذا دعا له هذه صلة للميت، مثلما في الروايات أنّه ربّما يكون الولد عاق لأبيه في حياة أبيه ولكن يكون بارّاً بعد وفاة أبيه لأنّه يدعو له بالمغفرة ويهدي له صالح الأعمال إلى غير ذلك من المعاني المعروفة عندنا من بديهيات المعاني، فهل نتعامل مع فاطمة بهذا المعنى؟ إذا كان التعامل مع فاطمة بهذا المعنى إذاً ديننا كلّهُ أكاذيب وكان النبيّ يضحك علينا والأئمة يضحكون علينا، إذاً لماذا هذا التضخيم؟ إذا كان حال فاطمة كحال أيّ امرأة ماتت من أقاربنا ونحن نخاطبها وأنّ من سرّك، إدخال السرور بقراءة الفاتحة أو بزيارتها أو بأيّ شيءٍ آخر، إذاً هذا الدين كلّهُ كذب، هذه الأحاديث كلّها كذب، ستقولون بأنّ الأحاديث فيها مبالغة، أقول والله أنتم تكذبون لأنّ إذا كان هذه الأحاديث التي وردت في فضل الصديقة وفي فضلهم فيها أكاذيب وغير صحيحة ومبالغ فيها بسبب قواعد علم رجالكم أقول والله أنّ الأئمة أربعة عشر معصوم، ٣٢٩ سنة يحرسون حديثهم ودينهم وما قالوا ذلك فإذا كان الأئمة ما حرسوا دينهم وتركوا دينهم لكتب رجالية هزيلة ولقواعد تأتون بها من كتب المخالفين فوالله ما هؤلاء بأئمة ولا هذا بدين، أربعة عشر معصوم، ٣٢٩ سنة سُفِكت دماؤهم وبعد ذلك تأتون أنتم تلعبون بأحاديث أهل البيت بموازين جثمت بها من كتب المخالفين فحينما نخاطب الزهراء: (وَأَنْ مَنْ سَرَّكَ) ماذا يعني؟ نحن لا نخاطب امرأة ماتت كأُمّي أو أختي أو خالتي أو عمّتي، امرأة ماتت وأنا أحاطبها بشيء أو أعمل شيئاً فأدخل السرور عليها، نحن نتحدّث مع حقيقة، مع كيان، نخاطبه: (وَأَنْ مَنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ) فهل رسول الله أيضاً مات كما يموت الناس؟ خبرونا قولوا لنا، إذا كانت القضية هكذا فوالله كلّ هذا الدين كذب ولعب، لأنّ أهل البيت ما قالوا هكذا، إلّا أن نقول بأنّهم يضحكون علينا وإلّا هذه التفاصيل الموجودة في الزيارات هذه تتحدّث عن شيء آخر عن حقائق أخرى عن كائنات لها من الموصفات التي لا تمتلكها بقيّة الكائنات، إمّا نحن مخدوعون وإمّا القضية مثلما أقول، وإلّا إذا كانت القضية هكذا أنّهم ماتوا ونحن نتحدّث مع موتى فوالله هذا خداع في خداع، ويصدق الوهابية حينئذٍ، لكن نحن نتحدّث مع كائنات هذه الكائنات موصفاً

تختلف عن مواصفات كلّ الكائنات الأخرى، نحن نتحدّث مع سادة الكائنات، فإذا كانت فاطمة هي هذا المحور أنّ من سرّها سرّ رسول الله، يعني حينما نقول من سرّها سرّ رسول الله لأنّها كانت بنتاً له وهو يحبّها حبّ الوالد للولد، مدلّة، ونحن لذلك نهنّئ بأمرها، ما صار هذا دين وما صار هذا نظام للوجود وما صار هناك عالم شهادة وعالم غيب وحقائق مترابطة وما صار هؤلاء أسماء الله الحسنى، هذه صارت أكاذيب، سلطان وأولاده مدلّلون ونحن لابدّ أن ندلّل أولاده إكراماً لعينه، ما هذه الخزعبلات؟ صحيح أنتم لا تقولون كذلك ولكن ما تقولونه يؤدّي إلى هذه النتيجة هذه لوازم ما تقولون، أمّا الروايات والنصوص ماذا تقول؟ تقول بأنّها المركز، إذا تقولون بأنّها المركز إذاً أين هذا المركز لماذا لا تدورون حوله؟

حين أقرأ في توقيعات إمام زماننا، يا جماعة القضية كبيرة والله القضية كبيرة، توقيع الإمام الحجة حين يقول: (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) إذا كانت فاطمة أسوة للإمام الحجة وهذا أيضاً يُرجعنا إلى كلام الشيخ الإحسائي، الميرزا القمي وغيرهم، إذا كانت أسوة للإمام الحجة كيف لا تكون أسوة لنا، أين هذه الأسوة في حياتنا؟ أين هذه الأسوة في عقائدنا؟ أين هذه الأسوة في تفاسيرنا؟ أين هذه الأسوة في كتبنا الفكرية؟ لا وجود لها، لماذا؟ إذا كان إمامكم هو يقول: (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) هذا هو البحار الجزء الثالث والخمسون وهذا التوقيع، الرسالة الطويلة التي تحدّث فيها الإمام عن أولئك المدّعين للإمامة وعن أولئك الذين رفعوا لواء الحرب على الإمام الحجة في الوسط الشيعيّ وحتى من الهاشميين في زمن الغيبة الصغرى، الصفحة ١٨٠ الجزء الثالث والخمسون من بحار الأنوار والإمام يقول: (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ) إذا كان الإمام الحجة يتّخذها أسوة حسنة أين هذه الأسوة الحسنة في فكرنا وفي كتبنا، وإذا كانت الزيارات تعلّمنا أن نخاطبها: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِصِدْقِنَا لَهُمَا) يعني أنّ تصديقنا للنبيّ ولعليّ لا يكون إلّا من خلالها، إذاً أين هي في كتب التفسير؟ إذاً أين هي في كتب العقائد؟ أين فاطمة؟ هذه كتب العقائد التي تُدرّس في حوزاتنا العلميّة (عقائد الإماميّة) وطلبة العلم يعرفون هذا الكتاب المختصر لا وجود لفاطمة فيه، بعد هذا الكتاب يدرسون كتاب (شرح الباب الحادي عشر) وهذا الكتاب أيضاً لا

وجود لفاطمة فيه، بعد هذا الكتاب يأتينا (شرح التجريد) هذه الكتب التي يدرسون فيها الاعتقاد في المنهج الحوزوي وهذا الكتاب أيضاً لا وجود لفاطمة فيه، هذه الكتب الاعتقاديّة، إذا كانت فاطمة هي الأسوة وهي المركز، السؤال هنا يسأل الناس، الآن الذين يسمعون حديثي لماذا لا وجود لفاطمة؟ لأنّ هذه الكتب كُتِبَتْ على منهجٍ مخالفٍ لأهل البيت هذا المنهج الموجود منهج الأشاعرة والمعتزلة، المنهج الذي كُتِبَتْ عليه هذه الكتب هو منهج الأشاعرة والمعتزلة، حين تحدّثنا عن قضية أصول الدين وأنّ أهل البيت ما عندهم هذه الأصول بل عندهم أصل واحد وهو الإمامة، وكلّ شيء يتفرّع عن ذلك الأصل، هذه كتب العقائد الرسميّة المركزيّة، حينما الآن ترجع إلى العلماء إلى مراجع التقليد يقولون لك خذ عقائدك من علم الكلام، هذه كتب علم الكلام، ما هي كتب علم الكلام التي تُدرّس في الحوزات؟ هذه هي الكتب التي تُدرّس في الحوزات، غير الكتب التي تُدرّس في الحوزات هذا كتاب (أصول العقيدة) للسيّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم المرجع الحيّ ومَرّت الإشارة إليه في قضية الرجعة، هذا الكتاب أيضاً لا وجود لذكر فاطمة فيه، سيخرج لي بعض المرقّعين يقولون بأنّه أشار إلى خطبة الزهراء، أنا لا أتحدّث عن أناس نواصب أنا أتحدّث عن رموز التشيع، أنا أتحدّث عن مركزيّة فاطمة في العقيدة، أين هي؟ أنا أعرف سيرّ المرقّعون سيبحثون عن كلّ كلمة مثلاً وردت فيها أو سطر ورد فيه إسم فاطمة، أنا لا أتحدّث هكذا، هذه سفاهة إذا كانت القضية بهذا المستوى تؤخذ، أنا أتحدّث أين مركزيّة فاطمة في العقيدة، أين هي؟ لا وجود لها وإلا مرّ ذكر فاطمة على سبيل قضية تاريخيّة، مثلاً في الصفحة ١٧٥ إشارة إلى خطبتها، أنا لا أتحدّث عن خطبة الزهراء أنا أتحدّث عن مركزيّة فاطمة في العقيدة، وحتىّ هذه الإشارة إشارة سطحيّة، في الصفحة ١٧٥ يقول: ومن أعجب ذلك ما يراه الإنسان في خطبتي الصديقة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها حيثُ طرقت أبواباً من المعارف لا تتناسب مع وضعها الطبيعيّ كامرأة لا يتجاوز سنّها الثامنة والعشرين سنة على أكثر ما قيل بل الظاهر أنّها لم تتجاوز الثامنة عشرة _ أصلاً فيه تقليل من شأنها _ ومن أعجب ذلك ما يراه الإنسان في خطبتي الصديقة فاطمة _ هناك تعجّب _ حيثُ طرقت أبواباً من المعارف لا تتناسب مع وضعها الطبيعيّ كامرأة _ إلى آخر الكلام، أنا هنا لا أريد أن أحاكم العبارات ولكن لا يوجد ذكر للصديقة الكبرى في

مركزية العقيدة، ليس ذكر إسم أو ذكر حادثة تأريخية، نحن نتحدث عن رموز، نحن شيعة، نحن لا نبحث في كتب المخالفين.

نفس الشيء الرسالة العملية التي أشرت إليها للشيخ بشير النجفي (مصطفى الدين القيم) في القسم الأول من العقائديات لم يُشر إلى الصديقة الكبرى لا من قريب ولا من بعيد، أنا أعلم سيخرج لي بعض المرقعين ويقول ذكر إسم الصديقة حينما عدد أسماء الأئمة مثلاً، الإمام الحسن المجتبي قال: أمه سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين الزهراء عليها السلام _ وأنا أذكر هذه لأني أعرف سفاهة الذين يناقشون، أنا لا أتحدث عن هذه القضية لا أتحدث عن أسماء أنا أتحدث عن مركزية فاطمة في العقيدة لا عن هذه العقول السفية.

نفس الشيء إذا أذهب إلى عقائد الإسلام للعلامة المجلسي لا وجود لمقام فاطمة، العلامة المجلسي الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب البحار وهو رمز من رموز المدرسة الإخبارية بل هو سيدهم.

هناك كتاب (عقائد الإمامية الإثني عشرية) أيضاً من الكتب للسيد إبراهيم الموسوي الزنجاني أشار إلى قضية ظلامة فاطمة ولكن ليس الحديث عن ظلامة فاطمة، أنا لا أتحدث عن قضية تأريخية أنا أتحدث عن مركزية فاطمة في العقيدة، الله سبحانه وتعالى حين يقول: (فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا) أتحدث عن هذه المركزية والتي مرّ الحديث عنها في طوايا الحلقات السابقة وسيأتينا الحديث عن فاطمة إن كان في هذا البرنامج أو في غيره، أيضاً لا وجود لفاطمة في منظومة العقيدة وإنما تُذكر باعتبار أنّ الكتاب فيه جبهة تأريخية فتذكر في السياق التاريخي.

هناك كتاب للسيد مرتضى العسكري من جزئين وهو (عقائد الإسلام من القرآن الكريم) أصلاً لا وجود لفاطمة لا من قريب ولا من بعيد في هذا الكتاب، بل لا وجود لعقائد أهل البيت أصلاً.

أنا أقصد جئت بهذه النماذج من الكتب التي تُسمى بكتب العقائد يعني الشيعي حينما يذهب إلى المكتبة يواجه أمثال هذه الكتب، منها ما هو في مستوى التكليف الشرعي مثل رسائل عملية مثل كتاب السيد

محمد سعيد الحكيم هذا كتابه مرافقاً ومصاحباً للرسالة العملية، أو هذه الكتب التي تُدرّس في الحوزة العلمية كي ينشأ عليها طلاب العلم وبعد ذلك يصبحون علماء، مُبلّغون، وكلاء، قل ما شئت من العناوين والتعابير، وعلى هذا الأساس يُعلّمون الناس العقائد، كتب التفسير هكذا، الآن مررنا على الميزان وهو من أكثر الكتب التي يستعملها الخطباء والمبلّغون وطلاب العلم الديني، هذه كتب العقائد التي تُدرّس في الحوزة وهذه كتب العقائد الموجودة في المكتبات، وحتى كتب العرفاء نفس الشيء، حينما نذهب إلى مجموعة الرسائل للعارف محمد البيدآبادي رائد العرفان، مجموعة من الرسائل ومجموعة من مناهج العرفاء، منهم العارف محمد البيدآبادي، منهم العارف حسين القزويني، منهم العارف صدر الدين الدزفولي الكاشف، منهم قطب الدين النيريزي وغيرهم، مجموعة من أسماء لامعة في أجواء العرفان، هذه المجموعة يمكن أنّها عاشت قبل مئتي سنة أو أكثر من مئتي سنة.

نفس الشيء هذه مجموعة أخرى (تذكرة المتّقين في آداب السير والسلوك) قرأت مقطعاً منها في الحلقة الماضية من الرسالة التي بعثها الشيخ حسين قلي الهمداني ومجموعة من العرفاء معه مجموعة من المناهج والبرامج العرفانية لا علاقة لها بفاطمة.

هذا الكتاب الروح المجرد الذي يتحدّث فيه المؤلّف عن الحياة اليومية والسير اليومية لعرفاء مثل السيّد هاشم الحدّاد، مثل السيّد أحمد الكربلائي، السيّد علي القاضي الطباطبائي، لا وجود لمركزيّة فاطمة في حياة هؤلاء، وجودها وجود عابر.

إذاً ما هذه المعاني التي نقرأها في هذه الزيارات؟ هل الزيارات كذب أو صحيحة؟ إذا كانت صحيحة إذاً أين حقائقها؟ هل النصوص التي مرّت علينا من الأحاديث المعصومية كذب أو حقائق؟ نضحك على أنفسنا!! إذاً أين مركزيّة فاطمة؟

حتى في وصيّة السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه لا وجود لفاطمة، سيعترض عليّ من يقول بأنّه وردت كلمة فاطمة، نعم أنا لا أتحدّث عن كلمة فاطمة أنا ملتفت إلى هذه القضية وهو يقول: نحن نفخر أن تكون منّا المناجاة الشعبانية للأئمة ودعاء عرفات _ إلى أن يقول: والصحيفة الفاطمية وهي الكتاب

المُلهَم من قِبَل الله تعالى إلى الزهراء المرضيّة _ مصحف فاطمة فقط، هذه وصيّة السيّد الحُميني رضوان الله تعالى عليه.

نفس الشيء في رسالة الولاية للسيّد الطباطبائي وهو يتحدّث عن المنهج العرفانيّ في بُعد النظرية وفي بُعد العمليّ أيضاً لا وجود لمركزيّة فاطمة.

نفس الشيء في (رسالة لبّ الباب في سيرة وسلوك أولي الألباب) للسيّد محمد حسين الطهراني.

نفس الشيء في كتاب (السير إلى الله) للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

وهذه نماذج وبقية الكتب كذلك، القضية غير مُقتَصرة على هذه النماذج من الكتب فقط إنّما جئتُ بها على سبيل الأمثلة، حين نقرأ الزيارات نجد فاطمة هي التي لها المركزيّة والمحوريّة، حين نقرأ الأحاديث نجد فاطمة هي التي لها المركزيّة والمحوريّة، حين نتصفح الآيات التي أشارت من قريبٍ أو من بعيد إلى منزلة فاطمة نجد فاطمة لها القيمة لها المحوريّة لها المركزيّة لها الإحاطة، حين نتبع سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله نجد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في تصرّفاتِه مع فاطمة يشير إلى هذه الحقيقة وإلى هذه المضامين، حين نتدبّر ونفكر في ألقابها وأسمائها نجد هذه الحقائق، يا جماعة لماذا تذهب هذه الحقيقة، هذه قضية واضحة جداً، لماذا في كتب العقائد تغيب هذه القضية، سواء كتب العقائد الرسميّة الموجودة في حوزاتنا أو كتب العقائد الموجودة في المكتبات، لماذا في كتب العرفاء وكتب السير والسلوك تغيب هذه الحقيقة؟ لماذا في كتب التفسير تغيب هذه الحقيقة، لماذا المحاولات مستمرة في التنقيص منها؟ لماذا؟ إمام زماننا يتخذها أسوة أين حقيقة هذا المعنى في حياتنا؟ هذا هو الذي أتحدّث عنه، فاطمة لها مركزيّة في العقيدة، لماذا هذه الظلامّة؟

والله هذه الكلمة تقضّ مضجعي حين أقرأها في خطبتها الشريفة وهي تخاطب الأنصار: (يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ) بعد أن جاءت إلى أبي بكر في الخطبة، مقطع من الخطبة الزهرايّة (يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ وَأَعْضَادَ الْمَلَّةِ وَحَصَنَةَ الْإِسْلَامِ مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي

وُلِدِه) أنا أقول يا شباب الشيعة أيها المؤمنون ما هذه الغميرة في حق فاطمة والسنة عن ظلامتها؟ هي تقول هكذا، هذا الخطاب ليس محصوراً في زمنٍ من الأزمنة، هذا الخطاب مستمرٌّ، (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّيِّئَةِ عَنْ ظِلَامَتِي) الغميرة ما المراد منها؟ حينما تقول فاطمة فتخاطبنا: (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي) الغميرة معناها الحماقة، يعني لماذا تكونون حمقى أنتم، ما هذه الحماقة في حقِّي، الحماقة هي السفاهة التي تحدّثت عنها قبل قليل، حين تحدّثت عن السفاهة إنّما اشتقت هذا المعنى من هذا النصّ واستعملت هذه الكلمة لأنّه مرجع من مراجع الشيعة أيضاً يستعملها سيأتي ذكره حتّى لا يُقال بأنّي قلت هذا الكلام إبتداعاً من عندي، هناك مرجع من المراجع يتحدّث عن سفاهة وعن فقاهاة، ماذا تصفُ مثلاً الكلام الذي ذكره السيّد الخوئي في قضية أنّه ليس كلّ شيء يؤذي فاطمة يدخل في المحرّمات وإيذاء فاطمة مطلقاً ليس حراماً؟ ماذا تُسمّي هذا الكلام؟ هذا أين تضعه في السفاهة أو في الفقاهاة، وبقية الكلمات أين تضعها في السفاهة أو في الفقاهاة؟ القضية راجعة إليكم بالنسبة لي القضية واضحة، هذا النداء الفاطميّ موجود إلى يومك هذا (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّيِّئَةِ عَنْ ظِلَامَتِي) الغميرة تأتي بمعنى الحماقة وتأتي بمعنى آخر وهو: الغميرة من الغمز، الغمز يُقال غَمَزَ من قناته أو غَمَزَ فيه يعني أشار إليه بإشارةٍ تشير إلى عيبٍ فيه، فكأنّها تقول إنكم حين تسكتون عن حقّي فكأنكم تشيرون إليّ بأنّي لا أستحقّ هذه المنزلة بأنّي لستُ على منزلةٍ، هذا المراد من هذه العبارة: (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي) إمّا المراد من الغميرة الحماقة تقول ما هذه الحماقة أنتم تعرفوني تعرفون من أنا، هذه تصرفاتكم وأقوالكم هذه حماقة، لماذا تتحامقون؟ لماذا أنتم حمقى، أو المعنى الثاني وهو أبلغ أنكم تغمزون فيّ تغمزون في قناتي، المراد أنّ هذا التصرف منكم هذا السكوت أو هذه الإهانة وكأنكم تشيرون إليّ بأنّي لا أملكُ تلك المنزلة العالية الكبيرة لذا ليس واجباً عليكم أن تتحرّكوا (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّيِّئَةِ عَنْ ظِلَامَتِي) السنة يعني هي بداية النوم النوم الخفيف، كلمة السنة تُطلق على بداية النوم أو على البداية التي يريد الإنسان أن ينام يعني بين الإنباه والنوم، يعني أنكم تتناومون عن ظلامتي هذا المراد، يعني أنكم تصطنعون

النوم، مثلما الإنسان في بعض الأحيان مثلاً في الطائرة في السيّارة والجرّ هادئ ولا يوجد أحد بجانبه يكلمه يحاول أن يُنوّم نفسه هذه البداية يقال لها سِنّة، يحاول أن يُنوّم نفسه يُفَرِّغ ذهنه حتّى ينام، هذه يقال لها سِنّة، البداية ما بين نهاية اليَقْظَة وبداية النوم، فاطمة تقول أنتم تحاولون أن تفعلوا ذلك أن تخرجوا من يقظتكم وتدخلون أنفسكم في نوم في سِنّة (مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنّةُ عَنْ ظِلَامَتِي).

في موطنٍ آخر من خطبتها حين رجعت إلى البيت ماذا كانت تقول؟ (وَيْلَايِي فِي كُلِّ شَارِقٍ وَوَيْلَايِي فِي كُلِّ غَارِبٍ) ويلاي يعني يا ألمي يا حُزني يا ضيعتي يا حسرتي (وَيْلَايِي فِي كُلِّ شَارِقٍ) في كلِّ شارِق يعني في كلِّ صباح (وَيْلَايِي فِي كُلِّ غَارِبٍ) يعني في كلِّ مساء.

أنا أقول لشباب الشيعة ما هذه الغميزة في حقّ فاطمة والسِنّة عن ظلامَة فاطمة وأقول لكلّ الشيعة ما هذه الغميزة في حقّها وما هذه السِنّة عن ظلامتها، ألا تعتقدون أنّ هذا الذي مرّ هو جزء من ظلامتها؟ ألا تعتقدون أنّ هذا الذي مرّ هو جزء من هذه الغميزة التي تحدّث عنها بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟! أترك الحكم إليكم لأنّ الكلام لا ينفع.

لكنني أقول بأنّ إمام زمانكم وأكرّرها مرّة أخرى يقولها صريحة (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ) إذا كانت فاطمة أسوّة لإمام زمانكم أنتم ماذا يكون موقفكم؟ إذا ما كنتم عارفين بذلك، الآن سمعتم هذا هو كلام الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه وأمّا زيارتها فصريحة واضحة: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّقْنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوِلَايَتِكَ) التصديق بالنبيّ وبعليّ يكون من طريقها، إذاً أيّة محوريّة هذه؟ أنتم تؤمنون بهذه الزيارة أو لا؟ إذا ما كنتم تؤمنون أنتم أحرار، إذا كنتم تصدّقون بهذه الزيارات وفي كلِّ زيارتها هذا المعنى موجود إمّا تضحكون على أنفسكم وإمّا تضحكون على الصديقة الكبرى وإلا أين هذه

المركزيّة وأين هذا التصديق، سلوا علماءكم، سلوا أنفسكم، سلوا هذه الكتب، أين مركزيّة فاطمة؟ الحديث طويل والكلام كثير لكنني لا أستطيع أن أطول البرنامج أكثر من ذلك، ألملم أطراف الحديث.

في آخر جزء من هذا الموضوع (الزهراء بين علماء الشيعة) أشير إلى نماذج ممّن تكلموا بالنحو الأفضل، بالنحو الأفضل بالقياس إلى ما مرّ وإلا الحقيقة لم أجد أحداً تكلم مثلما تكلم أهل البيت، أهل البيت هم الأفضل ليس العلماء، الذين تكلموا عن فاطمة بالنحو الأفضل الأفضل هم أهل البيت، لكن بالقياس لِمَا مرّ، هناك ممّن تكلم بالصيغة الأفضل عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، أشير إلى نماذج من الأسماء والرموز:

أبدأ من السيّد محمّد الشيرازي، هذا كتابه (من فقه الزهراء) يتألف من خمس مجلّدات، حاول فيه السيّد أن يشرح حديث الكساء والخطبة الزهرايّة، شرح حديث الكساء في الجزء الأوّل وشرح خطبة الزهراء في الجزء الثاني والثالث والرابع والخامس، في نظري هو أفضل كتب السيّد الشيرازي بحسب رؤيتي وهو من الكتب التي كتبها في أخريات عمره بحسب ما أعرف أنّ هذا الكتاب كتبه بمثابة الردّ على السيّد محمّد حسين فضل الله بعد أن طرح ما طرح بخصوص الزهراء وإن كان السيّد الشيرازي لم يبيّن هذا الأمر في كتابه لكن بحسب ما أعرف، أنا أتبع الكتب ولماذا كتبت وكيف كتبت أتبع هذه الأمور، بحسب معلوماتي أنّ هذا الكتاب كتبه السيّد الشيرازي بمثابة الردّ على ما طرحه فضل الله، الكتاب كتبت بطريقة الفقهاء وطريقة الفقهاء طريقة سطحيّة لا كما يقول الشيخ علي الكوراني في مقدّمة كتاب الحقّ المبين: غير الفقيه يقرأ بالجملة والفقيه يقرأ بالمفرد غيره يقرأ بالطول وهو يقرأ في العمق غيره يقرأ الكلمات والجمل ويفهم منها وهو يتأمّل في اختيار الكلمة وصيغتها في نفسها وتركيبها مع أخواتها ونوع الرابط والرباط بينهم، غير الفقيه يفهم المعنى الظاهر الذي تدلّ عليه الألفاظ والفقيه يفهم الظاهر ولوازمه وأبعاده ويفهم العمق وأبعاده وإشاراته _ ومّر كلام الفقهاء ورأيتهم العمق الموجود فيه!! _ غير الفقيه يتعامل مع اللفظ بسطحيّة والفقيه يفهم اللفظ واللغة ويحترم المتكلم واختياره _ من هو هذا الفقيه الذي يتحدّث عنه الشيخ علي الكوراني؟ إذا كان الفقيه بالمصطلح المتعارف فالفقيه بالمصطلح المتعارف يتعامل مع الظهور العرفي مع

المعنى السطحي السطحي، صحيح هو يبحث في لوازم الكلام ويتناول الدلالة المطابقة والدلالة الإلزامية والمفاهيم والمداليل الظاهرية ويتناول هذه القضايا ولكن هذه قضايا كلّها تدور في السطح لن تتجاوز السطح وأعتقد ما مرّ من الكلام، كلّهم فقهاء الذين تحدّثوا كلّهم فقهاء بل من العرفاء الذين امتازوا بالعمق بل من عظماء الأصوليين ومن أساطين علم الأصول ومن أساطين المراجع فأين هذا العمق؟ لا يوجد عمق عند الفقهاء هذه قضية حقيقية، هذا تضخيم أكثر من اللازم إلّا إذا كان مراد الشيخ علي الكوراني وهو لا يريد، لا يريد هذا المراد إذا كان مراد الشيخ علي الكوراني الفقيه في نظر أهل البيت هذا الذي يقولون عنه بأنّه يعرف اللحن في القول، هذا الذي يقولون عنه بأنّه محدّث والمحدّث مفهّم، قد يقول البعض أنّي أريد أن أشير إلى نفسي بهذه الأوصاف، لا والله لا أشير إلى نفسي ولا أريد هذا ولا أدعي هذه المعاني ولا علاقة لي بهذا المطلب، أنا هنا أتحدّث عن حقائق، حينما توضع هذه الأوصاف يُخدعُ الناس بهذه الألقاب، مرّت علينا هذه السفاهات من الأقوال وهي صادرة من قمم في الفقه، أيّ فقهٍ هذا بهذا العمق، فقه أهل البيت عميق ولكن أين هو؟ في نفس الكتاب، نفس الشيخ الحسين الوحيد الخراساني هو يقول بأننا لا نملك فقه أهل البيت وسيأتي الكلام لذلك حينما أقول بأنّ الكتاب كُتبَ على طريقة الفقهاء لأنّ طريقة الفقهاء طريقة سطحية جدّاً، نعم الصفحات الأولى من الكتاب من الصفحة ١١ من الجزء الأوّل إلى الصفحة ٤٨ هذه الصفحات السيّد الشيرازي تحدّث بشيءٍ من العمق استناداً إلى الروايات وإلى كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقط في هذه الصفحات وإلاّ الأجزاء الأربعة وباقي الجزء من الصفحة ٤٩ إلى نهاية الكتاب يعني إلى الصفحة ٣٨٠ ومن أوّل الكتاب إلى الصفحة ١٠ الحديث هو على طريقة الفقهاء الطريقة السطحية التي تتناول الظاهر اللفظي فقط، لكن في هذه الصفحات المعدودة تحدّث السيّد بشيءٍ من العمق والسبب هو أنّه أورد روايات أهل البيت وإن كان لم يشرحها بشكلٍ معمّق ولكنّه تحدّث عن معاني عميقة استناداً إلى هذه الروايات الشريفة التي أوردتها، على سبيل المثال:

في الصفحة ١٢ وهو يتحدّث: وقد سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها كما في الحديث الشريف فإنّها عليها الصلاة والسلام أفضل من الأنبياء كافة باستثناء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كما دلّت على ذلك أدلّة متعدّدة وسيأتي ذلك، وهي عليها الصلاة والسلام حجة على كلّ

أولادها الأئمة الطاهرين وهم أفضل من الأنبياء والملائكة كافة _ ويُورد قول الإمام العسكري وهي حجة علينا ويورد أيضاً ما قاله إمام زماننا بأنّ الزهراء أسوة _ وقال الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف (وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة) _ ويستمرّ على هذا النمط إلى أن يقول في الصفحة ١٣ _ إن الصديقة الطاهرة عليها السلام كسائر المعصومين عليهم السلام لها الولاية التكوينية والتشريعية _ ثمّ يتحدّث عن معنى الولاية التكوينية بشكل موجز وسريع، إلى أن يقول في الصفحة ١٥ _ فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام _ وهو يتحدّث عن الصديقة الكبرى _ (ولقد كانت مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة) _ ويستمرّ في حديثه السيّد الشيرازي إلى الصفحة ٢٢ فيذكر حديث الأفلاك _ (لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا عليّ لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما) _ ويستمرّ في الحديث على هذا المنوال، كما قلت الكلام يبدأ من الصفحة ١١ وينتهي في الصفحة ٤٨ وأما بقية ما جاء في الكتاب فهو على طريقة الفقهاء يحاول أن يستنبط أو يستنتج أو يستخرج أحكاماً من حديث الكساء ومن الخطبة الزهراوية، قطعاً الشرح يتناول فيه بعض المسائل التاريخية وبعض الأحداث والوقائع وكذلك النقاط الخلافية في البعد العقائدي فيما بين الشيعة وبين المخالفين لكن الحديث هنا عن الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها.

الكتاب الآخر الذي جئت به مثلاً وأنا أتحدّث عن المراجع، قد توجد كتب لمؤلفين فيها مضامين جيّدة وجميلة لكن الحديث عن المراجع، عن الكبار، كما قلت حديثي عن الرموز، عن الأرقام الصعبة، عن الكبار، عن المراجع الذين تتبّعهم الشيعة، كتاب (الحقّ المبين محاضرات للشيخ الحسين الوحيد الخراساني) قرّرها الشيخ علي الكوراني الذي قرأت مقدّمته قبل قليل، من الصفحة ٢٢٧ إلى الصفحة ٣١٣ هذه الأوراق تتعلّق بالصديقة الطاهرة تحت عنوان الفصل الخامس، الفصل الخامس من كتاب (الحقّ المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام) بحوثٌ مُستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخراساني مدّ ظله بقلم علي الكوراني العامل، تقرير لمحاضرات الشيخ الوحيد الخراساني وأعتقد أنّ بعض القنوات الفضائية إذا تتابعونها باللغة الفارسية وحتى باللغة التركية تُترجم إلى اللغة التركية تبث هذه المحاضرات، هذه المحاضرات الموجودة عن الصديقة الكبرى تُبثّ على بعض الفضائيات الإيرانية، كما قلت من الصفحة ٢٢٧ إلى الصفحة ٣١٣

مجموعة محاضرات للشيخ الوحيد الخراساني عن الصديقة الكبرى تحدّث فيها بشيءٍ من العمق بأسلوب يختلف عن المتحدّثين السابقين بتقديسٍ وإجلالٍ للصديقة الطاهرة باعتقادٍ جميل ولكن الغريب أنّه ما من محاضرةٍ تحدّث فيها إلّا وشحنها بأحاديث المخالفين، الحديث جميل والمضامين عميقة في معرفة الزهراء، عميقة بالقياس لِمَا مرّ ليست عميقة بالقياس إلى حديث أهل البيت عن الزهراء، حديث أهل البيت عن الزهراء عميق جدّاً، لكن عميقة بالقياس إلى أحاديث العلماء السابقة وإلى التقصير والإساءة إلى حقّها، لكن المشكلة هنا، المشكلة أنّه كلّ الصفحات هي صفحات قليلة، كلّ الصفحات مشحونة بأسماء المخالفين بمصادرههم وكأنّ الحديث للإحتجاج عليهم والحال أنّ الشيخ الخراساني يتبنّى هذه النظريّة يقول بأنّ الحوزة الشيعيّة ليس فيها فقه أكبر يدعو إلى وضع أصول وقواعد للفقه الأكبر، هو يقول هكذان سنقرأ كلامه، يطالب بوضع الفقه الأكبر ويقارن بين حالتين في الواقع الشيعي بين سفاهة وفقاهة، وهذه السفاهة ناشئة من عدم وجود الفقه الأكبر في معرفة فاطمة، هو هكذا يقول، لكنني أستغرب إذا أردنا أن نبيّن أصولاً وقواعد للفقه الأكبر لماذا نذهب إلى كتب المخالفين؟! سيرقّعون لي، هذه قضية الإحتجاج عليهم، يا جماعة هذه القضية ليست مهمّة وحّتي لو كانت مهمّة الحديث ليس بهذا العنوان، الحديث عن تأسيس فقه أكبر هو هكذا يقول، فإذا كان تأسيس فقه أكبر لماذا نحشر أحاديث المخالفين؟ هل أنّ أحاديث أهل البيت قليلة؟ حتّى لو كانت أحاديثهم توافق أحاديثنا روايات عن الأئمة تمنعنا من أن نذكر أحاديثهم حتّى لو كانت في مناقبهم، الرواية صريحة عن الإمام الرضا وأنا هنا لا أستطيع أن أتحدّث عن كلّ شيء، نحن مع الشيخ الوحيد الخراساني الصفحة ٢٢٧، يقول: بما أنّ الأسبوع القادم تعطيل ولا نستطيع إكمال هذا البحث _عنده بحث فقهي _ قبل التعطيل فلننتقل اليوم من الفقه الأصغر إلى الفقه الأكبر _ يريد أن يتحدّث عن فاطمة _ والبحث في هذا الفقه أصعب من ذاك فذاك بحثه سهلٌ علينا لأنّا مسلّطون على مواضيعه أمّا هذا _ الفقه الأكبر _ فمواضيعه مسلّطةٌ علينا _ يعني أكبر منّا _ لكن ما لا يُدرِك كلّهُ لا يُترك كلّهُ _ ثمّ بعد ذلك يتحدّث عن الصديقة الكبرى، طبعاً الأساس الذي يثبته هو ينقل رواية من كتب المخالفين في هذا الموضوع ويبقى ينقل، أنا أشّرت المواطن كلّها لكنني أجد الوقت يمضي سراعاً، كان في بالي أن أقف عند كلّ صفحة وأن أشير وإلّا أنا أشّرت كلّ المواطن التي نقل فيها عن كتب المخالفين.

أذهب إلى الصفحة ٢٤٩ وهو يتحدث في معنى هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ هنا يقول: هذا الفقه الموجود في الحوزات الآية لا تتحدث عنه هذا فقه صغير الآية تتحدث عن فقه الدين ليتفقهوا في الدين ليس ليتفقهوا في الأحكام، هذا الذي يُسمّى بالفقه في الحوزات هذا فقه الأحكام، الآية تتحدث ليتفقهوا في الدين وما الأحكام إلا جزء يسير، ماذا يقول؟ _ والفقه المعروف بالأقسام الأربعة الإيقاعات والعقود والأحكام والعبادات _ هذا الفقه الموجود في الرسائل العملية _ كَلِّهِ قِسْمٌ صَغِيرٌ من الفقه بل الفقه المذكور في الآية أوسع منه بكثير، فالفقيه في رأي الإمام الصادق عليه السلام ليس هو فقط الذي تعلّم علم أصول الفقه وعرف مبانيه _ يعني الفقه الذي يُدرّس في الحوزات هذا ليس فقيهاً عند الإمام الصادق، وهذه حقيقة لمن أراد أن يراجع الروايات حتّى هذا الذي يصل إلى المرجعية في نظر الإمام الصادق لا يُسمّى فقيه بل يُسمّى مُفتٍ ليس فقيهاً، هذا الكلام صحيح مطابق لروايات أهل البيت مئة في المئة _ فالفقيه في رأي الإمام الصادق _ هذا مرجع تقليد، لا تنسبوا الكلام إليّ وقد جئتُ به من الـ CIA لأنّي عميل للـ CIA، أو من إسرائيل لأنّي عميل لإسرائيل، هذا هو حديث مرجع من مراجع التقليد ومن تلامذة السيّد الخوئي، المراجع الآن الموجودون كلّهم تلامذة السيّد الخوئي _ فالفقيه في رأي الإمام الصادق عليه السلام ليس هو فقط الذي تعلّم علم أصول الفقه وعرف مبانيه _ وهذا الفقيه أيضاً أصوليّ وليس إخباريّاً حتّى تقولوا بأنّي أنقل من كلام الإخباريين _ فالفقيه في رأي الإمام الصادق عليه السلام ليس هو فقط الذي تعلّم علم أصول الفقه وعرف مبانيه من أوّل مبحث وضع الألفاظ إلى آخر مبحث التعادل والتراجع _ هذه عناوين معروفة، الأصول يبدأ من هذا العنوان وينتهي بهذا العنوان _ وتعلّم علم الفقه من أوّل بحث طهارة الماء المطلق إلى آخر أحكام العاقلة في باب الديات _ العاقلة يعني العشيرة _ فقوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ يدلُّ على أنّ الإنذار يجب أن يكون بكلّ الدين وأن يكون الفقيه فقيهاً بكلّ الدين وهذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة لكم أنتم الذين تسيرون في طريق الفقهاء فالفقيه الذي يكفي بصفة نصف فقيه كمن يترك بناءه على النصف لا يمكنه أن يحلّ

المشكلة الدينية للناس، الفقهاء الذين عيّنتهم الآية الكريمة هم طائفة منتخبة من كلّ فرقة وهم ثمرات الناس — إلى آخر الكلام، الحديث عن فقه أكبر وفقه أصغر، فحينما نريد أن نؤسس لفقه أكبر أقول يا شيخنا الجليل فهل نحن بحاجة إلى أن ننقل عن البخاري؟!، كثيراً نقل عن البخاري وعن الرازي وعن تفسيره وعن الزمخشري، هل نحن بحاجة إلى هؤلاء؟! هؤلاء الحثالة هل نحن بحاجة إليهم!؟

في الصفحة ٢٧٠ والحديث عن فاطمة، كلّ هذه الصفحات هي صفحات الحديث عن فاطمة وقد تحدّث بحديث جميل وهذا المطلب مطلب أساسي جداً هذه قضية الفقه الأصغر والفقه الأكبر، في الصفحة ٢٧٠ يقول: المسألة التي يجب الالتفات إليها أنا نعاني من الضعف العلمي ليس في الفقه وأصول الفقه فقط — يعني حتّى في الفقه وأصول الفقه هناك ضعف علمي — المسألة التي يجب الالتفات إليها أنا نعاني من الضعف العلمي ليس في الفقه وأصول الفقه فقط بل في أصول الدين أيضاً — يا شيخنا الجليل أين هي أصول الدين؟ لا وجود لها — بل في أصول الدين أيضاً وهذا يسبّب انحرافات خطيرة — هي هذه الانحرافات الخطيرة، هذا الانحراف عن فضل فاطمة هل هناك أخطر منه؟ إلى أن يقول: أمّا نحن فنحتاج في كلّ عصر إلى مجتهدين متممّين في الأصول — يعني في أصول الدين ليس أصول الفقه كما في الفروع ولكن أين هم؟ لا وجود لهم، هؤلاء لابدّ أن نقرأ عنهم في قصّة ألف ليلة وليلة، لا وجود لفقهاء وعلماء يعرفون حقائق الدين لأنّ المنهج الحوزوي يعلّمك الطهارة والنجاسة هذا الإكتشاف الخطير منذ بداية الغيبة الكبرى وإلى الآن، كلّما جاء فقيه يكتشف لنا نجاسة البول، اكتشاف خطير، إلى أن يقول في الصفحة ٢٧٠: المسألة مهمّة إلى حدّ أنّها تحتاج من الباحث الفقيه أن يكون صاحب قدرة علميّة تجعله يقف في مقابل أكثرية الناس فلا يرف له جفن — وهذه هي الحقيقة الفقيه إن لم يتّصف بهذه الصفة ما هو بفقيه — المسألة مهمّة إلى حدّ أنّها تحتاج من الباحث الفقيه أن يكون صاحب قدرة علميّة تجعله يقف في مقابل أكثرية الناس فلا يرف له جفن ولا يسمح لكثرتهم أن تؤثر على عقله وذنه — وإلا كيف صار فقيهاً — لأنّه يفهم معنى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ — إلى أن يقول في الصفحة ٣٠٧، أنا تجاوزت كثيراً من كلامه لضيق الوقت وإلا الشيخ

الخراساني أولاً تكلم بعمقٍ لم يتكلم به أحد عن الزهراء على منابر الدرس الحوزوي، هذه ميزة تميّز الشيخ حسين الوحيد الخراساني، لم يتكلم أحد من كلِّ المراجع الذي عاصرناهم والذين قرأنا عنهم في الأجيال السابقة أن جلسوا على منابر الدرس الحوزوي، على منابر درس البحث الخارج وتحدّثوا عن الزهراء بالعمق الذي تحدّث به الوحيد الخراساني، هذه الميزة خاصّة به وتفرّد بها، هذا أولاً، وثانياً هذه الحقيقة التي يؤكّد عليها على طول أحاديثه قضية الفقه الأصغر والفقه الأكبر، قضية السفاهة والفقاهة، قضية أصول الدين وقضية الفروع، وأنّ الفقيه إذا لم يكن عالماً بحقائق الدين إنّهُ نصفٌ فقيه كما قال، فهل يجوز للناس أن يرجعوا إلى نصف فقيه؟ هذه كلمة السيّد الحميني التي قالها قديماً حين قال بأنّ الفقيه الذي لا يعرف إلا ١ إلى ١٢ من القرآن الكريم يقصد آيات الأحكام باعتبار أنّ آيات الأحكام تبلغ إلى ٥٠٠ آية وعدد آيات الكتاب الكريم أكثر من ٦٠٠٠ فيُجري مقارنة نسبية يقول إنّ هؤلاء الفقهاء لا يجوز الرجوع إليهم، على أيّ حال، أنا لا أريد الدخول في هذه القضايا الفقهية ولا أريد أن أبعد الناس عن العلماء والله ما هذا قصدي ولا نفع لي فيه لأنني لا أريد المنافسة في هذا المجال ولا عندي غاية ولا عندي برنامج ولا أدعو إلى أحد ولا علاقة لي بأحد، وأصلاً لا أفكر الخوض في هذه الأودية لأنني أجد نفسي في خدمتي لأهل البيت بالحال الذي أنا عليه هو هذا الذي يُرضي عقيدتي ولا علاقة لي بهذه البروتوكولات وهذه التفاصيل الموجودة في الساحة الشيعية لا شأن لي بها لا من قريبٍ ولا من بعيد.

في الصفحة ٣٠٧ يقول: إنّ منشأ مشكلات مجتمعاتنا السفاهة وعلاج أمراضنا الفقاهة فعندما يصيرُ الشخص سفيهاً حتّى لو كان معمّماً ذا لحيّة عريضة فإنّ عيناه لا ترى في الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صاحبة المقام الربّاني الذي لا يُنال سلامُ الله عليها لا يرى فيها إلّا أنّها امرأة عادية غاية الأمر أنّها زوجة ناجحة وربة بيت موفّقة — كما تعرّض الفضائيات وكما يتحدّث الخطباء، كما يتحدّث مثلاً محمّد حسين فضل الله وأمّثاله — أنّها زوجة ناجحة وربة بيت موفّقة وأنّها عابدة لربّها وانتهى الأمر — يقول هذه سفاهة هذا سفيه، واقعاً هذه سفاهة، سفاهة لأنّ الذي يترك حقائق المعارف التي قالها أهل البيت ويذهب إلى مزابل المخالفين هذا سفيه وأكثر من سفيه — فلو كان عنده فقاهة لعرف إنّهُ لا يصحُّ أن يقال لفاطمة إنّها امرأة عادية — وهذه هي المشكلة، مشكلة السفاهة والفقاهة، وهذه السفاهة موجودة في

المؤسسة الدينية أكثر مما موجودة خارج المؤسسة الدينية لأنّ الموجود خارج المؤسسة الدينية يُأخذ من المؤسسة الدينية، والكلام كثيرٌ وطويلٌ عريض لكن يبقى أنّ ما ذكره الشيخ الوحيد الخراساني كما قلت ذكر كلاماً عميقاً عن الصديقة الكبرى، أنا ما قرأته لكنّه موجود يمكنكم أن تراجعوا الكتاب أشرت إلى الصفحات وإنّما تبني هذا المنهج وهذا المنهج بوابة واسعة لمعرفة الزهراء، حين نُميّز بين السفاهة والفقاهة، وتحدّث عن المعّم ذو اللحية العريضة، معّم ذو اللحية العريضة ليس من الطلبة المبتدئين، هؤلاء الذين تكون لحاهم عريضة معروفة هذه القضية ليس من المبتدئين، من مبتدئي طلاب الحوزات العلميّة، هناك سفاهةٌ وهناك فقاهاة لكن تبقى ملاحظتي على ما ذكره الشيخ الخراساني لماذا هذا الإعتماد الكبير على روايات المخالفين وأنت يا شيخني الجليل تتصدّى لتأسيس أصول للفقه الأكبر، من يؤسّس لابدّ أن يأخذ من منابع الصافية الواضحة مع أنّي أتفق معك في كلّ ما قلته عن الصديقة الكبرى وإن كان دون ما ذكره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأذهب إلى اسم ثالث إلى علم ثالث إلى السيّد الخميني في كتابه (الحكومة الإسلاميّة) في الصفحة ٥٢، وهو يقول: فإنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية — هو يتحدّث في كتاب الحكومة الإسلاميّة عن الولاية عن ولاية الإمام عن ولاية الفقيه، الآن لا شأن لنا بالقضايا الفقهيّة، الحديث عن الجانب العقائديّ والحديث عن الزهراء حتّى الحديث ليس الآن عن الأئمة الحديث عن الزهراء — فإنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية وخلافةً تكوينيّة تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وإنّ من ضروريّات مذهبنا أنّ لأئمّتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محققين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلّا الله وقد قال جبرائيل كما ورد في روايات المعراج لو دنوت أنملةً لاحترقت وقد ورد عنهم عليهم السلام إنّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام — إلى آخر الكلام، كلامٌ جميل ولكن هناك ركّة في الحديث عن الزهراء، كلامٌ جميل لا اعتراض عليه ولكن هناك ركّة في الكلام عن الزهراء — ومثل هذه المنزلة — المفروض أن يُشار إلى خصوصيّة منزلتها وإن كان الكتاب ليس كتاباً عقائديّاً

وليس كتاباً في المباحث العرفانيّة والحديث عن الولاية، ولاية الإمام، ولاية الفقيه، بحثٌ فقهيٌّ ولكن هذه القضايا لابدّ من الالتفات إليها _ ومثلُ هذه المنزلة موجودةٌ لفاطمة الزهراء _ نفس المعاني السابقة ولكن لابدّ من الإشارة لفضلها لخصوصيّتها بعد النبيّ وسيدّ الأوصياء، الحديث هنا عن الأئمة لابدّ من الإشارة إلى خصوصيّتها بأنّ لها الحجّة عليهم بعد سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم ولكن هذا الكلام لم يتكلّمه أحد من السابقين، نعم جاءت مضامين هذا الكلام في كلام السيّد محمد الشيرازي وفي كلام الشيخ الوحيد الخراساني.

في كتابه أيضاً السيّد الخميني رحمه الله عليه (الآداب المعنويّة للصلاة) الصفحة ٤٩٨ وما بعدها وهو بصدد بيان حقيقة ليلة القدر، الموضوع طويل أنا أخذ مقتطفات من كلامه، من مقتطفات كلامه يقول بعد أن يذكر كلاماً عن أستاذه الشاه آبادي: ليلة القدر هي الدورة المحمّديّة _ الدورة المحمّديّة يعني الدورة المحيطة بالوجود، يعني الكتاب الجامع _ وهذا إمّا باعتبار أنّ جميع الأدوار الوجوديّة هي الدورة المحمّديّة وإمّا أنّ في هذه الدورة الأقطاب الكمّل المحمّديّة والأئمة الهداة المعصومين ليالي القدر وبدلٌ على هذا ما ذكرنا من حقيقة ليلة القدر الحديث الشريف المطوّل في تفسير البرهان نقله عن الكافي الشريف وفي ذلك الحديث أنّ نصرانيّاً قال لموسى بن جعفر عليه السلام ما تفسير باطن ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴿﴾ إلى آخر الآية فقال عليه السلام: أمّا حم حمّده وأمّا الكتاب المبين أمير المؤمنين عليّ وأمّا الليلة فاطمة عليها السلام _ ويستمرّ في بيان هذا المضمون إلى أن يُورد الرواية التي رواها الشيخ الطوسي (عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: بَيَّتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ حَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَقَفَ بَيْتَهُمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوتَةٌ) هذا حديث آلِ مُحَمَّدٍ، هذا حديث آلِ مُحَمَّدٍ عن فاطمة (بَيَّتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ حَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَقَفَ بَيْتَهُمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوتَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ

بِالْوَحْيِ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَكُلِّ سَاعَةٍ وَطَرَفَةِ عَيْنٍ وَالْمَلَائِكَةُ لَا تَنْقَطِعُ أَفْوَاجُهُمْ فَوْحٌ يُنْزَلُ وَفَوْحٌ يَصْعَدُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَظَرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لَبِيبَتِهِمْ سُقُقًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبِيبَتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ، قَالَ : قُلْتُ : مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ؟ قَالَ : بِكُلِّ أَمْرٍ ، فَقُلْتُ : هَذَا التَّنْزِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ) يعلّق السيّد الخميني: والتدبّر في هذا الحديث الشريف يفتح أبواباً من المعرفة لأهلها فتكشف له نبذة من حقيقة الولاية وباطن ليلة القدر _ وباطن ليلة القدر كما أشار قبل قليل هي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ويستمرّ الحديث في الصفحات التالية إنّما اقتطفت نماذج من حديثه رضوان الله تعالى عليه.

السيّد الشيرازي، الوحيد الخراساني، السيّد الخميني.

آخِرُ مَتْنٍ أَتَنَاولُهُ (منظومة الأنوار القدسيّة) من أفضل المتون التي تتحدّث عن فاطمة ولكنّها شعراً، نُظِمَتْ شعراً، من أفضل المتون، الشيخ محمّد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه، قد أقول هذا المتن هو أعمق كلّ المتون وكلّ الأحاديث ولكن يا أسفاً فإنّه قد نُظِمَ شعراً بحاجة إلى شرح، ما تقدّم من كلام السيّد الشيرازي، السيّد الخميني والشيخ الوحيد الخراساني هو دون ما جاء في كتاب الأنوار القدسيّة، أقرأ نماذج من أبياته المنظومة في شأن الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، لا أخفيكم كلّ النصوص السابقة أسجّل عليها ملاحظات إلّا هذا النصّ لا أسجّل عليه ملاحظة ولكنّه منظوم نظم شعريّ بحاجة إلى شرح:

بَدَتْ فَأَبْدَتْ عَالِيَاتِ الْأَحْزَفِ

جَوْهَرُهُ الْقُدْسِ مِنَ الْكَنْزِ الْحَقِيِّ

مِنْ عَالَمِ الْأَسْمَاءِ أَسْمَى كَلِمَةٍ

وَقَدْ تَجَلَّى مِنْ سَمَاءِ الْعِظَمَةِ

فِي غَيْبِ دَاتِهَا نُكَاتٌ مُبْهَمَةٌ

بَلْ هِيَ أُمُّ الْكَلِمَاتِ الْمُحْكَمَةِ

أُمُّ أئِمَّةِ الْعُقُولِ الْغُرِّ بَلْ أُمُّ أَبِيهَا وَهُوَ عَلَّةُ الْعِلَالِ

رُوحُ النَّبِيِّ فِي عَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ

وَفِي الْكِفَاءِ كُفُو مَنْ لَا كُفُو لَهُ

تَمَثَّلَتْ رَقِيقَةُ الْوُجُودِ

لَطِيفَةً جَلَّتْ عَنِ الشُّهُودِ

تَطَوَّرَتْ فِي أَفْضَلِ الْأَطْوَارِ نَتِيجَةُ الْأَدْوَارِ وَالْأَكْوَارِ

تَطَوَّرَتْ فِي أَفْضَلِ الْأَطْوَارِ نَتِيجَةُ الْأَدْوَارِ وَالْأَكْوَارِ

كُلُّ قِرَاءَةٍ تُعْطِي مَعْنًى

تَصَوَّرَتْ حَقِيقَةُ الْكَمَالِ بِصُورَةٍ بِدِيعَةِ الْجَمَالِ

فَإِنَّهَا الْحَوَازِ فِي النَّزُولِ وَفِي الصَّعُودِ مَحَوَّرُ الْعُقُولِ

يُمَثِّلُ الْوُجُوبَ فِي الْإِمْكَانِ عَيَانَهَا بِأَحْسَنِ الْبَيَانِ

فَإِنَّهَا قُطْبُ رَحَى الْوُجُودِ

فِي قَوْسِي النَّزُولِ وَالصَّعُودِ

وَلَيْسَ فِي مُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ مَدَارُهَا الْأَعْظَمُ إِلَّا الطَّاهِرَةُ

هذه الأبيات مشحونة بالمصطلحات الفلسفية والعرفانية والإشارات إلى الآيات والأحاديث

مَصُونَةٌ عَنْ كُلِّ رَسْمٍ وَسِمَةٍ مَرْمُوزَةٌ فِي الصَّحْفِ الْمَكْرَمَةِ

صِدِّيقَةٌ لَا مِثْلَهَا صِدِّيقَةٌ تَفَرُّغُ بِالصِّدْقِ عَنِ الْحَقِيقَةِ

بدا بِذلكَ الْوُجُودِ الزَّاهِرِ سِرَّ ظُهُورِ الْحَقِّ فِي الْمَظَاهِرِ

هي الْبُتُولُ الطَّهْرُ وَالْعَذْرَاءُ كَمَرِيَمَ الطَّهْرِ وَلَا سَوَاءُ

فإنَّهَا سَيِّدَةُ النِّسَاءِ وَمَرِيَمُ الْكُبْرَى بِلَا خَفَاءِ

وهو من أسمائها مريم الكبرى، من أسماء الصديقة

وَحُبَّهَا من الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ عَلَيْهِ دَارَتِ الْقُرُونُ الْخَالِيَةِ

كُلُّهَا أَحَادِيثُ عَنِ الْأَئِمَّةِ هَذِهِ، عَلَى حَبِّهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْخَالِيَةِ

تَبَتَّلَتْ عَنْ دَنَسِ الطَّبِيعَةِ

فِيآلَهَا مِنْ رُتَبَةٍ رَفِيعَةٍ

مَرْفُوعَةِ الْهِمَّةِ وَالْعَزِيمَةِ عَنْ نَشْأَةِ الرَّحَارِفِ الذَّمِيمَةِ

فِي أَفْقِ الْمَجْدِ هِيَ الزَّهْرَاءُ لِلشَّمْسِ مِنْ زَهْرَتِهَا الضِّيَاءُ

المنظومة طويلة جداً، إلى أن يقول:

وَبَابُهَا الرَّفِيعُ بَابُ الرَّحْمَةِ وَمُسْتَجَارُ كُلِّ ذِي مُلِمَّةٍ

وَمَا الْحَطِيمُ عِنْدَ بَابِ فَاطِمَةَ بِنُورِهَا تُطْفِئُ نَارَ الْحَاطِمَةِ

يستمرُّ في القول:

حِجَابُهَا مِثْلُ حِجَابِ الْبَارِي بَارِقَةٌ تُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ

تَمَثَّلُ الْوَاجِبُ فِي حِجَابِهَا فَكَيْفَ بِالْإِشْرَاقِ مِنْ قُبَاهَا

يَا دُرَّةَ الْعِصْمَةِ وَالْوَلَايَةِ

من صَدَفِ الحِكْمَةِ والعِناية

مَا الكَوَكَبُ الدُّرِّيُّ فِي السَّمَاءِ

مِنْ ضَوْءِ تِلْكَ الدُّرَّةِ البَيضاءِ

وَالنَّيِّرُ الأعْظَمُ مِنْهَا كَالسَّهَى

كَيْفَ وَلَا حَدَّ لَهَا وَمُنْتَهَى

أَشْرَقَتِ الْعَوَالِمُ الْعُلُويَّةُ

بِنُورِ تِلْكَ الدُّرَّةِ الْبَهِيَّةِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

مَا شَجَرُ الطَّوْرِ وَأَيْنَ الشَّجَرَةُ

مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ الْمُثْمِرَةِ

وَأَمَّا السَّدْرَةُ وَالزَّيْتُونَةُ عَنْوَانِ تِلْكَ الدَّوْحَةِ الْمَيْمُونَةِ

أَثْمَارُهَا الْعُرُّ بِمَجَالِي الدَّاتِ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

مَبَادِي الْحَيَاةِ فِي الْبَدَايَةِ وَمُنْتَهَى الْغَايَاتِ فِي النِّهَايَةِ

أَثْمَارُهَا عَزَائِمُ الْقُرْآنِ

فِي صَفَحَاتٍ مُصَحَّفِ الْإِمْكَانِ

أَثْمَارُهَا مَنَابِتُ الْمَعْرِفَةِ

مِنْ جَنَّةِ الدَّاتِ عَدَتْ مَقْتَطَفَةً

لك الهنا يا سيّد الوجود

لمحمّد صلى الله عليه وآله

لك الهنا _ في ميلادها _ يا سيّد الوجود

في نشأت العيب والشهود

بمن تعالى شأنها عن مثلي

كيف ولا تكرر في التحلي

لا يتثنى هيكّل التوحيد فكيف بالنظير والنديد

وملتقى القوسين نقطة فلا

ترى لها ثانية أو بدلا

وحيدة في مجدها القديم فريدة في أحسن التقوم

بشراك يا أبا العقول العشرة

علي صلوات الله عليه

بشراك يا أبا العقول العشرة بالبضعة الطاهرة المطهرة

العقول العشرة إشارة إلى تجليات العوالم العقلية، ليس الحديث هنا عن الأئمة عن أولاد صلوات الله وسلامه عليه.

مُهَجّة قلب عالم الإمكان وبهجة الفردوس والجنان

قصيدة جميلة لا أدري أيّ الأبيات أترك أيّ الأبيات أقرأ، أبيات مشحونة بالمضامين العلمية الراقية والمطالب
العرفانية العميقة وإشارات واضحة لكلّ أحاديث الأئمة في فضل الصديقة الكبرى.

بُشْرَاكَ يَا خُلَاصَةَ الْإِيجَادِ بِصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ وَالْإِنْجَادِ

أُمُّ الْكِتَابِ وَابْنَةُ التَّنْزِيلِ رَبَّةُ بَيْتِ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ

بَحْرُ النَّدى وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ

قَلْبُ الْهَدْيِ وَمَهجَةُ الْكُونَيْنِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

لَهْفِي لَهَا لَقَدْ أَضِيعَ قَدْرُهَا حَتَّى تَوَارَى بِالْحِجَابِ بَدْرُهَا

تَجَرَّعْتَ مِنْ غُصَصِ الزَّمَانِ

مَا جَاوَزَ الْحَدَّ مِنَ الْبَيَانِ

وَمَا أَصَابَهَا مِنَ الْمَصَابِ مِفْتَاحُ بَابِهِ حَدِيثُ الْبَابِ

إِنَّ حَدِيثَ الْبَابِ ذُو شُجُونِ

مِمَّا جَنَّتْ بِهِ يَدُ الْخَوْنِ

أَيُضْرَمُ النَّارُ بِيَابِ دَارِهَا

وَأَيُّ النُّورِ عَلَى مَنَارِهَا

وَبَابُهَا بَابُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ

وَبَابُ أَبْوَابِ نَجَاةِ الْأُمَّةِ

بل بأُها بابُ العليِّ الأعلَى

فثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ قَدْ بَجَلَى

لَكِنَّ كَسْرَ الضَّلَعِ لَيْسَ يَنْجِبِرِ

إِلَّا بِصِمَامٍ عَزِيزٍ مُقْتَدِرِ

إِذْ رَضُ تِلْكَ الْأَضْلَعِ الزَّكِيَّةِ

رَزِيَّةٌ لَا مِثْلَهَا رَزِيَّةٌ

وَمِنْ نُبُوعِ الدَّمِ مِنْ تَدْيِيهَا

يُعْرِفُ عِظْمُ مَا جَرَى عَلَيْهَا

وَجَاوَزُوا الْحَدَّ بِلَطْمِ الْحَدِّ

شُلَّتْ يَدُ الطُّغْيَانِ وَالتَّعَدِّي

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

وَلِلَّسِّيَاطِ رَنَّةٌ صَدَاها

فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ فَمَا أَشْجَاهَا

وَالْأَثَرُ الْبَاقِي كَمِثْلِ الدُّمْلَجِ

فِي عَضْدِ الزَّهْرَاءِ أَقْوَى الْحَجَجِ

وَمِنْ سَوَادِ مَتْنِهَا اسْوَدَّ الْقَضَا

يَا سَاعَدَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى

وَوَكُزُ نَعْلِ السَّيْفِ فِي جَنْبِهَا

أَتَى بِكُلِّ مَا أَتَى عَلَيْهَا

وَلَسْتُ أَذْرِي خَبَرَ الْمِسْمَارِ

سَلَّ صَدْرُهَا خُزَانَةَ الْأَسْرَارِ

وَفِي جَنْبَيْنِ الْمَجْدِ مَا يُدْمِي الْحَشَا

وَهَلْ لَهُمْ إِخْفَاءُ أَمْرٍ قَدْ فَشَا

وَالْبَابُ وَالْجِدَارُ وَالْدَّمَاءُ

شُهُودٌ صِدْقٍ مَا بِهِ خَفَاءُ

لَقَدْ جَنَى الْجَانِي عَلَى جَنْبِهَا

فَأَنْدَكَّتِ الْجِبَالُ مِنْ حَيْنِهَا

رضوان الله تعالى عليك يا شيخ محمد حسين الأصفهاني.

هذا تمام قولي في هذه الحلقة وبهذا ينتهي حديثي في هذا العنوان (الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بين علماء الشيعة)، الزهراء بابنا الموصِل إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ملتقانا غداً في الحلقة القادمة، عنوان حلقة يوم غد (الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بين التنزيل والتأويل) وبعدها (الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بين علماء الشيعة).

أسألكم الدعاء جميعاً أيها الفاطميون إذا كنتم ترغبون أن أحاطبكم أيها الفاطميون ولكنني أذكركم يا شباب الشيعة إنّ فاطمة تقول: (ما هذه الغميرة في حقي والسنة عن ظلامتي).

لَبَّيْكَ يَا زَهْرَاءَ

زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائي

أسألكم الدعاء

في أمان الله.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرائيّون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٣) ٢٠١٣/٤/٢٠م

عنوانُ حلقتنا هذه (إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله عليهما بين التنزيل والتأويل) كما مرَّ في العنوانين السابقين (الزهراء صلوات الله عليها بين التنزيل والتأويل)، (الزهراء صلوات الله عليها بين علماء الشيعة) نفس الشيء، هذه الحلقة عنوانها (الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه بين التنزيل والتأويل) الحلقة القادمة عنوانها (الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه بين علماء الشيعة).

المعرفة التي ذُكرت تحت عنوان (الزهراء بين التنزيل والتأويل) هي التي تقودنا إلى المعرفة التي سأتناولها وأتناول خطوطها العامّة في هذه الحلقة (الحجّة بن الحسن بين التنزيل والتأويل) والكلام الذي ذُكر تحت عنوان (الزهراء بين علماء الشيعة) يقود بشكل طبيعيّ إلى نفس المعرفة ونفس المضامين التي سأذكرها في حلقة يوم غد (الحجّة بن الحسن بين علماء الشيعة) فهناك ترابط بين هذه العناوين وهناك تعانق بين هذه المضامين، معرفة الزهراء هي التي تُوصل إلى معرفة إمام زماننا إذا أحسنّا في معرفتها فإنّنا سنحسُّ في معرفة إمام زماننا

وإذا أسأنا في معرفتها فإننا سنُسيء في معرفة إمام زماننا، هذه هي الحقيقة التي تغيب عن أذهان الساحة الشيعيّة العلميّة، مشكلة كبيرة، ربّما قد يسخر البعض من كلامي فليسخر ليس مهمّاً، بالنسبة لي ليس مهمّاً إنّي أسخر من عقله وأضحك من قلة فهمه وإنّي أسخر من جهله فيما قاله آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وربّما يستغرب البعض ويحقّق له أن يستغرب هذه المضامين لأنّ الساحة الشيعيّة ثقافتها العامّة وحتى ثقافتها الخاصّة حتّى النخبة ثقافتهم إلى النخاع محشوّ بالفكر المخالف لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نحن حين نقرأ في زيارة الصديقة ونحمل هذا الاعتقاد كما قلّ في الحلقة الماضية (وَأَنَّ مَنْ سَرَكٍ فَقَدْ سَرَّ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَذَاكَ فَقَدْ أَذَى رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْهَدُ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ) لِمَنْ ولأيّ سبب جعلت كلّ هؤلاء الشهود، مبتدئاً بالله ومُثنيّاً بالرُّسل ومُثلثاً بالملائكة وأنا في محضر فاطمة؟ (أُشْهِدُ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ سَاخِطٌ عَلَى مَنْ سَخِطْتَ عَلَيْهِ) هل هذه المعاني معانٍ تقف عند أحداث تاريخيّة؟ عند خصومة أو عند فديك أو عند حدث وقع في اليوم الفلاني ومضى في التاريخ؟ أم أنّ هذه القضية قضية حيّة مستمرة ورضاها بنفس القوة بنفس الفاعليّة بنفس السطوع إن كان في زمن السقيفة أو في يومنا هذا، هناك ما يرضيها وهناك ما يُسخطها، هذه المضامين هل هي مضامين على سبيل الحكاية وحكايات العجائز للأطفال أم أنّها حقائق الدين؟! إذا كانت حكايات عجائز إذاً فالدين كلّ حكاية، الدين كلّ أساطير، وإذا كانت هذه حقائق فأين تفعيل هذه الحقائق؟ هل هي كلمات نقرأها فنكذب على أنفسنا ونكذب على الصديقة أو هو لغو نلغو به، يا جماعة خبرونا كيف تكون هذه المضامين على أرض الحقيقة والواقع؟ حين أحاطب فاطمة بهذه الخطابات ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أيّ في مقام المجاملة، إنني حضرت مثلاً إلى مناسبة لإحياء ذكرى شاعرٍ من الشعراء، فيلسوفٍ من الفلاسفة، سياسيٍّ من الساسة، زعيمٍ من الزعماء، فلا بدّ أن أقول كلمةً في تأيينه وأذكر شيئاً من أجداده، هل هذا

الكلام من هذا القبيل؟ إذا كان الكلام من هذا القبيل فسلامٌ على ديننا، أو أنّ هذا الكلام حقائق، إذا كان هذا الكلام حقائق لابدّ أن نقف عند هذه الحقائق، نحن بين أمرين كما ذكرت في الحلقة الماضية نحن بين سفاهة وفقاهة، إمّا أن نمرّ على هذا الكلام ليس مرور الكرام مرور السفهاء وإمّا أن نمرّ على هذا الكلام مرور الفقهاء، واحد من اثنين، نحن بين سفاهة وبين فقاهاة، إمّا أن نمرّ مرور السفهاء وحينئذٍ لا كلام لنا مع السفهاء، هم معذرون عذرهم في سفاهتهم ولا نلومهم، لا يلام السفهه، هو سفهه كيف يلام، ولكن نلوم من عنده فقه والمراد من الفقه الدراية، المعرفة، العمق، لا الفقه العنوان المعروف الشائع الذي يتناول المسائل السطحيّة ويُخَيِّلُ لأصحابه بأنهم على عمقٍ ودراية وهو أمرٌ سطحيٌّ مجرد تعقيد في الألفاظ لا أكثر، المضامين مضامين سطحيّة لأنّها تدور مدار إفعَل لا تفَعَل لا أكثر من ذلك، فكيف نتعامل مع هذه النصوص؟ إذا كانت القضية سطحيّة وعابرة إذاً لابدّ أن نعيد النظر في كلّ شيء وفي كلّ التفاصيل، وإذا أعدنا النظر في كلّ التفاصيل بهذا الفهم وبهذه النظرة الساذجة حينئذٍ سنمحو الدين محوً كاملاً، إمّا إذا نظرنا بعمقٍ وهو النظر الحقيقي لأنّ هذه المطالب تتفرّع وتتفرّع ولن تنتهي تفرّعاتها، وكلّما أوغلنا في التفاصيل وكلّما أوغلنا في الأعماق، وهذا هو الذي يدلّنا على صدق هذه الحقائق لأنّنا كلّما توغلنا كلّما تجددت وظهرت أعماق وأعماق وأعماق ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ فمن أحسن معرفة فاطمة هذه المعرفة تقوده إلى معرفة دينه، لأنّ هذا الدين هو دينها ﴿دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هذا الدين دين القيّمة، الملائكة حين تنزل من كلّ أمر وبكلّ أمر تنزل والروح يرعاها، تنزل الملائكة والروح، الروح فيها يرعاها، هو قوامها مدد طاقتها، والروح تجلّ من تجلّيات فاطمة، أليس مرّت الروايات والأحاديث علينا بهذا الخصوص هذا التنزل هو نحو من أنحاء التجلّي على من؟ على إمام زماننا، الملائكة تنزل والروح فيها على من؟ على صاحب هذا الأمر، البوّابة من هنا والطريق من هنا والخارطة الصحيحة غير المزوّرة تقول من هنا، إذا أردت أن تعرف الطريق، من فاطمة وبعدها إلى الحجّة بن الحسن، القضية واضحة، إذا كان اعتقادنا بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ والذي يتجسّد بالحجّة بن الحسن، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أين يتجسّدان، أين يظهران؟ إعتقادنا بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ أين يظهر؟ يظهر في إمام زماننا، إذا كنّا نخطبها في زيارتها: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) يا بنت مُحَمَّدٍ (إِلَّا الْحَقُّنَا بِصَدِّيقِنَا) نحن أقرنا في

البداية: (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ) مصدّقون وصابرون (وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ) نحن صدّقنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ الآيات التي مرّت علينا تخاطب الذين آمنوا أن يؤمنوا مرّة ثانية (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) هذا التصديق بعد تصديقهما (إِلَّا الْحَقُّنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا) صدّقنا بهما ثم صدّقنا بها وبعد أن صدّقنا بها طلبنا منها أن توافق على تصديقنا، ألا تلاحظون هذا الكلام، وهذا الكلام يتردّد في زيارات الزهراء بهذا الوضوح فقط، أنتم تتبعوا الزيارات لن تجدوا هذا التفصيل وهذا التوضيح وهذه الخصوصية إلّا في زيارتها الشريفة صلوات الله عليها، هم كلّهم واحد، هم نورهم واحد، حقيقة واحدة، ولكن لهذه النورية مظاهر وهذه المظاهر لا تعني الاختلاف في الحقيقة، حقيقة واحدة لكن للأسماء الحسنى تجلّيات فأسماء الجمال لها تجلّيات وأسماء الجلال لها تجلّيات وأسماء الكمال لها تجلّيات وهكذا (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقُّنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) إذاً أولاً حيّ على الطهور الفاطميّ أول شيء، إذا أردت أن تعرف إمام زمانك، إذا قُمتَ إلى معرفة إمام زمانك عليك أن تتوضّأ، تتطهّر بالطهور الفاطميّ (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) بعد ذلك ندخل في تفاصيل المعرفة، الطهور من هنا، البداية من هنا، هذا الكلام واضح أنا مجرد أفكّ الكلمات لا أكثر، لم آتي بشيء جديد، لم أفتح الفتوح هذه الزيارات بين أيديكم، أنا هنا مجرد أشير، إخوتي أخواتي أبنائي بناتي إلتفتوا إلى هذه الكلمة وأنتم تدبّروا فيها، تدبّروا في هذه الكلمات وانظروا ما فيها، كما يقول إمامنا السجّاد صلوات الله وسلامه عليه حين يتحدّث عن آيات الكتاب الكريم يقول هي خزائن لكنّها تحتاج إلى من يفتح هذه الخزائن، التدبّر، بالتدبّر نفتح هذه الخزائن، كلمات أهل البيت نفس شيء، خزائن هذه، خزائن ملأى بالمضامين، ملأى بالمعاني تحتاج إلى فتح، كيف تُفتح؟ تُفتح بالتدبّر، قطعاً التدبّر من دون ثقافة شيعيّة أصيلة سيقود إلى مناح بعيدة عن أهل البيت لابدّ أن يكون التدبّر في جوّ الثقافة الشيعيّة الأصيلة، في جوّ الثقافة والوعي المهدويّ الراقى، في هذا الجوّ لابدّ أن يكون التدبّر.

الرواية في بصائر الدرجات مرّت علينا وهي واضحة لا تحتاج إلى شرح طويل، حين تحدّثت في الحلقات الماضية عن أنّ ديننا له أصل واحد هو الإمامة وبعبارة مختصرة أصل الدين الإمامة، كلمة إمامنا الصادق في الرسالة التي بعثها إلى المفضّل بن عمر (ثمّ إنني أخبرك أنّ الدين وأصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أمته وأهل زمانه فمن عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه) القضية واضحة، الرسالة طويلة ولكن هذه العبارة واضحة لا تحتاج إلى شرح، هذه لا تحتاج إلى كثير جهد، هذه الرسالة موجّهة للشيعة، المعنى واضح والكلمات ليس عليها غبار ولا تحتاج إلى شرح طويل أو عريض، العبارة واضحة جداً أصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو الحجّة بن الحسن هذا هو أصل الدين وانتهينا.

كيف نتعامل مع هذا الرجل؟

أمير المؤمنين يقول لنا هذا هو نهج البلاغة الشريف، وهذه هي الخطبة السابعة والثمانون، ماذا يقول سيّد الأوصياء وهو يتحدّث عن أصنافٍ ممّن يدّعون العلم، الخطبة طويلة إلى أن يقول: (وآخر قد تسمّى عالمًا وكيس به) يعني وليس بعالم (فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال) من هم هؤلاء الجهال والضلال هل هم في وادي الكتاب والعترة أو في وادٍ آخر؟ في وادٍ آخر، القضية واضحة لا تحتاج إلى شرح، (وآخر قد تسمّى عالمًا وكيس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكاً من حبايل غرور وقول زور) قول الزور القول الذي لا صلة له بأهل البيت (قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه) إلى آخر الكلام إلى أن يقول: (فأين تذهبون وأنّي تُوفكون) إلى أيّ جهة عقولكم مُنصرفّة؟ تؤفكون يعني تُصرفون، إلى أيّ جهة عقولكم ذاهبة؟ (فأين تذهبون وأنّي تُوفكون والأعلام قائمة) العلامات واضحة (والآيات واضحة والمنازل منصوبة) كلّ شيء موجود لماذا تُعرضون بوجوهكم وبعقولكم عنها، فأين تذهبون العلامات من هذا الطريق، هذا الطريق الذي تذهبون فيه غير مُحطّط، غير مُعلّم لا توجد فيه علامات، هذه متاهة من هذه

الجهة، الجهة المعلّمة من هنا (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ) الأعلام في هذه الجهة لماذا تذهبون إلى الجهة التي ليست فيها علامات وتتيهون؟ (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَأْتِي بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَيَبَيِّنُكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ) لماذا تذهبون إلى جهة ثانية (وَهُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَةُ الصَّدَقُ) ألسنة الصدق يعني تمسكوا بحديثهم، نحن في هذا الزمان إذا أردنا أن نتمسك بهم كيف نفعل ذلك؟ هو التمسك بحديثهم (وَيَبَيِّنُكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَةُ الصَّدَقُ فَانْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ) ثم ماذا؟ (وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعُطَاشِ) الهيم الإبل، العطاش الإبل العطشى (وَرَدُّوهُمْ) مثلما تردّ الإبل العطشى حين ترى الماء في الغدير في النهر في الشطّ في أيّ مكان في حياض المياه، حين ترى الإبل العطشى الماء فإنّها تتدافع تتدافعاً شديداً يثور الغبار وكأَنَّها تتقاتل وتقتتلّ بجنون تهجم الهيم العطاش على الماء (وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعُطَاشِ) ماذا تريد أن تشير هذه العبارة؟ تريد أن تقول أفرغوا قلوبكم وعقولكم من كلّ شيءٍ إلّا منهم، إجعلوها مستقلة لهم، خالصة لهم، وثانياً أوقفوا التفكير معهم، معهم لا جدال ولا نقاش، القضية واضحة، لماذا توقفون عقولكم مع أناسٍ عاديين، سمّوهم ما شئتم أن تسمّوهم، أيّ صفةٍ من الصفات أعطوهم، لماذا توقفون عقولكم مع أناسٍ عاديين؟ ماذا تريد أن تسمّيهم فقهاء، علماء، فلاسفة، حكماء، عرفاء، مراجع، ماذا تريد أن تقلّ قل من الأسماء، صالحون، أتقياء، زُهاد، أولياء، العقول لا توقف إلّا مع هؤلاء، مع أهل البيت، أمير المؤمنين هنا حين يتحدث (وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعُطَاشِ) لماذا هذه الخصلة تُعطى لغير أهل البيت؟ هذه الخصلة خاصّة بأهل البيت هكذا نتعامل معهم، ويستمرّ أمير المؤمنين يقول: (أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ) كَمَا قُلْتُ نَحْنُ نَتَعَامَلُ مَعَ الزَّهْرَاءِ بِنَحْوِ آخَرٍ، نَحْنُ لَا نَتَعَامَلُ مَعَ الزَّهْرَاءِ مَعَ شَخْصٍ مَاتَ وَانْتَهَى (أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ)

أنت تتصوّر أنّه يبلى، لا يبلى هو، أنت تتصوّر أنّه يموت وهو لا يموت (فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ) لا تقولوا بما لا تعرفون، هذه حقائق الغيب خذوها عنّا عن السنة الصدق (فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ) لكن هذه الكلمة جداً قويّة (فَإِنْ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ) أكثر الحقّ في الأشياء التي تنكرونها، هذه حقائق ساطعة وواضحة (فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنْ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ) لكن جوهر حديثي هو عن هذه الجملة (وَرَدُّهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعُطَاشِ) هكذا يجب علينا بوجوب العقل والمنطق والوجدان والفطرة وبوجوب الأمر العلويّ (وَرَدُّهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعُطَاشِ) فهل نتعامل مع أئمّتنا عموماً ومع إمام زماننا خصوصاً بهذا النحو وهل علاقتنا مبنية معهم بهذا العمق وعلى هذا الأساس؟ سؤال يجيب عليه كلّ شخص من عمق وجدانه.

نحن حين نمرّ على كلمات أهل بيت العصمة وهذه الرواية مرّت علينا أيضاً هذا هو (غيبة الشيخ النعماني) والرواية عن إمامنا الصادق، الإمام يتحدث مع يحيى بن عبد الله (يَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً) ليلة واحدة، المفروض الشيعي إذا سمع هذه الكلمة المفروض لكن في الواقع لا يوجد هذا المعنى، المفروض أنّ هذه الكلمة إذا سمعها الشيعي أن تهزّه من أعماق أعماقه (يَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) من بات ليلة، وبعض الليالي تكون ساعات قليلة، ساعات قليلة جداً، ليس كلّ الليالي في كلّ الأزمنة وفي كلّ الأمكنة تكون طويلة، والإمام يتحدث عن ليلة بشكل عامّ عن ليلة في أيّ مكان وفي أيّ زمان فبعض الليالي في بعض الأمكنة تكون قصيرة جداً وفي بعض الأزمنة تكون قصيرة جداً جداً، قد لا تتجاوز الساعتين وربما أقلّ من ذلك (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً) ليلة واحدة طالت أو قصرت (لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) ما المراد من هذا المضمون؟ ليس هنا الحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه تلك في أصل القضية

هنا في التفاصيل، والحقائق في التفاصيل تتبين (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) هذه الرواية تريد أن تقول بأن الميته الجاهليّة على درجات، والمعرفة على درجات.

وهذا المعنى نتلمّسه في آيات الكتاب الكريم، حينما نقرأ في سورة البقرة في الآية السابعة والخمسين بعد المئتين: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قطعاً الذين آمنوا ليس في مرتبة واحدة لا في النية بمرتبة واحدة ولا في العقول ولا في العلم ولا في العمل و...، الناس يختلفون و جهات الاختلاف كثيرة ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وظلماتنا تختلف أيضاً، ربّما تكون الظلمة التي أنا فيها أشدّ من الظلمة التي أنت فيها وربّما بالعكس، فحين تُخرج من هذه الظلمات سأخرج من ظمّتي التي هي تناسب وخصوصيّاتي وأنت تخرج من ظلمتك التي تناسب وخصوصيّاتك، فيخرجنا الله إلى نوريّة هذه النوريّة التي سنخرج إليها أيضاً تناسب مع خصوصيّاتنا، هناك اختلاف، هذه الظلمة، الحديث هنا عن الموت، هذه هي الميته الجاهليّة، إذا نقرأ ونتدبّر في الآية الكريمة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الذين آمنوا ما هي ظلماتهم؟ هم آمنوا، من أيّ ظلمات يخرجون إلى النور ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ الذين كفروا أيّ نور عندهم حتّى يخرجون إلى الظلمات؟! الآية تحتاج إلى تدبّر ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ يعني الذين آمنوا كانوا في الظلمات والكفار كان لهم نور؟! هل يُعقل هذا الكلام!! ألا تتبّهون إلى الآية ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الذين آمنوا لهم ظلمات يخرجون إلى النور والذين كفروا لهم نور يخرجون إلى الظلمات ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ ولذلك حين يسألون الإمام الصادق عليه السلام عن هؤلاء الذين كفروا هل هم الذين كانوا في الجاهليّة، الإمام يقول وأيّ نور كان لهم حتّى يخرجون من نور الكفر إلى ظلمات أخرى، أيّ نور إذا كانوا هم كفروا، هنا تتجلّى حقيقة معنى التنزيل والتأويل، التنزيل في مرحلته كان

نوراً لكن هذا التنزيل الذي انتهى ببعة الغدير حيث بدأ التأويل فحين كفروا بالتأويل خرجوا من نوريّة التنزيل إلى ظلمة الكفر بالتأويل، وإلا أيُّ نورٍ للذين كفروا، أمّا الذين آمنوا يخرجون من الظلمات إلى النور، من ظلمات جهلهم لا من ظلمات أصل الإيمان، فأصل الإيمان هم قد آمنوا، من ظلمات جهلهم بالتأويل، لأنّ العملية عمليّة تدرجيّة كما بيّنتُ في الحلقات الماضية أنّ التأويل في ترقٍّ، لم يكن في مرحلة واحدة وإنّما في ترقٍّ، فكّلما ترقّى التأويل كلّما خرج المؤمن من جهلٍ إلى معرفةٍ أعلى، هذا هو الإخراج من الظلمة إلى النور، الظلمة الموجودة هنا غير الظلمة الموجودة مع الذين كفروا، وأعتقد التدبّر بدقّة يخرج هذا المعنى من الآية وهذه المضامين إذا جمعناها مع الآيات ومع الروايات تتحلّى بشكل واضح وصريح جدّاً، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ولِيُّ الذين آمنوا، حينما آمنوا كان وليّاً لهم فهل هم في ظلمة؟ هم في نوريّة ولكن هذه النوريّة بالقياس للنوريّة التي بعدها تكون ظلمة، الآية واضحة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آمنوا، الله يصف نفسه بأنّه وليٌّ لهم فهل هم في ظلمة؟ ليس في ظلمة، لكن مراتب الترقّي لا تنتهي ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ مرحلة التنزيل بالنسبة للتأويل تكون ظلمة، مرحلة التنزيل في حدّ ذاتها نور ولكن إذا قيسَت بما بعدها ستكون هذه المرحلة ظلمة، ومن هنا حين يأتي الحديث عن سلمان وعن أبي ذر هؤلاء من أهل التأويل وهم في زمان النبي ولكن سلمان كان في الدرجة العاشرة وأبو ذر في الروايات في التاسعة، الروايات تقول أنّ مقداد في الثامنة وأبو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة، حين نزور سلمان المحمّدي: (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْعَاشِرَةِ) الدرجة العاشرة من درجات الإيمان (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ) هذه الظلمة هذه مرحلة ظلمة (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ) لقتله إمّا أنّ علم سلمان قتل أبا ذر أو أنّ أبا ذر قتل سلمان، بالنتيجة هناك ظلمة (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَكَفَرَهُ أَوْ لَتَرَحَّمَ عَلَى قَاتِلِهِ) هذه كلّها مراتب، كلّما ترقّى سلمان وصار هناك فاصل فيما بينه وبين أبي ذر الحالة التي يكون فيها أبو ذر تعبّر عنها هذه الروايات، هذه ليس لحالة واحدة، هذه عدّة حالات، (لَقَتَلَهُ)، (لَتَرَحَّمَ عَلَى قَاتِلِهِ)، (لَكَفَرَهُ)، حالات

الترقي في التأويل، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَانُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ الحديث في هذه الرواية: (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) في هذا الجوّ في هذا المضمون.

إذا نذهب إلى سورة الأنعام الآية الثانية والعشرون بعد المئة: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا﴾ ليس له إمام الروايات تقول، فأحييناه بإمام بمعرفة الإمام، هي هذه الميتة (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ هذه الحياة لها مراتب.

إذا نذهب إلى سورة الأنفال ماذا نجد فيها في الآية الرابعة والعشرين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الروايات صريحة ولاية عليّ ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ جوهر الدعوة هو هذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ إذا دعاكم لِمَا يُحْيِيكُمْ إلى ولاية عليّ، ولاية عليّ حياة القلوب واضح هذا المعنى في كلمات أهل البيت، ولاية الحجة بن الحسن هي حياتنا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ والآية تتحدّث عن حياة القلوب ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا﴾ في الآية الثانية والعشرين بعد المئة من سورة الأنعام ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ جعلنا له نوراً يمشي به في الناس، هذا النور هو نفسه الذي مرّ في الآية السابعة والخمسين بعد المئتين في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾،

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ الروايات تقول الذي ليس له إمام ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ يبقى من ظلمة إلى ظلمة، كلما تعمقت المعرفة كلما خرجنا من ظلمة إلى ظلمة ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ جعلنا له نوراً، يُرجعنا الكلام إلى المعرفة بالنورانية التي مرّ الحديث عنها وقلنا هناك نيرانية ونورانية وفاطمة فطمنا عن النيرانية، فطمت يعني قطعت، فطمت شيعتها فحين قطعتهم عن النيرانية ما بقي إلا باب آخر وهو النورانية، فهل نُحسن الدخول إلى هذا الباب؟ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ .

في سورة الحديد الآية الثامنة والعشرون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا أيها الذين آمنوا، ماذا يأتي الكلام: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم مؤمنون ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ويجعل لكم نوراً تمشون به، إماماً، إماماً تقتدون به.

حين نذهب إلى الآية الخامسة والثلاثين من سورة النور، حين نقرأ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، في روايات أهل البيت حين تفسر هذه الآية، رواية عن أمير المؤمنين مفصلة أنا أذهب لموطن الحاجة ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ قال: هُوَ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ نورٌ على نور، هذا النور على النور يقودك إلى أين؟ ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ في قول أمير المؤمنين ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ قال: لِلْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) نحن لا نضمن أن نزداد معرفةً فماذا نصنع؟ ماذا نصنع في مثل هذه الحالة، نحن لا نضمن أن نزداد في كل ليلة معرفةً، ماذا نصنع؟ هو أن

نتمسك بعروة فاطمة، التمسك بعروة فاطمة هو باعث على التطهر والتطهر هو البداية، نتمسك بعروة فاطمة، نقول يا زهراء وعيوننا إلى الحجة بن الحسن، هذا هو المنفذ الوحيد، نحن لا نستطيع أن نحصل على الشيء الذي نريده نحن، لو كان ذلك لما قالت الروايات بأنه (لَوْلَمْ يَبْقَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَجَّةُ) لأن هذا الباقي لا يستطيع أن يصل إلا بوجود الحجة، هذه المضامين واضحة في كلمات أهل البيت وفي روايات أهل البيت، ماذا تعني هذه الروايات؟ (لَوْلَمْ يَبْقَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحَجَّةُ) لأن الله سبحانه وتعالى لطفه رحمته جوده قوانينه نظامه حكمته علمه، كل ذلك يقتضي أن تكون الحجة قائمة وموجودة والسبب هو حاجة هذا الكائن، إذا أردنا أن ننظر إلى الأمور بعمق النظر إلى الأمور بعمق يوصلنا إلى هذه النتائج التي هي بديهية وبسيطة وواضحة لكن في كثير من الأحيان النتائج البسيطة والبديهية والواضحة بسبب ما يثار حولها من غبار تصبح غير واضحة، تصبح مشوهة ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ هذا النور الذي تُهدى إليه وتوفيق منه صلوات الله وسلامه عليه، إنه نور إمام زماننا الحجة بن الحسن، الحديث هنا في الرواية (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) هناك معرفة مجملة وهناك معرفة مفصلة، قد يقول القائل في بعض الأحيان ويختصر الكلام إننا لا نعرف أهل البيت، صحيح هذا إننا لا نعرف أهل البيت حق المعرفة ولكن لا أن تكون معرفتنا فقط بهذه الكلمة ولا نعرف ماذا وراءها، هذه ليست فحوى ودلالة هذه العبارة، مثلاً حينما تأتي في كلمات أهل البيت وفي أدعيتهم (وَجَعَلَتْ مَعْرِفَتَكَ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ) العجز عن المعرفة ليس كلمة أو جملة أرددها وإنما لابد أن تكون هناك معرفة واسعة مفصلة لا حدود لها وتلك المعرفة أوصلتني إلى العجز عن المعرفة، لابد أن تكون القضية هكذا، حين يقول النبي صلى الله عليه وآله: (نَصْفُ الْعِلْمِ قَوْلُ لَا أَعْلَمُ) حينما يكون الإنسان لا يعلم ويقول أنا لا أعلم هل هذا هو نصف العلم؟! قد يكون إذا نظرنا للقضية من جهة أخلاقية أو من جهة النظام التربوي والتعليمي ممكن

لكن الرواية لا تشير إلى هذا الوجه فقط، (نصفُ العلم قول لا أعلم) أنّ الإنسان عنده من العلوم الكثيرة والمعارف الكثيرة ولكنها توصله إلى هذه النتيجة، هذا هو العالم، عنده علوم كثيرة معارف كثيرة ولكن هذه العلوم والمعارف توصله إلى هذه النتيجة فحين يصل إلى هذه النتيجة إنّ يصل إليها بعلم وبوضوح، لا أنّه لا يملك معارف وعلوم ويقول أيّ لا أعلم فقد حاز على نصف العلم، هذه سداجة في الفهم، إذا أردنا أن نفهم الحديث بهذا الفهم بأنّ المراد أنّ الإنسان أوّل خطوة للتعلّم أن يعترف بأنّه لا يعلم تلك قضية ثانية هذا وجه آخر من وجوه الحديث لكنني لا أتحدّث عن هذه الجهة، أنا أتحدّث عن النتيجة حينما يصل الإنسان إلى نتيجة بأنّ معرفته العجز عن المعرفة، هذه ليس كلمة تتردّد، هذه بحاجة إلى معرفة تفصيليّة والمعرفة التفصيليّة تقوده إلى هذه النتيجة تقوده إلى العجز عن المعرفة، حينئذٍ يلامس هذه الحقيقة مُلامسة يقينيّة أو قريبة من اليقين، ونحن نتحدّث عن إمام زماننا وفي أجواء هذه الرواية (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) مرّة نتحدّث عن معرفة إجماليّة وأخرى نتحدّث عن معرفة تفصيليّة، عن معرفة إجماليّة لنذهب إلى سورة القلم في الآية الرابعة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذا الخطاب للنبيّ وبنفس المضمون هو خطابٌ لهم جميعاً (أَوْلُنَا مُحَمَّدًا أَوْسَطُنَا مُحَمَّدًا آخِرُنَا مُحَمَّدًا كُلُّنَا مُحَمَّدٌ)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ما كان لأولنا فهو لآخرنا وما كان لآخرنا فهو لأولنا، نورٌ واحد طينةٌ واحدة كلُّهم مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولولا مُحَمَّدٌ لا كانوا هم صلوات الله عليهم ولا كنّا نحن، وكلُّ شيءٍ هو لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مُحَمَّدٌ هو الأوّل وهو الآخر وهو الظاهر وهو الباطن، كلُّنا لِمُحَمَّدٍ وكلُّنا من مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ خطابٌ لِمُحَمَّدٍ لِعَلِيٍّ لِفاطمةَ لحسنٍ لحسينٍ لهم طاهراً بعد طاهرٍ ومعصوماً بعد معصومٍ وإماماً بعد إمامٍ لهم كلُّهم، حين نخاطبهم في دعاء التوبة: (أَيُّنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ صَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ) كلُّهم هكذا إمامٌ بعد إمامٍ من إمام الأئمة مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى خَاتِمِ الْأُئِمَّةِ الْحَجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، الخطاب لهم جميعاً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ حين أقفُ بين يدي هذه الآية ماذا أقول؟

إنّه خطابٌ من عظيمِ السماءِ إلى عظيمِ الأرضِ فماذا أقول؟ أين أضع عباراتي وأين أضع كلماتي وأين أقف؟ أنا أساساً قبل أن أبحث عن موضعٍ لكلماتي وعباراتي أين أقف؟ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذه العبارة حتّى قولي بأنّها خطابٌ من عظيمِ السماءِ إلى عظيمِ الأرضِ إنّّه تسطيرٌ إنشائي لا أكثر من ذلك، هذا تدييحٌ في القول، وصفٌ للكلمات، القضية أبعد من ذلك وأكبر من ذلك ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ حين نتحدّث عن العظمة ما معنى العظمة؟ العظمة هو شعورٌ عند الإنسان يتجاوز فيها فكره وخياله حدود الطاقة التي يمتلكها ذلك الإنسان، لعقله حدود طاقة وخصاله كذلك، حين يواجه شيئاً هذا الشيء يشعر بأنّ هذا الشيء يتجاوز حدود عقله وحدود خياله حدود طاقته الإدراكية، يجد في ذلك الشيء من الموصفات، من الإمتيازات، من المعاني التي تتجاوز حدود عقله وحدود خياله فينتقل اللسان وينطلق الفكر وينطلق العقل مُقَرّاً بعظمة ذلك الشيء، فإذا كانت القضية تتجاوز حدود العقل وحدود الخيال إذاً لا تعريف لها، لا يوجد لها تعريف، نحن بماذا نُعرّف؟ ألا نُعرّف من خلال الصور العلميّة، الصور العلميّة أين توجد، كيف تُركّب الصور العلميّة؟ تُركّب الصور العلميّة من مجموعة أشياء ذهنيّة، إشارات ذهنيّة من هذه الإشارات الذهنيّة معلومات سابقة، بديهيّات، إستنتاجات، تراكيب علميّة تُركّب منها الصور في أذهاننا، إذا كان أساساً الكاميرا التي نحملها لا توجد فيها عدسة تُصوّر هذه الصورة، الصورة واسعة، المجال الذي يُراد أن يُصوّر واسع جداً وفسيح جداً، لا الذي يحمل الكاميرا يرى الحدود ولا الكاميرا متمكّنة من أن ترى الحدود، إذاً لا توجد صور، إذا كانت الصور غير موجودة كيف نستطيع أن نصل إلى نتيجة؟ لا يوجد إلّا الإنبهار نبهر هو هذا العظمة، حينما نواجه شيئاً عظيماً هو انبهار، حالة انبهار الشعور بالعظمة، بالله عليكم الأشياء التي بهذه السعة وبهذه الموصفات والإمتيازات نحن نقف عندها عاجزين ونصفها بالعظمة ولا نستطيع أن نتصوّرّها، هل نستطيع أن نتصوّر أنّ شيئاً في نظر الله عظيم؟ كيف يكون بالله عليكم خبروني!! خبروني الله سبحانه وتعالى يتحدّث عن شيءٍ عظيم، على سبيل المثال: طفل في الروضة التمهيديّة ويعود إلى البيت فيحدّث أمّه أو أباه أو إخوته فيقول إنّ فلان أو فلانة زميلته في الصف رسمت لوحةً عظيمةً أو قامت بعملٍ عظيم، هو في نظر هذا الطفل شيء خارق للحدود، في نظره عظيم، لكن حينما يكون مثلاً عالِم كبير من العلماء الكبار

فيلسوف كبير ويصف شيئاً بالعظمة قطعاً العظمة التي يتحدث عنها ذلك العالم الكبير، فنّان من الفنّانين الكبار ويتحدّث عن لوحة بأثما عظيمة، قطعاً مقاييس ذلك الفنّان لا كمقاييس هذا الطفل الذي هو في الروضة، طفل في الروضة يتحدّث عن رسمٍ رسمها زميل أو رسمتها زميلة له فيصفها بالعظمة في حدود مقاييسه إنّها عظيمة، الفنّان الكبير، الفنّان العالمي، الفنّان الأوّل بين الفنّانين حين يصف لوحة من اللوحات بالعظمة قطعاً العظمة هنا تختلف، حينما نصف شيئاً بالعظمة وحينما يصف الله شيئاً بالعظمة هل يوجد وجه للمقاييس؟ هل نستطيع أن نضع نسبة؟ نقول بأنّ العظمة التي نحن ندركها بعقولنا بخيالنا ببصيرتنا بكلّ ما أوتينا من قوّة وحسّ لو أعطينا أيضاً قوّة، لو أعطانا الله قوّة ونحن بهذا الكيان قطعاً الله سبحانه وتعالى لن يعطينا ونحن بهذا الكيان قوّة وقدرة مطلقة كقدرته لا يمكن، هذا الكيان لا يتحمل، العطاء يكون بقدر القابل، الحكمة هكذا تقتضي وإلا فسد النظام، سيكون هناك انقلاب في القوانين، هذا خلاف الحكمة، العطاء الأعظم يكون بالنسبة لي عطاء أعظم لا بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى لأنّ الله يستطيع أن يعطي أعظم وأعظم إلى المالا لانهائيات ولكن بالنسبة لي يكون العطاء يتناسب مع قدرتي على استقبال العطاء، على أيّ حال، فحسّ لو أعطينا قدرات إضافية في الخيال في البصيرة في التصرّور في أيّ شيء في العقل في الإدراك في القدرة على الإحاطة المعرفيّة، هل يمكن أن نضع مقاييس بين إدراكنا للعظمة وبين ما يصفه الله بالعظمة؟ الله يصف شيئاً بالعظمة، هذه قضية تتجاوز كلّ الحسابات ولو دققنا النظر في الآية لوجدنا أنّ الله سبحانه وتعالى لا يصف مُحمّداً بالعظمة، دققوا النظر في الآية، إنّ يصف آثار مُحمّدٍ بالعظمة، فَمُحمّدٌ أعظم من ذلك، إنّ يتحدّث عن خُلُقٍ مُحمّدٍ لا يتحدّث عن مُحمّدٍ، والخُلُقُ شيءٌ من آثاره ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الآية هنا تتحدّث عن أثرٍ من آثار مُحمّدٍ وهذا الأثر بسيط بالنسبة لِمُحمّدٍ لأنّ مُحمّداً حقيقة واسعة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ الآية هنا تتحدّث عن أثرٍ بسيطٍ من آثار مُحمّدٍ، الله يتحدّث عن هذا الأثر فيصفه بأنّه عظيم، فَمُحمّدٌ ما هو إذا؟! والحديث عن إمام زماننا هو هو، الآية هنا بنفس المضمون عن إمام زماننا تتحدّث عن أثرٍ من آثاره أمّا هو لا يوجد كلام من أين آتي بالكلام، إذا كان الله يتحدّث عن أثرٍ من آثاره فيصفه بالعظمة فما تريد منّي أن أقول، أنا هنا لا أملك إلا أن أقول ما جاء في

دعاء البهاء في دعاء السحر في دعاء المباهلة سمّ ما شئت وهو مروى عن أكثر من معصوم صلوات الله عليهم (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا) إِنَّهُ مُحَمَّدٌ وَبِعِبَارَةٍ صريحة إِنَّهُ الْحَجَّةُ بن الحسن وانتهى، هذا الدعاء كله هو الحجّة بن الحسن، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ، مِنْ جَلَالِكَ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا وَكُلُّ عَظَمَتِكَ عَظِيمَةٌ) العظمة على مراتب هذه مرتبة من المراتب أمّا أعظم العظمة فذلك شيء آخر، الحديث هنا في هذه الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذه مرتبة من مراتب العظمة، هذا أثر من آثاره أمّا أعظم العظمة فذلك شيء آخر (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا) مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا ليس عندي، عنده سبحانه وتعالى أعظم العظمة، ليس عندي أنا، حين أقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا) هل أنني أسأله بشيء أنا أرى بأنّه هو أعظم العظمة أم أنني أقسم عليه بأشياء هو يعرفها، أليس حين أسأله فإنني أسأله بأشياء هو يعرفها لا بأشياء أنا أعرفها (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا) بذلك الشيء الذي أنت تعرفه يا إلهي والذي لا أعرفه أنا، ما أدراني بذلك الشيء؟ هذا الشيء يتجاوز حدود عقلي وحدود خيالي وحدود بصيرتي وحدود كلّ أنواع القوى والقدرات الإدراكية التي أملكها، هذه معرفة إجمالية وهي بحاجة إلى كلام طويل ولو مررنا على آيات الكتاب الكريم لوجدنا الحقائق واضحة جلية (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) تلك بيانات موجزة في المعرفة الإجمالية.

وأما المعرفة التفصيلية فالحديث فيها يطول ويطول ولكنني سأتناول جوانب من هذه المعرفة استناداً إلى كلماتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهنا أشير إلى نقطة مهمة أنّ المعرفة التفصيلية بابها وساحتها الواسعة وميدانها الحقيقي هو حديث الكتاب والعترة، كلمات المعصومين (كَلَامُكُمْ نُورٌ) لكن هذه القضية بحاجة إلى ضوابط إلى قواعد إلى قوانين إلى معرفة، كيف نتعامل مع حديث أهل البيت؟ ذلك ما يأتي

بيانه إن شاء الله تعالى إن وقّعتُ لذلك في الملفّ القادم (ملفّ الكتاب والعترة)، لكن ما لا يُدرِك كلّهُ لا يُترك كلّهُ كما يقول سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه.

في مقدّمة تفسير القمّي علي بن إبراهيم وهو تفسيرُ إمامنا الصادق وكلُّ الكلام الموجود في هذا الكتاب منقول عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، منقول عن أئمّتنا، حديثهم واحد عن باقرهم عن صادقهم حديثهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ممّا جاء في مقدّمة هذا الكتاب التي يستقيها علي بن إبراهيم القمّي من كلمات المعصومين يتحدّث عن القرآن فيقول، بعد أن يقول: فالقرآن منه ناسخٌ ومنه منسوخ ومنه محكمٌ ومنه متشابه _ إلى أن يقول: ومنه آياتٌ بعضها في سورة وتامامها في سورة أخرى _ للقرآن خصوصيّات في بُنيته اللغويّة وفي تراكيبه الأدبيّة له خصوصيّات وفي أساليب تعبيره وفي مضامين معانيه وفحوايه، من جملة هذه الخصوصيّات: منه ناسخٌ ومنه منسوخ ومنه محكمٌ ومنه متشابه ومنه آياتٌ بعضها في سورة وتامامها في سورة أخرى _ وهناك خصوصيّات أخرى كثيرة لكن هذه من الخصوصيّات الموجودة في كلام أهل البيت، حين نريد أن نتناول حديث أهل بيت العصمة لندخل إلى ميادين معرفة إمامنا التفصيليّة لا بدّ أن نعرف هذه الحقائق.

عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه الرواية أيضاً عن علي بن إبراهيم نفسه صاحب التفسير (عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَيَّوْنُ مَوْلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ) كيف يرده؟ يرده عن طريق الصراط المستقيم عن طريق عليّ وآل عليّ، ومَرَّ علينا في خطبة الغدير النبويّة أنّه لا يفسّر القرآن إلّا هذا، إلّا عليّ، (مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: إِمَامُنَا الرِّضَا، إِنْتَبَهُوا إِلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ إِلَى هَذَا الْقَانُونِ) (ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهًا كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَمُحْكَمًا كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ فَرَدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضِلُّوا)

هناك موازين وهذا موضوع المحكم والمتشابه في الروايات موضوع طويل عريض، أنا سأورد مثال على ذلك، مثلاً من خصوصيات كلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

في كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، الشيخ المفيد عنون هذا الفصل (كتاب محنة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام)، محتته مع الناس محنة عليّ وإلى يومك هذا ويذكر هذه الرواية: (أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: وَيُحْكَمُ إِنَّ كَلَامِي صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ، قَالُوا: لَا بُدَّ مِنَّا أَنْ تُحَدِّثَنَا، قَالَ: قُومُوا بِنَا فَدَخَلَ الدَّارَ مَا أَرَادَ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِي مَلَأَ عَامٌّ دَخَلَ إِلَى مَكَانٍ (فَدَخَلَ الدَّارَ فَقَالَ: الدار هنا قد تكون يُشار بها إلى داره أو الدار يُراد منها غرفة، قاعة، حجرة، مكان تسمّى بالدار في لغة العرب (قُومُوا بِنَا فَدَخَلَ الدَّارَ فَقَالَ: أَنَا الَّذِي عَلَوْتُ فَقَهَرْتُ أَنَا الَّذِي أُحْيِي وَأُمِيتُ أَنَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) مجرد كلمتين قال (فَغَضِبُوا وَقَالُوا: كَفَرُوا وَقَامُوا، فَقَالَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلْبَابِ: يَا بَابَ اسْتَمْسِكْ عَلَيْهِمْ فَاسْتَمْسَكَ عَلَيْهِمُ الْبَابُ) يرون هذه القضية أمامهم لكن هل استنتجوا منها شيئاً!! الباب استمسك عليهم (فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ كَلَامِي صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ، تَعَالُوا أَفْسِرْ لَكُمْ، أَمَّا قَوْلِي أَنَا الَّذِي عَلَوْتُ فَقَهَرْتُ فَأَنَا الَّذِي عَلَوْتُكُمْ بِهَذَا السِّيفِ فَقَهَرْتُكُمْ حَتَّى أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّا قَوْلِي أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ فَأَنَا أُحْيِي السُّنَّةَ وَأُمِيتُ الْبِدْعَةَ وَأَمَّا قَوْلِي أَنَا الْأَوَّلُ فَأَنَا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَأَسْلَمَ وَأَمَّا قَوْلِي أَنَا الْآخِرُ فَأَنَا آخِرُ مَنْ سَجَى عَلَى النَّبِيِّ ثَوْبَهُ وَدَفَنَهُ وَأَمَّا قَوْلِي أَنَا الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ فَأَنَا عِنْدِي عِلْمُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، قَالُوا: فَارْجَتْ عَنَّا فَارَحَ اللَّهُ عَنْكَ) هذه جموع السفهاء والأغبياء إلى يومك هذا موجودة، هل هناك لأمر المؤمنين من حاجة أن يقول هذا الكلام العميق ويقصد منه هذا المضمون السطحي؟! ولكن ماذا يصنع لهؤلاء السفهاء والإمام أراد أن يبين حقيقة حتى تصل إلينا هذه الحقيقة، وأجمل عنوان وضعه الشيخ

المفيد وأول رواية وضعها في هذا الباب (كتاب محنة أمير المؤمنين)، وهذه محنة أمير المؤمنين وإلا هل هذه الكلمة (أنا الظاهر والباطن) معناها أنا عندي علم الظاهر والباطن؟! لكن هذه القضية موجودة، أبعد عن أهل البيت مقاماتهم، قَطَّعَهُم، قَرَضَهُم تكون أنت الأفضل، الآن في المؤسسة الدينية الذين يكونون قريين من الجهات العليا في المؤسسة الدينية غالباً من هذا الصنف، هؤلاء هم الذين تُفْتَحُ لهم الأبواب، الذين يُقَلَّلون من شأن الأئمة إلى أقصى حدٍّ، هؤلاء هم الذين تُفَرِّشُ لهم البُسْطُ وهذه هي القضية التي نتحدث عنها منذ بداية هذا البرنامج وإلى هذه اللحظة وسببها هو ضياع علماء الشيعة بين التنزيل والتأويل، وهذا مصداق من مصاديق الضياع بين التنزيل والتأويل وإلى يومك هذا هناك العديد من العلماء ومن الخطباء ومن الكتّاب حين يتحدثون يأتون بهذه ويقولون مقصود أمير المؤمنين هو هذا، إلى يومك هذا، بينما الرواية واضحة صريحة جداً، وكما قلت قبل قليل مثلما في القرآن هناك آيات في سورة تَمَّتْها في سورة أخرى ومثلما قال إمامنا الرضا هناك محكم ومتشابه، هناك خصوصيات في كلام أهل البيت لابد أن نعرفها حتى نستطيع أن نصل إلى تفاصيل المعرفة وهذه القضية لا يمكن أن تُدْرِك في يومٍ أو ليلة، هذه تحتاج إلى جهدٍ، تحتاج إلى فترة زمنية طويلة وإلى بحث ودراسة وتعمُّق، الرواية واضحة وما عندي وقت أقرأ الرواية مرّة ثانية وإن كان بودّي أن أقرأ الرواية وإني أعلم ربّما البعض من الإخوة ومن الأخوات ربّما يضجرون من تكراري، أنا أعرف هذه القضية ولكن هذه المسائل تحتاج إلى تكرار، تحتاج إلى تأكيد وبتكرار أحاديث أهل البيت، أنتم لو سمعتم نفس الرواية أكثر من مرّة ستلتفتون إلى نُكَّات في المرّة الثانية ما كنتم قد التفتتم إليها في المرّة الأولى، هذه قضية في حديث أهل البيت، في آيات الكتاب الكريم، الحديث المعصوم إن كان في القرآن أو في حديث العترة في حالة تجدد، وحينما نتعامل مع حديث أهل البيت بتقديس واحترام وحينما نتعامل مع حديث أهل البيت على أنّه المنهل الذي لا يَنْضُب، تتجدّد عندنا المعاني مع كلّ قراءة، ومع كلّ استماع، إنّهُ حديثُ النور وحديثُ النور يتجدّد، إنّهُ حديثُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

هذا الكافي الشريف الرواية كانت من كتاب الاختصاص لشيخنا المفيد رضوان الله تعالى عليه وهذا هو الكافي، في الكافي رواية يرويها سدير فماذا يقول سدير الصيرفي (قال: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَيَحْيَى الْبَزَّازُ وَدَاوُدُ

ابن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا) في مجلس أبي عبد الله يعني في المكان العام لاستقبال ضيوفه وزواره يُقال له مجلس، مجلس يعني بعبارة أخرى في المصطلحات المتعارفة عندنا مثلاً في العراق البراني، في قاعة الإستقبال، في دار الضيافة (كُنتُ أنا وأبو بصير ويحيى البراز ودأود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا) كان في قسم آخر من داره، هذا القسم هو قسم الزوار (إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لإقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي) والله في كثير من كتب العلماء يقفون عند هذا الحد وبعد ذلك يتحدثون أن أهل البيت لا يعلمون الغيب، الرواية بقي منها ثلاثة عشر سطر ونصف وهذه السطور التي قرأتها من الرواية هي أقل من أربعة أسطر، حدود ثلاثة أسطر لأن السطر الأول فيه نقص والسطر الرابع فيه نقص، وبقي من هذه الرواية أكثر من ثلاثة عشر سطر، يقتطعون الرواية في كثير من كتب علمائنا وفي دروس ومحاضرات ولا يكملون الرواية، السؤال هنا: لماذا؟ إذا كانت الرواية صحيحة فلماذا فقط الجزء الأول؟ إذا كانت الرواية ضعيفة فلماذا أخذتم قسماً منها؟ هذا التقطيع لماذا؟ هي هذه الحيرة بين التنزيل والتأويل، هذا المقدار تستطيع عقولهم له، المقدار المتبقي لا تستطيع عقولهم لذلك ويبدأون يستدلون على أن الأئمة لا يعلمون الغيب، واضح مجلس عام ولذلك أنا شرحت كلمة مجلس، والإمام تحدث بهذا الحديث لكن لنقرأ بقية الرواية (قال سدير: فلما أن قام من مجلسه) هذا المجلس العام (وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر عليه وقلنا له جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريك ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب) لا نقول هذا للناس (ولا ننسبك إلى علم الغيب، قال: فقال: يا سدير ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال: قلت: جعلت فداك قد قرأته، قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم

الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به، قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فيما يكون ذلك من علم الكتاب) يعني آصف بن برخيا الذي قال عنه القرآن بأنه عنده علم من الكتاب ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ الإمام يقول ما عند آصف بن برخيا من علم الكتاب، من علم الكتاب كله، لأن الآية قالت عنده علم من الكتاب، ما عند آصف بن برخيا من علم الكتاب هو قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، البحر الأخضر يعني البحر الواسع، في البحر الأخضر يعني في البحر الواسع جداً، وهذه كناية، البحر الأخضر يعني كأنك إذا نظرت إلى الماء على مد البصر لا نهاية، لا ساحل، كأنك ترى لون الخضرة في الماء (قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب) يعني إذا كان علم آصف ابن برخيا هو قطرة إلى البحر فما قيمة هذا العلم إلى علم الكتاب الواسع (قال: قلت: جعلت فداك ما أقل هذا) علم هذا الرجل آصف بن برخيا قليل (فقال: يا سدير ما أكثر هذا) ليس قليل، أنت تقول ما أقل هذا تريد أن تقايس علمه بعلمك، ما أكثر هذا، هذا صاحب علم واسع لكن لو قيس بعلم الكتاب كله كان قليلاً، لا بعلمك، (قال: قلت: جعلت فداك ما أقل هذا!! فقال: يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به، يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك، قال: أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا بل من عنده علم الكتاب كله، قال: فأوماً بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كله عندنا)، (علم الكتاب والله كله عندنا) واضحة الرواية، واضح، الكلام الأول يتحدث عن أفق مع الناس كان في مجلسه العام، لماذا يقتطع علماؤنا الشطر الأول من الرواية ويستدلون به على عدم علم الإمام بالغيب ويتركون هذا المقدار الأكبر؟ لماذا؟ وحتى على المنابر يذكرون فقط القسم الأول، ألا يدلنا على وجود

فايروس، على وجود مرض؟ لذلك الأئمة حين نتعامل مع حديثهم لابد أن نكون على دراية كيف يتكلمون (لَا تَكُونُوا فَتَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) لابد أن نعرف كيف يتكلم الأئمة، حينئذ نفهم ماذا يريدون.

رواية مختصرة جميلة لربما تختصر المضمون الذي ورد في الرواية السابقة، أيضاً في الكافي الشريف (عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الْأُظْلَةِ؟) في العوالم الأولى، مصطلح الأظلة إلى العوالم الأولى، المرحلة الأولى من الخلق، (فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ: كُنَّا عِنْدَ رَبِّنَا لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا فِي ظِلِّ خَضِرَاءَ نُسَبِّحُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُهَلِّلُهُ وَنُجَدِّدُهُ وَمَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا ذِي رُوحٍ غَيْرُنَا حَتَّى بَدَأَ لَهُ فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ أَنْهَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَيْنَا) كل شيء هم يعلمون به وانتهى، ومررت علينا الروايات السابقة واضحة وصریحة في ذلك لكنني هنا أقتطف نماذج من هنا ومن هناك من حديثهم الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نحن نقرأ في زيارة إمام زماننا، هذه الزيارة معروفة بزيارة الندبة غير دعاء الندبة وهذا الجزء التاسع والتسعون من بحار الشيخ المجلسي، كيف نخطب الإمام الحجة؟ في بعض المزارات يسمونها بزيارة آل ياسين غير المشهورة، مثلما موجود زيارة عاشوراء المشهورة وزيارة عاشوراء غير المشهورة، هذه تسميات من الذين جمعوا الأدعية والزيارات، من المؤلفين، زيارة عاشوراء المشهورة وغير المشهورة، زيارة آل ياسين المشهورة وغير المشهورة، ماذا جاء في زيارة الندبة ونحن نخطب الإمام الحجة (وَمِنْ تَقْدِيرِهِ) من تقدير الله (وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْقَاذُهُ مَحْضُومًا مَقْرُونًا) العطاء منكم يأتي (وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْقَاذُهُ مَحْضُومًا مَقْرُونًا فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ خِيَارُهُ) (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ) وهذا ليس خاصاً بنا فقط، لكننا لأننا نتحدث معه وإلا فما شيء من الوجود إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل (خِيَارُهُ لَوْلِيكُمْ نِعْمَةٌ وَتَنْقَامُهُ مِنْ

عَدُوَكُمْ سَخَطَهُ فَلَا نَجَاةَ وَلَا مَفْرَجَ إِلَّا أَنْتُمْ وَلَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ يَا أَعْيُنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَحَمَلَةَ مَعْرِفَتِهِ وَمَسَاكِينَ تَوْحِيدِهِ فِي
أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَبَقِيَّتَهُ كَمَالُ نِعْمَتِهِ وَوَارِثُ أَنْبِيَائِهِ وَخُلَفَائِهِ مَا بَلَّغْنَاهُ مِنْ دَهْرِنَا وَصَاحِبُ
الرَّجْعَةِ لَوْ عَدِ رَبَّنَا الَّتِي فِيهَا دَوْلَةُ الْحَقِّ وَفَرَجُنَا وَنَصْرُ اللَّهِ لَنَا وَعِزُّنَا) وَأَنْتَ عِزَّنَا يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ
الْمَرَامِ وَالْمَسْمُوعِ الَّذِي بَعَيْنِ اللَّهُ مَوَاقِيْقَهُ وَبَيَدِ اللَّهِ عُهُودُهُ مُجَاهِدُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ) أَنَا أَقْتَطِفُ مِنْ هُنَا وَمِنْ
هُنَا عَبَائِرُ، الْوَقْتُ مَا يَكْفِي لِقِرَاءَةِ كُلِّ الْعِبَارَاتِ (مُجَاهِدُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ اتِّقَامِ
اللَّهِ وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنْاتِ اللَّهِ وَشُكْرُكَ لِلَّهِ ذُو مَزِيدِ اللَّهِ) (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحْفُوظًا بِاللَّهِ نُوْرُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ
وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ) (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَخْزُونًا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ نُوْرُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ) (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي
أَرْضِهِ) هَذِهِ الْمَضَامِينُ وَاضِحَةٌ وَمُنْتَشِرَةٌ فِي كُلِّ زِيَارَاتِ إِمَامِ زَمَانِنَا وَفِي كُلِّ زِيَارَاتِهِمُ الشَّرِيفَةِ، إِنَّمَا جِئْتُ بِهَا مَثَلًا
لِتَنَوُّعِ النُّصُوصِ وَإِلَّا كُلُّ الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى هَذِهِ الْمَضَامِينِ وَالزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى مَا
هُوَ أَوْسَعُ وَأَعَمُّ مِنْ هَذِهِ الْمَضَامِينِ لَكِنِّي آتِي بِمَثَلِ هَذِهِ النُّصُوصِ لَتَنَوُّعِ كَلِمَاتِهِمُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى مَسَامِعِكُمْ.

فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ الرَّوَايَةُ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، مَاذَا يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ؟ (إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بِأُتَمَّةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ وَأُبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مِنْهَا جِهَةٍ وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ تَبَايَعِ عِلْمِهِ
فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ) هُنَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ
يَتَذَوَّقَ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ بِهَذَا الشَّرْطِ: (فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ
حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ) طَلَاوَةٌ يَعْنِي زِينَةً، جَمَالًا، (لَأنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عِلْمًا لِخَلْقِهِ
وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ وَأَلْبَسَهُ اللَّهَ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يُمْدُ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ

مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَّةٍ أَسْبَابِهِ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ) نفحات من هنا ومن هناك، من كلماتهم النورية القدسية تتحدث في تفاصيل معرفة إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا هو بحار الأنوار الجزء السادس والعشرون، وهذه كلمات إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه مع جابر بن يزيد الجعفي، والإمام يحدثه عن أركان المعرفة، الرواية طويلة (يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي) قبل هذا تحدث عن أركان أخرى ولكنني أقف عند هذين الركنين (يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ) وأقف عند هذين الركنين لأن الإمام وقف عندهما، تحدث عن بقية الأركان بشكل مجمل، أشار إليها إشارة، لكنه فصل هنا إمامنا السجاد ولذا أقف عند التفصيل (يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي أَمَّا اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْغَائِبِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ سُدْرُكُهُ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَمَّا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيَهُ وَمَظَاهِرُهُ فَيَكُمُ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ).

إذا نذهب إلى دعاء شهر رجب المنقول عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ماذا نقرأ فيه؟ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَا أَعْمُرُكَ) المعاني الموجودة في ذوات ولادة أمرك. نفس الكلام، الدعاء يُشير إلى نفس المضمون في الرواية: (وَأَمَّا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيَهُ وَمَظَاهِرُهُ فَيَكُمُ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوْضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَتَحْنُ نَفْعَ يَازِنِهِ مَا نَشَاءُ وَتَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهِ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ وَتَحْنُ أَحَلَّنَا اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلِّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَجَعَلَنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ) الرواية طويلة أنا أشرت على مقدار كبير من هذه الرواية ولكنني أرى الوقت يجري سريعاً وهناك مطالب أخرى، يمكنكم أن تراجعوها وهذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار، الرواية مفصلة وطويلة عن جابر بن يزيد الجعفي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه.

وفي حديث المعرفة بالنورانية قالها سيّد الأوصياء: (فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ أَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ إِذَا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا فَاتُّمِ الْمُؤْمِنُونَ) يخطر يعني حتى في كلّ مستويات الإدراك، في مستوى الخيال، في مستوى الأوهام وإن كان الأوهام ليس من الإدراك، حتى في مستوى الأوهام إن تلك المعاني المرتبطة بهم لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر (فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ) إلى أيّ حدّ تستطيعون أن تتحدّثوا، القضية أكبر من ذلك، هو نفس المعنى والمضمون الذي بيّنته في المعرفة الإجمالية إنّما هذه تفاصيل، في المعرفة الإجمالية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ حين قلت بأنّ الذهن البشريّ، العقل البشريّ، الخيال البشريّ حين يواجه الأمور العظيمة يجد أنّ هذه الأمور تتجاوز حدود عقله وحدود خياله لذلك يُقرّ مدعناً بالعظمة ويُقرّ مدعناً بالصغار بين يديها وبالصغر بين يديها (فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ أَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ إِذَا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا فَاتُّمِ الْمُؤْمِنُونَ) كلمات أهل البيت يشدّ بعضها بعضاً ويوضّح بعضها بعضاً، وكلّ ذلك يقودنا لكلمة سيّد الأوصياء التي قرأناها في أوائل الحديث (وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعُطَاشِ) أن تكون علاقتنا مع إمام زماننا بهذا المقياس، بهذا الميزان، هل نتعامل معه بهذا الميزان، نرده وُرودَ الهيم العطاش!!

حينما التقى سعد بن عبد الله الأشعري بإمام زماننا أيّام الإمام الحسن العسكري ولسعد بن عبد الله الأشعري قصّة مفصّلة في كتب الحديث وكانت عنده مجموعة من الأسئلة سأل الإمام الحسن العسكري والإمام قال له سل الإمام الحجّة، سل إمام زماننا، فمن جملة ما سأل سعد بن عبد الله الأشعري القمّي الحجّة بن الحسن (قُلْتُ: فَأَخْبَرَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) هذا هو البحار الجزء الثاني والخمسون وموجودة هذه الرواية في كتب كثيرة، أكثر الكتب التي كُتبت عن الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه خصوصاً الكتب التي تتناول من رآه والتقى به تذكر هذه القصّة وهي قصّة طويلة مفصّلة

وموجودة أيضاً على موقع زهراييون فايّ قد ذكرتها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه وشرحتها عبارةً عبارة، موجودة على موقع زهراييون، موجودة على موقع al-mawaddah.be موجودة على الإنترنت بالنتيجة (قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) سعد يقول للإمام الحجة (عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى فَإِنَّ فَتَاهَا الْفَرِيقَيْنِ) الفريقين يعني المواليين لهم صلوات الله عليهم والمخالفين (فَإِنَّ فَتَاهَا الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ الْمَيِّتَةِ) إهاب يعني جلد (فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ اقْتَرَى عَلَى مُوسَى وَاسْتَجْهَلَهُ فِي نُبُوَّتِهِ لِأَنَّهُ مَا خَلَا الْأَمْرَ فِيهَا مِنْ خَطِيئَةٍ إِمَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةَ مُوسَى فِيهَا جَائِزَةٌ أَوْ غَيْرَ جَائِزَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ جَائِزَةً جَازَلَهُ لِبُسُومَتَا فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ إِذْ لَمْ تَكُنْ مُقَدَّسَةً وَإِنْ كَانَتْ مُقَدَّسَةً مُطَهَّرَةً) هذه إذ لم تكن مقدسة في نسخة من النسخ (وَإِنْ كَانَتْ مُقَدَّسَةً مُطَهَّرَةً فَلَيْسَ بِأَقْدَسَ وَأَطْهَرَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ غَيْرَ جَائِزَةٍ فِيهَا فَقَدْ أُوجِبَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَعَلِمَ مَا جَازَ فِيهِ الصَّلَاةَ وَمَا لَمْ تَجْزُ وَهَذَا كُفْرٌ) كيف يمكن لنبيّ (قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِمَا) ما هو التأويل؟ (قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) التأويل يعني الحقيقة، لاحظوا يتحدث هنا عن فقهاء الفريقين يعني من الشيعة ومن غيرهم، لاحظوا حينما يذهب الإنسان بعيداً عن أهل البيت كيف يفهم وحينما يأتي إلى أهل البيت (قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِمَا؟) قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ فَقَالَ: يَا رَبِّي إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَكَانَ مُوسَى شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَيُّ انْزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً وَقَلْبُكَ مِنَ الْمِيلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مُغْسُولًا) إذا كان قلبك لي فانزع منه الميل إلى سواي، إغسله، أعيد الكلام (قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهِمَا؟) قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ فِي رَوَايَاتِنَا الْوَادِي الْمُقَدَّسِ النَجَفُ بَغْضٍ

النظر عن هذا المعنى الآن الحديث عن المناجاة التي جرت بين موسى وبين الله (فَقَالَ: يَا رَبِّي إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ وَكَانَ مُوسَى شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَيَّ أَنْزَعُ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً وَقَلْبُكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَغْسُولًا) فهنا في مناجاته أمر بأن يخلص قلبه من حب أهله، المضمون واضح.

إذا نذهب إلى كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق، رواية جميلة في باب المئة والعشرين (عَنْ صَبَّاحِ الْمَزْنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام) الإمام الصادق ماذا يقول؟ يقول: (عَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِئَةً وَعَشْرِينَ مَرَّةً مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْوَلَايَةِ لِعَلِّيَّ وَالْإِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِمَّا أَوْصَاهُ بِالْفَرَائِضِ) موسى على الأرض وميقاته على الأرض فماذا كان الأمر؟ وهو نوع معراج، المعارج مختلفة، في الروايات أتعلمون أنّ في بعض الروايات أنّ معراج يونس كان في بطن الحوت، أحد مضامين وجود يونس في بطن الحوت معارجه هذا، أحد مضامين وجود يونس كان معراجاً له، مثلما عندنا في بعض الأخبار أنّ الصلاة معراج، وكلّ مؤمن يتعامل مع الصلاة بحسبه، لكن بالنتيجة هي معراج له، معارجه صلاته، كلّ بحسبه، الإمام الصادق هنا يتحدث عن أنّ النبيّ عرج مئة وعشرين مرّة، قد يقول البعض نحن سمعنا بمعراج واحد، هذا المعراج الذي سمعنا به لا قيمة له مع هذه المعارج، ذلك المعراج معراج جبرئيلي، معراج مع البراق وجبرئيل، معارج النبيّ المعارج الحمديّة هذه لا يقاس بها ذلك المعراج، ذلك المعراج معراج أريد أن يُخَبَّرَ به البشر لإطلاعهم على بعض الحقائق، أمّا هذه معارج بين النبيّ وبين الله، هذه معارج وحتى عدد مئة وعشرين إنّه من مضاعفات العدد الثاني عشر وهذه قضايا فيها تفاصيل ربّما نتناولها في وقتٍ آخر، هذه معارج، معارج مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا حدود لها وهذه معارج عليّ معارج الزهراء، قرأنا كيف أنّه في بيت عليّ وفاطمة فُرَجَةٌ مكشوفةٌ إلى السماء وأنّ بيوتهم مُسَقَّفَةٌ بعرش الرحمن وأنّهم لا يجدون في بيوتهم سُقْفًا، لَمَّا قرأت هذه الرواية التي ذكرها السيّد الخميني في كتابه الآداب المعنويّة للصلاة نقلها عن الشيخ الطوسي،

الرواية التي رواها عبد الله بن عجلان السكوني عن الإمام الباقر، بيث عليّ وفاطمة حجرة رسول الله، التفصيل الذي مرّ في الحلقات الماضية ومعارج الملائكة، أصلاً الملائكة تعرج إليهم هم جهة العروج، المعاني عميقة جداً، في روايات كامل الزيارات قبر الحسين عليه السلام هو محلّ العروج، من قبره يكون العروج، مضامين الحديث عميقة جداً وهذه إشارات سريعة في الروايات، أنا هنا لا أريد الحديث عن معارجهم، الحديث عن معارجهم وردت فيه روايات كثيرة جداً يُترك لحاله، أنا هنا أريد أن أشير إلى هذه القضية أنّ موسى على الأرض في ميقاته وعُبر عن حبه لأهل بيته وهو حبّ نبويّ ليس حبّاً عادياً، موسى من أولي العزم لكن عُبر عنه بالنعلين، ومُحمّد في معارجه التي لا يُقاسُ بها ذلك المعراج الجبرائيلي حين قال لو دنوت أمثلة لاحتُرقت، معارج مُحمّد فوق تلك المعارج، هذه المعارج المحمّديّة، وكلّما عرج مُحمّد صلّى الله عليه وآله تأتي التوصية بولاية عليّ وآل عليّ وأنتم هل تستطيعون أن تجدوا مجالاً للمقايسة؟! هذه معارج مُحمّد وفي كلّ معراج يأتي الأمر بالولاية لعليّ وآله (عَرَجَ النَّبِيُّ مِئَةً وَعَشْرِينَ مَرَّةً مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا النَّبِيَّ بِالْوِلَايَةِ لِعَلِيٍّ وَالْأَئِمَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا أَوْصَاهُ بِالْفَرَائِضِ) وحتى هذه البيانات هي بيانات تقرّيبية لأنّ الفرائض لا تُقاس بولاية عليّ وآل عليّ، الفرائض فروع وإن كانت هذه الفروع تحلّيات لتلك الولاية كما قال أمير المؤمنين أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، الصلاة هي صورة وتجلّ عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مثلما القرآن هو تجلّ لفظي، كتاب صامت، الصلاة أيضاً هي تجلّ لهم في العبادات، في عالم العبادات صورتهم هي الصلاة وفي عالم الكتب السماويّة صورتهم القرآن، وإلاّ هم الحقيقة المحيطة وكلّ شيء أحصيناه في تلك الحقيقة المبينة في إمام مبین في تلك الحقيقة الجامعة، لا يمكن أن نجد وجهاً للمقايسة ولكنّها أمثلة أنا جئت بهذا على سبيل المثال والأمثلة تقرّب من وجه وتبّع من وجه آخر، حتى هذه الأمثلة لأنّه لا يمكن أن أقيس بين المقام المحمّديّ وبين موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام فهو من شيعته فكيف يمكن المقايسة بين الأصل وبين الفرع، لا يمكن المقايسة ولكنّها أمثلة لتقريب المعاني، في بعض الأحيان نضطر إلى استعمال أمثلة قد تكون بعيدة جداً لكنّها في جهة من جهاتها قد تقرّب شيئاً من المعنى وهذا هو الذي فعلته.

ختامُ حديثي في هذه الكلمات التي ينقلها لنا طارق بن شهاب عن سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، فماذا يقول سيّد الأوصياء يتحدّث عن آلِ مُحَمَّدٍ عن مُحَمَّدٍ وآله الأطهار وهو حديثٌ عن إمام زماننا (خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ) وهذا هو الجزء الخامس والعشرون من بحار الأنوار، حديث طارق بن شهاب عن سيّد الأوصياء (خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَوَلَّاهُمْ أَمْرَ مَمْلَكَتِهِ) المملكة هنا الحديث عن الوجود (خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَوَلَّاهُمْ أَمْرَ مَمْلَكَتِهِ فَهُمْ سِرُّ اللَّهِ الْمَخْزُونِ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَأَمْرُهُ بَيْنَ الْكَافِ وَالتُّونِ لَا بَلْ هُمْ الْكَافِ وَالتُّونِ إِلَى اللَّهِ يَدْعُونَ وَعَنْهُ يَقُولُونَ وَيَأْمُرُهُ يَعْمَلُونَ، عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ فِي عِلْمِهِمْ وَسِرُّ الْأَوْصِيَاءِ فِي سِرِّهِمْ وَعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ فِي عِزِّهِمْ كَالْقَطْرَةِ فِي الْبَحْرِ) تلاحظون نفس الأمثلة من كتب مختلفة ومتفرقة، نفس المضامين مرّت علينا قبل قليل الرواية في الكافي الشريف التي تتحدّث عن آصف بن برخيا (عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ فِي عِلْمِهِمْ وَسِرُّ الْأَوْصِيَاءِ فِي سِرِّهِمْ وَعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ فِي عِزِّهِمْ كَالْقَطْرَةِ فِي الْبَحْرِ وَالدَّرَّةُ فِي الْقَفْرِ وَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عِنْدَ الْإِمَامِ كَيْدِهِ مِنْ رَاحَتِهِ يَعْرِفُ ظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَيَعْلَمُ بَرَّهَا مِنْ فَاجِرِهَا وَرَطْبَهَا وَيَابِسَهَا لِأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ نَبِيَّهُ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَوَرِثَ ذَلِكَ السِّرَّ الْمَصُونُ الْأَوْصِيَاءُ الْمُتَجَبُّونَ وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَهُوَ شَقِيٌّ مُلْعُونٌ يَلْعَنُهُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ) اللاعنون هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ في الروايات وإلا لعنتي ولعنتك على أحد ما قيمتها!! لكن إذا لعنَ مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ أحداً هي هذه التي تترك أثراً (وَكَيْفَ يَفْرِضُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ طَاعَةَ مَنْ يَحْجُبُ عَنْهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قضية منطقية واضحة (وَكَيْفَ يَفْرِضُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ طَاعَةَ مَنْ يَحْجُبُ عَنْهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ تَنْصَرِفُ إِلَى سَبْعِينَ وَجْهًا) أيها الباحثون عن معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هذه القوانين (وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ تَنْصَرِفُ إِلَى سَبْعِينَ وَجْهًا وَكُلٌّ مَا فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَالْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَالْكَلَامِ الْقَدِيمِ مِنْ آيَةٍ تُذَكِّرُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْوَجْهَ وَالْيَدَ وَالْجَنْبَ) يعني العين المنسوبة إلى الله، اليد المنسوبة إلى الله (فَالْمُرَادُ مِنْهَا الْوَلِيُّ لِأَنَّهُ جَنْبُ اللَّهِ وَوَجْهُهُ

الله عني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي
والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه ويستمر علي صلوات الله عليه (سر الواحد والاحد) هؤلاء هم
محمد وآل محمد، إمام زماننا (سر الواحد والاحد) فلا يقاس بهم من الخلق أحد فهم خاصة الله إذا كان
موجود في نهج البلاغة أو في بعض الروايات لا يقاس بال محمد من هذه الأمة أحد هذا النص أعمق
ونصوص أخرى مثل هذا النص، من كل الخلق (سر الواحد والاحد) فلا يقاس بهم من الخلق أحد فهم خاصة الله
وخالصته وسر الديان وكلمته وباب الإيمان وكعبته) هم الكعبة الحقيقة (وحجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته
وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته وقدره الرب ومشيته)
تذكرون قلت بأنه في معرفة الكتاب والعتره أن أهل البيت هم الغاية بل هم غاية الغايات وهذا الكلام يشير
إلى هذه الحقيقة وليس فقط هذا الكلام بل كل الحديث وكل الكتاب يتحدث عن هذه الحقيقة (ومبدأ
الوجود وغايته وقدره الرب ومشيته وأم الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخزنة الوحي وحفظه وآية
الذكر وتراجمته ومعدن التنزيل ونهايته فهم الكواكب العلوية والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في
سماء العظمة المحمدية) مر علينا قبل قليل ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذه العظمة من صفاته دائماً (في
سماء العظمة المحمدية والأغصان النبوية النابتة في دوحه الأحمديّة والأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية
والذرية الزكية والعتره الهاشمية الهادية المهدية أولئك هم خير البرية) الكلام الذي مر في سورة البينة ﴿وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ﴾ الآيات التي في نفس هذه السورة التي تحدثت عن خير البرية شيعة علي (فهم الأئمة الطاهرون والعتره
المعصومون والذرية الأكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والأوصياء المنتجبون والأسباط المرضييون

والهدأة المهديون والغر الميامين من آل طه وياسين وحجج الله على الأولين والآخرين اسمهم مكتوب على الأحجار وعلى أوراق الأشجار وعلى أجنحة الطياري وعلى أبواب الجنة والنار وعلى العرش والأفلاك وعلى أجنحة الأملاك وعلى حجب الجلال وسرادقات العز والجمال وباسمهم تسبح الطياري وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار وإن الله لم يخلق أحداً إلا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعدائهم وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالتور لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله) ومرّت علينا الروايات في قضية الشهادة الثالثة، نفس المضامين تلاحظون الروايات التي بدأنا فيها من أول البرنامج وإلى يومنا هذا نفس الشيء مضامين واحدة، حديث أهل البيت، حديث القرآن والعترة حديث واضح جلي صريح، حقائق بيّنة ولكن ماذا نصنع للذين حاروا بين التنزيل وبين التأويل.

هذه خطوط عامة من حديث في معرفة الحجة بن الحسن بالنحو المجمل وبالنحو الذي فيه شيء من التفصيل إنّه عنوان هذه الحلقة الحجة بن الحسن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه بين التنزيل والتأويل، يوم غد إن شاء الله تعالى الحلقة القادمة (الحجة بن الحسن بين علماء الشيعة).

أودّعكم على ولاء الحجة بن الحسن أيها الفاطميون

أسألكم الدعاء جميعاً

تصبحون تمسون دائماً أنتم مع إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه

زهرايئون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراؤن

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملف التأويل والتأويل

الحلقة (٢٤) ٢٠١٣/٤/٢١ م

كان الكلام في الحلقة الماضية تحت عنوان (إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما بين التأويل والتأويل) وتحدثت عن معرفة إجمالية وعن معرفة تفصيلية أو عن معرفة تشتمل على ملامح التفصيل، وعرضت بين أيديكم نماذج متنوعة من الكلمات والأحاديث المعصومية الشريفة، عنوان حلقتنا لهذا اليوم (الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه بين علماء الشيعة) كما بينت سلفاً بأن معرفة الزهراء بين التأويل والتأويل تقود إلى معرفة إمام زماننا بين التأويل ومر تطبيق ذلك و توضيح ذلك، والمعرفة وبالحقيقة ليست معرفة، ولكن العبارات محدودة وقاصرة فأقول المعرفة المقصورة، هناك تقصير في معرفة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها عند جمع كثير من علماء الشيعة، هذه المعرفة المقصورة تقود إلى معرفة مقصورة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، في هذه الحلقة سأعرض بين أيديكم ولا أعتقد أن هذه الحلقة ستكون كافية، اليوم أتناول جانباً مما قاله العديد من علماء الشيعة وأنا أتحدث عن الكبار كما قلت سابقاً عن الرموز وعن الأرقام الصعبة، في الساحة العلمائية الشيعية، أتناول جانباً في هذه الحلقة وتتم الحديث ستكون في حلقة يوم غد إن شاء الله تعالى.

ما بدأت به هذا البرنامج من قول إنَّ الحيرة التي وقع فيها علماء الشيعة ما بين التنزيل والتأويل والتي قادتهم بعد ذلك إلى اضطراب الأولويات فُقدَّ المَهْمُ على الأهمِّ وهذا هو الملحوظ في الساحة الشيعية إن كان على المستوى العقائديّ أو كان على المستوى المعرفيّ والعلميّ أو كان على المستوى العمليّ والاجتماعيّ في الواقع الحياتي اليومي، هناك اضطراب في ترتيب الأولويات وأنا أتحدّث عن المجتمع الشيعيّ المتديّن لا علاقة لي بمن هو خارج هذا الوصف، أتحدّث عن هذا الإطار في الإطار الشيعيّ الدينيّ، وحديثي كلّ في هذا الجوّ في جوّ الكتاب والعترة، الذي يعيش في أجواء الكتاب والعترة هو الشيعيّ المتديّن، كلّ حديثنا من أوله إلى آخره في هذه الأجواء، هذه القضية قضية الحيرة التي وقع فيها الكثير من علماء الشيعة ما بين التنزيل والتأويل تتجلّى واضحةً في حلقة اليوم، لأنّ المحلّك هنا في معرفة إمام زماننا، كما مرّ علينا إنّ هذا الدين وإنّ أصل الدين رجل وهو الإمام، ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة، ومرّت علينا في الحلقة الماضية والإمام الصادق يقول ليحيى بن عبد الله: (يَا يَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) الرواية رواها شيخنا ابن أبي زينب النعماني في الغيبة، وموجودة في مصادر حديثيّة أخرى، المحلّك هنا في معرفة الإمام (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي ، اللَّهُمَّ لَا تُمَيِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي) إلى آخر فقرات دعاء الغيبة وكلّ هذه المضامين مرّ الكلام فيها، لكن إذا تبصّرتُم ونظرتُم بنظر العناية والدقّة والتأمّل لِمَا سأنقله اليوم وكذلك في حلقة يوم غد تتجلّى لكم معاني الحيرة وما ذلك بغريب، عصر الغيبة في الروايات وُصِفَ بأنّه عصر الحيرة ولكن أن تكون الحيرة بين الكبار هذه حيرة في حيرة، على أيّ حال، عنوان الحلقة (الحجّة بن الحسن بين علماء الشيعة) سأتبّع ما قاله العلماء لنرسم صورةً لإمام زماننا لنعرفه، في الحلقة الماضية رسمتُ صورةً من حديث أهل بيت العصمة، اليوم أريد أن أرسم صورةً من حديث علمائنا ومن حديث كبار علمائنا رضوان الله تعالى عليهم.

البداية من الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه وهذا كتابه (الفقيه) الجزء الأول من كتاب فقيه من لا يحضره الفقيه، إسم الكتاب أصلاً (فقيه من لا يحضره الفقيه) هو اشتقّه من اسم كتاب للرازي الطيب،

طبيب من لا يحضره الطبيب، الرازي كان قد كتب كتاباً في الطب بهذا الاسم، تحدّث فيه عن الأمراض وأعراضها وأوصافها وعن العلاجات، على أيّ حال، فقيه من لا يحضره الفقيه لشيخنا أبي جعفر الصدوق، هذا الجزء الأول مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، الكلام موجود في الصفحة: ٣٥٩، بعد أن يُورد روايات وأحاديث وبالذات الحديث المعروف بحديث ذي الشمالين الذي يتضمّن سهو النبيّ صلى الله عليه وآله، هو يعلّق: قال مصنّف هذا الكتاب _ الشيخ الصدوق _ إنّ الغلاة والمفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النبيّ _ نحن من ضمنهم، نحن ننكر سهو النبيّ _ إنّ الغلاة والمفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النبيّ ويقولون لو جاز أن يسهو _ قد يقول قائل البرنامج عن الإمام الحجّة عليه السلام فلماذا الحديث عن سهو النبيّ، قطعاً إذا كان النبيّ يسهو فالإمام الحجّة من باب أولى يسهو، حين نتحدّث عن سهو النبيّ فإنّه حديثٌ عن سهو إمام زماننا، يعني هل يمكن أنّ النبيّ يسهو والإمام الحجّة لا يسهو!! إذا سهى النبيّ فإنّ الإمام الحجّة سيسهو من باب أولى، هذه قضيّة واضحة _ إنّ الغلاة والمفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النبيّ صلى الله عليه وآله ويقولون لو جاز أن يسهو عليه السلام في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة _ وما ذنب الغلاة إذا كان كلامهم صحيحاً ودقيقاً؟ فماذا يقول الصدوق؟ _ وهذا لا يلزمنا لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره _ جميع الأحوال المشتركة يعني فيما بينه وبين عامّة الناس، (لا يُقاس بآل مُحمّد من هذه الأمّة أحد) هذا شيء نضعه على جانب _ لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره وهو متعبّد بالصلاة كغيره ممّن ليس بنبيّ وليس كلّ من سواه بنبيّ كهو فالحالة التي اختصّ بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة لأنّها عبادةٌ مخصوصة والصلاة عبادةٌ مشتركة _ يقول التبليغ بالنسبة للنبيّ عبادةٌ خاصّة به لا يشاركه فيها أحد وهي من خواصّ النبوة ففي عبادة التبليغ حين يُبلّغ لا يقع في السهو لكن الصلاة عبادةٌ مشتركة هو مُكلّف بالصلاة وعامّة الناس مكلفون بالصلاة وحينئذٍ مثلما يقع عامّة الناس في السهو في الصلاة فهو يقع في السهو في الصلاة، هذا مقصود كلامه _ ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة لأنّها عبادةٌ مخصوصة والصلاة عبادةٌ مشتركة وبها تثبّت له

العبودية بالصلاة وإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل - لأنه نام عن الصلاة كما في الرواية - وإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير إرادة له وقصد منه إليه نفى الربوبية عنه - يعني يقول هذا العمل أن النبي يسهو وينام عن صلاته ويفوت الوقت، فيها حكمة، الحكمة هو نفى الربوبية عن النبي، أنه عبد ونسي، أنه عبد وسهى، أنه عبد ونام عن فريضته - لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم - واضح النبي يسهو، لاحظوا الحيرة - وليس سهو النبي صلى الله عليه وآله كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهأه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهو وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم سلطان إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون - خلاصة كلام الشيخ الصدوق أولاً قال بأن الذي يدفع السهو عن النبي هم الغلاة والمفوضة لعنهم الله، الذين يعتقدون بعدم سهو النبي والإمام هم الغلاة والمفوضة، هذا أولاً، ثانياً قال بأن النبي يعيش حالتين، الحالة الأولى خاصة وهو التبليغ وهي خاصة بالنبوة، في التبليغ لا يقع منه السهو ولا يقع منه النسيان ولا يغفل أما الصلاة فهي مشتركة فيما بينه وبين سائر الناس فيقع السهو منه في صلاته وينام عنها، حاله حال البقية، هذا الكلام واضح بعد ذلك رجع قال لا، سهو النبي هو ليس كسهونا، نحن سهونا من الشيطان وسهو النبي من الله إذاً هو إسهاء، هناك فارق بين السهو وبين الإسهاء، إذاً لماذا تسميه سهو؟ إذا كان هو إسهاء فلماذا تسميه سهو؟! وحين ينفي الغلاة والمفوضة السهو فلماذا تلعنهم، تلاحظون الحيرة، بعد ذلك يرجع يقول: وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله - من علماء قم المعروفين ومن المحدثين المشهورين - يقول: أول درجة في الغلو نفى السهو عن النبي صلى الله عليه وآله - نفى السهو، ليس نفى الإسهاء - ولو جاز أن تُردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن تُردّ جميع الأخبار - إلى أن يقول: وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على منكره - الرد على منكري السهو - إن شاء الله تعالى - الإمام الحجة منعه يبدو وإلا لا يوجد كتاب للشيخ الصدوق يتحدث فيه عن هذا الموضوع، إنما تحدث في الفقيه أو في مواطن أخرى بشكل موجز، الحيرة واضحة، في البداية لعن الغلاة والمفوضة لأنهم ينفون السهو، ثبت السهو خارج دائرة التبليغ ثبت

في الصلاة وقال الفائدة من ذلك حتى تنتفي معاني الربوبية عن النبيّ والناس أيضاً يتعلّمون أحكام السهو من سهو النبيّ حين يسهو في صلاته مثلاً ويأتي بما يصلح الصلاة بسبب السهو، الناس يتعلّمون، ليس هذا هو الطريق الوحيد للتعليم، يعني لا ينحصر التعليم إلا أنّ النبيّ يسهو، على أيّ حال، هو هذا كلامه، وتنفّل ما بين السهو والإسهاء، الغريب أنّه الشيخ الصدوق مع أنّه يريد أن يحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبيّ والردّ على منكبيه في كتاب آخر من كتبه ماذا يقول الشيخ الصدوق في كتابه العقائد، عنده كتاب العقائد مطبوع العقائد أو الإعتقادات، ماذا يقول؟ _ إعتقادنا في الأنبياء والرسل والملائكة والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنّهم معصومون مُطَهَّرُونَ من كلّ دنس وأنّهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمّرون ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل _ هذا الكتاب معروف (إعتقادات الصدوق)، قديماً حين كانوا ينقلون عنه كانوا يقولون في العقائد لكن الآن الكتاب مطبوع تحت هذا العنوان (إعتقادات الصدوق)، هذا الكلام واضح _ لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل _ هي هذه الحيرة التي أتحدّث عنها، هنا يقول شيئاً وهناك في الفقيه يقول شيئاً وفي كتاب آخر يقول شيئاً، هذه الحيرة وهذا التردّد هو هذا الذي أتحدّث عنه، في نفس السطور مرّة يتحدّث عن سهوٍ ومرّة يتحدّث عن إسهاء، قد يقول قائل بأنّ السهو يُقصد به الإسهاء، هذا ترقيع، دعونا من الترقيع دعونا نواجه الحقائق ونتلمّس الحقيقة لأنّ العصمة فقط خاصّة بإمام زماننا، علماؤنا مجلّهم ونحترمهم ولكنهم في بعض الأحيان يتخبّطون، في بعض الأحيان يقعون في قضيّة التقليد، التقليد لعلماء عصرهم، التقليد لأساتذتهم وهذه القضيّة واضحة، في بعض الأحيان تصيبهم الغفلة، كلمة الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه جميلة جدّاً حين قالوا له بأنّ ابن بابويه يعني الصدوق قال بأنّ النبيّ يسهو قال إنّ ابن بابويه هو الذي سهى هنا فقال، نسبة السهو إلى ابن بابويه أولى من نسبة السهو إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، إنّ ابن بابويه هو الذي سهى هنا، سهى ونسي النصوص العظيمة التي ثبتها في كتبه، وهذا هو كلامه _ واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها _ ما المراد من الكمال والعلم؟ العلم الذي يتناسب معهم وهو العلم اليقينيّ، العلم

اليقيني لا يدع مجالاً للإنسان أن يسهو، اليقين يكون مُتسلّطاً مُتسّعاً لأنّه علمٌ كاملٌ و يقينيّ، لا يوجد مجال حينئذٍ للسهو وللنسيان _ واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيءٍ من أحوالهم بنقصٍ ولا جهل _ أين هذا الكلام من الكلام الذي قرأته قبل قليل في كتابه فقيه من لا يحضره الفقيه؟!

القضية لا تقف عند هذا الحدّ، نحن إذا أردنا أن نتابع في كتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم سنجد شيئاً كثيراً ونماذج كثيرة من هذه الحيرة ومن هذا التردّد.

عبارة ينقلها الشيخ المجلسي، هذا هو البحار (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء السابع عشر ينقلها عن الشيخ المفيد، ماذا يقول الشيخ المجلسي في الصفحة ١٢٠ وما بعدها، بعد أن يُورد كلاماً نقله عن السيّد المرتضى وبعد أن تأتي الرواية المعروفة التي طلب فيها النبيّ صلى الله عليه وآله من بلال أن يوقظه لصلاة الصبح وفيها تفصيل، ونام النبيّ ونام بلال وما استيقظ النبي لصلاة الصبح، يعلّق، وهذه موجودة في كتب المخالفين وموجود المماثل لها أيضاً في كتبنا في كتب الحديث عندنا موجود المماثل لها لكن هذه رواية بلال موجودة في كتب المخالفين، على أيّ حال، المضمون وهو سهو النبيّ ونوم النبيّ عن صلاته، الشيخ المجلسي يعلّق: أقول ولم أرى من قدماء الأصحاب _ من قدماء الأصحاب يعني من علمائنا _ من تعرّض لردّها _ من تعرّض لردّ هذه الروايات القائلة بسهو النبيّ والقائلة بنومه عن صلاته _ ولم أرى من قدماء الأصحاب من تعرّض لردّها إلا شاذة من المتأخّرين _ يعني القليل وكأنّ الأصحاب قبلوها _ إلا شاذة من المتأخّرين ظنّوا أنّه ينافي العصمة التي ادّعوها _ يعني المجلسي أيضاً يوافق على نفس القضية لأنّ هؤلاء الشاذة من المتأخّرين قالوا بأنّ قضية السهو، الشيخ المجلسي متى توفي؟ ١١١١ ، هؤلاء الشاذة من المتأخّرين قالوا بأنّ هذه الروايات تتنافى مع العصمة، يقول لا تتنافى مع العصمة، هو إذاً يقول بذلك، يقول بالسهو _ ولم أرى من قدماء الأصحاب من تعرّض لردّها إلا شاذة من المتأخّرين ظنّوا أنّه ينافي العصمة التي ادّعوها وظنّي أنّ ما ادّعوه لا ينافي هذا _ قضية السهو والنوم عن الصلاة لا ينافي العصمة _ إذ الظاهر أنّ مرادهم العصمة _ يعني مراد الأئمة _ أنّ مرادهم العصمة في حال التكليف والتمييز والقدرة وإن كان

سهواً وإن كان قبل النبوة والإمامة — يعني أنّ مراد هؤلاء الشردمة المتأخرين يقولون بأنّ العصمة تكون بهذا الشكل أنّ المعصوم معصوم من البداية إلى النهاية والذي هو مراد الأئمة — إذ الظاهر أنّ مرادهم العصمة في حال التكليف والتميز والقدرة وإن كان سهواً وإن كان قبل النبوة والإمامة وإلا فظاهر أنّهم عليهم السلام كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال رضاعهم — يعني هذه الحالة تخرج عن العصمة وإثما العصمة متى تبدأ؟ تبدأ من زمن التكليف — ولذا قال المفيد رحمه الله — ينقل كلام المفيد لتأييد نظريته — منذ أكمل الله عقولهم — يعني أنّ قضية العصمة تبدأ منذ متى؟ — منذ أكمل الله عقولهم وهذا لا ينافي — لاحظوا الحيرة هنا — وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنّهم عليهم السلام كانوا من الكاملين في عالم الذر ويتكلمون في بطون أمماتهم وعند ولادتهم لأنّ الله تعالى مع أنّه أكمل أرواحهم في عالم الذر ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم . أو . ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو وحالة الصبا والرضاع والبلوغ وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم ولم يكلفهم في حال رضاعهم وعدم تمكّنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها — وحالة عيسى وحالة يحيى ما هذه الأفكار، هؤلاء هم كبارنا هذا هو الشيخ المجلسي ويستدل أيضاً بكلام الشيخ المفيد ونفس الشيء الشيخ المفيد نفس الكلام.

نقرأ كلام الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه في كتابه، بين يدي صفحات صورّها عن كتابه (الإعتقادات)، الكتاب المعروف باعتقادات الإمامية أو تصحيح اعتقادات الإمامية، ماذا يقول شيخنا المفيد والكتاب معروف وموجود، موجود على الإنترنت، موجود في المكتبات، كتاب مشهور، ماذا يقول؟ والشيخ المجلسي يشير إلى هذا الكتاب، ما قاله من عبارة هنا: ولذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه — فيما نقلنا عنه، هو نقل نصّاً كاملاً عن الشيخ المفيد في الصفحات السابقة، ماذا يقول الشيخ المفيد هنا؟ يقول: والأنبياء والأئمة عليهم السلام من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبار كلّها والصغائر، والعقل يُجوّز عليهم ترك مندوبٍ إليه على غير التعمّد للتقصير والعصيان ولا يُجوّز عليهم — يعني العقل يُجوّز أنّهم يتركون المندوب على غير التعمّد للتقصير والعصيان — ولا يُجوّز عليهم ترك مفترضٍ إلا أنّ

نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم وبعدها _ ويستمرّ في القول: فأما الوصف لهم بالكمال في كلّ أحوالهم فإنّ المقطوع به _ ما هو المقطوع؟ _ كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُجَجاً لله تعالى على خلقه _ يعني في دائرة التبليغ، يقول: إنّه لو جازَ عليه الخطأ _ يعني على الإمام _ لافتقرَ إلى إمامٍ آخر يسدّده _ إلى أن يقول: وقد جاء الخبر بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من ذريّته كانوا حُجَجاً لله تعالى منذُ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقصٍ وجهل فإنّهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهم السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السنّ وقبل بلوغ الحلم _ يقول: وهذا أمرٌ تُجَوِّزه العقول ولا تنكره وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل _ لكن الخلاصة ما هي بعد كل هذا الكلام؟ إنّبهوا إلى ما استخلصه الشيخ المفيد، يقول: والوجه _ يعني والرأي السديد _ والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقّف فيما قبل ذلك _ هذه هي الحيرة التي أتحدّث عنها _ ونتوقّف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا ونقطع على أنّ العصمة لازمة لهم منذُ أكمل الله تعالى عقولهم _ متى أكمل الله تعالى عقولهم؟ قطعاً في مرحلة متأخّرة يعني ليس من أوّل يوم من أيّام الولادة، هو لم يحدّد ولكن ليس من أوّل يوم من أيّام الولادة، هناك مرحلة، مثلما قال الشيخ المجلسي: وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم _ يعني هم عقولهم تكمل قبل أن تكمل عقول الناس، يعني أولاً هناك قضيتان، القضية الأولى أنّ العصمة تكون ملازمة لهم حينما تكمل عقولهم _ ونقطع على أنّ العصمة لازمة لهم _ متى؟ _ منذُ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم _ يعني ليس من أوّل يوم، متى ما تكامل عقولهم، الشيء الآخر _ نقطع على كمالهم في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقّف فيما قبل ذلك _ يعني قبل أن يكون إماماً نحن نتوقّف في حالته هل هو كان إماماً أو لا، وإمّا نقطع بكماله بعد ما تنتهي إمامة الإمام السابق وتبدأ الإمامة، هذا كلام الشيخ المفيد في تصحيح اعتقادات الإماميّة، وقد تتبعت الكتب القديمة التي نقلت عنه، قلت ربّما حُرّف الكلام، تتبعت كتباً عديدة، ليس اليوم، أنا لم أتبع الكتب في هذا اليوم بل في هذه السنين الطويلة تتبعت كتباً عديدة من زمن المفيد وإلى يومنا هذا، الجميع في الكتب

العقائدية وفي الكتب الكلامية ينقلون عنه نفس الكلام، فحينما نراجع كتب العلامة الحلي التي ينقل فيها كلام الشيخ المفيد ينقل هذا الكلام، وحينما نراجع كتب المقداد السيوري وهو من علماء الكلام نفس الشيء، وحينما نراجع البحار ونراجع العوالم نجد نفس الكلام منقول في البحار وفي العوالم عن كتب الشيخ المفيد، نفس هذا المضمون، أقرأ كلام الشيخ المفيد مرة ثانية، كلُّ هذا يشير إلى أننا لابد أن نتعامل مع كلام العلماء وإن عُلّت مقاديرهم أن لا نغترّ بالأسماء وبالألقاب، المناط هو المعصوم عليه السلام، كلُّ عالم له مقدار، له حدٌّ من التفكير، الظروف المحيطة به، الوقت الذي قال فيه هذا الكلام، نحن لا نتحدّث عن النوايا والقلوب بل نتحدّث عن كتب، الآن في هذا الزمان الشيخ المفيد أين هو؟! الشيخ المفيد ليس في هذه الدنيا لكن الشيء الموجود في هذه الدنيا الذي اسمه المفيد هو الكتب، نحن نتحدّث عن كتب، ما هي نيتُهُ في قلبه لا أدري، أنا هنا أتحدّث عن كتب، أعيد قراءة الكلام: **والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة** — حينما يكون نبياً، يعني قبل البعثة نتوقّف ما ندري ما نقول، قبل الإمامة ما ندري ما نقول — ونتوقّف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا ونقطع على أن العصمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام — وبعد ذلك يشير إلى أنّ مجموعة من الإمامية ذهبوا إلى خلاف ذلك وقالوا بأنّ الإمامة من أوّل يوم هي لهم، هو يقول: وهذا **خلافٌ في العبارة والأصل ما قدّمناه** — الصحيح هو ما قلناه، ما هو الذي قلناه؟ هاتان النقطتان: النقطة الأولى أنّ العصمة تبتدئ من ابتداء كمال عقولهم، متى تكمل عقولهم؟ لم يبيّن، لكن قطعاً ليس من اليوم الأوّل، وأنّ كمال أحوالهم يبدأ حينما تبدأ النبوة والإمامة، أمّا قبل النبوة والإمامة يقول نتوقّف لا ندري، هذه هي الحيرة التي أتحدّث عنها، لكن مثلاً حينما تذهب إلى كتاب (الإختصاص) أو إلى كتاب (الإرشاد) أو إلى كتاب (الآمالي) ستجد روايات تتعارض مع هذه المضامين وهذه هي الحيرة التي أتحدّث عنها، في الحلقة الماضية هذه الرواية التي قرأتها عن أمير المؤمنين (أنا المحيي أنا المميت أنا الأوّل أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن) هذه نقلتها من كتاب (الإختصاص) للشيخ المفيد، إذا نرجع إلى الكتب الحديثية التي كتبها القضية تختلف، هذه هي الحيرة، هذا هو التردّد، تلاحظون يعني أصلاً هذا الكلام لا يدلُّ على عصمة، على عصمة محدودة جداً ومقيّدة، وما ذلك بغريب، قطعاً ربّما الآن البعض يُصاب بالدهشة، أنا أقول لا دهشة في الأمر،

من كان على اطلاع في حقائق العلم وما كتب العلماء في كتبهم هذا شيءٌ عاديٌّ في كتب العلماء، يشتهون ويخطؤون.

مثلاً كتاب سليم بن قيس لرى ماذا يقول عنه صاحب غيبة النعماني، الشيخ النعماني متوفى سنة ٣٦٠، الشيخ المفيد متوفى سنة ٤١٣، ماذا يقول عن كتاب سليم بن قيس، إنتبهوا، وهم في عصرٍ متقارب، في الصفحة ١٠٣، الطبعة التي هي بتحقيق فارس حسون كريم _ وليس بين جميع الشيعة مَن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي أصلٌ من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم ومن حملة حديث أهل البيت وأقدمها لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم مَن شهد رسول الله وأمير المؤمنين وسمع منهما وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويُعوّل عليه _ كلام واضح، هذا كلام الشيخ النعماني في كتابه الغيبة.

لرى ماذا يقول الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه عن نفس الكتاب، وهم في فترة متقاربة، أيضاً في نفس كتاب (إعتقادات الإمامية) في كتاب تصحيح الإعتقادات أو تصحيح الإعتقاد وهو يناقش الشيخ الصدوق في رواية من الروايات، الرواية نقلها الشيخ الصدوق من كتاب سليم بن قيس، يقول الشيخ المفيد: غير أنّ هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره وقد حصل فيه تخليطٌ وتدليس فينبغي للمتدّين أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه ولا يُعوّل على جملته _ نفس العبارة هناك، بالضبط عكس ويُعوّل عليه، هنا ولا يُعوّل على جملته، في عصرٍ واحد، هذا الاختلاف موجود، وهذه الحيرة موجودة، هذه حيرة، أعيد قراءة كلمة الشيخ المفيد _ غير أنّ هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره وقد حصل فيه تخليطٌ وتدليس فينبغي للمتدّين أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه ولا يُعوّل على جملته _ ولذلك الشيخ المجلسي هنا يستدلّ بكلام الشيخ المفيد في هذه القضية لتقوية رأيه في أنّ النبي وأنّ الإمام المعصوم يسهو وأنّه ما يجري على الناس يجري عليهم ولكنّه أيضاً يقع في حيرة الروايات الكثيرة التي تتحدّث عن غرائب أحوالهم كما يقول: ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز.

المشكلة أين؟ المشكلة هو في عدم الانتقال الصحيح من مرحلة التنزيل إلى مرحلة التأويل، عدم فهم الدين في سياقات التأويل.

إذا نذهب إلى الشيخ الطوسي وهو تلميذ الشيخ المفيد، هذا كتاب (تهذيب الأحكام) أحد الأصول الأربعة، (الفقيه)، (التهذيب)، تلاحظون أنا لا أتحدث عن صُحُف ومجَلَّات أنا أتحدث عن عيون المصادر وأتحدث عن رموز الطائفة لا أتحدث عن أسماء نكرات في الحواشي، أتحدث عن الرموز الصعبة وأتحدث عن عيون الكتب، كتاب التهذيب وهذا هو الجلد الثاني تحقيق علي أكبر الغفاري الصفحة ٣٧٧ ، بعد أن يُورد أخباراً عن سهو النبي يُورد هذه الرواية (عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَجْدَتِي السَّهْوِ قَطُّ؟) هو هذا الباب الزيادات في أحكام السهو، زيادات يعني روايات إضافية تتعلق بموضوع أحكام السهو، ملاحق يعني، مُلحق في روايات تدور حول أحكام السهو يقولون عنها الزيادات، عنوانٌ معروف في كتب الحديث، (عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَجْدَتِي السَّهْوِ قَطُّ؟ فَقَالَ: لَا وَلَا يَسْجُدُهُمَا فَقِيهِ) فقيه يعني معصوم هنا، هذه من الإستعمالات الموجودة في روايات أهل البيت، يستعملون فقيه، عالم، شيخ، رجل، موجود بعض الأحيان الأئمة يستعملون هذه العبارات بعض الأحيان أصحاب الأئمة، يقولون قال الرجل، قال الفقيه، قال الشيخ، قال العالم، لا يريدون أن يذكروا إسم الإمام تقيّة، والفقيه بالمعنى الحقيقي هو المعصوم، إطلاق الفقيه على غير المعصوم من باب التجوّز، هم قالوا: (نَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ)، (هَلْ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ سَجْدَتِي السَّهْوِ قَطُّ؟ فَقَالَ: لَا وَلَا يَسْجُدُهُمَا فَقِيهِ) الشيخ الطوسي يعلّق: الذي أفتي به ما تضمّنه هذا الخبر — يعني أن النبي لا يسهو ولا سجد سجود السهو — الذي أفتي به ما تضمّنه هذا الخبر — يأتي السؤال هنا: الأخبار التي تحدّثت عن سهو النبي إذاً لماذا أيّها الشيخ الطوسي تفتي على أساسها؟ الروايات التي قالت بأنّ النبي يسهو وذكرت علاج السهو في الصلاة، هو يقول أنا لا أقول بسهو النبي ولكنّه ماذا؟ يعمل بالأخبار التي

قالت بسهو النبي وتضمنت علاجاً للسهو في الصلاة، تستغربون؟! كل علماء الشيعة هكذا، كل فقهاء الشيعة يعملون بهذه الروايات، الروايات التي تتحدث عن سهو النبي فيها حلول للسهو في الصلاة فإما أن تكون هذه الروايات صحيحة أو غير صحيحة، إذا كانت صحيحة إذاً نلتزم بالقول بسهو النبي، إذا كانت غير صحيحة لماذا نرتب عليها فتوى؟ _ الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر _ أقول بأن النبي لا يسهو وما سجد سجود السهو _ فأما الأخبار التي قدمناها من أن النبي صلى الله عليه وآله سهى فسجد فإنها موافقة للعامة _ العامة يعتقدون بسهو النبي _ وإنما ذكرناها _ لماذا؟ _ لأن ما تضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيناه _ لأن فقهاء الشيعة يعملون بها، ما رأيكم في ذلك؟ أليست هذه هي الحيرة!! حيرة واضحة، هنا يقول بأنني أقطع بأن النبي ما سهى وما سجد كما قال في الرواية الإمام الباقر: (لا ولا يسجدُهُمَا فقيه) فهو يعتقد بهذا ولكن يورد الروايات التي تقول بسهو النبي يقول هذه موافقة للعامة ويُفتي بما جاء في تفاصيلها يقول لأنه هو هذا شيء معمول فيه بين الشيعة، هي هذه حيرة الشيعة، الروايات إما صحيحة أو غير صحيحة، وهذه القضية ليست بغريبة.

حينما نقرأ ما قاله الشهيد الأول في كتابه (الذكرى)، كتاب ذكرى الشيعة من الكتب الفقهية المعروفة للشهيد الأول، ماذا قال الشهيد الأول مُعلقاً على رواية بلال في قضية النوم عن الصلاة، يقول: ولم أقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة _ لم يردّ أحد من علمائنا هذا الخبر _ ولم أقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة _ الشيخ البهائي نفس الشيء بعد أن ينقل هذا الخبر وخبر آخر هو خبر بن سنان: وربما يُظنّ تطرق الضعف إليهما لتضمنهما لما يُوهم القدح في العصمة لكن قال شيخنا في الذكرى _ يعني الشهيد الأول _ أنه لم يطلع على رادّ لهما من هذه الجهة وهو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك وأمثاله عن المعصوم وللنظر فيه مجال واسع _ هذه قضية تحتاج إلى بحث، لكن تلاحظون المساحة الكبيرة من علماء الشيعة الذين يذهبون إلى هذه القضية، هذه تصريحات العلماء، هذا تصريح الشهيد الأول في الذكرى، كتاب الذكرى موجود مطبوع كتاب متوفر وهذا الكلام موجود فيه، أنا لم آتي به لأنه لم يكن متوفراً عندي وإلاّ فيّ قد قرأتُ هذا الكلام في كتاب الذكرى الموجود

الآن والمتوقّر في الأسواق _ ولم أقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة _ والشيخ البهائي يقول: وربما يُظنّ تطرق الضعف إليهما _ يعني إلى الروايات المتقدمة _ لتضمّنها لما يُوهم القدح في العصمة _ أنّه نام عن صلاته وسهى _ لكن قال شيخنا في الذكرى أنّه لم يطّلع على رادّ لهما من هذه الجهة وهو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك وأمثاله عن المعصوم وللنظر فيه مجال واسع _ ومثل هذا الكلام كثير، أصلاً الشيخ المجلسي ينقل عن الشيخ المفيد في الصفحة ١٢٧ ماذا يقول: ولسنا _ يقول الشيخ المجلسي وقعت في يدي رسالة، إمّا للسيد المرتضى أو للشيخ المفيد، هو الشيخ المجلسي يرجّح أن تكون هذه الرسالة للشيخ المفيد، ولا يفرق السيد المرتضى هو تلميذ المفيد، أكان هذا الكلام كلام المفيد أو كلام المرتضى نحن لا نهتمّ للأشخاص الحديث هنا عن فكر وعن عقيدة وعن ظاهرة، هذا موجود في الصفحة ١٢٧ من الجزء السابع عشر من بحار الأنوار: ولسنا نُنكر _ هكذا يقول المفيد أو المرتضى _ ولسنا نُنكر أن يغلب النوم على الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصلوات حتّى تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لأنّه ليس ينفكّ بشرّ من غلبة النوم لأنّ النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو _ أمّا السهو يختلف، النوم أن ينام عن صلاته وتفوته الصلاة، إذاً ما معنى ما جاء في أحاديثهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم تنام عيناه ولا ينام قلبه، المعصوم هكذا تنام عيناه ولا ينام قلبه.

الكلام كثيرٌ والحديث طويل، وصل الكلام إلى الشيخ الطوسي وهذا تفسيره التبيان وهذا الجزء الرابع، منشورات ذوي القربى، الطبعة الأولى ١٤٣١ هجري، الصفحة ١٦٤ من الجلد الرابع في ذيل الآية الثامنة والستين من سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ في الصفحة ١٦٥ ماذا يقول الشيخ الطوسي _ واستدلّ الجبائي _ والبعض يقرأوه الجبائي _ واستدلّ الجبائي أيضاً بالآية على أنّ الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان _ لأنّ الآية تقول: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ والخطاب

للنبي صلى الله عليه وآله _ واستدلَّ الجبائي أيضاً بالآية على أنَّ الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان _ قال: بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم _ يبدو أنَّ الرافضة أنَّ عوامَّ الشيعة لا يقولون، وإلاَّ هؤلاء علماء الشيعة يقولون بالسهو، الجبائي يقول الآية تدلُّ _ على أنَّ الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم من أنَّه لا يجوز عليهم شيء من ذلك وهذا ليس بصحيح أيضاً _ من الذي يقول وهذا ليس بصحيح أيضاً؟ الشيخ الطوسي يرُدُّ على الجبائي يقول هذا ليس بصحيح _ لأنَّنا نقول إنَّما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدُّونه عن الله فأما غير ذلك فإنَّه يجوز أن ينسوه أو يسهوا عنه ممَّا لم يؤدِّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم والنوم سهوٌ _ المشكلة هنا ماذا يقول؟ _ وينسون كثيراً من متصرّفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان _ هذا هو إمامكم، تريدون أن تعرفوا إمام زمانكم هذا هو إمام زمانكم، أعيد مرّة ثانية قراءة الكلام حتّى لا يُقال هذا من الافتراءات، كتابُ التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة الطوسي، تذكرون قلت بأنَّ الشيخ الطوسي في كلِّ كتابٍ له رأيٌ لمَّا تحدّث عن علم الرجال وقلت بأنَّ الشيخ الطوسي آرائه مضطربة وتلاحظون الإضطراب، من جهة يعمل بالروايات الموافقة للعامة القائلة بسهو النبي ومن جهة ثانية في نفس الكتاب يقول هو يفتي بهذه الرواية أنَّ النبي ما سجّد سجّدتي السهو ولا يسجدهما فقيه ولا يسجدهما معصوم، ومن جهةٍ ثالثة هنا في التبيان يقول هذا الكلام الخطير، كلام خطير جدّاً، يعني هناك في الناس من يمتلك ذاكرة أقوى من هذه الذاكرة، الظاهر يبدو أنَّه يقيس على ذاكرته، عنده خلل في الذاكرة يكتب هنا شيء ويكتب هناك شيء، يقيس على ذاكرته وإلاَّ هذه الأوصاف هناك من الناس العاديين من ذاكرتهم وضبطهم للأمور أفضل من هذا الضبط، الشيخ الطوسي يرُدُّ على هذا الجبائي الذي يقول بأنَّ الرافضة، يبدو الرافضة هؤلاء الناس الذين يسيرون إلى الحسين عليه السلام، هؤلاء الذين أصحاب المواكب والهيئات الحسينية الذين يعتقدون هذه العقيدة وإلاَّ كبار العلماء قضيتهم غير قضيتي، فيقول ردّاً على الجبائي: وهذا ليس بصحيح _ أتُك تقول بأنَّ الرافضة يقولون بأنَّ المعصوم لا يسهو هذا ليس بصحيح _ لأنَّنا نقول إنَّما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدُّونه عن الله فأما غير ذلك فإنَّما يجوز أن ينسوه أو يسهوا عنه ممَّا لم يؤدِّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل وكيف لا يجوز عليهم

ذلك وهم ينامون ويمرضون _ وما علاقة هذا بهذا!! هذا هو التخبُّط _ وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويُغشى عليهم والنوم سهوٌ _ ثم يضيف _ وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان _ يعني أصلاً ما عندهم ذاكرة، يقول: والذي ظنّه الجبائي فاسد _ هذا ظنٌ فاسد، الكلام الصحيح هو أنّ المعصوم ينسى كثيراً من متصرفاته وما جرى لهم فيما مضى من الزمان ويسهون إلى الحدّ الذي هذا السهو لا يُعدُّ إخلالاً بكمال العقل، بالله عليكم هذا كلام!! هذا هو كلامه: فإنّه يجوز أن ينسوه أو يسهوا عنه ممّا لم يؤدّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل _ يعني ممكن الإنسان ينسى سبعين بالمئة ولا يُعدُّ ذلك إخلالاً بكمال العقل، الآن العالم الفقيه أليس كان علماء الشيعة يقولون بأنّ الفقيه لا يكون فقيهاً حتّى تكون الأدلّة التفصيليّة والإجماليّة حاضرة في ذهنه؟ أليس أحد الشروط الموجودة في مراجع التقليد أن يكون ضبطه لا يقلّ عن المتعارف للأمور، أليس أحد شرائط العلم الحافظة والذاكرة ودقّة النظر، ما بالكم يا علماء الشيعة؟! يعني الآن إذا كان المعصوم ينسى ويسهو إلى الحدّ الذي لا يكون إخلالاً بكمال العقل يعني يمكن إلى سبعين بالمئة ينسى ولا يُعدُّ ذلك إخلالاً بكمال العقل!! حتّى الآن فاقد الذاكرة لا يُنظر إليه بأنّه هناك خللٌ في عقله وإنّما فقد ذاكرته، قد لا يُعتمدُ على إخباراته ولكنّه لا يُعتبرُ ذلك إخلالاً بالعقل _ وكيف لا يجوز عليهم _ إلى أن يقول: وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان والذي ظنّه الجبائي فاسد _ كيف يقول عن الرافضة بأنّهم يقولون بأنّ المعصوم لا يسهو، المعصوم يسهو ويسهو كثيراً، هذا قول شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه.

وهذا قول الشيخ الصدوق وتلك كلمات شيخنا المفيد رضوان الله تعالى عليهم جميعاً وتلك هي الحيرة التي تحدّثتُ عنها، الحيرة التي وقع فيها علماء الشيعة فجاءونا بعلم الرجال فمزّق حديث أهل البيت وهذه هي النتائج.

وهذا (مجمع البيان) التفسير الشيعي المركزي، الآن في حوزة النجف التفسير الأوّل هو مجمع البيان، في الحوزات الشيعيّة على المنابر الشيعيّة ماذا ينقل الخطباء المعروفون إذا أرادوا أن ينقلوا من التفاسير الشيعيّة؟ من مجمع البيان، هذا هو مجمع البيان للطبرسي مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٥

ميلادي ١٤١٥ هجري ، هذا الجزء الرابع ، أيضاً في نفس الآية في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ إلى آخر الآية، الكلام ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ ماذا يقول في الصفحة ٨٢ الشيخ الطبرسي، يقول: وأما النسيانُ والسهو فلم يُجوزوهما عليهم — يعني علماء الشيعة — فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جَوَّزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤدي ذلك إلى إخلالٍ بالعقل — هو نفس العبارات حذف منها بعض الكلمات وكتبها ولم يُشر إلى أن هذا الكلام نقله من الشيخ الطوسي، لأنه في الصفحة ٨١ يقول: قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية — إلى آخره — على الأنبياء والأئمة — إلى أن يقول: وأما النسيان — حديثنا هنا — وأما النسيانُ والسهو فلم يُجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه — يعني خارج دائرة التبليغ — فأما ما سواه فقد جَوَّزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤدي ذلك إلى إخلالٍ بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جَوَّزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظنٌّ منه فاسد — من الجبائي، نفس عبارات الطوسي ولكنه لم يُشر إلى أنه نقل العبارات ثم هو فقط يضيف هذه العبارة: وإنَّ بعض الظنِّ إثم — يعني الجبائي لا والله كان ظنُّه صحيحاً، الجبائي قال أنَّ الرافضة يزعمون يعتقدون بأنَّ المعصوم لا يسهو هو يقول له هذا ظنٌّ فاسد وإنَّ بعض الظنِّ إثم، يعني هذه المنقولة الصحيحة التي نقلها الجبائي يعتبرها إثم شيخنا الطبرسي — فهذا ظنٌّ منه فاسد — أن ظنٌّ بأنَّ الشيعة تعتقد بعدم سهو المعصوم، يقول: وإنَّ بعض الظنِّ إثم — هذا هو إمامكم يسهو في مساحة واسعة، أنتم أحرار، هذه هي مناهج العلماء، سوف لا أعلق لأنَّ القضية أكبر من التعليق، أنا فقط سأعرض بين أيديكم وأنتم تعلّموا من علمائكم معرفة إمامكم، أنا مجرد ناقل أنقل الكلام فقط.

إلى عصرنا الحاضر، السيّد الخوئي رحمه الله عليه، السيّد الخوئي في أوّل حياته هذا الكتاب (التنقيح في شرح العروة الوثقى) هذا الكتاب طُبِع سنة ١٣٨٠ للهجرة، وهذا الكتاب الثاني مؤرّخ سنة ١٤١٢ للهجرة، يعني هذه فتاوى، آخر فتاوى في حياة السيّد الخوئي ومؤرّخه في الأيام الأخيرة من حياته وطُبِع بعد ذلك، جُمِعَت

وطُبع، موجودة بخطّ يده، موجودة صور الفتاوى بخطّ يده يعني حدود ثلاثين سنة أكثر من ثلاثين سنة بشيء قليل، هذا الجزء الثاني من كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى، وهو يتحدّث في الصفحة ٨٥ الموضوع يبدأ من الصفحة ٨٤ (نجاسة الغلاة) يقول هناك بعض أقسام الغلوّ لا بدّ من الاعتقاد بها، يعني هو يسمّيها غلوّاً لكن يقول هذا الغلوّ لا بدّ من الاعتقاد به، يعني القضية من البداية موجودة في ذهنه _ نظير ما نُقِلَ عن الصدوق عن شيخه إنّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله أوّل درجة الغلو _ ماذا يقول السيّد الخوئي؟ _ والغلو بهذا المعنى الأخير ممّا لا محذور فيه بل لا مناص عن الإلتزام به في الجملة _ نقل كلام الشيخ الصدوق عن شيخه ابن الوليد بأنّ أوّل درجات الغلو ما هو؟ أن ننفي السهو عن النبيّ فماذا قال؟ إنتهوا إلى عبارته: والغلو بهذا المعنى الأخير _ في قضية السهو _ ممّا لا محذور فيه _ لو اعتقدنا _ بل لا مناص عن الإلتزام به في الجملة _ في الجملة يعني ليس دقيقاً بالضبط يعني هناك مجال للسهو ولكن نحن بالجملة نعتقد بأنّه لا يسهو، يعني الإعتقاد ركيك من البداية مغشوش لكنّه في نهاية عمره أطلقها صريحة السيّد الخوئي في هذا الكتاب حين قال: أنّ القدر المتيقّن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجيّة _ وموجودة هنا صورة الفتوى والاستفتاء موجودة بخطّ اليد وبتوقيعه بإمضائه وبالختم والتأريخ ٢١ / ١ / ١٤٠٨ للهجرة، يعني هذا الكتاب مطبوع ١٤١٢ لكن الفتوى صادرة ١٤٠٨، الكتاب ذلك طُبع ١٣٨٠، من ١٣٨٠ إلى ١٤٠٨ حدود ٢٩ سنة أنا قلت أكثر من ثلاثين بالنسبة لتأريخ الطبع بين طبع ذلك الكتاب، وإن كان حتّى هذه الدروس السيّد ألقاها قبل ١٣٨٠ وإنّما الكتاب طُبع سنة ١٣٨٠ وإلاّ دروس السيّد كانت قبل هذا التأريخ وفُزِّرت وطُبعت بعد ذلك، كلام السيّد الخوئي: القدر المتيقّن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجيّة _ في غير الموضوعات الخارجيّة يعني في دائرة التبليغ، الموضوعات الخارجيّة ما هي؟ يعني تشمل صلاته وصيامه هذه موضوعات خارجيّة، موضوعات أحكام خارجيّة، تشمل صلاته وصيامه وسائر تصرفاته، يمكن أن يسهو، أن يأخذ حقّ أحد، أن يغضب حقّ أحد، أن يعتدي على أحد سهواً، يمكن أن يفعل كلّ شيء، الغريب أنّ الوهابيّة لا تقول بذلك، الوهابيّة يقولون بأنّ النبيّ لا يسهو في دائرة التبليغ ولكن يعتبرون صلاته من التبليغ وحجّه، (حُجّوا بحجّي وصلّوا بصلاّتي)، يعتبرون صلاته وحجّه من التبليغ، أمّا

الكلام هنا الموضوعات الخارجية تشمل الصلاة تشمل الصيام تشمل سائر التصرفات، نفس الكلام الذي تقدّم في عبارات العلماء الآخرين، ولذلك محمد حسين فضل الله باعتبار هو تلميذ السيّد الخوئي من تلامذته من مدرسته، يبني فكره في التعامل مع النبيّ وسنأتي إلى كلامه وما ذكره في تفسيره ممّا ألحقه من النقائص الكثيرة بالنبيّ بينها على أساس هذه القاعدة، يعتمد على كلام السيّد الخوئي ويفرّع بعد ذلك فينسب إلى النبيّ الكثير من النقائص، نأتي على ما ذكره من النقائص في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، هذا هو كلام السيّد الخوئي حتّى لو يريد الآن مُرّع أن يرقّع ويقول لا إنّ الصلاة والحجّ داخله في دائرة التبليغ بالنتيجة هو كلامٌ بالسهو، سهو في الموضوعات الخارجية يعني في العلاقات الإجتماعية يعني في مختلف شؤونات حياته اليومية هو يسهو فيها — لأنّ القدر المتيقّن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية — الموضوعات الخارجية هي كلّ حياته، تصرفات المختلفة في أيام حياته، هل تعتقدون بأنّ إمام زمانكم هكذا؟! هذه القضية راجعة إليكم، هؤلاء علماؤكم أنتم ترجعون إليهم فهذا هو الذي يقولونه.

نفس الكلام لعالم آخر أيضاً معاصر للسيّد الخوئي صاحب قاموس الرجال الشيخ محمد تقي التستري، هذا هو الجزء الثاني عشر من كتابه قاموس الرجال وقد أشرت إلى هذه القضية حين حديثي عن علم الرجال، طبع الرسالة بخطّه وهي لا تُقرأ، بصعوبة تُقرأ، إلّا بواسطة العدسة حقيقة لكنّه كان مستعجلاً ما أراد أن يفوته هذا الأجر وهذا الثواب وهذا الفضل، (رسالة في سهو النبيّ صلى الله عليه وآله) ألحقها بكتاب الرجال لا أدري لماذا ألحقها بكتاب الرجال، هل أنّ النبيّ رجل من رجال الروايات وهنا يقيّمه بأنّه يسهو لا أدري!! وهذا هو الذي يدلّك على عقول الرجالين هذه عقول الرجالين، هذا هو علم الرجال وهذه عقول الرجالين التي ترى في النبيّ الأعظم بأنّه يسهو، الغريب أنّه في طوايا هذه الرسالة ماذا يقول؟ هو يعتمد على ما نقله وقاله الشيخ الصدوق يتبنّى رأي الشيخ الصدوق ويردّ على الشيخ المفيد في ردّه على الشيخ الصدوق في هذه القضية وإلّا الشيخ المفيد أيضاً في جهات أخرى رجع مثلما قال الصدوق، ماذا يقول؟ يقول وإن كان الشيخ الصدوق عنده آراء شاذّة وغريبة ولكن في هذه القضية هو صادق ومصيب وأنا معه، ويذكر بعض الآراء الغريبة للشيخ الصدوق، يقول الشيخ الصدوق عنده آراء غريبة وشاذّة لكن هذه القضية ليست غريبة

وليست شاذة هي صحيحة وهو يلتزم بها ولذلك أُلّف رسالة، الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه كان ينوي يكتب رسالة الظاهر الذي كتبها نيابة عنه الشيخ التستري كما قرأنا في فقيه من لا يحضره الفقيه بأنه ينوي يحتسب عند الله سبحانه وتعالى كتاباً في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله والرد على منكره، الظاهر الذي قام بالدور هو الشيخ محمد تقي التستري.

مرجع معاصر، هذا كتاب أصول العقيدة للسيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه، الصفحة ٢٠٩ ، عصمة النبي من السهو هو يقول بأن النبي معصوم من السهو، كلام قطعي واضح _ إِنَّ الدعوة الثانية أَنَّ النبي معصوم من السهو والسهو وإن لم يكن معصيةً ولا ظُلماً إلا أنه يمنع من كونه قدوةً وأسوة _ واضح الكلام صريح لا حاجة لنا بهذه القضية، القضية واضحة وهي بديهية، يُثبّت بأن النبي بأن المعصوم لا يسهو لكن في الصفحة ٢١١ ماذا يقول؟ _ أما العصمة فهي وإن كانت حقاً ويجب الاعتقاد بها في حق من التفت إليها إلا أنها ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه _ طبعاً لأن أكثر العلماء لا يقولون بما فكيف يقول!! هذه الأسماء كلّها التي مرّت ينسبون النقص إلى المعصوم _ أما العصمة فهي وإن كانت حقاً _ أنا أقول هكذا تعرفون العصمة أنتم أيّها الشيعة تعرفون إمامكم هكذا؟ إذا هذا الكلام حسن أنتم أحرار _ أما العصمة فهي وإن كانت حقاً ويجب الاعتقاد بها في حق من التفت إليها إلا أنها ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه إلا أن يرجع إلى تكذيب النبي أو خطأه في بعض ما بلغ به فيكون كفراً كما هو ظاهر _ لكن العصمة ليست من أصول الدين، أليس الإمامة من أصول الدين؟ حتّى على هذا التقسيم الكلامي الموجود، و أليس أول صفة من صفات الإمامة العصمة؟ كيف لا تكون العصمة من أصول الدين!! أليس الإمامة من أصول الدين، يعني هل أنّ الإمامة التي هي من أصول الدين يعني الإمامة التي لا عصمة فيها؟ أيّة إمامة هذه؟! هل تعرفون أثمتكم هكذا!! أعيد قراءة الكلام: أما العصمة فهي وإن كانت حقاً ويجب الاعتقاد بها _ على من؟ _ في حق من التفت إليها إلا أنها ليست من أصول الدين ولا يكون إنكارها خروجاً عنه _ إذا أردتم أن تعرفوا إمامكم بهذه الطريقة أنتم أحرار، أنا قلت لا أعلّق لأنّ هذه القضايا تحتاج إلى تعليقات طويلة وأنا لا أريد أن أعلّق حقيقة.

مرجع آخر الشيخ محمد تقي بهجت رمز من رموز المدرسة العرفانية ورمز من رموز المدرسة الأصولية، يتحدث عن أدنى المعرفة، الصفحة ١٥٩ كتاب في مدرسة الشيخ بهجت طبعة جديدة ومنقحة دار الأوسط الطبعة الثانية ٢٠٠٧ ميلادي ، ١٤٢٨ ، إعداد لجنة ترجمة آثار الشيخ بهجت وهذه قضية أكيدة، تحت عنوان أدنى المعرفة في معرفة الإمام عليه السلام _ إن أدنى المعرفة كافية في معرفة الإمام عليه السلام والإعتقاد به _ ماذا؟ ما هو أدنى المعرفة؟ هو يتحدث عن أدنى المعرفة ولكن أقول هل هذا الكلام صحيح، أنتم استمعوا _ وهي أن نعتقد فقط أنه إمام مفترض الطاعة و وصي النبي صلى الله عليه وآله ولو لم نكن نعرف اسمه أو لا نعرف مثلاً أنه هو الذي حارب معاوية أو مروان أو طلحة وكذا لا يجب معرفة ترتيبهم وأنّ هذا الإمام هل هو الرابع أو الخامس _ أو الثاني عشر كيف مثلاً _ نسأل الله التوفيق للإتيان بما يريدون منا إتيانه ولترك ما يريدون منا تركه _ هذا القدر من المعرفة صحيح؟! أنتم احكموا، بالنسبة لي أنا هذا أعتبره خروج من التشيع أصلاً، بالنسبة لي، هذه عقيدتي، أنا حرّ، الشيخ بهجت حرّ، وأنتم أحرار، أعيد قراءة الكلام: إن أدنى المعرفة أن نعتقد فقط أنه إمام مفترض الطاعة و وصي النبي _ هذا صحيح _ ولو لم نكن نعرف اسمه _ أي إمام هذا نحن لا نعرف اسمه!! حتى أعداؤه يعرفون اسمه، كيف تتحقّق الولاية والبراءة _ أو لا نعرف مثلاً أنه هو الذي حارب معاوية _ طبعاً سيقولون البراءة بالجملة، الولاية بالجملة، هذه الترقيعات الحوزوية أنا أعرفها وأقول لهم (هذا الكلام روحو سولفوه ابّيت خالتكم)، هذا الكلام يخالف ما جاء في كلمات أهل البيت والزيارة الجامعة الكبيرة واضحة والتفاصيل واضحة في أحاديث أهل البيت والكافي الشريف، سيقولون أدنى المعرفة، أول شيء من أدنى المعرفة أن تعرف اسمه، يعني الآن أي شيعي هل يمكن أن يقتنع بهذه الفكرة؟ يعني أن لا يعرف اسم إمامه، يمكن هذا؟ _ أن تعرف أنه إمام مفترض الطاعة ووصي النبي ولو لم نكن نعرف اسمه أو لا نعرف مثلاً أنه هو الذي حارب معاوية أو مروان أو طلحة وكذا لا يجب معرفة ترتيبهم وأنّ هذا الإمام هل هو الرابع أو الخامس مثلاً _ القضية راجعة إليكم وهذا هو كلام مراجعكم وكلام علمائكم وكلام رموزنا رضوان الله تعالى عليهم جميعاً.

نذهب إلى علّم آخر صاحب الجواهر هذا الكتاب الذي يرجع إليه كل العلماء كل الفقهاء كل المجتهدين (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) وهذا الجزء الأول مؤسّسة المرتضى العلميّة ودار المؤرّخ العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ ميلادي ، ١٤١٢ هجري ، في الصفحة ١٢١ وهو يتحدّث عن الكر وهذا الكتاب هو مدرسة الفقه الشيعي ومن مصادر المؤسّسة الدينيّة والحوزة العلميّة، رمز واضح، حين يتحدّث عن الكر ومقدار الكر، لا أطيل عليكم الكلام عندنا عدّة روايات في تحديد الكر، روايات تحدّد الكر ، الكر يعني الماء الكثير، هذه قضايا فقهية والمتدينون يعرفونها من المسائل البديهيّة، الماء الكثير الذي لا ينفعل بالنجاسة حين الملاقاة، هناك روايات تحدّد وزنه كذا من الأرتال، هناك روايات تحدّد حجمه، هم في الكتب القديمة يسمونها مساحة، المساحة بالمصطلح الهندسي يعني الحجم وحتى الروايات التي تحدّد الحجم تختلف، هناك اختلاف في التحديد الحجمي للكر وهذا يختلف ربّما بسبب اختلاف أوزان المياه، على أيّ حال الآن لا أدخل في تفاصيل القضية الفقهية أو هو من قبيل تعدّد الاحتمالات، تعدّد الإختيارات يعني هذا كر وهذا كر وهذا كر وما المشكلة في ذلك، فهو هنا يتحدّث يقول بأنّ الإختلاف في تحديد الكر في الروايات راجع إلى أنّ المعصومين ما كانوا يعرفون مقدار الكر بالضبط وإنّما خرصوه خرصاً، قدّروه هكذا والله أمضى حكمه على هذا الخرص، إمامكم هكذا لا يعرف مقدار الكر، وهذه القضية قطعاً لا تتوقّف على مقدار الكر هذه القضية ستسري على أشياء كثيرة لأنّه يضع قاعدة هنا يقول: بأنّ دعوى علم النبي والأئمة عليهم السلام بذلك ممنوعة ولا غضاضة لأنّ علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق — وأيّ علم مقدار الكر؟! — فقد يكون قدّروه بأذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه — يعني لا توجد ضرورة أن يعرفوا إذا كان الجماعة السابقون قالوا بأنّه في دائرة التبليغ معصوم، الآن وصلنا إلى حتّى دائرة التبليغ غير معصومة، الأحكام الشرعية أليس من جملة دائرة التبليغ، إذا كان السيّد الخوئي والذين قبله من الأسماء قالوا بأنّه يسهو في صلاته، يسهو في أعماله، الشيخ الطوسي قال إنهم ينسون الكثير من متصرّفاتهم وينسون ما مرّ عليهم في الأزمنة السابقة، يعني عندهم ربع ذاكرة، الآن القضية انتقلت إلى الأحكام الشرعية إلى دائرة التبليغ — بأنّ دعوى علم النبي والأئمة عليهم السلام بذلك ممنوعة — يعني ليس هناك شرط أن يكون عندهم علم بمقدار الكر ومن يقول بأنهم عندهم علم فاختلف الروايات تشير بأنهم لا يعلمون — ولا غضاضة — ولا

يوجد إشكال أتهم لا يعرفون مقدار الكر _ لأنّ علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق فقد يكون قدره بأذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه _ هنيئاً للشيعة بأئمة هكذا.

هذا فرائد الأصول للشيخ الأنصاري وهو تلميذ صاحب الجواهر، وهو الذي مهّد له المرجعية من بعده وأعتقد في الحلقات الماضية حين تحدّثت عن مصادر الرواية (فأما مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِئاً لِنَفْسِهِ) جئت بالطبعة الحجرية للفرائد وكذلك بالطبعة الحروفية، هذا هو الجزء الثاني من فرائد الأصول وهو كتاب درسي يُدرّس في حوزاتنا (رسائل الشيخ الأنصاري) الصفحة ١٦٦ في الشبهة الوجوبية يذكر أحد التوقعات الصادرة عن الإمام الحجة _ التوقيع المروي في الاحتجاج عن الحميري حيث كتب إلى صاحب عجل الله فرجه _ الحميري كتب: يسألني بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة _ التشهد الأول يعني التشهد الوسطي _ يسألني بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة هل يجب عليه أن يُكبّر فإن بعض أصحابنا قال لا يجب عليه تكبيرة ويجوز أن يقول بحول الله وقوته أقوم وأقعد _ الجواب من الإمام الحجة: فِي ذَلِكَ حَدِيثَانِ أَمَّا أَحَدُهُمَا _

الإمام هنا لماذا يقول في ذلك حديثان؟ يريد أن يربط الشيعة بأحاديث آبائه وأجداده _ فِي ذَلِكَ حَدِيثَانِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّهُ إِذَا انْتَقَلَ عَنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى فَعَلَيْهِ التَّكْبِيرُ _ يعني في كل الصلاة حينما تنتقل من حالة إلى حالة

هنا يأتي تشريع التكبير _ فِي ذَلِكَ حَدِيثَانِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّهُ إِذَا انْتَقَلَ عَنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى فَعَلَيْهِ التَّكْبِيرُ _ هذا واضح _ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ وَكَبَّرَ ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَامَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامِ بَعْدَ الْقُعُودِ تَكْبِيرٌ وَالتَّشَهُدُ الْأَوَّلُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى وَيَأْتِيهِمَا أَخَذَتْ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ كَانَ صَوَاباً _ واضح الإمام

هنا يريد أن يربي الشيعة كيف تتعامل مع حديث أهل البيت، نفس المنهج الذي اتبعه الكليني في الكافي حينما يُورد للقضية أكثر من حكم، طبعاً الأصوليون جاءونا بقانون أنّ الواقعة لا بدّ لها من حكم واحد وهذا القانون لا أصل له عند أهل البيت، الموجود عند أهل البيت يمكن للواقعة أن يكون فيها أكثر من حكم

وهذه هي إحدى الشواهد ولذلك الكليني في المقدمة أسس كتابه على هذا الأساس أنه يمكن أن يكون في الواقعة أكثر من حكم، هنا الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يبين كيف يتم التعامل مع أحاديث أهل البيت وما هو الحكم في ذلك، فالإمام هنا يقول هناك أحاديث قالت هكذا هناك حديث قال هكذا وأنت مُحَيَّر خذ بأيّهما شئت _ وبأيّهما أخذت من باب التسليم كأن صواباً _ أعتقد القضية واضحة، يعني سائل يسأل أنه إذا قمت من التشهد أكبر أو لا؟ الإمام يقول هناك حديثان حديث يشمل هذه الحالة وهو أنه أيّ انتقال من فعل إلى فعل آخر من وضع إلى وضع آخر داخل الصلاة كبر، وحديث ثانٍ يقول لا، أنه إنك إذا رفعت رأسك من السجدة الثانية وكبرت وجلست فليس بعد القعود تكبير، الإمام يقول هذا أيضاً يشمل التشهد الوسطي _ وبأيّهما أخذت من باب التسليم كأن صواباً _ الكلام واضح أو غير واضح؟ واضح الكلام، ماذا يعلّق الشيخ الأنصاري؟ لا يعجبه هذا الكلام يقول: فإنّ الحديث الثاني وإن كان أخصّ من الأوّل وكان اللازم تخصيص الأوّل به والحكم بعدم وجوب التكبير _ يعني الإمام يقول بأيّهما أخذت كان صواباً، الشيخ يقول لا نحن لا بدّ أن نرى أيّ الحديثين يحكم على الحديث الآخر، لا بدّ من حكم واحد في الواقعة _ فإنّ الحديث الثاني وإن كان أخصّ من الأوّل وكان اللازم _ يعني كان يجب على الإمام أن يفعل هذا _ وكان اللازم تخصيص الأوّل به والحكم بعدم وجوب التكبير إلّا أن جوابه صلوات الله وسلامه عليه بالأخذ بأحد الحديثين من باب التسليم يدلّ على أنّ الحديث الأوّل نقله الإمام بالمعنى _ الإمام ينقل الأحاديث بالمعنى، هو ماذا يريد يقول؟ يقول أنّ هذا كلام الإمام غير صحيح وغير دقيق لأنّه نقل الحديث بالمعنى _ إلّا أنّ جوابه صلوات الله وسلامه عليه بالأخذ بأحد الحديثين من باب التسليم يدلّ على أنّ الحديث الأوّل نقله الإمام عليه السلام بالمعنى وأراد شموله لحالة الانتقال من القعود إلى القيام _ أنا ما أريد أن أدوّنكم بتفكيك العبارات في كتب الأصول _ وأراد شموله لحالة الانتقال من القعود إلى القيام بحيث لا يمكن إرادة ما عدا هذا الفرد منه فأجاب عليه السلام بالتخيير _ يعني خلاصة الكلام يقول بأنّ الإمام نقل أحد الحديثين بالمعنى وكان نقله ليس دقيقاً هذا هو الذي يريد أن يقوله، ثمّ يعلّق: ثمّ إنّ وظيفة الإمام وإن كانت إزالة الشبهة عن الحكم الواقعي

إلا أن هذا الجواب — يعني غير واضح — إلا أن هذا الجواب لعلّه تعليم طريق العمل عند التعارض مع عدم وجوب التكبير عنده في الواقع — وبدأ يفترض على الإمام أحكام — وليس فيه الإغراء بالجهل — يعني هو هنا الإمام لا يريد أن يغرينا بالجهل أن يوقعنا في الجهل وإن كان الكلام هو فيه هذه الدلالة، أي كلام هذا!! يعني هذا كلام يُقال للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه؟! الإمام يقول لك: وبأيهما أخذت من باب التسليم — جنابك مرتضى الأنصاري من أنت؟! من أنت حتى تقول للإمام الحجّة هذا الكلام؟ ما قيمتك أنت؟! هذا من الكتب التي تُدرّس في حوزاتنا وربما يقرأه الطلبة ويقرأه الأساتذة ولا يحسّون بشيء لأنهم أساساً مُشبّهون بالفكر البعيد عن أهل البيت، هذه إهانة كبيرة للإمام الحجّة عليه السلام، أولاً يقول أن الإمام نقل الحديث بالمعنى وكان نقله ليس دقيقاً، ما الفارق بين هذا الكلام وبين البخاري الذي يعتذر بأنه ما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام لأن الإمام الصادق ضعيف الحفظ لا يضبط الأحاديث، ما الفارق بالله عليك؟! أعطني الفارق، البخاري يقول بأنه ما نقل عن الإمام الصادق لأن الإمام الصادق ضعيف الحفظ لا يضبط الأحاديث ولذلك ما نقل ولا حديثاً واحداً عن الإمام، الأنصاري نفس الكلام يقوله، يقول بأن الإمام نقل الحديث بالمعنى وهذا النقل ليس دقيقاً، لأنه هنا يريد أن يجعل من حديث يحكم على حديث آخر، وقع في هذا الخطأ وبدأ يتكرّر الخطأ على طول العبارات، أنا ما أريد أن أدوّنحكم بالعبارات لكن طلبة العلم يعرفون هذا، يمكنهم أن يرجعوا إلى الكتاب ويقرأون ما هو الموجود في كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري، أنتم أحرار، إمامكم هكذا، إمامكم لا تعرفون اسمه ليس من الضروري أن تعرفوا اسمه أو أن تعرفوا أعدائه أو أن تعرفوا ترتيبه، إمامكم لا يعرف وزن الكُر، الأوزان لا يعرفها الإمام، ليس فقط الكر سائر المقادير الأخرى أيضاً، إمامكم ينقل الحديث بالمعنى وليس دقيقاً في النقل، إمامكم لا يعرف بالضبط أن الواقعة لها حكم واحد، هو اشتباهاً نقل بأن الواقعة حكمين، إمامكم لا يجب أن تعتقدوا بعصمته إذا لم تعتقدوا بعصمته فإنكم سوف لا تخرجون من دائرة الإيمان، إمامكم القدر المتيقن أنه معصوم في دائرة التبليغ، الموضوعات الخارجيّة الإمام يفعل فيها ما يفعل، يسهو وينسى، إمامكم ينسى الكثير من متصرفاته وينسى ماذا حدث في الأزمنة الماضية، ومن ظنّ بأننا نقول بأن الإمام لا يسهو هذا ظنّ فاسد

وهذا من الظنّ الآثم ليس من الظنّ السليم كما قال شيخنا الطبرسي، إمامكم ينال عن صلاته، إمامكم يسهو في صلاته، هذا هو إمامكم، إمامكم عصمتُهُ تبدأ حينما يكمل عقله، وكمالُهُ يبدأ متى؟ حينما تبدأ إمامته أمّا قبل إمامته فنحن نتوقّف لا ندري ماذا كان حاله، إذا أردتم أن تعرفوا إمامكم بهذه الطريقة أنتم أحرار وهنيئاً لكم بإمام هذه أوصافه.

هذا كتابُ الشرائع أوّل كتابٍ يُدرّس في المنهج الحوزويّ، هذه كتب الحوزة، هذا أوّل كتاب يدرسه الطالب في الحوزة العلميّة وهذا هو الجزء الأوّل في باب الأنفال، ماذا يقول المحقّق الحلّي وهو يتحدّث عن الأنفال، والأنفال معروفة هي أموال خاصّة بالمعصوم، الصفحة ١٨٣، الجزء الأوّل من شرائع الإسلام، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣، ١٩٨٣ — وهي ما يستحقّه الإمام من الأموال على جهة الخصوص كما كان للنبيّ عليه السلام — الإمام هنا إذاً هو الإمام المعصوم، لا أن يأتيني أحد يقول مقصود الإمام هنا عامّة الفقهاء، أبدأ، لأنّ الفقهاء لا يستحقّون الأنفال، الأنفال خاصّة بالإمام المعصوم — وهي ما يستحقّه الإمام من الأموال على جهة الخصوص كما كان للنبيّ عليه السلام — إلى أن يقول: وكذا له أن يصطفي من الغنيمة — في غنائم الحرب — ما شاء من فرسٍ أو ثوبٍ أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجحف — الإجحاف هو شديد الظلم يعني الإمام يُجحف!! له الحقّ أن يأخذ من الغنيمة — ما لم يُجحف — ولا يقول أحد بأنّ هذا عن الفقيه، تستمرّ العبارة — وما يغنمه المقاتلون بغير إذنه فهو له عليه السلام — الحديث عن الإمام الأصل — ما لم يُجحف — الإمام إذاً يُجحف، هذا تدرّسونه في الحوزة مثل فرائد الأصول مثل جواهر الكلام، والشرائع لها شروح وأحد شروحها هو الجواهر.

فلنرى هل اعترض صاحب الجواهر على كلام صاحب الشرائع، والله لم يعترض أبداً، هذا هو الجزء السادس من طبعة مؤسسة المرتضى العالميّة، هذه الصفحة ٧٢، ٧٣، ونقل — ما لم يُجحف — لم يعترض على ذلك لا من قريبٍ ولا من بعيد وشرحها وكأنّ الكلام ما فيه أيّ شيء، الوحيد الذي اعترض صاحب المدارك، بقيّة الشروح أنا كنتُ قرأتها وهذا الكتاب درّسته وقرأت الشروح وأعرف التفاصيل كلّها، الوحيد الذي اعترض هو صاحب المدارك، ماذا قال صاحب مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام وموجود كلامه

أيضاً في الجواهر هنا _ لكن في المدارك _ هو مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام _ لكن في المدارك أن قيد الإجحاف _ ما قال شيئاً سيئاً _ مُستغنى عنه _ لا حاجة لذكره، هذا فقط، هذا الذي ورد، يعني هذا الذي خرج من جعبته _ لكن في المدارك أن قيد الإجحاف مستغنى عنه بل كان الأولى تركه ولعله لإطلاق الأدلة _ لعله لإطلاق الأدلة يعني أن المعصوم عليه السلام لا يُجحف ولا يصدر منه الظلم _ لكن في المدارك أن قيد الإجحاف مستغنى عنه بل كان الأولى تركه _ هذا القيد (مستغنى عنه) فقط، لا يوجد اعتراض، لذلك أقول حين يُشبع الطالب بهذا النحو من الثقافة وحين تُشبع الذهنية، الإنسان ترتسم عنده أرضية عقلية، الإنسان خلفيته العقلية من أين تأتي؟ من المعلومات خصوصاً إذا كانت المعلومات من النماذج من العمالة من الرموز الكبيرة وتؤخذ بنحوٍ من التقديس والإحترام وحتى لو وجد فيها عيب فإنه سيبدأ يرقع لها، تلاحظون دائماً أقول ترقيع لأن هذه العيوب موجودة ولا يُعترض عليها، ما هو العلاج؟ الترقيع، إمامكم يُجحف إذاً، هذه صفات الإمام، سجلوها عندكم إعرفوا إمام زمانكم (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) إعرفوا إمام زمانكم هكذا!!!

الشيخ المطهري في الملحمة الحسينية وهو يتحدث عن سيد الشهداء، أنا هنا لا أريد أن أناقش الشيخ المطهري في التفاصيل لكن في الأسلوب _ وكما ورد في نفس هذا الكتاب _ ينقل عن أحد كتب المقاتل _ فإن الإمام الحسين عليه السلام قد قتل ثلاثمائة ألف شخص بيده فقط _ بغض النظر عن مناقشة القضية لكن كيف يناقش القضية؟ يقول: في هيروشيما كان عدد قتلى القنبلة الذرية ستين ألفاً _ يعني هكذا تُناقش الأمور، يعني حين نتحدث عن الإمام المعصوم نتحدث بهذه الطريقة؟! لنفترض أن هذه القضية أنت ترفضها ومرفوضة مثلاً _ وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل ثلاثمائة ألف شخصاً بيده فقط _ هو الكتاب ينقل بأن الذين حضروا أكثر من هذا العدد، على أي حال، أنا هنا لست بصدد تصحيح هذه الرواية أو تضعيفها نحن الآن في موضوع آخر، لكن كيف يناقش الشيخ المطهري هذه القضية؟ يقول: في هيروشيما كان عدد قتلى القنبلة الذرية ستين ألفاً وقد حسبت من طرف مقدار الوقت اللازم لقتل هذا العدد فلو أن الإمام لم يكن يعمل أي شيء سوى الضرب بالسيف وأن سيفه

كان يحصد في كل ثانية أحد الأشخاص فإن قتل هذا العدد الكبير كان سيحتاج إلى ثلاث وثمانين ساعة وعشرين دقيقة _ الأمور لا هكذا تناقش ولا بهذا الأسلوب تكون المقارنة بين هيروشيما وبين الإمام الحسين عليه السلام يمكن أن تناقش بطريقة أخرى، إمام زمانكم هكذا تتعاملون معه؟! هذا رمز من رموز المدرسة العرفانية، رمز من رموز المدرسة الأصولية الشيخ المطهري، ليس رمزاً هيناً، يعني أنتم كيف تفكرون مع الإمام الحجة عليه السلام وإمامكم سيفتح العالم تفكرون بهذه الطريقة!! أنصحكم إذا كنتم تقبلون هذه الحقائق فكروا بهذه الطريقة.

إمامكم أيضاً، مرّ الكلام الشيخ حسن حسن زادة آملّي وهذا (الإنسان الكامل في نهج البلاغة) وهو يتحدث عن عيسى عليه السلام وعن إمامنا المهديّ ويقول: هو أنّه مهما كان لعيسى عليه السلام حسب الولاية التشريعية فضل النبوة وهو ما ليس للمهديّ عليه السلام ولكن مع ذلك لا منافاة أن يكون للمهديّ علو المكانة والمرتبة من جهة ثانية _ الجهة التشريعية التي عند عيسى لا يملكها إمامكم، يعني عيسى من هذه الجهة أفضل من إمامكم، هذا هو إمام زماننا، هكذا يُحدّثنا علماؤنا وعرفاؤنا.

إمام زماننا الذي حين مخاطبته في زيارته وحين مخاطب الأئمة بأننا نؤمن بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلايتهم ورجعتهم وإياهم، أليس هكذا، يعني الرجعة جزء من معرفتهم، مرّ علينا كلام الشيخ كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ماذا يقول في الصفحة ٣٧؟ _ وأنا لا أريد أن أثبت في مقامي هذا ولا غيره صحة القول بالرجعة وليس لها عندي من الإهتمام قدرٌ صغير أو كبير _ فاعرفوا إمامكم بهذه الطريقة، يعني حين تخاطبونهم وتخاطبون إمامكم بأنكم تؤمنون بظاهره وباطنه وسره وعلايته وإياه ورجعته بأنكم تكذبون عليه وقولوا له بأن رجعتك هذه لا تساوي عندنا شيئاً كما قال شيخنا كاشف الغطاء رحمة الله عليه، قولوا له هكذا، وقولوا له بأننا حين نقرأ دعاء العهد (فأخرجني من قبري مؤثراً كفني شاهراً سيفي) إننا نضحك عليك، هذا الكلام معناه هكذا، قولوا له بأننا نضحك عليك.

السيد مرتضى العسكري كتاب ألفه لإنكار حديث الكساء _ اتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أن آيات التطهير نزلت على رسول الله في بيت أم سلمة _ إلى أن يقول: وعارضت تلکم

الروايات رواية واحدة غير معروفة السند تذكر أنّ القصّة وقعت في دار الزهراء بكيفيّة أخرى غير أنّ هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً ومتناً ولم نرى حاجةً للتعرّض لذكرها ومناقشتها _ ما في هذه الرواية من الفضائل لا تعتبره جزءاً من معرفة إمام زمانكم، هذه الرواية لا قيمة لها، دعوا حديث الكساء جانباً.

كتاب (منتخب الأدعية) يقدّم له السيّد مرتضى العسكري ويُطبع في مؤسّسته بإشرافه، كتاب فيه أدعية وزيارات دُكر فيه كلّ زيارات الأئمة ولم يذكر للإمام الحجّة ولا زيارة واحدة، في حينها لمّا كنْتُ في إيران اتّصلتُ بمكتب السيّد مرتضى العسكري وتأكدت من أنّ الكتاب هو هكذا ليس محرّفاً، والكتاب موجود كتاب (منتخب الأدعية) المجمع العلميّ الإسلاميّ، مع أنّ السيّد مرتضى العسكري في المقدمة ماذا يقول؟ يقول هناك بعض التفاهات التي لم ترد عن الأئمة لا أصل لها موجودة في كتب المفاتيح مثل مفاتيح الجنان لذلك لهذا السبب أنا ذكرت هذا الكتاب أذكر فيه الأشياء الصحيحة، من جملة الأشياء التي قال بأنّها لا أصل لها _ فإنّا نجد مثلاً في آداب زيارة صاحب الأمر عليه السلام بكتاب مفاتيح الجنان فاذهب إلى سرداب الغيبة وقف ما بين البابين وضع يديك على طرفي الباب وتحنح كأنّك تستأذن للدخول _ يقول هذه المضامين وهذه المعاني غير صحيحة، يعني هو على علم بآداب زيارة الإمام الحجّة وما موجود في كتب الأدعية وهو قال بأنّه يَحْدِفُ كلّ شيءٍ ليس صحيحاً فما ترك ولا سطرّاً لإمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه في هذا الكتاب، أيضاً لا تزوروا إمام زمانكم، الزيارات الصحيحة ما فيها زيارة لإمام زمانكم.

هذا العدل الإلهي ومَرَّ علينا كلام مرتضى المطهّري وهو يقول في معنى (حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرُّ معها سيّئة) مرّ علينا هذا الكلام في الصفحة ٣٨١ ، ٣٨٢ ، مرّ الكلام لا أعيد قراءته، مضمون الكلام بأنّ حبّ عليّ لا ينفعكم إلّا أن تعملوا، يعني هذا الحبّ ليس له خصوصيّة ذاتيّة وذكر مثلاً، مريضان يذهبان إلى طبيبين طبيب حاذق وطبيب غير حاذق، والطبيان يصفان الأدوية للمريضين ولكنّهما لا يعملان بنصيحة الطبيبين يقول سيبقى المريضان مريضين، وهل هكذا تُقاس الأمور!! هل حبّ عليّ يُفهم بهذه الطريقة هكذا تُقاس الأمور بهذه الطريقة بهذه الأمثلة الساذجة السطحيّة أيّها العارف المتعمّق يا شيخ

مرتضى مطهري، أيها العارف المتعمق أيها الفيلسوف هكذا تُفهم الأمور بهذه السطحيّة وبهذه السداجة!!
أضيفوها إلى معرفة إمام زمانكم إنّ حبّ إمام زمانكم لن ينفعكم في شيء.

ماذا نقرأ في زيارة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ونحُنْ نقول له: (أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتَرْكَى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمَحَى السَّيِّئَاتُ فَمَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِكَ وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِكَ قُبِلَتْ أَعْمَالُهُ وَصُدِّقَتْ أَقْوَالُهُ وَتُضَاعَفَتْ حَسَنَاتُهُ وَمُحِيتْ سَيِّئَاتُهُ وَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِكَ وَجَهِلَ مَعْرِفَتَكَ وَاسْتَبَدَلَ بِكَ غَيْرَكَ كَبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ وَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا وَلَمْ يُقِمْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا) الأعمال تُقبل حتى لو كانت ناقصة والسيئات تُمحى، سيئات يعني أعمال فاسدة (أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ) حتى لو كانت ناقصة (وَتَرْكَى الْأَفْعَالُ) حتى لو كانت ناقصة (وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمَحَى السَّيِّئَاتُ) هذه عقيدتنا بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أنتم أحرار فيما تعتقدون.

(الشعائر الحسينية فقه وغايات) للشيخ محمد السند هذا هو الجزء الثاني، في الصفحة ٣٢٨ معنى الذبح العظيم، يشير إلى الآية: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ومذكور في الروايات أنّ الذبح العظيم هو سيّد الشهداء، ماذا يقول في هذه القضية؟ وهو يتحدث: لا يعني أنّ الإمام الحسين فداء لإسماعيل — صحيح الإمام الحسين ليس فداءً لإسماعيل ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ليس المقصود أنّ الإمام الحسين فداءً لإسماعيل، كلام صحيح — لا يعني أنّ الإمام الحسين فداء لإسماعيل لأنّ الإمام الحسين وأهل البيت أفضل من إسماعيل وباقي الأنبياء عدا سيّد الأنبياء مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ — كلام جميل، إلى الصفحة ٣٢٩ يقول: فكيف يكون سيّد الشهداء فداءً لإسماعيل في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ — إذا كان سيّد الشهداء أفضل من إسماعيل وهذه حقيقة — فكيف يكون سيّد الشهداء

فداءً لإسماعيل؟ الجواب: أنّ ما أُصيب به سيّد الشهداء يُعتبر رمزاً لذبح النفس البهيمية _ أيّ نفسٍ بهيمية ما هذا الكلام؟! _ أنّ ما أُصيب به _ طبعاً سيرقّعون ويقولون هذه الرمزية لها دلالة كذا، هذا خبط، هذا كلام أحمق، أنا أقول لو كان الشيخ محمّد سند نظر إلى نفس الروايات الرواية واضحة، الرواية في هذا الخصوص واضحة أنّ إبراهيم عليه السلام لمّا نزل عليه الوحي الله سأله قال يا إبراهيم، بعد أن أصابه الحزن لأنّ الله منعه عن ذبح ولده إسماعيل، الله سأله يا إبراهيم أيّهما أعظم حزناً، أيّهما أعظم مصيبةً أن تذبح ولدك أو أن يُذبح ولد مُحمّد الحسين؟ قال ذلك أعظم مصيبة عليّ، قال فإنّ الله أعطاك أجر ذلك المصاب فداءً وجزاءً لك لإخلاصك وتسليمك بدلاً من جزاءك على صبرك وتسليمك في قضية ذبح ولدك إسماعيل، هو هذا المقصود، الفداء بالأجر والثواب، الرواية هكذا تقول وتنتهي القضية الرواية واضحة، أنّ الله فدى، الفداء هنا ليس في عملية الذبح، الفداء هنا في قضية أذى إبراهيم أنّه بدل من أن يكون أجره أجر المصاب على ولده، الله سبحانه وتعالى جعل الأجر له أجر المصاب على الحسين، هذا المقصود من الفداء، الروايات هكذا قالت، هذه كلمات أهل البيت، أمّا هذا الكلام حديث عن الحسين وعن نفس بهيمية ما هذا الكلام!! حينما مرّ علينا كلام الشيخ كاشف الغطاء حينما تحدّث عن الزهراء كان يجهل المسألة ولا يجد جواباً يريد أن يدافع عن عصمة أمير المؤمنين، قلّ إنّي لا أعرف، لماذا تقول بأنّ الزهراء خرجت عن حدود الآداب، أنت ما تعرف، لأجل أن يُثبت عصمة أمير المؤمنين قال هذا الكلام قال بأنّ الزهراء خرجت من حدود الآداب هو لا يعرف الجواب، أنت جاهل، جاهل بالجواب قلّ إنّي لا أعرف، تتجرّأ على الزهراء، هذا الكلام من هذا القبيل، هذه القضية مشكلة موجودة بين العلماء، موجودة في كتب العلماء كثيراً يصلون إلى نقطة يجهلون أو يحملون تصوّراً خاطئاً ويتكلّمون _ الجواب: أنّ ما أُصيب به سيّد الشهداء يُعتبر رمزاً لذبح النفس البهيمية ورمزاً لذبح الأنانية وذبح لما يُعرف بأصالة الذات في مقابل أصالة الإله _ ما هذا الخُطر هذا!! يُحدّث عن الحسين عليه السلام بهذه الطريقة، الكتاب جميل، كتاب ومحاضرات الشيخ محمّد سند لكن القبيح يقال عنه قبيح هذا مع أهل البيت، مطالب أخرى متينة في هذا الكتاب قطعاً موجودة، أنا الشيء الحسن أقول عنه حسن والقبيح أقول عنه قبيح، يُقال عن الحسين هكذا!!! أنّ ذبح الحسين هو رمزٌ لذبح النفس البهيمية ورمزٌ لذبح الأنانية، هكذا يُحدّث عن الحسين عليه السلام!!! إذا كان الحديث عن

الحسين هكذا فعن الإمام الحجّة أيضاً من باب أولى، إذاً النفس البهيمية موجودة والأنانية موجودة وكلّ هذه المعاني، قطعاً سيرقعون التزييع سهل ويُخرجونها من هذا الإطار ولكن هذه العبارات واضحة جداً _ الجواب: أنّ ما أصيب به سيّد الشهداء يُعتبر رمزاً لذبح النفس البهيمية ورمزاً لذبح الأنانية وذبح لما يُعرف بأصالة الذات في مقابل أصالة الإله.

الكلام كثير وبقي عندي كلامٌ كثير وبقيت كتب أخرى لكنني أكتفي بهذا القدر وأقول لكم إعرفوا إمامكم هكذا وهنيئاً لكم بأئمة هكذا أوصافهم هنيئاً لكم، هنيئاً لكم بهؤلاء الأئمة.

سيّدي يا بقيّة الله أفسّم عليك بناموس أمّك الزهراء أن لا تحسبني في هذه الدائرة أخرجني من هذه الدائرة بحقّ ناموس أمّك الزهراء، أخرجني من هذه الدائرة إنّي أبرأ إليك من كلّ هذه الأقوال، أبرأ إليك من كلّ هذه التفاهات صلوات الله وسلامه عليك.

أمّا أنتم أيّها الفاطميّون لقاءنا يتجدّد غداً في الحلقة القادمة الجزء الثاني من نفس العنوان (الحجّة بن الحسن العسكري صلوات الله عليه بين علماء الشيعة) تتمّة الحديث إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة.

تُصبحون وتمسون على ولاية صاحب الأمر لا على ولاية إمامٍ بهذه الأوصاف على ولاية إمامٍ نخاطبه: (أين وَجّه الله الذي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) على ولاية إمامٍ حدّثنا عنه الروايات (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً).

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي

يَا زَهْرَاءُ

فِي أَمَانِ اللَّهِ.

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأUDIO على موقع زهراؤن

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٥) ٢٢/٤/٢٠١٣م

حلقتنا هذه هي الجزء الثاني من العنوان الذي بدأته في الحلقة الماضية (إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله عليه بين علماء الشيعة) قبل هذا العنوان كان عنواننا (إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله عليه بين التنزيل والتأويل) ثم انتقلتُ إلى العنوان الثاني وكان الحديث في الحلقة الماضية في الجزء الأول وهذا هو الجزء الثاني أتمُّ كلامي الذي بدأته في الحلقة الماضية.

مررت على مجموعةٍ ليست قليلةً من الكتب وتصفّحتها بين أيديكم وقرأت ما جاء فيها على مسامعكم من أقوال علمائنا الكبار ومراجعنا ورموزنا ولا حاجة للتعليق على ما قالوه فقد مرّ الكلام في حينه وسمعت ذلك وأنتم تميزون الحقائق الأمر إليكم، لكنني في هذه الحلقة فقط أذكر بشكل سريع بقول الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه في كتابه (تصحيح الاعتقادات) إن كان بخصوص عصمتهم صلوات الله عليهم أو كان فيما يتعلّق بكتاب (سليم بن قيس)، فقط أقرأ النصَّ لأجل أن يكون المطلوب واضحاً.

ما جاء في كلامه بخصوص عصمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: فأما الوصف لهم _ أي لمحمد وآله المعصومين _ فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به _ ما هو المقطوع؟ _ فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُجَجاً لله تعالى على خلقه _ يعني في مقطع أو في زمان نبوتهم و إمامتهم، في زمان نبوة النبي وفي زمان إمامة الأئمة، فقط في زمان إمامتهم _ فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُجَجاً لله تعالى على خلقه _ إلى أن يقول: وقد جاء الخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من ذريته كانوا حُجَجاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم _ منذ أكمل عقولهم _ ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل فإنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم وهذا أمر تُجَوِّزه العقول ولا تنكره وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل والوجه _ الخلاصة النتيجة الرأي الأكمل، الرأي الوجيه، والوجه يعني الرأي الوجيه _ والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقف فيما قبل ذلك _ يعني قبل الأربعين بالنسبة للنبي نتوقف وكذلك بالنسبة للأئمة قبل أن يُستشهد الإمام السابق وتبدأ إمامة الإمام اللاحق نتوقف كيف كانوا، ونتوقف فيما قبل ذلك _ والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا _ نتوقف في هذه القضية ونقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم، يعني قبل إكمال العقل من الولادة العصمة غير لازمة لهم، لأنه لم يبين متى تكمل عقولهم ونقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام، ثم يعرج على قول مجموعة من علماء الإمامية أن ذهبوا إلى أن إمامتهم من البداية إلى النهاية، يقول: وهذا خلاف في العبارة والأصل ما قدمناه _ الكلام الصحيح والكلام الأصل هو هذا الذي بيّنه الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، هذا ما يتعلّق في عصمة الأئمة وكمالهم.

أمّا ما يتعلّق في كتاب سليم بن قيس ماذا قال؟ _ أن هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره وقد حصل فيه تخليطٌ وتدليس فينبغي للمتدّين أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه ولا يعوّل على جملته والتقليد لرواته وليفرغ إلى العلماء فيما تضمّنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد والله الموقّق للصواب _ هذا نصّ كلامه حول عصمة المعصومين وهذا نصّ كلامه حول كتاب سليم بن قيس في كتابه تصحيح الاعتقادات.

وأما كلام الشيخ الطوسي في التبيان وهذا هو الجلد الرابع، الصفحة ١٦٥، في ذيل الآية ٦٨ من سورة الأنعام: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ واستدلّ الجبائي أيضاً بالآية على أنّ الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان قال: بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم من أنّه لا يجوز عليهم شيء من ذلك _ الجبائي يقول: الآية تدلّ على أنّ الأنبياء ينسون والخطاب للنبيّ ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ بخلاف ما تزعمه الرافضة يقولون بأنّ الأنبياء لا يسهون ولا ينسون، الشيخ الطوسي يردّ عليه يقول: وهذا ليس بصحيح أيضاً لأنّنا نقول إنّما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدّونه عن الله في دائرة التبليغ فأما غير ذلك فإنّه يجوز أن ينسوا أو يسهوا عنه ممّا لم يؤدّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل _ يعني ممكن تكون مساحة النسيان عندهم كبيرة جداً لأنّ الإنسان يمكن أن يفقد الكثير من ذاكرته ولا يؤدّي ذلك إلى الإخلال بالعقل لأنّه هكذا قال: فإنّه يجوز أن ينسوا أو يسهوا ممّا لم يؤدّي ذلك إلى الإخلال بكمال العقل وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم _ وقطعاً هذه المسائل لا علاقة لها بقضية السهو والعصمة _ والنوم سهو _ لكن المشكلة هنا حين يقول: وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان _ يعني حتّى أنّهم ينسون ما جرى لهم في الأزمنة الماضية فيما مضى من أعمارهم والذي ظنّه الجبائي فاسد من أنّ الشيعة تقول بعدم سهو الأنبياء وإنّما المعصوم يسهو وكما يقول: وينسون كثيراً من متصرفاتهم أيضاً وما جرى لهم فيما مضى من الزمان _ هذا هو قول الشيخ الطوسي في التبيان.

هناك رواية أشرت إليها في الحلقة الماضية تعليقاً على كلام الشيخ محمد السند وهو يتحدث عن أنّ مسألة أنّ سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه كان فداءً لإسماعيل (وفديناه بذبح عظيم) يقول بأنّ القضية هنا ليس قضية أنّ إسماعيل أفضل من سيّد الشهداء، سيّد الشهداء أفضل من إسماعيل وهذه قضية بديهية في عقيدتنا لكنّه أراد أن يخرج من هذا الإشكال، من إشكال كيف أنّ الحسين صار فداءً لإسماعيل فبدأ يُنظر، بالبداية تحدّث عن إسماعيل وأيضاً قال بأنّه عملية ذبح إسماعيل هي ذبح للنفس البهيمية، أنا الآن لا أريد أن أناقش قضية إسماعيل عليه السلام القضية قضية الحسين، فحينما تحدّث عن الإمام الحسين قال بأنّ عملية ذبح الحسين عليه السلام فيها رمزية لذبح النفس البهيمية وأمثال هذا الكلام، الرواية التي أشرت إليها هي الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في عيون الأخبار عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه والتي يتحدث فيها عن أنّ الفداء لم يكن أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان فداءً لإسماعيل وإنّما القضية في قضية الأجر (عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أغز ولده بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز وجلّ إليه يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله عز وجلّ إليه يا إبراهيم فهو أحبّ إليك أو نفسك؟ فقال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي، قال: فوكده أحبّ إليك أو وكدك؟ قال: بل وكده، قال: فذبح وكده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح وكدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم إن طائفة تزعم أنّها من أمة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش فيستوجبون بذلك غضبي، فجنّ إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله عز وجلّ إليه يا إبراهيم قد فديت جزعك

على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الآية واضحة قطعاً ليس الذبح العظيم هو الكبش كما يقول المخالفون في التفسير أو حتى بعض مفسري الشيعة يقولون هكذا أن المراد هذا الكبش الذي نزل من الجنة، فهل هذا الكبش أعظم من إسماعيل؟! هل يمكن ذلك!! حيوان يكون أعظم من إسماعيل حتى لو كان نازلاً من الجنة ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لأن الشيخ لم ينظر إلى هذه الرواية فوقع فيما وقع فيه وهذه مشكلة علمائنا على طول الخط، روايات أهل البيت تُترك جانباً ويبدأ العالم يُنظر لوحده ويستخرج المعاني من جيبه الخاص.

أتناول شيئاً مما ذكره الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه وإن كان الشيخ الإحسائي سياقه الفكري يختلف عن سياق العلماء الذين مرّ ذكرهم أو الذين سيأتي ذكرهم في هذه الحلقة أيضاً، ولكن لابد من الإشارة إلى كبوات الشيخ الإحسائي ونحن نتحدث تحت هذا العنوان (الحجة بن الحسن بين علماء الشيعة) الشيخ الإحسائي له سياقه وله طريقته في البحث وعقيدته في أهل البيت ومعرفته في أهل البيت لها خصوصية متميزة عن بقية العلماء ولكن يبقى العالم مهما كان ليس معصوماً بل ربما العالم المتميز كبوته تكون أشدّ وكبوته تكون أخطر وعيبه يكون أقوى لأنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين، الحساب يختلف، هذا هو الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي مؤسسة الإحقاقي في الكويت وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم، في الصفحة ٣٧٨ من الرسالة القطيفية، ذكرْتُ هذا المقطع حين كان الحديث عن الصديقة الكبرى وهو يُفضّل كلّ الأئمة عليها، مرّ هذا الكلام، لكن الحديث الآن ليس عن هذه المسألة عن مسألة ثانية، ماذا يقول في الصفحة ٣٧٨؟ _ فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثة لم تكن فإنه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عليّ عليه السلام ثم علي الحسن عليه السلام ثم علي الحسين عليه السلام ثم علي القائم عليه السلام ثم علي الأئمة الثمانية، الأب قبل الإبن ثم علي فاطمة عليها السلام ثم يظهر الحكم في الخلق لأن ترتب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم _ إذا تجدد علمٌ بحادثة

لم تكن _ واضح الكلام أنّ نقصاً في علمهم فكلّما تجددت الحوادث تجدد علمهم واعتقد أنّ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الكلام واضح أنّهم لا يحتاجون إلى هذا التجدد في العلم _ فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثة لم تكن _ حادثة من حوادث الحياة _ فإنه ينزل على رسول الله _ وهكذا _ لأن ترتب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم _ الكلام واضح هناك تجدد في علمهم، هو موجود هذا في الروايات، هذا موجود في الروايات لكن هذه الروايات تتحدث عن معنى سطحي، الآيات العميقة والروايات العميقة واضحة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وانتهى الكلام ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وانتهى الكلام، وهناك روايات عديدة ووفيرة تتحدث عن نفس هذا المضمون القرآني، فهنا في كلامه يشير إلى هذه القضية إلى قضية التجدد في علمهم، كما قلت سياق الشيخ الإحسائي شيء ثانٍ، أنا لا أقيس الشيخ الإحسائي بالذين تقدّموا، الذين تقدّموا من العلماء في غاية السطحية في تناولهم للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الشيخ الإحسائي حسابه حساب آخر.

وكذلك أيضاً من نفس الجزء في الصفحة ٤٢٦، وهذا الكلام مرّ علينا حين يتحدّث عمّا نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام: (لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) فيقول: فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة وذلك أعلى درجاتهم وهو مقام أو أدنى _ (لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ) يتحدّث عن هذا القسم من الحديث _ والحرفان الأخيران _ (ونحن نحن وهو هو) _ فيهما كدورة وظلمة للفصل والفرق فافهم _ وقد أشرت إلى هذا بأنّه لا توجد كدورة ولا توجد ظلمة لا في الحالة الأولى ولا في الحالة الثانية وإنما هذا تصوّر واشتباه من الشيخ الإحسائي إذا ينسب إليهم الظلمة، مهما برّر لها من تبرير ومهما رُفّع لها من ترفيع واضح الكلام _ فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة _ والحرفان

الأخيران فيهما كدورة وظلمة _ وهم في كلِّ أحوالهم إن كانوا في المرتبة الأولى (هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ) أو كانوا في المرتبة الثانية (وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) هي ظهورات، هي ظهوراته وهم أسماؤه الحسنی.

في الصفحة ١٤٩ الشيخ الإحسائي وهو يجب على سؤال جاء مذكوراً في الرسالة الرشتية _ السؤال: إنَّ المذكور في أجوبتكم الشريفة على ما بالبال أنَّ مولانا الحجّة عليه السلام في هرقليا وأنَّ ظهوره ورجعته في عالم المثال _ فهو يسأل السائل ما المراد أنَّ الإمام الحجّة في هرقليا وأنَّ ظهوره ورجعته في عالم المثال، هذا الكلام يتكرّر في كتب الشيخ الإحسائي حينما يُسأل عن الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه وأين هو، أين إمام زماننا، الشيخ الإحسائي يتبنّى هذا الرأي يقول بأنَّ الإمام الحجّة الآن هو في هرقليا، أقرأ كلامه ثمَّ أشرح المضمون _ أقول _ الشيخ الإحسائي يقول، السائل يسأل عن هرقليا وعن المثال لأنَّ الشيخ الإحسائي يتبنّى هاتين القضيتين، القضية الأولى أنَّ الإمام الحجّة الآن أين؟ في هرقليا، كيف تكون رجعته؟ تكون رجعته في صورة مثالية من عالم المثال، ظهور الإمام ورجعة الإمام في صورة مثالية، بشكل موجز أولاً ما المراد من هرقليا؟ هرقليا هذه الكلمة البعض قالوا بأنها عبرية والبعض قالوا بأنها سريانية والشيخ الإحسائي يتبنّى هذا القول بأنَّ هذه الكلمة هرقليا كلمة سريانية، الذين قالوا بأنها سريانية مثل الشيخ الإحسائي قالوا معناها مُلكٌ آخر، يعني عالم آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه، والذين قالوا بأنها عبرية ترجموها بالبخار المشعشع أو الماء المشعّ وتعبيرات أخرى، بالنتيجة هرقليا عند الشيخ الإحسائي وعند الفلاسفة عند الإشراقيين عند غيرهم هرقليا عنوان لعالم هو غير العالم الدنيوي، قد يُسمّى بعالم الأشباح، يسمّى بعالم الأظلة، يسمّى بعالم المثال، عبّر ما شئت، بعالم الصور، التعبير ليس مهماً، أنا هنا أيضاً لا أريد أن أدخلكم في دوامة الفلاسفة، لكن بشكل موجز ومختصر أُبيّن المعنى حتّى تتّضح الصورة، هرقليا عنوان لعالم ثانٍ غير العالم الأرضي غير العالم الترابي غير هذا العالم الذي نعيش فيه بأجسادنا هذه، الشيخ الإحسائي يقول بأنَّ الإمام الحجّة الآن هو في هرقليا في ذلك العالم، ربّما الكثير من أتباع الشيخ الإحسائي أصلاً لا يعرفون بهذه القضية لأنَّ الاعتقاد الشيعي أنَّ الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه موجود بيننا، الإمام الحجّة له القدرة أن يتنقل في كلِّ العوالم وفي آنٍ واحد، الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه له

القدرة أن يتصور في كلّ الصور وهذه العبارات قاصرة لا أستطيع كيف أقول ولكن حين نقرأ في دعاء البهاء في دعاء السحر: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّهَا) هذا المقطع الأوّل هو الإمام الحجّة اللّهمّ إنّّي أسألك بقدرتك التي استطلت بها على كلّ شيء لأنّ دعاء السحر يتحدّث عن مراتب في الصفات وفي الأسماء، الذات الإلهيّة ليست فيها مراتب، الذات الإلهيّة كلّها علم، كلّها قدرة، كلّها حياة، لا توجد فيها مراتب، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهُ)، (من جمالك بأجمله) يعني هناك جميل وأجمل، لا يوجد هذا المعنى في الذات الإلهيّة، لا توجد هذه المعاني، لا توجد مراتب، الذات الإلهيّة جمال كلّها، علم كلّها، فضل كلّها، قدرة كلّها، الدعاء هنا يتحدّث عن مراتب هذه المراتب أين تظهر؟ تظهر في مظاهره، من هم مظاهره؟ هم معانيه هم أسماؤه كما مرّ علينا (يا جابر ونحو معانيه)، الإمام السجّاد حين كان يُحدّث جابراً بن يزيد الجعفي يا جابر، يحدّثه عن أركان المعرفة، إثبات التوحيد ومعرفة المعاني فأما معرفة المعاني فنحن معانيه، هذه المظاهر، هذه المعاني مرّ علينا (نحنُ الأسماءُ الحُسنى)، الرواية في الكافي الشريف عن صادق العترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليها، الإمام لا يحتاج إلى الوسائط، الوسائط بكلّ أشكالها تدلّ للإمام، هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هذا المعنى: (يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ) هذا يتجلّى في هذه القدرة، الله سبحانه وتعالى منحهم هذه القدرة هو الذي أعطاهم، هم من دونه لا شيء ولكن الله سبحانه وتعالى ألا يقتضي جمال ذاته أن يوجد بكلّ جوده؟ فأين كلّ جوده، أين كلّ الجود، هل أنّ الجود الإلهيّ بكّله هو هذا الذي عندنا بهذه النقائص والعيوب الموجودة والمنعّصات الموجودة في الحياة، هل هذا هو كلّ الجود الإلهيّ؟ لا يمكن، الوجدان يرفض ذلك، هذه درجة من درجات الجود الإلهيّ وظهور الجود الإلهيّ بالنسبة لنا بهذا الحدّ ولأنّ القابل لا يستطيع أن يأخذ أكثر من هذا الجود، إذا أُعطي أكثر يؤدّي إلى فسادِه إلى فساد النظام لكن هناك جهة كاملة تستقبل كلّ الجود، هم صلوات الله عليهم، فكلّ هذه المضامين راجعة إليهم، أنا الآن لا أريد أن أبحث في

عمق هذه القضية، وإنما هناك إشكالية في ذهن الشيخ الإحسائي ما هي هذه الإشكالية؟ الشيخ الإحسائي صحيح هو كتب في نقض الفلسفة وأراد أن يؤسس لفلسفة جديدة ولحكمة أهل بيتية لكنه أيضاً تأثر بالفلسفة وعلقت في ذهنه كثير من المطالب الفلسفية، مثلاً من القضايا التي علقت في ذهن الشيخ الإحسائي هو هذه قضية الكثافة واللطافة، إحتار الشيخ الإحسائي في أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كيف عرج إلى السماء بهذا البدن الكثيف والعوالم العلوية لطيفة لذلك ماذا قال؟ قال بأن النبي صلى الله عليه وآله عرج بالبدن الهرقليائي، البدن الهرقليائي غير هذا البدن الأرضي، هو تشكّل للبدن بشكل آخر، نفس القضية في قضية المعاد وأنّ الحشر يوم القيامة سيكون بالبدن الهرقليائي ونفس القضية في مسألة وجود الإمام الحجة الآن يقول بأنّه موجود في هرقليا، فإذا كان موجوداً في هرقليا يعني أنّه موجود بالبدن الهرقليائي غير هذا البدن البشري، صحيح الإمام صلوات الله وسلامه عليه لو أراد أن يكون في عالم الطبيعة يكون ويكون عنده البدن الطبيعي ولو أراد أن يكون في كلّ مكان هو يتقلّب في الصور هذه قضية طبيعية بالنسبة للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه حينما أقول بالنسبة للمعصوم المطلق، المعصوم المطلق فقط مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الأربعة عشر، هذا هو فكر أهل البيت، البعض يعتبره غلوّاً، البعض يرفض ذلك، هذه قضية راجعة لقناعات الإنسان ولبحثه العلمي ولجموعة من الأسباب توصل الإنسان إلى هذه الفكرة قبولاً أو توصل الإنسان إلى هذه الفكرة رفضاً، لكن هذه حقائق موجودة في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا والشيخ الإحسائي، أنا لا أريد أن أناقش الشيخ الآن فقط أعرض فكرته لأتّني أرفض هذه الفكرة جملةً وتفصيلاً، أن يكون الإمام صلوات الله وسلامه عليه في هرقليا، فحينما يكون في هرقليا يكون بذلك البدن الهرقليائي الذي يكون مُنَزَّهاً عن أوساخ البدن الطبيعي، المشكلة هنا يعني هذا الكلام ربما يُقبل من الإحسائي لو كان عتيّ وعن غيري، بالنسبة لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وآله وَلآلِ مُحَمَّدٍ لا يخضعون لهذه القوانين وطبيعة أبدانهم تختلف عن طبيعة أبدان الآخرين، هم في أبدانهم الطبيعية أكثر لطافة من البدن الهرقليائي هم في أبدانهم الترابية أكثر لطافةً، الغريب من الشيخ الإحسائي أنّه هناك حادثة مذكورة في كتاب الكافي وفي غير كتاب الكافي، نقرأ الحادثة من كتاب الكافي، موجودة في بصائر الدرجات لشيخنا الصّغار،

موجودة في (إعلام الوري) للطبرسي، موجودة في البحار في جلد خمسين في حياة الإمام الهادي، موجودة في مصادر كثيرة وهذا هو الكافي الجزء الأول:

بسندِه عن صالح بن سعيد (قال: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ) يعني الإمام الهادي صلوات الله عليه، متى؟ حين جاء به المتوكل ووضعه في خان الصعاليك لأجل إهانته (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِكَ وَالتَّصْيِيرَ بِكَ حَتَّى أَنْزُلُوكَ هَذَا الْخَانَ الْأَشْنَعُ، فَقَالَ: هَاهُنَا أَنْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَنْظُرْ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ أَنْقَاتٍ وَرَوْضَاتٍ بَاسِرَاتٍ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَاتٌ وَوَدَانٌ كَأَنَّهُنَّ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ) يبدو هناك خطأ، المفروض كأنهم اللؤلؤ المكنون (وَأَطْيَارٌ وَضِبَاءٌ وَأَنْهَارٌ تَقُورُ فَحَارَ بَصْرِي وَحَسَرَتْ عَيْنِي فَقَالَ: حَيْثُ كُنَّا فَهَذَا لَنَا عَتِيدٌ) لنا عتيد يعني لنا ثابت من الأول إلى الآخر، لسنا في خان الصعاليك، الشيخ الإحسائي يقول بأن الإمام الهادي أدخل صالح بن سعيد إلى هذا العالم فرآه، إذا كان صالح بن سعيد ببدنه لأن الإمام أراد أن يدخله إلى هذا العالم فدخل فيه ورأى فكيف يكون الكلام عن الإمام صلوات الله وسلامه عليه، هو الغريب هكذا أن الشيخ الإحسائي يشرح الرواية بهذه الطريقة، يقول أن صالح بن سعيد دخل إلى هذا العالم، العالم الذي لا يرى بالحواس الموجودة في العالم الطبيعي الترابي، وإنما هذا عالم مثالي، هذا هو العالم الهرقليائي، فإذا كان الإمام الهادي أراد لصالح بن سعيد أن يدخل فدخل ببدنه فكيف هو الحال مع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، الإشكالية هنا، الإشكالية أن الشيخ الإحسائي أولاً افترض أن الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه ليس موجوداً في العالم الطبيعي في العالم الترابي وإنما موجود في العالم الهرقليائي والإشكالية الثانية إعتبر أن الإمام في العالم الهرقليائي عنده بدن هرقليائي لأنه لا يستطيع ببدنه الذي هو فيه في العالم الترابي في العالم الدنيوي أن يكون في ذلك العالم، الإشكالية الثالثة يقول إن عملية الظهور هكذا تتم، أن الإمام ذهب إلى العالم الهرقليائي والناس والعالم الدنيوي هو في حالة تطوّر والخروج من هذا اللباس الترابي حتى يلحق بالإمام فيمازج العالم الهرقليائي وحينئذ يكون الظهور وإذا ظهر الإمام وجاءت

مرحلة الرجعة سيكون الظهور وتكون الرجعة بأبدان غير الأبدان الموجودة في العالم الدنيوي وإتّما بأبدان لطيفة من عالم المثال، هذه هي عقيدة الشيخ الإحسائي في وجود الإمام الحجة وفي قضية ظهور الإمام وفي قضية الرجعة وهي غريبة جداً، ربّما يكون جزءاً من مرحلة الظهور والرجعة، هذا باعتبار أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه سينفتح على عوالم الغيب، المشروع المهدوي هو تلاقي عوالم الشهادة مع عوالم الغيب، التواصل فيما بين عوالم الشهادة وعوالم الغيب لكن لا بهذه الطريقة التي تحدّث عنها الشيخ الإحسائي، هذه اقتراحات من عنده، قد يكون هذا المعنى استقاه من كشف، ممكن مثل هذه المعاني تستقى من الكشف ولكن المكاشفات لا يُعتمدُ عليها، المكاشفات وليدٌ لحظتها، المكاشفة تأتي نتيجة الانسجام الروحي والعقلي مع صفحة من صفحات عالم الغيب، تتناسب المكاشفة مع الحال الذي فيها المكاشف فلا يُعتمد عليها أن تكون أساساً لأنّ المكاشفة كما قلت هي وليدٌ لحظتها، مقيدة بقيد الحال أو الوقت كما يقع في إصطلاح أهل الكشف، الحال الذي هو عليه المكاشف هو الذي يتحكّم في المكاشفة يمكن مثل المنامات، المكاشفات مثل المنامات ولكنّها بدرجة أرقى لأنّ المكاشفة قد تكون للإنسان في حالة هو بين النوم واليقظة أو في حالة هو في اليقظة، أو في حالة نوع انفصال الروح عن الجسد، في حالات التجرد والتفرد، هذه قضايا يعرفها أهلها والمختصّون بها، ولكن بالجملة حالة الكشف تبقى مقيدة بحال المكاشف ولا نستطيع أن نحكم بها على العقيدة ونفصل القول هكذا، هذا إذا كان الكلام مصدره المكاشفة أو هو استنتاج باعتبار أنّ هذه الشبهة وهذه القضية بقيت تأخذ حيزاً من فكر الشيخ الإحسائي، وهذه القضية قضية فلسفية لا وجود لها عند أهل البيت هذه قضية اللطافة والكثافة، هذه قضية يثيرها الفلاسفة، كيف أنّ البدن الكثيف يدخل في العالم اللطيف لابدّ من وجود برزخ، البرزخ بين الأبدان الكثيفة والعوالم اللطيفة هو العالم الهرقليائي، هذه القضايا غير موجودة عند أهل البيت، هذه قضايا بسبب التأثر بالأفكار الفلسفية والإمام المعصوم يتقلّب في الصور ويتقلّب في المظاهر كيفما يشاء ومتى ما شاء وأين ما شاء وبأي صورة من دون حدود، لا توجد حدود، المعصوم لا حدود له ولا يحكمه العالم الطبيعي، قطعاً هذه العقيدة الشيخ الإحسائي يعتقد بها، هذا المستوى من العقيدة أنا قلت الكلام مع الشيخ الإحسائي يختلف عن الكلام مع الآخرين، الشيخ الإحسائي يحمل هذه العقيدة لكن الإشكال هنا، هذا نحو انتقاص وتقييد للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، المعصوم

ببدنه الموجود في العالم الدنيوي بهذا البدن يخترق كلّ العوالم، نحن نسجدُ على تربة الحسين أنا وأنت، أنا والشيخ الإحسائي وأنتم وكلُّ الشيعة نسجد على تربة الحسين وهي تربة، تراب، لوح طيني، ماذا يقول الإمام الصادق؟ يقول إنّ السجود على تربة الحسين بسبب هذه الطينة يخرق الحُجُب السبع فما بالك بالحسين، إذا كان السجود على تربة الحسين يخرق الحجب السبع فما بالك بالحسين، هل يقف أمام الحسين أو أمام الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه حجاب؟ لا يمكن ذلك، القضية أكبر وأوسع من عقل الشيخ الإحسائي ومن عقلي ومن عقولكم جميعاً، أقرأ لكم كلام الشيخ الإحسائي، في الصفحة ١٤٩ كما قلت من الرسالة الرشيّية من الجزء التاسع من جوامع الكلم من الجزء التاسع عشر من آثار الشيخ الإحسائي، في البداية يتحدّث عن هرقليا أنا لا أريد الآن أن أذكر كلامه، لكن أذكر ما قاله عن الإمام الحجة _ والحجة عليه السلام في غيبته تحت هرقليا في تلك الدنيا _ ليس في هذه الدنيا بل في تلك الدنيا المجردة المثاليّة _ والحجة عليه السلام في غيبته تحت هرقليا في تلك الدنيا في قرية يُقال لها كربة في وادي شمروخ وروي أنّه في طيبة وأنّه معه ثلاثين بدلاً _ يشير إلى الرواية (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة) _ وكلّ هذه القرى من تلك الدنيا وهو عليه السلام ظاهرٌ لأهلها _ لأهل تلك الدنيا في العالم الهرقليائي _ وأمّا إذا أراد أن يدخل في هذه الأقاليم السبعة لبس صورةً من صور أهل الأقاليم ولا يعرفه أحد ولا تراه عين رؤية معرفة حتّى تراه كلّ عين، أمّا أمر ظهوره عبّّل الله فرجه وبيان زمانه ومكانه فاعلم أنّ الدنيا هذه قد خاف فيها من الأعداء فلما فرّ من هذه المُسمّات بالدنيا انتقل إلى الأولى _ إلى العالم الهرقليائي _ والخلق يسرون إليها لكنّه عليه السلام سريع السير فقطع المسافة في لحظة والناس يسرون إلى الأولى _ يعني العالم الهرقليائي _ يسير بهم التقدير سير السفينة براكبها في هذا النهر الراكد الذي هو الزمان _ إلى أن يقول: فإذا وصلوا إليه قام بالأمر وظهر الدين _ يعني الإمام هناك ليس في هذا العالم، والدنيا تتحرّك باتجاه ذلك العالم، متى يكون الظهور؟ إذا وصلت الدنيا بأهلها ونضجت فدخلت في العالم الهرقليائي، يقول: فذلك الزمان أطف وأهله أطف وأمكنتهم أطف _ إلى آخر الكلام، إلى أن يقول: وهذا معنى ما أردنا من أنّه في هرقليا وأنّه في الإقليم الثامن _ يعني هرقليا، يعني الإمام صلوات الله وسلامه عليه ليس موجوداً في هذا العالم وإنّما متى ما أراد يكون في هذا العالم وإلا هو في

هرقلياً، ووجوده في هرقلياً هو بالبدن الهرقليائي، لأنّه سيقول بعد ذلك في قضية الظهور والرجعة في الصفحة ١٥١ يقول: والإمام عليه السلام لا يرجع صورةً — يعني صورة مثاليّة مجردة مثل الصورة في المرآة، هو يذكر هذا المثال — بل يرجع هو وكلّ من يرجع معه ومع آباءه في أجسامهم هذه التي ظهرت في الدنيا إلّا أنّ في أجسامهم تطهيراً من فاضل أجسام الأئمة لشدة انصراف نفوسهم من غير المحل الأعلى — ثمّ يأتي بقصة صالح بن سعيد ويقول: بأنّ الإمام قد أدخله فهو أنّه عليه السلام سار بصالح إلى الجنّة وأدخله فيها حقيقةً ثمّ أخرجه منها — إلى آخر الكلام، هناك شبهة واضحة، الشبهة يعني هذه التفاصيل غير موجودة بهذا الترتيب وبهذا الشكل في روايات أهل البيت، هذه المعاني إمّا هي مأخوذة من مكاشفة وإمّا أنّ هذه المعاني هي حلّ هذه الإشكاليّة التي شغلت ذهن الشيخ الإحسائي، قضية الأجسام الكثيفة والعوالم اللطيفة، والتي ظهرت في تفسيره لقضية المعراج النبويّ وظهرت كذلك في تفسيره لقضية الحشر، الحشر بالأبدان الهرقليائيّة وظهرت كذلك في تفسيره لقصة غيبة الإمام ولقصة ظهوره ورجعته وما اعتقد أنّ في الشيعة من يحمل هذا التصرّو، أنا قلت قد يكون هذا التصرّو يمثّل بشكلٍ وبآخر جزءاً من مرحلة الظهور والرجعة لكن لا أن يكون التفسير للغيبة وللظهور وللرجعة بهذا الشكل، هذا خلاف النصوص الواضحة والصريحة وخلاف الزيارات، هذا المضمون مضمون اقتراحيّ يعني لا وجود له عند أهل البيت والموجود عند أهل البيت أكمل وأعظم حين نتصرّو الإمام صلوات الله وسلامه عليه موجودٌ ببدنه على هذه الأرض وهو في أيّ وقتٍ في أيّ لحظة في أيّ مقطعٍ هو غير محكوم بالزمان والمكان يمكن أن يكون في أيّ عالمٍ آخر، وبدنه الدنيويّ بدنٌ لطيف لا حاجة لأن تذهب من بدنه الشريف بعض المواصفات، بدنه يمثّل صيغة الكمال في الأبدان وبدنه يمثّل صورة التكامل الخلقيّ بالقياس إلى سائر المخلوقات، هذا تصرّو صنعه ووضعه الشيخ الإحسائي مبني على مسألة فلسفيّة في ذهنه وإلّا إذا أردنا أن ننظر إلى روايات أهل البيت على عمقها وعلى إطلاقها العميق وعلى عمقها المطلق الكلام لا يكون بهذه الصورة وبهذه الصيغة، أنا قلت حين يكون هناك إشكال في المعرفة الزهرايّة هذه المعرفة الزهرايّة الناقصة تقود إلى معرفة ناقصة في الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

في الجزء العشرين الشيخ الإحسائي ماذا يقول؟ في الجزء العشرين من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي مؤسسة الإحقاقي الكويت الجزء العاشر من جوامع الكلم في الصفحة ٣٧٩ من الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر، السائل يسأل أسئلة لا معنى لها _ وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة؟ _ باعتبار أنه ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة _ وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة؟ _ يونس النبي _ وفي الإنسان؟ وما المئة ألف أو يزيدون من قومه؟ وما فراره من القوم؟ وما سفينته وما ركوبه لها؟ وما إلقاءه في البحر؟ وما الحوت وما ابتلاعه له؟ وما تسبيحه في بطنه؟ وما وقوفه في الأربعين من الأيام؟ وما ملاقاته لقارون في أثناء سيره في البحر؟ وما انغمار قارون كل يوم قدر قامته؟ وما خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت؟ وما شجرة يقطين؟ وما رجوعه إلى قومه وما إيمانهم به بعد ذلك؟ _ يقول أين يوجد في الأمة مثل هذه الأمور؟ في أمة النبي، في شيعة أهل البيت، أين تحققت هذه المعاني؟ أسئلة لا معنى لها، هذه أسئلة لا معنى لها، هناك في بعض الأحيان الخطأ يكون في السؤال، لماذا الخطأ في السؤال؟ لأن القاعدة الفكرية التي صدر منها السؤال هي خاطئة ومرتبكة وكثير من الأسئلة التي وُجّهت إلى الشيخ الإحسائي من هذا القبيل وأجاب عليها بعض الأحيان إجابات ترقيعية، هو أساساً هذه الأسئلة أسئلة لا معنى لها، قطعاً هناك من يحمل شبهة في الفهم سيقول لا هذه الأسئلة لها معنى، هذه الأسئلة لا معنى لها ولذلك الشيخ الإحسائي ماذا يقول؟ _ أعلم أن هذه المسائل لو سألت بها حجة الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى محمد بن الحسن عجل الله فرجه وسهّل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لما أجابك عنها فيما أعلم _ لماذا؟ _ وإن كان عالماً بها _ من قال لك؟ يعني هذا الكلام من أين جئت به؟ يعني أنت الذي تحدّد للإمام ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يسألون الإمام الرضا يسألون الأئمة يا ابن رسول الله علينا أن نسأل؟ قال نعم عليكم أن تسألوا، عليكم أن تجيبوا؟ قال: لا لنا أن نجيب هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب، القضية راجعة لك، نحن نجيب أو لا نجيب، أنتم يجب عليكم أن تسألوا، فاسألوا أهل الذكر، علينا أن نسأل؟ قال نعم أنتم اسألوا، نجيب أو لا نجيب هذه القضية راجعة إلينا، ما معنى هذا الكلام؟! _ أعلم أن هذه المسائل لو سألت بها حجة الله على أهل الدنيا

والآخرة والأولى مُحَمَّد بن الحسن عَجَل الله فرجه وسَهّل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لَمّا أجابك عنها فيما أعلم وإن كان عالماً بها فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها _ هو يقول أنا لا أعلم بأكثرها، إذا كنت لا تعلم بأكثرها ولا تعلم بهذه الأسئلة والأجوبة كيف تقول بأنّ الإمام الحجّة لا يجيب عليها؟ لماذا؟ يستمرّ في الكلام: فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها _ يقول: لا صلاح في الجواب _ لا صلاح في الجواب وأنت إذا كنت لا تعلم أكثرها كيف لا صلاح في الجواب!! _ ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم _ أساساً أنت تقول بأنك لا تعلم أكثرها _ ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لَمّا فيه من المفساد العظيمة وهتك الستر _ أساساً هو مستور عنك فكيف تهتك الستر، أساساً أنت تقول بأنّه لا علم لك بهذه الأمور، الحقيقة هذه مشكلة في أجوبة العلماء، هذه المشكلة في أجوبة العلماء، في بعض الأحيان أساساً هي الأسئلة لا معنى لها ويحير فيها العالم، هو مثل هذه الأسئلة لا معنى لها، هذه أسئلة تافهة لا معنى لها مبنية على قاعدة خطأ من التفكير، يحير فيها العالم، بعض الأحيان يرقّع لها ترقيعاً، العلماء يرقّعون بعض الأحيان يقولون لا هذه من الأسرار التي لا يُجاب عنها.

على سبيل المثال هذا كتاب في مدرسة الشيخ بهجت، نفس الشيء سألوه سؤالاً في الصفحة ٥٠٥، الإجابة عن السؤال موجودة في الروايات لكن لأنّ الكلام طويل أنا ما أستطيع أن أقرأ، أنتم يمكن أن تراجعوا أسئلة عن علم المعصوم والإجابات موجودة في الآيات والروايات مفصلة موجودة، لكن يبدو هو إمّا غير مطلع على هذا الجواب أو لم يكن حاضراً في ذهنه، يقول: جواب هذا ممّا يدق _ يعني يكون دقيقاً _ ويصعب فهمه على الأفهام العادية ولا يحرز العالم به الإذن _ يعني الذي يعلم بالجواب غير متأكّد من أنّه يجوز له أن يُظهر الجواب، هي الأجوبة موجودة، موجودة في الآيات والروايات _ جواب هذا ممّا يدق ويصعب فهمه على الأفهام العادية ولا يحرز العالم به الإذن في إظهار هذا لكلّ أحد _ ثمّ يدخل في جواب لا علاقة له بالسؤال وفي الأخير يقول: بل لا يناسب أوساط الأذهان _ يعني هذا الجواب _ ولا يُقنع في بيانه بالإجمال ولعلّ الله يوفّقنا على التدرّج في التفهيم المقنع وهو الهادي _ يعني هو يذكر جواب ويقول هذا الجواب غير مقنع أساساً لأنّ الجواب لا علاقة له بالسؤال، لكن أنا هنا أقول لَمّا يقول: ولا يحرز العالم به الإذن في إظهار هذا لكلّ أحد _ والقضية موجودة في الروايات يعني القضية ظاهرة ليست

من الأسرار في قضية سعة علم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه القضية موجودة في كتب العلماء والذي مثلي يقرأ كثيراً ويتابع الكتب هذه القضية تواجهني دائماً، أراها دائماً في كتب العلماء، فمثلاً هذا شيء كثير على الشيخ الإحسائي أن يكون هو المقترح على الإمام الحجة ويحدّد أنّ الإمام لا يجب على مثل هذه الأسئلة، من قال لك بأنّ الإمام لا يجب على مثل هذه الأسئلة؟ هو يقول هكذا: لا يجب على مثل هذه الأسئلة، لا لأنّ الأسئلة تافهة بل لأنّها من الأسرار التي لا يُهتك سترها، على أيّ حال لكلّ جوادٍ كبوة ولكلّ حكيم هفوة ولكلّ سيف نبوة.

أنتقل إلى جهةٍ أخرى وإلى حديثٍ آخر تحت هذا العنوان (الحجة بن الحسن إمام زماننا بين علماء الشيعة) كلامٌ ذكره السيّد محمد باقر الصدر في بحثه المعنون بحثٌ حول المهدي، هذه الطبعة التي بين يدي مركز الغدير للدراسات الإسلامية قم ١٩٩٦ ميلادي، ١٤١٧ هجري، الصفحة ٨٣، ٨٤، ماذا يقول السيّد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه — وبكلمةٍ أخرى ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها — السؤال هنا: ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة وما المبرر لها — يقول: وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً فنحن نؤمن بأنّ الأئمة الإثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عن أيّ واحدٍ منهم غير أنّ هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين ونطرح السؤال التالي — واضح مضمون الكلام، السيّد هنا يتساءل ما هي الحكمة من هذه الغيبة الطويلة للإمام لماذا غاب الإمام هذه الغيبة الطويلة؟ يقول بالنسبة لنا نحن الذين نعتقد بالغيب ونعتقد بالخصائص الخاصة للمعصومين القضية نتعامل معها بشكل آخر لكن هناك من يتساءل ولا يريد جواباً غيبياً، أنا أقول وما شأننا بذلك، هذا الذي يتساءل ولا يريد جواباً غيبياً لماذا نحن نسعى إلى إقناعه، إذا كان هو لا يريد الغيب هل هذا شيعي؟ إذا كان هو شيعي فأحد شرائط عقيدته الشيعية الإيمان بالغيب والتسليم، وإلا لا يكون شيعياً، وإذا لم يكن شيعياً فما شأنه به؟ لماذا أفترض فكرة أخرى فأقنع بها الآخر فأكون ما أقنعت به بعقيدتي ما الفائدة من هذا الإقناع؟! يعني الآن لو أقنعت الشيعي بجواب لا علاقة له بالأسس الغيبية فإنني أقنعت بشيء

لا علاقة له بعقيدته وهذا خطأ، وإذا أقنعتُ غير الشيعي فإنني أقنعتُه ليس بعقيدتي بشيءٍ آخر فما الفائدة من ذلك؟ ما هي الحكمة من هذا؟ أنا لا أعرف، لأنّ الكثيرين يفكرون بهذه الطريقة، لماذا لا نعرض عقيدتنا كما هي؟! قد نأتي بأمثلة تقريبيّة لا بأس بذلك لكن أن نفكر بهذه الطريقة أن نضع عقيدتنا على جانب ونجيب وفقاً لمنطق آخر ونتصوّر أنفسنا بأننا قد دافعنا عن الإمام الحجّة وأحسنّا التصرف هذا خطأ، لأنّه ما الفائدة من ذلك؟! حين أقنع شخصاً إن كان من الشيعة بشيءٍ لا علاقة له بالعقيدة الشيعيّة أو أن أثبت لشخصٍ غير شيعي شيئاً آخر غير عقيدتي الشيعيّة وأنا أتوهم بأنني أثبت له عقيدتي الشيعيّة، ما الفائدة من ذلك؟! لا توجد فائدة، هذه شبهة في التفكير، أنا يمكن أتحدّث عن عقيدتي الشيعيّة ووفقاً للمنطق الشيعي الغيبي العقائدي ولكنني يمكن أن أوضح عقيدتي بأمثلة من فكرٍ غير غيبي، هذا لا بأس به أن أوضح بأمثلة، لكن أن أعطل عقيدتي الشيعيّة أن أضعها على جانب وأبدأ أفكر بطريقة أخرى وأتصوّر بأنني أثبت عقيدتي الشيعيّة بهذه الطريقة، هذا خطأ، لمن أثبتها؟ لشيعيٍّ أفهمه شيئاً خارج نطاق العقيدة أم لغير شيعيٍّ أثبت له شيئاً هو غير شيعيٍّ فما الفائدة من ذلك؟ لا يوجد خطأ في ذلك ولكن ما الفائدة؟! لكن الأخطاء هذه تتبيّن في الآثار، صحيح السيّد محمّد باقر الصدر ما أخطأ هنا، لا يوجد خطأ، هو قال عقيدتنا الغيبيّة وإيماننا بهم صلوات الله عليهم هذا شيء نحضّ نحن نحفظ به لأنفسنا لكن نجيب المتسائلين بطريقةٍ أخرى، ما هي الطريقة الأخرى؟ هو يتحدّث يقول: إنّ عمليّة التغيّر الكبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً في القائد المُمارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشامخة التي أُعدّ للقضاء عليها وتحويلها حضاريّاً إلى عالمٍ جديد _ يقول أنّ السبب في طول الغيبة أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه حينما يعيش مع هذه الحضارات والدول المتقلّبة يرى أنّ أيّ حضارة وأيّ دولة مهما كانت قويّة لا قيمة لها في نظره لأنّه قد مرّت عليه تجارب كثيرة، فحينما يبدأ بمباشرة مشروعه العالمي لا يخاف ولا يعبأ بهذه القوى العظيمة لأنّه قد رأى تجارب كثيرة خلال فترة غيبته، هذا الكلام لا أقول أنّ السيّد الشهيد يعتقد به، هو قال نحن نعتقد بهم عقيدة غيبيّة ولكن هذا جواب للذين يتساءلون ويريدون جواباً خارج الإطار الغيبي ولكن كما قلت ما الفائدة من ذلك؟ لا توجد فائدة، فرضيّة خارج الواقع وخارج المنطق الشيعي، من أقنع بها؟ أقنع بها المخالف فإنني أقنعتُه بشيءٍ غير عقيدتي، أقنع بها الشيعي فإنني قد غررت به، ما أقنعتُه بالعقيدة الشيعيّة

الأصيلة، مجرد كلام ومثال لنقل للبحث والجدل لأنّ المؤلّف السيّد محمّد باقر الصدر لا يعتقد بهذا لكن المشكلة أنّ هذا أقنع طلاب السيّد الشهيد الصدر، هم أخذوا يتحدثون بهذه ويتبنون الفكرة وكأنّهم قنّعوا بهذه الفكرة.

من تلامذة السيّد الشهيد السيّد محمّد باقر الحكيم، هذا مقال كتبه السيّد محمّد باقر الحكيم في مجلّة رسالة الثقلين، العدد الثامن، السنة الثانية شوال-ذي الحجّة، يعني المجلّة فصليّة، يعني شوال، ذي القعدة، ذي الحجّة، ١٤١٤ هجري، ١٩٩٤، المجمع العالمي لأهل البيت، العدد الثامن السنة الثانية ١٤١٤، ١٩٩٤، والمقال موجود في الصفحة ١٦ ويستمرّ المقال إلى الصفحة ٢٤، الحلقة السابعة، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الكتلة الصالحة قضية الإمام المهدي السيّد محمّد باقر الحكيم، ماذا يقول السيّد محمّد باقر الحكيم؟ يقول في الصفحة ٢٠ - ومن ناحية أخرى فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - يعني إمامكم بحاجة إلى تكامل، هو ناقص!! - هو أن يتكامل وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني الإمام لحدّ الآن ليس مؤهلاً ولذلك لم يظهر - فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف - هذا الكلام يقوله لا كما قاله السيّد محمّد باقر الصدر بأننا نترك الجانب، الاعتقاد الغيبي على جنب ونتناول القضية بشكل آخر، الكلام هنا عن دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة، هذا تفسير من وجهة النظر العقائدي الذي يحمّله الكاتب - ومن ناحية أخرى فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - الإمام يتكامل - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة - الإمام بحاجة إلى تجارب ومعاناة حتى يتكامل - بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور وتصبح الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - يعني المعاناة والتجارب تؤدي إلى تكامل الإمام وإلى تكامل البشرية في نفس الوقت، الذي يبدو أنّ تلامذة السيّد محمّد باقر الصدر هم الذين اقتنعوا بهذه الفكرة واعتقدوا بها، هذا ما كتبه السيّد محمّد باقر الحكيم في مجلّة رسالة الثقلين.

هذا الكتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) هذا الجزء الأول، منشورات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، ربيع سنة ٢٠٠٧ ميلادي، في الصفحة ١٩٩ _ لأنّهم يعتقدون بحياته وبولادته _ الحديث عن الإمام الحجّة _ وأنّه يعيش الآن جميع ظروف الحاضر الصعبة التي يواجهها المسلمون ويشاهد كلّ التجارب الإنسانية والاجتماعية التي تمرّ بها البشرية ويتفاعل معها ليحقّق حكومة العدل الإلهي المطلق في مستقبل مسيرتها ويتفاعل مع التجارب _ إلى أن يقول في الصفحة ٢٠٣: ومن ناحية أخرى _ نفس الكلام في المقال لكن بشيء من التغيير، هل هو الذي غير أم المؤسسة التي غيرت لا أدري ولكن التغيير أسوأ من السابق، ربّما التفتوا إلى الكلام أو هو السيّد التفت فأراد أن يغيّر لأنّ الكلام السابق أنّه يتكامل وتتكامل المسيرة بسبب التجارب والمعاناة، هنا الكلام صار أسوأ، ربّما كان القصد منه تصحيحاً للكلام السابق لكنّه صار الكلام هنا أسوأ _ ومن ناحية أخرى فإنّ جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء _ التكامل تكامل ذاتي، هو ماذا يقصد تكامل ذاتي؟ يعني يتكامل نفسه بنفسه، وكأنّ ذاته هي بحاجة إلى تكامل، هذا الكلام أسوأ من السابق _ هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني _ يعني هو هنا مدح الدور فقط لم يمدح الإمام _ على القيام بهذا الدور الفريد _ مدح دوره أمّا حينما يتكلّم عن الإمام لاحظوا ماذا يقول _ هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها _ هو الإمام _ بحيث يصبح قادراً _ لأنّه الآن عاجز _ على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني _ وليس كأنّ العيب هو في الناس، العيب صار في الإمام ليس العيب في الناس، النقص هو في الناس لا في الإمام، صار النقص الآن في الإمام صلوات الله وسلامه عليه، حتى يتكامل هو ويتكامل الناس، أكثره هنا الكلام أسوأ، لاحظوا _ وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها، المسيرة تتكامل من خلال التجارب والمعاناة التي يمرّ بها _ بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد _ لا أدري هل تعتقدون بأنّ إمامكم هكذا؟! وعنوان الكتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) يعني هل تُبنى الجماعة الصالحة بهذه الطريقة لا أدري، هذا السؤال جوابه متروك لكم _ بحيث يصبح قادراً

على القيام بهذا الدور الفريد في التأريخ الإنساني وتصبح الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والنفسية للبشريّة مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب.

تلميذ آخر من تلامذة السيّد محمد باقر الصدر وهو حالياً مرجع تقليد من الأسماء المعروفة في الساحة الشيعيّة السيّد كاظم الحائري، السيّد كاظم الحائري في كتابه (الإمامة وقيادة المجتمع) الناشر مكتب آية الله السيّد كاظم الحائري ١٩٩٥ ميلادي ، ١٤١٦ هجري ، في الصفحة ١٤٠ ماذا يقول؟ _ لقد تساءل استاذنا السيّد الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه بحث حول المهدي عن فائدة وجود الإمام وما المبرر بعد أن فرض تحت الستار فأجاب مفترضاً وجود ثلاث فوائد اجتماعيّة تصبّ في إنجاح و تمكّن الإمام عجل الله تعالى فرجه من ممارسة قيادته بدرجة أكبر، الفائدة الأولى: الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أنّ عملية التغيير الكبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً _ نفس الكلام الذي قرأناه في بحث حول المهدي _ أنّ عملية التغيير الكبرى تتطلّب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور والتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشامخة _ هذا الكلام ذكره السيّد كاظم الحائري من دون أن يشير إلى أنّ السيّد محمد باقر الصدر افترض هذه القضية خارج المنطق الشيعي، لكنّه أخذه على سبيل المُسلّمات، جعل المنطق العقائدي هو هذا بحيث يقول: يصبح أكثر قدرةً من الناحية النفسيّة على مواجهتها _ يعني الآن الإمام لا يملك القدرة على مواجهتها _ والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتّى النصر _ الكلام الأسوأ هنا حينما يأتي إلى الفائدة الثانية، الفائدة الأولى يتحدّث عن الإعداد النفسي، يعني الإمام نفسياً غير متكامل، الفائدة الثانية وهي أسوأ _ الإعداد الفكري _ يعني الإمام لم يُعد فكريّاً _ الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القياديّة بمعنى أنّ التجربة التي تُتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوّرها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود لأنها تضع الشخص المدّخر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكلّ ما فيها من نقاط الضعف والقوّة ومن ألوان الخطأ والصواب وتعطي لهذه الشخصية قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعيّة بالوعي الكامل على أسبابها وكلّ ملابساتها التاريخيّة _

الفائدة الثالثة أيضاً _ الإقتراب من مصادر الإسلام الأولى _ يعني لا أدري كيف أفهم هذه الفوائد ولا أدري كيف أفهم أنّ السيّد كاظم الحائري يتصوّر الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه!! الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي، بحاجة إلى إعداد فكري، ويستمرّ في كلامه وبعد ذلك يقول حتّى لو يعترض أحد على هذه القضية هو يردّ هذا الاعتراض، موجود الكلام يمكن أن تراجعوه من الصفحة ١٤٠ إلى الصفحة ١٤٣.

إمامكم كما قال السيّد محمد باقر الحكيم هو إلى الآن ليس مؤهلاً بحاجة إلى أن تتكامل تجربته، السيّد كاظم الحائري يقول بأنّ الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي لعملية التغيير الكبرى، بحاجة إلى إعداد فكري وتعميق الخبرة القيادية للإمام صلوات الله وسلامه عليه، وبحاجة إلى أشياء كثيرة أخرى تحدّث عنها السيّد كاظم الحائري، هل إمامكم هكذا لا أدري!! إذا كنتم تنتظرون إماماً هكذا أنا أقول (مسحوا أيديكم بالحائط شوفوا لكم جارة ثانية).

نتقل الآن إلى الناطق الرسمي كما يسمّونه نفس المراجع والعلماء الذين مرّ ذكرهم بأنّه لسان الشيعة الناطق، المدرسة الشيعية المتنقلة الشيخ أحمد الوائلي، لنرى كيف يُعرّف الشيعة بإمام زمانهم، هناك مجموعة من المقاطع من حديثه من خلالها نرسم صورة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

المقطع الأوّل يتحدّث فيه الشيخ الوائلي عن جدّ الإمام الحجة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وكيف أنّه ترابّ في قبره نستمع إلى شيخنا أبي سمير ..

صوت الوائلي: [أن تتعتبر ان اللي يوقف على قبر النبي مشرك، تعتبر اللي يوقف على قبر النبي كافر أو أبعد عنه، وروح ومحمد كلّ تراب صار اشعندك واقف على التراب، وأنا هم أقول تراب، جا أنا مو واقف على الجسد، جا انا شسوي للجسد، الجسد راح صار تراب، أنا ما واقف على الجسد واقف على مضمون محمد، هذا مقرر، تنبهلي زين، هذا المكان اللي بيه النبي، هذا المكان اللي عاش بيه رسول الله اللي بيه ظلال النبي اللي بيه روح النبي مرفقة، أنا ما واقف على ترابات واقف على مضمون واقف على موقف]

سيّدي يا بقيّة الله جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله ترابّ في قبره.

المقطع الثاني شيخنا الوائلي يحدثنا عن جدّ إمامنا الحجّة ووالدِ الحسين صلوات الله وسلامه عليه بأنّه عظامٌ بالية وحين يزوره هو لا يزور عظاماً بالية وإنما يزور مواقف، نستمع إلى شيخنا أبي سمير ..

صوت الوائلي : [الواقع هذوله اللي يتصورون أحنه عندما نروح إلى كربلاء نقف على عظام أو نقف على تراب، هواي غلطانين ، أنا جاي أقف على موقف ، مو جاي أقف على تراب لا لا ، أنا جاي أقف هنا على صرخةٍ دوت وما تزال مدوّية ما احتواها التراب ما تزال مرفرفة على هذا المكان ، أنا واقف هنا على مجموعة من المُثل أبو الشهداء جسّدها على صعيد الطفّ، ففي واقع الأمر أنا مو رايح أزور لعظام بالية..

أيا كربلاء يا عبير الجراح	وزهو الدم العلوي الأبّي
ويا صرح مجدّ بناءه الحسين	وأبدع في رصفه المعجب
ويا سمةً من سمات الخلود	تشد الأنوف إلى الأطيب
سيبقى الحسين شعاراً على	أصيلك والشفق المذهب

إذاً أنا في زيارتي للحسين ما رايح أزور لي قطعة من التراب أو قطعة من العظام البالية ، أبداً ، لأنه لو كان هكذا لَمَا نشط الظالمون بالمنع عن زيارته ، أرجوك لو كان الحسين عظام بالية ما خافته عروش الأمويين ولا عروش المتوكل وأمثال المتوكل ولا عروش أذيالهم إلى يومك هذا ، نعم لو كان الحسين ذلك النمط من العظام البالية لَمَا رعب هؤلاء ، لكن تصوروا أنه بالقضاء يعني تصوروا أن ضرب القبر يضرب الحسين ، أبداً صدقني، الحسين أكبر من أن ، الحسين مضمون والمضمون لا يموت الحسين مضمون والمضمون لا يقوى الهدم على القضاء عليه .

انتهى والضريح والإيوان	ما تهاوى الشموخ والعنفوان
إنما تهدم الحجارة والمضمون	يبقى على المدى ويُصان

إذا أنا ما واقف على قبر بيه عظام بالية وإنما واقف على صرخة أسمعها مدوية والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد].

سيدي يا صاحب الأمر جدك الحسين عظام بالية.

المقطع الثالث يحدثنا شيخنا أبو سمير أنّ دم الحسين بعد استشهاد نجس، نستمع إلى ما يقول ..

صوت الوائلي: [هذا الحسين إنقتل اله ١٣٤٠ سنة تقريباً ، زين ، هذه ١٣٤٠ سنة شكثر جاي ينكلون الشيعة ترب يصلون عليها، ما تقول لي دم الحسين شنو هو المحيط الأطلسي يعني هالكد ما يخلص، ما تفهمني انتو هالعقلية هالذهنية يعني الواحد يتكلّم من يحجي يحجي بأذنه لو يحجي بعقله ، غريب والله، غريب، ثم بعدين هذه كتبنا بين أيديكم كلّها تقول بجرمة الدم، أنّ الدم نجس ، زين ، ما ممكن واحد عنده شيء يُلطّخ بدم ويسجد عليه ، زين ، انتوا لّمّا تجون تقولون بأن بيها دم لا ما عندنا هالشكل بأنّ بيها دم الحسين اطلاقاً ما يم هالمعنى].

سيدي يا بقيّة الله دم جدك الحسين نجس وأقول لشيعتك إذا كان دم الحسين نجساً قطعاً دم إمام زماننا نجس أيضاً.

مقطع آخر في المعرفة الوائليّة لإمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، مجلس كامل من أوّلِهِ إلى آخرِهِ في معنى بقيّة الله لم يُشر إلى الإمام الحجّة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ نعرض بداية المجلس لمن يريد أن يستمع إلى هذا المجلس ..

صوت الوائلي: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١﴾]

(أَيْنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعِثْرَةِ الْهَادِيَةِ) إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه كيف نسلم عليه؟ هكذا أمرنا الأئمة أن نسلم عليه: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ).

مقطع لشيخنا أبي سمير وهو يسيء الأدب في الحديث عن الإمام الحجّة يقول (احنا ما ننتظر واحد اسمه مهدي يجينا يحل لنا مشاكلنا)، نستمع إلى شيخنا أبي سمير ..

صوت الوائلي: [أما متى يظهر وكيف إلى الآن ماكو توقيت وكيف وترى انه معالجه المسألة بالكتاب هوية التشيع معالجها معالجة كاملة، ذاكر ايجابياتها وسلبياتها تفصيلاً، يعني لا يتصور البعض من عندنه أنّ احنا نقعد ننتظر أكو واحد اسمه مهدي يجي يحل مشاكلنا أبداً، اللي يعتقد هييج اعتقاد سخيف، ما عندنا هييج اعتقاد اطلاقاً، الإسلام ما يمنعنه أن فكرة المهدي ما تمنعنه أن نسوي مصنع ولا تمنعنه نأمر بمعروف وننهى عن المنكر، ولا تمنعنه نجاهد دون أوطاننا ولا تمنعنه نقتل دون مبادئه أبداً، مجرد فكرة ايجابياتها أكثر من سلبياتها يعني عبارة عن رفع مبدأ أو عبارة عن رفع مثل أعلى للعدالة ليس إلّا].

هل يقبل الشيخ الوائلي والذي عُرف عنه التزامه ببروتوكولات معيّنة في حياته أن يأتي أحد إلى مجلسه فيقول (أحمد اليوم يقرأ عدكم)، لماذا يتكلم عن الإمام الحجة بهذه الطريقة.

مقطع آخر يتحدث فيه شيخنا أبو سمير ويتميّ لو أنّه يدفن سرداب الغيبة الشريف ..

صوت الوائلي: [على أيّة حال احنا هم شوية ما أكو عندنا فد مركز يعني يتولّى الواقع تنقية هالأمر والسرداب أسدّه وأطمّه تراب وفي ما لا أي شنو عليمن هالهوسة هاي وجود وعدم وجود شنو، ما عندنا شيء مقدّس، يعني الإمام سلام الله عليه عند سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليها أو دار كان يقعد بيه يعني يلزم نقدّس الدار كلّها أو الأرض كلّها، لا مو هالشكل ليش أوجد مجال للتّهم وللشبه وإلا هاي الشبهة مثلما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبة وملاحقة غاية الملاحقة]

ومراراً يكرّر هذا الأمر في مقطع آخر وهو يُصرّح بأنّه مراراً يطالب ويتميّ أن يدفن السرداب لنستمع إليه ..

صوت الوائلي: [هذا السرداب المكان اللي كان بدار الإمام العسكري كانت تعرف في العراق الدنيه حارة بالصيف كانوا يسوون سرداب المكان يصير بي سرداب، يسوون سرداب يسكنون بي وإلاّ مو معناه أنّ الإمام طب اهنّاك لا مو هجي، وأنا أكثر من مرّة على المنبر قايل والله لو بيدي ان اجيب جم حمل تراب وأسدّه وأريح الناس منه مو هالشكل]

لا أدري لو كان الشيخ الوائلي حياً حينما دفن الإرهابيون النواصب السرداب الشريف هل كان يفرحه ذلك أو لا، هل تتحقق أمنيته في ذلك أو لا.

لا زلنا في المعرفة الوائليّة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وهو ينصّح شيعة أهل البيت ويوجّههم أن يعرفوا إمام زمانهم من خلال هذا الكتاب.

صوت الوائلي: [والأحاديث الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله في فضله كثيرة، وأقرب المصادر اللي يجب أكو البيان كتاب البيان للكنجي الشافعي، إذا يجب واحد يقرأه يشوف الأحاديث الموجودة، وبه مقدّمة والله رائعه ما أعرف أنا اشلون طلعت هالمقدّمة، بيه مقدّمة في واقع الأمر كتبها أحد طّلاب العلم الفضلاء في النجف السيّد مهدي الخراسان، ذكر بيها فتوى إلى لجنة الفتوى في مكّة المكرّمة أفتت بأنّ من لا يعتقد بخروج المهدي فهو كافر، نعم موجودة الفتوى ونصّوا عليها مجموعات أو لجنة العلماء اللي موجودة رجال الفتوى هناك، ثمّ يستعرض هذه الكتاب كتاب الكنجي الشافعي يستعرض الروايات وتفصيل أحوال الإمام سلام الله عليه مفصّلة].

كتاب البيان للكنجي الشافعي من كتب النواصب ونصيحة ثانية لكتاب آخر من كتب الوهابية للشيعة أيضاً أن يعرفوا إمام زمانهم من خلاله، سأحدّث عن الكتابين بعد قليل لنستمع ..

صوت الوائلي: [هالأبعاد هذه وغيرها في مسألة الإمام المهدي يحتاج بها الرجوع إلى كتب مطولة، وما ممكن نجيب عليها بمعالجة، لكن نرشد إلى مؤلّفات في هذا الباب، مؤلّفات في هذا الباب كثيرة ولعل أنا شفت من المؤلّفات على الواقع للاستاذ العبادي وهو من علماء مكّة المكرمة، وعلى ما أخطّر يعني يمكن صحيح الأثر في أخبار المهدي المنتظر يمكن من هالنوع شيء من هالقبيل، الاستاذ العبادي، بحث المسألة من وجوه متنوّعة وبحوثها جماعة من علمائنا وجماعة من حمّلة الأقلام عندنا وأرباب الفكر عندنا بصورة مفصّلة بعنوان الإمام المهدي، وأشرت أنا إلى المصادر وإن شاء الله عندي كُتِبَ صغير ربّما يصدر قريباً وهو (زيفُ النقول فيما قيل ومن يقول)، إن شاء الله أنا سأستعرض بيه هذه المسألة وأنص بيها على ثبت لهذه المؤلّفات في الإمام المهدي وبالإمكان التعرّف على هالفكرة وتغطيتها الكاملة يعني تغطية].

ويتحدّث شيخنا الوائلي عن أنّ السبب في قتل سيّد الشهداء أصابع أجنبيّة لتمزيق الوحدة الإسلاميّة، لنستمع ماذا يقول شيخنا أبو سمير ..

صوت الوائلي: [أكو عامل هذا المهم شويه اللي أشرح لك أيّاه الليلة إن شاء الله، شنو هو العامل اتنبّهله، العامل وجود الإصبع الأجنبيّ لضرب مصادر الوحدة في تأريخ المسلمين، اتنبّهلي شوي زين، اشلون يعني العنصر الأجنبي، الرجال يزيد وين اترتّي؟ يزيد اترتّي عند أخواله بني كلب، بنو كلب مسيحيين، زين، عاش يزيد ما بين النصاري كانوا هم اللي يدرّسونه دراسته كلّها بالأديرة على أيدي النصاري، وبعد، معلّمه ونديمه منو؟ الأخطل الشاعر المعروف، المستشارين ماله منو؟ اثنين سرجون مو هالشكل وسرجون ابن منصور ابن سرجون وزاغا نفروخ تنبّهلي، ذولا اثنين، المستشارين مال هالدولة هاي المؤسّسة اللي كانوا يديرون شؤونها، الرجل ترتّي في هذا الجوّ].

شيخنا أبو سمير يقول بأنّ أصابع أجنبيّة هي التي قتلت الحسين لتمزيق الوحدة الإسلاميّة تحليل راقٍ لكن ماذا يقول جعفر بن مُحمّد الصادق؟ هذا هو الكافي وهذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف كتاب الروضة، يتحدّث الإمام الصادق عن الذين كتبوا الصحيفة (فلان وفلان) واضح فلان وفلان أبو بكر وعمر (وأبو عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة) هؤلاء هم الذين كتبوا الكتاب الرواية فيها تفصيل لكن ماذا يقول إمامنا الصادق؟ (وهكذا كان في سابق علم الله عز وجلّ الذي أعلمه رسول الله أنّ إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين) أن إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين هذا هو منطق أهل البيت ولذلك سيّد الشهداء في يوم الطفّ ماذا قال؟ قتلتني فلان وفلان، فلان وفلان هنا في الرواية (فلان وفلان وأبو عبيدة الجراح) و إلى آخره قتلتني فلان وفلان (أن إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين) هذا هو منطق أهل البيت وذاك المنطق منطق من أنّ الحسين قُتِلَ بأصابع أجنبيّة؟ وهذا يقودنا إلى أنّ الإمام الحجّة مغرّر به مخدوع، لأنّه إذا كان السبب في قتل سيّد الشهداء مؤامرة فكيف ينساق الإمام الحجّة ليرفع شعار يا لثارات الحسين لأجل

توسيع هذه المؤامرة هذا يقودنا إلى أنّ الإمام مخدوع!! ولكن الإمام مجرد فكرة كما يقول شيخنا أبو سمير، لنستمع إلى هذا المقطع حيث تتردد هذه القضية على لسانه كثيراً، الإمام مجرد فكرة ..

صوت الوائلي: [ما قال لنا الدين يوما من الأيّام كاعكم لا تزرعوها انتظروا صاحب الزمان يزرع لكم آياها، ولا قال لا تديرون المعمل يطلعكم صاحب الزمان يدير لكم المعمل ولا قال لا تدافعون عن أنفسكم ولا قال لا تقضون حوائجكم انتظروا صاحب الزمان يقضيها أبداً، أبداً، الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة تحقق العدل ليس إلّا، وإلا ما أكو جانب سلمي في فكرة الإمام المهدي إطلاقاً].

وهذا ديوان شيخنا أبي سمير الذي لا يوجد فيه ولا بيت واحد عن إمام زمانه رغم أنّه قال كلّ شيء في كلّ شيء، حتّى وصل الحال إلى أنّه مدح قتل أهل البيت في قصيدته بغداد في الصفحة ٣٤٥ من ديوانه التي أولها:

بغداد ساء بك الهوى أم طابا سيضلّ وجهك رائعا جذابا
قسمات شيخ بالجلال متوجّ وسمات غانية تفيض شبابا
وحضارة تعطي المؤمل ما انتهى فلكل ما طلب الخيال أصابا

إلى أن يقول:

وبحيث رابعة يجلّها التقى وعريب عن جسد تميط ثيابا

يعني رابعة العدويّة وعريب هذه راقصة تعري كانت عند الخلفاء العباسيين.

إلى أن يقول:

سيضلّ من مجد الرشيد مؤثّل يُضفي عليك بسحره جلبابا

قاتل إمامنا الكاظم

ويضلّ للمأمون عندك مجلس يبني العلوم ويغرس الآدابا

قاتل الإمام الرضا

وصدي لمعتصم يُعدُّ كتاباً لنداء مسلمةٍ دعت فأجابا

قاتل الإمام الجواد

وهذا أيضاً سجّلوه جزءاً من المعرفة الوائليّة في معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أمّا الكتابان اللذان أوصى الشيعة بهما أن يعرفوا إمام زمانهم من خلالهما:

الكتاب الأوّل كتاب (البيان) للكنجي الشافعي، هو عبارة عن خمسين صفحة فقط، ماذا قال في مقدّمته المؤلف؟ _ وقد سَمّته بالبيان في أخبار صاحب الزمان وعَريته _ عَريته تعرية _ عن طرق الشيعة تعرية _ لا توجد فيه ولا رواية عن الشيعة _ وقد سَمّته بالبيان في أخبار صاحب الزمان وعَريته عن طرق الشيعة تعرية _ تعرية كاملة لا يوجد فيه شيء له صلة بالشيعة، ثمّ في الصفحة الخامسة وهو يوصل حديثه هذا الشافعي الكنجي، الشافعي يتحدّث عن الصديقة فيشير إلى أنّ موتها كان برغبةٍ منها وبرغبةٍ من النبيّ صلّى الله عليه وآله _ يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله أرحم بك وأرأف عليك _ إلى أن يقول: وقد سألتُ ربّي أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي _ وهذا هو الذي يقوله المخالفون بأنّ السبب في وفاة الصديقة وموتها في سنّ الشباب لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي دعا لها بذلك وكان يريد أن تلحق به، أمّا في آخر صفحة ماذا يقول صاحب الكتاب؟ يقول بأنّ الإمام المهدي عليه السلام هو يعيش في السرداب، وغريبٌ هذا، الشيخ الوائلي يتمنّى أن يدفن السرداب فهل يعتقد بما في هذا الكتاب؟ يعني الإمام موجود في السرداب ويريد أن يدفنه أو أنّه لا يعتقد بهذه القضية، قطعاً هو لا يعتقد بأنّ الإمام الحجّة في السرداب، ودائماً يردّ على هذه القضية يقول بأنّنا لا نقول بأنّ الإمام الحجّة في السرداب، إذاً لماذا تأمر الشيعة أن يقرأوا هذا الكتاب؟! وهذا الكتاب يُثبت بأنّ الإمام الحجّة موجود في السرداب، لا أدري هل قرأ الكتاب أو ما قرأه، يريد أن يُضلل الشيعة، هل هذه هي المعرفة الوائليّة لإمام زماننا، ماذا يقول في الصفحة ٤٩ من كتاب البيان؟ يقول: وأمّا الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرايه _ لأنّ هو يعتقد بأنّ الإمام الحجّة في السرداب بحسب ما كتب هو هذا الكنجي الشافعي _ أمّا

الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب — ينكرون كيف يبقى في السرداب — من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه — يا لقوة الأجوبة ويا لعظمة الاستدلالات التي يريد الشيخ الوائلي من الشيعة أن يتعلموها من هذه الكتب، الجواب الأول: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه وهو بشرٌ مثل المهدي فإن قلت إن عيسى خرج عن الطبيعة البشرية قلت هذه دعوى باطلة لأنه تعالى قال لأشرف الأنبياء: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} — يعني هذه الآية لا يُجاب فيها عن هذا الإشكال، وعلى أي حال — والثاني — الجواب الثاني وهو أقوى من الجواب الأول — بقاء الدجال — الدجال يبقى، أين يبقى؟ لأن المخالفين يعتقدون أن الدجال موجود في بئر مربوط، فيقول كيف أن الدجال بقي منذ زمان النبي وإلى زمان ظهور الإمام الحجة مربوط في البئر من غير طعام وشراب فكذلك الإمام المهدي، إستدلالات قوية — والثاني بقاء الدجال بأشدّ الوثاق مجموعةٌ يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد وفي رواية في بئرٍ موثوق وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحدٍ يقوم بطعامه وشرابه فكذلك المهدي موجود في السرداب — هذا هو الكتاب الذي يريدكم أن تقرأوه، هذا هو كتاب البيان للكنجي الشافعي، يبدو أنه ما قرأه وإلا أكيداً الشيخ الوائلي لا يعتقد بهذه الترهات، ما قرأه ويوصي الشيعة بأن تقرأه.

الكتاب الثاني لأحد رموز الوهابية، وهابي من الوهابية وكتبه بحقد على أهل البيت وبحقد على الشيعة، هو ذكر اسمه خطأً، هو ليس العبادي، هو العباد، عبد المحسن العباد، وهذا المقال البحث نُشر في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث السنة الأولى شباط ١٩٦٩ ذي القعدة ١٣٨٨ ، (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) الذي لا يملك هذه المجلة هذا البحث منشور في كتاب (الإمام المهدي عند أهل السنة) هذا هو الجلد الثاني للشيخ مهدي الفقيه إيماني، يذكر بأن المهدي الذي يتحدث عنه هو الذي اسمه اسم رسول الله واسم أبيه اسم أبي رسول الله يعني اسمه مُحَمَّد بن عبد الله، فهل هذا هو إمامنا؟! ويقول: وأما الرفضة الإمامية فلهم قولٌ رابع وهو أن المهدي هو مُحَمَّد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين ابن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يُورث العصا ويختتم الغضا

دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمئة سنة _ هذا بالنسبة لزمان ابن القيم _ فلم تره بعد ذلك عين _ ينقل كلام ابن القيم الجوزية _ ولم يحس فيه بخبر ولا أمر وهم ينتظرونه كل يوم _ وينفي هذا الكلام _ ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم _ ويذكر هذه الأبيات:

ما آن للسرداب أن يلد الذي كَلَّمْتُمُوهُ بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم كَلَّمْتُمُ العنقاء والغيلانا

والكلام كلّ من هذا القبيل، كلّ كلام مخالف لعقيدتنا، في الصفحة ٤١٩ يتحدث حديثاً طويلاً يذم فيه الشيعة ويذم فيه إمام زماننا، في الصفحة ٤٣١ أيضاً، في الصفحة ٤٣٣، آخر شيء يقول: أنّ الإمام المهدي هو مُحَمَّد بن عبد الله العلوي الحسيني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه _ هذا هو الإمام المهدي الذي يتحدث عنه في هذا البحث، ما علاقة هذا بإمام زماننا؟! لا أدري، هل قرأ البحث أو ما قرأه؟! لا أدري، هو يخطأ حتى في إسم الكاتب ربّما ما قرأه، هذه هي المعرفة الوائليّة بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إذا شئتم أن تتبعوها فأنتم أحرار في ذلك.

ننتقل الآن إلى رمز آخر من رموز الشيعة السيّد محمد حسين فضل الله، أقرأ مقاطع من كتبه ومن كلامه، هذا مقطع منشور في الندوة الجزء الأول الصفحة ٤٢٢ نقله السيّد جعفر مرتضى في الجزء الأول من خلفيات كتاب مأساة الزهراء، في الصفحة ١٩١ وهو يتحدث عن حديث الغدير، ثمّ ماذا يقول: إنّ مشكلتنا _ ما هي المشكلة؟ هو يذكر حديث الغدير ويقول هذا الحديث موجود عند السنة والشيعة، يقول: إنّ مشكلتنا هي أنّ حديث الغدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثّف من السنة والشيعة ولذلك فإنّ الكثير من إخواننا السنة يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند _ هو يريد من السنة يناقشون السند _ في الوقت الذي لا بدّ أن ندرس القضية من خلال ذلك أيضاً _ غريبٌ هذا!! ألا تلاحظون الغرابة، إستمعوا إلى كلامه، يقول هذه مشكلة أنّ هذا الحديث يرويه الشيعة والسنة وأنّ السنة لا يناقشون سنده وفقط يناقشون متنه يقول هذه مشكلة عندنا _ إنّ مشكلتنا هي أنّ حديث الغدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثّف من السنة والشيعة ولذلك فإنّ الكثير من إخواننا المسلمين السنة

يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند في الوقت الذي لابد أن ندرس القضية من خلال ذلك أيضاً _ أنا ما عندي تعليق التعليق إليكم.

أمّا في كتابه (في رحاب الدعاء) في رحاب دعاء كميل، الطبعة الموجودة عندي طبع على نفقة مؤسسة بحمن الخيرية ١٩٩٧ ميلادي ١٤١٨ الطبعة الثانية، في الصفحة ٧٢ يتحدّث عن أمير المؤمنين يقول: ولذا فإنّه عليه السلام يسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي لها أمثال هذه النتائج _ مثل هذه المقاطع اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم _ فإنّه يسأل الله سبحانه وتعالى _ يتحدّث عن الأمير _ أن يغفر له الذنوب التي لها أمثال هذه النتائج لكي يصلح سرّه وعلايته معاً فيستعيد مكانته وموقعه في الحياة _ في الصفحة ٨١: ولذا يسأل عليّ عليه السلام الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تميت القلب والتي تضع القلب في التيه والضلالة حتّى يبقى على صلة الأمل بالله تعالى _ في الصفحة ٨٤ عند هذه الفقرة من الدعاء: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا): ويبدو من سؤاله عليه السلام أن المراد بالخطيئة هنا هو المعنى الثاني لا المعنى الأوّل أي المراد مطلق الخطأ فنحن نجد في سؤاله هذا عليه السلام توسّعاً في الطلب فبعد أن سأل عليه السلام الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التي تهتك العصم وتغيّر النعم وتنزل النقم وتقطع الرجاء توسّع في سؤال المغفرة ليشمل كلّ ذنب وكلّ خطيئة _ وفي الصفحة ٩٢، سيرّق المرقعون يقولون هو لا يقصد الإمام يقصد الناس، الكلام واضح هو يتحدّث عن الإمام، إن لم يقصد هذه التفاصيل هو يتحدّث بالجملة وهذا سيظهر من بقية كلامه، الصفحة ٩٢: ألا تشعر أنّ عليّاً لا يزال خائفاً ولاسيّما أنّ الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنب واحد لينقصم الظهر منها _ هذا الكلام يتحدّث عن غير أمير المؤمنين!! _ ألا تشعر أنّ عليّاً عليه السلام لا يزال خائفاً ولاسيّما أنّ الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنب واحد لينقصم الظهر منها _ إذا كان عليّ هكذا إمام زماننا من باب أولى هكذا _ نعم إنّ عليّاً يدفع خوفه من الله سبحانه وتعالى إلى أعلى نقطة ممكنة هو يريد أن

يقول لنا إنّ خوفنا من الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون كبيراً كبيراً بحيث نستشعر معه أن كلّ مخالفةٍ نُؤدّيها بحقه لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أيّ شفيح مهما كان نوعه _ هو هنا القضية، قضية الشفاعة هذه القضية التي تَوَرَّق الكثير من علمائنا، يدورون حولها يريدون تقطيعها بأيّ طريقة _ بحيث نستشعر معه أن كلّ مخالفةٍ نُؤدّيها بحقه لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أيّ شفيح مهما كان نوعه سوى الله سبحانه وتعالى _ نذهب إلى الصفحة ١٤٣ : فلأنّ الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو وأكرم مدعو فإنّ الإمام علي عليه السلام يُقسّم عليه بعزّته أن لا يحجب عنه دعاءه بسبب ما اقترفته يده من الذنوب أو بما كسب قلبه من الآثام وكأنّ لسان حال الإمام عليه السلام في كلّ ذلك يقول يا سيدي فأسألك بعزّتك _ إلى آخر الكلام _ ويتابع الإمام عليه السلام ببيان حاله قائلاً ولا تفضحني بخفيّ ما اطلّعت عليه من سرّي، يا ربّ هنالك الكثير من الأشياء التي أقوم بها من دون أن يراني أحد أو أتكلّم بشيء ولا يسمعي أحد وأنت الساتر الرحيم فيا ربّي لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأنّي سأراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي _ يقولون بأنّه لا يقصد الإمام وإنما يتحدّث بهذه الطريقة يقصد عامّة الشيعة عامّة المؤمنين، لكن ما الحاجة إلى هذا الأسلوب؟ لنفترض أنّ ذلك، ما الحاجة إلى الجرأة على الإمام المعصوم بهذه الطريقة؟ لماذا لا تقول بأنّ الدعاء يقول كذا وكذا أو أنّ الداعي حينما يدعو المقصود المعنى كذا وكذا، لماذا كلّ هذه العبارات غير المؤدّبة التي تستعملها على لسان الإمام المعصوم، لماذا تعترض إذاً على بعض الشعراء الذين يذكرون بعض المعاني عن لسان العقيلة وتقول بأنّهم ينسبون إلى العقيلة شيئاً هي ما قالته وهذه القضية فيها إشكال شرعيّ، لأنّ تلك القضية مرتبطة بالمجالس الحسينيّة والقضيّة الحسينيّة معروفة، في الصفحة ١٤٩ : فغريزة الجوع والعطش والجنس وحبّ الذات كلّ هذه الغرائز فيها إيجابيات وفيها سلبيات ولذا فالإمام عليه السلام يقول يا ربّ لقد خلقت لي هذه الغرائز ومن حولي أجواء تثير هذه الغرائز تستيقظ غرائزي عندما تحفّ بها الروائح والأجواء الطيبة التي تثيرها أعطيتني عقلاً ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلبُ عقلي فأقع في المعصية _ والكتاب كلّّه هكذا، هذه عبارات مقتطفة، نماذج وأمثلة.

أمّا كتابه (فقه الحياة) فيقع في نفس الحيرة التي يقع فيها علماء الشيعة في الصفحة ٣٠١ ، آراء في العصمة _ أمّا بالنسبة إلى العصمة في غير هذا الجانب كما لو فرضنا أنّ النبيّ أو الإمام يُخطئ في أمور حياته أو أنّه ينسى بعض الأشياء العادية يسهو في صلاته فإنّ العقل لا يحكم بامتناع الخطأ أو النسيان أو السهو في هذا المجال بل إنّنا نرى أنّ بعض فقهاء الشيعة وهو الشيخ الصدوق أو أبوه أو شيخه رضوان الله عليهم يرون أنّ أول علامة من علامات الغلوّ هو نفي السهو عن الأئمة ونرى أنّ بعض علمائنا ومنهم السيّد الخوئي رحمه الله يتحدّث بأنّه ليس من الممتنع أن يسهو النبيّ أو الإمام في غير موقع التبليغ ولكن الممتنع فقط هو أن يسهو في التبليغ وعلى ضوء هذا فإنّ العقل لا يحكم بضرورة أن يكون معصوماً في القضايا الأخرى كما أنّ النبيّ أو الإمام لا يفقد ثقة الناس به لمجرد خطأ هنا أو خطأ هناك ممّا لا يتّصل بالقضايا الحيويّة الأساسيّة التي تمسّ خطّ الاستقامة في الإيمان والإسلام وما إلى ذلك _ ويستمرّ في هذا التردّد والانتقاص لكن في الأخير كطريقة السيّد فضل الله يتكلّم الكلام ثم ينقلب عليه ثم يرقّعه ثم يأتي بأسلوبٍ فيه خبث واضح يغطّي بعضاً من الكلام يُظهر البعض الآخر وهذه طريقته في إجاباته خصوصاً في القضايا التي تثير التساؤل عند الناس، إلى أن يقول في الأخير: وعلى ضوء هذا فإنّنا من خلال فهمنا لدور النبوة ودور الإمامة نعتقد بأنّه لا بدّ للنبيّ أو للإمام أن يكون معصوماً في جميع الأمور سواء في القضايا التي تتّصل بالتبليغ أو القضايا التي تتّصل بحركة الفكر في واقع الحياة _ ما المقصود بحركة الفكر في واقع الحياة؟ يعني بالنتيجة هو يسهو وينسى ويرتكب خطأ هنا وخطأ هناك لكن هذه العبارات ممّوهة _ أن يكون معصوماً في جميع الأمور _ في أيّ أمور؟ فقط في أمور التبليغ _ سواء في القضايا التي تتّصل بالتبليغ أو القضايا التي تتّصل بحركة الفكر في واقع الحياة _ ما المقصود بحركة الفكر في واقع الحياة، هي جزء من التبليغ أيضاً، ولكنّها تتحدّث عن حيرته أيضاً.

إذا نذهب إلى تفسيره (من وحي القرآن) هذا هو الجزء الحادي عشر طبعة دار الملاك، الطبعة الثالثة مزودة ومنقّحة ٢٠٠٧ ميلادي ، ١٤٢٨ هجري ، إذا نذهب إلى الصفحة ١٢١ الآية ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ

لَهُمْ﴾ ، ماذا يقول في ذيل هذه الآيات؟ يقول: عفا الله عنك وهذا أسلوبٌ في العتاب لا يعنف في

المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ _ يعني هو الخطأ وقع ولكن ليس هنا عنف في المواجهة من الله للنبي _ وهذا أسلوب في العتاب لا يُعَنَّف في المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ _ لأن النبي وقع في الخطأ _ انطلاقاً من عدم اطلاعه على مواقفهم الحقيقية _ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَا أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول أن النبي ما كان يعرف هؤلاء ولذلك الله سبحانه وتعالى خاطبه على خطئه بأسلوب رقيق _ وهذا أسلوب في العتاب لا يُعَنَّف في المواجهة بل يرق ليخفف من وقع الخطأ انطلاقاً _ من أين جاء خطؤه _ انطلاقاً من عدم اطلاعه على مواقفهم الحقيقية ممّا يؤدي إلى تصديقهم فيما يقولون أو حملهم على الصحة أو من سعة صدره التي تدفعه إلى عدم إحراج هؤلاء في موقفهم وقد يُثار في هذا المجال موضوع العصمة لأن العفو فيما توحى به الكلمة يفرض أن هناك ذنب يحتاج صاحبه إلى العفو عنه ولكن الموضوع ليس كذلك لأن مثل هذه الكلمة تُستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرف _ بالنتيجة النبي أخطأ وكان يجهل بحقائق هؤلاء وما يعرف أمور الناس، في الصفحة ١٢٥ يقول: وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ _ لا توجد مشكلة أن يقع الخطأ من النبي _ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية _ يعني الإمام الحجة إذا ظهر سوف يخدعه الكثيرون فكيف يملأ الأرض حينئذٍ قسطاً وعدلاً؟! حينئذٍ دوائر المخابرات العالمية ستخدعه يخدعه الكثيرون حينئذٍ، إذا كان النبي يُخدع بهذه الطريقة لكن ماذا تصنع لقوم يجهلون أحاديث أهل البيت، الأئمة قالوا بأن القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة لكن ماذا نصنع _ وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ فيما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه _ لم تكن وسائل المعرفة واضحة لدى النبي _ ما دام الغيب محجوباً عنه _ فالغيب محجوب عن النبي كذلك إمام زماننا من باب أولى، هذا هو إمام زمانكم يا شيعة أهل البيت إعرفوا إمام زمانكم بهذه الطريقة الجميلة الحسنة، هذا في الجزء الحادي عشر.

أمّا في الجزء العشرين أيضاً من تفسير وحي القرآن، هو دائماً يقول بأن الأئمة كانوا يستوحون معاني القرآن وعلينا أن نستوحي معاني القرآن ومن هنا انطلق في وضع هذا التفسير وفي وضع هذا العنوان تفسير من وحي

القرآن، هو دائماً يكرّر هذه الكلمة وموجودة في كتبه أنّ الأئمة كانوا يستوحون القرآن وعلمنا أن نفعل مثلهم علينا أن نستوحي القرآن مثلما الأئمة يستوحون القرآن، هذا الجزء الرابع والعشرون، في الصفحة ٥٧ الآيات عبس وتولّى أن جاءه الأعمى، في الصفحة ٦٢ هو يقول بأنّ هذه الآيات نزلت في النبيّ صلى الله عليه وآله في الصفحة مثلاً ٦٥ يقول: إنّ الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام في أنّ الحديث عن رجل من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات _ أليس عندنا في الروايات أنّ الآية عبس وتولّى نزلت في عثمان بن عفّان، بعض الروايات ذكرت اسمه وبعض الروايات قالت رجل من بني أمية، عثمان من بني أمية _ إنّ الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام في أنّ الحديث عن رجل من بني أمية لا تتناسب مع أجواء الآيات لأنّ الظاهر من مضمونها أنّ صاحب القضية يملك دوراً رسالياً ويتحمّل مسؤولية تركية الناس ممّا يفرض توجيه الخطاب إليه للحديث معه عن الفئة التي يتحمّل مسؤولية تركيتها _ الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله _ ولذلك يقول: عبس وتولّى أي واجه الموقف بالعبّوس . أو . العبّوس، بالعبّوس الذي يتمثّل في تقلّص عضلات الوجه وقسوة النظرة والإعراض عن هذا السائل الملحاح _ هكذا يصفُ النبيّ صلى الله عليه وآله _ لأنّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه _ يعني هذا الذي كان من الأغنياء بجانب النبيّ _ الأمر الذي يجعل من الإستغراق في ذلك مضیعة للوقت _ يقول النبيّ يضيّع وقته مع هذا الذي لا يهتدي سبيلاً _ لأنّه يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه _ الصفحة ٦٢ _ الأمر الذي يجعل من الإستغراق في ذلك مضیعة للوقت وتفويتاً لفرصة مهمّة أخرى وهي تنمية معرفة هذا المؤمن الداعية _ ابن أمّ مكتوم _ الذي يمكن أن يتحوّل إلى عنصر مؤثّر في الدعوة الإسلامية فأين هي المشكلة الأخلاقية المنافية للعصمة في هذا كلّ _ يقول هذا لا ينافي الجانب الأخلاقي ولا ينافي العصمة _ إنّ السورة قد تكون واردة في مقام توجيه النبيّ إلى الإهتمام بالفئة المستضعفة التي تخشى الله وتؤمن به لتعميق تجربتها الروحية وتنمية معرفتها القرآنية الإسلامية، أمّا الأغنياء فإنّ هدايتهم قد تحقّق بعض الربح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كانوا يشيرونها أمام الدعوة عن الطريق ولكنهم لا يستطيعون التخلّص من رواسبهم بشكل سريع ممّا قد يجعل الإنصراف إليهم والإنشغال بهم عن غيرهم موجباً لبعض النتائج الصغيرة

على حساب النتائج الكبيرة _ يعني النبي لا يعرف عواقب الأمور ولا يعرف من الذي يهتدي ومن الذي لا يهتدي ولا يعرف كيف يصرف وقته ولا يعرف كيف يتعامل بأي نوع من أنواع الخلق إلى كل هذه المعاني، إمامكم هكذا، هذا هو إمام محمد حسين فضل الله وهذا هو نبيه، أنتم اختاروا، الحلقات المتقدمة كان الحديث قبل حلقتين عن الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بين التنزيل والتأويل، الحلقة السابقة وهذه حلقة عن الإمام الحجة بين علماء الشيعة أنتم اختاروا أيّاً من المواصفات، هذا هو إمامكم بين علمائكم فاختاروا، أنتم أحرار، أنا الحقيقة لا أملك تعليقاً ولا أريد أن أعلق لأن القضية أكبر من التعليق، قضية كبيرة جداً، لاحظتم السيد كاظم الحائري يتحدث عن الإمام بأنه بحاجة إلى إعداد نفسي بحاجة إلى إعداد فكري، يبدو أنّ السيد الحائري هو قد تجاوز هذه المرحلة بحيث يشخص للإمام أنّه هو بحاجة إلى إعداد نفسي وبخاجة إلى إعداد فكري شخص هذه القضية للإمام، قطعاً الذي يُشخص العيوب ويشخص العلاج، يمتلك خبرة أوسع وقدرة أوسع لذلك هو يشخص العيوب ويشخص كما أنّ السيد باقر الحكيم تحدّث بأنّ الإمام ليس مؤهلاً الآن، بحاجة إلى أن يتأهّل، هذا هو إمامكم الحجة بن الحسن والشيخ الإحسائي تحدّث بأنّ الإمام في العالم الهرقليائي ونحن سنسير إليه وسيكون الظهور في ذلك العالم الهرقليائي، هل هذا موجود في روايات أهل البيت في حديث أهل البيت في زيارتهم الأمر إليكم أنتم أحرار فيما تعتقدون.

مسك الختام عطر الختام طيب الختام نستمع إلى آية الله السيد طالب الرفاعي من الشخصيات المعروفة وأحد المؤسسين الكبار لحزب الدعوة الإسلامية وشخصية لها منزلتها في أوساط المرجعية، نستمع إلى السيد طالب الرفاعي وهو يحدّثنا عن جدّ الإمام الحجة عن سيد الأوصياء عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، نستمع إلى السيد طالب الرفاعي ..

صوت السيد طالب الرفاعي: [فأجّه إليّ بكلمة يعني شديدة، سيد طالب تريد السيد أن يتوسّط لهذا الذي يقول علي بن أبي طالب يشرب الخمر؟]

المقدم: اللي هو السيد قطب

السيد طالب الرفاعي: راح يسقط كل ما عندي، موجود هو السيد قطب ذاكره، يعني قبل التحريم يعني، عمر كان يشرب يكرع كرعاً بالخمير مو يشرب هو صاحب كلمة انتهمنا انتهمنا فهل أنتم منتهون يعني عادي الواحد يشرب ماي يشرب بيبسي يشرب شاي مباح يعني، الخمر كان داخل تحت الإباحة..]

سمعت آية الله الدكتور العلامة السيد طالب الرفاعي يتحدث عن سيد الأوصياء عن جدّ إمام زماننا وعن أبيه وهذا جزء أيضاً من معرفة إمام زماننا، ما عندي تعليق على كلام السيد طالب الرفاعي لكنني عندي سؤالان أسأل السيد طالب الرفاعي: السؤال الأول: أي نوع من أنواع الخمور كان يفضلها سيد الأوصياء إذا كان بالممكن أن يجينا السيد، شمين شمانيا الويسكي البراندي أي نوع؟ وهل أنّ الإمام كان يشرب البيسي الأوريجنال أو الدايت، فقط أنا أطلب من سماحة السيد طالب الرفاعي أن يجيني على هذين السؤالين وما عندي تعليق لأنّ القضية أكبر من التعليق، وأكبر وأكبر وأكبر من هذا أنّ السيد طالب الرفاعي علاقته بالمرجعيات الشيعية علاقة قوية جداً ولا أريد الآن الدخول في تفاصيل هذه القضية عندي من المعلومات والتفاصيل الكثيرة، هذه القضية ليست غريبة التي ذكرها السيد طالب الرفاعي.

في الطبقات الأولى من تفسير السيد فضل الله كانت هذه الرواية موجودة ولكن لما كثر الاحتجاج عليه قال بأنّ عامل المطبعة هو الذي أدخلها، الآن في هذه المطبعة غير موجودة، صار حديث كبير في الشارع في الشارع الشيعي في لبنان وخارج لبنان عن هذه القضية، لأنّ السيد فضل الله هم يشربون نفس المشرب، سيد فضل الله أيضاً ثبتت هذه الرواية أنّ أمير المؤمنين شرب الخمر، هذه الروايات موجودة في كتب النواصب ولأنّ السيد فضل الله تفسيره هذا هو copy من تفسير (في ظلال القرآن)، روح ظلال القرآن السيد قطب موجودة في هذا التفسير، نقل نفس الكلام لكن لما صار هناك ضجيج وعجيج حول القضية حذفها من الكتاب وقال بأنّ عامل المطبعة هو الذي أدخلها، إذا كان عامل المطبعة أدخلها ألا يجب عليك أن تسحب النسخ من السوق؟ ما سُحِبَت النسخ من السوق بقيت وبيعت وانتشرت.

هذا هو الدر المنثور للسيوطي وهذا هو الجزء الثاني من طبعة دار إحياء التراث العربي الصفحة ٥١٠، أخرج إلى أن قال: والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً

فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منّا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبُد ما تعبدون فأنزل الله {يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون}.

رواية أخرى نزلت في أبي بكرٍ وعمر وعليّ وعبد الرحمن بن عوف وسعد صنع عليّ لهم طعاماً وشراباً — يعني الأمير جاء لهم بالخمر — صنع عليّ لهم طعاماً وشراباً فأكلوا وشربوا ثمّ صلى عليّ بهم المغرب فقرأ قل يا أيّها الكافرون حتى خاتمتها فقال ليس لي دين وليس لكم دين فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى — هذه هي الروايات التي يشبّتها السيّد طالب الرفاعي ومن قبل ذكرها السيّد فضل الله في تفسيره من وحي القرآن في الطبقات الأولى، الطبعة هذه غير موجود فيها بعد أن حدث الضجيج والعجيج.

هذا هو جدّك سيّدي يا بقيّة الله هذا هو جدّك أمير المؤمنين، لا يزعجك ذلك يا ابن رسول الله إنّّه كان يشرب الخمر مثلما يُشرب البيسي ولا أدري هل كانت الميزندا موجودة حتى كان الإمام يشربها أو لا، هل هذا هو ديننا!! هل هذه هي عقيدتنا أسألكم بالله؟! هناك الكثير من المعلومات التي أعرفها وهي أسوأ بكثير من هذا الذي ذكرته لكنني لا أملك عليها دليلاً حسيّاً وأنا أبني مواقف عليّ لها علمي بحقيقتها وبصدقها ولأنّ الكلام الذي يُذكر في المجالس الخاصّة يكون أصدق وأوثق وأكشف للحقيقة من الكلام الذي يُكتب في الكتب، والله هناك ما هو أسوأ وأساء وأساء من هذا أضعاف أضعاف المرات ولكن ماذا نقول هذا هو الحال وهذا هو الواقع.

تبين لنا بعد ذلك هناك اتّجاهان لا علاقة لي بالأسماء والله لا أريد أن أنتقص أحداً وأنا لا أسيء الظنّ بهذه الأسماء والمسمّيات إنّما أسيء الظنّ بالمنهج العلمي، أنا لا أملك إشكالاً على الأشخاص كلّنا خطّائون، أخطائي أكثر من أخطائهم، كلّنا خطّائون كلّنا معاصي وذنوب أنا لا أتحدّث عن المعاصي والذنوب أنا أتحدّث عن منهج أنا أسيء الظنّ في المنهج العلمي الذي يتّبعه علماء الشيعة لا أسيء الظنّ في أشخاصهم ولا أحكم على نواياهم، من أنا حتى أحكم على نوايا الآخرين، إشكالي على المنهج وحين أشكّل لا أشكّل على الأشخاص أشكّل على المنهج والذي يحدّد عاقبة الإنسان النية، لكن حينما نكون في موقع المسؤوليّة

وفي موقع المسؤولية العلمية علينا أن ندقق النظر في المنهج العلمي الذي نتبعه وعلينا أن نُشخّص المنهج الصحيح الذي يقودنا إلى أهل البيت والمنهج الصحيح الذي يُبعدنا عن أهل البيت.

هناك اتجاهان بغض النظر عن الأسماء والمسميات:

اتّجاه واضح فيه التقصير اتّجاه أهل البيت، أنا أقول للذين يشاهدوني الآن، قطعاً هناك من يعجبهم هذا الاتجاه، ليس كلّ الذين يشاهدوني أو يسمعون هذا الحديث يعجبهم ما يعجبني، العقول مختلفة، المذاقات مختلفة، المشارب مختلفة، هناك من الناس من يعجبهم هذا التنقيص بالأئمة بل يريدون أكثر من ذلك، وهناك من الناس من يعجبهم المشرب الذي أتحدّث عنه لذلك أقول بغض النظر عن الأسماء أنا أقدم هدية للذين يعجبهم هذا النوع من التنقيص، أقدم لهم هدية مختصرة، هدية موجزة أن أتركهم دقائق ثواني في رحاب هذا الدعاء دعاء النفخ المبارك، نصت خاشعين ..

وأما أنتم أيّها المهدويّون الفاطميّون أهدي لكم هذا المقطع من أرشيف قناة المودّة الفضائيّة ..

إلى هنا ينتهي حديثي في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى لقاءنا في حلقة يوم غد وعنوان الحلقة هو خاتمة البرنامج، خاتمة البرنامج ستكون في حلقتين، غداً الحلقة الأولى من خاتمة البرنامج.

ألقاكم على ولاء الحجّة بن الحسن تصبحون وتمسون وأنتم على معرفة بإمام زمانكم دعائي لكم أن توفّقوا لمعرفة وألتمسكم الدعاء لي أن أوفّق لمعرفة وطاعته وعبوديته والتسليم لأمره لكن يُعُنّ في خاطري أبيات من قصيدة جميلة جداً للسيد محمد القزويني رحمة الله عليه:

بطول انتظارك يا ابن الحسن

أحلاماً وكادت تموت السنن

ويرجع دين الوثن

وأوشك دين أبيك النبي يُمحي

.....

أتغضي الجفون.....

بقية الله

على الضيم لا يعتريها الوسن

أتغضي الجفون وعهدي بها

أتنسى مصائب آبائك التي هدمها أركان
 مصاب النبي وغصب الوصي وقتل البتول وذبح الحسين وسمّ الحسن
 أتنسى مصائب آبائك التي هدمها أركان
 مصاب النبي سُمّ النبي وغصب الوصي وطبرُ الوصي وقتل البتول وعصر البتول و
 ذبح الحسين وسمّ الحسن.

وأعظم ما نالكم حادثٌ

إمامَ زمني

وأعظم ما نالكم حادثٌ له الدمع ينهل غيثاً هتين
 هجوم العدو على رحلكم على رحلكم على رحلكم...

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٦) ٢٣/٤/٢٠١٣م

هذه خاتمة هذا البرنامج، حلقة اليوم وحلقة يوم غد ستكونان خاتمةً لبرنامجنا هذا، وهاتان الحلقتان هما تطبيقاتٌ عمليّةٌ لما تقدّم من حديثٍ وبيان، كما قلتُ مشكلةً علماء الشيعة في حيرتهم بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، ويتّضح هذا من خلال المنهج العلميّ المتّبع في المؤسّسة العلميّة الشيعيّة، الراسد بدقّة وبتحقيق يجد الملامح الواضحة للفكر المخالف لأهل البيت تضرب أطناها في الوسط الشيعي وخصوصاً في الوسط العلميّ الشيعي، قد يرفض البعض هذا أو يحاول أن يغطّي عليه أو أن يبرّر له كل واحد وشأنه وكل واحد ورأيه، لكن هذه القضية قضيّة واضحة، أنا اليوم أتناول مثلاً عملياً أعرضه بين أيديكم، الشيخ الوائلي كما تصفه المرجعيّات الشيعيّة بأنّه لسانُ الشيعة، في الحلقة الماضية عرضتُ في البرنامج مقاطع من مجالسه المختلفة وهي نماذج بسيطة، الصفة الغالبة على مجالسه هو التأثير الواضح بفكر المخالفين، أنا ما عندي مشكلة شخصيّة مع الشيخ الوائلي وأعلم أنّ هذا الحديث قد يؤذي الكثيرين ممّن يحبّون الشيخ الوائلي ولكن

هذه هي الحقيقة، وحينما تحدّثت عن الشيخ الوائلي في برنامج الملف المهدويّ في قناة المودّة الفضائيّة أعلم أنّ ردّة فعلٍ حدثت في الأوساط الشيعيّة العربيّة وامتلاً الإنترنت بالشتائم والسباب المقذع لي ولعائلي وأنا لا يؤذيني ذلك، هذا الأمر لا يؤذيني، دائماً أقول وأبرئ ذمّة من قال في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل لا يؤذيني السباب ولا الكلام الفاحش لأنني أقول المسألة لا تخلو من وجهين إمّا أن يكون هذا الجهد الذي أبذله وأدفع ضريبته ومنذ أكثر من ثلاثة عقود في عين الإمام الحجّة فلا أبالي بمن سبني أو آذاني أو كاد لي أو فعل ما فعل، لا أبالي، وإن لم يكن هذا في عين الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه فدونكم إيتاي قولوا ما تقولون عني وأبرئكم الذمّة فإني أستأهل أكثر من ذلك، لا أبالي بكلّ ما قيل وما يقال لأنّ ظلامه أهل البيت في الوسط الشيعي ظلامه كبيرة ومن يستشعر ظلامتهم لا يعبأ بما يجري عليه وبما يصل إليه، ظلامه الإمام الحجّة كبيرة جداً وظلامه حديث أهل البيت ظلامه كبيرة جداً في الوسط الشيعي، فمن أنا ومن غيري وما قيمة ما يلحقنا من أيّ نوعٍ من أنواع الأذى، المشكلة أنّ الشيخ الوائلي البعض يتكلّم بسداجة وربما بخباثة لا أدري يقول بأنّ الشيخ الوائلي الرجل توفيّ، صحيح الرجل توفيّ ونحزّ لا شأن لنا بحالته الشخصية لكن الشيخ الوائلي رسم منهجاً، أولاً الشيخ الوائلي صحيح توفيّ لكنّه حاضر في القنوات الفضائيّة الشيعيّة بشكلٍ واضح وحاضر على الإنترنت ورسم منهجاً ووضع مدرسةً خطابيّة أكثر خطباء المنبر الشيعي يقتفون أثره يقلّدون صوته، ليس المهمّ أن يقلّدوا صوته أو أن يتحدّثوا مثله بطريقة الخطابة، المهمّ المضامين والأسلوب في تهيئة المجلس وتهيئة المحاضرة، الأسلوب الذي اتّبعه الشيخ الوائلي والمصادر التي يعتمد عليها مخالفة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بشكلٍ واضح، أكثر من ثمانين بالمئة من حديثه الذي يطرحه على المنبر مخالف لأهل البيت وهذا الكلام لا أقوله هكذا جزافاً هذا الكلام أقوله عن متابعة وعن رصد، قد يكون الشيخ الوائلي شاعراً، شاعراً مجيداً، قد يكون الشيخ الوائلي خطيباً مفوّهاً، قد يكون الشيخ الوائلي أكاديمياً ويحمل شهادات عالية، قد يكون الشيخ الوائلي مثقفاً، قد يكون الشيخ الوائلي عنده اطلاع واسع في ثقافة المخالفين في فقه المخالفين في تفسير المخالفين، قد يكون للشيخ الوائلي كاريزما في الوسط الشيعي، قد يكون للشيخ الوائلي محبّون كثيرون في الوسط الشيعي، هذا كلّ شيء، الشيخ الوائلي وضع مدرسة وضع منهاج، نجم من النجوم الشيعيّة اللامعة، أنا لا أقول خلاف ذلك ولكن ما يطرحه الشيخ الوائلي مخالف

لأهل البيت، القضية هنا، أنتم سمعتم في الحلقة الماضية أنّ رسول الله تراب، أنّ سيّد الشهداء عظام بالية هو لا يزور عظام بالية، أنّ دم الحسين نجس، محاضرة كاملة مجلس كامل يتحدث عن معنى بقيّة الله لم يُشر إلى الإمام الحجّة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ وذكر كلّ الآراء من كتب المخالفين لأهل البيت، لم أسمعهُ مرّة واحدة في الدعاء الذي يكون في خاتمة المجلس يدعو للإمام الحجّة، أحد المرات اعترض عليّ أحد الإخوان قال أنا سمعته مرّة يدعو للإمام الحجّة في حال قيام حينما يقومون، أولاً أنا ما تحدّثت فقلت بأنّه مطلقاً لم يدعُ، بالنتيجة هو شيعي لم أقل مطلقاً لم يدعُ، قلت الدعاء في آخر المجلس أنّ الشيخ الوائلي ما نسي ولا مرّة أن يدعو لأصحاب المجلس الذين يدفعون له المال ولكنّه ولا مرّة دعا للإمام الحجّة في آخر المجلس ومع ذلك حينما يذكر اسم الإمام للقيام هذه منقصة وليست مكرومة أنّه يستعمل ذكر الإمام فقط لأجل أن يقوم الناس ليس لأجل الدعاء، نعم هذه إذا جاءت في سياق أنّ الإنسان يذكر الإمام دائماً يدعو للإمام دائماً يلهج بذكر الإمام دائماً فحينما يستعملها لأجل أن يقوم الناس ويتقدّموا إلى المنبر كما هو المتعارف في المجالس الشيعيّة هذا شيءٌ حسن أمّا أن تكون لأجل هذه الغاية أصلاً هذه إساءة أدب مع الإمام الحجّة أن تستعمل فقط لأجل أن يقوم الناس، وعلى أيّ حال، أنا لا أريد أن أناقش كلّ صغيرة وكلّ كبيرة لكنني جئت بهذا مثلاً للذين يحاولون أن يرقّعوا، أنا هنا لا أريد أن أبين معائب شخص ما، ولا أريد أن أتصيّد عبارة هنا أو عبارة هناك، بإمكانني أن أقوم بهذا الدور لكنني لا أقوم بهذا الدور أنا أبحث عن حقيقة عن قضية، هناك فكرٌ مخالف لأهل البيت يُطرح في الوسط الشيعيّ ومن أقوى الألسنة التي طرحت الفكر المخالف لأهل البيت الشيخ الوائلي، أنا ما أنّهم الشيخ الوائلي بسوء النية لكنني أقول بأنّ الشيخ الوائلي لا علم له بحديث أهل البيت، رجل يجهل حديث أهل البيت، وهذه القضية، هذا الذي أقوله، رجل لا يعرف شيئاً من حديث أهل البيت، ما يعرفه لا يُعدُّ بشيء، طبعاً هناك من يرفض كلامي هذا ولكن مجالس الشيخ الوائلي تشهد على ذلك، لنستمع إلى شيخنا الوائلي وهو يتحدث عن آياتٍ من سورة الشرح أو الإنشراح ..

صوت الوائلي: [الرأي الثاني لا هذا ينسبوه إلى من؟ إلنا، هم شكوا عندهم الحقيقة شكوا عندهم زبالة يذبّوها عالشيعة، شايف، في كلّ شيء، شنو تتصوّر أكو زبالة، أحياناً زبالتهم الهم ها مع الأسف، ليش، هذا ظلم، شايف هذا الواقع يقول الشيعة يقرون الآية هكذا فإذا فرغت فأنصب يعني انصب الإمام رأساً

مباشرةً انصب الإمام، زين انا قرأت الرواية قلت خل أرجع لتفسيرنا، الله يعلم، قلت خل ارجع لتفسيرنا أدورها أشوف أكو عندنا هيج راي ولو رأي مُحَرَّف، أريد أشوف هالرأي هذا موجود عندنا اجيت إلى تفسيرنا تفقّدت عندنا أمّهات، التبيان للشيخ الطوسي، مجمع البيان للطبرسي مثلاً افرض تفسير السيّد الطباطبائي، مثلاً تفسير الكاشف افرض من التفسير المحدثه تفاسير مريت بما تيسر عندي من التفسير أبداً الله وكيلك ولا إلها اثر الحجاية بالمرّة، منين ما أدري ما أدري، منين يجييون الحجي منين يجيويه مادري].

سمعت الشيخ الوائلي وهو يتحدّث عن سورة الإنشراح أو سورة الشرح في الآية السابعة وفي الآية الثامنة: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ بحسب القراءة المكتوبة في المصحف ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، الشيخ الوائلي قال بأنّ المخالفين يرمون زبالتهم علينا، وأنهم قالوا بأنّ الشيعة تقرأ الآية هكذا: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ بكسر الصاد ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ وقال هذه زبالة من المخالفين ألقيت علينا فإنهم يقولون بأنّ الشيعة تقول: فإذا فرغت فانصب عليّاً، يعني إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب عليّاً إماماً ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ يعني وإلى ربك فارجع، فقال الشيخ الوائلي بأنّ هذه زبالة ألقاها المخالفون علينا، وقال بأنّه راجع التفسير الشيعة المعروفة، أمّهات التفسير وهو صادق في ذلك وأنا لا أختلف مع الشيخ الوائلي بأنّ التفسير الشيعة التي تحدّث عنها خالية من هذا المضمون، على سبيل المثال:

هو تحدّث عن تفسير التبيان للشيخ الطوسي هذا هو الجزء العاشر من تفسير التبيان، منشورات ذوي القربى، وهذه الصفحة ٣٧٣ وموجود أيضاً على الصفحة ٣٧٤ _ ثُمَّ قَالَ لَهُ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ معناه فإذا فرغت من فرضك فانصب إلى ما رَغَبَكَ أو إلى ما رَغَبَكَ اللهُ فِيهِ من العمل وقال قتادة معناه فإذا فَرَغْتَ من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء وقال مجاهد .. _ ويستمرّ ينقل أقوال المخالفين لأهل البيت، هذا هو الذي نقله الشيخ الطوسي رحمه الله عليه في كتابه التبيان ولم يُشر من قريب أو من بعيد إلى هذا المعنى من أنّه إذا فرغت فانصب عليّاً إماماً، قال: إذا فَرَغْتَ من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء _ انصب يعني فاجهد فابذل جهداً، هذا الذي نقله الشيخ الطوسي، عن ابن عباس عن

قتادة عن مجاهد وهؤلاء من النواصب قتادة ومجاهد، ويستمر في كلامه وذكر مقاطع من أبيات شعرية وانتهى الكلام، هذا كل ما ذكره الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان وهو كما قال الشيخ الوائلي رحمة الله عليه بأن الشيخ الطوسي ما ذكر هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد.

وأيضاً الشيخ الوائلي ذكر مجمع البيان للطبرسي، مجمع البيان للطبرسي، هذا الجزء العاشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات الصفحة ٣٩١، أيضاً نفس الشيء _ فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة، عن مجاهد وقاتدة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله _ وعندنا رواية في هذا المضمون _ وقال الزهري ونقل عن ابن مسعود فإذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصلي _ ونقل عن مجاهد والجبائي وإلى آخره.

الخلاصة أنه إذا فرغت من عبادتك فانصب في الدعاء فتوجه إلى الله بالدعاء، هذا هو خلاصة الكلام، وصحيح ما قاله شيخنا الوائلي أن مجمع البيان لم يذكر فيه الشيخ الطبرسي شيئاً من هذا الكلام الذي وصفه شيخنا الوائلي بالزبالة ولكن الشيخ الوائلي لا يعرف ليس مطلعاً على حقائق هذه الكتب، أنا أقول هذا وأنا متأكد من هذه القضية من خلال متابعتي وليس الشيخ الوائلي الكثير الكثير كثير من العلماء ومن كبار العلماء أن الشيخ الطوسي في تفسير التبيان هذا التفسير في حقيقته ليس تفسيراً شيعياً فيه بعض الأشياء عن أهل البيت، الشيخ الطوسي نقل الشيء الكثير من تفسير الطبري، وأنا أقول هذه عن علم وعن متابعة وعن تطبيق فيما بين تفسير التبيان وما بين تفسير الطبري، أقول هذه عن علم لا أقولها هكذا جزافاً، ومن لم يصدّقني ليأخذ تفسير التبيان ويجري عليه دراسة ويطابق فيما بينه وبين تفسير الطبري، جاء بآراء المخالفين، النسبة الغالبة في تفسير التبيان هو كلام المخالفين، ورأيت قبل قليل ودائماً هكذا نقل عن ابن عباس ونقل عن قتادة ومجاهد وعكرمة ومقاتل وفلان وفلان، هذا كتاب التبيان من أوله إلى آخره على هذه الطريقة، ما فيه عن أهل البيت قليل، الأعم الأغلب في هذا التفسير في تفسير التبيان هو عن المخالفين، يعني إذا نتكلم بالتغليب هذا تفسير مخالفين لأن أغلب ما موجود في هذا التفسير هو من المخالفين.

أمّا مجمع البيان فكيف ألّفه الطبرسي؟ الشيخ الطبرسي جمع التفاسير الشيعيّة وجمع تفاسير المخالفين، تفاسير المخالفين كثيرة، التفاسير الشيعيّة قليلة مثل التبيان وبالأحرى هو نقل التبيان، حينما يريد أن يذكر الرأي الشيعي ينقل التبيان، أساساً التبيان هو ليس تفسيراً شيعياً، مجمع البيان خلاصة لتفاسير المخالفين وللتفاسير الشيعيّة وذكر شيئاً من الروايات، ما نُقل فيه عن أهل البيت شيء قليل، ألا يسمّونه البعض بتفسير الوحدة الإسلاميّة تفسير مجمع البيان، الطبرسي مفسّرنا مهووسون بآراء المخالفين لا أدري لماذا!!، هذا هو التفسير الذي وافق السيّد البروجردي على أن يُتَبَيَّن من قِبَل الأزهر يُعترف به من قِبَل الأزهر في مقابل أن يُحرّم طبع الأجزاء الستة من بحار الأنوار التي تحدّثت عن فتنة السقيفة وعن ظلامه سيّد الأوصياء وفعلاً حرّم السيّد البروجردي ذلك لأجل هذا التفسير المخالف لأهل البيت، وقرأنا في الحلقتين الماضيتين كيف يتحدّث عن سهو المعصوم وهو يرُدّ على الجبائي يقول إنّ ما تظنّه من أنّ الشيعة تقول بأنّ المعصوم لا يسهو هذا ظنٌّ فاسد وهو ينقل العبارة من تبيان الطوسي ولكن يُلحقها بعبارة أخرى وإنّ بعض الظنّ إثم، والتفسير على طوله مشحون بما يخالف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الطبرسي لم يكن قد رأى تفسير الكشاف فتأدّى كثيراً أنّه لم يُلخّص تفسير الكشاف للزحشري والزمخشري من المعتزلة كما هو المشهور من المخالفين بالنتيجة وهو تفسيرٌ يهتمّ بالأمور البلاغيّة، الأمور الأدبيّة اللغويّة، تأدّى كثيراً بعد أن رأى تفسير الكشاف وما كان قد لخصه ووضعه في كتابه، فماذا قام؟ قام بأنّ لخص تفسير الكشاف سمّاه (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) ولم يكتفي بذلك قام بتلخيص مجمع البيان الذي كلّّه من المخالفين النسبة الغالبة فيه وأضاف إليه كتاب الكافي الشاف الذي هو خلاصة للكشاف وسمّاه جوامع الجامع، يعني جوامع الجامع صافٍ مصقّى لأنّ الغالب في مجمع البيان من آراء المخالفين، أيضاً كما قال شيخنا الوائلي بأنّ الطبرسي لم يُشر إلى هذه القضية لا من قريبٍ ولا من بعيد، ومن أراد أن يتابع مجمع البيان سيجد يعدّد قال فلان فلان ومنهم يذكر الإمام الباقر أو الإمام الصادق ومرّ علينا قبل قليل، فيعدّهم رأساً برأس مع غيرهم من هذه الأسماء التي لا تعرف أوّلها من آخرها.

وأيضاً تحدّث شيخنا الوائلي عن تفسير الميزان للسيّد الطباطبائي وهذا هو الجزء العشرون وصحيحٌ كما قال الشيخ الوائلي بأنّ السيّد الطباطبائي لم يُشر إلى هذا الموضوع لا من قريبٍ ولا من بعيد، في الصفحة ٤٥١

— وقيل المراد إذا فرغت من الفرائض فانصب في النوافل وقيل إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء وقيل المعنى إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة — وإلى آخره، ثم يأتي ببحثٍ روائي، البحث الروائي ينقله في الأعم الأغلب عن المخالفين الدر المنثور، روح المعاني، أخرج أبو يعلى، أخرج عبد الرزاق والحاكم والبيهقي وينقل في الأخير عن مجمع البيان الكلام الذي ذكره يقول وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله، لم يُشر إلى روايات عن أهل البيت، كلّ الروايات التي ذكرها ذكر روايات المخالفين في البحث الروائي، فقط في الأخير أشار بأنّ هذا المعنى — إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة قال وهو المروي عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله — صلوات الله عليهم كما ذكر الطبرسي في مجمع البيان، أيضاً لا يوجد صحيح كما قال شيخنا الوائلي ولكن تفسير الميزان حاله حال التبيان ومجمع البيان، نسبة ما دُكر عن أهل البيت فيه أكثر إنصافاً لا بدّ أن نقول، ما دُكر عن أهل البيت في تفسير الميزان أكثر ولكن ملامح الفكر المخالف واضحة ومرّ علينا حين كان الحديث عن الزهراء كيف أنّه جاء بالروايات المخالفة لأهل البيت التي تفضّل السيّدة مريم والسيّدة آسية والسيّدة خديجة على سيّدة نساء العالمين ومرّ هذا الكلام لا أعيد الكلام مرّة ثانية، ومثل هذا كثير جداً في تفسير الميزان، أيضاً في تفسير الميزان لا توجد إشارة إلى ذلك، شيخنا الوائلي صادقٌ تمام الصدق في هذه القضية، تفسير التبيان، مجمع البيان، تفسير الميزان للسيّد الطباطبائي.

وكذلك أشار إلى التفسير الكاشف للشيخ محمد جودا مغنية وهذا هو الجزء السابع من التفسير الكاشف، الصفحة ٥٨٢ أيضاً نفس الشيء — والمعنى إذا فرغت يا محمد من العمل لأجل الحياة فاتعب واجتهد للحياة من أجل الآخرة — كلام من عنده، إستنتاجات من عنده ومن كتب المخالفين — وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض المأجورين للفتنة وبث النعرات بين أهل المذاهب الإسلاميّة قد نسب إلى الشيعة الإماميّة أنّهم يفسّرون كلمة فانصب في الآية الكريمة بانصب عليّاً للخلافة ويكفي في الردّ على هذا الافتراء ما قاله صاحب مجمع البيان وهو من شيوخ المفسّرين عند شيوخ الإماميّة قال عند تفسير هذه الآية ما نصّه بالحرف ومعنى انصب من النصّب وهو التعب أي لا تشتغل بالراحة — مرّ كلام صاحب مجمع البيان وهو نقله من الشيخ الطوسي أيضاً، فهذا الكلام وهذه العقليّة عقليّة الشيخ محمد

جواد مغنية نفس عقلية الشيخ الوائلي، الشيخ محمد جواد مغنية أيضاً من الذين لا علم لهم بحديث أهل البيت، وربما الشيخ الوائلي نقل هذا المضمون من محمد جواد مغنية — وتجدر الإشارة إلى أن بعض المأجورين للفتنة وبث النعرات بين أهل المذاهب الإسلامية قد نسب إلى الشيعة الإمامية — إلى آخره، وأيضاً صدّق شيخنا الوائلي بأنّ التفسير الكاشف لم يُشر إلى هذه القضية.

وأنا تأييداً للشيخ الوائلي أيضاً أضيف أيضاً ما جاء في تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) للسيد محمد الشيرازي وهذا هو الجزء الثلاثون، في الصفحة ١٧٨ المجلد العاشر الطبعة الأولى ١٤٠٠ هجري، ١٩٨٠ ميلادي مؤسسة الوفاء بيروت لبنان — في ذيل الآية ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ فإذا فرغت يا رسول الله من أمورك الخاصة فانصب في الدعاء والعبادة من النصب بمعنى التعب أي أتعب نفسك في الإشتغال بالله سبحانه — إلى آخر الكلام، هذا الكلام نفسه الموجود في مجمع البيان والذي أشار إليه أيضاً السيد الطباطبائي في الميزان والشيخ محمد جواد مغنية في التفسير الكاشف، هذا كلام السيد محمد الشيرازي في تقريب القرآن إلى الأذهان في الجزء الثلاثين.

وأيضاً أضيف تصديقاً لما قاله شيخنا الوائلي ما جاء في تفسير من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله وهذا هو الجزء الرابع والعشرون، في الصفحة ٣١٧ دار الملاك — فإذا فرغت فانصب واجلس مع الله جلسة دعاءٍ وابتهاال وخشوع واجهد نفسك في ذلك حتى تأخذ من هذا التعب راحة النفس وطمأنينة الروح لأنّ في العيش مع الله كلّ القوّة وكلّ الراحة وكلّ الإطمئنان وكلّ الرضا — هذا هو تمام كلام السيد محمد حسين فضل الله في تفسير من وحي القرآن، أيضاً نفس الكلام المتقدّم.

تلاحظون التبيان للشيخ الطوسي، مجمع البيان للشيخ الطبرسي، الميزان للسيد الطباطبائي، التفسير الكاشف للشيخ محمد جواد مغنية، تقريب القرآن إلى الأذهان للسيد محمد الشيرازي، من وحي القرآن للسيد محمد حسين فضل الله، وحتى بقيّة التفاسير الأخرى التي كتبها علماؤنا.

هناك نوعان من التفسير عندنا هناك تفاسير أهل البيت وهي الجوامع الحديثية، الكتب التي ذكرت روايات أهل البيت في التفسير هذه ليس من تفاسير العلماء، هذه التفاسير التي مرّ ذكرها هي تفاسير العلماء، من تفاسير أهل البيت مثلاً: (تفسير ابن الماهيار)، (تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي)، (تفسير العياشي)، (تفسير علي بن إبراهيم القمي)، (تفسير الإمام الحسن العسكري)، جمعت في بعض الجوامع التفسيرية مثل (البرهان) للسيد هاشم البحراني، مثل (نور الثقلين) للمحدث الحويزي العروسي، مثل (تفسير الصافي) حاول أن يلخص الفيض الكاشاني في تفسير الصافي ما جاء من أحاديث وروايات أهل البيت وأمثال هذه، فعندنا نوعان من التفاسير، حين أتحدث عن تفاسير العلماء هي هذه وهناك أمثالها، تفاسير علماء الشيعة الكلام الذي ذكره الشيخ الوائلي مثلما ذكر هذه النماذج الأربعة التي عدّها (التبيان)، (مجمع البيان)، (الميزان) و(الكاشف) وأنا أضفت إليها تفسير السيد الشيرازي وتفسير السيد فضل الله، كلّ هذه التفاسير تصدّق ما قاله الشيخ الوائلي بأنّه لا يوجد في تفاسير مفسّري الشيعة لا عين ولا أثر من أنّ معنى الآية ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿﴾ أنّه إذا فرغت من الرسالة فرغت منها فانصب عليّاً إماماً، هذا هو الموجود في كتب تفاسير المفسّرين الشيعة، ليس تفاسير أهل البيت، كتب علماء الشيعة الحائرون بين التنزيل والتأويل، وماذا يقول الشيخ الوائلي؟ أنّه لم يجد ولا يوجد أي شيء أو أثر أو عين وهو يقول ولا حتى رأي مخرّف، أراد أن يبحث عن رأي مخرّف، فهذه زبالة وتخريف خلاصة الكلام.

لنرى ماذا قال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

لنذهب إلى (الكافي الشريف)، هذا هو الكافي وهذا هو الجزء الأوّل، ربّما الطبقات مختلفة سأذكر الباب لأنّ الكافي له طبقات كثيرة، أذكر الباب المعنوّ (باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين)، الجزء الأوّل من كتاب الكافي، كتاب الحجّة باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين الحديث الثالث المروي عن محمّد بن سنان بسنده إلى عبد الحميد بن أبي الديلم، حديث طويل عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه جاء فيه (وَلَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي فَضْلِ وَصِيِّهِ) النَّبِيِّ (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتْلُوهُمْ) إلى أن يقول:

(وَلَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي فَضْلٍ وَصِيَّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أُعْلِمَ بِمَوْتِهِ وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ) أين أُعْلِمَ بموته ونُعيت إليه نفسه؟ (فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾) يقول: إِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عِلْمَكَ وَأَعْلِنِ وَصِيَّكَ فَأَعْلِمَهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) تلاحظون الكلام واضح (وَلَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي فَضْلٍ وَصِيَّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ) أي سورة؟ هذه السورة التي نحن نتحدث عنها سورة الإنشراح أو سورة الشرح يعني هذه الآيات (فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أُعْلِمَ بِمَوْتِهِ وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾) الآن فَنَصَّبَ فَنُصِّبُ سَنُنَاقِشُ هذه القضية، لكن كما هو مكتوب في المصحف وهنا الرواية مُحَرَّكَة كتحرريك المصحف والأئمة قالوا اقرأوه كما يقرأه الناس ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ ونحن لا نتحرَّك في اللغة يتحرَّك فينا المعصوم، نحن نفس القرآن بحديث العترة لا باللغة، وإنما نعتد اللغة إذا أجازها المعصوم وإلا إذا رجعنا إلى اللغة هذا هو المنهج العُمري حسبنا كتاب الله كيف يفهمه؟ باللغة، أما نحن أُمِرْنَا بالتمسُّك بالكتاب والعترة (فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾) يقول: إِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عِلْمَكَ وَأَعْلِنِ وَصِيَّكَ فَأَعْلِمَهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ) يعني هذه الآية شديدة الالتصاق بهذا المضمون، هذه الآية شديدة الارتباط بقضية الإمامة، يعني ما قاله المخالفون قضية حقيقية هذا موجود في كتبنا وهذا هو الكافي هذا واحد.

(بصائر الدرجات)، بصائر الدرجات مؤلفه من أصحاب إمامنا الحسن الزاكي العسكري، في الصفحة ٧٢، ٧٣، (في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾) في سورة الإنشراح (فقال: بولاية أمير المؤمنين) يعني السورة من البداية تتحدث عن ولاية أمير المؤمنين هذا في الصفحة ٧٢ ، ٧٣ ، هذا بصائر الدرجات.

تفسير فرات الكوفي وهو من معاصري الكليني من معاصري صاحب تفسير القمي، أيضاً حينما وصل إلى سورة الشرح ذكر أحاديث بعدة أسانيد (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عَلَيَّا وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)، عدة أحاديث في الصفحة ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، مجموعة من الأحاديث عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ابتداءً (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عَلَيَّا لِلْوَلَايَةِ) (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ بِعَلِيٍّ) (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عَلَيَّا وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) مجموعة من الروايات في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي رضوان الله تعالى عليه وهو من أصول تفاسيرنا المنقولة عن أهل البيت.

(تأويل الآيات الظاهرة) هذا هو الجزء الثاني وهو من أشهر كتب تفسير القرآن بحديث أهل البيت، أساساً تفسير البرهان هذا التفسير المشهور، أساساً هو نفس هذا وأضاف عليه تفسير العياشي وتفسير القمي، يعني النواة التي اعتمدها صاحب البرهان اعتمد هذا التفسير، وهذا التفسير يعتمد تفسير محمد بن العباس وهو من تفاسير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن قصة الكتب، في الصفحة ٨١١ من الجزء الثاني من تأويل الآيات الظاهرة (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ بِعَلِيٍّ) يستمر في تفسير السورة (فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ نُبُوتِكَ فَانصَبْ عَلَيَّا وَصِيًّا وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) ينقل عن علي بن إبراهيم ينقل عن مصادر عديدة (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ بِعَلِيٍّ فَاجْعَلْهُ وَصِيًّا) (فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ حَجِّكَ فَانصَبْ عَلَيَّا لِلنَّاسِ) (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عَلَيَّا بِالْوَلَايَةِ) روايات عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، مجموعة من الروايات الصفحة ٨١١ ، الصفحة ٨١٢ ، وبأسانيد معتبرة. أسانيد معتبرة لا بقواعد علم الرجال الذي جيء به من كتب المخالفين بل بقواعد أهل البيت.

(مناقب آل أبي طالب) هذه الطبعة الطبعة الثانية المصححة والمنقحة دارُ الأضواء بيروت لبنان ١٤١٢ هجري ، ١٩٩١ ميلادي ، تحقيق وفهرست دكتور يوسف البقاعي الجزء الثالث، الصفحة ٣١ أيضاً ينقل ابن شهر آشوب المازندراني عن الباقر والصادق (فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَانْصِبْ عَلَيَّا لِلْوَلَايَةِ) وينقل عن الإمام الرضا عبد السلام بن صالح (فَإِذَا فَرَعْتَ فَانْصِبْ قَالَ فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ إِكْمَالِ الشَّرِيعَةِ فَانْصِبْ لَهُمْ عَلَيَّا إِمَامًا) إلى آخر الكلام في الصفحة ٣١ من مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني، وهو كتاب معروف ومن مصادر بحار الأنوار.

(بحار الأنوار) وهذا هو الجزء السادس والثلاثون من طبعة دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، روايات عديدة وكثيرة جداً نقلها الشيخ المجلسي بتدئ من الصفحة ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، نقل عن تفسير فرات الذي مرّ ذكره وعن المناقب أيضاً ونقل أيضاً عن مصادر أخرى مثل كنز الفوائد للمحدث الكراجكي وهو من الكتب الحديثية المعروفة أيضاً، كل هذه الروايات (فَإِذَا فَرَعْتَ فَانْصِبْ عَلَيَّا لِلْوَلَايَةِ) فَانْصِبْ عَلَيَّا إِمَامًا) روايات عديدة تبدأ من رقم ٨٧ وتنتهي برقم ٩١ وتحت كل رقم أكثر من رواية، يعني هذه الأرقام ليس فقط مفردة وإنما تحت كل رقم، تحت رقم ٩١ هناك مجموعة من الروايات وحتى تحت الأرقام الأخرى، يعني روايات كثيرة جداً عن الأئمة تُصرّح إذا فرغت فانصب علياً إماماً، هذا بحار الأنوار لشيخنا المجلسي.

هذا (عوالم العلوم) وقد ذكر روايات أكثر وهو تلميذ الشيخ المجلسي وهذا الكتاب مستدرّك على بحار الأنوار، هذا هو الجزء الخاص بالآيات المؤولة بسيد الأوصياء، والجزء المرقّم ٢/١٥ في الصفحة ٥٦٩ يبدأ يذكر الآيات ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ذكر هنا اثني عشر مصدر من المصادر التي نقل عنها، نقل عن كتاب (الروضة والفضائل لابن شاذان) ونقل عن مناقب ابن شهر آشوب الذي مرّ ذكره، ونقل عن تفسير فرات، ونقل عن بصائر الدرجات مرّت هذه المصادر ونقل عن تفسير القمي، تفسير القمي أيضاً الذي هو تفسير الإمام الصادق حين يفسّر هذه الآية ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَانْصِبْ﴾ قال: فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ حُجَّةِ الْوَدَاعِ فَانْصِبْ أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) (فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ نُبُوتِكَ فَانصِبْ عَلَيَّا) هذا في تفسير القمّي الذي هو تفسير الإمام الصادق يرويه علي بن إبراهيم بأوثق الأسانيد بأقوى الأسانيد عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، مصادر أخرى عديدة أيضاً ينقل منها الروايات من الصفحة ٥٦٩ إلى الصفحة ٥٧٢ وهي هذه المصادر بعضها ينقل عن البعض الآخر، هذه روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني وهذا هو الجزء الثامن، الصفحة ٣١٦ ، ٣١٧ ، مجموعة من الروايات ونقل عن مصادر أخرى نقل هنا عن الكليني وقرأنا ما جاء عن الكليني ونقل عن ابن شهر آشوب وقرأنا ما جاء عن ابن شهر آشوب ونقل عن الإمام الرضا وعن أبي حاتم الرازي ونقل عن البرسي ولكن هذه الرواية التي نقلها عن البرسي غير موجودة في كتاب البرسي بحسب ما أتذكر وهذا يشير إلى أن تحريفاً وقع في كتاب البرسي، ونقل عن علي بن إبراهيم، نقل عن عدة مصادر كلها تشير (إِذَا فَرَغْتَ مِنْ نُبُوتِكَ فَانصِبْ عَلَيَّا) إماماً، هذا كله في تفسير البرهان الجزء الثامن.

هذا هو تفسير الصافي وقد قرأت من مقدمة تفسير الصافي إذا تتذكرون هذه الكلمة وهو يتحدث عن علماء الشيعة وعن مفسري الشيعة وكيف أنهم فسروا القرآن بطريقة المخالفين، ماذا قال في مقدمة التفسير؟ يقول: وكذلك التي صنفها - يعني التفاسير - التي صنفها متأخرو أصحابنا فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشد ما نُقل فيه حديث عن أهل العصمة - وهذه حقيقة وترون القضية أمامكم، أنا أقول أنتم سبوني ليس مهماً وأنا أبرئكم الذمة سبوني لكن دققوا فيما أقول ولاحظوا هل هذه حقائق أو لا، إذهبوا إبحثوا في المصادر، سبوني ليس مهماً هذا، إكروهني ليس مهماً هذا، قولوا ما تشاءون عني ليس مهماً هذا والله وحقّ الحسين أبرئكم الذمة فيما مضى وفي الحاضر وفي المستقبل ولا أعبأ بما تقولون ولكنني أرى ظلامة لإمام زماننا أرى ظلامة لحديث أهل البيت يا شيعة أهل البيت انصتوا ولو مرة واحدة فكروا دققوا، إفترضوني ناصبي، كم تستمعون إلى النواصب، إفترضوني خارجاً عن الملة كما تستمعون إلى الذين يخرجون عن التشيع ولكن تأكدوا ممّا أقول هل هذا الكلام صحيح أو غير صحيح، الجميع يتحدث أن عصر الظهور قريب أنا

لا أريد أن أبني حديثي على هذه القضية ولكن الجميع يتحدث هكذا، وأعتقد أن أكثركم يا شيعة أهل البيت منشغلون في قضية الشام وسوريا والسفياي، هل هذه أهم أم أن تعرفوا كيف تتعاملون مع إمام زمانكم وعلى أيّ منهج تسيرون، أنتم منشغلون هل المعارضة السورية السفياي أو غير السفياي، هل عرفتم إمام زمانكم، هذه المصادر التي تستمعون إليها من الفضائيات من الخطباء من الشيخ الوائلي أو غيره هل عرفتم من أين يأتون إليكم بهذه الأفكار، لماذا تبحثون عن طعامكم هل هو مذبوح حلال أو لا ولا تبحثون عن طعام عقولكم لماذا؟ هل هذا الطعام الذي تدخلونه إلى عقولكم هل هو حلال هل هو من أهل البيت؟ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ماذا يقول الباقر؟ (إِلَى عِلْمِهِ هَذَا عَمَّنْ يَأْخُذُهُ) (مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبْدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبْدَ الشَّيْطَانِ وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُنْطِقُ عَنِ اللَّهِ) عن الله يعني عن أهل البيت (فَقَدْ عَبْدَ اللَّهَ) من هو الذي ينطق عن الله؟ هم أهل البيت الذين ينطقون عن الله، هذه حقيقة التي يتحدث عنها الفيض الكاشاني، هذا الكتاب للفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ يعني قبل الشيخ المجلسي، الشيخ المجلسي متوفى سنة ١١١١، ماذا يقول؟ _ وكذلك _ هذه التفاسير _ التي صنّفها متأخرو أصحابنا فإنّها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشدّ ما نُقل فيه حديث عن أهل العصمة _ والله كذلك، أقولها عن تحقيق وعن متابعة الكتب سطرّاً وسطراً والله كذلك _ وذلك لأنّهم إنّما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم _ في أكثر ما نقلوا كلام أهل البيت وهذا الذي تلاحظونه _ وذلك لأنّهم إنّما نسجوا على منوالهم _ تفسير الميزان للسيد الطباطبائي نقل روح المعاني وتفسير الرازي الكبير لم يُصرّح ولكن أنتم جيئوا بتفسير روح المعاني للآلوسي وتفسير الرازي الفخر الرازي التفسير الكبير وجيئوا بأحكام القرآن للقرطبي الجامع لأحكام القرآن وقارنوا تفسير الكشاف وقارنوا بين ما ذكره نفس العبارات نفس الجمل إلا في المواطن التي يصطدم تفسيرهم مئة بالمئة بالبديهيّات الشيعيّة يغيّر، وهذه القضية موجودة في كلّ التفاسير الشيعيّة يا شيعة أهل البيت _ وكذلك التي صنّفها متأخرو أصحابنا فإنّها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشدّ ما نُقل فيه حديث عن أهل العصمة وذلك لأنّهم إنّما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فإنّما تكلموا في النحو

والصرف والإشتقاق واللغة _ على المنهج العمري حسبنا كتاب الله فقط باللغة _ فإنما تكلموا في النحو والصرف والإشتقاق واللغة والقراءة وأمثالها ممّا يدور على القشر دون اللباب فأين هم والمقصود من الكتاب _ إلى أن يقول في الصفحة ١١ _ وبالجمله لم نر إلى الآن في جملة المفسرين _ يتحدث عن المفسرين الشيعة _ وبالجمله لم نر إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مهذب صافٍ وافٍ كافٍ شافٍ يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام _ إلى أن يقول في الصفحة ١٣ _ وبالبحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي _ هذا هو تفسير الصافي الذي تحدّث عنه قبل قليل وقلت حاول الفيض الكاشاني أن يلخص أحاديث أهل البيت _ وبالبحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة _ ولكن أقول حتّى في هذا التفسير توجد هناك آراء للمخالفين أيضاً إذا أردنا أن ندقّق ونفحص.

في الجزء الخامس من تفسير الصافي وهو الجزء الأخير نقل عن تفسير القمي (فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ نُبُوتِكَ فَانصِبْ عَلَيَّا وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ فِي ذَلِكَ) ونقل عن الكافي (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصِبْ عِلْمَكَ وَأَعْلِنْ وَصِيَّكَ فَأَعْلَمَهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ) الحديث إلى آخره، هذا أيضاً في تفسير الصافي لو كان الشيخ الوائلي راجع تفسير الصافي لوجد هذا.

وهذا تفسير الأصفى وهو خلاصة لتفسير الصافي، هذا الجزء الثاني في الصفحة ١٤٥٦ من طبعة مركز العلوم والثقافة الإسلامية أيضاً (فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ نُبُوتِكَ فَانصِبْ عَلَيَّا وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ فِي ذَلِكَ) هذه نماذج من الكتب الشيعية المعروفة التي لم يطلع عليها الشيخ الوائلي، ووالله لو أعلم أنّ الشيعة ينتفعون من كلامي وهناك فائدة في أن أجلب خمسين مصدر أجلب خمسين مصدر، لأني أعلم هناك كتب كثيرة أخرى من كتب الشيعة ذكرت هذا الأمر، ولكن أنا أعرف الشيعة يقدّسون أصنامهم، الشيعة مثل المخالفين، المخالفون يدافعون عن الصحابة على حساب رسول الله والشيعة يدافعون عن علمائهم على حساب أهل البيت، أنا أقدّس علماء الشيعة، أقدّس بمعنى أحترم، وأجلّ علماء الشيعة بمعنى أحترم، لأنّ الإجلال والتقديس بالمعنى الحقيقي هو

للمعصوم فقط، حين أقول أقدس وأجلّ لأنّ هذه عبارات متعارف عليها الإستعمال، أُجلّ وأوقّر حتى التوقير بالمعنى الحقيقي القرآن ذكره للنبيّ صلى الله عليه وآله، أُجلّ وأقدس وأوقّر واحترم علماء الشيعة بالمعنى المجازي للتقديس لكن حين يصطدمون، لأنّي أعرف قيمة العلم، أنا واحد من خدّمة العلم، أنا واحد من طلبة العلم فأعرف قيمة العلم وأعرف قيمة التأليف وأعرف قيمة المعلومة وأعرف قيمة التحقيق لأنّ هذا شغلي، هذا شغلي واختصاصي، لكن حين يصطدمون بأهل البيت والله لا أزُهم بشيء لا أحترمهم في هذه الجهة حين يصطدمون بأهل البيت، قلت لو أعلم أنّ الشيعة ينتفعون لجئت بخمسين مصدر آخر أضيفه إلى هذه القضية ولكنّي أعلم حتى الذي يستمع إلى حديثي ويصدّق به يسمعه يدخل من هذه الأذن ويخرج من الأذن الثانية لا يرتّب عليه أثراً، وأنا هنا والله لست مهتماً أن يستمع إليّ أحد أنا هنا أريد أن أقول لإمام زمان يا ابن رسول الله إنّي تحدّثت واستعملت كلّ الوسائل والأساليب التي يمكن أن أستعملها في هذا الطريق، إنّي تحدّثت وأعددت البرامج والبحوث وجئت بالكتب والمصادر وصرفت وقتي وجهدي وكلّ ما أستطيع ووظّفت ما أستطيع من إخوتي في هذا الاتجاه فقط أن أقول يا صاحب الأمر إنّنا تحدّثنا، أنا تحدّثت وقلت، وهذا الجهد الذي ترونه والله لم يساعدني فيه أحد ولا بكلمة ولا بسطر ولم يفتح لي أحد كتاب، هذا هو جهدي الشخصي، ربّما يتصوّر البعض لكثرة المصادر والمعلومات أنّ عندي فريق يعينني في ذلك، ما عندي ولا فريق أنا بجهدي الشخصي، فقط بجهدي الشخصي، فقط وأقول فقط فقط فقط، ولو أنّي أعتقد أنّ شيعة أهل البيت ينتفعون بإمكانني أن آتي بعشرات ومئات المصادر الأخرى، لأنّ عمري قضيتُهُ في الكتب ألاعب الكتب هكذا كما ألاعب أصابعي، كلّ هذه الكتب قالت بأنّ هذه الآية: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ

فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ تحدّث عن عليّ أمّا تلك التفاسير التي تحدّثت عنها لا علاقة لها بأهل البيت، الشيخ الوائلي له الحقّ فهو ينقل عن تلك التفاسير وتلك التفاسير نقلت عن المخالفين ما نقلت عن أهل البيت لو نقلوا عن أهل البيت هذه مصادر أهل البيت وهذا حديث أهل البيت، وكلّ مجالس الشيخ الوائلي لا أريد أن أقول كل فلاقل بنسبة تسعين بالمئة من هذا النحو من هذا النحو والله وأقولها عن علمٍ ويقين، أكثر الكلام الذي ينقله فيقول بأنّ هذا كلام علماء الشيعة والله ليس بكلام أهل البيت هو ينقله من

كتب علماء الشيعة، يتصور أنّ هذا الكلام هو كلام أهل البيت مثل هذه القضية وهذه القضية أقولها عن علم وعن يقين وعن متابعة، وهذا الكلام أنا لم أقله كما يتصور البعض بعد وفاة الشيخ الوائلي هذا الكلام أقوله منذ سنة ١٩٨١ ولكن ما كانت عندي الوسائل المتوقعة الآن للإنتشار ولأن يصل صوتي إلى المتلقي مع القمع والخنق والمعاناة التي عانيت فيها في هذا الطريق، خنق صوتي وقمعي بكل وسيلة من الوسائل، الآن الأمور اختلفت، الوسائل اختلفت، وسائل الإتصال ووسائل الإنتشار اختلفت.

هذا مثال وأنا مع ذلك أجد عذراً للشيخ الوائلي، قد تقول كيف؟ أقول لك، الإنسان من أين يأتي بمعلوماته؟ أولاً يأتي الإنسان بمعلوماته من جهة تخصصه ودراسته، لنرى ما هو تخصص الشيخ الوائلي، حين أخذ البكالوريوس أخذها من منتدى النشر يعني من كلية الفقه، منتدى النشر كلية الفقه أي شيء يُدرس فيها؟ يُدرس فيها النحو والمنطق ومقدمات الفقه، غير هذا لا يُدرس فيها شيء، لا يُدرس فيها شيء عن أهل البيت والله لا يُدرس فيها شيء عن أهل البيت وإلى يومك هي هكذا، لا يُدرس فيها شيء عن أهل البيت، فأخذ البكالوريوس من منتدى النشر من كلية الفقه، درس عربية شرح ابن عقيل وشرائع مقدمات الفقه هذه الأشياء التي تُدرس في منتدى النشر في كلية الفقه فحاز على البكالوريوس ذهب إلى جامعة بغداد أخذ رسالة الماجستير، موجودة رسالة الماجستير ما عنوانها؟ أحكام السجون ما علاقة أحكام السجون بحديث أهل البيت بمعارف أهل البيت، ودرس أحكام السجون في ضوء الفكر المخالف لأهل البيت والكتاب موجود، ذهب إلى مصر دخل في كلية دار العلوم، أخذ الدكتوراه، ما عنوان رسالة الدكتوراه للشيخ الوائلي؟ إستغلال الأجير وموقف الإسلام منه، ما علاقة هذا بمعارف أهل البيت؟ ودرسه في ضوء المذاهب المخالفة لأهل البيت، إذا يذكر أهل البيت عرضاً، هذه شهادته، ما علاقة هذا بفكر أهل البيت، عربية، أحكام سجون، واستغلال الأجير، ما علاقة هذا الموضوع بفكر أهل البيت؟ هذه شهادته دراسته الحوزوية، هو يقول عن نفسه هذا كتابه (تجاري مع المنبر) وهذا الكتاب طُبِعَ ١٩٩٨ دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٨ والشيخ الوائلي توفي سنة ٢٠٠٣ يعني في آخر عمره هذا الكتاب وها هو في تجاربه مع المنبر ماذا يقول؟ في الصفحة ١٤٥ وهو يقول: حصيلة تجاربي مع المنبر النوع الأول أمور لم أعملها وندمت على ذلك وأمور عملتها وكان ينبغي أن لا يكون _ إلى أن يقول: وسأبدأ بالقسم الأول الذي

ندمتُ على عدم فعله _ هناك أمور لم يفعلها وندم عليه هو يقول ليس الكتاب كتاباً أدبيّاً هذا الكتاب مذكرات _ وسأبدأ بالقسم الأوّل الذي ندمتُ على عدم فعله _ يذكر: الأوّل هو أنّي لم أكمل الدورات الدراسيّة المتعلّقة بالعلوم الإسلاميّة الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكلّ مشتقات العربيّة إلى آخره _ هو يقول إلى آخره إلى بقيّة العلوم _ فقد كان ينبغي عدم الإكتفاء بدورات عاديّة غير مكثّفة _ يستمرّ في كلامه، إلى أن يقول: ينبغي أن يكون _ الخطيب _ ينبغي أن يكون على دراية تامّة بالعقائد والأحكام وما هو لصيق بأفق المعرفة الإسلاميّة _ وهذا هو كان يعوزه الأمر، هو يقول هكذا، المقال طويل أنتم اقراوه راجعوه، هو يقول بأنّي ما أكملت الدورات الدراسيّة وهذا الأمر لأنّه مهمّ يذكره مرّتين في الكتاب، في الصفحة ١٤٥، ١٤٦ وفي الصفحة ١٢٢ أيضاً يذكره، يقول: وقد عانيتُ كثيراً ممّا أسعى الآن إلى تلافيه _ متى؟ يعني في آخر سنّي عمره السنوات الأخيرة أصلاً كان الرجل مريض وهذا الكتاب مطبوع سنة ٩٨ ، يقول: وقد عانيتُ كثيراً ممّا أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دورات كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه _ إلى آخره، هو يقول، يقول وما يوجد الوقت في مثل هذا العمر في مثل هذه المشاغل، موضوع يمكنكم أن تراجعوه، هذا هو كتابه وهو يتحدّث عن نفسه لست أنا، التخصص خارج معارف أهل البيت، الدراسات الحوزويّة وإن كنت أنا أعتقد حتّى الدراسات الحوزويّة لا علاقة لها بمعارف أهل البيت، الدراسات الحوزويّة مرتبطة بالأحكام وإلّا هذه كتب الحوزة هذا تفاسيرهم هذا تفاسير الحوزة، أين أهل البيت في التفسير الحوزوي، ومع ذلك لم يكمل هذه الدورات، نقول في مثل هذه الحالة الإنسان تخصّصه غير معارف أهل البيت دراسة لم يكمل، لا بدّ أن تكون عنده مكتبة ماذا يقول عن مكتبته استمعوا إلى قول الشيخ الوائلي بنفسه بالله عليكم استمعوا إلى قوله ..

صوت الوائلي: [يا اخي أنا الآن عندي مكتبتني وأعتقد مكتبة كل واحد من الجالسين ٩٠% منها من كتب المذاهب الأربعة، زين وفرد ١٠% افرض من كتبنا، زين أنا ليش أهضم أن كتابك ايطب وأتصفّحه وأقراه بكل إمعان وبكل موضوعيّة، وإذا أكو بيه دليل قيّم أعتر به وأباركه، ليش أنت كتابي ما تخلّيه يدخلك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر الفكر ما بيه عدوى أبداً، الفكر خلّيه يدخل وأقرأ انت أقرأ الزم الكتاب وأقرأ].

إستمعتم إلى الشيخ الوائلي وهو يتحدث عن مكتبته التي تشتمل على ٩٠% من كتب المخالفين لأهل البيت، الشيء الطبيعي الإنسان حينما يقرأ يقرأ ما يجد من الكتب قريباً منه، هذه الكتب المحيطة به هي كتب المخالفين، ولذلك حينما يقول بأنّ هذه المعاني التي جاءت في تفسير الآية بأنّها زبالة لجهله بحديث أهل البيت ووالله الكثير من المعاني التي ينقلها في تفسير الآيات لا علاقة لها بأهل البيت مأخوذة من كتب المخالفين، يا جماعة أنتم لا شأن لكم بي سبوني قولوا ما تقولون ولكن دققوا مثلما تدققون في الطعام الذي تدخلونه إلى بطونكم دققوا في الطعام الذي تدخلونه إلى عقولكم، هذه الصنميّة ستقودكم إلى متاهة كبيرة تبعدكم عن إمام زمانكم، في أحسن الأحوال لو ظهر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه الذي لم يكن على معرفة بإمام زمانه المعرفة الصحيحة في أحسن الأحوال سيبقى من النظّارة ولن يُوفّق لنصرته، كثيرٌ من الناس كثيرٌ من الشيعة سيكونون مع النظّارة فقط يتابعون الأخبار عبر شاشات التلفزيون أو عبر أي وسائل أخرى الوسائل التي تكون متوقّرة في عصره الشريف صلوات الله وسلامه عليه، وظيفتنا التمهيد لإمام زماننا وكيف نمهد لإمام زماننا ونحن ما عرفناه، ما عرفناه بالطريقة وبالأسلوب الذي يريدنا أن نعرفه به، كلامكم نور هو هذا الطريق طريق أهل البيت، أمّا هذا الطريق الذي يكتب به العلماء هذا كلامكم ظلّمة، كلامكم نور هنا مع أهل البيت، أمّا ذلك الكلام كلام ظلّمة، إذا نقلوا عن أهل البيت يصير كلامهم نوراً إذا نقلوا عن غير أهل البيت يصير كلامهم ظلّمة، أليس هذه هي الحقيقة، لا تنظروا إلى من قال وانظروا إلى ما قال، والله لا أعبأ بما تقولون ولا يهمني ذلك لأنّ الحقيقة واضحة عندي من كانت عنده الحقيقة واضحة لا يعبأ بالآخرين، الإمام يقول لهشام بن الحكم يا هشام لو كان في يدك حصاة والناس قالوا عنها بأنّها درّة هل تصبح درّة؟ لا تصبح درّة، لو ذهبت بها إلى السوق، إلى سوق الذهب، إلى سوق الجواهر سيضحكون عليك يقولون هذه حصاة، ولو كانت بيدك درّة وصاح الناس عنها حصاة وقالوا حصاة هل ستفقد قيمتها، حين تذهب إلى سوق الجواهر هناك تظهر قيمتها، الإنسان حين يمتلك الصورة الواضحة لا يعبأ بالآخرين، ومع ذلك أقول للشيخ الوائلي هذا الوصف الذي وصفت به أحاديث أهل البيت بالزبالة أيّهما أولى أن يوصف حديثك بهذا الوصف وحديث العلماء الذين نقلت عنهم أو يوصف حديث أهل البيت بهذا الوصف؟ الأمر راجع إليكم، بالنسبة لي الصورة واضحة جداً وجليّة، لكن أقول الشيخ الوائلي قطعاً هو لم

يعلم بأنّ هذا حديث أهل البيت أنا هنا لا أتجنّى على الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي لجهله بحديث أهل البيت قال بأنّ هذا المضمون زبالة ألقى بها المخالفون، تلاحظون الحيرة والتهيه أين!! حديث أهل البيت صار زبالة هذه الحيرة التي أتحدّث عنها وأقول علماء الشيعة وقعوا في حيرة هي هذه الحيرة وهذا الناطق الرسمي كما هم يقولون باسمهم، أليس الناطق الرسمي يتحدّث عنهم، لهذا السبب حينما كانت قناة المودّة مفتوحة ولا مرّة واحدة نقلنا مجلساً واحداً ولا ربع مجلس للشيخ أحمد الوائلي مع كثرة الطلبات التي كانت تأتيها من مختلف دول العالم، لهذا السبب، لأنّ مجالس الشيخ الوائلي مجالس بعيدة عن أهل البيت، الشيخ الوائلي ينقل أحاديث المخالفين وينقل من كتب الشيعة التي هي من كتب المخالفين أيضاً، هذه مشكلة الشيخ الوائلي ثقافته ثقافة مخالفين دراسته دراسة مخالفين وحين ينقل من كتب الشيعة ينقل من كتب الشيعة التي هي مشحونة بكلام المخالفين وما عنده اطلاع بحديث أهل البيت.

هو حتّى على مستوى القراءات الآن إذا نذهب إلى معجم القراءات القرآنيّة، هذه في قضية: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿﴾ أو ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾، من قال بأنّه فأنصّب تعطي معنى التعب فقط؟ توجد في اللغة العربيّة نفس اللفظة تعطي أكثر من معنى، من قال؟! إذا المقصود أنّ القواميس اللغويّة قالت بذلك القواميس اللغويّة عبّثت بها السياسة أيضاً وعبّثت بها الحقد الناصبي، هناك كثير من الكلمات الآن أنت إذا تدخل مثلاً إلى كتب اللغة إلى كتب فقه اللغة مثلاً من أسماء الأسد مُضافة إليه أبو حفص ولا يوجد أيّ دليل على ذلك، لا في شعر العرب لا في أقواله ولكن القضية واضحة، لماذا أُضيفت هذه الكنية في أسماء الأسد ومثل هذا كثير أنا الآن لستُ بصدد مناقشة هذه القضايا الجزئية، في معجم القراءات هذا هو معجم القراءات القرآنيّة ومن المعاجم المعروفة عند القوم وهذا هو الجزء الخامس وهذه سورة الشرح أو الإنشراح فلمّا يصل إلى كلمة: (فأنصّب)، فأنصّب بحسب الإملاء المصحفي أو القرآني، يقول هناك قراءتان، القراءة الأولى، يعني غير القراءة الموجودة في المصحف، قراءة المصحف هذه قراءة (فأنصّب) هناك قراءتان، القراءة الأولى: (فأنصّب) فأنصّب غير منسوبة إلى أحد لكنّه لم يتحدّث عنها بشيء لم يصفها بشيء، القراءة الثانية (فأنصّب)، أنت لاحظ (فأنصّب) قريبة إلى (فأنصّب)، لكن (فأنصّب) الآن إذا

تقرأ: (فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ) بعيدة عن الذوق العربي لم يذمها لكن حين وصل (فَأَنْصَبْ) لأنه موجودة عند الشيعة بحسب التفسير المذكور في الروايات يتحدث عنها يقول بأنها في الهامش: إِنَّ هذه القراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن عالم — في الهامش يتحدث عنها يقول مجموعة من الإمامية قالوا بها — قال في البحر — يعني في البحر المحيط — لأبي حيان آخرون من الإمامية أي فانصب خليفة — إلى آخره لا علاقة لي بكلامهم، أقول يعني كلمة (فَأَنْصَبْ) هناك قراءتان: (فَأَنْصَبْ) و(فَأَنْصَبْ) فانصب لأنها ليس من الشيعة وغير معروف من قرأ بها لكن مذكورة في كتب القراءات ما ذم القراءة، لكن (فَأَنْصَبْ) لأنها منسوبة إلى الشيعة وهي وفقاً للروايات هذا إذا اعتبرنا أن كلمة فَأَنْصَبْ لا تعطي معنى النصب فتكون القراءة فَأَنْصَبْ وليس مهمماً (فَأَنْصَبْ) (فَأَنْصَبْ) المعنى المذكور هو المهم، المعنى المذكور في روايات أهل البيت فَأَنْصَبْ عَلَيَّ، الغريب ما هو؟ الغريب أن كلمة (فَأَنْصَبْ) التي هي أقرب القراءات إلى (فَأَنْصَبْ) دُمَّت لكن تعال معي لنرى القراءات في السورة (أَلَمْ نَشْرَحْ) لم حرف جزم (أَلَمْ نَشْرَحْ) هناك قراءة (أَلَمْ نَشْرَحْ) معروف لم حرف جزم تجزم الفعل المضارع (أَلَمْ نَشْرَحْ)، (أَلَمْ نَشْرَحْ) هذه قراءة ما فيها شيء هذه القراءة قراءة صحيحة وقرأها أبو جعفر المنصور (أَلَمْ نَشْرَحْ) رَفَعُوهَا قالوا (أَلَمْ نَشْرَحْ) يعني ألم نشرحن هناك نون تأكيد مخففة (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) قالوا قراءة: (وَحَلَّلْنَا) وقراءة أخرى (وَحَطَطْنَا) يتلاعبون بالألفاظ لهم الحرية التامة، قرآن أهل البيت يقرأونه بالصيغة الصحيحة تصبح القراءة شاذة وبعد ذلك الآن يأتي مثلاً الشيخ الوائلي ويقول: فَأَنْصَبْ هذه زبالة لكن هذه غير زبالة، لا أدري كيف هذا!! يعني أيها الشيخ الوائلي هل أنت اطلعت على القراءات فهذه القراءات، هل اطلعت على حديث أهل البيت فهذا حديث أهل البيت، دلونا ما هو منهجكم في الفهم والدراسة والتحقيق، دلونا، هذه القراءات (أَلَمْ نَشْرَحْ)، (أَلَمْ نَشْرَحْ) قراءة ممتازة (وَوَضَعْنَا) صارت (وَحَلَّلْنَا) أو (وَحَطَطْنَا)، (وِزْرَكَ) قراءة (وِزْرَكَ) بترقيق الراء، هذه أيضاً لعبة من لعب القراءات، قراءة ثانية (وَقُرْكَ) هذه كلها جيدة (ذِكْرَكَ) قراءة بالترقيق (ذِكْرَكَ)، (العُسْر) (العُسْر)، (يُسْرَى) (يُسْرَى) (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَى) هذه تحذف هذه قراءة تحذف الآية، هذه كلها جيدة ما فيها عيب ممتاز آية كاملة تُحذف باعتبار أن (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَى) تتكرر مرتين (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَى) على قراءة من القراءات القراءة للآية الثانية تُحذف، فقط (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَى)، حذف، تبديل كلمات، تغيير

صيغة اللفظ بشكل غير لطيف مثل ترقيق الراء وكأنّها قراءة مخنّثة، وإلا (وَزَرَكَ) هو اللفظ المتناسب مع لحن الصوت (وَزَرَكَ) قراءة مخنّثة هذه بترقيق الراء، (ذِكْرَكَ)، هذه كلّها صحيحة لا نعترض، لماذا حينما وصلت (فَأَنْصَبَ) (فَأَنْصَبَ) صارت هذه القراءة شاذّة؟ لماذا؟ لأنّ أهل البيت قد قرأوا بها لأنّ الروايات وردت، ونحن لا نملك دليلاً على أنّ القراءة (فَأَنْصَبَ) ربّما (فَأَنْصَبَ) والمعنى واحد يعني فَأَنْصَبَ مثلما النَّصَب التعب النَّصَب تعني أيضاً هو النصّب والتثبيت ووضع الإمام في موضعه ولكن نحن نقول حسب المشهور اللغوي لا أريد الدخول الآن في التفاصيل اللغويّة (فَأَنْصَبَ) وفقاً لهذه الروايات تكون القراءة للآية (فَأَنْصَبَ) وفقاً لهذه الروايات لكن الأئمّة أمرونا أن نقرأ القرآن كما يقرأه الناس فنقرأ كما يقرأه الناس وهذه ظلامّة أخرى لأهل البيت وستجد كما وجدت بقيّة علماء الشيعة لو قلت لهم هناك قراءة (فَأَنْصَبَ) سينكرون بينما (فَأَنْصَبَ) ما دليلكم؟ يقولون كتب القراءات وكأنّ كتب القراءات جاءتنا عن أهل البيت هذه الطامّة الكبرى وسيرقّع المرقّعون يقولون بأنّ الأئمّة قالوا اقرأوه بقراءاتهم، نقرأ بقراءاتهم، الآن القراءات وصلت إلى خمسين قراءة، أيّ قراءة نقرأ بها؟! الآن عدد القراءات يتوالد هناك تشاطر أميي في القراءات القرآنيّة الآن وصل عدد القراءات عند المخالفين إلى خمسين قراءة، فعلاً وصلت إلى خمسين، وربّما في السنوات القادمة ستخرج لنا موديلات جديدة للقراءة.

هذه مشكلتنا في الواقع الشيعي، هذا مثال من الأمثلة، الآن أنت لو رجعت إلى الآية بالله عليكم حينما تقرأ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أيّهما أنسب بالسياق ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ هل الأنسب بالسياق أنّه فإذا فرغت من الدنيا فانصَبْ للآخرة؟ أو إذا فرغت من صلاتك فانصَبْ للدعاء؟ بالله عليكم، أم المقصود فإذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصَبْ عليّاً وإلى ربّك فارغب، مثلما مرّ في كتاب الكافي بأنّ هذه الآيات تشير إلى رحلة النبيّ إلى انتقاله من العالم الدنيوي، دققوا النظر في الآيات وحكّموا وجدانكم يا من تعرفون العربيّة يا من تملكون أدنى ذوق من الكلام العربي، أدنى ذوق في الأدب العربي أيّهما أليق بالمعنى، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ فانصَبْ عليّاً ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أو فإذا فرغت من الدنيا فانصَبْ إلى الآخرة وإلى بقيّة

التفاريع الأخرى، وعلى أي حال، أنا الآن لستُ بصدد شرح الآية أو تفسير السورة المباركة، أنا جئت بكلام الشيخ الوائلي مثال على هذه القضية، مثال على هذه القضية وكيف، وحينما أتحدث عن الشيخ الوائلي ليست عندي مشكلة مع الشيخ الوائلي لكن لأن الشيخ الوائلي رمز وله مساحة واسعة من التأثير، مساحة تأثيره واسعة جداً في الأوساط الشيعية العربية إن كان في العراق أو في الخليج أو حتى في بلاد الشام، هناك مساحة واسعة من التأثير للشيخ الوائلي ولكن هذه هي طامة الشيخ الوائلي فماذا نصنع!! الأمر إليكم، هذه القضية قضيتكم، أنتم عليكم أن تدققوا فيما تدخلون إلى أدمغتكُم مثلما تدققون فيما تدخلون إلى أجوافكم وإلى بطونكم.

أنا سأتي بمثال من الأمثلة مثال آخر من كتب التفسير، مثال من الأمثلة حينما يتم الحديث في أوساطنا الدينية أكثر شيء يتم الحديث عنه في الأوساط الدينية على المنابر الحديث عن الفروع وهذه هي خيبة الشيعة يتكون الأصول ويتحدثون عن الفروع، دائماً أقول مشكلة الشيعة في اضطرابهم في ترتيب الأولويات يُترك الحديث عن أهل البيت صلوات الله عليهم يُترك الحديث عن إمام زماننا وعن تكليفنا اتجاه إمام زماننا صلوات الله عليه ويكون الحديث عن الفروع، الحديث عن الفروع مهم ولكن ليس هو الأهم، دائماً يتحدثون عن الصلاة والصلاة شيء مهم والصلاة هي في حقيقتها مظهر للإمام المعصوم كما يقول سيد الأوصياء: (أنا صلاة المؤمنين وصيائهم) ولكنهم لا يفهمون القضية بهذا البعد يتحدثون عن الصلاة وبحسب الفهم الشائع المستند أيضاً إلى روايات (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ) كيف يكون الإقبال بالتوجه إلى معاني الصلاة، جوهر الصلاة فاتحة الكتاب، لا صلاة من دون فاتحة الكتاب، لا صلاة بلا فاتحة الكتاب، جوهر الصلاة فاتحة الكتاب لُبَاب فاتحة الكتاب، قلب فاتحة الكتاب الآية: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذا هو المركز، السنن في هذه السورة ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لَنرى كيف فسّر علماء الشيعة ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾:

وأبدأ من الشيخ الطوسي، هل أن فهم الصراط المستقيم بشكل صحيح؟ إذا لم يفهم بشكل صحيح يعني الصلاة ما فُهِمَتْ بشكل صحيح، إذاً لماذا تدوّنونا بهذا الحديث، إذا كنتم لا تفهمون صلاتكم لماذا تدوّنونا بهذا الحديث؟ هذا هو التبيان الجزء الأول (التبيان في تفسير القرآن) الصفحة ٤٢ وهذه الطبعة طبعة منشورات ذوي القربى، بعد أن ينقل كلام المخالفين إلى أن يقول: وقيل في معنى قوله الصراط المستقيم وجوه أحدها أنه كتاب الله وروي ذلك عن النبي وعن عليٍّ - صلى الله عليهما وآلهما - وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن عليٍّ عليه السلام وابن مسعود، والثاني أنه الإسلام حكي ذلك عن جابر وابن عباس والثالث أنه دين الله عز وجل الذي لا يقبل من العباد غيره والرابع أنه النبي والأئمة القائمون مقامه وهو المروي في أخبارنا - إذا كان هذا المروي في أخبارنا لماذا لا نلتزم به؟! يقول: والأولى - بعد أن يذكر بأن هذا هو المروي في أخبارنا، يقول: والأولى حمل الآية على عمومها لأننا إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه فالتخصيص لا معنى له - تلاحظون يعدد الآراء وهذه الآراء موجودة في كتب المخالفين أكثر كتب المخالفين فسرت هكذا.

نحن الآن إذا نذهب إلى كتب المخالفين لنرى ماذا فسّر المخالفون، لنبدأ من الطبري، هذا هو الجزء الأول من تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المعروف بتفسير الطبري، الصفحة ٨٣، طبعة دار إحياء التراث العربي - قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم ألهمنا الطريق الهادي عن عبد الله ابن عباس - في الصفحة ٨٤ - أسلكنا طريق الجنة في المعاد - في الصفحة ٨٥ - الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه - في الصفحة ٨٦ - الصراط المستقيم هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره - نفس العبارات التي قرأناها في تفسير التبيان للشيخ الطوسي، الصفحة ٨٧ - عن أبي العالية في قول اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر - هذا هو الصراط المستقيم!! - قال: فذكرت ذلك للحسن - يعني للحسن البصري - فقال صدق أبو العالية ونصح - تلاحظون هؤلاء القوم فسّروا الصراط بالطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وفسّروا الصراط أيضاً برسول الله وبأبي بكر وعمر - عن عاصم عن أبي العالية في

قول أهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر قال: فذكرت ذلك للحسن فقال صدق أبو العالية ونصح — يعني هناك تفسيران، الطريق الواضح، رسول الله وأبو بكر وعمر هو الصراط المستقيم.

هذا تفسير محيي الدين ابن عربي الصوفي هذا الجزء الأول الصفحة ٩ — أهدنا الصراط المستقيم أي ثبتنا على الهداية ومكنّا بالإستقامة في طريق الوحدة — طريق الوحدة أفكاره الصوفيّة، الوحدة التي هي في مقابل الكثرة لكن هذا هو تفسيره. لا نريد أن نقف عند هذه الكلمة كثيراً.

هذا (تفسير القرآن العظيم لابن كثير) هذا الجزء الأول الصفحة ٤٠ ، وهذه الطبعة طبعة المكتبة التوفيقية — أهدنا الصراط المستقيم قال هو الإسلام — ونقل هذا الحديث أيضاً عن أبي العالية — هو النبي وصاحبه من بعده — وهو يقول: وكلّ هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة فإنّ من اتّبع الإسلام فقد اتّبع النبي واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر — إلى آخر كلامه الذي ذكره يدور في هذه المضامين وهو أنّ الصراط الإسلام الطريق الواضح النبي وأبو بكر وعمر.

(الدرّ المنثور) لجلال الدين السيوطي وهذا الجزء الأول، هذه الطبعة بتحقيق الشيخ نجيب طبعة دار إحياء التراث العربي، الصفحة ٣٥ — الصراط المستقيم كتاب الله فتمسّكوا به — الصراط المستقيم عن ابن مسعود الذي تركنا عليه رسول الله — الصراط المستقيم أخرج البيهقي القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم — وأخرج أيضاً — نفس الحديث — رسول الله وصاحبه من بعده — وأخرج الحاكم أيضاً وصحّح الحديث عن ابن عباس قال هو رسول الله وصاحبه — الحديث الأول عن أبي العالية.

وهذا (تفسير الجلالين) لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي في الصفحة الأولى — أهدنا الصراط المستقيم أي أرشدنا إليه — هذه مجموعة من تفاسير المخالفين لأهل البيت ..

تفسير التبيان للشيخ الطوسي بعد أن ذكر : كتاب الله ، الإسلام ، دين الله ، النبي والأئمة وهو المروي في أخبارنا _ لأن الآراء الأولى غير مروية في كتبنا _ كتاب الله ، الإسلام ، دين الله _ قال: النبي والأئمة المروي في أخبارنا _ لأن السابق كان ينقله عن المخالفين _ والأولى حمل الآية على عموم هذه المعاني _ هذا موقف شيعي!! ينقل آراء المخالفين وينقل عن الأئمة يقول: وهو المروي في أخبارنا _ يعني الأئمة قالوا هذا _ في النبي والأئمة القائمون مقامه صلوات الله عليهم وهو المروي في أخبارنا _ وبعد ذلك يقول: والأولى حمل الآية على عمومها _ هذا الموقف موقف شيعي!! القضية متروكة إليكم إذا كان هذا الموقف تعتبرونه موقفاً شيعياً.

أمّا مجمع البيان للطبرسي في الصفحة ٦٦ ، لم يُشر إلى تفسير الصراط المستقيم في النبي والأئمة مثلما أشار الطوسي لا من قريب ولا من بعيد وإنما ذكر نفس الكلام يعني نفس كلام الطوسي هو نقله يعني لم يتبن رأياً خاصاً به _ وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه أحدها أنه كتاب الله وثانيها أنه الإسلام وثالثها أنه دين الله والرابع أنه النبي والأئمة القائمون مقامه رواه عن محمد بن الحنفية _ يقول: وهو المروي في أخبارنا والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به _ أنا قلت قبل قليل بأن الشيخ الطبرسي نقل تفسير التبيان في كتابه ولخص تفاسير المخالفين، لخص هذا التفسير ولخص تفاسير المخالفين وجمعها وخلطها في كوكبيل _ يذكر أن المروي في أخبارنا عن الأئمة بأن الصراط المستقيم النبي والأئمة القائمون مقامه _ ونفس الشيء: والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه _ ثم هو يقول: لأن الصراط المستقيم _ هذه إضافة على كلام الشيخ الطوسي وأخذها أيضاً من كتب المخالفين، لأنها موجودة بنفسها في كتب المخالفين نفس هذه العبارة: لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به من التوحيد والعدل وولاية من أوجب الله طاعته _ هذا مجمع البيان.

هذا تفسير السيد عبد الله شبر التفسير الموجز _ اهدنا الصراط المستقيم أدِّمْ لنا توفيقك الذي أطعناك به قبل حتى نطيعك بعد والهداية والرشاد والتثبيت والصراط الجادة، المستقيم المستوي أي طريق الحق

وهو ملّة الإسلام _ أعيد قراءة كلامه: اهدنا الصراط المستقيم أدِّم لنا توفيقك الذي أطعناك به قبل حتى نطيعك بعد والهداية والرشاد والتثبيت والصراط الجادّة، والمستقيم المستوي أي طريق الحقّ وهو ملّة الإسلام _ تفسير على الذوق المخالف لأهل البيت مئة بالمئة.

السيد الطباطبائي في الميزان وهذا الجزء الأول، بعد أن تحدّث حديثاً طويلاً لا معنى له دخل في تفاصيل طويلة عريضة مجرد حشو من الكلام سيقراه من يقرأه وسيتعجّب بما فيه من الحقائق والدقائق لأنّ الذي تعود على الطريقة البعيدة عن أهل البيت سيجد في هذه عمليّات الخبط والخلط من هنا ومن هناك يجد فيها دقّة وتحقيقاً وعمقاً هذا شيء طبيعي، بعد هذه الدوخة الطويلة للسيد الطباطبائي يأتينا ببحث روائي هذا البحث الروائي لم يُشر فيه لا من قريب ولا من بعيد إلى روايات أهل البيت التي تحدّثت في معنى الصراط المستقيم في أنّهم هم صلوات الله عليهم، لكنّه ألحق هذا البحث ببحثٍ روائي ثانٍ وهذه طريقة السيد الطباطبائي حين تكون عنده مجموعة من الروايات لا يستطيع أن يتجاوزها ولكنّه لا يعتبرها من التفسير يضعها في بحثٍ روائي ثانٍ، الصفحة ٣٩ _ في الفقيه وتفسير العيّاشي عن الصادق قال الصراط المستقيم أمير المؤمنين _ وهذا هو المعنى الدقيق للصراط المستقيم، الصراط المستقيم عليّ هكذا قال أهل البيت، أينما وجدت كلمة الصراط المستقيم في القرآن إنّه عليّ صلوات الله عليه، لكن السيد الطباطبائي لا في بحثه الطويل العريض الذي بدأ به من الصفحة ١ إلى الصفحة ٣٥ أن تحدّث بشيء واضح يدخلك في دوامة لا يُعرف أولها من آخرها ثمّ يدخل في بحثٍ روائي ينقل فيه روايات عن أهل البيت ولكنّه يجعلها هي المرجّحة عنده، بالنتيجة الصراط المستقيم هو الطريق، الطريق الواضح، طريق الدين، هو الإسلام في نظر السيد الطباطبائي ويعقد بحثاً روائياً ثانياً، بحث آخر روائي فيذكر فيه: في الفقيه وتفسير العيّاشي عن الصادق قال الصراط المستقيم أمير المؤمنين _ ويذكر روايات أخرى في هذا المضمون في هذا المضمون مثل رواية المفضل بن عمر _ وفي المعاني عن الصادق _ هذه الرواية هو لم يذكر المفضل لكن الرواية معروفة يرويها المفضل _ هي الطريق إلى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه في الآخرة فتردّى في نار جهنم _ أدري بعد هذا التفسير والشرح نحن

بحاجة إلى هذا الكلام الزائد ولكن هل أنّ السيّد الطباطبائي يعتبر هذا الكلام تفسيراً؟ لا يعتبره تفسيراً، في نفس الصفحة: أقول وفي هذه المعاني رواياتٌ أخرى وهذه الأخبار من قبيل الجري وعد المصدق للآية _ يعني هذا ليس تفسيراً وإنما التفسير هو ما ذكره الموافق للمخالفين ولكن هذه تطبيقات في الواقع، يعني الآيات تُفسّر ولها تطبيقات من قبيل الجري، يعني هذا الذي قاله الإمام الصادق أنّه صراطان صراطٌ في الدنيا صراطٌ في الآخرة صراط الدنيا هو الإمام صراط الآخرة جسرٌ على جهنّم هذا ليس بتفسير، يقول هذا من قبيل الجري باعتبار وردت روايات تقول بأنّ القرآن يجري مجرى الشمس والقمر مجرى الليل والنهار فيقول هذه مصاديق وليست التفسير الواقعي لمعنى الصراط المستقيم يعني الصراط المستقيم كما هو يريد أن يفسّره بأنّه الطريق المؤدّي إلى النجاة هذا هو الصراط المستقيم طريق الدين كما فسّر المخالفون، حيرة إبهام، أمّا هذا التفصيل والتوضيح، إستمعوا إلى كلام الإمام الصادق _ وهما صراطان صراطٌ في الدنيا وصراطٌ في الآخرة _ ما أوضح هذا الكلام _ فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه في الآخرة فتردّى في نار جهنّم _ السيّد الطباطبائي يقول: وهذه الأخبار من قبيل الجري _ يعني ليست تفسيراً حقيقياً للآية وإنما هي مصداق من المصاديق، ثمّ هكذا يفترى على الأئمة افتراءً هذا افتراء، يقول: وفي هذا المعنى روايات أخرى _ في قضية تفسير الجري _ وهذه سليقة أئمة أهل البيت فإنهم عليهم السلام يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد وإن كان خارجاً عن مورد النزول والإعتبار يساعده _ الأئمة يقولون هذا هو تأويل القرآن هذه هي حقيقة القرآن والسيّد الطباطبائي يفهم القضية ويحدّد ما هي سليقة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك هو ماذا يقول؟ يقول: والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم أو على أعدائهم _ ثمّ يقول: أعني روايات الجري _ هو من عنده هذه التسمية ليس من الأئمة _ كثيرة في الأبواب المختلفة وربما تبلغ المئين _ يعني المئات _ ونحن بعد هذا التنبيه العام نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الروائية _ لماذا؟ _ لخروجها عن الغرض في الكتاب _ يعني ليس من التفسير لذلك السيّد الطباطبائي لا يذكر هذه الروايات مثلما مرّ علينا في قضية أنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين ما ذكر هذه الروايات لأنها ليست من التفسير لكن الغريب

ذكر روايات المخالفين في أنّ مريم سيّدة نساء العالمين هذا من التفسير، كيف هي الموازين؟ لا أدري، هذا هو تفسير الميزان.

هذا تفسير البيان للسيّد الخوئي، هذه طبعة دار التوحيد الكويت، ١٩٧٩ ميلادي، الصفحة ٥١٨ يفسّر الصراط يقول: الصراط الطريق وهو ما يُتوصّل بالسّير فيه إلى المقصود وقد يكون غير حسّي فيقال الإحتياط طريق النجاة وإطاعة الله طريق الجنّة وإطلاقه على الطريق غير الحسّي إمّا لعموم المعنى اللغوي وإمّا من باب التشبيه والإستعارة _ هذا كلّ ما ذكره السيّد الخوئي في الصفحة ٥١٨، وفي الصفحة ٥٢٣ يقول: الطريق الذي مهّده الله لعباده يسلكه من هداه الله إليه بفضلِهِ وإِحسانِهِ _ وانتهى، هذا كلّ ما ذكره السيّد الخوئي في معنى الصراط.

أمّا محمّد جواد مغنية في تفسير الكاشف، في الصفحة ٣٥ من الجزء الأوّل وهذه الطبعة طبعة دار الكتاب الإسلامي يقول: الصراط في اللغة الطريقُ المحسوس وفيه قراءتان بالسّين والصاد والسّين هي الأصل والمستقيم المعتدل الذي لا عوجَ فيه وهو صفةٌ للصراط والمراد بالصفة والموصوف هنا الحقّ الصراط المستقيم هو الحقّ _ وفي الأخير يقول: ولستُ أعرفُ هدايةً وتوفيقاً _ من تطبيقات الصراط المستقيم عنده _ ولستُ أعرفُ هدايةً وتوفيقاً أفضل وأعظم من أن يكتشفَ الإنسان عيوب نفسه بنفسه _ كلام أهل البيت أين وهذا الكلام أين!! هذا تفسير محمّد جواد مغنية.

هؤلاء هم علماؤنا الذين ينقل عنهم الشيخ الوائلي وغير الشيخ الوائلي، لذلك حين أقول المنابر الشيعيّة مشحونة بكلام المخالفين هو لأنّهم يأخذون من هذه الكتب.

هذا تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) للسيّد محمّد الشيرازي هذا الجزء الأوّل، الصفحة ٣٥ _ إهدنا الصراط المستقيم غير المنحرف والهداية هو إرشادُ الطريق فإنّ الإنسان في كلّ آن يحتاج إلى من يرشده ويهديه وإن كان مهدياً وحيث لم يذكر متعلق الصراط المستقيم دلّ على العموم فالمسلم يطلب منه سبحانه أن يهديه الصراط المستقيم في العقيدة والعمل والقول والرأي وغيرها _ هذا تفسير السيّد محمّد الشيرازي.

هذا تفسير سورة الحمد للسيّد محمد باقر الحكيم، الناشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت الطبعة الأولى ١٤٢٠ هجري قمري، تفسير سورة الحمد، الصفحة ٣٠٩ _ تعريف الصراط المستقيم هو الطريق الواسع والواضح والرئيس المنتهي إلى الله تعالى كما عَرَفْنَا . أو . عَرَفْنَا فَإِنَّهُ يَكُونُ عِنْدُنَا طَرِيقاً واحداً _ هذا كل ما ذكره السيّد محمد باقر الحكيم في معنى الصراط خلاصة ما قاله في تفسير سورة الحمد.

وهذا تفسير السيّد محمد حسين فضل الله، هذا هو الجلد الأول من تفسيره من وحي القرآن في الصفحة ٧٩ _ أهدنا الصراط المستقيم قال إنها المفردات الحية التي تشير إلى الخطّ الإلهي في التطلّع الإنساني _ الصراط الطريق _ هذا نفس كلام السيّد الخوئي، أنا أقول دائماً وأردّد بأن السيّد فضل الله أفكاره مأخوذة من السيّد الخوئي ودائماً ينقل كلمات السيّد الخوئي هذا نفس الكلام الذي مرّ نصّاً في تفسير البيان _ الصراط الطريق وهو ما يُتوصّل بالسير فيه إلى المقصود وقد يكون غير حسّي فيقال الإحتياط طريق النجاة وإطاعة الله طريق الجنة وإطلاقه على الطريق غير الحسّي إمّا لعموم المعنى اللغوي وإمّا من باب التشبيه والاستعارة _ مرّ الكلام في تفسير السيّد الخوئي وهو يشير أيضاً في الحاشية إلى أنّه نقله من البيان في تفسير القرآن، هذه تفاسير علمائنا الأجلاء لمعنى الصراط المستقيم.

أنا أسأل هنا علماء الشيعة، أنا هنا لا أريد أن أورد الروايات، الروايات كثيرة جداً ومثل الرواية التي رواها السيّد الطباطبائي ثم قال هذه ليست من التفسير عن الإمام الصادق، الروايات كثيرة على سبيل المثال يمكنكم أن تراجعوا تفسير البرهان الجزء الأول هذا الجزء الأول وموجودة روايات عديدة في تفسير الصراط المستقيم ما عندي وقت أقرأ عليكم الروايات موجودة في الجزء الأول من تفسير البرهان وغير تفسير البرهان من كتب الروايات والحديث أنّ الصراط المستقيم هو عليّ صلوات الله عليه، الصراط المستقيم هو الحجة بن الحسن الإمام المعصوم.

الآن إذا نذهب إلى مفاتيح الجنان أنا أسأل علماءنا أما قرأوا زيارات أمير المؤمنين؟! نماذج من مفاتيح الجنان، على سبيل المثال:

الزيارة السابعة ماذا نقرأ فيها؟ نقرأ في الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة لأمر المؤمنين (السَّلَامُ عَلَى النَّبَاِ الْعَظِيمِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ، السَّلَامُ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ) ثم انكب على الضريح وقبّله وقُل: (يا أَمِينَ اللَّهِ يَا حُجَّةَ اللَّهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ يَا صِرَاطَ اللَّهِ زَارَكَ عَبْدُكَ وَوَلَّيَكَ اللَّائِذُ بِقَبْرِكَ وَالْمُنِيخُ رَحْلَهُ بِفَنَائِكَ) إلى آخر الزيارة هذا في الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة لسيد الأوصياء.

في زيارة يوم الغدير: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمِ) هذه الزيارة منقولة عن الإمام الهادي وهي من أهم زيارات أمير المؤمنين، مثلما للزيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن الإمام الهادي خصوصية بين كل الزيارات هذه الزيارة أيضاً منقولة عن الإمام الهادي ولها خصوصية بين كل زيارات أمير المؤمنين، جاء فيها: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبَاُ الْعَظِيمِ) هل هذا من قبيل الجري أيها السيد الطباطبائي، في نفس الزيارة: (أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّاكَّ فِيكَ مَا آمَنَ بِالرَّسُولِ الْأَمِينِ وَأَنَّ الْعَادِلَ بِكَ غَيْرُكَ عَانِدٌ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَكْمَلَهُ بِوَلَايَتِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ضَلَّ اللَّهُ وَأَضَلَّ مَنْ اتَّبَعَ سِوَاكَ وَعِنْدَ الْحَقِّ مِنْ عَادَاكَ اللَّهُمَّ سَمِعْنَا لِأَمْرِكَ وَأَطَعْنَا وَاتَّبَعْنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فَاهْدِنَا رَبَّنَا وَلَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا إِلَى طَاعَتِكَ) تلاحظون تكرار الصراط المستقيم، هذا في زيارات الأمير وفي روايات الأئمة قاعدة لا تختلف ولا تتخلف: الصراط المستقيم في القرآن عليّ، في نفس الزيارة: (وَلَمْ تَزَلْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَيَقِينٌ مِنْ أَمْرِكَ تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يهدي إلى نفسه هو الصراط المستقيم.

ونذهب إلى زيارة الأمير يوم المبعث: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ) إلى أن تقول: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ) هذه المعاني واضحة جداً في زيارات الأمير، أنا هنا لا أتبع.

حينما نخطب الإمام الحجّة في دعاء الندبة (يَا ابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ) (يَا ابْنَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) هذا جري يا جماعة هذا جري أم هذه مخاطبات حقيقية، أليس هذه العترة وهذا الكتاب؟ لماذا تفكّون بين الكتاب والعترة؟ الزيارة الجامعة الكبيرة لأنّها أبلغ ما قالت الصراط المستقيم قالت: (أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ) يعني الأكثر استقامة، ما هي صيغة المبالغة للمستقيم؟ الأقوم (أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَشُهِدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ) الصراط الأقوم معناها أعمق يعني الأكثر استقامة، أقوم أفعل، صيغة مبالغة لكلمة مستقيم، هذه زيارتنا وهذه رواياتنا الصراط المستقيم عليّ صلوات الله عليه، الصراط المستقيم الحجّة بن الحسن لماذا يا علماءنا هكذا تفعلون؟ هذا الذي أنا أتحدّث عنه، لا شأن لي بأحد يا شيعة أهل البيت أقول لكم هذه روايات أهل البيت وأحاديثهم وهذا قرآننا وهذه كتب علمائنا، أنا لا أعادي أحداً وإنما أقول يا علماء الشيعة انتبهوا لهذا المنهج الخاطئ أنتم تبتعدون عن إمام زمانكم أنتم تبتعدون عن منهج الكتاب والعترة هذا هو الذي أقوله وأعلم أنّ ذلك لن ينفع شيئاً.

إذا نذهب إلى سورة الحجر والآية الثالثة والأربعون وهي جاءت في هذا السياق انتبهوا للسياق من الآية التاسعة والثلاثين ﴿ قَالَ رَبِّي بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ إبليس يقول: ﴿ قَالَ رَبِّي بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ هذه قراءة المصحف، إذا نذهب إلى كتب القراءات فنجد ماذا وضعوا من القراءات، قراءة المصحف: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ

﴿ عَلِيٍّ ﴾ لكن القراءة التي قرأها أكثر القراء ﴿ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ ﴾ يعني صفة لصراط _ قرأها يعقوب، الحسن، الضحاك، ابراهيم، أبو رجاء، ابن سيرين، مجاهد، قتادة، قيس بن عباد، حميد، عمر بن ميمون، عمارة بن أبي حفصة، أبو شرف، أبو عبد الله _ مجموعة من القراء، هناك قراءة وهي قراءة المصحف: ﴿ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ ﴾، قراءة يقرأها الكثير من قرائهم: ﴿ صِرَاطُ عَلِيٍّ ﴾ هذه القراءة يقبلون بها لكن القراءة التي وردت في رواياتنا لا يشيرون إليها ﴿ صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ القراءة وردت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يمكنكم أن تراجعوا تفسير البرهان والروايات عديدة وأصلاً هذه القراءة موجودة أساساً في كتاب الكافي وفي الجزء الأول، هو هنا ينقلها محمد بن يعقوب عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ) هذه قراءة أهل البيت، أنتم الآن اقرأوا الآيات: ﴿ قَالَ رَبِّي بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ هذا كلام إبليس، الله ماذا قال له؟ على قراءة المصحف: ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ يعني هذا وفقاً للبلاغة العربية هذه الصيغة، أيهما أكثر ذوقاً هذه الصيغة أو هذه الصيغة ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ يعني أنت تريد أن تغوي يا إبليس هذا صراطك لكن هناك صراط ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ هكذا قرأها أهل البيت الرواية في الكافي الشريف وفي مصادر حديثية أخرى.

هنا رواية جميلة هذه الرواية ينقلها ابن شاذان في مناقب أمير المؤمنين المئة قال الخامس والثمانون، كتاب لابن شاذان مئة منقبة لأمير المؤمنين، في المنقبة الخامسة والثمانين، عن الإمام الصادق بسنده إلى سيد الشهداء (عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَزَالُ تَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ هَارُونَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْ عَلِيًّا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَاللهِ يَا غَلِيظُ يَا أَعْرَابِي إِنَّكَ مَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، الرواية عن إمامنا الصادق برواية هشام بن الحكم أَنَّ الإمام الصادق يقول الآية هكذا: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

أنا أقول أنتم اقرأوا دققوا الآن عندنا ثلاث قراءات، قراءة المصحف، سيقول البعض هذا تحريف في القرآن هم لهم الحرية يقرأون ما يشاءون لكن أهل البيت ليس لهم الحرية أن يقرأوا ما يشاءون، مثلما هم يقرأون ما يشاءون نحن نقرأ ما نشاء، صحيح أَنَّ أهل البيت قالوا اقرأوا القرآن كما يقرأه الناس ونحن نقرأه كذلك التزاماً لكن نحن بصدد بيان المعاني هنا، هنا أنا لا أقول اقرأوا الآية بهذه القراءة ولكن لصدد بيان معنى الآية لنرى ظلامه القرآن وظلامه أهل البيت، نحن الآن عندنا ثلاث قراءات:

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ولا يوجد في أيِّ موطن آخر في الكتاب الكريم هذا النوع من التعبير، دائماً الصراط إما تُضاف صراطُ الله أو صراطُ الجحيم أو صراطُ الذين أنعمت عليهم ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * صراطُ الله، صراطُ الجحيم، صراطُ الذين أنعمت عليهم، هناك إضافة موجودة في القرآن، أو تأتي كلمة صراط لوحدها أو توصف بالمستقيم أو توصف بالسوي، هذا هو كلُّ الموجود في الكتاب الكريم، إلا هذه الآية وردت بهذه الصيغة ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ هذه القراءة قراءة المصحف ونحن نقرأها بهذه القراءة الأئمة قالوا اقرأوه هكذا.

قراءة الأئمة: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

قراءة المخالفين: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

قلت ما ورد وصف للصراط إلا الاستقامة، لم يرد هذا الوصف، وتلاحظون التكلف، لاحظوا السهولة في القراءة: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ * ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني الصراط هو عليّ، عالٍ من

العلو، هذه علي صفة هنا يعني صراط عالٍ مستقيم، ﴿صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وهو الأنسب مع روايات أهل البيت مع زيارتهم، الصراط المستقيم عليّ صلوات الله وسلامه عليه، آيات القرآن تشهد بذلك أحاديث أهل البيت تشهد بذلك زيارتهم تشهد بذلك ولكن ماذا نصنع!!

بعد كل هذا هل تستغربون أن يقول السيّد الخوئي ماذا يقول؟ هذا التنقيح في شرح العروة الوثقى مباحث الإجتهد والتقليد، الصفحة ٢٢٠ طبعة دار الهادي للمطبوعات قم ١٤١٠ هجري، هو قبل الصفحة ٢٢٠ يُورد روايتين رواية عن الإمام الكاظم عليه السلام رواية علي بن سويد السائي (لا تأخذنّ معالِمَ دينك عن غير شيعتنا) كان الإمام في السجن وكتب هذا لعلي بن سويد السائي (لا تأخذنّ معالِمَ دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين)، والرواية الثانية المنقولة عن الإمام الهادي يخاطب أحمد بن حاتم وأخاه (فاصمداً في دينكما على كلّ مسنٍّ في حُبنا) وفي بعض النسخ على كلّ متينٍ ليس مُسنّاً وهو الأصحّ على كلّ متينٍ في حُبنا وإلا على كلّ مسنٍّ يعني أنّه طال عمره في حبّ أهل البيت ولكنّه طال عمره على جهل وعلى غير معرفة، النصّ الصحيح لا كما ينقل السيّد الخوئي كما في نسخ الحديث الصحيحة (فاصمداً في دينكما على كلّ متينٍ في حُبنا وكلّ كثير القدم في أمرنا) ليس كثير القدم يعني يروح ويأتي إلينا وعلينا، غادياً إلينا رائحاً إلينا في كلّ وقتٍ من أوقاته هو منّا وإلينا (فاصمداً في دينكما) لأنّه هذه القراءة على كلّ مسنٍّ يقرأون وكلّ كثير القدم يعني قدس عمره طال، الحديث ليس عن طول العمر، الحديث عن المتانة والعمق في المحبة والمعرفة، على أيّ حال (فاصمداً في دينكما على كلّ متينٍ في حُبنا وكلّ كثير القدم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله) شيء طبيعي السيّد الخوئي أي رواية تأتي إليه يُضعفها، الروایتان ضعيفتان عند السيّد الخوئي _ ويدفعه أنّ الروایتين ضعيفتا السند _ انتهينا من القضية، لكن هنا الكلام: وأمّا الرواية الثانية

— أي رواية؟ هذه الرواية (فَاصْصِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى كُلِّ مَتِينٍ فِي حُبِّنَا وَكُلِّ كَثِيرٍ الْقَدَمَ فِي أَمْرِنَا) يقول حتى لو أردنا أن نعتبر هذه الرواية ليست ضعيفة السند ونعتبرها صحيحة، هي ضعيفة السند في رأيه ولكن نعتبر أن هذه الرواية صحيحة السند ماذا يقول؟ — فهي غير معمول بها قطعاً — لماذا؟ يقول حتى لو كانت هذه الرواية صحيحة، هو في رأيه ضعيفة الرواية ولكن يقول لنفترض أنها صحيحة، على فرض صحتها يقول: فهي غير معمول بها قطعاً — لماذا؟ الإمام يقول هذا وهي صحيحة على هذا الافتراض الذي افترضه، هي الرواية صحيحة وإلا السيد الخوئي يُضعف كل الروايات، لكن يقول حتى لو كانت صحيحة هي غير معمول بها نحن لا نعمل بها، قطعاً يقول: فهي غير معمول بها قطعاً — لماذا؟ إنتهوها للسبب، يقول: للجزم — هناك قطع — بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن يكون شديد الحب لهم — لأهل البيت — أو يكون ممن له ثبات تام في أمرهم — هنيئاً لكم وهذا هو الواقع الموجود، السيد الخوئي ما خالف الواقع، الواقع هو هذا الموجود — للجزم بأن من يرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن يكون شديد الحب لهم أو يكون ممن له ثبات تام في أمرهم.

بعد هذا هل تستغربون ما نقرأ في أحاديث وروايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا كتاب الغيبة لشيخنا النعماني، تستغربون بعد كل هذا ولا يُشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحب لأهل البيت وأن يكون ممن له قدم ثابت، هناك احتمالات غريبة جداً السيد الخوئي أيضاً ناقشها ربّما نشير إليها، من هذه الاحتمالات التي ناقشها أنه هل يمكن للشيعة أن يقلّد ناصبي ولكنه يفتي على الطريقة الشيعية، أنا لا أدري كيف احتمل هذا الإحتمال السيد الخوئي، يضع هذا الإحتمال ويناقشه ويعطي احتمالات، على أي حال، أنا الآن لا أريد أن أدخل في هذه القضية، لكن الكلام الذي قاله السيد الخوئي أنه لا يُشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحب لأهل البيت أو ممن له قدم تام وثابت في معرفتهم وفي حبّهم، بعد هذا الذي رأيته في كتب علمائنا من تركهم لحديث أهل البيت ومن ذهابهم إلى المنهج المخالف إلى آراء المخالفين نستغرب أن نقرأ في كتاب غيبة النعماني الرواية (عن الفضيل بن يسار قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ مِنْ جَهْلِ النَّاسِ أَشَدَّ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ جَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ) لأن

الإبتعاد عن أهل البيت جهل هو هذا الجهل (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً مَرَّ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، (إِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ مِنْ جَهْلِ النَّاسِ أَشَدَّ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ جُهَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَى النَّاسَ وَهُمْ يُعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَالصُّخُورَ وَالْعِيدَانَ وَالْخُشْبَ الْمُنْحُوتَةَ وَإِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ يَتَأَوَّلُ لَيْسَ يُؤَوَّلُ، فارق بين التأوّل وبين يؤوّل، يؤوّل هو الإمام المعصوم يُرجع الشيء إلى أصله أمّا يتأوّل فهو يتفعّل يتكلّف يعني هو لا يعرف التأويل ولكنّه يتكلّف التأويل (وَإِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِهِ) الآن نحنُ سمعنا الشيخ الوائلي يسمّي حديث أهل البيت يصفه بأنّه زبالة، أنتم الآن سمعتم كيف أنّ الشيخ الوائلي يصف حديث أهل البيت بأنّه زبالة، صحيح هو لا يقصد بأنّ هذا هو حديث أهل البيت وإنّما الرجل لجهله بحديث أهل البيت قال هذا الكلام ولكن هذا أيضاً من مصاديق هذا الكلام (إِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ مِنْ جَهْلِ النَّاسِ) وهذا هو من جهله أيضاً هذا من نفس الجهل (وَإِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ) هم جهلة جهلاء لا يعرفون حديث أهل البيت ويتصوّرون أنفسهم بأنّهم من علماء أهل البيت، هو هذا المقصود (وَإِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِهِ).

في رواية ثانية عن الإمام الصادق: (إِنَّ الْقَائِمَ يَلْقَى فِي حَرْبِهِ مَا لَمْ يَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَتَاهُمْ وَهُمْ يُعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ الْمُنْقُورَةَ وَالْخُشْبَ الْمُنْحُوتَةَ وَإِنَّ الْقَائِمَ يَخْرُجُونَ عَلَيْهِ فَيَأْتَوْنَهُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَيُقَاتِلُونَهُ عَلَيْهِ) إذا كان الرواية الأولى تحدّث أنّ الإمام يلقى من الأذى هذه الرواية تحدّث أنّهم يقاتلونه (إِنَّ الْقَائِمَ يَلْقَى فِي حَرْبِهِ) من هم هؤلاء؟ الجواب أتركه لكم، لا أريد أن أشخص إلى جهة أو إلى جماعة أنا أتحدّث هنا في العموميّات لا علاقة

لي بالأشخاص ولا علاقة لي بالمؤسسات ولا بالمجموعات ولا بالأحزاب ولا بالأسماء ولا بالمسميات، أنا أتحدث هنا عن منهج، التطبيقات هذه قضية راجعة إليكم.

على نفس هذا النسق نستمع الآن إلى مقطع آخر لشيخنا أبي سمير الوائلي يتحدث في نفس هذا الاتجاه فلنستمع ..

صوت الوائلي: [حسبها وإلا أرجوك أنا بروح الباحث لَمَّا اقعد بروح الباحث أشوف الصحابة واحد يقيم الآخر أنا اسمع عمر يقيم الصحابة وأبو بكر يقيم الصحابة والقرآن يقيم الصحابة ماكو أحد عنده مصلحة أن يشتم له واحد من صحابة رسول الله التفت، لأنه لا أولاً خل الفت نظرك أبو بكر وعلي وعمر ذولا اولاد عم، تنبّهلي ورفقاء سلاح وعاشوا بوقت واحد لا قرايبي ولا اولاد خالي ولا اولاد عمك شوف تنبّهلي زين، إذا المسألة مو أكثر من أننا مربوطين].

إستمعتم إلى ما قاله شيخنا الوائلي، ما عندي تعليق فقط أقرأ هذه الرواية من كتاب الكافي هذا الجزء الأول من كتاب الكافي الرواية (عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) الرواية واضحة عن الإمام (ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَنْ ادَّعَى إِمَامَةً مِنْ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ وَمَنْ جَحَدَ إِمَامًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبًا) أَنَّ لَهُمَا لِلأَوَّل والثاني الرواية واضحة وصریحة، أنا لا أريد أن أحدد عاقبة إنسان ولكن الرواية تقول: (مَنْ زَعَمَ) بمجرد القول، زعم يعني ليس بالضرورة أنه يعتقد لكن مجرد أن يقول ولا توجد ضرورة إلى ذلك، ربّما في بعض الأحيان الإنسان بسبب التقية والتقية هي مثل أكل الميتة لا توجد تقية في مجالس الشيخ الوائلي ولا في الوضع الآن الموجود، ومن زعم يعني مجرد قال بالزعم هو قد لا يعتقد بذلك يعطي لذلك ربّما احتمالاً، تنتبهون للرواية الإمام الصادق يقول: (ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَنْ ادَّعَى إِمَامَةً مِنْ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ) وهم ادّعوها (وَمَنْ جَحَدَ إِمَامًا مِنَ اللَّهِ) وهم جحدوا (وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا) يُلْحَقُ بهما هذا (وَمَنْ

زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيْبًا) هذا هو حديث الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه من الأحاديث العالية المعتبرة وهذا هو كتاب الكافي الشريف هذا الجزء لأول.

هناك الكثير والكثير من الكلام ولكن اكتفي بما ذكرت، موعدا إن شاء الله تعالى في حلقة يوم غد الجزء الثاني من خاتمة هذا البرنامج من خاتمة ملف التنزيل والتأويل.

أَقَامَكُمْ غَدًا عَلَى وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَحَبَّةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَمَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ لَمَّا ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسَبٍ صَفَا لِي

صَفَا لِي

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ، أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ لَا عَلَى سَبِيلِ الْجَرِيِّ، أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ سِرًّا وَعَلْنًا، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ لَمَّا ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسَبٍ صَفَا لِي

صَفَا لِي صَفَا لِي

وَأِنْ كَرَّرْتُ ذَكَرَكَ عِنْدَ نَغْلٍ تَكْدَّرُ سِرُّهُ وَبَغَى قِتَالِي
فَصُرْتُ إِذَا شَكَّكَ بِأَصْلِ امْرِئٍ ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ
فَلَا يَطِيقُ سَمْعَ ثَنَاكَ إِلَّا كَرِيمَ الْأَصْلِ مَحْمُودَ الْخِصَالِ
فَهَا أَنِّي قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبَرَايَا

أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

فَهَا أَنِّي قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبَرَايَا فَأَنْتَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَكُّ أَوْلَادِ الْحَلَالِ

عَلَى وِلَايَةِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ أَقَامَكُمْ، عَلَى وِلَايَةِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي

يَا زَهْرَاءُ

فِي أَمَانِ اللَّهِ.

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهراييون

www.zahraun.com

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٧) ٢٤/٤/٢٠١٣م

وهي الجزء الثاني من خاتمة هذا الملف من خاتمة هذا البرنامج يعني هذه هي الحلقة الأخيرة بتمام هذه الحلقة يتم ملفُ التنزيل والتأويل، وفي خلال اليومين أو الأيام الثلاثة الآتية ستكون هناك ندوة مصغرة تكميلية لهذا البرنامج للإجابة على بعض من الأسئلة التي وردت إلى موقع زهرايُون بحسب ما يسمح به المجال لتكميل ولتوضيح بعض المطالب التي مرّت الإشارة إليها في حلقات هذا البرنامج، في خلال اليومين أو الثلاثة أيام الآتية ستُعرض الندوة أيضاً على موقع زهرايُون وعلى اليوتيوب وسنعلن عنها في موقع زهرايُون إن شاء الله تعالى، أمّا الجزء الثاني من خاتمة البرنامج كما قلت في الحلقة الماضية بأنّ خاتمة البرنامج هي تطبيقية مرّ الكلام في الجزء السابق حيثُ كان الحديث كيف أنّ الفكر المخالف يتسرّب وبشكل عمليّ إلى أذهان خطبائنا وإلى كتب علمائنا وكان المثال في حديثٍ لشيخنا الوائلي رحمه الله عليه وكيف كان يتكلّم بكلّ ثقةٍ وبكلّ قوةٍ وكأنّه كان على اطلاعٍ كامل بالموضوع لأنّه كان ينقل عن أهمّ تفاسير الشيعة وعن أهم رموز

الشيعة ولم يعلم بأن القضية مختزقة من أساسها، مرّ الكلام في الحلقة الماضية وهذه هي مشكلتنا، مشكلتنا مشكلة معقدة، الشيخ الوائلي وغيره من خطبائنا رموز محترمة في الوسط الشيعي الناس تتلقى منهم عقائدها وأفكارها وهم على ثقة تامة بأنهم لا يتحدثون إلا عن خبرة وعن تحقيق وعن دقة بينما الحقيقة غير ذلك، لاحظتم أن الرجل يعاني من جهل مركب فيدلي بجهله إلى الناس والناس تضيف جهله المركب إلى جهلها، وحين يقول قائل بأن هذا خلاف لمنطق أهل البيت يُلعن هذا القائل وليس مهماً من هو القائل هو يُلعن الحديث الذي هو حديث أهل البيت الطامة هنا، شخصٌ يجهل بحديث أهل البيت يدلي بجهالاته للشيعة فيقبلونها ويستسلمون، يأتي شخصٌ آخر يبين الحقيقة يُلعن وليس مهماً هذا الشخص ولكن يُلعن حديث أهل البيت لأن الشيخ الوائلي أو غير الشيخ الوائلي ليس مهماً الشيخ الوائلي نحن نتحدث عن ظاهرة نتحدث عن مشكلة إن كانت تتمثل في الشيخ الوائلي أو في غيره في مدرسته المستمرة إلى يومنا هذا، أكثر المنابر الشيعية من هذا النوع لأن المتشيع المتمسك بتشييعه إلى أين يلجأ؟ يلجأ إلى تفسير التبيان إلى مجمع البيان إلى الميزان وأمثال هذه التفاسير وهو على يقين بأنها تنقل حديث أهل البيت وهي لا تنقل حديث أهل البيت هي تنقل حديث المخالفين، فحينما يأتي من يقول يا جماعة هذا الحديث ليس بحديث أهل البيت يُلعن هذا الشخص ويُفسق و يُسخر منه وهذا ليس مهماً ولكن حديث أهل البيت يُنكر ويُلعن ويوصف بأنه زبالة كما وصفه الشيخ الوائلي وهو لا يعلم بأن هذا حديث أهل البيت، المشكلة هنا مشكلة كبيرة جداً لكنني أقول لشيعة أهل البيت الذين لا يريدون أن يعرفوا الحقيقة إنكم تأخذون من أناس جهلهم جهل مركب يجهلون ويجهلون بأنهم يجهلون، هذا الجهل المركب الذي لا يستطيع عيسى المسيح أن يشافيه، هو قال هكذا، قال بأنه أحيا الموتى وعالج البرص والعميان، العميان والبرص وجميع أنواع الأمراض قال إلا الحمق إني ما استطعت علاجه، من هو الأحق؟ أمير المؤمنين يقول الذي يريد أن ينفعك فيضرك يتصور بأنه يريد أن ينفعك جهل مركب ولكنه يضرك، أنا أقول لشيعة أهل البيت الذين لا يريدون أن يقبلوا الحقائق يا لتعاسة حظكم أناس يعانون من الجهل المركب تقبلون جهلهم وتفرحون بذلك وتصفقون لهم وتزغردون وتهللون وهم ينقلون لكم حديث أعداء أهل البيت ويستهزئون بحديث الصادق والباقر ويسمونه زبالة سواء هذه العبارة أو غيرها موجود أكثر من هذا الحديث في حديث الخطباء وأنا هنا لا أخص الشيخ الوائلي فقط، الشيخ الوائلي

وكثيرين على المنابر الشيعيّة وفي الفضائيات الشيعيّة يرمون عليكم بحديث المخالفين ويسمّون حديث أهل البيت بالزبالة ويسمّونه بالحديث المخرّف وهو لا يعلم بأنّه هو الذي يخرّف في حديثه، وهو لا يعلم بأنّ حديثه هو الزبالة، يسمّي حديث الإمام الصادق وحديث الإمام الباقر بأنّه زبالة وحينما يقول لكم قائل يا جماعة هذا حديث الإمام الصادق وليس بزبالة تلعنونه وتلعنون حديث أهل البيت يا لتعاسة حظكم ويا لخيبة مسعاكم، هنيئاً لكم بهذه العقول وهنيئاً لكم بهذا الجهل المركّب عند خطبائكم وعلمائكم وعندكم أيضاً هنيئاً لكم بذلك، فوالله ما ندري على أيّ شيء نحسدكم أو نغبطكم، نغبطكم على عقولكم الجاهلة أم نغبطكم على العقول الجاهلة التي تغدّي عقولكم الجاهلة، وحديث أهل البيت واضح وكلمات أهل البيت واضحة، على أيّ حال.

المثال الذي تناولته في الحلقة الماضية إضافةً إلى ما ذكره الشيخ الوائلي في سورة الشرح أو الإنشراح تحدّثت عن معنى الصراط المستقيم في سورة الفاتحة وهي في أوّل الكتاب، في هذه الحلقة أريد أن أتناول مثلاً آخر هو من أوضح الأمثلة عند شيعة أهل البيت في رواياتهم في زياراتهم في مضمون عقائدهم ولكن من آخر الكتاب الكريم وأنا هنا لا أريد أن آتي بكلّ الأمثلة لكنني جئتكم في الحلقة الماضية بمثال من أوّل القرآن وآتيكم اليوم بمثال من آخر القرآن سورة النبأ، سورة الفاتحة كانت من الجزء الأوّل من أجزاء القرآن.

اليوم نذهب إلى سورة النبأ وهي أوّل الجزء الثلاثين، آخر جزء من أجزاء القرآن بعد البسملة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ الحديث عن النبأ العظيم ما معنى هذا النبأ العظيم؟ من هو هذا النبأ العظيم؟ ما هو هذا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ وهذا الردع الشديد بعد الاختلاف في هذا النبأ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿ ردع شديد ومؤكّد ومكرّر لماذا؟ من هو هذا النبأ العظيم أو ما هو هذا النبأ العظيم؟

أوّل شيء نذهب إلى كتب المخالفين:

هذا تفسير الطبري وهو سيّد تفاسير المخالفين وسيّد تفاسير الشيعة أيضاً لأنّ مشايخنا الأجلاء بنوا تفاسيرهم على هذا التفسير، شيخنا الطوسي يكاد أن ينقله بتمامه وكمالهِ في تفسير التبيان والطبرسي كذلك، الطبرسي لخصّ تفسير الطبري مرتين لأنّه لخصّ تفاسير المخالفين وعلى رأسها تفسير الطبري، ولخصّه مرّة ثانية حين لخصّ تفسير التبيان لأنّ تفسير التبيان هو صورة مصغّرة عن تفسير الطبري فمجمع البيان هو تفسير الطبري مضاعف، تلخيص لتفسير الطبري الأصل وتلخيص لتفسير الطبري الملخص في تفسير التبيان للشيخ الطوسي فهنيئاً لنا بهذه التفاسير.

تفسير الطبري وهذا هو الجزء الثلاثون وسورة النبأ، ماذا قال الطبري في تفسيره؟ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ يعني الخبر العظيم، عن النبأ العظيم قال القرآن وقال آخرون عُنِيَ بِهِ الْبَعْثُ — البعث في يوم القيامة — وهو البعث بعد الموت — ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ قال: يوم القيامة — هذا هو تفسير الطبري أنّ المراد من النبأ العظيم يوم القيامة أو البعث وهو نفس المعنى لأنّ البعث شأن من شؤون يوم القيامة أو هو القرآن هذا الذي جاء في تفسير الطبري.

تفسير محيي الدين بن عربي الصوفي وهذا هو الجزء الثاني من تفسيره، في تفسير سورة النبأ — ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ النبأ العظيم هو القيامة الكبرى ولذلك قيل في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام — هذا هو كتبه هكذا — هو النبأ العظيم وفُلكُ نوح — هذا صدر بيتٍ من قصيدة معروفة هو النبأ العظيم وفُلكُ نوح وتتمّة البيت وبابُ الله وانقطع الخطاب، من قصيدة مشهورة تُقرأ على المنابر دائماً:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أُبَيَّاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

إلى أن تصل الأبيات إلى ذكر سيّد الأوصياء:

هو النبأ العظيم وفُلكُ نوح وبابُ الله وانقطع الخطاب

هناك في كتب الأدب في كتب التاريخ في رواياتنا أيضاً أنّ هذه الآيات لعمرو بن العاص في كتب الأدب في دواوين الشعر بعض الأحيان ينسبونها إلى الناشئ الصغير ورأيتها في بعض الكتب منسوبة إلى كشاجم وهو من شعراء الشيعة وبعضهم نسبها إلى ديك الجن وتُنسب إلى أكثر من واحد، هنا ابن عربي في الجزء الثاني من تفسيره قال: **النبا العظيم هو القيامة الكبرى ولذا قيل في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو النبا العظيم وفُلك نوح أي الجمع والتفصيل باعتبار الحقيقة والشرعية بكونه جامعاً لهما** _ بغض النظر عن تفاصيل هذا الكلام هو تحدّث في معنى النبا العظيم وأشار أنّ مضمون النبا العظيم هو سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، هذا تفسير ابن عربي.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير وهذه سورة النبا في الجزء الأخير من هذا التفسير _ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ عن أيّ شيء يتساءلون؟ عن أمر القيامة وهو النبا العظيم يعني الخبر الهائل المُفْطَع الباهر قال قتادة وابن زيد النبا العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القرآن والأظهر الأول _ نفس الكلام الذي مرّ في تفسير الطبري.

هذا هو الدر المنثور لجلال الدين السيوطي، أيضاً في تفسير سورة النبا _ القرآن البعث بعد الموت _ تتفق تفاسيرهم على هذين المعنيين: القرآن، البعث بعد الموت، إلّا ابن عربي قال القيامة الكبرى ثمّ أشار إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا تفسير الجلالين للجلال المحلي والجلال السيوطي _ عن النبا العظيم وهو ما جاء به النبي _ صَلَّى الله عليه وآله _ من القرآن المشتمل على البعث وغيره _ أيضاً القضية مرتبطة بيوم القيامة، النبا العظيم في تفاسيرهم هو يوم القيامة.

هذه نماذج من تفاسير المخالفين، هي نفس النماذج التي مرّت علينا في الحلقة الماضية حين تتبّعنا معنى الصراط المستقيم فوجدنا أنّ المخالفين يفسّرون الصراط المستقيم برسول الله وبأبي بكر وعمر، بينما وجدنا

أصحابنا يفسّرون الصراط المستقيم فقط في هذا المعنى اللغوي وتركوا حديث أهل البيت إلّا السيّد الطباطبائي أورد الرواية وقال ما هي من التفسير الأصيل وإمّا هي على سبيل الجري، شيء جاء به من عند نفسه.

نذهب إلى تفاسيرنا الشيعية:

هذا هو التبيان للشيخ الطوسي وهذه سورة النبأ، ماذا قال الشيخ الطوسي في التبيان؟ قال: والنبأ معناه الخبر العظيم الشأن — نفس الكلام الموجود عند الطبري — وقال مجاهد النبأ العظيم الشأن القرآن وقال قتادة وابن زيد هو السؤال عن البعث بعد الموت — هذا ما قاله شيخنا الطوسي مثلما الجماعة ذكروا وهو ينقل عنهم وهذه طريقته الشيخ الطوسي.

مجمع البيان في تفسير القرآن والذي هو خلاصة لتفاسير المخالفين ولتفاسير المخالفين أيضاً، التبيان أيضاً من تفاسير المخالفين لأنّه نقله أيضاً عن تفاسير المخالفين — عن النبأ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنّه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عمّا يجوز وعمّا لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني يوم القيامة عن الضحاك وقتادة وهو هذا الذي تنبأ به وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسول والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فإنّ النبأ معروفٌ يتناول الكل — تفسير واضح على طريقة المخالفين.

السيّد عبد الله شبر — عن النبأ العظيم هو البعث أو الكتاب الصامت أو الناطق — إشارة بمجملته الكتاب الصامت أو الناطق إشارة إلى الكتاب الناطق إلى سيّد الأوصياء لكنّها إشارة بمجملته يعني ابن عربي كان أكثر تصريحاً وكان واضح أكثر.

الميزان للسيّد الطباطبائي في الصفحة ٢٥٦ هذا هو الجزء العشرون من الميزان — والمراد بالنبأ العظيم نبأ البعث والقيامة — وذكر نفس الكلام السابق الذي ذكره المخالفون، نفس الكلام السابق في الصفحة ٢٥٦، في الصفحة : ٢٦١ بحثٌ روائيٌّ أوّل سطر في هذا البحث — في بعض الأخبار أنّ النبأ العظيم عليّ عليه السلام وهو من البطن — السيّد الطباطبائي إذا ذكر الآيات القرآنية في أهل البيت لابدّ أن يضعف من شأنها: قال: وهو من البطن — يعني الدلالة اللفظية لا تدلّ على أنّ النبأ العظيم هو عليّ وإمّا

هو من البطن، نحنُ سنقرأ الروايات وسنقرأ الزيارات ونرى هل أنّ مخاطبة سيّد الأوصياء بالنبا العظيم هو من البطن أو من الظاهر، هنا حين يقول وهو من البطن يعني أنّ ظاهر القرآن لا يدلُّ على هذا المعنى، يعني أنّ النبا العظيم ليست فيه دلالة على سيّد الأوصياء، لماذا؟ لأنّه لا يتبنّى المنهج التفسيري لأهل البيت يجعل ما جاء في روايات أهل البيت هو من قبيل الجري من قبيل المصاديق ليست تفسيراً أصلياً يعني النبا العظيم يمكن أن يكون عليّاً صلوات الله عليه ويمكن أن يكون أيّ شخص آخر أو أيّ حدث آخر، أمير المؤمنين هنا مجرد مصداق من المصاديق، هذا المقصود من الجري، الجري يعني ينطبق عليه وعلى غيره هذا المراد من تفسير الجري، يعني هناك مصاديق إنطباقات متعدّدة يمكن أن يكون في كلّ يوم هناك مصداق ليست هناك خصوصيّة لسيّد الأوصياء، وهنا حين يقول وهو من البطن أيضاً يشير إلى هذه القضية، ما كأنّ كلمات أهل البيت واضحة وصریحة في أنّ البناء اللفظي حتى في وجهه الظاهري هو فيهم، وهذه هي حيرة العلماء بين التنزيل والتأويل، من جهة يؤمن بهذا المعنى ويقبل هذا المعنى، من جهة يقبل، قال حتّى في قوله في بعض الأخبار وليس كأننا نملك كمّيّة هائلة من الروايات والزيارات عن أهل البيت تتحدّث صريحاً بأنّ النبا العظيم هو إسم خاص لا يُراد منه إلّا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لكنّ هذه الصياغات في بعض الأخبار أنّ النبا العظيم عليّ، يعني هذه دلالة ثانية وليس أنّ النبا العظيم هو عليّ صلوات الله عليه، أنا أكرّر على هذا القول لأنّه الإنسان يُخدع يتصوّر بما أنّه قال هكذا فإنّه يتبنّى نفس المنهج الذي يتبنّاه أهل البيت الذي يريده أهل البيت، القضية ليست هكذا، سنقرأ حديث أهل البيت ونرى الفارق، لاحظوا: في بعض الأخبار أنّ النبا العظيم عليّ عليه السلام — يعني في بعض الأخبار أمّا الشيء الأوضح والأوسع والأبين هو ما ذكره هنا: المراد بالنبا العظيم نبا البعث والقيامة الذي يهتمّ به القرآن العظيم في سورة المكيّة ولاسيّما في العتائق النازلة في أوائل البعثة كل الإهتمام — إلى آخر كلامه — وهو من البطن — وبعد ذلك أورد روايات عن المخالفين وروايات شيعة أيضاً لكنّها تذهب بعيداً لا علاقة لها بهذا الموضوع في بقيّة آيات السورة، هذا هو تفسير الميزان.

تفسير الكاشف للشيخ محمد جواد مغنية _ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ _ مباشرة: أصول الإسلام ثلاثة الإيمان بوحداية الله ونبوة محمد وباليوم الآخر _ هذه أصول الدين كما بينّا عند الأشاعرة فأضاف إليها علماء الشيعة أصل أخذ من المعتزلة وهو العدل وأضافوا أصل الأصول الذي هو الإمامة فجعلوه أصلاً خامساً، هنا ذكر أصول الأشاعرة _ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أصول الإسلام ثلاثة الإيمان بوحداية الله ونبوة محمد وباليوم الآخر وقوم رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا أبعد الناس عن هذه المبادئ ولذا تساءلوا وقالوا مستغربين بخصوص هذه الأصول الثلاثة _ لاحظوا علماءنا كيف يفسرون وبعد ذلك نقرأ كلام أئمتنا.

تقريب القرآن إلى الأذهان تفسير السيّد محمد الشيرازي ، أيضاً عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون _ عن النبأ العظيم أي الخبر المهم وهو ما يتعلق بالمبدأ والمعاد أي هؤلاء الكفار مختلفون فمن مصدّق له باعتبار كونه من أهل الكتاب أو من أشبههم ومن مكذب له للنبأ العظيم _ الذي هو ما يتعلق كما قال بالمبدأ والمعاد.

وتفسير السيّد فضل الله، كلام لا تعرف أوله من آخره كعاداته في عباراته الغائمة _ أي الحدث العظيم في طبيعته الكبير في علاقته بالمسألة الوجودية التي تستثير السؤال حول القدرة الخارقة التي تكمن خلفه الذي هم فيه مختلفون في طريقة مواجهته المتداولة بين وضعه في دائرة الإستحالة أو الإستبعاد أو الشك هل هناك جهل به يريدون الخروج عنه أو هو رفض في صورة السؤال لأنهم يريدون إثارة الضباب حوله والإيحاء الخفي بأنه لا يمثل وضوح الحقيقة في ذاته حتى إذا جاء الجواب بالإيجاب وقفوا أمامه موقف السخرية منه _ إلى أن يقول: ويبقى الغموض في تفاصيل النبأ العظيم لكنّه ليس الغموض الذي يثير العجب في جعله مورداً للسؤال لأنّه معلوم لكلّ أحد حتّى أنّه لا يحتاج أحد إلى ذكره _ فهتم شيئاً من هذا الكلام؟

هذا هو النبأ العظيم في كتب علمائنا، الشيء الغريب وهو شيء متعارف طلبة العلم يعرفون ذلك، المؤلّفون، أنّ علماءنا خصوصاً المعاصرون المتأخّرون يعني مثل السيّد الطباطبائي، مثل كاشف الغطاء، السيّد الشيرازي، السيّد فضل الله، علماؤنا المتأخّرون عادةً من جملة الكتب التي يرجعون إليها في الكشف عن المعاني اللغويّة كتاب مجمع البحرين للشيخ الطريحي، معروف من الكتب التي لا تخلو منها مكتبات العلماء ومكتبات الطلبة، لأنّه كتاب يجمع بين اللغة والحديث والتفسير وشيء طبيعي يرجعون إليه لاستخراج المعاني، قاموس، لنرى ماذا كتب فخر الدين الطريحي عن النبأ العظيم، ذكر كلّ هذه المعاني وهم حتماً يراجعونه، قال: والنبأ العظيم هو نبأ القيامة والبعث وقيل أمر الرسالة ولوازمها وقيل هو القرآن ومعناه الخبر العظيم لأنّه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عمّا يجوز وما لا يجوز _ نفس العبارات موجودة هناك وهنا قرأناها قبل قليل _ وعن البعث والنشور وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسول والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة _ تلاحظون نفس العبارات، هذه العبارات هو نقلها لأنّ الطبرسي قبله يعني هو مولود في فترة متأخرة عن الطبرسي ولكن الذين جاءوا بعده قطعاً يراجعون هذا الكتاب مثل السيّد الطباطبائي، مثل السيّد الشيرازي، مثل السيّد فضل الله، مثل الشيخ محمّد جواد مغنّية، مثل السيّد عبد الله شبر، هؤلاء جاءوا بعد عصره، حتماً يراجعون هذا الكتاب وقد ذكر أيضاً: وعن الباقر عليه السلام النبأ العظيم عليّ أمير المؤمنين وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ما لله نبأ أعظم ممّي وما لله آية هي أكبر ممّي ولقد غرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقف بفضلني _ يعني لم تشكّ لم تعرض عن فضلي، يأخذون فقط المعنى اللغوي ويتركون ما جاء عن أهل البيت، هذا شيء طبيعي، هذا معروف هذا الكتاب يراجعونه المؤلّفون الخطباء الباحثون العلماء لأنّه معجم من معاجم اللغة وهذا جزء من أجزائه.

لنرى ماذا قال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في معنى النبأ العظيم:

هذا هو تفسير البرهان وهذا الجزء الثامن، يمكنكم أن تراجعوه من الصفحة ١٩٤ وما بعدها فقد ذكر مجموعةً عديدةً من كلمات أهل البيت، أنا سأكتفي بنموذج واحد وهي الرواية التي رواها شيخنا الكليني في الكافي في الجزء الأوّل موجودة الرواية، وهنا ذكرها الرواية الأولى في تفسير البرهان، وكتاب الكافي موجود هنا

عندي، الرواية موجودة فيه وموجودة في تفسير البرهان نقلاً عن كتاب الكافي، وروايات أخرى أيضاً ذكرها، لكن اسمعوا لماذا يُعرض علماءنا عن رواية الكافي في تفسير النبأ الأعظم وينقلون عن المخالفين؟ هذا سؤال يجب عليكم أنتم أن تطرحوه على أنفسكم، اسمعوا هذه الرواية: (عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة) أبي حمزة الثمالي (عن أبي جعفر) عن الإمام الباقر عليه السلام، أبو حمزة يقول للإمام الباقر، إنتهوها للسؤال: (قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشَّيْعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ) عن تفسير هذه الآية، وإن كان التفسير هو التأويل والتأويل هو التفسير ولكن للذين يفرّقون بين كلمة تفسير وتأويل لأنّ العامة تفرّق، لأنّ المخالفين لأهل البيت يفرّقون، علماءنا يفرّقون أيضاً اقتداءً بالمخالفين، الآية هنا الشيعة تسأل عن تفسيرها يعني عن المعنى الظاهر الأوّل البائن المتبادر منها (إِنَّ الشَّيْعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ * عَنْ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) ﴿فَمَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟ (قَالَ: ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَخْبَرْتُهُمْ) المضمون الذي تحدّث عنه حين قرأت عليكم ما ذكره الشيخ الإحسائي عندما وردت إليه مجموعة من الأسئلة وأنا قلت في وقتها هذه أسئلة تافهة لا يُجاب عليها، هو علّق عليها بأنّه حتّى الإمام الحجّة لا يجب عنها وفي وقتها قلت وأنت ما شأنك ومن أخبرك بذلك هذا الأمر راجع إلى الأئمّة، هذه من جملة الروايات أيضاً التي تشير إلى هذه القضية، حين ذكرت الرواية يسألون الإمام ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ * أنتم أهل الذكر؟ نعم نحن أهل الذكر، يجب علينا السؤال؟ يجب عليكم السؤال، يجب عليكم الجواب؟ قال لا، نحن إن شئنا نجيب وإن شئنا لا نجيب، القضية لنا، هذا عطاؤنا فامتن أو امسك بغير حساب (قَالَ: ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَخْبَرْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ: لَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِتَفْسِيرِهَا) الإمام هنا يؤكّد بتفسيرها (قُلْتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ * قَالَ: فَقَالَ: هِيَ) تأكيد (هي في أمير المؤمنين) شأنيّة الآية هنا هي، هذا ضمير الشأنيّة، شأنيّة الآية أين حقيقتها؟ في أمير المؤمنين (هي في أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: مَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي

وَلَا إِلَهَ مِنْ نَبَأٍ أَعْظَمُ مِنِّي) هذا هو كلامُ الباقر وهذا هو كلامُ سيّد الأوصياء بشكل واضح وجلّي، أنّ هذا الاسم بظاهره بظاهره بلفظه الظاهري هو لأمر المؤمنين و لا توجد دلالة أخرى لهذه الكلمة، الدلالة الحقيقيّة الأولى والأخيرة هي في أمر المؤمنين، وأمّا لو جاء في بعض الروايات فما جاء في بعض هذه الروايات باعتبار أنّ يوم البعث وأنّ يوم القيامة هو من اخباراتهم من اخبارات النبيّ والوصيّ وهذا هو من المضامين التي بُيِّنَتْ في مرحلة التنزيل ومرحلة التنزيل مرحلة مؤقتة تدريجيّة، في مرحلة التأويل النبأ العظيم عليّ صلوات الله وسلامه عليه ولا يوجد معنى آخر وراء ذلك، وهذا هو كلام الأئمة والرواية صريحة والروايات كثيرة جداً، ومثل هذه الرواية في بصائر الدرجات وفي مصادر أخرى كثيرة جداً، راجعوا الصفحة ١٩٤ وما بعدها من الجزء الثامن من تفسير البرهان.

أمّا إذا ذهبنا إلى الزيارات فهل في الزيارات يوجد جري أو كما قال السيّد الطباطبائي من تفسير البطن، هل يوجد مثل هذا في الزيارات وأنت تقف تخاطب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ القضية هنا واضحة لا تحتاج إلى جري، أنت تخاطبه بنفسه، إذا نذهب إلى زيارات سيّد الأوصياء مثلاً نفس الزيارات التي قرأت منها في الحلقة الماضية نفس السطور التي فيها ذكر الصراط المستقيم ذُكر النبأ العظيم، دائماً هذا يردّ في الزيارات معاً، لهذا السبب أنا اخترت الصراط المستقيم من أوّل القرآن واخترت النبأ العظيم من آخر القرآن كمثال.

في الزيارة الثالثة من الزيارات المطلقة لسيّد الأوصياء في مفاتيح الجنان: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَصِيُّ الْبَرُّ الْقَيُّمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ) هنا على سبيل الجري أو على سبيل البطن كما قال السيّد الطباطبائي؟! واضح الكلام، هذا الكلام واضح وجلّي أنت تخاطب سيّد الأوصياء هذا هو اسمه الخاصّ به (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَصِيُّ الْبَرُّ الْقَيُّمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ).

إذا نذهب إلى الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة: (السَّلَامُ عَلَى النَّبَا الْعَظِيمِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ السَّلَامُ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ) (السَّلَامُ عَلَى النَّبَا الْعَظِيمِ) هذه الصفة واضحة في كل زيارات سيّد الأوصياء.

إذا نذهب إلى زيارته في يوم الغدير والزيارة منقولة عن الإمام الهادي وهي من أهم زيارات سيّد الأوصياء (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبَا الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ) بالضبط نفس الآية، الآية ماذا قالت؟ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ سورة النبأ ماذا قالت؟ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ * عَنْ النَّبَا الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ هنا في الزيارة ماذا تقول؟ (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبَا الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ) وهذا كلام الإمام الهادي، أين هذا الكلام من كلام علمائنا؟!

إذا نذهب كذلك إلى زيارة سيّد الأوصياء يوم الميلاذ يعني يوم ميلاد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في السابع عشر من ربيع الأول، الزيارة المخصوصة لسيّد الأوصياء (السَّلَامُ عَلَى النَّبَا الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَلَيْهِ يُعْرَضُونَ وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ) يا جماعة هذا جري أو تفسير بالباطن أو هذه مخاطبات صريحة بالبيان اللغوي، هناك للظاهر باطن وهناك للباطن ظاهر وللباطن باطن هذا موجود في الكتاب الكريم ولكن هذه البواطن وهذه الحقائق إنما تتحدّث عن المعاني العميقة للنبا العظيم أمّا النبا العظيم في بُعد اللفظي هو اسم سيّد الأوصياء، لماذا يريد علمائنا أن يحرفوا الحقيقة إلى جهة ثانية لا أدري!! (السَّلَامُ عَلَى النَّبَا الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَلَيْهِ يُعْرَضُونَ وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ).

في زيارة يوم المبعث اليوم السابع والعشرين من شهر رجب زيارة مخصوصة لسيّد الأوصياء ماذا تقول له؟ (يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَصِيَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ) هذه زيارته في يوم المبعث، كل زيارات أمير المؤمنين الخطاب فيها واضح لسيّد الأوصياء.

وحين نخاطب إمام زماننا: (يَا أَبْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَا أَبْنَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) هذا التلازم بين هاتين الصفتين واضح والروايات صريحة وهذه الزيارات وهذه الأدعية لماذا يذهب علماؤنا بعيداً عما يريد أهل البيت، هذه كتبهم، هذه كتبهم وهذه زيارات أهل البيت وهذه أدعيتهم وهذه رواياتهم لماذا؟! عن مثل هذه الكتب ينقل الخطباء، عن مثل هذه الكتب ينقل المتحدثون في الفضائيات، فحينما نقول لهم بأنكم تنقلون كلام المخالفين يرفضون لأنهم ينقلون عن رموز وحين نقول للشيعة يا شيعة هذا كلام المخالفين وكلام أهل البيت غير هذا يرفضون، هذه هي حيرة الشيعة وهذه هي الطامة التي وقعت فيها الشيعة، وهكذا بقيت المعاني القرآنية، أنا لا أستطيع أن أتبع الكتاب الكريم من أوله إلى آخره لكنني جئت لكم بأمثلة واضحة، جئت لكم بمثال الشيخ الوائلي على المنبر ويتحدث بكل ثقة وباستهزاء بهذا القول الذي وصفه بالزبالة وأنه كان يبحث عن قول حتى لو كان مخزف ولا يدري بأنه هو الذي كان يخزف وينقل عن مخزفين، هو يصف هذا الكلام، طبعاً سيقولون ليس صحيحاً أن تقول هكذا لكن صحيح أن يصف كلام أهل البيت بالزبالة وبأنه مخزف، أنا أعرف الآن الكثيرون ينتقدونني يقولون لماذا أنت تذكر عيوب العلماء وأخطاء العلماء؟ لماذا أنتم لا تنتقدونهم لماذا ينتقصون من أهل البيت؟ تنتقدونني لأنني أدافع عن أهل البيت وتجحدون أعذاراً لمن ينتقص من أهل البيت لماذا لا تجحدون لي عذراً وأنا أدافع عن أهل البيت وهم ينتقصون من أهل البيت، إمتحنوا أنفسكم أيهما أهم أن تجد عالماً ينتقص من أهل البيت تدافع عنه، أو أن تدافع أنت عن أهل البيت، أو تنتقص من شخص يدافع عن أهل البيت، أيهما أهم؟ ولكن القضية منقلبة والصنمية والوثنية التي تعاني منها الشيعة ستبقى تنخر العلاقة الصحيحة فيما بين الشيعة وبين أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعتقد أنّ هذا مثال واضح وصريح وصارخ جدّاً ووالله لو أردنا أن نتبّع مضامين القرآن سنجد النسبة الغالبة يا شيعة أهل البيت من هذا القبيل، سنجد النسبة الغالبة في كتب تفسير علماء الشيعة منقولة عن المخالفين والقضيّة لا تقف عند التفسير فقط القضيّة تذهب إلى التأريخ تذهب إلى العقائد وحتىّ إلى الفقه، القضيّة أبعد من ذلك القضيّة كبيرة.

يعني أنا أقول مثلاً هذا كنزُ العرفان في فقه القرآن للمقداد السيوري مثلاً مثل هذا الكلام يُنقل في كتبنا ولا يبيّن بأنّ هذا الكلام هو كلام المخالفين لأهل البيت ينقله وكأنّ هذا الكلام يعود إلى أهل البيت لأنّه يشرح ويبيّن ولا يشير إلى أنّ هذا الكلام مأخوذ من المخالفين، أنا أقرأ لكم، وهو يتحدّث، هذا هو (كنزُ العرفان في فقه القرآن) وهذه الطبعة طبعة طهران بين الحرمين ١٣٨٤ هجري قمري، هذا الجزء الأوّل وهنا الصفحة ٣٦٣، في الصفحة ٣٦٢ يقول: إذا عرفت هذا فهنا مسائل — ويبدأ يعدّد إلى أن يقول: سابعاً — في قضيّة أنّ أهل الذمّة يعطون الجزية وهم صاغرون، يقول: وهم صاغرون من الصغار وهو الذلّة والواو للحال أن يعطونها حال ذلّتهم قيل هو أن يدفع — يعني لمّا يأتي الذمي يدفع الضريبة — يدفع ويُقهر بحيث تظهر ذلّته — هذا فوق أنّه يدفع الضريبة — وقيل أن يجيء ماشياً يسلمها وهو قائم والآخذ جالس ويُقال له أدّي الجزية وأنت صاغر ويُصَفَع على قفاه صُفِيعَة — ما هذا الخُلق؟! أنا الآن أسأل الذين يعيشون في البلاد الغربيّة والذين فرّوا من بلاد المسلمين، البعض منهم فرّ من العراق، البعض فرّ من إيران، البعض فرّ من لبنان، الذين فرّوا، دعني أسأل شيعة العراق الذين عاشوا في السعودية دولة إسلاميّة، في باكستان دولة إسلاميّة، في إيران دولة إسلاميّة شيعيّة، في لبنان، في سوريا ثمّ جاءوا إلى بلاد الغرب إلى بلاد المسيحيين كيف عوملوا؟ يعني هذه الأخلاق أخلاق أهل البيت!! ومثلاً هذا كثير، هذا نموذج ومثلاً هذا كثير يُنقل في كتبنا من أين جاء هذا؟ هذا ومثله من أين جاءنا؟ جاءنا من الفكر المخالف الذي اخترقنا اختراقاً، مثلما اخترقنا في الفقه، ما هذه أخلاق أهل البيت، هذه أخلاق الذين هجموا على دار فاطمة، هذه أخلاق الإرهابيين، أين نشأ الإرهاب؟ نشأ في حومة هذه الأخلاق، ما هذه أخلاق مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ومثلاً هذا كثير هذا نموذج صغير ولو أردت أن أتبّع مثل هذه المعاني فإنّي سأجد كثيراً وكثيراً وأقول إنّي سأجد هنا أمامكم وإلاّ فإنّي قد وجدتُ ووجدتُ ووجدتُ.

تبقى مشكلتنا هي هذه مشكلتنا في قضية الخلفية الثقافية، الخلفية العقلية في الواقع الشيعي التي تشكّلت في جزء كبير منها من الفكر المخالف لأهل البيت ولا زالت المنابر والفضائيات، وسائل الإعلام الشيعية والتي تتصوّر بأنها شيعية تبثّ إلى الشيعة حديث المخالفين وقد يحلفون أيماناً مغلفة ويقطعون بأنّ هذا هو حديث أهل البيت وما هو بحديث أهل البيت لأنهم ينقلون عن مثل هذه الكتب وهذه الكتب لا تنقل عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو نقلوا فإنهم يخفّفونها كما يفعل السيّد الطباطبائي في تفسيره الميزان، يُخفّفونها يُضعّفونها، يعيبنها بشكلٍ وبآخر، يقلّلون من شأنها، هذه هي الحقيقة، نعم هناك مطالب شيعية معروفة هذه فقط يعرفها القاصي والداني تبقى مذكورة لكن أنا لا أتحدّث عن هذه الموضوعات المشخّصة والمحدّدة، واحد اثنين ثلاثة أربعة بحيث لا يستطيع أن ينكرها وأن يغيّر اتجاهها أنا أتحدّث عن الجوّ العام والساحة الفكرية العامة، أتحدّث عن تفسير القرآن من أوله إلى آخره، أتحدّث عن فقه شيعي من أوله إلى آخره، أتحدّث عن فكر عقائديّ شيعي من أوله إلى آخره، عن كلّ هذه التفاصيل الطويلة والعريضة، لا أتحدّث عن نقطة هنا ونقطة هناك، وعلى أيّ حال البرنامج محدود والوقت محدود وكم أستطيع أن أضرب لكم من الأمثلة لكنني منذ بداية البرنامج كنت دائماً أحاول أن آتي بتطبيقات، منذ الحلقة الأولى وإلى آخر حلقة وهذه الحلقة هي أيضاً حلقة تطبيقية لأقرب هذه الحقيقة، أيّ حقيقة؟ حقيقة أنّ حيرة يعيشها العلماء ما بين التنزيل وما بين التأويل، وهذه الحيرة عند جميع العلماء وعند جميع المدارس.

مثلاً صدر الدين الشيرازي صدر المتألهين هذا الجزء الأول من كتابه الأسفار، الأسفار الأربعة وهو من أهمّ المصادر الحكمية عند المدرسة العرفانية، ماذا يقول في المقدمة؟ الصفحة ١١، دار إحياء التراث العربي الطبعة الخامسة ١٩٩٩، يقول: وإني _ أنصتوا إلى كلامه _ وإني لأستغفر الله كثيراً _ لماذا يا صدر المتألهين؟ _ ممّا ضيّعتُ شطراً من عمري _ في أيّ شيء؟ _ في تتبّع آراء المتفلسفة والمجادلين من أهل الكلام وتدقيقاتهم وتعلّم جريزتهم في القول وتفنّنهم في البحث حتّى تبين لي آخر الأمر بنور الإيمان وتأييد الله المنان أنّ قياسهم عقيم _ هو لو قرأ روايات أهل البيت روايات أهل البيت في أول الكافي موجودة هذه الروايات تقول بأنّ قياس هؤلاء عقيم، على أيّ حال _ حتّى تبين لي _ بعد ما قضى شطراً من عمره _ حتّى تبين لي آخر الأمر بنور الإيمان وتأييد الله المنان أنّ قياسهم عقيم وصراطهم غير مستقيم _

فماذا فعل؟ _ فألقينا زمام أمرنا إليه وإلى رسوله النذير المنذر فكلّ ما بلغنا منه آمنا به وصدّقناه ولم نحمل أن نخيل له وجهاً عقلياً ومسلكاً بحثياً بل اقتدينا بهداه وانتهينا بنهيهِ امتثالاً لقوله تعالى: {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} حتى فتح الله على قلبنا ما فتح فأفلح ببركة متابعتِهِ وأنجح _ أنا أقول نفس الكتاب مشحون بأقوال المتكلمين واليونانيين والفلاسفة والصوفيّة وأقوال ابن عربي وهذا هو نفس الكتاب الذي قرأنا منه في الحلقات الماضية بأنّه يوصي العارفين أن يعشقوا غلاماً، فهل هذا هديّ رسول الله!! ثمّ حين تتحدّث يا صدر المتألّهين بأنك عرفت الحقيقة أين العترة من هذا الحديث _ فابدأ يا حبيبي قبل قراءة هذا الكتاب بتزكية نفسك عن هواها _ وكأنّ هذا الكتاب هو القرآن أو هذا الكتاب هو الكافي وليس مشحوناً بآراء ابن عربي الضالّة المضلّة وآراء اليونانيين والكلاميين، أنا لا أقول كلّ ما في هذا الكتاب باطل، فيه الصّح وفيه الخطأ _ فابدأ يا حبيبي قبل قراءة هذا الكتاب بتزكية نفسك عن هواها فقد أفلح من رزّاها وقد خاب من دسّاها واستحكم أولاً أساس المعرفة والحكمة _ إلى آخرهِ هذا هو كلام الصوفيّة نفس الشيء، أين الكتاب؟ أين العترة؟ أين مركزيّة الزهراء في العقيدة؟ أين التمسك بإمام زماننا؟ أين حديث أهل البيت؟ يعني هذا بعد مسيرة طويلة من العمر يندم على أنّه قضّى شطراً من عمرهِ في مطالب المتكلمين وأنّه فُتِحَ عليه نور الإيمان ووقع في هذه الحفرة مرّة ثانية، ونفس هذا الكلام منقول عن السيّد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان بأنّه يأسف على أنّه قضّى شطراً كبيراً من عمرهِ وراء الفلسفة وما كان المفروض يعطيها هذا الإهتمام وهذا القدر وخواصّ السيّد الطباطبائي يعرفون هذه القضية والحقيقة، هذا هو الضياع، هذه هي الحيرة، حينما نبتعد عن الكتاب والعترة لابدّ أن نتمسك بشيء، النبيّ قال تَمَسَّكُوا بِهِمَا (مَا إِنَّ تَمَسَّكُكُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا) يعني إذا فلتت يد ذهبنا إلى الضلال، هذا نموذج من عظماء الأُمّة، صدر المتألّهين نابغة من نوابغ الشيعة، فيلسوف، حكيم، عارف، عبّر ما شئت، نابغة، رجل عالم لا نستطيع أن نسلب عنه هذه الأوصاف ولكن هذا حاله، لماذا؟ هل يُحبّ رسول الله أن يُذكر لوحده بالله عليكم أيّها الشيعة، أيّها المواليون هل يحبّ أن يُذكر لوحده، هو لو ذكرنا اسمه وحسب لو ذكرنا المعصومين معه ولكن صلّينا عليه صلّى الله عليه وسلّم هو لا يرضى ذلك، يسمّيها بتراء، لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، هو دائماً يريد أن يكون مقروناً إلى إمام زماننا مقرون إلى سيّد الأوصياء مقرون إلى الزهراء فإنّها روحه التي بين

جنبه، مهجة قلبه، عليّ جلدة ما بين عينيه، أنا عليّ وعليّ أنا، حسينٌ منّي وأنا من حسين، أولنا مُحَمَّد أوسطنا مُحَمَّد آخرنا مُحَمَّد كلنا مُحَمَّد، هذا هو المنهج المحمّديّ العلويّ الفاطميّ الحسينيّ الحسينيّ المهديّ، هذه المواقف والمشاهد تلزمنا أن نعتبر منها، إذا لم نعتبر من حال شخصيّة شيعة بهذا المستوى فبحال من نعتبر؟! هذه نماذج واضحة بين أيدينا، النجاة والخلاص عند أعتاب الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، والله لا تُحصّل النجاة لا عند العرفاء ولا عند الفقهاء ولا عند الشعراء ولا عند الأدباء ولا عند أي أحد، النجاة والمنجى عند أعتاب الحجّة بن الحسن والحجّة بن الحسن يعني الكتاب والعترة والكتاب والعترة يعني أن لا نعتد على المناهج البعيدة عن أهل البيت أن نأخذ المنهج منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو الجزء الأوّل من حديثي في هذه الحلقة والتي هي الجزء الثاني من خاتمة ملف التنزيل والتأويل.

تفريعاً على هذا إذا أردنا أن ننظر إلى الواقع الشيعي بعد أن شخّصنا المشكلة، المشكلة واضحة المشكلة في الواقع الشيعي هو الحيرة بين التنزيل والتأويل، وبسبب هذه الحيرة دخل الفكر المخالف صارت هنا ثغرة بسبب الحيرة بين التنزيل والتأويل، ما استطاع العلماء أن يهضموا مرحلة التأويل فدخل الفكر المخالف وهذه الأدلّة والشواهد واضحة والبرنامج كان مشحوناً بالشواهد والأدلّة دخل الفكر المخالف قطعاً ستكون هناك تأثيرات في الواقع الشيعي وأنا هنا أتحدّث عن المؤسسة الدينيّة لا أتحدّث عن عامّة الشيعة، لأنّ المؤسسة الدينيّة هي خلاصة الشيعة، خلاصة المجتمع الشيعي، خلاصة الأئمة الشيعيّة، قطعاً ستنعكس آثار على هذه المؤسسة وهنا أشير إلى بعض من هذه الآثار، أشير إلى بعض من هذه الظواهر الموجودة في المؤسسة الدينيّة، هناك ظاهرتان يلحقهما المتنبّع في المؤسسة الدينيّة بغضّ النظر عن الأسماء أنا هنا لا أريد الإشارة إلى أسماء وحين أقول لا أريد الإشارة إلى أسماء لا من باب المجاملة لأحد ولا من باب التوفير لأحد إنّني لا أوقّر أحداً ولا أجامل أحداً لكن لا حاجة لذكر الأسماء لأنني أتحدّث عن ظواهر موهنة موجودة في الواقع الشيعي، إذا كان الآخرون يؤذيهما ما أقول ويحوّلون القضية إلى مسألة شخصيّة أنا أيضاً بإمكانني أن أحوّل البحث إلى بحث شخصيّ، ولكنني لا أحبّ أن أنزل إلى هذه الهاوية وإن كنت أستطيع، هناك أشخاص في النجف في قم هوايتهم أن يجمعوا الصور والوثائق وأنا أعرفهم أستطيع أن أصل إلى هذه الصور والوثائق والفيديوات،

أصل إليها وهي تتحدث عن أمور شخصية وتفاصيل كثيرة، تفاصيل كثيرة جداً جداً أنا على اطلاع بتفاصيلها لكنني لا أريد الخوض في القضايا الشخصية إلا إذا أراد الطرف الآخر أن يجعلني أحوض في القضايا الشخصية حينئذ سأكون مضطراً إلى ذلك أما أنا لا أريد الحديث عن القضايا الشخصية وإنما أتناول ظواهر من دون أسماء ومن دون مسميات.

هناك ظاهرتان واضحتان في المؤسسة الدينية الشيعية:

هناك ظاهرة التدليس التثقيفي

هناك تدليس في التثقيف قد يكون مقصوداً قد يكون ليس مقصوداً أنا هنا لا أبحث في النوايا وإنما أبحث ما هو موجود على أرض الواقع، هناك تدليس تثقيفي وهناك عبثية، التدليس التثقيفي سأتيكم بأمثلة أمثلة كثيرة موجودة سأتيكم بأمثلة على التدليس التثقيفي، مثلاً:

هذه الرواية (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِئًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُطِيعًا لِمُلْكٍ مَوْلَاهُ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَدَّرُوهُ) هذه الرواية هي من أهم الشواهد والأدلة والظواهر والمصاديق على التدليس التثقيفي، كيف؟ أولاً هذه الرواية في نظر المؤسسة الدينية رواية ضعيفة السند، السيد الخوئي يُصرِّح في كتابه التنقيح وحتى البقية، للعلم حين أتحدث عن السيد الخوئي ما عندي مشكلة مع السيد الخوئي، السيد الخوئي رمز من رموز الشيعة ومرجع من مراجع الطائفة لماذا أتحدث عن السيد الخوئي؟ أولاً لأن السيد الخوئي هو جهبذ الجهابذة في نظر المؤسسة الدينية هذا واحد، جميع مراجع النجف الآن الموجودون الأربعة الكبار وحتى غيرهم هم تلامذته بشكل مباشر، وكثير من مراجع قم وبقية المناطق الشيعية الأخرى إما أنهم تلامذة مباشرون في قم وغير قم تلامذة مباشرون للسيد الخوئي أو تلامذة لتلامذته أو هم ينهلون ويستفيدون من كتبه، الآن المنهج الموجود في الواقع الشيعي في كل مناطق العالم هو منهج السيد الخوئي لأن السيد الخوئي ترك تراثاً كبيراً والسيد الخوئي كان مميزاً في بحثه وفي درسه وإلى آخره وهذه القضية يعرفها المختصون وعنده تلامذة كثيرون لهذا السبب أتحدث عن السيد الخوئي لأنه جميع مراجع النجف الآن الأسماء المعروفة هم تلامذته مراجع قم إما تلامذته المباشرون سواء من الذين هم على قيد الحياة أو الذين توفوا، إما من تلامذته وإما تلامذة لتلامذته وإما تعلموا ودرسوا

وأخذوا من كتبه، السيّد الخوئي حينما يأتي إلى هذه الرواية يُضعّفها والرواية معروفة بين العلماء يضعّفونها، صحيح أنا ذكرت بأنّ الشيخ مرتضى الأنصاري يوثّق الرواية في كتابه الرسائل ولكن الشيء المعروف بين العلماء أنّ هذه الرواية ضعيفة السند، لماذا؟ وفقاً للمنهج الرجالي المتّبع، بالنسبة لي الرواية ليست ضعيفة، لكن بالنسبة للمؤسّسة الدينيّة هذه الرواية ضعيفة، ضعيفة من جهة المصدر، مصدر هذه الرواية تفسير الإمام العسكري هم يسمّونه التفسير المنسوب يعني ليس تفسيراً للإمام العسكري، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري المصدر ضعيف في نظرهم والسند أيضاً ضعيف، الرواية ضعيفة عندهم، إذا كانت الرواية ضعيفة لماذا دائماً تُذكر على المنابر في الفضائيات؟ هم نفس الفقهاء نفس المراجع يذكرونها، لماذا؟ إذا كانت ضعيفة لماذا يتمّ التثقيف على شيء ضعيف؟! وإذا لم تكن ضعيفة لماذا إذاً تضعّفونها في الدروس؟! في الدروس تقولون بأنّها ضعيفة في أبحاث الخارج في الكتب والمؤلّفات تقولون بأنّها ضعيفة لماذا تُضعّف هذه الرواية في الدروس والكتب ولماذا تُطلّق على الألسنة وحينما يكون الحديث عن التقليد وعن الفقهاء يؤتى بهذه الرواية، لماذا؟! أليس هذا تدليس، هذا التدليس الأوّل.

التدليس الثاني: الرواية طويلة يؤخذ منها كلمات (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِئًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَدِّدُوهُ) هذا بين يدي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، إلى هنا ويقطعون الرواية بينما ليس صحيحاً أن تُقطع الرواية هكذا، لأنّ هذا تدليس معنوي، مباشرة بعد: (فَالْعَوَامُّ أَنْ يُقَدِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَهْمَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعُهُمْ) تأكيد من الإمام، تلاحظون هنا ذكر قيدين قال: (إِلَّا بَعْضُ فَهْمَاءِ الشَّيْعَةِ) وما سكت (لَا جَمِيعُهُمْ) للتأكيد، حتّى لا تحدث شبهة، لماذا هذا السطر بعد تلكم الكلمات لا يُذكر؟ هذا تدليس.

التدليس الأوّل الرواية تتحدّثون عنها بأنّها ضعيفة ولو سأل سائل عن مصدر الرواية قيل له المصدر ضعيف، تفسير الإمام العسكري ضعيف سند الرواية ضعيف، تؤخذ هذه العبارات التي إذا ما أطلقت على المنابر في سياق المتحدّث يتحدّث عن مدح العلماء والمراجع فتوحي هذه الرواية بأنّ الجميع هكذا والإمام الصادق لا

يقول ذلك، يقول: (وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ) فلماذا لا يُذكر هذا السطر بعد تلکم الكلمات حتّى تتبيّن الحقيقة للناس، هذا تدليس.

التدليس الآخر حينما يتحدّث المتحدّثون ويُطرح هذا الكلام بأنّ نفس هذه الرواية تتحدّث عن الفقهاء وتقول: (وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَلِلْمَسْلُوبِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْأَحْوَالِ لِمَا لِحِقَّتْهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبِّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلِأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ) ماذا يقولون؟ يقولون هذه المعاني غير موجودة وأنا ذكرت مثال عن أحد المراجع في النجف ذهب إليه مجموعة من أساتذة وطلبة جامعّيون وأنكر القضية من أساسها وذكرت، وهذه القضية ليست فقط هي هذه، أنا أعرف هذه القضية تُنكر هذه الحقيقة، هذا تدليس أو ليس بتدليس؟! هذه قضية معروفة.

تدليس آخر حينما يُسأل عن فقهاء السوء المذكورين في هذه الرواية يُقال هؤلاء الفقهاء المخالفين لأهل البيت بينما الرواية من أوّلها إلى آخرها تتحدّث عن فقهاء الشيعة لا ذكر فيها لفقهاء المخالفين إلّا من جهة التشبيه، الإمام يقول أنّه من ركب من هؤلاء الفقهاء من فقهاء الشيعة مراكب فقهاء العامة فقط من جهة التشبيه فيذمّهم، حينما نريد أن نبحث عن تطبيق مصاديق هذه الرواية نطبّق مصاديق هذه الرواية مثلاً: حينما نأتي فنقول: (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ) هذه الرواية لا تقول بوجوب التقليد تقول بالتخيير (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ) ما قالت فعلى العوامّ، لماذا يُستدلّ بها على وجوب التقليد؟ أليس هذا تدليس، أنا ما عندي إشكال في التقليد التقليد ضرورة فطريّة لكن أن يستدلّ بهذه الرواية على وجوب التقليد الرواية لا تدلّ على ذلك، الرواية قالت: (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ) العوامّ مخيرون يجوز لهم، لماذا يُستدلّ بها على وجوب التقليد أليس هذا تدليس؟ أكثر من هذا، نفس العلماء

الآن إذا نذهب إلى السيّد الخوئي، هذا التنقيح في شرح العروة الوثقى، ماذا يقول السيّد الخوئي؟ حين يورد هذه الرواية (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ) إلى آخره، يقول: ويدفعه أولاً أن الرواية ضعيفة السند _ لماذا؟ _ لأنّ التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام لم يثبت بطريق قابل للإعتماد عليه _ وبعد ذلك يدخل في سند الرواية وفي سند الكتاب _ فإنّ في طريقه جملة من المجاهيل _ إلى آخر الكلام لا أريد أن أتعبكم بالعبارات الفقهيّة المغلقة، الرواية ضعيفة السند، في الصفحة ٢٢٣ من التنقيح مباحث الإجتهد والتقليد، في الصفحة ٢٢٣ ماذا يقول؟ يقول: وعلى الجملة _ بالنسبة لهذه الرواية: (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ) _ وعلى الجملة أنّ الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلّد _ لا تدلّ على العدالة، هذا في الصفحة ٢٢٣ أنّ الرواية لا تدلّ على اعتبار العدالة في المقلّد، نذهب إلى الصفحة ٢٣٧ نفس الكتاب، ماذا يقول؟ _ ومع التأمل في الرواية _ في نفس الرواية _ يظهر أنّ المتعين هو الأخير فلا يُشترط في المقلّد زائداً على العدالة شيء آخر _ يعني هي تشترط العدالة فما عرفنا هذه الرواية هي ضعيفة السند ولكن مرّ، هذه هي الحيرة التي أتحدّث عنها هذه هي الحيرة، في الصفحة ٢٢٣ يقول: وعلى الجملة أنّ الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلّد _ إذاً لا تدلّ على العدالة، في الصفحة ٢٣٧ يقول: ومع التأمل في الرواية يظهر أنّ المتعين هو الأخير فلا يشترط في المقلّد زائداً على العدالة شيء آخر _ هذه متى؟ حينما ناقش قضية شرائط مرجع التقليد _ أن لا يكون مُقبلاً على الدنيا _ حين تحدّث عن هذا الموضوع وأورد الرواية ماذا قال؟ قال هذه الرواية ليس لها مصاديق في الخارج لا يوجد فقهاء بهذه الصفة، في الصفحة ٢٣٧ _ وعلى الجملة إن أريد بالرواية ظاهرها وإطلاقها لم يوجد لها مصداق _ لا يوجد فقيه بهذه المواصفات، وفعلاً ما موجود فقيه بهذه المواصفات، هذه درجة مثاليّة لأنّ السيّد الخوئي يتحدّث عن واقعهِ عن نفسه وعن الذين معه، يعني مثلاً حين يتحدّث السيّد الخوئي عن قضية مخالفة الهوى: حيث أنّ لازمه عدم جواز الرجوع إلى من ارتكب أمراً مباحاً شرعياً لهواه _ يقول معنى هذه الرواية حينما تقول: (مُخَالَفًا لِهَوَاهُ) معناه أنّه الفقيه الذي يُمارس أمور شرعيّة مباحة ولكن هذه الأمور

الشرعية المباحة لا يخالف فيها هواه، هواه يقتضيها فالرواية لا تشمله لربّما يشير إلى نفسه، يعني مثلاً السيّد الخوئي كان معروفاً عنه يدخن سيجارة بسيجارة يشرب هذه السيجارة وبعدها سيجارة وسيجارة بعد سيجارة وهذه ظاهرة سيئة معروفة هذه ظاهرة ليست مستورة، الجميع يعرفها عن السيّد الخوئي كلّ الذين يزورون السيّد الخوئي يرون هذه الظاهرة قطعاً هذه الظاهرة هي ظاهرة هوى لا نتحدّث عن حرمة هنا لكنّها ظاهرة سيئة قد تكون محرّمة بالنسبة لمرجع التقليد قد تقذع في عدالته لأنّها أسوة سيئة للشباب أسوة سيئة للناس ولكن لا نريد الخوض في هذه القضية، لكن هذا مصداق للكلام الذي يقوله السيّد — حيث أنّ لازمه عدم جواز الرجوع إلى من ارتكب أمراً مباحاً شرعياً لهواه إذ لا يصدق معه أنّه مخالف لهواه وعليه لا بدّ في المُقلّد من اعتبار كونه مخالفاً لهواه حتّى في المباحات ومن المتّصف بذلك غير المعصومين عليهم السلام فإنّه أمرٌ لا يحتمل أن يتّصف به غيرهم ولو وُجد فهو في غاية الشذوذ — كلام منطقي جداً، السيّد الخوئي هنا صادق مئة في المئة في كلامه يعني لا توجد مصاديق لهذه الرواية في الواقع وهذا سيّد فقهاء المدرسة الأصوليّة يقول هذا الكلام، إذاً لماذا يكون هناك إichاء للناس بأنّ هذه الرواية تنطبق على الجميع أو تنطبق على فلان وفلان والواقع غير ذلك!! هذا كلّه تدليس، وهناك تدليس وتدليس كثير هذا الذي قصده بالتدليس التثقيفي، هناك تثقيف للشيعّة ولكن فيه تدليس كثير.

نحن مثلاً إذا أردنا أن نرجع إلى نفس الرواية التي هي بين أيدينا، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ يقول: (وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا) هو الحديث بدأ عن أنّ اليهود يقلّدون أحبارهم والإمام الصادق ذمّ تقليد اليهود لأحبارهم، يقول: (وَكَذَلِكَ عَوَامُّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفُسُقَ الظَّاهِرِ وَالْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ وَالتَّكَلُّبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا) هذه نقاط نحن لا نريد الحديث عنها ولكن هذه النقطة أنا أقول وخصوصاً لطلبة العلم هذه النقطة أليس موجودة في المؤسسة الدينيّة (وَإِهْلَاكَ مَنْ يَعْصِبُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقًّا) هذه موجودة في المؤسسة الدينيّة أو لا؟ (وَبِالْتَّرَفُّقِ بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعْصَبُوا لَهُ وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ مُسْتَحِقًّا) هذه

موجودة أو غير موجودة بالله عليكم؟ أنتم العاملون في المؤسسة الدينية هذه الصفة موجودة أو لا؟ (وَكَذَلِكَ عَوَامٌ أُمِّتْنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمُ الْفُسُقَ الظَّاهِر) قلت لا أتحدث عن هذه القضية (وَالْعَصْبِيَّةُ الشَّدِيدَةُ وَالتَّكَلُّبُ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا) وإنما هذه النقطة موجودة أو غير موجودة (وَاهْلَاكَ مَنْ يَعْصِبُونَ عَلَيْهِ) يتعصبون عليه يعني الذي يخالفهم في الرأي (وَاهْلَاكَ مَنْ يَعْصِبُونَ عَلَيْهِ) يهلكونه (وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحِقًّا وَبِالْتَّرَفُّ بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعْصَبُوا لَهُ وَإِنْ كَانَ لِلْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ مُسْتَحِقًّا) أنا أقول لكم أيها العاملون في المؤسسة الدينية يا طلبة العلوم الدينية هذه الحقيقة موجودة أو لا؟ تستمرّ الرواية: (فَمَنْ قَلَدَ مِنْ عَوَامِنَا مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّقْلِيدِ لِفَسَقَةِ فُقَهَائِهِمْ) هذا لا يُقرأ لكم، هذا تدليس (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ الْفُقَهَاءِ) الآن تأتي (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِ) مُخَيَّرُونَ (أَنْ يُقَلَّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعُهُمْ) هذا كلام الإمام الصادق (فَإِنْ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَكَبَ فَسَقَةِ فُقَهَاءِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئًا وَلَا كَرَامَةً لَهُمْ وَإِنَّمَا كَثُرَ التَّخْلِيطُ فِيمَا يُتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْفَسَقَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا) يعني ينقلون عَنَّا، يتحدثون عَنَّا (فَهُمْ يُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ لِجَهْلِهِمْ وَيَضَعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ وُجُوهِهَا لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ وَآخِرِينَ يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ عَلَيْنَا لِيَجْرُوا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ) المشكلة هنا، تلك مصاديق قد لا تكون واضحة لكن هذا المصداق واضح: (وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدَحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا) حينما يختلون بالنصّاب ينتقصون ويقولون نحن معكم لا فرق بيننا وبينكم (وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا ثُمَّ يَضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا

عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَّلُوا وَأَضَلُّوهُمْ وَهُمْ أَضَرُّ) من هم هؤلاء؟ هؤلاء فقهاء الشيعة (وَهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَلِلْمَسْلُوبِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ لِمَا لِحَقِّهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ) هنا يدلّسون يقولون الناصبون، الإمام يتحدث: (الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ) مرّ قبل قليل الحديث عن أنهم يخلطون بين حديث أهل البيت وبين حديث الأعداء (وَلَا عُدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ) وإلا الشيعي ما يذهب إلى ناصبي يأخذ من عنده وإن كان الآن في الفترة الأخيرة مكاتب المرجعية تأتي بعلماء النواصب إلى الحسينيات ويتحدّثون، هذه قضية موجودة، موجودة هنا في لندن وفي مناطق أخرى، وموجود هذا الكلام على الإنترنت يمكن أن تدخلوا وتسمعون الخطب التي يخطبها العلماء النواصب بمباركة من المرجعية في النجف (وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلَا عُدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّوهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ) إلى أن يقول الإمام الصادق: (لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِ) عوام الشيعة (أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ) تعظيم إمامه (لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ) في يد هذا الفقيه، الإمام هكذا يصفه يصف هذا الفقيه الشيعي بالملبس الكافر (وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا) يعني فقيهاً مؤمناً (يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ ثُمَّ يُوَفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَبُولِ مِنْهُ فَيَجْمَعُ لَهُ بِذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ عَلَى مَنْ أَضَلَّهُ لَعْنُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ) الرواية طويلة وأنا ما قرأتها كلّها الرواية أطول من ذلك، هذه ثقافة التقليد عند أهل البيت لابد أن تكون بهذه الموازين هذه ثقافة التقليد وعلماء الشيعة قالوا الحقيقة، قالوا هذه الأوصاف شاذة لا يوجد في الواقع من الفقهاء من يحمل هذه الأوصاف وهذه قضية حقيقية، إذاً لماذا هذا التضخيم في القضية وفي المسألة؟ هذا كلّ تدليس، هذا مقصودي من التدليس التثقيفي وتوجد أشياء كثيرة تدخل تحت هذا

العنوان لذلك ليس مستغرباً أنّ السيّد الخوئي مثلاً حين يتحدّث عن مواصفات مرجع التقليد فيقول: للجزم بأنّ من يُرجع إليه في الأحكام الشرعيّة لا يُشترط أن يكون شديد الحبّ لهم أو يكون ممّن له ثبات تام في أمرهم فإنّه غاية ما هناك أن يُعتَبَر فيه الإيمان على الوجه المتعارف بين المؤمنين — هو هذا فقط، لا توجد مواصفات أكثر من الحالة الطبيعيّة، إذاً لماذا هذا التقديس الزائد عن الحد؟ لماذا هذه الصنميّة؟ هذا هو الواقع، هذا هو كلام العلماء هذا هو كلام الفقهاء، إذاً لماذا هذا التقديس الزائد، تقديس زائد عن الحدّ وقطعاً العلماء يفرحون به وهم يشجّعون عليه وله ترقيعات موجودة ولكن هذه هي الحقيقة وهذا هو الواقع، وهذه مصاديق واضحة من التدليس التثقيفي.

مصدق آخر من التدليس التثقيفي، التوقيع الشريف، هذا هو كمال الدين وتمام النعمة (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله) هذه رواية ضعيفة، السيّد الخوئي يضعّفها والفقهاء والمراجع يضعّفونها رواية ضعيفة السند، واضح السند، الآن أقرأ السند (محمّد بن محمّد بن عصام الكليني حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب) إسحاق بن يعقوب رجل لا ذكر له في كتب الرجال وبهذا السبب يسقطون هذا التوقيع، أساساً التوقيعات هي ضعيفة، ليست عندي أنا أقبل هذه الرواية وأقبل التوقيعات أنا أقول عند السيّد الخوئي عند المراجع في النجف عند المراجع في قم أقول هذا التوقيع ضعيف يرفضه علماء الشيعة لماذا يُذكر دائماً على المنابر وإذا كان هو ضعيف، أليس هذا تدليس؟! لأنّه فيه انتفاع من هذا الحديث يُذكر إذاً لماذا روايات فضائل أهل البيت إذا ذكرناها تقولون ضعيفة ولا يجب أن تُذكر، هذا أيضاً الحديث ضعيف، لأنّ تلك الروايات لاتنتفعون منها؟ فهّمونا القضية، هذا التوقيع ضعيف بإسحاق بن يعقوب، إسحاق بن يعقوب لا ذكر له في كتب الرجال وأتحدّى أي واحد منكم يأتي بمصدر رجاليّ مذكور فيه إسحاق بن يعقوب، لا وجود له في كتب الرجال والرواية ضعيفة في نظر العلماء لماذا يتمّ التثقيف عليها؟ إمّا المنهج الذي تعملون فيه خطأ إذاً لماذا تُضعّفون روايات المناقب والفضائل والكرامات والمقامات؟ إمّا المنهج صحيح وتلك الروايات ضعيفة ونقبل بذلك، هذا الحديث لماذا يُذكر دائماً على الألسنة؟ لماذا هو موجود على الفضائيات وعلى المنابر دائماً وحتى حينما تُسألون تتحدّثون

بهذا الحديث وحينما يُنتقد العلماء يُقال بأنهم هم حجة من قبل الإمام المعصوم والحديث ضعيف في نظرهم، أليس هذا تدليس؟ تدليس واضح هذا، هذه هي الحيرة، والله أنا لا أسيء الظن فيكم أقول أنتم في حيرة من جهة تضعون قواعد لتضعيف الروايات وتضطرون للعمل بالروايات الضعيفة لأنها تنفعكم لأن مصطلح المرجعية هو يعتمد على هذه الرواية أساساً، لا توجد رواية ثانية، كلمة المرجعية مأخوذة من هذه الرواية: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا) من هنا ولكن هذه الرواية ضعيفة، أنا أعتقد بها، أنا أحدثكم بما أنتم تؤمنون به في منهجكم الرجالي الأصولي، ولو تنازلنا عن هذه القضية وقُلنا بأن هذا الحديث حتى لو كان ضعيفاً نحن نتفق معكم على ذكره لا بأس بذكره لكن لماذا تدلسون في شرحه؟ هناك تدليس في تفهيم الناس به، أولاً كلمة الحوادث الواقعة واضحة حوادث واقعة صيغة فاعل يعني حوادث تقع الآن وتحقق وهذه الحوادث الناس لا تعرف الموقف منها في كل الاتجاهات، فكرية عقائدية فقهية (فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا) الرواة لهم هذه الحجية ما زالوا ينقلون حديثهم، يعني هذه كتب التفسير لا حجية لها، ما نقلت حديث أهل البيت، يعني هؤلاء العلماء حينما ينقلون كلام المخالفين ولا ينقلون حديثهم لا حجية لهم لا بد من الاعتراض عليهم يجب الاعتراض عليهم، الحجية مقيدة ما زالوا يروون الحديث، إذا بدأوا ينقلون عن المخالفين سقطت عنهم الحجية أو بدأوا يحدثون من عند أنفسهم سقطت حجيتهم لأن هذه الحجية حجية عارضة وليست حجية أصلية وذاتية، ما زالوا، مثلما قال النبي لحسان بن ثابت (لَا زَالَ رُوحُ الْقُدُسِ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِكَ مَا دُمْتَ تَمْدَحُنَا) أنت ما دُمْتَ معنا روح القدس ينطق على لسانك، نفس القضية ما داموا يتحدثون عن أهل البيت والحديث عن أهل البيت في جو أهل البيت فهم لهم الحجية وهذه الحجية خبروية من باب أنهم أصحاب خبرة ليس حجية ذاتية والحجية الخبروية تبطل إذا الإنسان فقد الذاكرة، إذا الإنسان عملية الضبط العلمي والعقلي ضعفت عنده، إذا الإنسان خرج عن جادة الصواب، تسقط هذه الحجية، هذه حجية عرضية مشروطة بأنهم ينطبق عليهم هذا الوصف بأنهم رواة حديث أهل البيت لا أن الناس تصفهم بهذا الوصف وهم ينقلون حديث المخالفين، الحجية لا تأتي من الناس، الحجية تأتي من حديث أهل البيت إذا هم يروون حديث أهل البيت الحجية ثابتة لا أن الناس تقول هؤلاء رواة حديث أهل البيت، الناس ما الذي يديرها،

مثلاً الشيخ الوائلي يقول بأنّه لا يوجد شيء عن أهل البيت وليس في هذه المِرّة مئات المِرّات الشيخ الوائلي في منابرهِ وعلى منابرهِ يقول هذا الشيء غير موجود عندنا وهو موجود في كتبنا، ليس مِرّة، مئات المِرّات، ليس مِرّة ولا عشرة كثير من الأشياء يتحدّث عنها يقول هذه غير موجودة في كتبنا لأنّ مشكلة الشيخ الوائلي كلّ مجالسه آية من القرآن يبدأ يفسّر، على أيّ تفسير يعتمد؟ يعتمد على تفسير الفخر الرازي، وهذا هو يقوله في جلساته الخاصّة، وكلّ الذين يقلّدون الشيخ الوائلي وأتباع مدرسته لابدّ أن يكون عندهم تفسير الفخر الرازي التفسير الكبير التفسير المخالف لأهل البيت مئة بالمئة لابدّ أن يكون عندهم ويستخرج كلّ الكلام من تفسير الفخر الرازي ثمّ يُلحِق به أشياء أخرى، من أين؟ من مجمع البيان أو من التبيان ونحن تحدّثنا عن مجمع البيان والتبيان، والقضيّة هكذا، هذا في الشيخ الوائلي أمّا في البقيّة فهم أكثر جهلاً، الذين على نفس هذا المنهج ونفس هذا الطريق.

وهناك تدليس آخر، هذا التدليس إضافة إلى قضيّة السند، إضافة إلى قضيّة المعنى أنّ الحديث هذا لوحده يُقتطع، ثمّ الحديث طويل، مثلاً هذا المقطع لا يذكره أحد في نفس الرسالة، هذه رسالة كتبها إسحاق بن يعقوب عن طريق النائب الثاني محمد بن عثمان العمري إلى الإمام الحجّة أسئلة وأجوبة فمن جملة الأجوبة: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ) ومن جملة الأجوبة أيضاً: (وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئاً فَكَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانَ) هذه القضيّة موجودة أو غير موجودة، التصرّف بأموال الإمام الحجّة عليه السلام وكأَنَّها أموال شخصيّة، أنا أسأل طلبة الحوزة العلميّة وأسأل العاملين في المؤسّسة الدينيّة توجد لهذه القضيّة مصاديق أو لا؟ وواضحة ومعروفة وأبناء المراجع كيف يتصرّفون تعرفون هذه القضيّة وأصهار المراجع كيف يتصرّفون تعرفون هذه القضيّة، أنتم تعرفون (وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئاً فَكَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانَ) والسطر الذي بعده (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِطَيْبٍ وَلَادَتُهُمْ وَلَا تَخْبُثُ) أنا هنا لا أريد أن أنفي وجوب الخمس أقول بوجوب الخمس لا أريد أن أنفي هذه القضيّة وإنّما أريد أن أقول هذه الحقائق لماذا تُخفى عن الشيعة؟! لماذا هذا التدليس؟ من جهة الرواية ضعيفة يُضعفون الرواية لأجل هذه

القضية من جهة يحتاجون ذلك السطر يأتون بذلك السطر، من جهة يُشوّه معنى السطر فيوحى للناس بأنّ كلّ من وضع عمامة على رأسه ينطبق عليه هذا العنوان رواة أحاديثنا وهو ينقل من المخالفين ويُخرج من جيبه الخاص، أليس هذا تدليس في التثقيف وقضايا أخرى موجودة أنا ما أستطيع أن أتحدّث عن كلّ صغيرة وكبيرة، أليس هذا تدليس في التثقيف؟! هذا تدليس واضح في التثقيف.

تدليس ثالث، مثال آخر للتدليس رواية عمر بن حنظلة أيضاً ضعيفة عندهم، هذه الرواية ضعيفة عند السيّد الخوئي، الآن إذا نذهب إلى نفس كتاب التنقيح يقول: على أنّ مقبولة عمر بن حنظلة ضعيفة السند على ما بيّناه _ إلى آخره، أمّا ضعيفة السند مقبولة عمر بن حنظلة هذه التي بين يدي، مقبولة عمر بن حنظلة ضعيفة السند وأين يقول السيّد الخوئي؟ _ وأنها خاصّة _ أين؟ في موضوع القضاء فقط _ هنا مقبولة عمر بن حنظلة وحسنة أبي خديجة _ هذه مصطلحات في علم دراية الحديث درجات للرواية، على أيّ حال لا قيمة لها _ مقبولة عمر بن حنظلة حسنة أبي خديجة وفيه أنّ الروايتين إنّما وردتا في الترافع والقضاء _ يعني هذه الرواية خاصّة بالقضاء فقط، هذا هو كلام السيّد الخوئي، أولاً الرواية قال عنها ضعيفة السند وهذا القول يقبله الكثيرون يقولون بأنّ هذه الرواية ضعيفة السند، إذاً لماذا تُذكر؟ وكيف تُذكر؟ تُذكر محرّفة أيضاً، الآن هناك قولة تُحفظ للشيعَة (الرادّ على الفقيه رادّ على الله) والله هذا النصّ غير موجود، هذا النصّ بهذا اللفظ غير موجود في روايات أهل البيت (الرادّ على الفقيه رادّ على الله) هذا النصّ غير موجود، هذا النصّ محرّف من مقبولة عمر بن حنظلة كما يسمّونها مقبولة عمر بن حنظلة، مأخوذ من هنا، هي ضعيفة إذا كانت ضعيفة لماذا تأخذون منها؟ ومع ذلك أخذوا منها وخانوا في الأمانة، لنقرأ النصّ الموجود في مقبولة عمر بن حنظلة، عمر بن حنظلة يسأل الإمام الصادق (عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دِينٍ أَوْ مِيرَاثٍ) إلى آخره إلى أن يقول: (فَكَيْفَ يَصْنَعَانُ؟ قَالَ: يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا) هذه أيضاً احفظوها (يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ) من أين يعني؟ من الشيعة، السيّد الخوئي يقول ما عندنا دليل في روايات أهل البيت تقول بأنّ الإيمان شرط في مرجع التقليد، ما عندنا في الروايات،

هو يشترطه ولكن يقول، القضية واضحة أولاً في الروايات هذا موجود وثانياً الإيمان يعني التشيع الأثني عشري من أبده البديهيّات، الدين هو خطاب يا أيّها الذين آمنوا، أبده البديهيّات لا تحتاج إلى دليل، أبده البديهيّات هي الدليل، تستغربون أنا أقول لكم هذا موجود هنا، كلام السيّد الخوئي هنا موجود يقول: لأنّ البحث إنّما هو _ إنتبهوا للكلام في الصفحة ٢٢٠ _ لأنّ البحث إنّما هو في جواز الرجوع إلى من كان واحداً لجميع الشرائط _ أيّ شرائط؟ يعني شرائط الإستنباط _ وتصدّى لاستنباط الأحكام عن أدلّتها على الترتيب المقرّر عندنا _ عند الشيعة _ ولم يكن فيه أيّ نقص غير أنّه لم يكن شيعياً ومعتقداً بالأئمة عليهم السلام _ يعني ما فيه نقص فقط هذا النقص الصغير، فهل يجوز الرجوع إليه؟ أصلاً هو مثل هذه القضية هل من المعقول تُطرح وتناقش؟ لكن حينما تجد العالم يُناقش حتّى هذه الأمور، قطعاً سيقولون هذا من باب الموسوعيّة، أيّ موسوعيّة؟ هذا خلاف البديهيّات، مناقشة ما هو مخالف للبديهيّات هذا هناك إشكال في العقل إمّا إشكال في العقل بما هو عقل وإمّا إشكال في الجانب العقائدي، مناقشة البديهيّات وأبده البديهيّات، واحدة من اثنين إمّا هناك إشكال في العقل أو إشكال في القضية العقائديّة، إمّا إشكال في العقل البشري أو إشكال في العقل العقائدي وإلا كيف تُناقش مثل هذه القضية!! كيف تُحمّل أصلاً!! أصلاً الدين هو خطاب يا أيّها الذين آمنوا، ولذلك السيّد الخوئي ماذا يقول بعد ذلك؟ _ ومع هذا كلّهُ _ لأنّه لعدم وجود الروايات والأدلة _ على اشتراط الإيمان في الفقيه لا ينبغي التردّد في اعتبار الإيمان في المُقلّد حدوثاً وبقاءً _ لا ينبغي التردّد في ذلك وإلاّ يعني الأدلة خالية من اشتراط الإيمان، على أيّ حال، يعني حينما نرجع مثلاً إلى هذه الرواية فأما من كان من الفقهاء ولكنّه هو ضعّفها هو ضعّفها وضعّف هذه الرواية أيضاً رواية عمر بن حنظلة، والسيّد الخوئي لم يترك روايةً إلاّ وضعّفها.

نعود إلى التدليس الثقيفي، ماذا يصنعان (فكيف يصنعان؟ قال: يُنظران إلى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِماً فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ) لأنّه حَكَمَ بحكم أهل البيت لا بحكمه هو، لو حكم بحكمه ورفضه لا شيء عليه (فإذا حكم

بِحُكْمِنَا) يعني إذا فسّر مثل تفسير الطوسي والطبرسي وتردّه على وجهه، هذا الواجب عليك أن تردّه على وجهه وهذا الحاكم أيضاً إذا حكم لك بحكم أبي حنيفة بحكم عمر بن الخطاب أن تتفل في وجهه فهذا واجب عليك، (فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدُّ الرَّادِّ عَلَيْنَا الرَّادِّ عَلَى اللَّهِ) الرادّ عليهم رادّ على الله ليس الرادّ على الفقيه رادّ على الله، هذه هي الرواية، تحريف لفظي وتحريف معنوي والرواية أصلاً ضعيفة في نظرهم، أليس هذا تدليس؟! حينما تكون الرواية ضعيفة لماذا تنشرون مضمونها للتثقيف مع أنكم نشرتم مضمونها للتثقيف محرّف لفظياً ومحرّف معنوياً تحريف مرّكب، لماذا حينما نأتي بروايات أهل البيت تبادرون جميعاً بأنّها ضعيفة؟ ولماذا أيّها المرجع تأمر الخطباء بأن لا يتحدثوا عن ظلامة الزهراء لأنّ الروايات ضعيفة؟ ولماذا أيّها المرجع تقول للخطباء بأنّ ما يُذكر على المنابر في مصيبة الحسين فيه مبالغة؟ لماذا؟ هذه رواية ضعيفة أنتم ترفضون سندها تحرفون المتن لغوياً لفظياً ومعنوياً وتصبح من البديهيّات وتنتشر هذه الثقافة في الوسط الشيعي وبالتالي حين ننتقد الفقيه الفلاني أو الخطيب الفلاني وهو يردّ على أهل البيت يقولون لنا بأنكم تردّون على الفقيه والرادّ على الفقيه رادّ على الله والفقيه هو يردّ على أهل البيت، والقضيّة صارت معكوسة، بدل أن يُرى الشيعة بأنّ الرّدّ على أهل البيت رُدّ على الله صارت التربية الرّدّ على الفقيه رُدّ على الله والفقيه هو نفسه يردّ على أهل البيت، هو رادّ على الله، أليس هذا تدليس؟ أليس هذا هو الواقع الشيعي؟ والله يوجد أكثر من ذلك لكنني اخترت هذه الأمثلة السريعة والموجودة والمتوقّرة.

والكلام طويل وجهات الحديث كثيرة جداً ولا أدري من أيّ جهة أبدأ وإلى أيّ جهة أنتهي، حتّى في قضيّة التقليد، التقليد قضيّة فطريّة لكن الشيعة تُفقوا بهذا التدليس التثقيفي قالوا لهم وهكذا فهمهم بأنّ الدين هو التقليد وأنّ التقليد هو الدين، هناك بعض عوامّ الشيعة أنا سمعتهم هم سألوني وأماكن مختلفة يفهمون الحديث فمن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة يعني من لم يعرف مرجع التقليد وهذا التفهيم من وكلاء المرجعيّة، سيقولون هذا كذب، والله هذه حقيقة موجودة على أرض الواقع، من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة تُفهم في مرجع التقليد بينما عمليّة التقليد أيّها الشيعة صحيح هي عمليّة ضروريّة مثل عمليّة مراجعة

الطبيب ولكن التقليد ما هو؟ ما هي حدوده؟ إرجعوا إلى الرسائل العمليّة، ما هو التقليد؟ ما حدود التقليد؟ أولاً أنّ الإنسان لا يحتاج إلى نيّة في التقليد، الآن في بعض الأماكن يذهبون يبائعون الوكيل وهم الوكلاء يعلمونهم بهذه الطريقة ويذكر نيّة معيّنة، لا يوجد مثل هذا الكلام، هذا الكلام ليس صحيحاً هذه افتراءات على أهل البيت، مجرّد الرجوع إلى العالم ولا تُشترط النيّة سواء قصدت أنّك تقلّد (س) من الفقهاء أم لم تقصد أنت مقلّد ما زال تعمل وفقاً للفتوى، وهذا موجود في الرسائل العمليّة، وحتى لو أخرجت فكرة التقليد من ذهنك إلّا أنّك حينما تريد أن تعمل ترجع إلى الرسالة العمليّة أو تتّصل بالفقيه وتعمل وفقاً لما يقوله الفقيه عملك صحيح، لا توجد هناك بروتوكولات للتقليد ونيّة وحدود وهذه الألاعيب والأكاذيب التي يفعلها بعض الوكلاء، التقليد عمليّة رجوع من الشيعي إلى صاحب الخبرة وهو الفقيه مثلما يرجع المريض إلى الطبيب، هذا هو التقليد، ويجوز التبعض في التقليد، يمكن أن تقلّد أكثر من فقيه وهذه القضية، وحتى يجوز تقليد الميّت ابتداءً، متى؟ إذا لم تكن عندك ثقة بالأحياء ماذا تصنع؟ صحيح النصوص الشرعيّة لمّا نقول (فأما من كان من الفقهاء) التبادر المعنوي إلى الأحياء، وأما في الحوادث الواقعة ارجعوا إلى رواة حديثنا، قطعاً الرجوع إلى الأحياء لا إلى قبور الموتى، ولكن في حالات ومصاديق كثيرة موجودة في الواقع، هناك أناس يقول بأيّ لا أثق بأحد يجوز له الرجوع إلى الميّت ابتداءً ماذا يصنع إذا كان لا يثق بأحد، ماذا تقول له؟ لماذا لا تثق؟ يحفظ أرقام سلسلة عنده فايلات من المعلومات التي أي واحد إذا سمعها يعطيه مليون حق أن لا يثق، لأنّه كان جزءاً من هذه المؤسسة الدينيّة، كان جزءاً من المرجعيّات، فماذا يصنع هذا؟ يستطيع أن يقلّد الميت ابتداءً، ماذا يفعل؟ إذاً التقليد لا يحتاج إلى نيّة والتقليد لا يحتاج إلى بيعة والتقليد لا يحتاج إلى استحضار صورة المقلّد، أصلاً من دون استحضار صورة ومن دون فكرة التقليد مجرّد أن تفتح الرسالة العمليّة أو تسأل فتُجاب وتعمل وفقاً لذلك الجواب، إنتهى هو هذا التقليد، لأنّ التقليد لا هو عقيدة ولا هو عبادة، التقليد مصحّح عمل، مجرّد لتصحيح العمل، أنت تريد أن تنوي التقليد قرينة إلى الله كلّ شيء يمكن أن تنويه قرينة إلى الله حتّى لو ذهبت إلى بيت الخلاء يصير عبادة وإلّا لا يوجد تشريع فقهي وشرعي مثلاً أنّ التقليد عبادة من العبادات أو أنّ التقليد عقيدة من العقائد، لا يوجد هكذا، هذه قضية وحاجة إنسانيّة مثل حاجة الإنسان للطبيب مثل حاجة الإنسان الذي يريد أن يبني بيته إلى البناء، حاجة إلى ذوي الخبرة، أمّا

مساحة التقليد ضيقة جداً أيّها الشيعي الله سبحانه وتعالى، نبيّك، إمامك، الفقيه نفسه إذا سألته ماذا يقول لك في الأصول في العقائد هل تقلّد الفقيه؟ هذه قضية راجعة إليك أنت لا بدّ أن تجتهد في العقائد، أيّهما أوسع مساحة الأصول أو مساحة الفروع؟ الدين أرجع إليك أمرك أنت مرجع نفسك في العقائد هذا أولاً، ثانياً الفروع هل أنت ترجع إلى الفقيه في كلّ الفروع؟ كلا، اقرأ في كلّ الرسائل العمليّة يجب التقليد في المسائل غير الضروريّة لأنّ المسائل الضروريّة لا تقليد فيها، لا تقلّد فيها الفقيه لا توجد حاجة لأتمّ واضحة، تقليد الفقيه في المسائل الضروريّة هذا ضرب من الخبل، المسائل الضروريّة مثلاً أنّه إذا ابتداء شهر رمضان وجب الصيام، هذه القضية يعرفها حتى اليهودي عن المسلمين، يعرفها حتى النصراني، اليهود والنصارى يعرفون أنّ المسلمين يصومون شهر رمضان لا يأكلون لا يشربون، لكن هناك تفاصيل مثلاً في غسل الجنابة وأنّ الإنسان أجنب قبل الفجر بعد الفجر مثل هذه المسائل هذه المسائل غير ضروريّة هذه نظريّة، المسائل الضروريّة وجوب الصلاة هل تقلّد الفقيه في وجوب الصلاة؟ هناك مساحة واسعة للمسائل الضروريّة من الفروع أنت لا ترجع إلى الفقيه فيها، وإتّما ترجع لمن؟ إلى الثقافة العامّة، إذا أنت عندك أكثر من مرجع، المرجع الأوّل أنت إدراكك وفهمك ومعرفتك وهو في العقائد، المرجع الثاني الثقافة، المجتمع، الثقافة الإسلاميّة الثقافة الشيعيّة في المسائل الفرعيّة الضروريّة، نأتي إلى المسائل النظريّة، المسائل النظريّة كم تحتاج أنت من المسائل؟ تحتاج إلى خمسين ستين سبعين مسألة في حياتك لا أكثر، مئة مسألة، مئتان مسألة، كم تحتاج؟ الآن أنت الرسالة العمليّة عندك تحتاج إلى مسائل قليلة من الرسالة العمليّة، هذه هي مساحة التقليد وحتى هذه المساحة أنت تقلّد جانباً منها، موضوعات الأحكام لا يجوز التقليد فيها يجب عليك أنت أن تشخص موضوعات الأحكام، هناك بعض الموضوعات التي تكون تخصّ الأمتّة، داخلية في قضايا الحرب والسلام ومسائل أخرى هذه قد يُرجع فيها للفقيه في موضوعات الأحكام، هذه حالات استثنائية لكن أنا أتحدّث عن الحالة العامّة للحياة البشريّة، الحالة العامّة للحياة البشريّة، موضوعات الأحكام يجب على الإنسان أن يشخصها بنفسه أو أن يرجع إلى ذوي الخبرة، يعني مثلاً الفقيه حين يقول مثلاً النوع الفلاني من الكحول نجس تشخيص هذا النوع أنت عندك كحول هل هو من الكحول الأثيلي أو المثيلي هذا لا يشخصه الفقيه هنا ترجع إلى الكيميائي إلى الخبير بالكيمياء إلى المهندس الكيميائي هو الذي يُشخص لك، أنت هنا تقلّد

المهندس الكيميائي، موضوعات الأحكام لا ترجع فيها إلى الفقيه، إذاً مساحة التقليد ضيقة جداً، هذه الصورة للتقليد الموجودة هذا تقليد كهنوتي، التقليد في فقه أهل البيت هو هذا الذي بيّنته ولا يوجد غيره، التقليد لا يحتاج إلى بيعة، لا يحتاج إلى نيّة، لا هو عقيدة، لا هو عبادة، هو مصحّح عمل، لا يُشترط أن تستحضر صورة الفقيه، لا يُشترط أن تستحضر معنى البيعة مع الفقيه أبداً، نفس الأمر الذي تفعله مع الطبيب فقط فيما تحتاجه، أنت حينما تمرض تذهب إلى الطبيب، الفقيه كذلك حينما تحتاجه في المسألة الشرعيّة الفلانيّة ترجع إليه، العقائد التي هي أصل الدين لا يجوز لك أن ترجع فيها للفقيه التي هي أصل الدين، الله جعلك مرجعاً لنفسك لماذا لا تحترمون أنفسكم؟ لماذا لا تحترمون عقولكم؟ ما هذه الحالة من القطعانيّة؟ هذه حالة قطعانيّة، مثل القطعان، هذا هو التقليد عند أهل البيت لا يوجد غير ذلك والله لا يوجد غير ذلك، مساحة التقليد أيضاً ضيقة جداً، العقائد خارجة، المسائل الضروريّة خارجة وحتى المسائل النظرية وهي قليلة جداً أنت تحتاجها الجانب العملي منها لا ترجع فيه إلى الفقيه، تشخيص الموضوعات، موضوعات الأحكام لا تعود فيها للفقيه، أنت إمّا أن تقلّد نفسك أو تقلّد ذوي الخبرة مثلما يقول لك الفقيه إرجع إلى الطبيب، في شهر رمضان يؤمك العضو الفلاني من بدنك أو عندك المرض الفلاني الفقيه يقولك إرجع إلى الطبيب، أنت الآن تقلّد الطبيب لا تقلّد الفقيه لأنّ هذا موضوع حكم، الحكم صدر من الفقيه أن ارجع إلى الطبيب وانتهى، موضوع الحكم يشخصه الطبيب، هنا تقلّد الطبيب في موضوع الحكم، إذاً عمليّة التقليد ليست خاصّة بالفقهاء أولاً أنت تقلّد نفسك بنفسك في قضية العقائد ترجع إلى نفسك بجهتهد، إجتهد يعني أنّك تقلّد نفسك بنفسك في المسائل الفرعيّة الضروريّة، أنت تقلّد الأمة، تقلّد المجتمع، الثقافة العامّة، هذا شيء ضروري في المسائل النظرية، مقسومة المسائل النظرية إلى نصفين الجانب النظري منها تقلّد الفقيه فيه وهي محدودة والجانب العملي إمّا أن تشخص الموضوع بنفسك أو ترجع إلى ذوي الخبرة غير الفقيه، إذاً مساحة التقليد محدودة جداً، ما هذه الكهنوتيّة؟! هذا من التدليس أيضاً، هذا تدليس موجود في المؤسسة الدينيّة، يرون الناس بهذه الحالة ويسكتون وفي هذا الجوّ تضيع حقائق أهل البيت ويضيع حديث أهل البيت وحينما يتحدّث المرجع في القضايا العقائديّة على حساب أهل البيت الناس تقبل من المرجع لأنّ الناس تعود إلى المرجع في الصغيرة والكبيرة والأمور ليست كذلك، تقول وأمّا في الحوادث الواقعة هذه الرواية

ضعيفة عندهم، هذا توقيع من التوقيعات وسند الرواية ضعيف، تقبلون فقط هذا النص ماذا تصنعون بالنص الذي أباح الخمس للشيعة، هذه هي الحيرة التي وقع فيها علماء الشيعة ووقعت فيها الشيعة، حتى عملية الاجتهاد، عملية الاجتهاد تُصوّر للناس بأن فيها بُعداً غيبياً ولا يوجد فيها أي بُعد غيبي والله ما فيها أي بُعد غيبي، لا يوجد أي بُعد غيبي في عملية الاجتهاد، عملية علمية ورأيتهم كلام السيد الخوئي، هذا كلام غيبي!! وهو يفترض هذه الفرضية بأنه ناصبي ولكن يستنبط الأحكام الشرعية وفقاً لمذاق الشيعة فهل يجوز الرجوع إليه أو لا يجوز، ويناقش فيه هذه القضية ويقول، الروايات التي ذكرها وإن كان هو ضعف سندها الروايات التي ذكرها تشمل هذا المصداق ولكن هو بعد ذلك قال وعلى أي حال نحن نشترط الإيمان، يعني هذه الطريقة من البحث هذه طريقة غيبية؟! نفترض أنه ناصبي ويقول ما فيه نقص إلا أنه غير موالي لأهل البيت، هذه طريقة غيبية في البحث؟! الطريقة الغيبية نفس الرواية مرت علينا مرة يقول بأنه لا تشترط العدالة ومرة أخرى يقول بأنها تشترط العدالة، نفس الرواية مجرد ثلاث أربع صفحات مجموعة من الصفحات هذا هو البعد الغيبي في الاجتهاد والاستنباط؟! عملية عادية جداً وفي كثير من الأحيان الفقيه يستنبط وهو غير مطمئن لاستنباطه لكن ما عنده وسيلة معذور هو هذا الموجود، لا أستطيع أن ألوم الفقيه، لكن ألوم الفقيه وألوم المؤسسة الدينية حين تُصوّر للناس بأن عملية الاستنباط فيها بُعد غيبي، وتصوّر لطلبة الحوزة بأنها صعبة جداً باعتبار طلبة الحوزة يعرفون كيف تجري عملية الاستنباط فلا يتصورون البعد الغيبي فيها، عامة الشيعة يُصوّر لهم بأن عملية الاستنباط فيها بُعد غيبي، طلاب الحوزة العلمية لا يُصوّر لهم هذا الأمر وإن كان البعض السذج منهم يتصورون هذه القضية لكن بشكل عام طلبة الحوزة يعرفون أن الاستنباط قضية علمية لكن تُصوّر لهم بأنها قضية صعبة والله الفقهاء حينما يحتاجون مسألة يقوم إلى المكتبة يتناول كتاب الوسائل يقرأ الرواية، حينما يحتاج هو قضية لنفسه، وهذا التطويل والتعريض الموجود في بحوث الخارج أو في كتب الفقه الإستدلالي لا يرجعون إليها مباشرة يذهب إلى كتاب الوسائل يفتح كتاب الوسائل يقرأ الرواية، سيقولون لي صحيح هو يفعل ذلك لا ينكرون هذه القضية لكن يقولون هو معبأ بالمقدمات والمعلومات والقواعد والأصول، أنا أقول كذلك هو معبأ صحيح، أنا ما قلت هذه الطريقة يستطيع أن يعملها كل أحد لكن هذه المعلومات التي هو معبأ بها والتي يطرحها في كتابه أو في درسه لا يستعمل منها عملياً إلا جزءاً يسيراً فهو

يذهب إلى كتاب الوسائل يقرأ الرواية ويفهم الرواية بفهم وفقاً لظاهرها اللغوي يمكن أن يفهمها أيّ عربي آخر، أنا هنا لا أريد أن أفتح الباب لمن هبّ ودب، لكن أقول بأنّ عمليّة الاستنباط ليست عسيرة إلى هذا الحدّ، نحن نعاني من عمليّة تدليس تثقيفي وتدليس تعليمي، عمليّة الاستنباط ليست عسيرة إلى هذا الحدّ وإمّا علّقت بعبارات معقّدة مثل عمليّة العبثيّة في الرسالة العمليّة، الرسالة العمليّة فيها عبثيّة، أنا قلت هناك تدليس تثقيفي وهناك عبثيّة في المؤسّسة الدينيّة، الرسالة العمليّة فيها عبثيّة واضحة، أوّل شيء من العبثيّة في الرسالة العمليّة هو صعوبة فهمها، أنت حينما تعطيتها لعامة الناس وتكتب الرسالة بأسلوب لا يفهم وبعض الأحيان يستحيل فهمه أليس هذه عبثيّة؟ يعني أنت تعطي شيئاً لإنسان لا يستطيع أن يستفيد منه لماذا أعطيته إيّاه؟ أليس هذا صرف لأموال الإمام الحجّة في أشياء لا فائدة منها؟ أليس هذه عبثيّة؟ الرسالة العمليّة تُكتب بأسلوب بل يتنافس المراجع والفقهاء على أن يكتبوا بشكل أصعب، كلّما كتب بشكل أصعب يعني يدلّ ذلك على علميّة ولا أدري من أين جاءوا بهذا الفهم!! هذه طريقة كانت عند اليونانيين، حينما كان الناس يُقسّمون إلى أقنان وعبيد ونُبلّاء وأشراف وطبقات وفلاحون وحمّالون، طبقات تُقسّم فكان النبلاء لا يريدون لأبناء الطبقات الأخرى أن يتعلّموا فصار الأسلوب أن يُكتب العلم بأسلوب معقّد وهذا انتقل إلى المدرسة المخالفة لأهل البيت ونحن جئنا به منهم وإلاّ إذا نرجع إلى كتب الحديث أسلوب أهل البيت واضح جداً وصريح وسهل وبين، العالم الأصوليّ يطرح البحث لمُدّة شهر شهرين على المنبر كلامه طلاس لا يفهم آخر شيء يأتي بالرواية الرواية سطر واحد تشرح الموضوع السابق كلّه ويمكن للإنسان أن يستغني عن كلّ ذلك اللغو الأصوليّ في سطر واحد من كلمة للإمام الصادق عليه السلام وينتهي الموضوع، وهذه حقائق يعرفها الدارسون ويعرفها الباحثون، حينما تُكتب الرسالة العمليّة بهذه اللغة الصعبة وبعض الأحيان يستحيل فهمها، لماذا؟ لماذا يستحيل فهمها؟ لأنّها مكتوبة خطأ، التركيب اللغوي خطأ، كيف تُكتب الرسائل العمليّة؟ الرسائل العمليّة مثلاً رسالة عمليّة كتبها قبل ثمانين أو تسعين سنة مرجع من المراجع وتبقى نفس هذه الرسالة تتجدّد يُضاف عليها يُحذف منها فتتعدّد وأصلاً الذي كتبها كتبها وفي أسلوبه عُجمة والذين يأتون أيضاً في أسلوبهم عُجمة وعُجمة فوق عُجمة وتعقيد فوق تعقيد، أنا سنين طويلة أدرّس في الحوزة العلميّة الذين كانوا يسألوني في الرسالة العمليّة في الرسائل العمليّة للفقهاء بعضهم أساتذة في الحوزة، بعضهم يُدرّسون المكاسب

والكفاية يأتي فيسألني عن معنى العبارة ووالله أقرأها فلا أفهمها لأنّ العبارة خطأ ولكنني أجيبه من معلوماتي أعرف أنّ القضية حكمها كذا وكذا، أعرف أنّ الفقيه الفلاني رأيه كذا وكذا، نفس العبارة خاطئة، المدرّس الناجح في الحوزة العلميّة ماذا يفعل؟ لا يعطي معلومة عميقة وإنّما فقط يفكّ العبارة فيُرجع الضمير إلى مكان بعيد ويُرجع الفاعل إلى الفعل يركّب الكلام تركيبة ثانية لطالب العلم، ولذلك الطلبة يكتبون على الكتب لأجل إعادة تركيب الكلام، هذا كلّ الذي يجري، المعلومات الموجودة داخل الكتب الحوزويّة هي إمّا إفعال أو لا تفعل لا توجد نظريّات معقّدة، مثلاً لا توجد كتب فلسفيّة لدراسة الفلسفة حتى نقول هناك مباحث في الفلسفة معقّدة تحتاج إلى سعة في الأفق لأنّها خارج التصوّرات الحسيّة، لا توجد مثلاً نظريّات معقّدة في الرياضيات أو في الفيزياء لا توجد، سوى تعقيد في الألفاظ وهذا التعقيد في الألفاظ انتقل إلى الرسالة العمليّة، نفترض أنّ التعقيد داخل الكتب الحوزويّة مبرّر، نفترض، هو غير مبرّر، لكن نفترض أنّه مبرّر، التعقيد في ألفاظ الرسالة العمليّة غير مبرّر وعبثيّة صرفة، النقطة الثانية حينما تدخل إلى الرسالة العمليّة تجد الكثير من المسائل التي لا حاجة للناس بها، هذه عبثيّة أيضاً، الكثير، أنت تريد أن تكتب كتاباً شاملاً في الفقه أكتب لكن الرسالة العمليّة التي تُعطى للناس تُذكر فيها المسائل التي يحتاجونها، الأنكى من ذلك أنّ الإنسان حين يريد أن يراجع الرسالة العمليّة لا يجد المسألة التي يحتاجها التي هي من شؤونات العصر الذي يعيش فيه ويجد كلّ المسائل ولو كان عنده حظّ ووجد المسألة يقرأها فلا يفهمها، ولو افترضنا فهُم منها شيئاً يقع في حيرة، لأنّ التعبير الموجود فيها (ولا مندوحة من أن يفعل كذا، والأحوط كذا، ولا ينبغي أن يترك كذا) ويبقى المكلف في حيرة ماذا يصنع، فإذا ذهب إلى الوكيل الوكيل يجيبه بشيء آخر غير الموجود في الرسالة، وهذه الدوامة يعرفها الشيعة، أليس هذه عبثيّة؟ هناك عبثيّة واضحة وأشياء كثيرة، الأمثلة الموجودة في الرسائل العمليّة أمثلة تتناسب مع القرن الرابع الهجري، القرن الثالث الهجري، القرن الثاني الهجري، لا تتناسب مع هذا العصر، هذا الذي لم يعرف هذه الأمثلة ولم يعرف هذه المغلقات اللفظيّة ماذا ينتفع من الرسالة العمليّة؟ عبثيّة واضحة وصریحة، وهذه العبثيّة ماشية، النظام الموجود النظام الإداري حينما يموت المرجع الأموال الموجودة يرثها أولادُهُ وأصهاره وهذه حقائق نحنُ عشناها يتصرّفون فيها وكأنّها أموالهم، حتى في حياة المرجع أولادُهُ وأصهارُهُ يتصرّفون في الأموال وكأنّ هذه الأموال أمواله لا يحاسبهم أحد، لا يوجد لا

حساب ولا كتاب، إذا مات المرجع المرجع الذي يأتي من بعده يبدأ من تحت الصفر وحين يأتي المرجع الجديد يأتي بأولاده وأصهاره ويُفرض على الأمة أولاد المرجع وأصهار المرجع سواء كانوا أذكفاء أو أغبياء، سواء كانوا علماء أو جهلاء، سواء كانوا متدينين أو فاسدين، لا بد أن يُفرضوا على الأمة وهذه هي القضية التي يعيشها الواقع الشيعي، المشكلة أنّ الشيعة تتعامل مع المرجع وكأنّه معصوم وقبّلنا بهذا، أولاد المرجع أيضاً معصومون، أصهار المرجع أيضاً معصومون، عائلة المرجع، عشيرته، أقبائله لهم الدرجة الذهبيّة، من أين هذه؟ هذه عبثيّة وتدليس وتضليل وهذه حواجز تحول فيما بين الشيعة وبين معرفة إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه.

وقضايا كثيرة وكثيرة جداً، هذه كلّها من آثار هذه القضية، قضية الحيرة والضياح بين التنزيل والتأويل والتي تقودنا إلى عدم معرفة إمام زماننا، فإذا لم نعرف إمام زماننا حينئذٍ لا نستطيع أن نعرف ما هو تكليفنا بين يديه، إذا لم نستطع أن نعرف ما هو تكليفنا بين يديه فحينئذٍ نحن في متاهة وهذه هي الحقيقة وهناك تفاصيل كثيرة أنا هنا لا أريد أن أشير إليها، أن أوّكد عليها، هناك قضية شائعة في الوسط الشيعي إعطاء صفة الغيبة في انتخاب المرجع وهذه قضية لا وجود لها، الذين يعرفون ما وراء الكواليس هناك آليات وتدخل مجموعة من الأمور الآن لا أريد أن أدخل في تفاصيلها ربّما نتحدّث عنها في وقتٍ آخر لكن لا وجود لهذه القضية وإذا حدث لبعض المراجع في انتخابه شيء غيبي فهذه حالة يمكن أن تحدث مع أي شخصٍ آخر، مع شخص مثلاً تتهيأ له الظروف فيكون طيب، مع شخص تتهيأ له الظروف فيكون رئيس في مؤسسة، هذه ليست حالة ملازمة لانتخاب المرجعية هذه حالة متعلّقة بالشخص وإلا لا يوجد وراء انتخاب المرجع بُعد غيبي، أبداً بل في بعض الأحيان توجد أبعاد سياسيّة وتوجد أموال وفي بعض الأحيان توجد صراعات دنيويّة محضة، يمكنكم أن تقرأوا كتب عادل رؤوف، كتب السيّد حسن الكشميري، أنا قد اختلف معهم في التحليل لكن الحوادث والوقائع التاريخيّة التي ذكروها صحيحة، هذه الوقائع صحيحة، وربّما أملك من المعلومات ما لو دُكرت تكون هذه الوقائع أكثر قباحةً من التي دُكرت في كتب السيّد حسن الكشميري وفي كتب عادل رؤوف، الوقائع المذكورة في كتب السيّد حسن الكشميري وعادل رؤوف وقائع صحيحة الوقائع التاريخيّة، اختلف ربّما معهما في التحليل هذه قضية ثانية، وجهات نظر، لكن الناس هؤلاء

صادقون في نقلهم لهذه الوقائع ويمكنكم أن تراجعوا هذه الكتب فتعرفوا الخلفيات التي تكون ما وراء انتخاب المرجع، قضية طبيعية لذلك نحن بحاجة إلى نظام، نحن بحاجة إلى إعادة نظر ومع كل ذلك أقول المشكلة الكبيرة هي الابتعاد عن حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن بحاجة إلى قضية واحدة هذه القضية الواحدة يمكن أن تُلخص في ثلاث أربع كلمات (نحن بحاجة إلى إعادة بناء العقل الشيعي)، مشكلتنا هي هذه، إعادة بناء العقل الشيعي تحتاج إلى مؤسسات تعليمية، تحتاج إلى مؤسسات إعلامية، إعادة نظر في المنهج، السعي لتبديل الثقافة العامة، السعي لتبديل آليات التبليغ والخطاب الشيعي، حينئذ نستطيع أن نعيد صياغة بناء العقل الشيعي إن كان في مستوى النخبة أو كان في مستوى الأمة، حينئذ نكون قد اقتربنا من تلك المرحلة التي ندخل فيها إلى فناء الإمام الحجة لنقترب من مرتبة أن يسمح على العقول، لتجتمع تلك العقول، لتجتمع ليس مقصودي من الاجتماع الذي هو في مقابل الفرقة وإنما لتنظم هذه العقول، هذه مشكلتنا وهذا هو حلّها، مشكلتنا الابتعاد عن الكتاب والعترة وحلّها في التمسك بالكتاب والعترة (ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً وإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ وَعَلَى آلِكَ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَكَ وَوَقَّفَنِي لِأَنْ أَكُونَ مِنْ أَصْغَرِ عَبِيدِ عَبِيدِ عَبِيدِكَ
حَتَّى يَنْقَطَعَ النَّفْسُ .

أيّها الفاطميّون أيّها المهدويّون هذا تمام الحديث وإن كان هناك مطالب والله كثيرة جداً وطويت عنها كشحاً لئلا يطول البرنامج لأنّ ساعات البرنامج إلى هذه اللحظة تجاوزت الستين ساعة، مادّة علميّة ضخمة واسعة ومطالب كثيرة أتمنى أن تكون تركت أثراً نافعاً الآن وأن يكون لها أثر نافع لكم أيّها المهدويّون في الأيام القادمة، راجعوها، أعيدوا النظر فيها والقضية الأساس أنظروا إلى الحديث بما هو هو بمعزل عني، ليس مهماً أنا أكنث صالحاً أم كنث طالحاً، تعاملوا مع أهل البيت بما هم أهل البيت بغضّ النظر عن الأشخاص تعاملوا مع حديثهم، تعاملوا معي أنا حاكمي مجرّد أحكي أنقل لكم الكلام أنظروا إلى الحديث هل يحمل

مواصفات الحقيقة أو لا، إذا شككتهم فيه اطرحوه، إذا قطعتم بأنّه لا يحمل مواصفات الحقيقة اطرحوه ولكن إذا قطعتم بأنّه يحمل مواصفات الحقيقة لا يحقّ لكم أن تتركوه سواء قلته أنا أو قاله غيري إنّه حديث آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم وإلا فهو منهم سارق
سألوها كتاب الله إلا أنّه هو صامت وهم الكتاب الناطق

السلام عليكم أيها الكتاب الناطق يا بقيّة الله الأعظم ورحمة الله وبركاته.

أسألكم الدعاء جميعاً وإن شاء الله في الأيام القريبة القادمة لقاءنا يتجدّد في الندوة التكميلية لملف التنزيل والتأويل.

تصبحون تمسون وفي كلّ أوقاتكم مع إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه.

زهرائيون نبقى زهرائيون نحن والهوى زهرائي

يا زهراء

في أمان الله.

* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيون

www.zahraun.com